الوِرْدُ الأُنسي والوارِدُ القُدسي

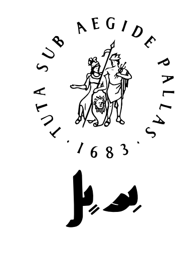
في ترجَمةِ العارفِ عَبدِ الغَنيّ النابُلسي

محمد كمال الدين الغزّي العامري

(ت ١٢١٤هـ / ١٧٩٩م)

دراسة وتحقيق وتقديم

سامر عكاش



بريل

الناشر

دار بريل للنشر في ليدن المحروسة وبوسطن

٢٠١٢

مخطوط ٢٢٦٩ مكتبة برنستون، برنستون

مخطوط النابلسي، خزانة محمد أديب النابلسي

مخطوط ٢٨١ مكتبة الأسد، دمشق

مخطوط ٦٥٦ مكتبة الأسد، دمشق

مخطوط ٢٧٧٧٤ دار الكتب، القاهرة

وَأَنا البِلادُ وَأَهْلُها أَنا لا سِوى	وَالشّامُ مِنْ دُونِ البَرِيَّةِ شامِيْ

عبد الغني النابلسي، *ديوان الحقائق*، ١٤.

إلى ڤيڤيان وهديان وذكريات العمر في الشعلان

مقدمة

يُطلّ علينا القرن الثامن عشر الميلادي / الثاني عشر الهجري في عدد متزايد من الدراسات الجديدة للتاريخ العثماني بحلة جديدة وتفاصيل مثيرة تدعونا لإعادة النظر في الصورة النمطية التي رُسمت له في الدراسات التقليدية. فالصورة النمطية المستقاة من التاريخ السياسي والعسكري التي حكمت عليه بأنه عصر تراجع وانحطاط وتخلّف لم تعد مقنعة، ولا كافية، ولا مقبولة كإطار نظري مفيد لفهم فعالياته الفكرية والدينية، وتطوراته الاجتماعية والسياسية، وتحولاته الاقتصادية والثقافية. ومن الجانب العربي، فإن الرواية الرسمية التي حبكها المفكرون العرب، واعتمدتها مناهج التعليم الحديثة، والتي اعتبرت هذه الفترة من أحلك الفترات في التاريخ الإسلامي، وأن العثمانيين الذين حكموا البلاد العربية أربعة قرون هم المسؤولون عن تخلف الأمة العربية، باتت قراءة خاطئة لا تماشى مع الحقائق والوقائع التاريخية، وقصة زائفة نسجها الخيال العربي للتهرب من المسؤولية، لا تعبّر عن حقيقة التطورات التي شهدتها الساحة في تلك الحقبة، ولا عن العلاقات العلمية والاجتماعية الوثيقة التي ربطت العثمانيين بالعرب، ولا عن التأثير المتبادل للثقافتين العربية والتركية. وإذا كان همّنا معرفة السبب الحقيقي وراء تخلف الأمة العربية، فعلينا التركيز على دور العرب أولاً، لأن لغتَهم كانت لغة العلم، وكتبَهم هي التي دَرَسها ودَرّسها العثمانيون، وعلماءَهم كانوا الرواد في صناعة العلم والمعرفة، ومناهجَهم التعليمية وأساليبهم التدريسية كانت هي السائدة على مدى

 | DOI 10.1163/9789004216716_004

ثلاثة قرون، حتى القرن التاسع عشر. فهذه الرواية القديمة البالية التي روّج لها مثقّفو القرنين التاسع عشر والعشرين، ومازال يروّج لها رهط كبير من المثقفين العرب اليوم، قد حان وقت إسقاطها جمْلةً وتفصيلاً مقابل قراءة جديدة للتاريخ العربي العثماني، قراءة موضوعية تماشى مع المعطيات والوقائع التي طرحتها الدراسات الحديثة. في هذه القراءة يجب التمييز بين القرون الثلاثة الأولى لهذا التاريخ، حيث كانت روابط الهوية الدينية أقوى بكثير من فوارق الهوية القومية، وبين القرن التاسع عشر حين مزّق تنامي الوعي القومي عرى الروابط الدينية، وميّزت النزعات القومية الهوية العربية عن الهوية التركية بشكل لم يألفه الشعبين ولا الثقافتين من قبل. وإعادة كتابة التاريخ العربي العثماني اليوم واجب ملح تمليه ضرورة البحث عن الحقيقة التاريخية ونشرها، وما يتبع ذلك من استقصاء لمعالم الهوية الثقافية والمعرفية والدينية المشتركة بين العالمين العربي والتركي التي تمتد جذورها لأكثر من خمسمائة عام، ومن تفعيل لروابط هذه الهوية التي تقرب العالمين اليوم أكثر من أي وقت مضى.

في إطار التوجه الجديد لإعادة كتابة التاريخ العربي العثماني، نقدم في هذه الدراسة نصاً مهماً من القرن الثامن عشر - يُنشر للمرة الأولى - لمفتي الشافعية في دمشق وقتئذٍ، الشيخ محمد كمال الدين الغزّي، يُترجِم فيه والد جَدّته، وواحداً من أهم وأبرز الشخصيات الإسلامية في تلك الحقبة على الساحتين العربية والعثمانية، الشيخ عبد الغني النابلسي. ويمثل النابلسي من خلال حياته وأعماله أحد ألمع تجليات الثقافة العربية-العثمانية وأفضل إشراقاتها، بجانبيها المتلاحم والمتنافر. فهو لم يتوانَ عن انتقاد فساد وظلم السلطة السياسية، ولا عن انتقاد ضيق أفق وتشدد السلطة الدينية،

ولكن هذا لم يمنعه من الإشادة بسلاطين آل عثمان والتغني بأمجادهم، واعتبارهم امتداداً طبيعياً للخلافة الإسلامية التي تعاقب على توليها حكام وملوك وسلاطين من شعوب وقوميات مختلفة. يقول في منظومته التي كتبها في آل عثمان:

فَهُمْ مُلوكٌ قايمونَ بالهُدى لنُصرةِ الشّرعِ وإخمادِ العِدا
وأَسأَلُ اللهَ لهمْ أَنْ ينصُرَ وأَنْ يُديمَ مُلكَهُمْ بينَ الوَرى

وكما لم تمنعه مواقفه المناهضة للفساد والتشدد من التواصل الدائم مع علمائهم وأعيانهم وعامتهم، ومن مراسلتهم، وشرح أعمالهم، والإجابة على أسئلتهم، بالمقابل لم تمنع انتقاداته العثمانيين، حكاماً وعلماءً، أعياناً وعامةً، من التواصل معه أيضاً طمعاً في غزارة علمه، وسمو فضله، ورجاحة رأيه. وفي رسالة أرسلها له من استانبول شيخ الإسلام فضل الله، وصفه فيها بأنه "قطب دائرة الصلاح، ومركز الهداية والفلاح." ولعل كتاب "المجالس الشامية في مواعظ أهل البلاد الرومية،" الذي كتبه استجابة لطلب جماعة من علماء الروم في استانبول لتحديد وتفصيل المواضيع المناسبة لخمسين مجلساً من المجالس الوعظية، ليتداولها العام والخاص في الجُمع والأعياد على مدار العام هناك، من أبرز الأدلة على التواصل الفكري والتلاحم الثقافي بين العالمين العربي والعثماني في تلك الحقبة. ولا شك بأن الفترة التي عاش فيها كل من النابلسي وحفيده الغزّي مثلت ذروة التلاحم بين الثقافتين العربية والتركية، قبل ظهور العداء بينهما تحت تأثير الفكر الأوروبي ونمو الوعي القومي في القرن التاسع عشر، الذي انتهى بالشرخ العميق بينهما، وبتر الروابط من جذورها على يد كمال

أتاتورك في النصف الأول من القرن العشرين.

تتميز ترجمة الغزّي، *الوِرد الأُنسي والوارِد القُدسي في تَرجَمةِ العارفِ عبدالغني النابلسي*، بمنهجيتها، وعمقها، وشهرتها، فقد تداولها النسّاخ حتى بدايات القرن العشرين. وصحيح أنها لم تكن الترجمة الأولى للنابلسي أو الأكثر دقةً، إلا أنها وبدون شك الأطول نصاً، والأوسع أفقاً، والأغزر مادةً، والأشمل سرداً وتفصيلاً من كل التراجم التي سبقتها والتي تلتها. أما مصادر الغزّي الأساسية فهي والداه مشافهة عن جدّيه، بنت الشيخ عبدالغني زينب، وصهره وتلميذه الشيخ شمس الدين الغزّي. فهي بذلك من أوثق وأغنى وأهم المصادر عن حياة النابلسي، بعد المعلومات المتفرقة التي يوردها هو بنفسه ضمن أعماله عن حياته، وعائلته، وكتاباته، وتأملاته، ومعاناته. فلا منافس لترجمة الغزّي، ولا غنى لأي باحث جاد مهتم بحياة وأعمال وفكر النابلسي عن الاطلاع عليها.

كَتَب الغزّي ترجمته المطولة مدفوعاً بحبّه وتقديره الكبير لوالد جدته، ومفاخراً بألمعيّته وعلوّ شأنه، ومجدداً التذكير بالنسب الرفيع لعائلته، كما كان مدفوعاً بغيرته عليه ورغبته في الردّ على معاديه ومنتقديه والمقللين من شأنه. ومن الغريب أن يواجه عالم دين لامع وَرِع ذو مساهمات ملتزمة وجادة في الحديث والفقه والتفسير والتصوف عداوة شرسة من معاصريه دفعته إلى الانعزال وهو في ريعان شبابه. وليس لدينا من الأسباب الظاهرة لتبرير هذا العداء سوى انتمائه الصوفي والدفاع القوي عن علوم الصوفية الروحانية الغيبية (الذوقية والكشفية). ويبدو أن النابلسي والغزّي قد عاشا في فترة حافلة بالتحولات واكبت التحولات الفكرية والدينية الخطيرة التي ظهرت في

أوروبا، والتي غيّرت مسيرة الفكر الإنساني ومهدت لظهور العالم الحديث. ومن أهم هذه التحولات انتشار الفكر العقلاني بتأثير التطور العلمي وتراجع الفكر الغيبي الديني، والمواجهة الحاسمة بين العلم والدين، وبين العقل والإيمان، التي حُسمت بالنهاية لصالح العلم والعقل في العالم الأوروبي. وتبين الدراسات الحديثة أن العالم العثماني، بتواصله التجاري والثقافي الدائم مع أوروبا، لم يكن بمعزل عما كان يجري هناك، وأن محاور التأثير والتأثّر لم تكن أحادية الاتجاه، ولو أن الصورة العامة ما تزال تفتقر إلى كثير من التفاصيل لتوضيح الملامح الشرقية لهذه التغيرات، وبيان معالمها العثمانية-العربية. وكما بيّنا في دراسات سابقة لنا ونتابع في هذه الدراسة أيضاً، فإن شخصية النابلسي وأعماله تُفصح عن جوانب عدة من إشكالات العقل والإيمان السائدة وقتئذٍ، وتشير إلى مزاحماتٍ ومزاوجاتٍ بين الروحانية والعقلانية، بين نظر العقل وإلهام الروح، بين أحكام الشريعة ومقتضيات الحقيقة، شاعت في دمشق وبقية المدن العثمانية الكبرى. ومعاناة النابلسي كان سببها الأساسي، كما يبدو لنا، هو التزامه الصارم بالجانب الروحي الغيبي للمعرفة والدفاع عنه، في وقت طغى فيه الفهم العقلي لأمور الدين، وانحسرت شعبية الغيبيات الخارجة عن نظام العقل وتفسيراته بين علماء السلطة الدينية وأتباعهم. وما حركات التشدد الديني والأصولية التي انتشرت في تلك الحقبة، مثل حركة قاضي زاده الرومي والحركة الوهابية مثلاً، إلا تجلياً واضحاً لأحد مظاهر العقلانية الجديدة هذه.

نلمس في ترجمة الغزّي الطويلة والمفصلة التي بين أيدينا محاولة جادة لإعادة تقديم شخصية النابلسي بشكل يتناسب مع المزاج الديني الرائج والعقلانية السائدة

في القرن الثامن عشر، وذلك من خلال الحديث عن الصوفية والتحبيب بهم كزمرة "الصالحين،" والتركيز على فكرة "المنفعة" المرجوة من الاقتداء بسلوكهم وأخلاقهم. فتحبيب الناس بمزايا ومناقب الصالحين مفيدٌ اجتماعياً، لأنه يؤدي إلى الإقتداء بِمُثُل أخلاقية وسلوكية عالية، ومفيدٌ شخصياً أيضاً، لأنه يؤدي إلى حسن الآخرة، لأن غاية الاقتداء السلوكي والتشبه الأخلاقي بالمحبوب هو وحدة المصير معه في الآخرة، كما يناقش الغزّي استناداً إلى الحديث النبوي: "المرء مع من أحب." ضمن هذا الإطار الجديد، إطار ذكر مناقب الصالحين والتشبه بهم، يستخدم الغزّي البعد الاجتماعي-الأخلاقي كتبرير عقلاني يرتكز عليه في تقديمه الجديد لشخصية النابلسي. فلم يعد جوهر التجربة الصوفية يكمن في طرائق السلوك المعرفي وآدابه لهدف الوصول إلى الكشف الروحاني والعلم الإلهي، وإنما في الأخلاقيات العامة لهذا السلوك، المتمثلة في الصلاح والورع وعمل الخير. فقد أصبحت هذه محور الاهتمام في بيئة اجتماعية يبدو أنها نقلت تركيزها من السماء إلى الأرض، من الخالق إلى المخلوق، من علوم الحقائق إلى علوم الأسباب، من المعارف إلى المعاملات. وبهذا التأطير النظري والتقديم الجديد تتميز ترجمة الغزّي عن كل التراجم التي سبقتها، والتي عاصرتها، والتي تلتها، ناهيك عن تفاصيل نسبه، وأساتذته، وتلاميذه، وأعماله، ومبشراته، ومراسليه، وأولاده، وأسباطه، وأحفاده، التي لا تتوفر إلا في هذا النص.

الموضوعات

المخطوطات ومنهج التحقيق

اعتمدنا في تحقيق وتقديم نص *الوِردُ الأُنسي والوارِدُ القُدسي في تَرجمةِ العارفِ عَبد الغَنيّ النابُلسي* على خمس مخطوطات هي:

١. مخطوط برنستون، مكتبة جامعة برنستون، يُعتقد أنها بخط المؤلف، وهي ناقصة وبدون تاريخ.

(MS 2269, Yahuda Section, Garrett Collection, catalogue no. 4719)

٢. مخطوط النابلسي، تملّك خاص، من خزانة محمد أديب النابلسي (من أحفاد الشيخ عبد الغني)، بدون تاريخ.

٣. مخطوط معلوف، مكتبة الأسد في دمشق، ص م ٢٨١، مصورة من محفوظات خزانة عيسى إسكندر معلوف اللبناني وأولاده، تم نسخها في ٣ شعبان ١٢٩٩هـ / ١٩ حزيران ١٨٨٢م.[١]

٤. مخطوط الطيبي، مكتبة الأسد في دمشق، م ش ٦٥٦، ابتدأ نسخها في ٤ ربيع الأول ١٣٢٤هـ / ٨ أيار ١٩٠٦م.

٥. مخطوط دار الكتب، دار الكتب والوثائق القومية في القاهرة، ميكروفيلم ٢٧٧٧٤، ابتدأ نسخها في ٢٢ صفر ١٣٤٢هـ / ٣ تشرين أول ١٩٢٣م، وتم نسخها في ١٦ جمادى الثانية ١٣٤٢هـ / ٢٣ كانون الثاني ١٩٢٤م.

---

١ نسخة مطابقة للمخطوط المحفوظ في الجامعة الأمريكية في بيروت تحت رقم ٢٤٣.

 | DOI 10.1163/9789004216716_005

وصف المخطوطات

مخطوط برنستون

يقع مخطوط برنستون في ١٧٦ صورة، تضم كل صورة صفحتين، يمينية ويسارية، وتحتوي كل صفحة على ٢٨ سطرًا. والنص مكتوب بخط جيد مقروء، إلا أن المخطوط مخروم في أوله، ومشوّه بتأثير الرطوبة والماء في وسطه، وبه أوراق ومقاطع عديدة غير مقروءة، إما محية جزئيًا أو مطموسة كلياً. ويحتوي النص على الكثير من التعديلات والتشطيبات والإضافات الهامشية، كما يحتوى على بياضات متفاوتة الطول، بعضها لاسم أو تاريخ فقط، وبعضها بطول نصف صفحة أو أكثر، يبدو أنها تُركت للاستدراك والتكملة في وقت لاحق. وتشير بطاقة هذا المخطوط إلى أنه بخط المؤلف، ولكن لا يوجد تذييل يؤكد ذلك. وإذا كانت هذه هي فعلاً نسخة المؤلف الأصلية، فهي على الأغلب المسوّدة الأولى، وليست النسخة المبيّضة الكاملة والمنقحة. فالنص ناقص، يقف عند نهاية الباب العاشر من أصل ثلاثة عشر باباً ذكرها المؤلف في بداية مصنّفه. وتشير ملاحظات القرّاء المدونة على الورقتين الأولى المخرومة والأخيرة من هذا المخطوط بوضوح إلى أن نص المسوّدة هذا تم تداوله وقراءته ناقصاً. فقد ورد في أول المخطوط الملاحظات الثلاثة التالية عن قراءة وتداول النص:[٢]

---

[٢] صححنا بعض الأغلاط الإملائية الطفيفة الواردة في القراءات التالية دون الإشارة إليها.

الحمد لله تعالى، طالع فيه واستفاد منه، العبد الفقير إلى الله تعالى، عبد الله بن عمر بن مصطفى بن إسماعيل ابن سيدي المترجَم قُدّس سِرّه.

الحمد لله وحده، قد تشرفت بمطالعة هذا الكتاب الشريف، وكتبته بيدي الفانية في الأستانة العلية في سنة ست وستين ومائتين وألف، وأنا الفقير، العبد الضعيف، معنى زادة، الحاج محمد سعيد...، عفا الله تعالى عنه ببركة صاحبه ومؤلفه، آمين.

الحمد لله تعالى، قد نظر في هذا الكتاب اللطيف، العبد الضعيف، المسرف على نفسه، الفقير عبده محمد رشيد ابن الأستاذ الأعظم، الشيخ عبد الغني أفندي النابلسي قدّس الله سره، في سنة ١٢٥٤هـ.

في الصفحة الأولى المخرومة، ورد أيضاً عنوان الكتاب كما يلي:

الوِرد الأنسي والوارِد القدسي في ترجمة... تأليف العبد الضعيف الحقير... المسرف على نفسه، كمال الدين محمد بن... ابن عبد الرحمن العامري الحسني... الدمشقي، الشهير كأسلافه... الغزّي، غفر الله له ذنوبه، آمين.

أما الملاحظات الواردة في هامش الورقة الأخيرة (صورة ١٧٤، صفحة يسارية) من مخطوط برنستون فهي التالية:

نظر به الفقير لدعاء ... محمد رشيد بن عبد الشيخ عبد الغني النابلسي عفا الله عنه سنة ١٢٥٤/ ربيع الأول.

طالعه من أوله إلى آخره فقير عفو الله وغفرانه، عبد الله بن عمر بن مصطفى بن إسماعيل ابن المترجَم، سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي، قُدّس سِرّه ونُفِعنا به في الدنيا والآخرة، سنة ١٢٦٢.

نظر به الحقير الفقير محمود بن الأستاذ المترجَم، قَدّس الله سِرّه ونَوّر مَرقده، في سنة ١٢٧٢.

وفي الصفحة اليمينية لصورة ١٧٥، التي تلي الصفحة اليسارية لصورة ١٧٤، وردت أيضاً الملاحظتان التاليتان:

نظر به وتأمل معناه أنيس بن مصطفى بن عبد الوهاب، الشهير بابن الصلاحي الصالحي، سنة ١٢٤١.[٣]

بسم الله الرحمن الرحيم، طالع هذا الكتاب الحاوي لترجمة قطب الأقطاب، سيدي عبد الغني، الشهير بالنابلسي، قَدّس الله تعالى روحه، ونوّر مرقده الشريف وضريحه، قريبه ونسيبه، العبد الفقير، المفتقر لمعرفة الجليل الباري، القادري النقشبندي، محمد سعيد بن محمد عطاء الله الحنفي الأيوبي الأنصاري،

---

٣ أو ١٣٤١، التاريخ غير واضح. رجحنا التاريخ الأول باعتباره أقرب إلى تواريخ القراءات المذكورة على مسودة المؤلف.

عفا عنه ووالدته والمسلمين الباري، ونَقلتُ منه ما يلزم نقله وضممته لكتابي "الفوز بالمرام بزيارات دمشق الشام" الذي جمعته في هذه الأيام، والله أسأله حسن الختام.

مخطوط النابلسي

يقع مخطوط النابلسي في ٢٦٧ صورة، تضم كل صورة صفحتين، يمينية ويسارية، وتحتوي كل صفحة على ٢٣ سطرًا. والنص مكتوب بخط كبير واضح ومقروء، وفيه بياضات مطابقة للبياضات الواردة في نسخة برنستون. وورد التنبيه التالي في صفحة العنوان: «تنبيه مهما وجد بياض في هذه النسخة هو من أصله." وبنفس الخط وردت ملاحظة أخرى في نفس الصفحة تشير إلى مقابلة هذه النسخة على نسخة المؤلف: "بلغ مقابلة مع التصحيح على نسخة المؤلف ثلاث مرات." وهذه النسخة هي الأطول، وربما الأكمل، من بين النسخ المعتمدة في التحقيق، حيث تتضمن الخاتمة الناقصة في نسخة المؤلف وفي النسخ الأخرى المذيّلة والمؤرخة. ولا تذييل لهذه النسخة يُعرّفنا بالناسخ، أو تأريخ يُعرّفنا بتاريخ النسخ. ولكن الملاحظات التالية الواردة في صفحة العنوان تتضمن تواريخ تشير إلى أن المخطوط كان متداولاً بين عامي ١٨٦٩م و ١٨٧٧م:

هذا الكتاب... عند الفقير... إلى غياب الشيخ... سنة ١٢٨٦.

دخلت هذه النسخة الشريفة في نوبة الفقير عبد المحسن المرادي بالشراء الشرعي من محمود الكتبي بثمن قدره مائتين وخمسة عشر غرشاً سنة ١٢٩٤.

وهناك ملاحظة أخرى وردت في صفحة العنوان تشير إلى محمد سعيد الأنصاري، قريب ونسيب الشيخ عبد الغني النابلسي، والوارد ذكره في نسخة برنستون، وبالتالي تشير إلى قرب زمن النسخ من نص المؤلف:

قد طالعت بهذا الكتاب، العبد الفقير وأحوجهم لوجه الكريم الباري، محمد سعيد بن محمد عطا الله الأيوبي الأنصاري.

من هذه القراءة ومن التواريخ الوارد ذكرها سابقاً، يبدو لنا أن هذه هي أقدم النسخ الأربعة (عدا نص المؤلف) المستخدمة في هذه الدراسة وأكملها. وقد ورد العنوان فيها كما يلي:

هذا كتاب الوِرد الأنسي والوارِد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، تأليف مولانا وشيخنا، العالم العامل، الهمام الكامل، السيد محمد كمال الدين أفندي الغزّي العامري، تغمده الله برحمته، وفسح له في حفرته، آمين، والحمد لله وحده.

حصلت على صورة لهذا المخطوط، وهو مخطوط الأستاذ محمد أديب النابلسي، أحد أحفاد الشيخ عبد الغني النابلسي، عن طريق الأستاذ بكري علاء الدين الذي تفضل مشكوراً بالسماح لي بالحصول على صورة من النسخة التي بحوزته.

مخطوط معلوف (أسد ٢٨١)

تقع هذه النسخة في ٢١١ صورة، تضم كل صورة صفحتين، يمينية ويسارية، وتحتوي كل صفحة على ٢٥ سطرًا. والنص مكتوب بخط واضح ومقروء، وفيه بياضات مطابقة لنص المؤلف. وهناك نسختان مطابقتان لمخطوط معلوف بمكتبة الأسد تحملان رقمين مختلفين، م ف ٥٥٧٦ / م ف ٥٥٨٣. لا يوجد ملاحظات مطالعة على هذا المخطوط، وإنما هناك ملاحظة التملك التالية الواردة في أعلى صفحة العنوان إضافة إلى ختم خاص بالمكتبة: "مكتبة اسكندر المعلوف اللبناني وأولاده، [رقم] ١٢٠٨، في آذار سنة ١٩٠٣م." وهذه النسخة مطابقة للنسخة المحفوظة في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت تحت رقم ٢٤٣. وتقف هذه النسخة عند البيت التالي من القصيدة التي رثى بها الشيخ عبد الرحمن بن محمد التركماني، الشهير بالبهلول، الشيخ عبد الغني النابلسي، ويليه التذييل كما يلي:

يا لهامِنْ مَواهِبٍ وَامتِنانِ   بالفُتوحاتِ للفُتوحاتِ أَوْعى

هذا ما وجد بنسخة مؤلفه الهمام، والبحر الطام، عمدة المحققين، وخاتمة المدققين، علامة الزمان، وفريد العصر والأوان، السيد الشريف، محمد كمال الدين أفندي الغزّي العامري الحسيني. وقد وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة إن شاء الله على نسخة المؤلف المذكورة في ثالث شعبان المبارك، الذي هو من شهور سنة تسع وتسعين ومائتين وألف، بقلم أفقر الخلق إلى مولاه

الباري، الحقير عبد الكريم الحمزاوي، غفر الله له ولوالديه ولأساتذته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته، "سبحان ربك رب العزة عما يصفون،" وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وقصيدة البهلول هذه كما وردت في مخطوط النابلسي، السابق ذكره، لا تقف عند هذا البيت، وإنما تتضمن ستةً وستين (٦٦) بيتاً إضافياً، يليها قصيدتا رثاء، لكل من الشيخ سعيد بن علي الكناني والشيخ شاكر بن عمر الحموي، يليهما الخاتمة. وهذا الاختلاف يشير إلى احتمال وجود أكثر من نص متداول على أنه نسخة المؤلف. أما العنوان كما ورد في هذه النسخة فهو كما يلي:

كتاب الوِرد الأنسي والوارِد القدسي في ترجمة العارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي، تأليف مولانا وشيخنا، العالم العلامة، والحبر البحر الفهامة، السيد محمد كمال أفندي الغزّي العامري، عفا عنه، آمين.

مخطوط الطيبي (أسد ٦٥٦)

تقع هذه النسخة في ٤٦٥ صفحة، كل صفحة مرقّمة بمفردها، وكل صفحتين مرقّمتين، يمينية ويسارية، تؤلفان صورة واحدة. والنص مكتوب بخط واضح ومقروء، وبهامشها حواشي للشيخ كمال الدين محمد بن عمر الطيبي، لغرض إملاء البياضات وإكمال ما لم يتسنَّ للمؤلف إكماله. وتأكيداً على رغبته في تتمة عمل الغزّي، أعطى الطيبي لحاشيته عنواناً مستقلاً إضافةً إلى العنوان الرئيسي كما ورد في الصفحة الأولى:

الوِرد الأنسي والوارِد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، تأليف الهمام الفاضل، الإمام السيد، محمد كمال الدين أفندي الغزّي العامري، رحمه الله وإيانا والمسلمين.

وبهامشه "إزالة القول الحدسي في تتمة الوِرد الأنسي والوارِد القدسي،" تأليف الفقير كمال الدين محمد عمر الطيبي، مصححاً ومتمماً كتاب الكمال الغزّي، وضعه على الهامش مع إشارة لذلك، مبتدأ له بترجمة المؤلف رحمه الله.

ويضيف الطيبي الملاحظة التالية في صفحة العنوان:

هذا نقش خاتم المترجَم النابلسي:

يا مُحْسِناً لِمَنْ يُسِي بِفَرْطِ حُكْمٍ أَقْدَسِ
كُنْ يا إلهي راحِماً عَبْدَ الغَنِيْ النابُلُسِيْ

لا يوجد تذييل لهذه النسخة يشير إلى تاريخ إتمام النسخ. والنسخة تقف بشكل مفاجئ، في منتصف نص آية قرآنية، في أوائل الباب الحادي عشر المخصص للسرد الحرفي لنص رسالة النابلسي "مناجاة الحكيم ومناغاة القديم." إلا أن الكاتب يذكر في صفحة العنوان تاريخ ابتداء النسخ:

ابتدأت نسخ هذا الكتاب لنفسي يوم الجمعة في ٤ ربيع الأول سنة ١٣٢٤، حفظ الله معيره، رفيق أفندي بن حسين أفندي الغزّي العامري، يسر الله تمامه

بمنّه ويمنه.

من الصعب التكهن بالأصل الذي نُسخت منه هذه النسخة، خاصة وأن الطيبي يبدو أنه ولسبب ما لم يُتم عمله، إلا أن التصحيحات النصية والإملائية التي يوردها في الهامش تشير إلى أن الأصل، أي نسخة رفيق أفندي بن حسين الغزّي، مختلفة عن النسخ الخمسة التي بين أيدينا، لأن تلك الأغلاط الإملائية غير متكررة فيها.

مخطوط دار الكتب

تقع هذه النسخة في ٦١٠ صفحة، كل صفحة مرقمة بمفردها، وكل صفحتين مرقمتين، يمينية ويسارية، تؤلفان صورة واحدة. والنص مكتوب بعناية بخط جميل واضح ومقروء. الناسخ هو محمد صادق فهمي المالح، وقد ابتدأ نسخها، كما ذكر في الصفحة الأولى، في ٢٢ صفر ١٣٤٢هـ، وأتمها في ١٦ جمادى الثانية ١٣٤٢هـ. ويشير التذييل في نهاية النص إلى أن الأصل الذي نَسخ منه هو مخطوط معلوف (أسد ٢٨١)، حيث يذكر الناسخ التذييل الوارد في الأصل، ويضيف عليه تذييله التالي:

> وكان الفراغ من هذه النسخة الشريفة على يد أفقر الورى إلى ربه المانح، محمد صادق فهمي بن السيد أمين المالح، غفر الله له ولوالديه، ولمن تسبب بإيصال خير إليهما وإليه، وذلك يوم الأربعاء السادس عشر من شهر جمادى الثانية، سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف ١٣٤٢.

هناك عدة أرقام للتصنيف المكتبي لهذا المخطوط. على غلاف القرص المدمج الذي

حَصلتُ عليه من دار الكتب بالقاهرة ذُكر: ميكروفيلم ٢٧٧٧٤، وفي أول وآخر لقطة على القرص ذُكر: فيلم ٤٢٥٤، وفي بطاقة المخطوط الواردة في النهاية ذُكر: "مصور عن النسخة المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية تحت رقم ١٩٨٢ تاريخ تيمور." أما صلاح الدين المنجّد في تقديمه لرحلة النابلسي للبقاع (طُبع بعنوان *رحلتان إلى لبنان*) فقد ذكر وجود المخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم ٤٥٨، وفي المكتبة التيمورية تحت رقم ٣٨ تيمور.

النص الأصلي

لا شك بأن النسخ الخمسة التي بين أيدينا تمُكننا من تقديم نص *الوِرد الأُنسي* بشكل متكامل إلى حد ما، ولكنها بنفس الوقت تطرح علينا عدداً من الأسئلة المهمة: هل نسخة برنستون هي فعلاً بخط المؤلف؟ وإذا كانت كذلك، كما هو الأرجح، فهل أكمل الغزّي ترجمته؟ وإذا كان الغزّي قد أكمل ترجمته، وبيّضها بنسخة غير نسخة برنستون، كما تشير النسخ التي بين أيدينا، فلماذا تم تداول وقراءة النسخة الناقصة على مدى ما يقارب الستين عاماً بعد وفاة المؤلف؟ وإذا كانت هناك نسخة كاملة متداولة على أنها نسخة المؤلف، فلماذا الاختلاف في المقاطع الأخيرة في النصوص المنسوخة؟

لا تؤهلنا الوثائق التي بين يدينا الآن لتقديم أجوبة يقينية لهذه الأسئلة، ودراسة المخطوطات التي لدينا، تشير إلى أن هناك أكثر من نص اعتُمد على أنه نسخة المؤلف الأصلية. فنسخة معلوف ونسخة دار الكتب اعتمدتا على أصل مختلف عن

نسخة الطيبي، كما أن نسخة النابلسي، الأقرب إلى زمن المؤلف، اعتمدت على أصل آخر غير الأصلين السابقين وغير نسخة برنستون، التي يعتقد بأنها النص الأصلي للمؤلف. فهناك على الأقل ثلاثة أصول غير معروفة وغير متوفرة حالياً لتُمكننا من تقديم تصور نهائي لنص الغزّي الأصلي. ولكن لن يُعيقنا افتقادنا لهذه الأصول عن تقديم بعض التكهنات المرتكزة على تحليل الوثائق والدلائل التاريخية المتوفرة لدينا.

تشير الدلائل التي لدينا إلى أن نسخة برنستون هي على الأرجح بخط المؤلف، فالبياضات والنواقص التي فيها مكررة في جميع النسخ، بما في ذلك الأصول المفقودة. وإذا كان النص بخط الغزّي، فلا شك بأنه المسوّدة الأولى كما هو واضح من التشطيبات والتعديلات والإضافات التي تملأ النص. والسؤال هنا: هل تم للمؤلف تبيض، أو على الأقل تكميل، مسوّدته فيما بعد؟ فبالرغم من أن الغزّي يذكر في البداية أن كتابه يشتمل على ثلاثة عشر باباً ومقدمة وخاتمة، فإن المُسوّدة تقف عند نهاية الباب العاشر الذي يتحدث فيه المؤلف عن كرامات الشيخ عبد الغني والخوارق التي ظهرت على يديه. ونظراً إلى تداول المسوّدة الواسع، فهناك احتمالان: إما أن الغزّي أكمل الترجمة، ربما بكرّاس آخر لم نعثر عليه، وإما أنه لم يُكمل الترجمة بنفسه وإنما أُكملت من قبل شخص أو أشخاص آخرين. ومن المؤكد في كلتا الحالتين أنه لم يتسنَّ للغزي تبييض مُسوّدته وإكمال النواقص التي فيها.

لننظر في الاحتمال الأول، وهو أن الغزّي أكمل ترجمته، ربما بكرّاس آخر. يُرَجِّح هذا الاحتمال وجود أصول يعتقد بأنها للمؤلف تحتوى على تكملة، ولو أنها تختلف في نهاياتها. ونسخة النابلسي الأقرب إلى زمن المؤلف، كما يبدو، تحمل إشارة إلى

مقابلتها على نسخة المؤلف ثلاث مرات، ولو أن آخر مقابلة لم تتعدَّ الصفحة ٣١ بحسب ما ورد بالهامش. ويُشكّك في هذا الاحتمال تداول أولاد وأحفاد وأقرباء الشيخ عبد الغني المُسوّدة الناقصة على مدى ما يقارب الستين عاماً بعد وفاة المؤلف في ١٢١٤هـ/١٧٩٩م. فمن الغريب أن يجري هذا التداول الواسع لنسخة الغزّي على أنه النص الوحيد ودون الإشارة إلى التكملة.

أما الاحتمال الثاني، وهو أن الغزّي لم يُكمل ترجمته، فهناك من الدلائل ما يُرجّحه أيضاً. فنسخة النابلسي الكاملة كتبت بعد وفاة المؤلف، كما هو واضح من صفحة العنوان، وأول تاريخ عليها يبعد سبعين عاماً عن وفاة المؤلف. أما نسخة معلوف الشبه كاملة أيضاً، والتي يشير ناسخها إلى أنه نقلها من نسخة المؤلف، حيث يقول: "هذا ما وجد بنسخة مؤلفه،" فقد تم نسخها في عام ١٢٩٩هـ، أي بعد خمسة وثمانين عاماً على وفاة المؤلف. ونسخة دار الكتب معتمدة على نسخة معلوف. أما نسخة الطيبي فناقصة، ولا ندري أين يقف الأصل الذي اعتمد عليه. ومن الجائز أن تكون كل هذه النسخ قد نُسخت عن نسخ أُكملت بعد وفاة المؤلف. لذا يبقى احتمال عدم إكمال النص من قبل المؤلف وارداً للأسباب التالية:

أولاً: مات الغزّي صغيراً عن عمر لم يتجاوز الواحد والأربعين عاماً (بحسب التقويم الهجري). وبحسب حاشية المحقق الواردة في *حلية البشر*، فإنه تولى إفتاء الشافعية في عام ١٢٠٣هـ، وعمره وقتئذٍ ثلاثون عاماً.[٤] وللمؤلف عدد من المؤلفات

٤ انظر البيطار، عبد الرزاق، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر* (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣، ط٢)، ٣: ١٣٣١–٣٢.

وكتاب موسوعي ضخم بعنوان "الدرّ المكنون والجمان المصون من فرائد العلوم وفوائد الفنون،" يعرف بـ"التذكرة الكمالية،" ويقع في حوالي عشرين مجلداً. ونظراً لقصر عمر المؤلف وعمله الموسوعي الكبير، الذي لم يُتمّه أيضاً، فإنه من الوارد أن تكون قد وافته المنية قبل إتمام *الورد الأُنسي*. فنحن لا نعرف متى بدأ بتصنيف هذا العمل.

ثانياً: إذا نظرنا إلى قائمة الأبواب في البداية والأبواب الثلاثة الأخيرة فإننا نجد بعض الاختلافات والتعديلات، إضافة إلى نقص الخاتمة في كل النسخ عدا نسخة النابلسي. ويقول الغزّي في البداية: "وكما بدأت هذا الديوان بهذه الهمزية، أختمه إن شاء الله تعالى بقصيدة يائية." ولا يوجد قصيدة يائية في أي من النسخ، بما فيها نسخة النابلسي.

ثالثاً: القراءات المتعددة والتداول الواسع لمُسوّدة الغزّي بين أحفاد الشيخ عبد الغني، كما بينّا سابقاً، تشير ولو بشكل غير مباشر إلى كون المُسوّدة النص الوحيد المتوفر خلال حياة المؤلف وبعدها بفترة طويلة.

رابعاً: حاشية الطيبي المتأخرة، والتي كتبها في بدايات القرن العشرين، يشير فيها صراحةً إلى أن نص الغزّي الأصلي كان ناقصاً. يقول الطيبي في مقدمة حاشيته التي أوردها في هامش نسخته:

> بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ. الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما، أما بعد: فيقول الفقير محمد عمر الطيبي عفى الله عنه، فهذه شذرات بهيّة، وفرائد دريّة، تمّمت بها كتاب

العلامة الفاضل، الشيخ محمد كمال الدين الغزّي العامري، المسمى *بالوِرد الأنسي*، وسميتها بـ"إزالة القول الحدسي (أي التخمين)[٥] في تتمة *الوِرد الأُنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي*،" أبتدئها بترجمة المؤلف.

وللأسف، فإن انقطاع نسخة الطيبي المفاجئ لا يُمكّننا من معرفة مدى النقص الذي كان يود تكميله. هل كان يقتصر على التواريخ وبعض التراجم فقط، أم أنه يتضمن نواقص أخرى في نهاية الأصل؟ وإعطاء حاشيته عنوانًا مستقلاً يوحي بأن تكملته ربما كان القصد منها أن تتضمن أكثر مما وصل إلينا.

وهناك احتمال ثالث وارد أيضاً يجمع بين الاحتمالين السابقين، وهو أن يكون الغزّي قد كتب تكملته على مراحل في أوراق متفرقة، اكتُشفت بعد وفاته، وأُضيفت على مراحل أيضاً إلى نص مكمّل ومنسوخ من عدة مسوّدات. وهذا قد يفسر وجود أصول تختلف في شكل نهاية النص، اعتُمدت من قبل النساخ فيما بعد على أن كلاً منها نسخة المؤلف. ومهما كان السبب وراء هذه الاختلافات، فإنه من الواضح بأن النص كان مطلوباً ومتداولاً لمدة قرن ونصف تقريباً بعد وفاة المترجَم، وهذا يشهد على أهمية وسعة دائرة تأثير الشيخ عبد الغني النابلسي.

---

٥ كذا في الأصل.

منهج التحقيق

باعتبار أن مخطوط برنستون هو على الأرجح بخط المؤلف، وبالتالي هو النص الأصلي *للورد الأُنسي*، فقد اعتمدناه، بالرغم من التشوه والنقص، كأصل أولي لكل المقاطع الواضحة والمقروءة، وتمت الإشارة في الحواشي إلى الاختلافات النصيّة عنه. وباعتبار أن مخطوط النابلسي هو الأقدم والأكمل من بين النسخ التي لدينا، فقد اعتمدناه كأصل أولي أيضاً لكل المقاطع المطموسة والمشوهة والناقصة في نسخة المؤلف، وكأصل ثانٍ للمقارنة والتدقيق. كما اعتمدنا العنوان المذكور في نص نسخة برنستون، والمطابق للعنوان الوارد في نسخة النابلسي، على أنه العنوان الأصلي للنص.

هناك اختلافات إملائيّة ونصيّة كثيرة بين نصوص المخطوطات الخمسة المستخدمة، لم نشر في الحواشي إليها كلها لكثرتها، وإنما أشرنا لتلك التي لها تأثير على المعنى أو سياق النص فقط. كما أشرنا إلى كل التعديلات الإملائية والنصية التي أدخلناها على الأصلين المعتمدين، وذكرنا في الحواشي كل الإضافات الواردة في النسخ الثلاثة الأخرى. وهدفنا الأساسي في التحقيق هو تقديم النص للقارئ بدقة وأمانة كما ورد في الأصلين تماماً، دون إضافات أو تغييرات تمس بجوهر النص. وكل العناوين التوضيحية والإضافات النصية محددة بقوسين مربعين لتميزها عن النص الأصلي. أما

علامات الترقيم فهي بالطبع مضافة على النص الأصلي لضرورات التحقيق ومتطلبات القراءة المعاصرة.

بما أن النص يضم عدداً كبيراً من التراجم، فقد آثرنا تحديد وترقيم كل ترجمة في عنوان مضاف بين قوسين مربعين، للتسهيل على القارئ التعرف السريع على الشخصيات المترجمة. وبهذا ميزنا بين تراجم نسبه، ومشايخه، وتلاميذه، ومراسليه، ومادحيه، وأولاده، وأحفاده، وأسباطه. كما أشرنا في الحواشي وبحسب الإمكان إلى المصادر التي يبدو أن الغزّي قد استقى منها مادته.

اعتمدنا في تخريج وتوثيق الأحاديث النبوية والآيات القرآنية على موسوعة *تاج الأصول الجامع لأحاديث الرسول*، الإصدار الأول، التي تعاون على إصدارها مؤسستي ضحى للنشر والإعلام والعصر للبرامج الإسلامية. وتضم الموسوعة ما يقارب الخمسين ألف حديث مستخرجة من مجموعة من المصادر المعتمدة، والموسوعة مطبوعة على قرص مدمج مزود ببرنامج للبحث وبمقدمة للتعريف بالمصادر المعتمدة. وقد أضفنا إلى هذه المصادر *الجامع الصغير* للسيوطي لسعة تداوله في زمن المؤلف. وقد أشرنا إلى أماكن الحديث كما وردت في الموسوعة أو في *الجامع الصغير*.

رقّمنا تراجم أسلاف النابلسي، ومشايخه، وتلاميذه، وأولاده، وأحفاده، وأسباطه، وعرفناهم بعناوين مضافة لتسهيل التمييز بينهم والرجوع إليهم. كما رقّمنا أعمال النابلسي، ومبشراته، وكراماته، لتحديدها وتسهيل الرجوع إليها. ولا يوجد ترقيم في أي من المخطوطات الأصلية المستخدمة في التحقيق.

أشرنا في هامش النص إلى أرقام الصفحات في كل من مخطوطي برنستون والنابلسي،

كونهما النصان الأساسيان اللذان اعتمدناهما في التحقيق. والأرقام الواردة في الهامش، مثل ٢أو ٢/أ، تشير إلى الصفحتين اليمينية واليسارية لصورة رقم ٢ في فيلم مخطوط (أ). الخط القائم (|) الوارد في النص العربي يشير إلى نهاية الصفحة اليمينية أو اليسارية في المخطوط المشار إليه على نفس السطر بالهامش. أما السهمان (« ») فإنهما يشيران إلى بداية ونهاية الجزء الساقط من إحدى المخطوطات كما هو موضح في الحواشي المرافقة.

أشرنا في الحواشي إلى الاختلافات النصية المهمة الواردة بين المخطوطات الخمسة، واستخدمنا الرموز التالية للتمييز بين المخطوطات:

(أ) يرمز لمخطوط برنستون

(ن) يرمز لمخطوط النابلسي

(م) يرمز لمخطوط معلوف (أسد ٢٨١)

(ت) يرمز لمخطوط الطيبي (أسد ٦٥٦)

(ك) يرمز إلى مخطوط دار الكتب

المُتَرجِم
محمد كمال الدين الغزّي
(١١٧٣-١٢١٤هـ/١٧٦٠-١٧٩٩م)

ترجمة المؤلف

مصادرنا عن مؤلف *الوِرد الأُنسي* محدودة، تقتصر على الترجمة المقتضبة والحواشي التي أوردها البيطار في حلية البشر، إضافة إلى ما ذكر المؤلف نفسه عن نسبه في نص *الوِرد الأُنسي*. لذا فإننا لا نعرف الكثير عن حياته، على الرغم من بروزه في مجالات الفقه والأدب والتأريخ، كما يبدو لنا من أعماله. وليس هذا غريباً، فنحن ما زلنا نجهل أكثر بكثير مما نعلم عن أعلام تلك الحقبة المهمّشة من التاريخ الإسلامي بشكل عام، وتاريخ دمشق بشكل خاص.

ولد محمد كمال الدين بن محمد شريف الغزّي في ٢٧ جمادى الآخرة ١١٧٣هـ/١٥ شباط ١٧٦٠م، وتوفي صغيراً عن عمر لا يتجاوز الواحد والأربعين عاماً، في ٢٧ صفر ١٢١٤هـ/ ٣١ تموز ١٧٩٩م. ويشير البيطار إلى تولي الغزّي منصب مفتي الشافعية في دمشق بعد وفاة والده، الذي شغل نفس المنصب، وهو لم يتجاوز الثلاثين من العمر، كما يشير إلى تصنيفه كتاباً ضخماً في التراجم والعلوم يقع في عشرين جزءاً، يعرف بـ"التذكرة الكمالية،" هذا بالإضافة إلى كتابه الكبير الذي بين أيدينا. وفي الباب الثاني

 | DOI 10.1163/9789004216716_006

عشر من كتاب *الورِد الأُنسي*، يُقدم الغزّي تراجم لأولاد وأحفاد وأسباط الشيخ عبد الغني النابلسي، وتتضمن هذه التراجم معلومات عن نسب المؤلف العائلي الممتد بين النابلسيين والغزّيين. فجدته أم والده، هي بنت الشيخ عبد الغني الكبيرة زينب، من زوجته الثانية علما. وقبل زواج زينب من جد المؤلف، الشيخ شمس الدين الغزّي العامري، صهر الشيخ عبد الغني، كانت قد ارتبطت أولاً بتلميذ الشيخ عبد الغني المقرب، صادق بن محمد بن حسين، الشهير بابن الخرّاط، وأعقبت منه ثلاث بنات. أما الشيخ شمس الدين الغزّي، جد المؤلف، فقد ارتبط أولاً بابنة الشيخ عبد الغني الصغيرة، طاهرة، من زوجته الثانية أيضاً. وقد توفيت طاهرة بعد وفاة والدها بأيام، كما توفي زوج أختها زينب، ابن الخرّاط، في نفس العام أيضاً. بعدها تزوجت زينب من زوج أختها، الشيخ شمس الدين الغزّي، وأنجبت والد المؤلف، محمد شريف بن محمد الغزّي.

فنسب المؤلف يمتد إلى عائلتين من أبرز العوائل الدمشقية، هما عائلة النابلسي وعائلة الغزّي، وإلى شخصيتين من ألمع الشخصيات في تلك الحقبة على ساحتي العلم والأدب في دمشق، هما الشيخ عبد الغني النابلسي، وشيخه المحدث الشهير، نجم الدين الغزّي، صاحب *الكواكب السائرة*. وأورد كمال الدين الغزّي ترجمة لكل من جده الأكبر نجم الدين الغزّي، في الباب الرابع الذي خصصه لمشايخ عبد الغني، ولجده الأصغر شمس الدين الغزّي، في الباب السادس الذي خصصه لتلامذة عبد الغني. ولشمس الدين الغزّي هذا ثبت بعنوان *لطائف المنّة في فوائد خدمة السنّة*، ترجم فيه علماء دمشق الذين أخذ عنهم ومنهم الشيخ عبد الغني النابلسي، واعتمده المؤلف من بين مصادره في تصنيف *الورِد الأُنسي*.

في *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر*، يقدم الشيخ عبد الرزاق البيطار ترجمة مختصرة للمؤلف يقول فيها:

محمد كمال بن محمد شريف بن أبي المعالي محمد الغزّي الدمشقي الشافعي، مفتي الشافعية في دمشق الشام. حامل علم العلم الباذخ، وحامي حمى الفضل الذي هو فيه راسٍ وراسخ، منبع الكمالات والفضائل، ومربع ذوي المعارف والفواضل، من ارتوى من نمير العوارف، وتحلى بحلية الجمالات واللطائف. ولد في دمشق في اليوم السابع والعشرين من جمادى الآخرة، سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف، ونشأ في حجر والده، واشتغل عليه وعلى غيره من السادة الفضلاء، والأئمة النبلاء، منهم الشيخ أحمد البعلي الحنبلي، مفتي الحنابلة بدمشق، والعلامة صالح الأزهري، والعلامة محمد البخاري، ومحمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز الحنبلي، والعلامة البصير، [و] عن محمد سفر، وعن العلامة أبي الطيب أحمد بن عبد الله السويدي، وأخته أم الخير رقية، وعن محمد سعيد السويدي، ويوسف الزرقاني، ومحمد بن علي الشنواني، وإبراهيم بن خطاب البجيرمي الشافعي، والعلامة عبد العليم المالكي، والسيد مصطفى الأيوبي الأنصاري الرحمتي، والشيخ التافلاتي، مفتي القدس، ومحب الله الهندي، وابن منجا الطرابلسي، وإسماعيل القاضي، وإسماعيل أبو الفدا المواهبي. وله تأليفات منيفة، ورسائل شريفة، منها التذكرة الكمالية، المسماة بـ"الدر المكنون والجمان المصون من فرائد العلوم وفوائد الفنون،" ومنها "الوِرد الأنسي والوارِد

القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي.» وشاعت فضائله في أقطار البلاد، وانتفع به الحاضر والباد، حتى ذاع ذكره بين أكابر الحكام، وشاع قدره بين الخاص والعام. مات في السابع والعشرين من صفر، سنة أربع عشرة ومائتين وألف، ودفن في الدحداح.[١]

يضيف محمد بهجت البيطار، محقق نص *حلية البشر*، حاشية توضيحية عن كمال الدين الغزّي يورد فيها معلومات عن المؤلف مقتبسة من كتاب لمحمد بن جميل البغدادي، المعروف بابن الشطي الدمشقي (ت ١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م) يقول فيها:[٢]

ذكر الأستاذ الشطي آباء هذا المترجَم إلى شهاب الدين أحمد الغزّي العامري الدمشقي الشافعي (قال): وأحمد هذا هو جد بني الغزّي الأعلى الذي قدم دمشق من غزة بني هاشم وتوفي (سنة ٨٢٢). وتولى (المترجم) إفتاء الشافعية بدمشق بعد والده في محرم (١٢٠٣)، وألف مؤلفات لطيفة أغلبها في التاريخ والأدب. فمنها "النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل،" جعله ذيلاً على طبقات العلامة العليمي، مبتدئًا من رأس القرن العاشر حتى رأس القرن الثالث عشر. (قال الشطي): وقد وفقني الله تعالى فاختصرت طبقات العليمي، فذيل المترجم الغزّي، فمشاهير الحنابلة من بعده إلى عصرنا الحاضر،

---

١ البيطار، *حلية البشر*، ٣: ١٣٣١–٣٢. ٢ النص التالي كما ورد في الأصل مع بعض التعديلات في الفواصل والنقط وتصحيح الأخطاء الإملائية المشار إليها لاحقًا. الأقواس كما وردت في النص الأصلي. انظر البيطار، *حلية البشر*، ٣: ١٣٣٢–٣٣.

وسميته[٣] "مختصر طبقات الحنابلة." وطبعته[٤] بدمشق (سنة ١٣٣٩) . وهو معروف مشهور . (قال): ومن مجاميع صاحب الترجمة التذكرة الكمالية التي تنقل منها في بعض التراجم، وهي عشرون جزءًا . وسماها: (الدر المكنون والجمال المصون من فرائد العلوم وفوائد الفنون) . وقد اطلعت على بعضها وفيها السواد والبياض: وتشتمل على فوائد وتراجم وآداب شتى . ومن مجاميعه (المورد الأنسي في ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي) . وله غير ذلك من المصنفات التاريخية، والمجامع الأدبية . وشعره كثير، ونثره غزير . وقد أورد الغزّي نماذج من شعره ونثره، ومن ذلك ما كتبه إليه[٥] العالم الأديب الشيخ أحمد البربير:

يا سَيِّديْ زِدْتَ بعاديْ إلى ... أَنْ صارَ جِسْمي لِلتَّجافي خَيالْ
أَنْقَصْتَ حَظَّ الصَّبِّ مَعْ أَنَّهُ ... لَمْ يَرَ فِيْ جِلِّقَ إِلَّا الكَمالْ

فأجابه المترجم بقوله:

مَوْلايَ يا ذا المَكْرُماتِ الَّتِيْ ... فِيْ نَظْمِها والحُسْنِ تَحْكِيْ اللآلْ
وَمَنْ رَقِيْ هامَ العُلى وَانْتَهى ... لِفَضْلِهِ بَيْنَ الوَرى وَالانْتِهالْ
بِمَنْ حَباكُمْ رِقَّ فَضْلٍ غَدا ... بِحُبِّكُمْ ذا وَلَهٍ واخْتِيالْ
كُفُّوا بِسَطِ العَتَبِ حُلْماً وَلا ... تُؤاخِذُونِيْ بِمَطالِ المَطالْ

وكانت وفاة المترجم في صفر، سنة ١٢١٤، عن واحد وأربعين عاماً .

---

[٣] وسميت، في الأصل. [٤] وطبعت، في الأصل. [٥] إلى، في الأصل.

أما الشيخ محمد عمر الطيبي، الذي نسخ كتاب الغزّي في بداية القرن العشرين، كما قدمنا سابقاً، فقد ذكر الترجمة التالية للمؤلف في حاشيته التي سماها "إزالة القول الحدسي في تتمة الوِرد الأنسي والوارِد القدسي" وأوردها في هامش نسخته:

هو العلامة الفاضل، والفهامة الكامل، عين الأعيان، خلاصة الزمان، كمال الدين محمد بن محمد شريف بن محمد بن عبد الرحمن بن زين الدين بن زكريا بن البدر محمد بن رضي الدين محمد بن رضي الدين أيضاً محمد بن أحمد بن عبد الله الغزّي العامري الدمشقي. ولد رحمه الله بدمشق سنة ١١٧٣، ونشأ بكنف والده على عفة، وأخذ في طلب العلوم والمعارف، فقرأ على والده، وعلى خاله الشيخ مصطفى الرحمتي الأيوبي، والشيخ تقي الدين محمد أبي حصر وشعير، والشهاب أحمد البعلي، والشهاب البقاعي الحيموري، والشيخ حسن بدر الدين الطبّاخ، والشيخ عبد الرحمن الباني الكردي، والشيخ علي السليمي، والقطب عمر بن عبد الجليل البغدادي نزيل دمشق، وعلي الداغستاني، والشمس محمد الكزبري، والشهاب العطار. وسمع المسلسل بالأولية، وأجازه به وبمروياته الشيخ عبد الكريم الحيري. وتولى المترجَم إفتاء الشافعية بعد وفاة والده سنة ١٢٠٣. وله مؤلفات نافعة منها هذا الكتاب المسمى بالورد الأنسي، ولكنه لا يخلو من نقص ومن بياض كما ستراه، ولكنه لم يتم له الأمر تمام تحريره، ومنها النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل، وهو أيضاً لم يتم ولا يخلو من نقص كثير، ومنها طبقات الشافعية، ومنها لمعة النور في تضمين من عادة الكافور،

ومنها معجم للشيخ مصطفى الحيموري، ومنها تذكرته وهي نحواً من عشرين جزءاً غالبها بياض، ومنها ديوان شعر للبهلول، ومنها ديوان شعر له. توفي رحمه الله وإيانا والمسلمين سنة ١٢١٤، ودفن بمرج الدحداح.[٦]

يشير الشيخ الطيبي في ملاحظة على ورقة العنوان إلى أنه بدأ كتابة نسخته في عام ١٩٠٦م، ويبدو أنه اطلع على كتب الغزّي وعلى ترجمة أو تراجم للغزي غير ترجمة البيطار، لأن قائمته لشيوخ الغزّي تختلف اختلافاً شبه كلي عن قائمة البيطار، إلا أن الطيبي لا يعلمنا عن مصادر ترجمته هذه. وشح المعلومات عن الغزي وتضاربها فيما يخص أساتذته لا يعيننا في تقصي الشخصيات التي كان لها تأثير مهم على توجهاته الفكرية والدينية. ولكن يمكننا التكهن بعلاقات وثيقة للغزي مع ثلاثة من شيوخه، هم الشيخ أحمد البعلي (١٦٩٧–١٧٧٥م)، والشيخ مصطفى الأيوبي الأنصاري الرحمتي (١٧٢٢–١٧٩١م)، والشيخ محمد التميمي الأحسائي (١٧٢٩–١٨١١م).

كان الشيخ أحمد البعلي الحنبلي من الشخصيات البارزة في علوم الفقه والحساب والفرائض في دمشق، ودرّس الفقه الحنبلي في الجامع الأموي، وكانت دائرة تأثيره واسعة. كما تولى إفتاء الحنابلة في دمشق بعد الشيخ إبراهيم المواهبي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف (١١٨٨هـ)، وقد ناهز الثمانين من العمر، وكان عمر الغزي وقتئذٍ خمسة عشر عاماً. ويذكر المرادي في ترجمته أنه كان "فرضياً أصولياً،" حنبلي المذهب، خَلوتي الطريقة، وأنه "لم يكن على طريقته أحد ممّا أدركناه، مع الفضل الذي لا ينكر."[٧]

---

٦ الغزّي، *الورد الأُنسي* (أسد: ظاهرية، ٦٥٦)، ٢–٤. ٧ انظر المرادي، محمد خليل بن علي، *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*، تحقيق محمد عبد القادر شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ١: ١٣١–٣٢.

ولا ندري ما هي طبيعة تفرّده هذه التي يشير إليها المرادي بشيء من التحفظ. هل هي منهجية تخص مذهبه الفقهي، أم تعليمية تخص أسلوبه في التدريس، أم شخصية تخص طريقة جمعه بين الحنبلية الفقهية والخَلوتية الصوفية؟ وربما يفسر هذا التفرّد، بأي شكل كان، الدافع وراء اهتمام الغزي بالفقه الحنبلي وطبقات فقهاء الحنابلة، وهو الشافعي المذهب، ومفتي الشافعية في دمشق، لدرجة إفراد كتاب لطبقات الحنابلة سماه *النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل*، سبقت الإشارة إليه. وإذا أخذنا بعين الاعتبار انتماءات أساتذة الغزي إلى المذاهب الفقهية الأربعة، وهو الذي يمثل المذهب الشافعي من خلال مركزه الديني وتاريخ عائلته، فإن هذا يعطينا فكرة عن التساهل الديني السائد في المجتمع الدمشقي في تلك الفترة.

الشخصية الثانية هي الشيخ مصطفى الأيوبي الأنصاري الحنفي، الشهير بالرحمتي، تلميذ الشيخ عبد الغني النابلسي، وتلميذ تلميذه الشيخ مصطفى البكري الصديقي. وتربط الغزي بالرحمتي علاقة عائلية، فهو خال الغزي شقيق والدته، وقد أورد الغزي ترجمة له في الباب السادس. ويصف البيطار الرحمتي بأنه كان "في جانب عظيم من الورع والرضى بالقليل وتهذيب النفس، وصار علم الشام وفقيهها، وانتفع به الخلق الكثير من أهلها. وكانت ترفع له الأسئلة فيجيب عنها نثرًا ونظماً."[٨] ويبدو أن الرحمتي كان كالبعلي أصولياً في توجهاته الدينية، فقد وصف الغزي خاله بأنه كان "أمّارًا بالمعروف، نهّاءً عن المنكر، متقللاً من الدنيا، مقبلاً على الله، مستغرقاً في محبة النبي صلى الله عليه وسلم، لا يعرف المداهنة، مثابرًا على وظائف العبادات. وله في

---

٨ انظر البيطار، *حلية البشر*، ٣: ١٥٣٦–٣٩.

مجاهدات النفس العجب العجاب، والقدم الراسخ في العرفان." و"لشدة ولعه وولهه بحب النبي صلى الله عليه وسلم،" كما يضيف الغزي، "رحل بعياله من دمشق إلى المدينة المنورة... وتوطنها إلى وفاته. واشتهر في الأقطار الحجازية بالقطب الشامي." ويبدو تأثير الرحمتي على الغزي في أسلوب تقديمه للنابلسي وتركيزه على البعد الأخلاقي-النفسي للتصوف، أي على الورع والصلاح وعمل الخير، وهو البعد الذي شدد عليه الوهابيون في منطقة نجد والحجاز، حيث ازداد نفوذهم واتسعت دائرة انتشار أفكارهم في تلك الفترة.

أما الشخصية الثالثة فهو الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن فيروز التميمي الأحسائي الحنبلي، الذي أورده البيطار من بين أستاذة الغزي ولا ندري كيفية ومدة اتصال الغزي به. فهو ولد ونشأ في الأحساء، وكان كفيفاً من صغره بعد إصابته بالجدري. ودَرَس العديد من العلوم النقلية والعقلية، بما في ذلك النحو والصرف والمعاني والفقه والفرائض والحساب والهيئة والهندسة. ثم رحل بأهله وأولاده إلى البصرة وتبعه تلاميذه، واتسعت دائرته هناك حيث استقطب العديد من الطلبة ومحبي العلم. كتب إليه الغزي قصيدة بليغة وكتاباً يطلب منه الإجازة، فأجابه وأجازه نظماً بقصيدة طويلة نحو ستمائة بيت. وردّ الغزي بقصيدة وكتاب شكر، وطلب منه أن يرسل له تراجم مشايخه ومشايخهم، وأقرانه وتلامذته، ليثبتهم في كتابه عن طبقات الحنابلة. ويبدو أن الأحسائي قد استجاب لطلبه وأرسل له ببعض ما طلب. ووصفه الغزي في التذكرة الكمالية بأنه "حامل لواء المذهب الحنبلي على كاهله، ومطرز أردية بدائعه بأنامله... فهو الآية الكبرى في الفضائل، والمنية العظمى في هذا العصر على جميع

القبائل.»[٩] ولا ندري ما إذا كان اتصال الغزي به مباشرة أم مراسلة فقط، ولكن من الواضح أن بينهم من عميق الودّ والمحبة ما حمل الأحسائي على الإجازة بقصيدة تقارب الستمائة بيت. ويتضافر تأثير الأحسائي مع تأثير البعلي، كما يبدو، في تحبيب الغزي بالمذهب الحنبلي، وحمله على الاهتمام بمشايخه في وقت بدأت فيه عقلانيته المذهب الحنبلي الدينية، إن لم يكن تشدده، بالتماهي مع المزاج العام في دمشق والحجاز وغيرها من البلاد العثمانية الشرقية.

٩ انظر النجدي، محمد، *السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة*، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمن (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦)، ٣: ٩٦٩–٨٠.

الترجمة

الورد الأُنسي والوارِدُ القُدسي في ترجمةِ العارفِ عبدالغني النابُلسي

دوافع التأليف

لم يكن كمال الدين الغزّي أول من تَرجَمَ الشيخ عبد الغني النابلسي، فقد سبقه تلميذ النابلسي المقرب حسين بن طعمة البيتماني بترجمة مطولة كتبها في عام ١١٤٢هـ/١٧٣٠م، قبل وفاة أستاذه بحوالي عشرة أشهر، هي الأولى والأهم كونها كُتبت في حياة المترجَم. ثم تلاه تلميذه الشهير مصطفى البكري الصدّيقي برسالة رثاء مطولة بعد وفاة أستاذه، ثم تلاه جدّ كمال الدين، وصهر الشيخ عبد الغني، شمس الدين في ثبته *لطائف المنّة*. وهؤلاء من المقربين الذين لهم معرفة مباشرة وخاصة بالشيخ عبد الغني. أما من معاصريه فقد ترجمه أيضاً الأديب اللامع محمد أمين المحبّي، وإسماعيل بن محمد العجلوني، وأحمد بن علي المنيني، وابن شاشو، وابن جمعة، بتراجم تختلف بالطول ولكنها تشترك بكونها مختصرة وعامة بالمقارنة مع ترجمتي البيتماني والغزّي. وإذا أضفنا إلى قائمة التراجم هذه الترجمة التقريظية الشهيرة لمفتي الحنفية بالشام وصديق المؤلف، الشيخ محمد خليل المرادي، والتي تزامنت كتابتها مع كتابة *الورد الأُنسي*، فإننا نجد أن المترجَم لم ينقصه التعريف والشهرة بين الخاصة والعامة من أبناء عصره والجيل الذي تلاه. فما الذي دفع الغزّي لكتابة ترجمته المسهبة؟ وهل أتى بجديد

 | DOI 10.1163/9789004216716_007

لم تتضمنه المصادر التي سبقته؟ وما هي درجة الدقة في تفاصيل روايته؟

لا شك أن ترجمة الغزّي هي الأطول نصاً، والأوسع أفقاً، والأغزر مادةً، والأشمل سرداً وتفصيلاً، ولو أنها ليست الأكثر دقةً، من بين كل التراجم التي سبقتها. وهي بذلك ترجمة فريدة لا منافس لها. وهي تشارك ترجمة البيتماني الأهمية وتفوقها بالسعة والتفاصيل، في حين تعوزها عفوية السرد التي تميز بها سابقتها. وبذلك تعتبر ترجمة الغزّي من أهم وأغنى وأوسع المصادر عن حياة الشيخ عبد الغني بعد المعلومات المتفرقة التي يوردها هو بنفسه ضمن أعماله عن حياته، وعائلته، وكتاباته، وتأملاته، ومعاناته. ومما لا شك فيه أيضاً هو أن الغزّي كتب ترجمته المطولة مدفوعاً بحبّه وتقديره الكبير لوالد جدته، ومفاخراً بألمعيّته وعلوّ شأنه، ومجدداً التذكير بالنسب الرفيع لعائلته. هذا من جهة الدوافع العامة للكتابة، أما من جهة الدوافع الخاصة التي يُمكن استقراؤها من النص، فهي رغبته في الردّ على تنامي العداء للصوفية بشكل عام، وعلى منتقدي عبد الغني والمقللين من شأنه بشكل خاص. ويُفصح الغزّي عن هذه الدوافع بقوله:

> ولما كان رضي الله عنه... له عليّ حق الأُبوّة، وعليّ له وَفاء البُنوّة، حملتني الغيرة الإلهية، والحَميّة العصبيّة الربانيّة، على كشف ما وقع له من الكشف، والتعريف بما احتوى وانطوى عليه من الفضل والكمال الذي يقصر عن كنهه الواصف.[١٠]

١٠ الغزّي، *الورد الأُنسي*، ديباجة المؤلف.

لا بد لنا من التساؤل هنا عما يقصده الغزّي بـ"الغيرة الإلهية، والحَميّة العصبيّة الربانيّة،" ولماذا هي الدافع وراء كتابة ترجمته؟ ونجد الجواب عن هذه التساؤلات في المقدمة التبريرية التي أوردها "في فضل ذكر الصالحين ونقل آثار الأولياء الكاملين،" والخاتمة التأكيدية "في فضيلة الانتساب إلى الصالحين والانتماء إلى الكاملين." ونتساءل أيضاً، لماذا الحاجة إلى هذا التبرير الغيوري التعصبي في ترجمة شخصية بارزة كالنابلسي؟ أما كانت مكانة النابلسي الرفيعة، وعلمه الغزير، وإنتاجه الضخم، وتأثيره الواسع، لتكفي في تبرير كتابة ترجمته؟ يبدو أن الجواب كان سلباً، بدليل المقدمة التي يُذكّر القراء فيها بأهمية الأولياء والصالحين في الدين الإسلامي، كما لو أن هذا الأمر البديهي يحتاج إلى تفصيل وتأكيد، وأيضاً بدليل المعاناة، وسوء المعاملة، وسوء الظن من قبل الأقران التي تعرض لها عبد الغني خلال حياته، وذكرها بنفسه في عدد من كتبه، وركّز عليها البيتماني في ترجمته، حيث يقول:

فعارضه في أمره كثير من أهل زمانه من علماء دمشق، أهل الظاهر، وأرادوا منعه من التكلم في علم الحقيقة. فأدركه الله تعالى بالميراث المحمدي، حيث قال تعالى: ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا﴾ [غافر، ٥١]، وهم الورثة. فنصره الله تعالى على الجميع، فأخرسهم بالأدلة القرآنية، وأفحمهم بالأحاديث النبوية، وأبهرهم بالأصول الدينية. فأظهر تعالى نوره، وأخمد أنوارهم. وقد أهلك تعالى كل من عارضه في أمره، وأبقاه شمعة لأهل الدنيا ينوّر عليهم بنور كماله. ولهذا قال في مطلع قصيدة له:

شَمْعَتِيَ أَشْرَقَتْ بِنُوْرِ رَبِّيْ وَحَواسِدِيْ عَلَيْها كَالفَراشِ
كُلَّما جاوَلوا أَنْ يُطْفِئونيْ حُرِقُوا بِيْ وَكانَ أَمْرِيْ فاشِيْ

ولقد حدثني مرتين من فِيهِ، رضي الله عنه، فقال لي: "إن الله تعالى قد قتل بي من الناس على عدد شعر رأسي، وسيقتل أيضاً." وقال لي مرة: "إن الله أهلك أخصامي جميعاً وأبقاني له." قلت، والأمر كذلك بلا شك، لأن نفس الكامل المحمدي تعدل نفوس الخلائق كلها، بل وترجحهم. وهي كالسم القاتل، كل من داناها بسوء قتلته. وتلك هي الغيرة الإلهية على حال الولي، كما قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره: "كل ولي لا يَقتل من الظَلَمة عدد شعر رأسه ليس بولي." والمراد بـ"الظَلَمة" هنا، اللذين ينتقدون عليه ويسيئون الظن به، و"القتل" تارة يكون حسي، وهو الأقل، وتارة يكون معنوي، وهو الأكثر.[١١]

يشير هذا النص إلى عمق العداوة وشراسة الصراع بين الفقهاء (أهل الظاهر) والصوفية في زمن النابلسي، ويبدو أن العداء للصوفية وطقوسها وعلومها الكشفية والذوقية قد استمر على الأقل، إن لم تزدد وتيرته، في القرن الثامن عشر الذي تقوّت فيه النزعات الدنيوية في الحياة الاجتماعية المدنية، إلى جانب تقوّي النزعات العقلانية لفهم وتفسير الأمور الدينية.[١٢] وأبرز تجليات العقلانية الدينية المعادية للفكر الصوفي

١١ البيتماني، "المشرب الهني" (برنستون: ١٨٠٨)، ٢٤-٢٥. ١٢ نستخدم مصطلح "العقلانية" هنا بمعناه العام، وهو الاستناد إلى معايير "العقل الانساني" في الفهم والتفسير والمحاكات النظرية. وهناك تجليات متعددة للعقلانية بحسب هذا الفهم العام. فهناك العقلانية بمعنى rationality التي ساوقت عصر

الغيبي في تلك الفترة تتمثل في الأفكار الأصولية المتشددة لمحمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣–١٧٩٢م)، مؤسس الحركة الوهابية. وإحدى التراجم تقول إن ابن عبد الوهاب قدم إلى دمشق، وتداول فيها العلم مع العديد من علمائها ومشايخها في الجامع الأموي الكبير، وأقام فيها حوالي العام. [١٣] وهذا يشير إلى أنه وجد صدى وقبولاً لأفكاره الأصولية في دمشق، مدينة أستاذه الروحي وملهم أفكاره، الشيخ ابن تيمية. وبالرغم من أننا لا نعرف شيئاً عن أفكار وتوجهات الغزّي الصوفية، إلا أن غيرته وتعصبه تشير إلى تعاطفه معهم. ولا ندرى ما إذا كان ذلك بسبب انتمائه العائلي، خاصة وأن جده شمس الدين، صهر النابلسي وتلميذه، كان أيضاً، كما عرّفه الغزّي في ترجمته، "من أكابر الصوفية حالاً وقالاً،" أو بسبب انجذابه لعلومهم وطرقهم. والاحتمال الأول أقوى لسببين: الأول هو أن كتاباته في التاريخ والأدب والفقه،

التنوير الأوروبي، والتي عرّفها كانط بأنها الاستناد التام إلى محاكمات العقل في الوصول إلى اليقين المعرفي دون اللجوء إلى مصادر خارجة عنه. وهذه العقلانية ترى في الدين والإيمان خصمين لا يمكن التوافق معهما، لأنهما يستندان إلى مسلمات وسلطات معرفية غيبية خارجة عن طور العقل. وهناك نوع آخر من العقلانية يمكن تسميتها، بالرغم مما تنطوي عليه التسمية من تناقض ضمني، "العقلانية الدينية." وهذه العقلانية تستند إلى العقل في تفسير أمور الدين مع التسليم بأمور غيبية مثل الوحي والنبوة ومقتضياتهما. والفكر الوهابي الذي يَعتبر، على سبيل المثال، زيارة القبور "قلة عقل،" كما أشرت في المقدمة الانكليزية، هو تعبير صريح عن هذه العقلانية، وتشاركه في ذلك أغلب الحركات الأصولية. وهناك عقلانية من نوع آخر ظهرت أيضاً في تلك الحقبة، وهي "العقلانية الصوفية" إن صح التعبير. وهذه العقلانية، التي يُعتبر النابلسي أحد أبرز أقطابها، جاءت كرد فعل على العقلانية الأصولية الرافضة للعلوم الغيبية أو اللاعقلانية الصوفية، كما في عقلانية حركة قاضي زادة وجماعته وعقلانية الحركة الوهابية، التي اعتبرها أمين الريحاني، أحد أقطاب اليقظة العربية، أنها التعبير الأمثل عن العقلانية الإسلامية الحديثة. وتستند العقلانية الصوفية بالضرورة إلى العقل في تفسير المعارف الصوفية مع التأكيد على محدودية العقل الإنساني في الوصول إلى اليقين المعرفي. وهناك أيضاً العقلانية التي روّج لها حاجي خليفة والتي تتبنى بآن واحد العقلانية الأوروبية، عقلانية العلوم الحديثة، والعقلانية الدينية المنفتحة والغير متشددة.

[١٣] انظر العظمة، عزيز، *محمد بن عبد الوهاب* (بيروت: رياض الريس للكتب، ٢٠٠٠)، القسم الرابع.

إضافة إلى منصبه كمفتي للشافعية، تعبّر عن توجهاته وانتماءاته الفكرية، والثاني هو أن في ترجمته للشيخ عبد الغني ما يشير إلى رغبة ضمنية بعدم التركيز على الجانب الصوفي من شخصية عبد الغني، وهو الجانب الأهم قطعاً.

فمن اللافت أن الغزّي في مقدمته لا يجاهر بدفاعه عن الصوفية بالتحديد، ولا عن طقوسها وعلومها ورموزها، كما فعل القُشَيري مثلاً في رسالته الشهيرة التي كتبها لإحياء علم التصوف في زمن انحسرت فيه التجربة الصوفية وانقرض أعلامها، على حد وصف القُشَيري،[١٤] أو كما فعل الشيخ عبد الغني نفسه في العديد من مؤلفاته، ومنها مثلاً *جمع الأسرار في منع الأشرار عن الطعن في الصوفية الأخيار*، التي أشاد بها البيتماني.[١٥] بالمقابل نلمس عند الغزّي، في مقدمته وخاتمته، خطاباً تعميمياً واضحاً، من خلال استخدامه مصطلحات مثل "الصالحين،" و"الأولياء الكاملين،" و"أرباب الولاية،" وغيرها. فيقول في المقدمة مبررًا السبب العام وراء الترجمة: "فإن العبد إذا ذكر الصالحين، يذكرهم بأوصافهم الجميلة، وأحوالهم الشريفة، فيستصغر نفسه، ويحتقر عمله عندهم، وذلك من جملة المكفرات لذنوب النفس ورؤية الأعمال."[١٦] ويستند الغزّي في تقديمه غالباً إلى أحاديث نبوية وروايات تحث على ذكر أخبار الأنبياء والرسل والأولياء والصالحين. وحين يستشهد أحياناً بأقوال أعلام الصوفية، كابن عربي وذو النون المصري وعبد الله بن خيبق، يذكرهم كـ "صالحين" و"عارفين" دون الإشارة صراحةً إلى انتمائهم الصوفي. وصحيح أنه لم يتردد في ذكر الصوفية والتصوف

---

١٤ انظر القشيري، عبد الكريم بن هوزان، *الرسالة القشيرية* (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٥٧)، ٢–٣.

١٥ انظر النابلسي، عبد الغني، *جمع الأسرار في رد الطعن عن الصوفية الأخيار أهل التواجد بالأذكار*، تحقيق هبة المالح (دمشق: دار المحبة، ٢٠٠٠).

١٦ الغزّي، *الورد الأُنسي*، المقدمة، في ذكر الصالحين.

وعلوم الكشف في أماكن عديدة من الترجمة، إلا أنه ذكرها ضمن سياق سردي تاريخي عام، دون الخوض في توضيح إشكالات عقائدهم وعلومهم الكشفية، كما أنه لم يذكر كلمة "صوفي" أو اشتقاقاتها، ولا أي تلميح إلى الصوفية، لا في المقدمة ولا في الخاتمة، اللتين دأب فيهما على ذكر الصالحين والكاملين كإطار عام لشخصية النابلسي.

تراودنا هنا بعض الأسئلة عن الدافع وراء هذا التعميم، هل هو امتداد عفوي وطبيعي للمصطلحات والتعميمات التي تداولها أرباب الخطاب الأصولي المناهض للصوفية؟ أم أنه تعبير عن رغبة في إعادة تقديم شخصية عبد الغني إلى المجتمع الدمشقي بحلة جديدة، أو إعادة تأهيلها ضمن إطار ديني عقلاني جديد يتماشى مع المزاج الديني العام السائد وقتها، والذي لم يعد يستذوق الصوفية وعلومها الكشفية اللاعقلانية؟ الجواب كما يبدو لنا من تحليل خطاب الغزّي والإطار النظري الذي قدم النابلسي من خلاله هو مزيج من الحالتين، مزيج له تداعيات فكرية مهمة. فمع إعادة التأطير العام للصوفية على أنهم يمثلون زمرة "الصالحين" من الأمة، لم يعد بإمكان الغزّي الترويج لجده الصوفي اللامع من خلال التركيز على مزايا التصوف وأهميته، ولا على الطرق الصوفية وعلومهم الروحانية، الذوقية والكشفية، في الوصول إلى الحقيقة، لذا نجده يستخدم فكرة "المنفعة" أو "الفائدة" في تبرير الحديث عنهم وعن أهميتهم الاجتماعية والأخلاقية، حيث يقول: "هذا ومن أكبر منافع ذكر الصالحين، وسرد مناقب الكاملين، تأثّر القلب بمحبتهم، وامتلاؤه بمودتهم، فيكون ذلك من أكبر الدواعي إلى التشبه بهم والسلوك في سبلهم."[١٧] ويضيف مستنداً إلى تعاليم

---

١٧ الغـزّي، *الورد الأُنسي*، المقدمة، في ذكر الصالحين.

القرآن: "قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب، ٢١) ومعلوم أن الاقتداء بهم، والتأسي بأقوالهم وأفعالهم، أمر جامع لملاك الخيرات الدنيوية والأخروية." ويحصي الغزّي لهذا الذكر سبعة منافع وفوائد تخص الأمور النفسانية والأخلاقية، هدفها التأثير النفسي لزرع خصال أخلاقية حميدة، مثل الرحمة، ورقه القلب، والمحبة، والصفاء، وللترويج لسلوكيات اجتماعية محببة، مثل العطف على الفقراء والمحرومين، وحب الصالحين، وزيارتهم أحياءً أو أمواتًا.

بالإضافة إلى فكرة "المنفعة،" يطرح الغزّي أيضاً، ضمن الإطار النفسي-الأخلاقي لذكر الصالحين، فكرة "المحبة،" ليبين أن الهدف الأسمى من ذكر الصالحين ليس فقط المنفعة الشخصية في تهذيب النفس والأخلاق وتوسيع دائرة القبول الاجتماعي، وإنما أيضاً المحبة وتوحيد المصير مع المحبوب. ويستشهد الغزّي بالمصادر الصوفية، فينقل عن القُشيري قوله: "إن 'المحبة' هي 'الموافقة'، وذلك لأن الإنسان إذا أحب أحداً، أحب سائر أوصافه وأفعاله وأخلاقه، وإذا أحبها، دعاه حبّها إلى التخلق بها والاتصاف بها، ومهما تحلى بها أو اتصف فقد وافق ذلك المتصف بها فيها."[١٨] ويعزز الغزّي كلام القُشيري بذكر عدد من الأحاديث النبوية التي تؤكد بأن "المرء مع من أحب،" تأكيداً يستقرئه الغزّي كدلالة على رابطة الانتماء والمصير المشترك بين الحبيب والمحبوب، رابطة خلقية وجودية، وليس فقط رابطة سلوكية أخلاقية. ويستشهد الغزّي على ذلك بأحاديث منها: "ومن أحب قوماً أو وافقهم كان

---

١٨ الغزّي، *الوِرد الأُنسي*، المقدمة، في ذكر الصالحين.

منهم ومعهم في الدنيا والآخرة،"[١٩] و"من أحب قوماً حشره الله فيهم،" "ولا يحب رجل قوماً إلا جعله الله منهم."[٢٠] ويعقب الغزّي هنا: "فهذه الأحاديث قاضية بأن المحبة تُلحق المقصّر في الأعمال عن درجات المجتهدين لمحبته إياهم بهم، فما ظنك بمن بلغ من محبته لهم أن تشبّه بهم في الأعمال الصالحات والاجتهاد في تحصيل الكمالات، وكان الداعي لذلك ذكرهم عنده وتنزل الرحمات عليه بسبب ذلك."[٢١]

فتحبيب الناس بمزايا ومناقب الصالحين مفيدٌ اجتماعياً، لأنه يؤدي إلى الإقتداء بِمُثُل أخلاقية وسلوكية عالية، ومفيدٌ شخصياً أيضاً، لأنه يؤدي إلى حسن الآخرة، لأن غاية الاقتداء السلوكي والتشبه الأخلاقي بالمحبوب هو وحدة المصير معه في الآخرة. ضمن هذا الإطار الجديد، إطار ذكر مناقب الصالحين والتشبه بهم، يبرز البعد الاجتماعي-الأخلاقي كتبرير عقلاني يرتكز عليه الغزّي في تقديمه الجديد لشخصية النابلسي. فلم يعد جوهر التجربة الصوفية يكمن في طرائق السلوك المعرفي وآدابه بهدف الوصول إلى الكشف الروحاني والعلم الإلهي، وإنما في الأخلاقيات العامة لهذا السلوك، المتمثلة في الصلاح والورع وعمل الخير. فقد أصبحت هذه محور الاهتمام في بيئة اجتماعية يبدو أنها نقلت تركيزها من السماء إلى الأرض، من الخالق إلى المخلوق، من علوم الحقائق إلى علوم الأسباب، من المعارف إلى المعاملات. وبهذا التأطير النظري والتقديم الجديد لا شك بأن ترجمة الغزّي تتميز عن باقي التراجم التي سبقتها وعاصرتها.

---

١٩ الغزّي، *الوِرد الأُنسي*، المقدمة، في ذكر الصالحين. ٢٠ الغزّي، *الوِرد الأُنسي*، المقدمة، في ذكر الصالحين. ٢١ الغزّي، *الوِرد الأُنسي*، المقدمة، في ذكر الصالحين.

الوِرْدُ والمَشْرَب

يَذكُر الغزّي عند سرد مصادره بأنه اطّلع على ترجمة البيتماني، "المَشْرَب الهني القُدسي في كرامات الشيخ عبد الغني النابلسي."[٢٢] ويبدو لنا من مقارنة النصين بأنها كانت أهم مصادره وأكثرها تأثيراً على نص *الوِرد الأُنسي* في الشكل والمضمون. وقد استشهد الغزّي بها مراراً. أما مصادره الأساسية الأخرى، فهي بالطبع والداه، عن جديه، إخباراً ومشافهةً، إضافة إلى نص جده *لطائف المنّة*، ومذكرات عبد الغني نفسه المبثوثة في كتاباته. أما مصادره الثانوية فهي كتب التراجم لمؤلفين معاصرين للنابلسي، مثل *الكواكب السائرة* لنجم الدين الغزّي و*خلاصة الأثر* للمحبي، وشخصيات معاصرة له كالمرادي صاحب *سلك الدرر*. ومن بين مصادر الغزّي العديدة لا نجد منافس لنص البيتماني في عمق التأثير على هيكلية رواية الغزّي وتفاصيلها. ومقارنة النصين تبين لنا مناحي التأثير، ومدى دقة رواية الغزّي، والجوانب التي يتميز بها كلا النصين عن الآخر. ولكن قبل الخوض في مقارنة النصين لا بد من تعريف سريع بشخصية البيتماني.

الشيخ حسين بن طعمة بن محمد الشافعي، البيتماني الأصل، نسبة إلى قرية من قرى دمشق، تسمى بيتيما، "الدمشقي الميداني، القادري الرفاعي، الشيخ العارف، الكامل الصالح، الصوفي الطريقة والمشرب،" كما يعرفه المرادي، كان ممن جذبته أفكار

٢٢ نحن بصدد تحقيق ونشر هذه الترجمة مع دراسة مستفيضة عنها وعن مؤلفها كتكملة لترجمة الغزي في المستقبل القريب.

التصوف منذ نعومة أظفاره، وتصدى للخوض في علم الحقيقة، واشتهر في ذلك. لا نعلم تاريخ مولده بالتحديد، إلا أننا نعلم أنه توفي في عام ١٧٦١م عن عمر ينوف عن السبعين.[٢٣] اشتغل البيتماني منذ صغره على جماعة من علماء دمشق ولازم تحديداً الشيخ إلياس الكردي مدة خمسة عشر عاماً، وخدمه في خلوته بجامع العداس في محلة القنوات، وقرأ عليه كتب الفقه والتصوف، وتتلمذ على يديه. ثم انتقل لخدمة الشيخ عبد الغني النابلسي ولازمه حتى مماته مدة خمسة عشر عاماً أيضاً، وكان من تلامذته المقربين، وقرأ عليه في علوم الحقيقة. واشتهر بالتصوف، ودرّس في زاويته تجاه الشيخ محمد الحميري في ميدان الحصا. له العديد من المؤلفات معظمها غير منشور، منها، على سبيل المثال لا الحصر، "عروس الجلوة في فضل اعتكاف الخلوة،" و"المواعظ النبوية في الحث على أذكار السادة الصوفية الخلوتية، و"الفتوحات الربانية في شرح التدبيرات الإلهية،" و "حبل الله المتين في عقيدة الشيخ الأكبر محيي الدين،" و"الهداية والتوفيق في سلوك آداب الطريق،" و"السهام المرسلة الرشيقة في قلوب الناهين عن علم الحقيقة،" و"كشف الأسرار في حل خيال الإزار،" وديوان شعر سماه "فتح الملك الجواد في نظم الحقائق ومدح الأسياد." وله أيضاً كتاب في وحدة الوجود سماه "كشف الرحمن عن حقيقة الأكوان،" يفصح عن قدم راسخة في علوم التصوف، وقدرة على التنظير في علوم الحقيقة. ولم ينل البيتماني ما يستحقه من الاهتمام من الباحثين والمؤرخين، شأنه في ذلك شأن الكثير من أعلام تلك الحقبة المجهولة المعالم والتأثير. ويبدو أنه واجه ما واجهه أستاذه من رفض وإنكار، لذا افتتح كتابه بقوله:

---

٢٣ انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ٦٥؛ وفي المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٥٢–٥٥.

هذه نبذة نذكر فيها ظهور الوجود الحق، القيوم على صور الخلق، من مشرب الطور الرابع، فلا يفقهها الغبي الجاهل الذي لم يعرف اصطلاحنا في كلامنا، و رموزنا في علمنا، إذ هي ذاتية المشرب، رجعية الجناب عن ذوي الجهل المركب، ملفوفة في ثوب عزتها عن الأجنبي الذي لا تحل له، كاشفة وجهها لمحرمها الذي هو في عقدة نكاحها. فعلى الأجنبي أن لا يدانيها، وعلى المحرم أن لا يجافيها، وسميتها كشف الرحمن عن حقيقة الأكوان.[٢٤]

نعود لمقارنة ترجمة البيتماني، "المَشرب الهني،" مع ترجمة الغزي، *الورد الأُنسي*. وبدايةً نرى أنه من الطبيعي أن يُميّز الاختلاف في دواعي التأليف طبيعة نص البيتماني وأسلوبه في السرد والتقديم عن أسلوب الغزي ومنهجيته. ويُخبرنا البيتماني عن السبب وراء كتابة ترجمته فيقول:

وكان السبب الداعي إلى ذلك، هو أني كنت يوماً جالساً مع عيالي في بيتنا في محلة الميدان، ظاهر دمشق المحروسة، وكان الوقت قبيل المغرب، فوقع في خاطري، أن قُمْ واذهب إلى عند الشيخ عبد الغني، فبادرت إلى إجابة الداعي على قدميَّ، لأن من عادتي أني لا أذهب إلى حضرة الشيخ راكباً على دابة أصلاً. فوصلت إلى بيته بصالحية دمشق، والمؤذن يؤذن المغرب، فلما اجتمعت بأخي وصديقي الشيخ عبد القادر ابن الشيخ مصطفى، خادم حضرة الأستاذ المذكور رضي الله عنه، فقال لي: "يا أخي، مرادنا منك أن تكتب لنا ترجمة مختصرة،

---

٢٤ أسد: ظاهرية، ٥٤٠٦ت.

تذكر لنا فيها بعض كرامات شيخنا عبد الغني قدس الله سره، لنتحدث بها للتبرك بذكره." فلما سمعت ذلك منه، وقد كان خطر ذلك في نفسي من نحو يومين، فهاج بي الغرام إلى ذلك، وساقني الشوق إلى ما هنالك، فأجبته إلى سؤاله في الحال، من غير مهلة ولا مآل. وشرعت في الكلام بمعونة الملك العلام، وسميتها المشْرَب الهني القدسي في كرامات الشيخ عبد الغني النابلسي.[25]

إن النظر في دواعي التأليف لدى الكاتبين وانعكاساتها على طبيعة النصين يبين لنا أن نص البيتماني تطغى عليه العفوية والبساطة والسرد القصصي التلقائي، في حين يطغى على نص الغزّي الافتعال والتعقيد والاستعراض الأدبي والتاريخي. أما من ناحية المضمون، فيتناول نص البيتماني بصورة مختزلة معظم المواضيع التي عرضها الغزّي بإسهاب وتفصيل. فالبيتماني يركز على صفات وأحوال وأخبار الشيخ عبد الغني الشخصية وكراماته، في الظاهر والباطن، وعلى علاقته الشخصية به وأحواله معه، ويسهب في الحديث عن هذه النواحي. ويتطرق في ترجمته إلى نسبه وأساتذته وبعض تلاميذه، ويذكر باختصار بعض مصنفاته وعددها ٢١٧، والمبشرات والمنامات التي رآها، مشيراً بالتحديد إلى كتاب "النوافح الفايحة،" ويشير إلى ارتباط عبد الغني المعرفي والمصيري الوثيق بالشيخ محيي الدين بن عربي الذي بشّر بقدومه. كما يؤكد على عمق تجربته الصوفية ومصداقية علومه الكشفية بسرد حرفي وكامل لنص "مناجاة الحكيم ومناغاة القديم." أما من ناحية التأطير النظري، فيبرر البيتماني في البداية أهمية ترجمته بقوله:

---

٢٥ البيتماني، "المشرب الهني،" ٤.

"لأن عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، وإظهاراً لمحبة أهل الله، فإن المرء إذا أحبّ شيئاً أكثر من ذكره، والمرء مع من أحب."[٢٦] ولا يخفى على عين الفاحص مدى تأثّر الغزّي بترجمة البيتماني شكلاً ومضموناً، بالرغم من توسعه وإسهابه في التفاصيل. ولا يقلل هذا التأثّر طبعاً من أهمية ترجمة الغزّي، إلا أنه يبين لنا الأصل الذي بنى عليه تفاصيله لإعطائنا صورة أدق وأشمل عن حياة النابلسي وشخصيته وأعماله.

قبل التطرق للحديث عن أهم نقاط الاختلاف بين الترجمتين، لا بد لنا من استعراض سريع لمدى دقة رواية الغزّي، لكي نتمكن من تقييم صحّة الأخبار التي وصلته مشافهة من أو عن جديه، بنت الشيخ عبد الغني وصهره. خَصص الغزّي الباب الثاني من ترجمته لسرد أخبار ولادة الشيخ عبد الغني وما يتعلق بها من عجائب ومبشرات، فذكر أنه وُلد في بيت والدته "وكان والده مسافراً إلى الديار الرومية." في هذه الرواية يناقض الغزّي رواية عبد الغني نفسه الذي أخبر في *الحقيقة والمجاز* بأن والده كان في مصر وقت ولادته.[٢٧] ومن الغريب أن يذكر الغزّي خبر سفر الوالد إلى الروم في هذا الباب، في حين أنه في ترجمة الوالد، إسماعيل النابلسي، في الباب الأول، يستشهد بنص *الحقيقة والمجاز* مشيراً إلى أنه كان في مصر وقت ولادة ابنه! ولا ندري هل هذا سهواً من الغزّي، أم أن مكان سفر الوالد كان موضع تساؤل، لأن المرادي، صديق ونسيب الغزّي، يُكرر في *سلك الدرر* رواية الغزّي بأن والد عبد الغني كان في بلاد الروم وقت ولادة ابنه.[٢٨] ونحن أميل إلى تصديق رواية عبد الغني نفسه، بأن والده كان في

---

٢٦ البيتماني، "المشرب الهني،" ٤. ٢٧ انظر النابلسي، عبد الغني، *الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز*، تحقيق رياض عبد الحميد مراد (دمشق: دار المعرفة، ١٩٩٨)، ١: ٥٠. ٢٨ انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ٣٢. يشير هذا إلى اعتماد المرادي على الغزّي في ترجمته لعبد الغني للنابلسي.

مصروقت ولادته، ليس فقط لأن عبد الغني أدرى بذلك، ولكن أيضاً لورود تفاصيل أخرى تخص أحداث الحمل والولادة، يرويها الغزّي بطريقة مغايرة لروايات عبد الغني نفسه في مؤلفاته، مما يشير إلى افتقار الغزّي للدقة في نقل أخباره.

يروي الغزّي عن والده، نقلاً عن جده ("وحدثني شيخ الإسلام والدي، سِبط الأستاذ، عن والده شيخ الإسلام الجد")، قصة ذهاب والدة عبد الغني إلى الشيخ محمود، الذي بشّرها بالمولود وأعطاه اسمه. وتختلف تفاصيل رواية الغزّي لهذا اللقاء عن تلك التي يرويها عبد الغني نفسه في رسالة "الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود،" والتي يستشهد بها الغزّي لتأكيد تاريخ ولادة عبد الغني. يقول عبد الغني في "الحوض المورود:"

> وقد ذكرت لنا خالتنا شقيقة الوالدة أنها كانت كلما وُلد لها مولود خرج ميتاً، أو مات بعد الولادة بقليل. وقد ذهبت إلى غالب من في دمشق الشام يومئذٍ من المشايخ الظاهرين، وتبركت بآثارهم، وطلبت منهم كتابة الأوراق، ورسم الأوفاق، ووضع الحجب، ففعلوا، وحموها الحميات الكثيرة، ولم يفد ذلك كله معها شيء، حتى دلها بعض الناس على الشيخ محمود. فخرجت إليه إلى الصالحية، وهو ساكن في مزار الشيخ يوسف القميني المرتفع عن الطريق في ذيل جبل قاسيون... فوجدت الشيخ محمود جالساً على عتبة الباب وهو يخيط في جبته ويرقع فيها، ووجدت له نعلين يلبسهما عتيقين جداً، مرقعين بالجلود العتق، موضوعتين بحذائه. فلما رأته وقع في نفسها أن هذا الشيخ هو الذي

جئت لزيارته وتعبت في السير إليه، وهذه حالته، وهذا نعله بحذائه مرقوع. فلما وصلت إليه، وسلّمت عليه، وقبّلت يديه، وجلست بين يديه في العتبة، قال لها: "نحن الذي يرانا يقول في نفسه ما هذا الشيخ الذي جئنا لزيارته، وتعبنا في السير إليه، وهذه حالته، ويحتقرنا، ويرى نعلنا هذا المرقوع بحذائنا فيتعجب منا، ولا يرانا أهلاً للمجيئ إلى زيارته. نحن لا نعرف الكتابة في الأوراق، ولا الأوفاق، ولا الحجب، وإنك تريدين ذلك وترغبين فيه، ونحن لا نعرف إلا الله تعالى والتعلق بجنابه." فقامت إليه، وقبّلت يديه، واستعفت منه، واستغفرت مما خطر في نفسها، وتركت كل ما في بالها مما كانت فيه، وقالت له: "ياسيدي، أنا لا أعرف الآن إلا أنت، وقد دلوني عليك، وأرشدوني إليك." فقام ودخل إلى داخل بيته، وقال لزوجته: "هات الطعام الذي طبخناه." فجاءته بقدر كبير من الفخار وفيه أنواع من القشور، والبقول، وأوراق الأشجار، ورأس من رؤوس الغنم بشعره ودمه وقرونه.[٢٩]

ويشير عبد الغني إلى تفاصيل تقديم الدجاج المطبوخ له، وضرب الأحجار، في سياق مختلف، فيقول في نهاية رسالته:

وكان إذا جيء له بطعام حرام ساء خلقه وشتم الذي يجيئه به. فكانت زوجته ربما أرسلت [معها] والدتنا طعاماً بلا إذن الوالد رحمه الله، فإذا وضعته قدامه، قام إليها، وضرب الطعام بالأرض، وضربها بالأحجار حتى

---

٢٩ النابلسي، "الحوض المورود" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٩)، ٤٧.

> تهرب منه وتختبي في بعض المغارات، حتى تأتي إليه تستعفي. وأرسلت إليه والدتنا مرة مع زوجته دجاجتين مطبوختين، محشوتين، مقليتين بالسمن، بإذن الوالد رحمه الله. فلما وضعتهما زوجته قدامه قام إليها ليضربها، ورمى بهما. فتعجبت منه، فلما أخبرت الوالدة، تأملوا، فإذا الدجاجتان معيوفتان من بعض النساء في بيتنا، استكثرتهما عليه أن يرسلاه.[٣٠]

من الواضح أن تفاصيل هذه الرواية تختلف اختلافاً كبيراً عن تلك التي يسردها الغزّي في الباب الثاني، ولوأن المغزى العام من القصة هو نفسه. ورواية عبد الغني، بحكم قرب المصدر (خالته) من زمن وصاحبة الحدث (والدته)، هي الأقرب إلى الصواب. ولا يذكر البيتماني هذه الحادثة في ترجمته. وبالتأكيد لا يقلل هذا النوع من الاختلافات من أهمية رواية الغزّي، ولكن يبين لنا كيفية عمل الذاكرة التاريخية الجمعية مع تقادم الحدث، وكيفية ظهور وتبلور تفاصيل مختلقة مع ازدياد عدد الرواة والابتعاد عن المصدر الأصلي. ضمن هذا السياق النقدي لترجمة الغزّي، نريد أن نشير إلى رواية مهمة للغزي يتميز بها نصه عن نص البيتماني، ألا وهي خلوة النابلسي، بعد تجاوزه الأربعين، التي استمرت سبع سنين، وشكلت منعطفاً هاماً في حياته. يروي الغزّي في الباب الثاني تفاصيل هذه الخلوة فيقول:

> وفي سنة إحدى وتسعين وألف، دخل الخلوة، ولزم العزلة. وكان تجاوز الأربعين، وصار عمره الشريف إحدى وأربعين سنة، وذلك دليل على الوراثة

٣٠ النابلسي، "الحوض المورود،" ٤٨.

المحمدية. وبقي في الخلوة والرياضة سبع سنوات، وكان موضع خلوته، ومكان جلوته في داره التي بسوق العنبرانية، المواجهة للباب القبلي من جامع بني أمية، في القصر المطل على السوق المذكور، المحفوف بالبهجة والنور. وكان رضي الله عنه لا يستطيع أحد الاجتماع به. ويوضع له سفرة من الطعام فلا يأكل منها شيئاً غالباً، وإن أكل في بعض الليالي، يأكل شيئاً يسيراً جداً. حدثني من أثق به أن الأستاذ كان في كل ليلة يدخل أهله لمكان خلوته بسفرة الطعام وشربة الماء، فيضعونها ويخرجون ويغلقون خلفهم الباب، بدون أن يكلموه أو يكلمهم، أو ينظر إليهم أو ينظروا إليه. ثم بعد ساعة يفتحون الباب ويخرجون السفرة كما وضعوها، لم ينقص منها شيء. وكان في خلوته لا ينام إلا نادراً، وكان لا يخرج من الخلوة إلا لقضاء الحاجة والوضوء، خفية إن أمكنه. وترك في ذلك العهد حلق رأسه، وأخذ شعر وجهه الشريف وأظفاره. فلما تمت الخلوة له وخرج منها، صار مشوه الخلقة من شدة طول شعر وجهه وأظفاره.[٣١]

يؤكد المرادي في *سلك الدرر* هذه الرواية، نقلاً عن الغزّي على الأغلب، ولكن البيتماني لا يذكرها ولا يشير إليها في "المَشْرَب الهني." فما مدى صحة هذه الرواية ودقة تفاصيلها؟ تَرجم المرادي البيتماني في *سلك الدرر*، حيث يُخبرنا بأنه لازم الشيخ عبد الغني ما يزيد على خمس عشرة سنة، كما سبق وذكرنا، وأنه اشتغل قبلها على جماعة من العلماء، أهمهم الشيخ إلياس الكردي ولازمه نفس المدة تقريباً. وبما أنه كتب ترجمته

٣١ الغزّي، *الوِرد الأُنسي*، الباب الثاني.

في آخر سنة من حياة النابلسي، فإنه من المفترض أن يكون قد دخل في الخدمة والشيخ عبد الغني في سن الخامسة والسبعين تقريباً، أي بعد أكثر من خمسة وعشرين عاماً على خروجه من خلوته. وقد يفسر هذا التأخر الزماني عدم تطرقه لذكر الخلوة في ترجمته، فهو لم يعاصرها، وربما طواها النسيان بعد مرور أكثر من ربع قرن عليها. هذا احتمال وارد. بالمقابل هناك دلائل تاريخية تشير بوضوح إلى عدم الدقة في رواية الغزّي، المتواترة عبر جديه ووالديه. وقد سبق لنا وشَككنا بمصداقية رواية الغزّي هذه في كتابنا عن حياة وأعمال الشيخ عبد الغني الصادر بالانكليزية، ولا بأس من إعادة تقديم وجهة نظرنا هنا للقارئ العربي.[٣٢]

في عام ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م مرّ إمام المدينة ومحدثها الشهير، الشيخ إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري (ت ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م)، بدمشق في طريقه إلى بلاد الروم، وأقام فيها مدة ثمانية عشر يوماً.[٣٣] وحضر لاستقباله والسلام عليه نخبة من أعلام دمشق وأعيانها وحكامها، كمحمد الحسيني الحنفي نقيب الأشراف، وأحمد أفندي المفتي، وخطيب الجامع الأموي إسماعيل المحاسني، والعلامة إبراهيم الدمشقي الشهير بالفتال، والقاضي أحمد أفندي البكري، والشيخ عبد القادر الصفوري، والأمير الكبير منجك باشا، والشيخ الأديب رمضان العطيفي، وغيرهم. كما حضر الشيخ عبد

---

٣٢ انظر

Samer Akkach. 2007. *ʿAbd al-Ghani al-Nabulusi: Islam and the Enlightenment.* Oxford: Oneworld, 36-39.

٣٣ انظر المحبي، محمد أمين بن فضل الله، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦)، ١: ٢٥–٢٨.

الغني النابلسي أيضاً للسلام عليه. وفي مذكرات رحلته، *تحفة الأدباء وسلوة الغرباء*، يعرّف الخياري الشيخ عبد الغني بأنه:

الذي رأى أن الخلطة بالناس من الضياع، وأن الإقبال على الله بملازمة الخلوة بالبيت والانجماع عن الناس طريقاً ذا اتساع، وأن لحظ بياض الطروس وسوادها، وتميق وجناتها بنسق مدادها، وإشراق حواشيها، وإضاءة طررها بما فيها، هو الغرض الأنزه، والمقصد الذي يؤمه كل مفوه مدره. فلقد قيل المؤانس والجليس كتاب، تلهو به إن ساءك الأصحاب، لا مفشياً سراً إن استودعته وتنال منه حكمة وصواب. وقيل أيضاً من لزم العُزلة دام العزله.[٣٤]

ويعقّب الخياري على أهمية خروج النابلسي من خلوته خصيصاً للقائه بقوله: "وقد عدّ ذلك كثير منهم خصوصية لنا، فإنه يمضي عليه العامان ولا يبرز من بيته ولا يجتمع به فيه من قصده به."[٣٥] ويذكر الخياري أيضاً ردّه الزيارة للنابلسي مع صاحبان له أثناء إقامته بدمشق، فيقول: "ثم اتفق أني زرته إلى منزله ومعي صاحبان يلقبان بسيّد وخليل، أداءً لما له من الواجب، وقضاءً لحقه اللازم اللازب. فبعد عودتي إلى منزلي بعث إلي هذه الأبيات، ومعها ما يُكسب الأمان من جور الزمان... ولفظ أبياته:

قَدْ زارني بَلْ أقولُ شَرَّفَنِي بَلْ أنْعَشَ الرُّوحَ بَلْ أقامَ رَمِيمْ

---

٣٤ الخياري، إبراهيم بن عبد الرحمن، *تحفة الأدباء وسلوة الغرباء*، تحقيق رجاء محمود السامرائي (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٦٩)، ١: ١٢٤. ٣٥ الخياري، *تحفة الأدباء*، ١: ١٢٤.

ثَلاثــةٌ في العُــلا وفي شَرَفٍ ... وَواحِدٌ في جُبّي لَهُــمْ بِصَمِيْمْ
إِن قيـلَ مَنْ هُـمْ أَوْ قيـلَ مَنْ هُوَ قُـلْ ... سَـيِّدُنا ذا الخَلِيـلْ إبْراهِيْمْ"[٣٦]

تشير رواية الخياري صراحةً إلى أن الشيخ عبد الغني كان قد دخل خلوته قبل حضور الخياري إلى الشام بسنتين على الأقل، بدليل ما حُكي له عنه أنه كان "يمضي عليه العامان ولا يبرز من بيته." ولما كان عمر النابلسي عند زيارة الخياري لدمشق حوالي الثلاثين عاماً، فمن المرجح أنه دخل خلوته في سن السابعة والعشرين تقريباً. لأنه سافر إلى بلاد الروم في سن الخامسة والعشرين، واستلم لدى عودته مباشرة قضاء محكمة الميدان لمدة سنة تقريباً، فلابد وأنه دخل خلوته بعد ذلك، أي بين السادسة والثامنة والعشرين من العمر. ورواية الخياري تُشكّك في صحة رواية الغزّي أن النابلسي دخل خلوته بعد سن الأربعين حصراً، كدليلٍ على الوراثة المحمدية، ولزم عزلته مدة سبع سنين، انقطع فيها انقطاعاً كاملاً عن الحياة الاجتماعية في دمشق. وقد اعتمد الباحثون رواية الغزّي بدون تشكيك، وقسموا حياة النابلسي بموجبها تقسيماً صارماً إلى ثلاث مراحل عامة: ما قبل الخلوة، والخلوة، وما بعد الخلوة. الأولى تمثل مرحلة طلب العلم والتحصيل المعرفي، والثانية تمثل مرحلة النضج الروحي والوصول الكشفي، في حين تمثل الثالثة مرحلة الانفتاح الاجتماعي والعطاء والشهرة والسياحة.[٣٧]

نحن لا نُشَكِّكُ في أن النابلسي قد اختلى في مرحلة أو مراحل ما من حياته، كما أننا لا نُشَكِّكُ في اعتراء السوداء له ومعاناته من حالات الضيق النفسي الشديد التي

---

٣٦ الخياري، *تحفة الأدباء*، ١: ١٢٥. ٣٧ انظر على سبيل المثال دراسة المنجّد، *رحلتان إلى لبنان*، تحقيق صلاح الدين المنجّد واسطفان ڤيلد (بيروت: المعهد الألماني للدراسات الشرقية، ١٩٧٩)، ٩–٢٧.

قادته للعزلة عن المجتمع، ولكننا نُشَكِّكُ في التحديد الصارم والصورة النمطية التي رسمها الغزّي، فيما يخص توقيت الخلوة، وطول المدة، والعزلة التامة. والأرجح هو أن النابلسي اختلى أكثر من مرة في حياته، ولفترات تفاوتت في الطول بحسب الحالات التي مرّ فيها، وأنه بدأ خلواته في ريعان شبابه، كما ذكرنا سابقاً، وليس بعد سن الأربعين حتماً، وأن هذه الخلوات لم تكن عزلة تامة كما وصفها الغزّي، وإنما تخللها انفتاحات اقتضتها الحاجات الاجتماعية، كما في مثال تواصله مع الخياري. وهذا التصور يبرر عدم ذكر البيتماني لخلوة محددة شكلت منعطفاً هاماً في حياة النابلسي، لأنه لو كان الأمر كذلك لسمع به من أصدقائه تلامذة عبد الغني وغيرهم، وهو الذي لازمه ما يزيد على خمسة عشر عاماً.

ونحن نُشَكِّكُ أيضاً في دقة رواية الغزّي أن النابلسي "كان غالب أمره في الخلوة تلاوة كتاب الله تعالى، والتأمل في أسراره ومعانيه، والغوص على ما اندرج من الحكم فيه،" وأنه "لما طلع من الخلوة اشتهر أمره، وعلا ذكره، وصار المرجع إليه، في حل كلام العارفين، والمعوّل عليه بين العلماء الراسخين."[٣٨] ودليلنا على ذلك أن النابلسي ثابر على التأليف الغزير في مواضيع مختلفة طوال حياته، ولم تتغير وتيرة التأليف أو تنوع المواضيع حتى في فترة الخلوة التي حددها الغزّي. وقد ألف فيها النابلسي أكثر من عشرين كتاباً وفي مواضيع شتى شملت علم الكلام والإلهيات والأدب والشعر والتصوف، ناهيك عن مراسلاته وتنزّهاته التي لم تنقطع.[٣٩] أما بالنسبة للشهرة،

---

٣٨ الغزي، *الورد الأُنسي*، الباب الثاني.

٣٩ انظر المقدمتين العربية والانكليزية لكتاب مراسلاته، *وسائل التحقيق ورسائل التوفيق*، في:

فشهرة النابلسي في الشعر والأدب وعلوم التصوف كانت واسعة قبل اختلائه الذي أشار إليه الخياري، بدليل الحفاوة النادرة والتقدير الكبير اللذين حظي بهما من شيخ القادرية في حماة ومن شيخ النقشبندية في دمشق وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من العمر، وبدليل اهتمام الخياري نفسه به وتقديمه له كواحد من نخبة علماء دمشق، جنباً إلى جنب مع أساتذته، أمثال الفتال والصفوري.

ويمكننا تبرير الصورة المثالية التي أراد الغزّي رسمها للنابلسي، أنها جزء مهم من مشروعه الفكري للتعامل مع انتشار الوعي العقلاني للدين وتنامي العداوة للصوفية والتصوف بشكل عام، وتعامله مع سيرة جده، محط الإشكال، بشكل خاص. فالصورة النمطية المثالية للصوفي الورع، الملتزم بنهج السنة، والموفّق بالوراثة المحمدية، تفصح لنا عن رغبته الملموسة، كما أشرنا سابقاً، في إعادة تقديم جده بحلة جديدة ضمن خطاب تعميمي يركز على الدور الأخلاقي والسلوكي المهم للصوفية الذين يمثلون زمرة الصالحين والكاملين وأرباب الولاية في المجتمع الإسلامي.

Samer Akkach. 2010. *Letters of a Sufi Scholar: The Correspondence of ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī (1641-1731)*. Leiden: Brill.

المُتَرجَم
الشيخ عبد الغني النابلسي
(١٠٥٠–١١٤٣هـ / ١٦٤١–١٧٣١م)

بالرغم من تزايد الاهتمام بشخصية الشيخ عبد الغني النابلسي وأعماله، فإنه مازال غائباً عن الذاكرة الإسلامية المعاصرة بشكل عام، وعن تاريخ الفكر العربي الإسلامي بشكل خاص. وقد نُشر إلى الآن أربعة وخمسون (٥٤) عملاً فقط من أعماله التي تقارب الثلاثمائة، ذكر الغزّي منها في الباب السابع مئة وثلاثة وثمانين مؤلفاً (١٣٨)، أغلبها متوفر في نسخ مخطوطة جيدة في العديد من المكتبات. وبالرغم من تزايد الاهتمام بنشر أعماله فإن حضوره على الساحة الفكرية والدينية والأدبية، المحلية والعالمية، مازال محدوداً. وأكثر كتبه رواجاً في العقود الأخيرة هو كتاب *تعطير الأنام في تفسير الأحلام*، حيث ظهر في أكثر من عشرين إصداراً مختلفاً، وبطبعات متعددة، من العديد من دور النشر في البلاد العربية.[١] والرواج الكبير لهذا الكتاب بين القراء العرب لا يُفصح عن اهتمام حقيقي بشخصية وأفكار النابلسي نفسه، وإنما بمادة الكتاب بالتحديد وموضوعه ذي الرواج الشعبي. والرواج الكبير لهذا الكتاب بالتحديد، بموضوعه المثير للفضول ضمن الأجواء الفكرية الحديثة التي عرّت المصداقية العلمية عن هذا النوع من الكتابات،

١ انظر قائمة أعماله المطبوعة في النابلسي، عبد الغني، *وسائل التحقيق ورسائل التوفيق*، تحقيق سامر عكاش (ليدن: بريل، ٢٠١٠)، ٣٦٥–٣٧٨.

 | DOI 10.1163/9789004216716_008

لا بد وأن ينعكس سلباً على الصورة الجمعية لشخصية النابلسي، والفهم العام لأهميته وأهمية أعماله. وفي أغلب الإصدارات المحققة لأعماله، لا يحظى عبد الغني إلا بتعاريف سطحية مكررة، تتقاطع في الغالب بعدد من الأغلاط الشائعة التي جرى تداولها في المطبوعات دون بحث وتدقيق. ولكن ضمن هذا الكم النمطي المتواضع، تبرز مساهمات أكاديمية مهمة لم تصل شريحة واسعة منها للقارئ العربي بعد.

مراجعة نقدية

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين، اهتم رعيل من المستشرقين بشخصية النابلسي، وأعماله، وشعره، ونسبه، وقدموا مقتطفات من مؤلفاته، وخاصة كتب الرحلات. نذكر منهم كارل بروكلمان، وغوستاف فلوغل، وألفرد فون كريمر، ويوهانس جلدمايستر، وهنري سوفير. لن نتطرق بالتفصيل لأعمال هؤلاء لسببين: أولاً، لأنها توثيقية وبدائية، وثانياً، وهذا السبب الأهم، لأن مساهمات الجيل الأول والثاني من الباحثين العرب والغربيين في النصف الثاني من القرن العشرين والعقد الأول من القرن الواحد والعشرين قد تجاوزت بأهميتها، واتساع أفقها البحثي، ودقتها، وشموليتها، تلك الدراسات الأولية بمراحل كبيرة.

قائمة الجيل الأول من الباحثين والمحققين ذوي المساهمات الأكاديمية الجديّة في تقديم شخصية النابلسي، وترجمة حياته، وتحقيق أعماله، تضم رشيد الخالدي،

وهربرت بوسة، وصلاح الدين المنجّد، ومطيع الحافظ، وبكري علاء الدين، ومايكل وينتر، وعبد القادر أحمد عطا، وأكرم العلبي، وعبد الحميد مراد، وأحمد عبد المجيد هريدي، وأحمد خيري. من بين هذه المساهمات المتفاوتة النوعية تبرز دراسات بكري علاء الدين بكونها الأهم من نواحي اتساع وعمق الأفق البحثي ودقة وشمولية الإنتاج.

من المساهمات الأولى كان التقديم الموجز الذي نشره رشيد الخالدي في الموسوعة الإسلامية (الطبعة الثانية)، والتي مازالت قيد التداول إلى هذا اليوم. تلاها في عام ١٩٧١م تقديم هربرت بوسه لترجمة موسعة للنابلسي كمقدمة لنص *التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية*، التي وَثّق فيها الشيخ عبد الغني أحداث ومشاهدات ومذكرات رحلته لطرابلس لبنان. استندت هاتان الدراستان إلى مجموعة من المصادر الأولية والثانوية، أهمها مذكرات النابلسي نفسه في كتب رحلاته وكتب التراجم الشائعة *كخلاصة الأثر* و*سلك الدرر*، ولكنهما لم تستندا إلى أهم ترجمتين، وهما ترجمة البيتماني، "المشْرَب الهني" وترجمة الغزّي، *الوِرد الأُنسي*. وأحد نقاط الخلاف وقتئذٍ كان المقصود بـ"دار الخلافة،" التي سافر إليها النابلسي في رحلته الأولى، هل كانت بغداد أم القسطنطينية؟ وفي حين رأى الخالدي أن المرادي في *سلك الدرر* عنى بها القسطنطينية، رجّح بوسه بغداد، تأييداً لرأي بركلمان الذي اعتبر السبب وراء الزيارة إلى بغداد رغبة النابلسي، القادري المذهب، في زيارة ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني مؤسس الطريقة القادرية. ويشير هذا الترجيح إلى أن بوسه لم يطّلع بدقة على نص رحلة النابلسي الكبرى، مع أنه يشير إليها في دراسته، حيث ذكر

النابلسي عند زيارته ضريح الشيخ عبد الرزاق الكيلاني في مدينة حماة: "فإننا اجتمعنا به رحمه الله تعالى وهو حي في سنة خمس وسبعين بعد الألف في حماة في ذهابنا إلى الروم ذلك العام."[٢] ومن المعروف أن بلاد "الروم" هي التسمية الشائعة وقتئذٍ لما يسمى تركيا اليوم.

في عام ١٩٧٩م نشر المعهد الألماني للدراسات الشرقية في لبنان كتاب بعنوان *رحلتان إلى لبنان*، يتضمن نصين محقّقين: الأول هو مذكرات رحلة النابلسي لبعلبك والبقاع، المسماة "حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز،" والثاني هو مذكرات رحلة رمضان العطيفي إلى طرابلس الشام. حقق نص النابلسي صلاح الدين المنجّد، وقدم له بترجمة جديدة للنابلسي تسند للمرة الأولى إلى نص *الوِرد الأُنسي* للغزّي. يفتتح المنجّد مقدمته بسرد تفصيلي للمصادر المخطوطة والمطبوعة عن النابلسي، ويقول في تعليقه على *الوِرد الأُنسي*: "وهذا الكتاب هو أوسع ما كتب عن النابلسي. وقد اطلع مؤلفه على بعض ما ذكرناه من المصادر السابقة ونقل منها، وهو المرجع الوحيد الذي يجب الرجوع إليه وقد أفدنا منه كثيرًا."[٣] بعد سرد المصادر، يقدم المنجّد ما سماه "ترجمة جديدة للنابلسي." لا شك بأن نص الغزّي قد ألقى ببقعة ضوء جديدة وواسعة على حياة وأعمال النابلسي. فبالإضافة لذكره مصادر أساسية لم يسبق للباحثين الاطلاع عليها، أهمها ترجمة البيتماني التي كُتبت في حياة النابلسي، فقد زودنا أيضاً بقوائم لأساتذته، وتلامذته، ومؤلفاته، ومراسليه، ومادحيه، وأولاده، وأحفاده، وأسباطه. عُرضت بعض هذه القوائم في تقديم المنجّد لأول مرة. ومع

---

٢ انظر النابلسي، *الحقيقة والمجاز*، ١: ١٥٣. ٣ انظر المنجّد، *رحلتان إلى لبنان*، ٤.

ظهور نص الغزّي إلى النور، ظهر معه تقسيم صارم لحياة النابلسي إلى مراحل، ابتدأ بتقديم المنجّد الذي قسم حياة النابلسي إلى أربع مراحل: مرحلة طلب العلم، ومرحلة انتمائه الصوفي، ومرحلة العزلة والجذب، ومرحلة الرحلات والعطاء. ولقد أشرنا إلى إشكالات هذا التقسيم في المقطع السابق.

بعد دراسة المنجّد، نشر محمد مطيع الحافظ في عام ١٩٨٣م مقالاً في *مجلة التراث العربي* بعنوان "عبد الغني النابلسي: دراسة في حياته وأعماله وأحواله من خلال كتاب 'الوِرد الأنسي والوارِد القدسي في ترجمة العارف بالله عبد الغني النابلسي' تأليف محمد كمال الدين الغزّي العامري المتوفى سنة ١٢١٤هـ."[٤] من أهم ما ورد في دراسة الحافظ هو اعتماده على مخطوط مغاير لتلك التي أشار إليها واستخدمها المنجّد، أي مخطوطي معلوف ودار الكتب. أما الحافظ فيشير إلى اعتماده على مخطوط النابلسي. وليس هناك ما يشير إلى اطلاع كل من المنجّد والحافظ على نسخة الغزّي الأصلية، أي نسخة برنستون. ويشير الحافظ إلى البياض الذي في النص ويضيف معلقاً: "وهذا من عادة المؤلف في أكثر مؤلفاته إذ إنه يترك هذا البياض ليضيف ما يستدركه في المستقبل متى وجد إلى ذلك سبيلاً." وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحافظ تعاون مع نزار أباظة في تحقيق ونشر كتاب الغزّي، *النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل* (طبع بدمشق سنة ١٩٨٢). أما دراسة الحافظ عن عبد الغني النابلسي فلم تتعدَّ كونها تقديماً مقتضباً لنص *الوِرد الأُنسي* وتلخيصاً لبعض ما ورد فيه. فهي لم تأت بجديد سوى إلقاء

٤ الحافظ، محمد مطيع، "عبد الغني النابلسي: دراسة في حياته وأعماله وأحواله من خلال كتاب 'الورد الأنسي والوارِد القدسي في ترجمة العارف بالله عبد الغني النابلسي' تأليف محمد كمال الدين الغزّي العامري المتوفى سنة ١٢١٤هـ،" *مجلة التراث العربي* ١٠ (يناير ١٩٨٣).

الضوء على نص الغزّي وأهميته كأوسع وأشمل ترجمة للشيخ عبد الغني النابلسي.

في عام ١٩٨٤م نشر بكري علاء الدين دراسة مهمة في عددين متتابعين من *مجلة مجمع اللغة العربية* بدمشق تحت عنوان "المسرد النقدي بأسماء مؤلفات الشيخ عبد الغني النابلسي."[٥] ركز علاء الدين في هذه الدراسة على توثيق أعمال الشيخ عبد الغني، وقسم دراسته إلى قسمين: الأول، "المسرد،" وهو دراسة تحليلية نقدية للمصادر الأصلية التي اعتمدها في تحديد مؤلفات النابلسي، والثاني، "الفهرس،" وهو سرد ألفبائي للعناوين الأساسية والفرعية التي استخرجها من تلك المصادر. ويتضمن فهرس علاء الدين في "المسرد النقدي" مئتين وإثنين وعشرين (٢٢٢) عنوانًا رئيسيًا، في حين أن القائمة المفصلة التي أفرد لها الجزء الأول من أطروحته للدكتوراه، والتي أنجزها باللغة الفرنسية في عام ١٩٨٥، تضمنت مئتين وثمانين (٢٨٠) عنوانًا.[٦] وفي *الوِرد الأُنسي* يقدّر الغزّي مؤلفات الشيخ عبد الغني بثلاث مئة مؤلف (٣٠٠). لذا فإن قوائم بكري علاء الدين مازالت إلى الآن الأقرب إلى إحصاء شامل لمؤلفات الشيخ عبد الغني والأكثر دقة في تحديد عناوين المؤلفات وأماكن تواجدها، ولا غنى لأي باحث متخصص مهتم بدراسة حياة وأعمال النابلسي عن الرجوع إليها.

مع ظهور دراسات علاء الدين حول حياة النابلسي وأعماله، نلمس نقلة نوعية غير مسبوقة في هذا المجال، من جهة سعة الأفق البحثي، وغنى المادة، وعمق التحليل.

---

٥ علاء الدين، بكري، "المسرد النقدي بأسماء مؤلفات الشيخ عبد الغني النابلسي،" *مجلة مجمع اللغة العربية* ٥٩، ١: ٩٧–١١٥، ٢: ٣٣٤–٣٨٨.

٦ انظر Aladdin, Bakri. 1985. "'Abdalġanī an-Nābulusī (1143/1731): Oeuvre, vie et doctrine." PhD dissertation. Paris: Université de Paris I, 2 vols.

فالنابلسي لم يعد مجرد موضوعٍ لترجمات متواضعة في مقالات لا يتجاوز كل منها بضع صفحات، وإنما أصبح موضوعاً زخماً لدراسات واسعة تبحث في نتاج فكري ضخم يستحق التمحيص والدرس، بالإضافة إلى دور اجتماعي وديني وفلسفي فريد جدير بالتعريف. وقد أضاف علاء الدين على دراساته الأولى تحقيقه ونشره لعدد من أهم كتب النابلسي، هي *الوجود الحق والخطاب الصدق*، نشر في عام ١٩٩٥م مع مقدمة موسعة بالفرنسية، و*غاية المطلوب في محبة المحبوب*، نشر في عام ٢٠٠٧م مع مقدمة موجزة بالعربية، و*العقود اللؤلؤية في طريق السادة الصوفية*، نشر في عام ٢٠٠٩م مع مقدمة موجزة بالعربية، و*وسائل التحقيق ورسائل التوفيق*، نشر في عام ٢٠١٠م مع مقدمة موجزة بالعربية.[٧] ويمكننا القول بأن دراسات علاء الدين المتميزة والمتعمقة كانت الرائدة على أكثر من مستوى، وشكلت بقعة ضوء مغرية أثارت فضول بعض الباحثين لاستكشاف حقل معرفي غني لطالما أهمله الباحثون العرب والغربيون على حد سواء. ومن المؤسف أن لا نرى أطروحة علاء الدين بجزأيها منشورة بالفرنسية أو مترجمة إلى العربية إلى هذا اليوم.

زاد الاهتمام بحياة وأعمال النابلسي من ثمانينات القرن الماضي وإلى الآن بشكل ملحوظ، فقد حُقق ونُشر العديد من كتبه. وبلغ عدد مؤلفات النابلسي المطبوعة حتى نهاية عام ٢٠٠٨م، على حد ما وجدناه في المكتبات الجامعية ودور النشر، ثلاثة وخمسين مؤلفاً. وأغلب هذه الطبعات، للأسف الشديد، ذات مستوى تجاري

---

٧ تزامن عملي في تحقيق كتاب *وسائل التحقيق* مع عمل علاء الدين بمحض الصدفة، وعندما تداولنا الأمر سوية كان كتابي قيد النشر، وقد ظهر أولاً في تشرين أول ٢٠٠٩ (ليدن، بريل). وهناك بعض الاختلاف في منهجي التحقيق مما يميز النصين المحققين، إضافة إلى الدراسة المطولة باللغة الإنكليزية التي يحتويها كتابي.

متدني، ولو أن هناك بعض الجهود القليلة المقبولة، مثل تحقيق وتقديم أكرم حسن العلبي لنص *الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية* (نشر في عام ١٩٩٠)، وتحقيق وتقديم كل من أحمد عبد المجيد هريدي و رياض عبد الحميد مراد لنص *الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز* (الأول نشر في عام ١٩٨٦، والثاني في عام ١٩٩٨). وفي حين اعتمد العلبي وهريدي على مصادر ثانوية وفرعية في ترجمة موجزة للنابلسي، استند مراد إلى نص *الوِرد الأُنسي*، إلا أنه لا يخبرنا أية نسخة من المخطوط استخدم في دراسته. ويجد القارئ في معظم المقدمات والتراجم الواردة في الكتب المحققة نمطية رتيبة بتعريف النابلسي، تعيد بأسلوب أو بآخر تكرار نفس المعلومات المستقاة غالباً من ترجمة المرادي في *سلك الدرر*، بما في ذلك الأغلاط الشائعة المتواترة، مثل تاريخ ميلاده ومكان والده وقت ولادته.

بعد هذا الاستعراض السريع لمساهمات الجيل الأول من الباحثين ننتقل إلى مساهمات الجيل الثاني، من أكاديميين، مثل باربارا فون شليغل، وصمويلا باغاني، وإليزابث سرية، وسامر عكاش، وعبد الكريم رافق، وأحمد مطلوب، وڤيكتور باسيل، وغيرهم، وهواة، مثل محمد أديب النابلسي، ومحققين، مثل هبة المالح، وامتثال الصغير، وعاصم إبراهيم الكيالي، وسائد بكداش، وغيرهم. ولا نقصد بـ"الجيل الثاني" هنا، الأصغر سناً، وإنما الأحدث بحثاً في هذا الموضوع، أي أنهم اطلعوا على أعمال ومساهمات الجيل الأول واستفادوا منها بالإضافة إلى رجوعهم إلى المصادر الأصلية. فهم بهذا أوفر حظاً، وأغنى مادةً، بفضل نتاج الجيل الأول، ولكن ليس بالضرورة أجود عملاً. فدراسات أديب النابلسي، ومطلوب، وباسيل،

على سبيل المثال، لا ترقى إلى مستوى الاحتراف الذي نلمسه عند علاء الدين.

بالإضافة إلى النصوص المحققة، نُشر عدد من الدراسات المطولة عن حياة وأعمال النابلسي، مثل دراسة عبد القادر أحمد عطا، *التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي*، نشرت في عام ١٩٨٧م، ودراسة أحمد مطلوب، *العارف عبد الغني النابلسي: حياته وشعره*، نشرت في عام ٢٠٠٤م، ودراسة اليزابيث سرية بالانكليزية، *Sufi Visionary of Ottoman Damascus: ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī 1641-1731* (صوفي رؤيوي من دمشق العثمانية: عبد الغني النابلسي ١٦٤١-١٧٣١)، نشرت في عام ٢٠٠٥م، ودراسة ڤيكتور سعيد باسيل، وحدة الوجود عند ابن عربي وعبد الغني النابلسي، نشرت في ٢٠٠٦م، ودراستين لي بالإنكليزية، سبقت الإشارة إليهما، *ʿAbd al-Ghani al-Nabulusi: Islam and the Enlightenment* (عبد الغني النابلسي: الإسلام والتنوير)، و *Letters of a Sufi Scholar: The Correspondence of ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī 1641-1731* (رسائل أستاذ صوفي: مراسلات عبد الغني النابلسي (١٦٤١-١٧٣١)، نشرتا في عامي ٢٠٠٧م و ٢٠١٠م، ويتضمن الأخير تحقيقاً لنص *وسائل التحقيق ورسائل التوفيق*.

من أولى الدراسات الطويلة بالعربية، التي ألقت الضوء على أهمية صوفية النابلسي ودوره في تحسين صورة التصوف في المجتمع العربي المعاصر بشكل عام، وفي تقليص الفجوة بين المتحمسين والمعارضين للصوفية بشكل خاص، دراستي عبد القادر أحمد عطا عن *التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس في عصر النابلسي*، ومحمد أديب النابلسي،

حفيد النابلسي، *دمشق الشام وصالحيتها*.[٨] ينطلق عطا في دراسته من منطلق إيماني عقائدي، تدفعه رغبة قوية في الترويج للتصوف والذود عنه. فهو يرى فيه حلولاً للكثير من مشاكل الحياة المعاصرة، حيث يقول: "وفي العصر الحاضر يحتاج الناس إلى التصوف خَلاصاً من أفانين الأمراض النفسية التي استشرت واستكلبت بين الناس جميعاً، فدفعتهم إلى انعزالية جسدية فوق الانعزالية الفكرية التي أصيبوا بها."[٩] ولما كان إمام التصوف الأكبر، محيي الدين بن عربي، قد أثار برأيه الكثير من الجدل والشبهات حول التصوف، فإن عطا وجد في شخصية النابلسي النموذج الأمثل لتحسين صورة التصوف بشكل عام، وصورة ابن عربي بشكل خاص، "باعتباره فقيها محدثاً أصولياً متكلماً، منفتح الذهن، متعدد المواهب، ليكون ترجماناً للشيخ الأكبر، ويحيي ما اندرس من مذهبه، ليكون حجة للصوفية في مواجهة الرافضين."[١٠] ويضيف عطا موضحاً هدفه من الدراسة: "ولما كان النابلسي قد قام بالتوفيق بين علماء الشريعة وشيوخ التصوف في كثير من المسائل المختلف عليها بينهم كالشريعة والحقيقة، ووحدة الوجود، وقد وفق في هذا توفيقاً مجيداً، فإن هذا العمل غالباً ما يكون عامل جذب للدارسين والسالكين نحو التصوف وسلوكه وفلسفته، وبذلك لا نحرم المسلمين من أصل عظيم من أصول ثقافتهم،

---

٨ طُبع هذا العمل بدمشق، مكتبة دار الصفا، ١٩٩٨، وحمل عنوانين، الأول على الغلاف الخارجي، *العلامة الشيخ عبد الغني النابلسي وأفكاره الجريئة في تصحيح مسار الصوفية من خلال كتاب دمشق الشام وصالحيتها*، والثاني في صفحة العنوان، *دمشق الشام وصالحيتها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين المواكبين للقرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي*. ٩ عطا، عبد القادر أحمد، *التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس: في عصر النابلسي* (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧)، ٤١١. ١٠ عطا، *التصوف الإسلامي*، ٤١٠.

ومن عامل كبير من عوامل تدعيم إيمانهم، ومن رباط متين من روابط الحب بينهم وبين الله ورسوله."[١١]

استند محمد أديب النابلسي في دراسته على دراسة عطا، ونهج نهجه من جهة تصوير عبد الغني بأنه مصحح لمسار الصوفية. وهو بذلك قد سار على نهج الغزّي أيضاً، إلى حد ما، من جهة رغبته في إعادة تقديم النابلسي بحلة سُنّية تقليدية مقبولة لشريحة واسعة من القراء الذين ينظرون إلى النابلسي من منظور عقائدي، لا من منظور أكاديمي. ولكن دراسة محمد أديب النابلسي لم تتعدَّ كونها عمل هاو، أقرب إلى السرد القصصي منه للعمل البحثي الاحترافي، وتفتقر إلى منهجية وآداب البحث، ولا تقدم جديداً من جهة المضمون والتحليل. وتكمن أهمية كتابي عطا وأديب النابلسي، بالنسبة لنا هنا، في نوعية الخطاب المستخدم، أكثر مما تكمن في جدارة العملين ومادتهما، وذلك بالرغم من اعتماد الكاتبين على المصادر الأصلية. ويمثل الخطاب المستخدم منظور شريحة واسعة من الكُتّاب، ذوي القبول الواسع بين القراء، والذين ينطلقون من مبادئ دينية عقائدية في صياغة خطابهم وتقييم مادتهم البحثية، وهم بذلك يختلفون عن الكُتّاب الأكاديميين الذي يصبون للتعامل مع مادتهم البحثية بشيء من الموضوعية والتجرد.

من بين الباحثين الأكاديميين المتميزين الذين اشتغلوا على النابلسي بموضوعية واحتراف، باربرا فون شليغل، حيث قدمت بحثاً جديداً ومميّزاً عن النابلسي في رسالة دكتوراه أنجزتها في عام ١٩٩٧ بعنوان "Sufism in the Ottoman Arab World: Shaykh ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī d. 1143/1731" ("التصوف في العالم العربي العثماني: الشيخ

---

١١ عطا، *التصوف الإسلامي*، ٤١١.

عبد الغني النابلسي (ت ١١٤٣/١٧٣١)")، تعد الأولى من نوعها باللغة الإنكليزية، من حيث الطول، والعمق، والدقة، وسعة الأفق البحثي.[١٢] وقد استندت ڤون شليغل إلى المصادر الأصلية وقدمت تحليلاً دقيقاً وجديداً لشخصية النابلسي ضمن السياق الفكري لدائرة واسعة من المصادر والدراسات الثانوية، العربية والأجنبية. وركزت ڤون شليغل، كما يشير العنوان، على الجانب الصوفي من شخصية النابلسي، وقدمته كأحد أهم وأشهر متصوفة دمشق، وحللت تجربته الصوفية ضمن سياق التحولات الاجتماعية في فترة صبغتها الدراسات المعاصرة بفكرة الانحطاط، وضمن سياق العراك السياسي السائد وقتها ورغبة العثمانيين بإحكام سيطرتهم على المراكز الإقليمية. وعَزَت ڤون شليغل غياب النابلسي عن الذاكرة الجمعية وإهمال الباحثين والمؤرخين، العرب والأجانب، لشخصية بهذه الأهمية والألمعية والإنتاج الغزير، إلى فكرة الانحطاط، التي روجت لها الدراسات الحديثة عن عصره، والتي تبناها معظم الباحثين في العالمين الإسلامي والغربي. وتناولت ڤون شليغل بالبحث والتحليل خلاف النابلسي مع الفقهاء حول التصوف والمتصوفة، وأعماله الإشكالية *كغاية المطلوب في محبة المحبوب*، وعلاقته بالطرق الصوفية، القادرية والنقشبندية، وركزت على دور الرؤيا والمنام والخيال في تداول المعرفة الصوفية. وبالرغم من الدراسات التي ظهرت لاحقاً، مازالت مساهمة ڤون شليغل المهمة تحتفظ بتميزها وجدارتها، ومن المؤسف أنها لم تنشر إلى الآن.

---

١٢ انظر

Von Schlegell, Barbara. 1997. "Sufism in the Ottoman Arab World: Shaykh ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī (d. 1143/1731)" PhD dissertation. Berkeley: University of California.

بعد سبعة أعوام من إتمام ڤون شليغل لدراستها، نشر الباحث أحمد مطلوب دراسة متواضعة عن النابلسي في كتاب بعنوان *العارف عبد الغني النابلسي: حياته وشعره*، استند إلى مصادر ثانوية ولم يأت بجديد، ظهر بعده بعام واحد أول كتاب عن النابلسي باللغة الإنكليزية للباحثة اليزابيث سريّة بعنوان *Sufi Visionary of Ottoman Damascus: ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī 1641-1731* (صوفي رؤيوي من دمشق العثمانية: عبد الغني النابلسي ١٦٤١ – ١٧٣١)، نُشر ضمن سلسلة متخصصة بدراسات التصوف.[١٣] لم يكن هذا أول أعمال سريّة عن النابلسي، فقد سبق لها ونشرت عددًا من المقالات عن رحلاته وعن الأصول المقدسية لعائلته، بنوجماعة، كما لها دراسات أخرى عن التصوف، منها كتاب عن الصوفية ومعارضيها في العالم الحديث.[١٤] اعتمدت سريّة بشكل عام على الأعمال المطبوعة للنابلسي، وبنت دراستها حولها، أما فيما يخص أعماله المخطوطة، بالإضافة إلى تراجمه الغير مطبوعة، فقد اعتمدت بشكل عام على مصادر ثانوية، واستندت إلى دراسة ڤون شليغل في مواقع عديدة من كتابها. وانعكس اعتماد سريّة على المصادر المطبوعة، وغياب كم كبير من الأعمال المخطوطة من

١٣ London and New York: RoutledgeCruzon, 2005, RoutledgeCruzon Sufi Series.

١٤ انظر

Sirriyeh, Elizabeth. 2001. "Whatever Happened to Banū Jamāʿa? The Tale of a Scholarly Family in Ottoman Syria." *British Journal of Middle Eastern Studies* 28, 1: 55–56; 1999. *Sufis and Anti-Sufis: The Defence, Rethinking and Rejection of Sufism in the Modern World.* Richmond: Cruzon; 1985. "The Mystical Journeys of ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī." *Die Welt des Islams* 25: 84–96; 1979. "The Journeys of ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī in Palestine." *Journal of Semitic Studies* 24, 1: 55–69; 1979. "*Ziyārāt* of Syria in a Riḥla of ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī (1050/1641–1143/1731)." *Journal of the Royal Asiatic Society* 111, 2: 109-122.

مصادرها الأولية، بشكل واضح على ضيق الأفق البحثي للدراسة، والانحصار ضمن الخطوط العامة المرسومة سلفاً لشخصية وحياة النابلسي، وانحسار القدرة على المناورة والتحليل في مجاله الفكري. فقد تمحورت دراستها حول هيكلية التقسيم الصارم لحياته إلى ثلاث مراحل، التي سبقت الإشارة إليها. وتناولت سريّة بالتحليل نشأة النابلسي وتأهيله في مجالي التصوف والعلم، وعلاقته الوثيقة بابن عربي، وخلوته، وتأملاته، و رحلاته، وكرّست حصة واسعة لمساهماته في علم تفسير الأحلام. وبالرغم من النمطية والمحدودية التي صبغت دراسة سريّة بشكل عام، فإنها تظل مساهمة قيّمة ومهمة في مجالٍ مازال بحاجة إلى المزيد من البحث لإضاءة جوانب كثيرة مازالت غامضة في شخصية النابلسي الفريدة، وحياته، وأعماله، ومجتمعه، والحقبة التي عاش فيها وما واكبها من تحولات فكرية مهمة في أوروبا والعالم.

بعد كتاب سريّة، نشر فيكتور باسيل بالعربية رسالته للدكتوراه في كتاب بعنوان *وحدة الوجود عند ابن عربي وعبد الغني النابلسي*، وهي دراسة طلابية، فيها تجميع يعوزه الترابط، والحرفية، والرؤية الثاقبة، وعمق التحليل، ولكنها تفصح عن الاهتمام المتزايد بشخصية النابلسي وأفكاره وأعماله بين شريحة متنامية من الباحثين والكتّاب والقراء.

في عام ٢٠٠٧م ظهر كتابي الأول عن النابلسي بالإنكليزية بعنوان *ʿAbd al-Ghani al-Nabulusi: Islam and the Enlightenment* (عبد الغني النابلسي: الإسلام والتنوير)، ضمن سلسلة جديدة بعنوان Makers of the Muslim World (صنّاع العالم الإسلامي). يقدم هذا الكتاب، باعتقادي طبعاً، أول محاولة لإخراج النابلسي من نطاقه المحلي الضيق، الذي حَصَرَته فيه كل الدراسات السابقة، والنظر إلى

حياته وفكره على خلفية التطورات الفكرية المهمة لعصر التنوير الأوروبي. الهدف الأساسي من هذا الطرح الجديد هو إعادة النظر في الترتيب التاريخي التقليدي الذي يربط دخول الحداثة إلى البلاد العربية بالتدخل الأوروبي وتحفيزه لليقظة العربية في القرن التاسع عشر. ومن خلال شخصية النابلسي وأعماله حاولت إلقاء بعض الضوء على الحراك الفكري والديني والاجتماعي في المجتمع العربي-العثماني والمواكب لتطورات عصر التنوير الأوروبي. وركزت دراستي على تاريخ الفكر والعلوم بشكل خاص، ورفدت بذلك مجموعة من الدراسات التاريخية الجديدة التي بدأت بتقصي تحولات الحداثة في المجتمعات العربية العثمانية في القرن الثامن عشر، كدراسات بيتر غران ونيللي حنا وغيرهم، لتبين الدور الذي لعبته المجتمعات الإسلامية في صناعة الحداثة.[١٥] ولم تخفَ علي بالطبع الإشكالات النظرية والمنهجية التي ينطوي عليها الإطار النظري المقارن الذي وَضَعْتُ النابلسي فيه، ولو أنه لم يتسنَّ لي معالجتها بشكل وافٍ في تلك الدراسة التقديمية.

في عام ٢٠١٠ ظهر كتابي الثاني عن النابلسي باللغتين الإنكليزية والعربية، تحت عنوان *Letters of a Sufi Scholar: the Correspondence of ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī 1641-1731* (رسائل أستاذ صوفي: مراسلات عبد الغني النابلسي (١٦٤١–١٧٣١)). ويتضمن الكتاب تحقيقاً وتقديماً لأول مرة لنص *وسائل التحقيق*

---

١٥ انظر

Gran, Peter. 1998. *Islamic Roots of Capitalism: Egypt 1670-1840.* Syracuse: Syracuse University Press; and Hanna, Nelly. 2003. *In Praise of Books: A Cultural History of Cairo's Middle Class, Sixteenth to the Eighteenth Century.* Syracuse: Syracuse University Press.

ورسائل التوفيق، الذي جمع فيه النابلسي مراسلاته الإقليمية مع من سمّاهم "أهل الإنصاف،" الذين يعرفهم والذين لا يعرفهم، القاطنين خارج دمشق حصرًا. وفي الكتاب إضاءات جديدة لجوانب من شخصية النابلسي، وإشارة إلى ما يمكن تسميته "تصوف المدينة،" الذي روج له النابلسي، والذي اقتضته التطورات الاجتماعية لحياة المدينة، وتمييزها بشكل ملحوظ عن حياة الريف، هذا بالإضافة إلى دراسة تقديمية عن المراسلات وثقافة التراسل في التاريخ الإسلامي بشكل عام وعصر النابلسي بشكل خاص. ويضم الكتاب أيضاً تقديماً لأهم الرسائل وتعريفاً بمحتواها، مع قائمة تعريفية باللغتين العربية والإنكليزية لكل الرسائل (٧٢ رسالة). وفي هذا الكتاب متابعة لما بدأته في كتابي الأول عنه، وهو بيان الحراك الفكري والاجتماعي في المجتمعات العربية-العثمانية في فترة ما يسمى "الحداثة المبكرة،" وإبراز أهمية النابلسي وسعة تأثيره خارج النطاق المحلي وعلى المستوى الإقليمي.

في عام ٢٠٠٩ نشر عبد الكريم رافق مقالاً بالإنكليزية عن النابلسي في كتاب طبع بالجامعة الأمريكية بالقاهرة على شرف وليد الخالدي.[١٦] ويبحث المقال في موضوع التساهل الديني في دمشق بشكل عام وفي كتابات وأفكار النابلسي بشكل خاص، كما يبحث في النزعة العروبية مقابل الهوية التركية في دمشق العثمانية. ويركز المقال على رسالة للنابلسي وردت بعنوانين، الأول "القول السديد في جواز خلف الوعيد

---

١٦ انظر
Rafeq, Abdul-Karim. 2009. "Abd al-Ghani al-Nabulsi: Religious Tolerance and Arabness in Ottoman Damascus," in Camille Mansour and Leila Fawaz (eds.), *Transformed Landscapes.* Cairo: The American University of Cairo Press, 1-17.

والرد على الرومي الجاهل العنيد،" والثاني "الرد على من تكلم في ابن العربي." وقد سبق ونشر مايكل وينتر مقالاً مفصلاً عن نفس الرسالة بحث فيه مفهوم "الذمي" في الإسلام، وتفسير كل من ابن عربي والنابلسي لإمكانية دخول اليهود والنصارى الجنة وحصولهم على السعادة الأبدية بالمساواة مع المسلمين.[١٧] والموضوع نفسه أثاره النابلسي في رسالة أرسلها في عام ١٦٨٥ إلى صديق تركي، إبراهيم أفندي من خيره بول، حول شخص يدعى محمود أفندي، جاء بتوصية من إبراهيم أفندي، وحضر بعض دروس النابلسي، ثم اعترض في إحدى حلقات الدرس على شرحه لأفكار ابن عربي عن المكانة الدينية لليهود والنصارى، وتركه وأخذ يشنع عليه في بلاد الروم.[١٨] ولا ندري ما إذا كان هذا هو نفس الشخص الذي قال فيه النابلسي في الرسالة السابقة: "إن من أعجب العجب، عند من انكشف له الأمر الإلهي ومن عنه احتجب، أنه نبغ في بلاد الروم رجل من أجلاف الصحاري وأنجاس البراري، يلهج بتكفير العربي ابن العربي، وهو العجمي ابن العجمي، الوصبي، مع أن العرب سادات العجم والروم، كما هو المقرر عند العلماء وهو المعلوم. والعرب هم الذي أدخلوا الروم في الإسلام."[١٩] ويسترسل النابلسي في هذه الرسالة بالحديث عن علو مكانة العرب وأفضليتهم على بقية الشعوب، ولكن من وجهة نظر الدين الإسلامي وليس من منطلق قومي. كما تبين مثابرة النابلسي على تبني

---

١٧ انظر

Winter, Michael. 1988. "A Polemical Treatise by ʿAbd al-Ghani al-Nabulusi against a Turkish Scholar on the Religious Status of the *dhimmis*." *Arabica* 35: 92–103.

١٨ انظر

Samer Akkach, *Letters of a Sufi Scholar*, letter 32, 214-220.

١٩ النابلسي، "الرد على من تكلم في ابن العربي" (أسد: ظاهرية، ١٤١٨ت٤)، ٥٤.

أفكار ابن عربي فيما يخص التساهل الديني مع أهل الكتاب، ونشرها في المجتمع الدمشقي، والدفاع عنها ضد المتشددين.

أهمية شخصية النابلسي وإشكالاتها

يواجه الباحثون والمؤرخون المعنيّون بشخصية النابلسي عدة صعوبات في دراسة شخصيته وتحديد مكانتها العلمية وأهميتها الفكرية. والسبب وراء هذه الصعوبات لا يكمن في شح المادة أو قلة الرغبة، وإنما في السياق الفكري العام ومنظور القراءة والتقديم. وهنا لا بد لنا من التمييز بين مناهج الباحثين وخلفياتهم، وما يتبع ذلك من أساليب دراستهم لشخصية النابلسي وأعماله. بالنسبة للباحثين الأكاديميين المحترفين، فهم ينظرون إلى النابلسي وأعماله من منظار أكاديمي بحت، ويتعاملون معه بموضوعية كمادة تاريخية لها خصوصيتها ومعانيها ضمن سياقات تاريخية وفكرية وثقافية محددة. تضم هذه الفئة غالبية الباحثين الغربيين، مثل باربرا ڤون شليغل وإليزابيث سريّة، وعدد من الباحثين العرب المتمرنين في الأوساط العلمية الغربية، مثل بكري علاء الدين وصلاح الدين المنجّد. الصعوبات التي تواجه هذه الفئة تنبع من تلون شخصية النابلسي وتعدد وجوه مادته من جهة، والتصنيف التقليدي للحقبة التي عاش فيها على أنها حقبة تخلف من جهة أخرى. إن تلون شخصية النابلسي وتعدد وجوهها يجعلها صعبة التناول والتقديم دون تسطيح وتبسيط لهويتها ودورها الفكري والاجتماعي والديني، كاختزالها إلى مجال الصوفية والتصوف مثلاً. أما

التصنيف التقليدي للفترة التاريخية فإن ضبابية انتمائها، لا هي وسيطية ولا هي حديثة، ووصفها بأنها متخلفة بشكل عام، يطرح صعوبة قراءة وتقييم أعمال أعلامها وإنجازاتهم الفكرية والمعرفية. لأنه ليس من المنطقي أن يكون هناك أعمال وشخصيات خلاقة في فترة وسمت بالجمود والانحطاط.

بالمقابل هناك عدد كبير من الباحثين العرب والمسلمين، أمثال عبد القادر أحمد عطا ومحمد أديب النابلسي، تتبعهم شريحة واسعة من القراء، يتعاطون مع المادة التاريخية، كالنابلسي وغيره، بمزاجية خاصة تشوبها تأثيرات نابعة من مواقف العقائد الشخصية، ومحبوكة ضمن شبكة من الانتماءات والروابط الدينية. تتقلص مع هذه الفئة سعة المسافة الأكاديمية التي تفصل الباحث عن مادته البحثية، تظهر معها إشكالات جديدة نابعة من الرغبة في توظيف المعلومة التاريخية للإجابة عن أسئلة وتوجهات تمليها في الغالب انتماءات فكرية معينه، ومواقف الكاتب الشخصية منها. فهوية الباحث الدينية وموقفه من المتصوفة ومن ابن عربي ووحدة الوجود، أو اقتناع الباحث بتقييم معين لهوية الحقبة التاريخية، مثلاً، قد تؤثر سلباً أو إيجاباً على استقراء شخصية النابلسي وتقييم أعماله.

تواجه الباحثون من الفئتين مشكلة تبرير أهمية النابلسي. فالمصادر القديمة المعاصرة للنابلسي تطري عليه إطراءً عظيماً، ولكن الحيرة تكمن في تفسير ماذا يعني هذا الإطراء للقارئ المعاصر. فكتابات في تفسير الأحلام، أو في أدبيات الرحلة، أو في الدفاع عن الصوفية، لا تومئ بمساهمات مهمة أو أفق فكري خلاق في تاريخ الفكر الحديث، ولا تقنع القارئ المعاصر بأهمية فكر النابلسي وأهمية الحقبة التي يمثلها،

بل على العكس تماماً فإن ظاهر هذه الأعمال يكرس، ضمن التصور التاريخي التقليدي، فكرة التخلف والانحطاط السائدة. لذا فإن أغلب الذين قدموا لكتبه يشيرون إلى أهميته، ليس لأنهم يدركون أين تكمن أهميته، ولكن لأن المصادر القديمة تخبرنا بذلك. ونجد هذا التردد أحياناً في الباحثين المحترفين من الفئتين الذين قدموا له تراجم جيدة، كتقديم صلاح الدين المنجّد لنص رحلته إلى البقاع، وتقديم أكرم حسن العلبي لنص رحلته إلى القدس، وتقديم رياض عبد الحميد مراد لنص رحلته الكبرى إلى بلاد الشام ومصر والحجاز، وتقديم هربرت بوسه لنص رحلته إلى طرابلس. ولا تخفى على الناظر المتفحص في هذه التراجم النمطية والتكرار في أسلوب التقديم الذي يركز على ما تورده المصادر فقط دون الخروج عن حدودها لرسم معالم أوسع للأهمية المفترضة، كما لا تخفى عنه محاولة إضفاء الأهمية على إطراءات معاصري النابلسي عن طريق الفصل الحاد - المقصود أو غير المقصود - بين زمن المصادر و زمن القارئ.

فعلى سبيل المثال، يقول صلاح الدين المنجّد معلقاً على الكم الكبير للأعمال المنسوبة للنابلسي: "وعلى هذا فإن النابلسي يعتبر من كبار المؤلفين في الإسلام، كابن طولون، والسيوطي، وابن حجر، وابن عربي وغيرهم."[٢٠] كما يشير المنجّد إلى تأكيد مترجم النابلسي، محمد كمال الدين الغزّي، على شهرة و رواج أعماله وكثرة الطلب عليها: "فلا تجد أحداً في الدنيا إلا لها طالب، وبها راغب. حتى إنك إذا طلبتها لا تجدها إلا استنساخاً، مع أنها دائماً تُكتب وتُنقل، ويُصرف على ذلك من الدراهم والدنانير التي لكثرتها لا تحمل ولا تنقل."[٢١] إلا أنه لا يوضح للقارئ لماذا لا تحظى شخصية النابلسي اليوم بنفس الاهتمام

٢٠ المنجّد، *رحلتان إلى لبنان*، ٢٥. ٢١ المنجّد، *رحلتان إلى لبنان*، ٢٥.

الذي يحظى به أقرانه الوارد ذكرهم، أعني ابن طولون، والسيوطي، وابن حجر، وابن عربي، ولماذا لا تلقى أعماله نفس أو حتى بعض الرواج التي تلقاه أعمال هؤلاء. فحضور النابلسي الفكري والديني والتاريخي اليوم لا يماثل حضور أقرانه، وأعماله لا تملك تواصل وديمومة أعمال ابن طولون، أو السيوطي، أو ابن حجر، أو ابن عربي، وما يُقرأ منها لا يُقرأ بنفس الجدية والاهتمام. فالمقارنة بالكم لا تكفي، خاصة وأنه لا يحضر الذاكرة العامة عملٌ له ثقل وجاذبية *الفتوحات* لابن عربي مثلاً، أو *الجامع الصغير* للسيوطي، أو *تاريخ الصالحية* لابن طولون، أو *الدرر الكامنة* لابن حجر. كما أنه ليس من السهل الإشارة - ضمن الإطار الفكري الحالي - إلى عمل يعد أبرز أعماله، ومساهمة جديرة خلاقة في تاريخ الفكر العربي الإسلامي تحمل اسمه، كتلك التي قدمها أسلافه، مع الأخذ بعين الاعتبار تقييم بكري علاء الدين لكتاب *الوجود الحق والخطاب الصدق* على أنه: "أهم كتاب في الفكر العربي الإسلامي في القرن السابع عشر."[٢٢] فبكري علاء الدين من الباحثين الرواد الذين لفتوا الانتباه لأهمية النابلسي وغزارة إنتاجه، ومن القلائل الذين اشتغلوا بعمق على فكره الصوفي، إلا أن تقييمه لكتاب *الوجود الحق* يلفّه غموض الاهتمام الشخصي، أكثر مما تُضيئه شفافية الاهتمام التوثيقي بتاريخ الفكر، خاصة وأن موضوعه - فلسفة وحدة الوجود - ليس بجديد.

أما خارج دائرة المؤرخين القديرين الذين اهتموا برحلات النابلسي، وقدموا للمذكرات الأربعة التي كتبها، فإن معظم الذين حققوا ونشروا كتب النابلسي جاء تقديمهم

٢٢ النابلسي، عبد الغني، *الوجود الحق والخطاب الصدق*، تحقيق بكري علاء الدين (دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٥)، ١.

مقتضب، مُتَعلّلٌ بعضهم بأن "غني عن التعريف" ومُقْتَصِرٌ البعض الآخر على تقديم نمطي موجز لحياته ونسبه وأساتذته وأعماله، حسب ما وردت في المصدر الأساسي الأكثر تداولاً، ألا وهو *سلك الدرر* للمرادي. ففي تقديم كتاب *ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الأحاديث*، مثلاً، يسرد الناشر في ترجمة المصنف مقاطع من ترجمة المرادي سرداً حرفياً، دون أية إضافة أو تعليق، في حين يكتفي الآخرون بجمل مقتضبة وتعداد لبعض مؤلفاته.

ويمكن عزو نمطية التعامل مع النابلسي وغيابه عن الذاكرة الجمعية وعن تاريخ الفكر للأسباب التالية:

١. غياب الإطار الفكري العام الذي يبرز أهمية شخصيته وأعماله وأفكاره. فالخطاب المتداول والتاريخ التقليدي الشائع يهمشان الحقبة التي عاش فيها كونها فترة انحطاط سياسي وعسكري بالدرجة الأولى، وتراجع فكري وثقافي بالدرجة الثانية.

٢. الافتقار لتاريخ دقيق مكتوب للفكر الإسلامي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، وما يقتضيه هذا من الافتقار لمعايير موضوعية ضمن إطار فكري مقبول لتقييم أعمال مفكري وأعلام تلك الحقبة، وتحديد أهميتها ودرجات إبداعيتها، ومساهمتها في تطوير الفكر العربي الإسلامي.

٣. الرواية الرسمية الشائعة، والمقبولة حتى لدى الكثير من المثقفين العرب، التي تُحمّل العثمانيين مسؤولية انحطاط الحضارة الإسلامية ونشر الجهل والتخلف في البلاد العربية التي حكمتها ما يزيد على الأربعة قرون.

٤. تأثير الفكر اليقظوي في القرن التاسع عشر، وأسلوبه في توصيف ماضيه القريب بالجهل والتخلف، ورفض الخطاب اليقظوي لهذا الماضي واعتباره من أحلك الفترات في مسيرة الفكر العربي الإسلامي.

٥. تلون شخصية النابلسي وتعدد جوانبها الخلاقة، الأمر الذي يصعب معه التركيز على ما يمكن اعتباره الجانب الأبرز، هذا بالإضافة إلى عدم توفر معظم أعماله مطبوعاً للقراء والباحثين والطلاب العرب والأجانب.

٦. صعوبة التعامل مع عقلانية أنماط التفكير التي ينتمي إليها النابلسي، أي عقلانية التحولات الحداثوية، فلا هي عقلانية حداثية كما طرحها فكر التنوير الأوروبي وتابعه إلى حد ما الفكر اليقظوي العربي، ولا هي عقلانية وسيطية تفصلها عن الحداثة مسافة أمان تسمح بغض الطرف عن أبعادها اللاعقلانية.

٧. انتماءات النابلسي الصوفية ومشاهرته بأفكار ابن عربي في وحدة الوجود وغيرها والدفاع عنها، من جهة، وعدم قدرة العديد من الباحثين المسلمين على الفصل بين اعتقاداتهم ومذاهبهم الدينية الشخصية وبين ضرورات البحث العلمي المستقل عن الترويج لما يناسبهم والرفض لما يناقضهم، من جهة أخرى.

إطار نظري جديد

تُوضّح هذه الأسباب أن العوائق التي حالت وتحول دون الحضور المناسب لشخصية النابلسي في الذاكرة الجمعية هي من نوعين: نوع يتعلق بالسياق التاريخي الذي عاش فيه، ونوع يتعلق بشخصيته وطبيعة أعماله. ومعالجة النوع الأول من الأسباب يتطلب إعادة النظر في الرواية التقليدية للتاريخ العثماني بشكل عام، والحقبة التي عاش فيها النابلسي بشكل خاص، وإعادة كتابتها ضمن إطار نظري جديد، وذلك من أجل إنجاز قراءات جديدة، ليس من أجل النابلسي وأعماله فقط، وإنما أيضاً من أجل كثيرين من معاصريه ما زلنا نجهلهم ونجهل دورهم في تطور الفكر العربي الإسلامي في تلك الحقبة.[٢٣] وتجدر الإشارة هنا إلى أن الذي يتطلب منا، أو بالأحرى يفرض علينا، إعادة النظر في البيئة الفكرية والثقافية والاجتماعية التي عاش فيها النابلسي، ليست شخصيته هو بالتحديد ورغبتنا في الترويج له ولأعماله، وإنما بالدرجة الأولى التطورات الفكرية المعاصرة، والمحاولات الجادة لإعادة تقييم الرواية التاريخية التقليدية لمنشأ الحداثة، ولإعادة النظر في جدوى مشروع التنوير الأوروبي وما

---

٢٣ انظر على سبيل المثال تقديم ليلى الصباغ المطول للمحبي وعصره في كتابها، *من كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر* (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٣، جزءان)، حيث تتطرق لفكرة الانحطاط من نفس المنظور المطروح هنا. ولمسح عريض ومراجعة نقدية لخطاب الانحطاط، انظر تقديم دانا سجدي لكتابها:

Sajdi, Dana, ed. 2007. *Ottoman Tulips, Ottoman Coffee: Leisure and Lifestyle in the Eighteenth Century.* London and New York: Tauris Academic Studies.

تمخض عنه من تحديث نظري وعملي، لم ينجح في تحقيق طموحاته المُعلنة في الوصول إلى فهم أعمق للإنسان والكون، وتحقيق السعادة الإنسانية والعدالة الاجتماعية للجميع. فمع التطور الكبير في العلوم الطبيعية والتقدم التقني الهائل، يواجه العالم اليوم مشاكل مصيرية تهدد بقاءه واستمرارية الحياة على كوكب الأرض. ومع التطور الكبير في العلوم الإنسانية، تواجه الإنسانية اليوم مشاكل اجتماعية واقتصادية متفاقمة في وقت يخضع فيه الإنسان بشكل متزايد لمتطلبات وجماليات وأخلاقيات المادة والاستهلاك.

تطرح الدراسات النقدية الجديدة في مجالي التاريخ وعلم الاجتماع أفكاراً جديدة عن الحداثة وإشكالاتها، يهمّنا منها هنا موضوعان: الحداثة وعلاقتها بالعلمانية (secularism)، ومفهوم "الحداثة المبكرة" (early modernity).[٢٤] يتعلق الموضوع الأول بالنظرية الشائعة في علم الاجتماع التي تعتبر أن الحداثة مساوقة ومرادفة

---

٢٤ حول العلمانية وإشكالاتها، انظر المسيري، عبد الوهاب وعزيز العظمة، *العلمانية تحت المجهر* (بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٠)؛ أركون، محمد، *العلمنة والدين: الإسلام المسيحية الغرب* (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٦، ط٣). وظهر في السنوات الأخيرة من هذا القرن عدد من الدراسات الجديرة التي أعادت النظر في فكرة "الحداثة المبكرة" ومقتضياتها ضمن التاريخ العثماني. انظر

Gran, Peter. 2009. *The Rise of the Rich: A New View of Modern World History.* Syracuse: Syracuse University Press; and *The Roots of Capitalism*; Aksan, Virginia and Daniel Goffman, eds. 2007. *The Early Modern Ottomans: Remapping the Empire.* Cambridge: Cambridge University Press; Sajdi, Dana, ed. 2007. *Ottoman Tulips, Ottoman Coffee*; Hanna, Nelly. *In Praise of Books*; Arabacı, Elçin. 2003. "A Comparative Analysis of Modern and Non-Modern Conditions of History in the West and in the Ottoman Empire." *Journal of Historical Studies*, 1: 19-44; Goldstone, Jack. 1998. "The Problem of the 'Early Modern' World." *Journal of the Economic and Social History of the Orient* 41, 3: 249-284.

للعلمانية، باعتبار تنافر الدين مع العقلانية العلمية الحديثة وتراجع السلطة الدينية ضمن المجال المعرفي والسياسي للمجتمع الحديث، وباعتبار أن الحداثة، بحسب الفهم والتطبيق الغربي لها، هي في جوهرها قطيعة مع اليقينيات المطلقة للدين، ونقض للمسلّمات المعرفية للإيمان ضمن المؤسسة الدينية التقليدية. ومنه ترى هذه النظرية أن تطور المجتمعات باتجاه التحديث، يلازمه بالضرورة ترسيخٌ أعمق للعلمانية، وانحسارٌ أوسع للدين ومظاهره الشعبية، في الفضاء الاجتماعي العام على الأقل.[٢٥] ولا شك بأن هذه النظرية، والتعاريف والمبادئ التي تستند إليها، قد انبثقت من رحم التجربة الغربية للحداثة، وبالتحديد من تجربة التنوير الأوروبي التي أرست قواعدها. وربما نراها اليوم متماشية مع نمط الحياة في المجتمعات الغربية بشكل عام، ولكننا بنفس الوقت نجدها متعارضة مع الواقع الذي تعيشيه كثير من المجتمعات الأخرى، بما في ذلك المجتمعات العربية والإسلامية. فمع التحديث الواسع لهذه المجتمعات، نرى نمواً كبيراً للدين، وانتشاراً واسعاً لمظاهره في الحياة العامة والخاصة، وانحساراً مضطرداً للعلمانية ومظاهرها الفكرية والسياسية والاجتماعية. فانتشار الحداثة وعقلانية العلوم الحديثة على المستوى الحياتي الاجتماعي في العالمين العربي والإسلامي، لم تساوقه حداثة فكرية شاملة على غرار الأسلوب الغربي كما هو المفروض، أو المأمول، فلا قطيعة مع يقينيات الدين، ولا نقض لمسلمات الإيمان، ولا علمنة للمجتمع والسياسة، بل على العكس تماماً، نمو كبير للوعي الديني،

٢٥ برزت هذه النظرية في أعمال رواد علم الاجتماع أمثال ماكس ويبر (Max Weber)، وإميل دوركهايم (Émile Durkheim) ، وكارل ماركس (Karl Marx).

وتحفيز للهوية الدينية لحد التطرف، و زواج من نوع جديد بين عقلانية العلم وعقلانية الدين.[٢٦]

ضمن هذه الأجواء الفكرية المحيّرة، التي خرقت مصداقية النظرية الاجتماعية وتطبيقاتها، من السهل اعتبار التجربة الغربية على أنها المسار القويم الناجح، والتجربة العربية والإسلامية على أنها المسار الشاذ المخفق والمتخلف. من هذا المنطلق برزت وتبرز أصوات كثير من المفكرين المتنورين، العرب والمسلمين خاصة، لتقترح حلولاً للخروج من هذه "الأزمة" التي تعاني منها مجتمعاتهم. لا يمكننا الخوض هنا في طيف مناهج التشخيص للأزمة، ولا في إشكالات الحلول المقترحة، لأن ذلك واسع جداً، وليس هو موضع بحثنا هنا، ولكن هناك نقاط تقاطع تهمّنا، أحدها هو سعي الباحثين الحثيث لتحديد النموذج أو النماذج الإسلامية الأصيلة التي تشير إلى تماشي الإسلام مع فكر الحداثة وعقلانية العلوم الحديثة، واعتمادها كأساس ودليل على توافق الحداثة مع روح الدين الإسلامي وهويته الحضارية الدينامكية المتجددة. وليس غريباً أن لا ينبش الباحثون، العرب والمسلمون خاصة، الحقبة العثمانية بحثاً عن تلك النماذج المضيئة، للأسباب السابق ذكرها، ويفضلون القفز إلى الماضي البعيد المتألق في مشاريعهم التجديدية. فعلى سبيل المثال، يقول محمد أركون في *العلمنة والدين*: "فإن على الإسلام المعاصر أن يستعيد الصلة بماضيه المبدع وتراثه الفكري الخلاق الذي ازدهر في الفترة الواقعة بين القرنين الثالث والرابع للهجرة. وقد كانت فترة تألق

٢٦ سبق وعرفنا فهمنا للعقلانية ووضحنا تجلياتها المختلفة، انظر الترجمة: حاشية رقم ١٢.

وازدهار لما دعوته سابقاً 'بالأنسية العربية'."[٢٧] هذا التوجه شائع، والاختلاف هو في اختيار الشخصيات والمناهج، هل هو ابن حزم أو مسكويه أو ابن رشد، أو المنهج العقلاني للمعتزلة، أو المنهج الديني المنفتح للمتصوفة، أو خليط من هذا كله أو بعضه، أو انتقاء آخر شبيه بذلك. إذا غضضنا الطرف عن إشكاليات هذا التوجه، يمكننا بالطبع التساؤل: لماذا لا يُعتبر النابلسي نموذجاً، وهو الأقرب إلينا زماناً وثقافةً وتجربةً، وكثير من التحولات والتغيرات التي عاصرها مازالت موضع جدل إلى يومنا هذا؟ إن الدخول في جدل هذا التساؤل قد يفيد في إلقاء الضوء على أهمية شخصية النابلسي كنموذج تجديدي، وعلى أهمية فكره المنفتح والخلاق في التعاطي مع المستجدات الاجتماعية والدينية في فترة أقرب إلينا، وهذا بدوره سيشجع على نشر المزيد من أعماله، والتوسع في الدراسات حول مساهماته وإنجازاته. وقد يفيد هذا فعلاً في زيادة الاهتمام بالنابلسي تحديداً، ولكن لن يكون مجدياً في تحقيق الهدف الأبعد من هذا الاهتمام، ألا وهو خلق حراك فكري خلاق ومسارات تنظيرية خصوصية متماشية مع الحداثة العالمية، لا متعارضة معها. فمنهج البحث عن النماذج المضيئة والمتألقة ضمن إطار ثنائيات الأصالة والمعاصرة، أو الحداثة والتراث، قد أثبت عُقمه. فما زال رهط كبير من المفكرين العرب والمسلمين يحوم، ويحلم، ويحلل، ويخطط في فلك هذا المنهج منذ أكثر من قرنين، منذ بداية اليقظة العربية ومشروعها النهضوي، ولا دلائل تشير إلى تحقيق الأهداف المرجوة، ولا حتى الاقتراب من ذلك.

---

٢٧ أركون، *العلمنة والدين*، ٣٦.

ينقلنا هذا الحديث عن الموضوع الثاني، وهو مفهوم الحداثة المبكرة، المقبولة بشكل عام في سياق التاريخ الأوروبي لتعريف حقبة قد يختلف طولها وحدودها، ولكنها تشمل القرنين السابع عشر والثامن عشر، والغريبة إلى الآن على السياق التاريخي العربي-العثماني. ترتبط فكرة الحداثة المبكرة ارتباطاً وثيقاً بتاريخ التنوير الأوروبي، والتغيرات الخطيرة التي رافقته على كافة المستويات، الفكرية، والاجتماعية، والاقتصادية، والدينية، والسياسية. وتُعرّفنا الرواية التاريخية التقليدية أن صدى تجربة التنوير لاح في الأفق العربي مع قدوم الحملة الفرنسية على مصر في القرن التاسع عشر، أي بتأخير قرن أو أكثر، إلا أن توجهات الباحثين اليوم قد تجاوزت سذاجة هذه الرواية وبدأت تتساءل: ماذا كان يحدث في العالم العثماني لما كانت تجربة التنوير في مرحلة الصناعة والتفعيل؟ هل كان العثمانيون بمعزل عما كان يجري في أوروبا؟ ما هي مناحي التبادل الفكري والاجتماعي والاقتصادي والعلمي بين العالمين، ولماذا لم ينح العرب والعثمانيون المنحى الأوروبي؟ هل هناك جذور للحداثة خارج الفضاء الأوروبي؟ ضمن المجال الفكري لهذه التساؤلات، بحث بعض الباحثين، الغربيين عامة، عن تنوير إسلامي موازٍ للتنوير الأوروبي، وبحث البعض الآخر عن الأصول الإسلامية المجهولة التي ربما ألهمت بعض أفكار التنوير الراديكالي، بينما بحث آخرون عن الأصول المتشابكة والمتفاعلة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي بدأت بتطوير المجتمعات الأوروبية والعثمانية على حد سواء باتجاه الحداثة. لا تخلو هذه التوجهات الجديدة، كغيرها من التوجهات، من المشاكل المنهجية والنظرية، ولكن أهم إنجازاتها، على اختلاف مناهجها وتصوراتها وإشكالاتها، هو تحويل الأنظار، فيما يخص

بدايات الحداثة العربية-الإسلامية، عن أحداث القرن التاسع عشر، وإعطاء القرنين السابقين ملامح جديدة ومثيرة ومهمة تبشر بتغيير جذري في الرواية التاريخية التقليدية.

أوجد هذا الإطار النظري الجديد فضاءً فكرياً واسعاً، تحسّنت فيه قدرة المؤرخين وعلماء الاجتماع على المناورة التحليلية والتنظيرية فيما يخص جذور الحداثة وملامحها ومعانيها وتطوراتها، على صعيدي الفكر والممارسة، ليس بمعزل عن العرب والعثمانيين، كما هو الحال في الرواية التقليدية، وإنما بمشاركتهم ومساهمتهم. وأصبح بالإمكان، ضمن المجال الفكري لهذا التوجه الجديد الواعد، التفكير في تصورات جديدة عن بدايات للحداثة، والعمل ضمن فضاء تعريفات جديدة لأصول العلمانية مستمدة من تجارب مشتركة ومتفاعلة للمجتمعات الغربية والشرقية بشكل عام، والأوروبية والعثمانية بشكل خاص، وليست من منظور أحادي، نقي، مستقل، محدد الهوية سلفاً. كما أصبح بالإمكان البحث عن نظريات جديدة تُفسّر العلاقة بين الحداثة والعلمانية، بأسلوب ينسجم أكثر مع الواقع الحياتي المتنوع للمجتمعات الإنسانية.

يركز هذا التوجه على الحراك الجماعي والفعاليات الحياتية للمجتمع أكثر مما يركز على الأفراد، أو النماذج المشرقة، ولو أنه لا يتجاهل دور الأفراد في تحفيز الحراك الجماعي وتوجيهه، وتنشيط الفعاليات الحياتية وتنظيمها. ولكن الهدف الأساسي هنا ليس هو البحث عن نماذج متألقة لاعتمادها أساساً أو مرجعاً في نظرية تجديدية، وإنما إبراز الدور المحوري لبعض الشخصيات في تفصيل وفهم السياق التاريخي والفكري لتحولات اجتماعية في حقبة زمنية معينة. ومن الأمثلة المهمة على هذا النوع من التوجهات،

سلسلة الدراسات المتميزة التي يرعاها ويوجهها بيتر غران، بما فيها دراساته هو، تحت عنوان Middle East Studies Beyond Dominant Paradigms (دراسات الشرق الأوسط خارج النماذج المهيمنة). ففي دراسته عن الجذور الإسلامية للرأسمالية، على سبيل المثال، قدم غران مساهمة جديدة ومهمة في إعادة النظر في التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر، مركزاً على النهضة التجارية التي ظهرت في تلك الحقبة وما واكبها من نهضة دينية وثقافية، وعلى الدور المهم الذي لعبه الشيخ حسن العطار في هذه النهضة. في حين أن دراسة نيللي حنا في نفس السلسة عن التاريخ الثقافي لمدينة القاهرة بين القرنين السادس عشر والثامن عشر، ركزت على الدور الفعال للطبقة الوسطى في المجتمع، والحراك الفكري والأدبي والتجاري الذي ساهمت في خلقه وتنشيطه فئة اجتماعية كانت ومازالت مهمشة في الرواية التاريخية التقليدية. وهناك عدد متزايد من الدراسات تصب في هذا المساق، معظمها إن لم تكن كلها باللغات الأجنبية، بدأت برسم معالم علمانية مثيرة للحياة العامة في المدن العثمانية، حيث ظهرت وانتشرت ممارسات حياتية جديدة، كشرب القهوة، والتدخين، والتنزه، واللهو، والاختلاط الطبقي والجنسي، وما واكبها من المؤسسات الاجتماعية كالمقاهي، والمقاصف، والمتنزهات، والمجالس الاجتماعية والعلمية، التي غيرت تركيبة المدينة القديمة، ونمط الحياة، والعلاقات بين الفضاء الخاص والعام لمختلف طبقات المجتمع. وهذه التطورات الجديدة لم تمر في وقتها مرور الكرام بالطبع، وإنما صاحبها جدل فقهي حاد، وفتوى متضاربة، وعراك ديني قوي بين المتشددين والمنفتحين، لازمه على مدى عقودٍ من الزمن أعمال عُنف بين

أنصار الفريقين، ومناوشات عمّت أغلب المدن العثمانية، من مكة إلى القاهرة ودمشق واستانبول.[٢٨]

يَفتح هذا التأطير النظري الجديد نوافذ جديدةً على شخصية النابلسي وأعماله، ويُوفر لنا القدرة على تقديم قراءات جديدة له، ويُبرز أهميته، ليس في مكانه وزمانه فقط، وإنما بالنسبة إلينا أيضاً ومن منظور التحديات الكثيرة الذي نعيشها اليوم. فتلون شخصيته وتعدد مواهبه في مجالات الدين والأدب والشعر والتاريخ، وتمكنه من علوم الشريعة والطريقة، وممارساته الحياتية في مجالي الدنيا والدين، وروحانيته العلمية، وعقلانيته الصوفية، كل هذه الأمور تجعل منه شخصية فريدة، جسدت متناقضات عصره، عصر الحداثة المبكرة، وصُبغت بإشكالات المرور إلى عالم جديد. ودراسة النابلسي ضمن إطار الحداثة المبكرة لا يرتهن بالسؤال: إلى أي حد يمكن اعتباره مفكرًا مجددًا، حداثي التوجه والتطلع؟ الجواب على هذا السؤال تقدمه الدراسات النقدية عنه وعن أعماله، وسلباً كان الجواب أم إيجابًا، لا يحدد هذا بالطبع طبيعة الحقبة التي عاشها، لأن السياق التاريخي والتغيرات الاجتماعية أكبر من الأفراد، وهويتها تحددها الدراسات في مجالات عدة، وليست النماذج الفردية

---

٢٨ انظر على سبيل المثال،

Grehan, James. 2006. "Smoking and Early Modern Sociability: The Great Tobacco Debate in the Ottoman Middle East (Seventeenth to Eighteenth Centuries)." *American Historical Review* 111, 5: 1352-77; Hamadeh, Shirine. 2008. *The City's Pleasures: Istanbul in the Eighteenth Century*. Seattle and London: University of Washington Press.

من المصادر العربية انظر مييضين، مهند، *ثقافة الترفيه والمدينة العربية في الأزمنة الحديثة: دمشق العثمانية* (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٩).

فقط. والدلائل التي قدمتها وتقدمها الدراسات الجديدة تشير إلى حراك وتغيير اجتماعي واسع في مختلف المدن والمراكز العثمانية. ولا يخفى علينا طبعاً تأثير التأطير النظري على أساليب التحليل والقراءة، وأهمية التساؤل عما إذا كان الإطار هو الذي يفرض على النابلسي صبغة التحديث، أم أن شخصيته وأعماله بحد ذاتها هي التي تقتضي أو تفرض هذا التأطير الجديد؟ أي هل فكرة الحداثة المبكرة هي التي تفرض علينا أن نرى النابلسي مفكرًا مجدداً، أم أن شخصيته وأعماله هما اللتان تفرضان علينا النظر إليه ضمن إطار الحداثة والتجديد؟ هذا التساؤل ينطوي على طبيعة العلاقة الجدلية في الفكر بين المستويين الفردي والجماعي وصعوبة الفصل بينهما، والتي تقتضي النظر في التجديد على المستويين معاً.

النابلسي: "مجُدّد علوم الإسلام"

يُعرّف الغزّي في *الوِرد الأُنسي* جدّه الكبير اللامع بألقاب كثيرة، منها أنه "عَلَمَ الأمة، وعَالِم الأئمة،" وأنه "مَوْطِنُ التحقيق والتدقيق والرسوخ والإتقان... الذي لم يَسمح بمثله الزمان، ولم يُنتج نظيره عصرٌ ولا أوان،" وأنه "محيي معالم السّنن،" إلا أنه لا يعرفه على أنه "مجُدّد علوم الإسلام،" كما يفعل البيتماني في ترجمته أكثر من مرة. ويروي البيتماني عن النابلسي في "المَشْرَب الهني" الرؤية التالية: "أنا رأيت أربعة أركان الكعبة كلها قد هُدمت إلى الأرض، فبنيتها جميعها بيدي، وأقمتها كما كانت وأنا واقف عندها،

من غير مباشرة بيدي، وهي إشارة إلى تجديد أمر الإسلام."[٢٩] عدا هذه الإشارة المنامية، لا يُعرّفنا النابلسي بنفسه مجاهرةً بأنه مجدد علوم الإسلام، ولو أن أفكاره الجريئة عن ضرورة التجديد، وطبيعته، وأساليبه، مبثوثة في العديد من أعماله. ونحن لا نتحدث هنا عن تجديد قائم على القطيعة، على الأسلوب التنويري الأوروبي، الذي اشتَغَل بالمعقول وقَطَع أواصر الصلة بالمنقول، مُرَوِّجاً لمبدأ التناقض الجوهري بين العقل والإيمان، ومصراً على العداوة بين العلم والدين. لأننا إذا اعتمدنا عقلانية التنويري الأوروبي هذه كمثال ومقياس على حِراك التحديث والتجديد في تلك الحقبة، فإن النابلسي، ظاهرياً على الأقل، لا يبدو مُجدّداً ولا مُحدّثاً، بل على العكس، يبدو مندرجاً في خانة المتشددين، الرافضين الاعتراف بسلطة العقل الإنساني في حسم قضايا العلم والدين من جهة، وبقدرته على تنظيم الحياة الاجتماعية وتقرير مصير البشرية من جهة أخرى. فهو يعتبر أن العقل الإنساني محدود الإمكانات، لا يمكنه أن يقود الإنسان إلى اليقين المعرفي، وأن هناك أطوار للمعرفة فوق طور العقل لا يتحكّم فيها العقل.[٣٠] ويفرق النابلسي صراحة بين العقل والإيمان فيقول: "فإن كل من حكم عليه عقله فهو عاقل، كما أن كل من حكم عليه شرعه فهو مؤمن، والمؤمن أفضل من العاقل."[٣١] ويُشبّه النابلسي التَحكّم بالتفهّم العقلي على ما لا يمكن أن يُدرَك بالعقل:

> كإنسان بيده الميزان الصغير الذي يوزن به الذهب، فالتزم أنه لا يُصَدّق بثقل شيء إلا إذا وزنه به. فإذا عُرِضت عليه صخرة من الصخور أو جبل من الجبال،

---

٢٩ البيتماني، "المشرب الهني،" ٢٨. ٣٠ انظر رسالة "ثبوت القدمين في سؤال الملكين،" في *وسائل التحقيق*، ١٧–٢١. ٣١ النابلسي، "الكتابة العلية" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٦)، ٤١.

وأُخبر بثقل ذلك، حاول أن يدخل ذلك في ميزانه، فلم يمكنه لعظم ما أُخبر به وحقارة ميزانه. فعند ذلك تميز السعادة من الشقاوة. فأما السعيد فينسب العجز عن ذلك لميزانه، ويؤمن بما أُخبر به إيمانًا بالغيب، فيدخل تحت قوله تعالى: ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ. الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[البقرة، ٢-٣] وأما الشقي فينسب الذي أخبره بذلك إلى الكذب، ويسئ ظنه به، وينتصر لميزانه ويوثقه ويعتمد عليه. فيلتحق ﴿بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً. الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً﴾[الكهف، ١٠٣-١٠٤][٣٢]

من هذا المنطلق، فإن التجديد الذي نادى به ودافع عنه العلماء المنفتحين في تلك الحقبة، بما فيهم النابلسي، هو تجديد قائم على الاستمرارية والتواصل مع القديم، ولكن بحلل وأفكار جديدة، أي استخدام المعقول لتوسيع وتجديد فهم المنقول. كما يبين النابلسي في رسالة "أنوار السلوك في أسرار الملوك،" حيث يرى أن المجدد "لا يأتي بالدين الجديد، ولكن يأتي بالفهم الجديد،"[٣٣] وكما يوضح حاجي خليفة، أحد أعلام تلك الحقبة أيضاً، في كتابه الشهير *كشف الظنون*، محاججًا السلفيين في زمانه، الذين ينكرون ضرورة التجديد، ويقللون من أهمية المثابرة على التصنيف والإبداع في العلوم:

قُلْ لِمَنْ لا يَرى المعاصِرَ شَيْئًا   وَيَرى لِلأَوائِلِ التَّقْدِيما
إِنَّ ذاكَ القَدِيمَ كانَ حَدِيثًا   وَسَيَبْقى هَذا الحَدِيثُ قَدِيما

٣٢ النابلسي، *وسائل التحقيق*، ٢٤.   ٣٣ النابلسي، "أنوار السلوك" (برنستون: ٢٩٥)، ١٩٨.

واعلم أن نتائج الأفكار لا تقف عند حدّ، وتصرفات الأنظار لا تنتهي إلى غاية، بل لكل عالم ومتعلّم منها حظ يحرزه في وقته المقدر له، وليس لأحد أن يزاحمه فيه. لأن العالم المعنوي واسع كالبحر الزاخر، والفيض الإلهي ليس له انقطاع ولا آخر. والعلوم مِنَحٌ إلهية، ومَواهب صَمدانية. فغير مُستبعد أن يُدّخر لبعض المتأخرين ما لم يُدّخر لكثير من المتقدمين. فلا تَغترّ بقول القائل: "ما ترك الأول للآخر." بل القول الصحيح الظاهر: "كم ترك الأول للآخر." فإنما يُستجيد الشيء ويُسترذل لجودته ورداءته في ذاته، لا لِقدَمهِ وحُدوثه. ويقال ليس كلمة آخر بالعلم، من قولهم ما ترك الأول شيئًا، لأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلّم، فيقتصر الآخر على ما قدم الأول من الظواهر، وهو خطر عظيم، وقول سقيم. فالأوائل وإن فازوا باستخراج الأصول وتمهيدها، فالأواخر فازوا بتفريع الأصول وتشديدها، كما قال عليه الصلاة والسلام: "أمتي أمةٌ مباركةٌ، لا يُدرى أوّلها خيرٌ أم آخِرَها."[٣٤] وقال ابن عبد ربه في *العقد*: "إني رأيت آخر كل طبقة، وواضعي كل حكمة، ومؤلفي كل أدب، أعذب لفظًا، وأسهل لغةً، وأحكم مذاهبَ، وأوضح طريقةً من الأول، لأنه ناقض مُتعقّب، والأول بادئ متقدم."[٣٥]

---

٣٤ السيوطي، *الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦، ط٣)، ١٠٢، ح ١٦٢٠، ابن عساكر عن عمرو بن عثمان مرسلاً. ٣٥ حاجي خليفة، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون* (بيروت: دار صادر، طبعة بنتلي ١٨٣٥، ٧ مجلدات)، ١: ٩٢–٩٣.

ويبدو أن الجو الفكري الذي عاش فيه النابلسي قد أثرت فيه مجموعة من العوامل، أهمها حركة قاضي زاده الرومي الأصولية المتشددة ضدّ الصوفية، وأفكارهم، وطرقهم، وزواياهم، وأتباعهم، التي استلهمت أفكار ابن تيمية ونهجه الأصولي، واستقطبت الكثير من الوعاظ وخطباء المساجد البارعين في بلاد الروم. وشاعت في معظم القرن السابع عشر، وصار لها أتباع بارزون خارج بلاد الروم، منهم في دمشق الشيخ محمد بن أحمد الأسطواني، الذي ذكره الغزّي ضمن أساتذة النابلسي، دون الإشارة إلى تشدده في أمور الدين. ويعرّفه المحبي بأنه كان "ورعًا، ناسكًا، متقشفًا، مخشوشنًا، كثير العبوس في وجوه الناس لما يكرهه منهم، شديد الإنكار عليهم فيما يخالف الشرع. لا يقنع في أمر الله بغير إظهاره، وكان مطبوعًا على الالتذاذ بذلك... وبلغ القول فيه إلى أنه حرّم البقلاوة وأمثالها... واشتهر بحسن الوعظ ولطافة التعبير، فانكبت عليه الناس، ولزمه جماعة من قاضي زاده الرومي، وعظم حزبه، فبالغ في النهي عن أشياء كان غنيًا عنها، فكاد أن يوقع فتنة، فَعُزل عن وظيفة الوعظ، ونفي إلى جزيرة قبرس."[٣٦] ومما ساعد على انتشار أصولية قاضي زاده، كما يبدو، واشتهار شخصيات متشددة كالأسطواني، ظهور نزعات عقلانية بين العلماء والجمهور، مواكبة لتلك التي ظهرت في أوروبا في نفس الفترة، لا تميل إلى الاعتقادات الشعبية في أمور الغيبيات، والسحر، والمعجزات، وخرق العوائد، التي ارتبط بعضها، لسبب أو لآخر، بالصوفية وطقوسها، كما بدأت تستنكر العديد من العادات الدينية الشائعة. ويمكننا الإحساس بهذه النزعات من خلال المحامد التي

---

٣٦ المحبي، *خلاصة الأثر*، ٣: ٣٨٦–٣٨٧.

يشير إليها الأديب المحبي مثلاً في شخصية الأسطواني، وفي مثابرته على التصدي لتلك "المناكر" الشعبية، على حد تعبيره. يقول في ترجمة الأسطواني: "وكان بدمشق بعض مناكر فتقيد بإزالتها أو تخفيفها، ومن جملتها لبس السواد خلف الميت، ورفع الصوت بالولولة. وأعهده يوماً في جنازة بعض أقاربه وأقاربي، أَمَرَ جماعته بحمل عصي تحت أصوافهم، فلما خرجت الجنازة من باب السلسة، وباشر النساء الولولة، أشار إلى جماعته بضربهن، فضربوهن، ولم يدعهن يخرجن إلى المقبرة. وله غير ذلك مما يحُمد."[٣٧]

ومن اللافت أن النابلسي أطرى على الأسطواني، تقديراً لعلمه، في أبيات رثاء أرخ فيها يوم وفاته، بالرغم من ثقافة التشدد الديني التي نشرها الأسطواني بين جماعته وأتباعه، مما جعلهم لا يتوانون عن استخدام العنف ضد من يخالفهم الرأي، وهذه من الأمور التي عانى منها النابلسي في دمشق، وجاهد لتغييرها. ومما لا شك فيه أنها تركت أثراً فيه وفي أعماله. ففي رسالة "أنوار السلوك" مثلاً، تحدث النابلسي عن حتمية التغيير وضرورة التجديد الدائم للدين وللمجتمع، مقراً في الوقت نفسه بوجود أفكار وتقاليد دينية بالية لا بد من تغييرها. ويتفق في هذا التوجه مع علماء الظاهر والمتشددين، ويختلف عنهم بِنَسَبِ هذه المظاهر إلى طبقة معينة من العوام المتشبهة بالصوفية، لا كل الصوفية، هي التي شوهت صورة التصوف، ونشرت مظاهر مسيئة لسمعة أهل الطريق وعلمائهم، وهو منهم بالطبع. يقول في "أنوار السلوك":

---

٣٧ المحبي، *خلاصة الأثر*، ٣: ٣٨٧.

وأهل زماننا اليوم، بالنسبة إلى طريق التصوف، ومعاطاة كلام القوم، على ثلاثة أقسام. منهم العوام الجاهلون الذين لا حال لهم صحيح، ولا علم نافع، ولا عمل رافع. وإنما هم عوام يقرون الناس بأوهام لا أصل لها، ويوقعون الناس في تصديقهم والانتساب إليهم، وهم كاذبون، في كل ما يدّعون. وربما بعضهم يحفظ خواص بعض الحروف وبعض الكلمات، أو نوعاً من أنواع السحر والطلسمات، فيستعمل شيئاً من ذلك في جذب الناس إليه، وميل قلوبهم له، وأخذ الدنيا، وإيذاء من يريد إيذاءه من الناس. وهي كلها ضلالات ومحرّمات. والسحر حرام بإجماع المسلمين، بل هو كفر عند الحنفية. فترى هذا القسم من الصوفية يدورون في البلاد ويلتمسون الأموال من الناس، وهذا غرضهم الأعظم. ويوقعون الناس في الزور معهم فيصدقونهم على كذبهم ويشهدون بولايتهم شهادة زور بمجرد ما رأوا متابعة الناس لهم، فقلد بعضهم بعضاً في ذلك.[٣٨]

مع هذا التمييز العقلاني بين المظاهر الخادعة والجوهر الحقيقي للصوفية، حاول النابلسي تجديد مفهوم "الولاية" وتغيير الملامح الأساسية لشخصية "الولي." وذلك لأن شخصية الولي كانت كما يبدو محط انتقاد ورفض من قبل الفقهاء وجمهورهم المتزايد، كما يشير النابلسي في *إيضاح الدلالات*: "فتراهم يجحدون الولاية والصديقية في كل أحد من الموجودين في زمانهم، ويطعنون في أهل الله المخالفين لهم في بدعهم،

٣٨ النابلسي، "أنوار السلوك،" ١٩٨.

ويقيمون عليهم موازينهم المعوجة التي فهموها من الشريعة بالأفهام الدنسة. وإذا سألتهم يقولون: 'كانت الأولياء والصديقون في الزمان الأول وليس منهم أحد اليوم'."[٣٩] ولا شك بأن شيوع هذا التوجه قد أثر في النابلسي ودفعه لاحتوائه ضمن توجه عقلاني لتغيير ملامح شخصية الولي، بشكل يتناسب مع عقلانية العصر ويمنحه قبولاً أوسع. فقد اعتبر مظاهر معرفة الغيب وخرق العوائد، التي شاعت بين العوام كعلامات للولي، أموراً جانبية خادعة، واعتبر المقياس الأساسي للولاية هو العلم الدقيق والفهم الجديد لمعاني وأسرار الكتاب والسنة: "غير ذلك، لا يكون في علامة الولي."[٤٠] ويوضح النابلسي مبادئه العقلانية التي استند إليها في اعتبار خرق العوائد، على أنواعها وأشكالها الكثيرة، أنها لا تصلح للدلالة على الولاية ولا كعلامة للولي. فيقول، من جهة التفسير العلمي، إن صح التعبير، إن خرق العوائد الطبيعية غير محصور بكرامات مخصوصة لشخص معين، وإنما يدخل فيها تأثير "خواص الكلمات والحروف وبعض الأدوية،" إضافة إلى تأثير "السحر والشعبذة والطلسمات ونحوها من أنواع الحيل والمكر."[٤١] أما من جهة التفسير الأخلاقي، فيعتبر الابتعاد عن هذه المظاهر ضروري لأنه مكروه ويتناقض مع "الاستقامة في الدين على منهج التوفيق والعمل الصالح."[٤٢] ويضيف إلى هذا نقداً أخلاقياً لـ "الشطح" الصوفي، مستنداً فيه إلى أفكار ابن عربي، ومستشهداً بأقواله في *الفتوحات*، حيث اعتبر الشطح "زلّة

---

٣٩ النابلسي، عبد الغني، *إيضاح الدلالات في سماع الآلات*، تحقيق أحمد راتب حموش (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٩٨١)، ٢٢. ٤٠ النابلسي، "أنوار السلوك،" ١٩٨. ٤١ النابلسي، "أنوار السلوك،" ١٩٨.
٤٢ النابلسي، "أنوار السلوك،" ١٩٨.

المحققين،" وأنه "رعونة نفس... لا يصدر من محقق أصلاً."[٤٣] بهذا التأطير العقلاني الجديد لمفهوم الولاية ولعلامات الولي، والتركيز على العلم والفهم الجديد لمعاني الكتاب والسنة، سعى النابلسي للتأقلم مع الجو الفكري والديني السائد، ولمنح أفكاره عن التجديد مشروعية ومقبولية أوسع بين جمهور العلماء والعامة، من الذين يتفقون أو يختلفون معه بالرأي. ورسالة "أنوار السلوك،" التي طرح فيها مبادئه وتصوراته للتجديد الديني، كتبها النابلسي في سن الثالثة والخمسين، أي بعد انقضاء مرحلة المعاناة والانعزال التي مر بها في مرحلة الشباب ومعظم النصف الأول من حياته، بسبب الرفض والنقض لأفكاره وتوجهاته الصوفية.

يرتكز منهج النابلسي للتجديد الديني إلى معالجة نقطة جوهرية كانت ومازالت موضع جدل في كافة المشاريع والتوجهات التجديدية الإسلامية، ألا وهي كيفية التعامل مع "الزمان الأول،" ومع السنة النبوية، التي يعتبرها أهل السنة والجماعة المثال الأعلى الواجب الاقتداء به والقياس عليه في كافة مجالات الحياة. ينطلق النابلسي في معالجته لهذه النقطة الجوهرية من مبدأين: الأول هو "الحكم بأن ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه المتّقون، في جميع أحوالهم وهيئاتهم، في عباداتهم وعاداتهم، لا يتيسر لأحد من بعدهم على ذلك الأسلوب، ولا يكون."[٤٤] أي التسليم بأن الظرف الزماني والتاريخي للنبي وأصحابه مختلف عن الأزمنة اللاحقة، ولا يمكن تصور العودة إلى القديم واستحضاره الآن بنفس أساليب الحياة وأحوالها التي انقضت. أما الثاني، فهو عدم إعطاء أو افتراض أية أفضلية علمية أو إيمانية

٤٣ النابلسي، "أنوار السلوك،" ١٩٨. ٤٤ النابلسي، "أنوار السلوك،" ١٩٢.

للمتقدمين على المتأخرين، بحكم تقدمهم فقط. فإن الأشياء، كما أكد حاجي خليفة سابقًا، تُستحسن وتُستقبح لجودتها و رداءتها بحد ذاتها، وليس لِقدَمِها وحُدوثها. ويؤكد النابلسي هذا في حق الصحابة فيقول: "فلا فرق بيننا وبينهم إلا من حيث رؤيتهم ظاهر النبي صلى الله عليه وسلم، ولهم الفضل والشرف علينا بذلك."[45] واستنادًا إلى هذين المبدأين فإن اتّباع السنة المحمدية يجب أن يكون المقصود منه التركيز على المقاصد الشرعية، وليس الظواهر والأحوال، وأن تتبع بحسب الإمكان بما يناسب أحوال الإنسان والمجتمع في كل زمان ومكان. وهذا التوجه بطبيعته يقتضي التجديد والتحديث، دون أن يطعن "في حصول المتابعة والالتحاق بأهل السنة والجماعة في جميع الأزمان."[46]

ويؤكد النابلسي بأن التجديد هو من الأمور الطبيعية التي يقتضيها تطور المجتمعات، لذا لا ينبغي لوم أحد "فيما اصطلح عليه من الكلمات والعبارات، وإن لم يكن هذا الاصطلاح كله معروفًا في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ولا في زمان الصحابة ولا التابعين."[47] كما لا ينبغي لوم المجتهدين على ما اخترعوه في طرائقهم المطلوبة، ومذاهبهم المرغوبة، "ولا يسمى شيء من ذلك بدعة في الدين، ولا زيادة على ما كان عليه صنيع السلف الصالحين."[48] ويضيف النابلسي موضحًا الاختلاف الكبير بين زمن الصحابة والأزمنة اللاحقة:

---

٤٥ النابلسي، *وسائل التحقيق*، ١٧. ٤٦ النابلسي، "أنوار السلوك،" ١٩٢-١٩٣. ٤٧ النابلسي، "أنوار السلوك،" ١٩٤. ٤٨ النابلسي، "أنوار السلوك،" ١٩٤.

> فإنه لعمري لو سئل أبو بكر وعمر، رضي الله تبارك وتعالى عنهما، عما اصطلح عليه أئمة أهل المذاهب، من الفَرْضِ والواجبِ والسّنة، والمكروه تنزيهاً، والمكروه تحريماً، والحرام لعينه، والحرام لغيره، وما هو الشرط، وما هو السبب، وما هو المانع، وكم للطهارة من شرط وفرض وسنة وناقض، وللصلاة كذلك، وللصوم كذلك، وللزكاة، وللحج، لما عرفوا المعاني التي أرادته هؤلاء الفقهاء بهذه الكلمات، لأنهم لم يكونوا يعهدون شيئاً من ذلك.[٤٩]

ويتوسع النابلسي في بيان الاختلاف بين زمن النبي والصحابة والتابعين والأزمنة اللاحقة، ليؤكد أن عجلة التغيير والتجديد مازالت دائرة منذ ذلك الوقت، وأن التوجهات الأصولية والمتشددة السائدة في وقته لا تتماشى مع التطور الاجتماعي ولا مع واقع ومتطلبات الحياة المدنية. ويسهب النابلسي في تفصيل مظاهر التجديد التي تخص ظواهر الشريعة ومجالات الفقه والعقائد بشكل خاص لسببين. الأول، ليبين أن التجديد يشمل دائماً وأبداً كافة مجالات الحياة، وأن كل مظاهر الحياة في زمانه جديدة مقارنة مع الزمان الأول، زمن النبي والصحابة والتابعين. أما الثاني، فلكي يبين للفقهاء والأصوليين، أمثال قاضي زاده والأسطواني وجماعتهم، أنه إذا كان كل هذا التجديد والتحديث وارداً ومقبولاً وحسناً في أمور الشريعة، فإنه لا بد أن يكون التجديد والتحديث المشابه في أمور الطريقة والحقيقة وارداً ومقبولاً وحسناً أيضاً. وأن منطق الإنكار والتشديد الذي يمارسونه فيما يخص الأفكار والممارسات

---

٤٩ النابلسي، "أنوار السلوك،" ١٩٤.

الصوفية يتناقض مع منطق التقبل فيما يخص ظواهر الشريعة، فالطرفان يلتقيان على قاعدة واحدة فيما يخص طبيعة وضرورة التجديد مع تطور الإنسان والمجتمع. يوضح النابلسي ذلك بقوله:

وقال بعض العلماء: "معروف زماننا منكر زمان مضى، ومنكر زماننا معروف زمان لم يأت." فتأمل يا أخي هذا الكلام واعتبر به. أما أهل ظواهر الشريعة فقد اصطلح المجتهدون منهم على هذه الاصطلاحات المعروفة في كتب الأصول والفروع، ومن جملة ذلك تصنيفهم للكتب، ونظمهم للأدلة والبراهين في العقائد وفي الأعمال الظاهرة، واختلافهم الذي لا يكاد يدخل تحت الحصر، ورد بعضهم على بعض بالأدلة والبراهين، وعقد حلق العلم، وإيراد المسائل التي لم تقع، والأجوبة عنها، والمباحثات والمجادلات في تحقيق الحق، وبيان الصواب. ثم إجماعهم على بناء المساجد بهذه الكيفية المخصوصة، وبنيان المدارس للدروس العلمية، وبنيان التكايا، والرباطات، والسقايات، وإيقاف الأوقاف على ذلك، والوظائف. وتمييز العلماء عن غيرهم بهذه الملابس المخصوصة، والأقوال والأحوال التي لا تكاد تحصر ولا تعد، وتكرار الجمع والأعياد في البلاد الواحدة لضرورة في كثرة الناس، واختراع هذه الخطب على المنابر بأنواع الفقرات والكلمات الوعظية، ووضع الكراسي في المساجد للوعظ والتذكير، وجلوس العلماء عليها لنشر العلم ونصح الأمة، مما لم يكن جميع ذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم، ولا فعله النبي صلى

الله عليه وسلم، ولا الصحابة، ولا التابعون، وإن كان أصل الخطب وإيراد العلم والنصائح والعبادات مشروعاً، وقد فعله النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، ولكن ليس على هذه الكيفية المخصوصة التي حدثت بعده صلى الله تعالى عليه وسلم، وبعد الصحابة والتابعين، رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين.

وكذلك ما ابتدعه الناس في بلاد الإسلام في الجهاد في سبيل الله تعالى من أنواع المدافع، والقنابر، والحصون، والقلاع، والجسور، وعملوا أنواع المكر والخداع، والحروب مما لم يكن في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ولا في زمان الصحابة والتابعين، رضوان الله تبارك وتعالى عليهم أجمعين، وإن كان بعضه، فإنه لم يكن على هذه الكيفية المعروفة الآن، وكذلك عقد الرايات والبنود للعساكر الإسلامية على هذه الكيفية الآن، وتجنيد الأجناد على هذه الأساليب المعهودة. وكل هذا خير ونفع للمسلمين وإن لم يكن مثله في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ولا في زمان الصحابة والتابعين، رضوان الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين. وكذلك الحج إلى بيت الله الحرام، وزيارة النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام. وقد اخترعوا لذلك مراكب مخصوصة، وملابس وأسلحة، وساروا بقوانين معلومة، وأمراء مخصوصة، على كيفيّات لم تكن في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ولا في زمان الصحابة والتابعين، رضوان الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين. وهو شيء حسن فيه إعانة على أداء فريضة الحج بأسهل الوجوه. وكذلك أداء الخمس صلوات، أحدثوا لها كيفيات تؤدى بها في المساجد وغيرها، ومن تحرير النغمات في قراءة القرآن، والتسبيحات

بعد الصلوات بالأنغام من قوم مخصوصين، دون جميع المصلين. وما اصطلح عليه المؤذنون بالنوبة في الآذان، والرئاسات فيما بينهم، وتحرير النغمات في ذلك كله، والتذكير في ليلة الجمعة وليلة الاثنين في المنارات، والتسابيح المخصوصة في أوقات السحر على المنارات وفي الجوامع. وإحداث الخدمة في المساجد بالأجرة للكناسين، والفراشين، والبوابين، ونحو ذلك، وأخذ الأجرة على تعليم العلم والقرآن. وكل ذلك أمور مخترعة لم تكن في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم، ولا في زمان الصحابة والتابعين، رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين. ولكنها أمور حسنة فيها قيام بشعائر الإسلام، فهي بدع حسنة وسنن شرعية. ومثل هذا كثير في الأحكام الظاهرة الشرعية، اخترعته أئمة الهدى وغيرهم، ورآه المسلمون حسناً، وفيه المعونة لأهل الإسلام فيما هم بصدده من القيام بأحكام الشريعة المحمدية.[٥٠]

التجديد ومفهوم "البدعة"

لا شك أن مفهوم "البدعة" في الدين الإسلامي هو الذي ارتكز عليه العلماء والفقهاء، المتشددين منهم والمعتدلين، في رفضهم وتحريمهم لمظاهر دينية معينة وقبولهم لمظاهر أخرى. و"البدعة،" كما يُعرّفها النابلسي في رسالة "النفحات المنتشرة في الجواب عن الأسئلة العشرة،" "هي كل فِعلة فُعلت على خلاف ما

٥٠ النابلسي، "أنوار السلوك،" ١٩٦–١٩٧.

كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت عليه الصحابة والتابعين."[٥١] وليست كل البدع مرفوضة أصلاً، بل الكثير منها حسن ومقبول، كما في التفاصيل التي قدمها النابلسي في النص المذكور أعلاه. ولكن هناك عدد من الأحاديث النبوية تحذر من البدع، مثل: "وإياكم ومُحدثاتِ الأمورِ ، فإنّ كلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ ، وكل بدعةٍ ضَلالَة،"[٥٢] وأيضاً "وشرُّ الأمور محدَثاتها، وكل مُحدثةٍ بدعةٌ، وكل بدعَةٍ ضَلالَة، وكل ضَلالَة في النار."[٥٣] في زمن ظهرت فيه الكثير من الممارسات الاجتماعية والدينية الجديدة، وانتشرت انتشارًا سريعًا وواسعًا، ليس غريباً أن تبرز طبقة من المتشددين الرافضين لمظاهر التحديث، متسلحين بمفهوم البدعة والأحاديث النبوية المتعلقة بها كأدوات فقهية فعالة لمعارضة التجديد وإصدار الفتاوى بالتحريم، كما جرى في العراك الفقهي والاجتماعي حول مسائل شرب القهوة، والتدخين، واستخدام الآلات الموسيقية، والملاهي على مدى قرنين من الزمان. وليس من الغريب أيضاً في هذه الأجواء المشحونة أن يتقاطر الجمهور إلى العلماء لاستصدار الفتاوى التي تُلائم ميوله. وقد ورد على النابلسي، وهو في سن الخامسة والثلاثين، عدد من الأسئلة الفقيهة تطلب منه توضيح مفهوم البدعة وأحكامها، في أنواعها الخمسة: بدعة في الاعتقاد، وبدعة في العمل، وبدعة في العادة، وبدعة في بدن الإنسان، وبدعة في العلم. وأجاب النابلسي على الأسئلة في رسالة "النفحات المنتشرة،" مفتتحًا بالإشارة إلى أنه ليس "من حمائم

---

٥١ النابلسي، "النفحات المنتشرة" (برنستون: ٢٩٥)، ٢٠٧. ٥٢ ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاستمساك بهما، الراوي العرباض بن سارية، ١: ٢٧٨. أخرجه أبو داود والترمذي. ٥٣ ابن الأثير، *جامع الأصول*، كتاب الصلاة، المواقيت: صلاة الجمعة، الراوي جابر بن عبد الله، ٥: ٦٧٩. أخرجه مسلم والنسائي.

هذه الأغصان، ولا من فرسان هذا الميدان،" ولكنه مع ذلك كتب يقول:

أما البدعة في الاعتقاد، فإن أوجبت جحود ما يجب الإيمان به، أو اعتقاد نقص في الله تعالى، أو في أنبيائه عليهم أفضل الصلاة والتسليم، فهي كفر، كبدعة المجسمة والمشبهة والقائلين بخلق القرآن ونحو ذلك. وإن لم توجب ذلك، فهي ضلالة، كبدعة الفرق المخالفين لأهل السنة من المعتزلة وغيرهم من أهل الأهواء.

وأما البدعة في العمل، فهي دون البدعة في الاعتقاد. وهي كإحداث طاعة لم يرد بها الشرع، كصلاة الرغايب، وصلاة ليلة القدر مع الجماعة...

وأما البدعة في العادة، كعمل المنخل للدقيق، والملعقة لتناول الطعام، ونحو ذلك، مما لا يقصد به عبادة الله وإنما المقصود به مجرد تناول شهوة مباحة، فلا سبيل إلى جعلها ضلالة، فهي مباحة. ومن هذا القبيل، ما اعتاده الناس اليوم من أنواع الملابس والمطاعم والبنايات، ومن ذلك التتن والقهوة ونحو ذلك مما هو بدعة في المعنى اللغوي دون الشرعي. إذ البدعة في الشرع هي كل زيادة في الدين أو نقص منه، وهذه ليست زيادة في الدين ولا نقصاً منه، إذ لا يقصد بها عبادة الله تعالى.

وأما البدعة في بدن الإنسان، كتفليج الأسنان في حق النساء، ووصل شعورهن، وتدقيق الحواجب، ونتف شعر الوجه، ونحو ذلك من تغيير الخلقة الإنسانية التي يأمر بها الشيطان، فيتمثل أمره، كما قال الله تعالى حكايته عنه

﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ (النساء، ١١٩)، فذلك كله غير جائز وهو منهي عنه...

وأما البدعة في العلم، فهي كتصنيف الكتب، وتدوين مسائل الفقه وبقية العلوم، ونصب المحافل والمجالس للمناظرات، وإقامة الحجج لنصرة مذهب أهل الحق. فنقول حكم هذه البدعة الرجوع إلى النية والمقصد، فمن أتى بشيء من ذلك طلباً لوجه الله تعالى فله ثوابه ونيته، فإن نصرة الدين والشرع واجبة بكل اعتبار وعلى كل حال. وإن كان مقصده في ذلك الرياء والسمعة ونحوه من المفاسد، أَثِم على مقصده ونيته. وإن أطلق، فالثواب أغلب، لأن الموضوع طاعة.[٥٤]

مسارات التجديد

ضمن هذا السياق الفكري والأحوال الاجتماعية السائدة في عصره، يمكننا القول بأن النابلسي نحا منحى التجديد في العلوم الدينية على ثلاثة مسارات متداخلة، يمكن تعريفها بمسار التأصيل، ومسار التفسير، ومسار التأويل، بالإضافة إلى مسار حر خصّ الأدب والرحل والشعر ومواضيع متفرقة. هذا من وجهة نظرنا نحن هنا في هذه الدراسة بالتحديد، ومن منظور رغبتنا في تنظيم قائمة أعماله الطويلة والمتنوعة في مسارات عامة تُبرز مشروعه الفكري والديني. أما من وجهة نظر النابلسي نفسه

٥٤ النابلسي، "النفحات المنتشرة،" ٢٠٧-٢٠٨.

وتصنيفه الشخصي لأعماله، فإنه يخبرنا بإجازة منحها لمفتي صيدا الشيخ رضوان ابن الحاج يوسف الصباغ، أثناء رحلته الكبرى إلى الشام ومصر والحجاز، أنه صنف كتباً في سبعة فنون: فن الحقيقة الإلهية، وفن الحديث الشريف، وفن عقائد أهل السنّة والجماعة، وفن علم الفقه الشريف، وفن التجويد، وفن التاريخ، وفن الأدب.[٥٥] ويتفاوت عدد وحجم الأعمال وطيف التنوع في المواضيع التي كتب فيها في كل فن من الفنون. وليس من الغريب أن نجد قائمة أعماله في فن الحقيقة الإلهية، حيث تكمن اهتماماته، الأطول والأغنى بكثير من قوائم أعماله في الفنون الأخرى. و يليها من حيث الحجم والتنويع أعماله في فن الفقه الشريف، وفن عقائد أهل السنة والجماعة، وفن الأدب. وأقل مساهماته هي في فني التجويد والتأريخ. وفي قوائم طويلة وثرية كقوائم أعمال النابلسي، هناك مجال للنظر في دقة الترتيب ومدى ملاءمة بعض الأعمال للفن الذي وردت فيه، خاصة وأن القوائم ذُكرت في إجازة كُتبت على عجالة أثناء السفر. فكتاب *إيضاح الدلالات في سماع الآلات* مثلاً ورد في فن الحقيقة الإلهية، في حين يمكن ترتيبه تحت فن عقائد أهل السنة والجماعة. وفي حين ذَكر رسالة "تحريك سلسلة الوداد في مسألة خلق أفعال العباد" تحت عقائد أهل السنة والجماعة، ذكر رسالة أخرى تعالج نفس الموضوع، هي "رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب،" تحت فن الحقيقة الإلهية. ولا شك أن هناك تداخلاً بين الفنون والمواضيع، بحيث يمكن ذكر العديد من الأعمال تحت أكثر من فن. ولا يهمّنا هنا ترتيب الأعمال في الفنون السبعة بقدر ما يهمّنا مضمونها ومواضيعها من جهة النمو

٥٥ النابلسي، *الحقيقة والمجاز*، ١.

الفكري والروحي للمؤلف، ومن جهة التحديات الفكرية أو الاجتماعية أو الدينية التي تعالجها وتكمن وراء تصنيفها، وخاصة من جهة المسار التجديدي الذي تنتمي إليه.

المسار التجديدي الأول الذي اقترحناه هو مسار التأصيل، وهو مسار البحث والجدل والاجتهاد الفقهي والكلامي الذي خاضه إما ضد الفقهاء المتشددين الرافضين للظواهر الاجتماعية والدينية الجديدة، وإما ضد العلماء الذين طرحوا أفكاراً أو تفاسيراً جديدة تخالف الأصول وتساعد على التشديد أو الانغلاق الفكري. وأطلقنا على هذا المسار صفة "التأصيل" لأن النابلسي سعى من خلاله إلى توسيع الأفق الإسلامي لاستيعاب التغييرات بما يتوافق مع الأصول الإسلامية، فقهية كانت أم كلامية، قرآنية أم حديثية. تندرج في هذا المسار مجموعة من الأعمال، منها ما يخص المواضيع الفقهية في مسائل التحريم والتحليل، مثل "كشف النور عن أصحاب القبور،" و*إيضاح الدلالات في سماع الآلات*، و*الصلح بين الأخوان في حكم إباحة الدخان*، و*العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية*، و*غاية المطلوب في محبة المحبوب*، و*جمع الأسرار في منع الأشرار عن الطعن في الصوفية الأخيار*، وما شابهها، ومنها ما يخص المواضيع الكلامية في مسائل العقيدة والاعتقاد، مثل "تحريك سلسلة الوداد في مَسئِلة خلق أفعال العباد،" و"رد الجاهل إلى الصواب في جواز التأثير إلى الأسباب،" و*الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري*، وما شابهها. تكمن أهمية هذا المسار في تأكيده على ضرورة الحفاظ على فضاء فكري منفتح يُمكّن جمهور العامة والخاصة من التفاعل الإيجابي مع التطورات الطبيعية والمستمرة للمجتمع الإسلامي، وذلك ضمن الأصول الدينية الإسلامية. ويوضح النابلسي هذه الأهمية في مقدمة كتاب

إيضاح الدلالات، الذي كتبه في عام ١٠٨٨هـ / ١٦٧٧م، وهو في الثامنة والثلاثين من العمر، وهي فترة خصبة من حياته أنجز فيها الكثير من أعماله المهمة. والغرض الخاص من هذا الكتاب هو الرد على القول بتحريم سماع الآلات الموسيقية، من قِبَل من وصفهم بـ"الجُهّال،" الذين يفتون "من غير معرفة تفصيل، ولا اطلاع على برهان في ذلك ولا دليل،" والذين يقلّدون بعضهم البعض في أحكامهم، مستبيحين في ذلك "لمن خالفهم في غلطهم ديناً وعرضاً."[٥٦] أما الغرض العام فهو التنبيه على أغاليط هؤلاء الفقهاء، "أهل الجهل والعناد،" على حد وصف النابلسي، من القاصرين في علم الفقه الذين باتوا يفتون دون فهم ودراية في المسائل والمحاكات الفقهية. ويصف النابلسي الحال المزري الذي وصلت إليه البلاد من فتاوى هؤلاء الفقهاء، فيقول متأسفاً:

> فيا ويح هذا الزمان الذي صارت فيه الفقهاء هم الذين يتحكمون بما يقع في قلوبهم المملوءة بحب الدنيا والغرور، فينكرون بالظنون السيئة المناكر الموهومة في الشرع، ويستدلون عليها بالمسائل الصحيحة. فغالب الوقائع باطلة لابتنائها على الأوهام العاطلة، والحجج حتى لو أريد بها ما هي عليه من الأمور الحاصلة. وسبب ذلك حفظ الواحد منهم المسألة والمسألتين والثلاث والأربع، وظنّه أنه بذلك صار من العلماء أصحاب القدر الأرفع. فيرسل الفتوى بذلك تقليداً لأهل الاطلاع ممن هم أطول منه في الباع. ولا يعلم هذا القاصر المسكين على ماذا بنى فتواه صاحب التمكين. ولم يدر أن الفقهاء والمصنفين من المتقدمين

---

٥٦ النابلسي، *إيضاح الدلالات*، ١٦.

والمتأخرين، إنما بنوا مسائلهم التي ذكروها في كتبهم على أصول وقيود وشروط وحدود، ربما تركوا التصريح بها اعتماداً على فهم الطالب، وحفظاً لعلمهم أن يدعيه من يزاحمهم بالمناكب. فيطلقون العبارات إطلاقاً من غير قيود، ومرادهم قيودها المفهومة في اصطلاحهم المعهود... ولا أظن أن هذه العداوة والبغضاء الواقعة الآن بين الناس بعضهم من بعض، إلا بسبب إفتاء فقهائهم الجهلة، الذين غالبهم من أهل القرى وأرباب الحرف. يحفظون بعض المسائل فيَستكلمون أنفسهم، وتُعظمهم العامة، فيفتونهم بما لم يفهموه من كتب الفقه، من غير معرفة الأصلين المذكورين.[٥٧] فيقع الإنكار من الخلق بعضهم على بعض بسبب ذلك، وتثور الفتن ظاهراً وباطناً. ولا تجد أحداً يظن في غيره خيراً، لاستحلالهم الظنون السيئة، وتسميتهم لها تحققاً وإطلاعاً على المنكر، وإطلاقهم المسائل، وجهلهم بقيودها. وظنّهم أن ما هم عليه هو الحق وهو الشرع، وهو الموافق لكتب الشريعة، وكتب الشريعة بريئة منهم، ومما فهموه منها مما يقلد فيه بعضهم بعضاً.[٥٨]

ولعل أهم الأعمال في هذا المسار، التي لم تحظَ إلى الآن بالاهتمام اللازم، هي تلك التي يناقش فيها النابلسي الفكر الأشعري فيما يخص مفهوم الإرادة الإنسانية والإرادة

---

٥٧ الأول: "أن إطلاق الفقهاء في الغالب مقيد بقيود يعرفها صاحب الفهم المستقيم الممارس للأصول والفروع، وإنما يسكتون عنها اعتماداً على صحة فهم الطالب الحاذق." والثاني: "أن هذه المسائل اجتهادية غير معقولة المعنى، لا يعرف الحكم فيها على الوجه التام إلا بمعرفة وجه الحكم الذي بني عليه وتفرع منه، وإلا فتشتبه المسائل على الطالب، ويحار ذهنه فيها لعدم معرفة الوجه والمبنى." النابلسي، *إيضاح الدلالات*، ١٩–٢٠.

٥٨ النابلسي، *إيضاح الدلالات*، ١٧–٢٠.

الإلهية، وخلق الأفعال، وحرية الاختيار والقصد، وعمل الأسباب الطبيعية، ومفهوم التأثير. وهي، بحسب التسلسل الزمني الذي كتبت فيه، "تحريك سلسلة الوداد في مَسئِلة خلق أفعال العباد،" و"رد الجاهل إلى الصواب في جواز التأثير إلى الأسباب،" و *الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري*، و"تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على خلق الاختيار." ولقد سبق ونوّهنا إلى أهمية هذه الرسائل في كتابنا الذي حققنا فيه مراسلات النابلسي *وسائل التحقيق ورسائل التوفيق*، والذي ورد فيه رسالة "تحريك سلسلة الوداد" الطويلة، التي أرسلها النابلسي الشاب لإمام المدينة الشهير المخضرم وقتئذٍ، الشيخ إبراهيم الكوراني، منتقداً إياه نقداً دقيقاً ومفصلاً على سوء فهمه للفكر الأشعري.[٥٩] والرسائل العديدة التي كتبها الكوراني حول هذه المواضيع، بالإضافة إلى تلك التي كتبها النابلسي، تشير إلى أنها كانت موضع اهتمام شعبي واسع في العالم الإسلامي، يقابل الاهتمام الكبير بها أيضاً في العالم المسيحي. ومحورية هذه المواضيع في تلك الفترة تكمن في الرغبة في إعادة النظر في دور الخالق في تنظيم العالم الطبيعي، بما فيه الإنسان وأفعاله، في زمن بدأت فيه العلوم الطبيعية باكتشاف قوانين حسابية جديدة يسير بمقتضاها الكون والطبيعة بمعزل عن تدخل الخالق وتصرفاته. والنقلة النوعية الخطيرة التي أنجزها الفكر الأوروبي في هذا المجال للخروج من سيطرة الفكر الوسيطي، ما زالت تفاصيلها غائبة بالكامل عن الفكر العربي. لذا فإن هناك حاجة ماسة للانطلاق من كتابات النابلسي لتقصي تلك التفاصيل وتقديمها للقارئ العربي، بشكل ربما يفسر لنا لماذا نحت العلوم

٥٩ انظر النابلسي، *وسائل التحقيق*، ٦١–١٠٨.

الطبيعية المناحي التي اتخذتها في كل من العالمين الأوروبي والعثماني في تلك الحقبة.

بعد مسار التأصيل ننتقل لمسار التفسير، وهو مسار الشرح والتفصيل وإعادة التقديم لكم كبير من أمهات الكتب لأعلام التراث الإسلامي بشكل عام، والتراث الصوفي بشكل خاص. هذا أوسع وأغزر مسار يندرج فيه عدد كبير من أهم أعمال النابلسي. وتندرج فيه أيضاً شروحات النابلسي لعدد من القصائد الصوفية، أهمها، من القصائد الطويلة، القصيدة العينية للجيلي، *المعارف الغيبية شرح العينية الجيلية*، والقصيدة الميمية لابن الفارض المعروفة بالخمرية، التي شرحها بشرح مُطوّل بعنوان "الدرة المضية في شرح الخمرية الفارضية،" وشرح مفصّل بعنوان "لمعة النور المضيّة في شرح الأبيات السبعة الفارضيّة." ومن القصائد القصيرة، شرح قصيدة لأبي مدين، "القول الأَبْيَن في شرح قصيدة أبي مَدْيَن،" وشرح قصيدة للغزالي، *الكوكب المتلالي شرح قصيدة الغزالي*، وشرح قصيدة للبكري الصديقي، والدصديقه في مصر الشيخ زين العابدين، "نفحة الصور ونفحة الزهور،" وشرح قصيدة للشُشْتري، "رد المفتري عن الطعن في الشُشْتري،" وشرح قصيدة لابن عربي، "الشمس على جناح طائر في مقام الواقف الساير،" وشرح أيضاً ديباجات المثنوي للرومي، "الصراط السوي شرح ديباجات المثنوي."[٦٠] ويندرج في هذا المسار أيضاً شروحات لأعمال

---

٦٠ شرح النابلسي القصائد الطويلة في مرحلة الشباب والتأسيس. فشرح قصيدة أبي مدين في عام ١٠٨٥هـ وهو في الخامسة والثلاثين من العمر، وأتبعها بشرح العينية الجيلية في عام ١٠٨٦هـ، ثم شرح ديباجات المثنوي بعد ذلك بعامين في عام ١٠٨٨هـ، (وربما قد كتب شروحاته على قصيدة ابن الفارض في نفس الفترة). أما قصيدة الغزالي فقد شرحها في عام ١٠٩٤هـ، وهو في سن الرابعة والأربعين، وقصيدة ابن عربي في عام ١٠٩٩هـ، وقصيدة البكري في عام ١١٠٥هـ في سن الخامسة والخمسين، في مصر أثناء رحلته الكبرى.

نثرية كثيرة، صوفية وغير صوفية، مثل *نهاية المراد في شرح هدية ابن العماد*، و"الأنوار الإلهية شرح المقدمة السنوسية،" و*مفتاح المعية في طريق النقشبندية*، *وخمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان*، و"لمعان البرق النجدي شرح تجليات محمود أفندي،" و*الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية*، *وجواهر النصوص في حل كلمات الفصوص*، وما شابهها.

تشكل شروحات النابلسي للأعمال الصوفية الكم الأكبر من أعماله، ويمكننا التعميم بأنها تندرج ضمن رغبته في إعادة تقديم التراث الصوفي الغني، الشعري والنثري، بحلة جديدة، وروح معاصرة، من أجل ترسيخ تواصلها مع الأدبيات الصوفية الجديدة. ونرى هذا بشكل خاص في شروحات مثل *المعارف الغيبية*، و"مفتاح الفتوح،" و*خمرة الحان*، و"نخبة المسألة." ولم يكن هناك سبب مباشر لأغلب الشروحات سوى رغبة الأصدقاء والمريدين وتجاوب النابلسي. يقول النابلسي في مقدمة شرحه للعينية الجيلية أنه لم يقف على شرح لأحد من الناس "يبين مشكلاتها ويفصل مجملاتها،"[٦١] وأن شرحه جاء ردًا لطلب بعض الأخوان. ويرد السبب نفسه في شرحه للأبيات السبعة الفارضية، فيقول: "سألني بعض الإخوان أن أكتب له شيئًا من فتوح الوقت على السبعة الرفيعة الشان، الموجودة في بعض نسخ القصيدة الخمرية لابن الفارض قدس الله تعالى روحه. فأجبته إلى ذلك بمعونة القدير المالك."[٦٢] ويورد السبب نفسه في شرح قصيدة الغزالي فيقول: "هذا شرح لطيف، أفرغته في قالب التصنيف، ورصفته بحسب الإمكان أكمل ترصيف، أحل به ما

٦١ النابلسي، "المعارف الغيبية" (برنستون: ٢٩٥)، ٢.
٦٢ النابلسي، "لمعة النور المضيّة شرح الأبيات السبعة الفارضيّة" (برنستون: ٢٩٥)، ١١٦.

تعقّد من كلمات القصيدة النونية، والجوهرة الفريدة المضيّة، المنسوبة إلى الإمام أبي حامد الغزالي، حجة الإسلام، عليه رحمة الملك العليم العلام، وقد طلب مني ذلك بعض الأصحاب، ولم يمكنني دفع سؤاله بغير جواب.[٦٣]" أما شروحاته على الأعمال الفقهية، مثل *نهاية المراد*، والتي أقرّ في بدايتها أنه ليس "من الطارقين لهذه الأبواب،"[٦٤] فإنها تبدو أقرب إلى مسار التأصيل، ومدفوعة برغبة إظهار تمكّنه من الأمور الفقهية لتعزيز موقعه في صراعه المضني مع الفقهاء. أما شرحه التفسيري الضخم والمهم، "الشرح الحاوي على تفسير البيضاوي،" فهو فريد من بين أعماله، كتبه في سن الخامسة والستين عندما استلم منصب تدريس التفسير في جامع السليمية بالصالحية. ويحمل هذا الشرح صفة مدرسية، ويعتمد منهجية تعليمية، يبدؤه بسرد سلسلة المشايخ الذين استند إليهم في روايته للتفسير، من شيوخه وشيوخهم، وصولاً إلى المصنف القاضي ناصر الدين البيضاوي.

يركز مسار التفسير والشرح على الأعمال الصوفية، كما ذكرنا، ويهتم بتوضيح وتقديم فهم جديد لمعاني ومصطلحات ومواضيع المعرفة الروحانية والعلوم الصوفية، لذا فإن أعمال هذا المسار على كثرتها وتنوعها تلتقي في أفق فكري-معرفي مشترك، ولو أن مناظير الشروحات تتباين بحسب الحال والانشغال. فشرح العينية الجيلية مثلاً رمزي فلسفي، يتجاوز فيه النابلسي حدود النص واللغة ليركز على الكونيات الوجودية في الأفكار الصوفية، وفلسفتها في وحدة الوجود. ويعكس منهج الشرح الفترة

٦٣ النابلسي، عبد الغني، *الكوكب المتلالي شرح قصيدة الإمام الغزالي*، تحقيق صفوة السقا (حلب: مكتبة ربيع، ١٩٦٢). ٦٤ النابلسي، عبد الغني، *نهاية المراد في شرح هدية ابن العماد*، تحقيق عبد الرزاق الحلبي (دمشق: مكتبة دار البيروتي، ٢٠٠٥، ط٢)، ٣.

التي كتبت فيها، فترة الشباب والتأسيس، وهي بمضمونها وأفقها المعرفي أقرب إلى شرح رسالة الشيخ أرسلان وشرح ديباجات المثنوي. بالمقابل نجد أن شروحاته على قصيدة ابن الفارض تعرض التزاماً واضحاً بالسياق النصي واللغوي للقصيدة. فهو يقدم شروحاته ضمن السياق المعنوي القاموسي للألفاظ والتعابير والصور الشعرية بالدرجة الأولى، في حين تأتي التفسيرات الفلسفية لتخدم المعنى اللغوي، على عكس أسلوبه في شرح العينية الجيلية، حيث أتى بالمعنى اللغوي ليخدم المعنى الفلسفي. ويقول النابلسي في مقدمة شرحه لقصيدة الجيلي: "وليس مرادنا في هذا الشرح إلا بيان المواضع المستشكلة من جهة المعرفة الإلهية."[٦٥] وفي هذا الشرح يكشف النابلسي عن عمق معرفته بكونيات الفكر الصوفي، ولاهوتيات المعرفة الكشفية، وخاصة كونيات ابن عربي وعناصرها ورموزها، فيتحدث فيها عن الملائكة المهيّمة، والقلم، واللوح، والإنسان الكبير، والمعاني الرمزية للصلاة وطقوس الحج، كل ذلك ضمن التصور الكوني لابن عربي كما ورد في *الفتوحات* وغيرها من أعماله.[٦٦]

المسار الثالث المقترح هو مسار التأويل والأعمال الإبداعية التي تعالج مواضيع دينية تهم الجمهور ومدفوعة برغبة شخصية في تقديم فهم جديد للعقائد الأساسية في الدين الإسلامي. تندرج في هذا المسار أعمال كثيرة، منها أعماله المبكرة مثل "رسالة في العقائد الإسلامية،" و"ثبوت القدمين في سؤال الملكين،" و"كوكب الصبح في إزالة ليل القبح،" و"لمحة الألطاف وحضرة الإتحاف،" وما تلاها في مراحل متعاقبة من حياته، مثل "رفع الريب عن حضرة الغيب،" و"الفتح المكي واللمح

---

٦٥ النابلسي، "المعارف الغيبية،" ٧. ٦٦ انظر النابلسي، "المعارف الغيبية،" ١٦-٧١.

الملكي،" و"الكشف والبيان عن أسرار الأديان." ولعل أهم الأعمال في هذا المسار من ناحية التحليل الفلسفي كتابان، الأول، *الفتح الرباني والفيض الروحاني*، كتبه في سن الخامسة والثلاثين، والثاني، *الوجود الحق والخطاب الصدق*، أنجزه بعد حوالي عشرين عاماً، في سن الرابعة والخمسين. ولعل أهم الأعمال من ناحية التأمل الكشفي رسالتان، الأولى "مناجاة الحكيم ومناغاة القديم،" أوردها كل من البيتماني والغزّي في ترجمته كاملة بنصها الحرفي، والثانية "الفتح المدَني في النَفَس اليَمني،" تحدث فيها النابلسي بلغة الإشارات عن المعاني الرمزية للحروف العربية، وذكر فيها قصيدته المشهورة في الحقيقة، ومطلعها:

بَدَتِ الحَقيقَةُ مِنْ خِلالِ سُتورِها واسْتَأْنَسَتْ مِنْ بَعْدِ طُولِ نُفورِها
وتَبَسَّمتْ في وَجْهِ عاشِقِها الَّذيْ قَدْ هامَ مِنْها في بَياضِ ثُغورِها[٦٧]

في كتابه المتميز *الفتح الرباني*، يقدم النابلسي عرضاً تأويلياً جذاباً ذو نكهة فلسفية لسبعة مفاهيم دينية أساسية، هي "الذنب،" و"التوبة،" و"العقيدة الصحيحة،" و"الكفر،" و"الإسلام،" و"الإيمان،" و"الإحسان." ولا يخفي النابلسي في كتابه هذا تأثره العميق بأفكار ابن عربي، كما لا يخفي أسلوبه الخاص في التعامل معها، وقدرته على صياغتها ضمن إطار أفكاره، وجدارته و رسوخ قدمه في علوم الحقائق. وبعد حوالي ثلاثة أشهر من إنجاز *الفتح الرباني* أرسل رسالة طويلة إلى صديق له في عين تاب سماها "ثبوت القدمين في سؤال الملكين،" كتبها بأسلوب مماثل، وتحدث

---

٦٧ النابلسي، "الفتح المدني" (برنستون: ٢٩٥)، ١٧٤.

فيها عن مفاهيم إسلامية محورية أيضاً، مثل "الدين،" و"أطوار الإيمان،" و"أطوار المعرفة،" و"الألوهة،" و"النبوة،" و"الولاية." ويبدو لنا من خلال هذه الأعمال أن النابلسي الشاب قد بدأ يشعر وقتئذٍ بتميّز فلكه الفكري، ونهجه التأويلي، وأفكاره الدينية، عما كان سائدًا في وقته ومقبولاً من أقرانه، وأنه سعى بوعي وإصرار إلى تأكيد تميّزه هذا. لذا نجده يقدّم لكتابه بلهجة هجومية نقدية لاذعة لمحدودي الأفق من علماء الظاهر، الذين يتوقع منهم رفض أفكاره وإساءة فهمها:

> فالله الله يا أيها الواقفون مع ما ظهر لهم من لمحات أنوار الشريعة، والمنجّسون بسبب غشاوة دخان الذنوب التي لا يشعرون بها في مطامير الطبيعة، ويا أيها المُسْتَنْسَمِنون وَرَمَ الزخارف الدنيوية، ويا أيها المعرضون بقلوبهم الجاهلة لإعراضها، بتحسين ظنهم بهم، عن اللذائذ الروحانية الأخروية، فاحذروا أن تفهموا شيئًا من كلامي بالفهم المعوج، وتخرجوه على خلاف مقتضى هذا الدين المحمدي، فتفتروا علي وعلى الله. فإني لم أقصد إلا بيان ما فُتح علي مما يوافق الشرع الشريف. وإن كانت الألفاظ متشابهة، ربما يفهم منها خلاف ذلك، فإن لي في ذلك عذرًا واضح، وكل إناء بالذي فيه ناضح. وما ذلك العذر إلا أن المعاني التي يتخيلها الإنسان، ربما لا يجد لها لفظًا موافقًا لها تؤدي به من ألفاظ اللسان، وربما أمكن ذلك، ولكن اشتغل عنها القلب بما يتراكم عليه من المعارف الحسان، وبالله المستعان.[٦٨]

---

٦٨ النابلسي، عبد الغني، *الفتح الرباني والفيض الرحماني*، تحقيق عبد الوارث محمد علي (بيروت: دار الكتب العلمية ٢٠٠١)، ٧–٨.

لا يبدو أن الجو الفكري قد تحسّن في دمشق في السنوات التي تلت كتابة *الفتح الرباني*، فبعد مرور عقدين من الزمن ما زالت العداوة للمتصوفة وعلومهم بشكل خاص، وللأفكار الماورائية الغيبية بشكل عام، منتشرة بشكل واسع. فعندما كتب النابلسي أحد أهم كتبه، *الوجود الحق والخطاب الصدق*، ليقدم تفسيرًا تفصيلياً لفلسفة وحدة الوجود، يعالج فيه وبأسلوب منهجي نقدي دقيق إشكالاتها وغوامضها، لم يستطع تجاهل مواقف الجمهور من علوم التصوف وأهل الطريقة. ففصّل في الخاتمة هذه المواقف، وقدَّم لنا صورة واضحة عن الحالة الفكرية السائدة وقتها. وصنف النابلسي مواقف الناس من الصوفية ضمن أربع زُمَر: المنكرون الجاحدون، والساكتون المتذبذبون، والمعتقدون المؤيدون، والذائقون العارفون. ويبدو أن الأغلبية كانت في الخندق المعادي، وتضم أصحاب النفوذ والتأثير، لأنه لو لم يكن الأمر كذلك، لما اضطر النابلسي لإثارة الموضوع مراراً وتكراراً، ولتقديم الشروحات والتبريرات في عدد كبير من أعماله. ويبرر هذا أيضاً الأسلوب الملتوي التي اتبعه الغزّي في تقديم الصوفية وأهميتهم، كما سبق وأشرنا في البداية.

وقسّم النابلسي زُمرة المنكرين والجاحدين لأهل الطريق وعلومهم إلى أربعة أنواع. النوع الأول يضم "الجاهلون الأجلاف الذين لا علم عندهم يرجى لهم الانتفاع به، ولا عمل صالح يمكن أن يهديهم الله تعالى ببركته." والنوع الثاني يضم "العلماء المغرورون بما يعلمونه، فينكرون، حيث لم يجعلهم الله تعالى أهلاً لمعرفة ذلك." والنوع الثالث يضم "الذين يعلمون فضيلة هذا العلم الإلهي، ومزية أهله على غيرهم، فيمنعهم من الإذعان له ولأهله، والاعتراف بأن ذلك فوق علمهم، وفوق ما

هم فيه، الحسد والتكبر، مع عجزهم عن تحصيل ذلك." أما النوع الرابع فيضم "من غلب على قلبه حب الدنيا والجاه، وقصد التميز على الغير. فيمنعهم من الاعتراف بمزية هذا العلم، ومزية أهله، خوف شفوف المرتبة عليهم، ورؤية العوام أنهم أدنى من ذلك."[٦٩] ومن الواضح أن هذه الزمرة تضم شريحة واسعة من المجتمع ينتمي إليها كثير من العلماء وأصحاب الشأن. وبالرغم من كبر حجم كتاب *الوجود الحق*، وشموليته، ودقة تفاصيله، لم يكن آخر ما كتب النابلسي في موضوع وحدة الوجود. فبعد عقدين ونصف من الزمان آخرين، شرح "التحفة المرسلة في وحدة الوجود،" في رسالة سماها "نخبة المسألة في شرح التحفة المرسلة،" عرفت أيضاً بعنوان آخر هو *القول المتين في بيان توحيد العارفين*، مما يدل على استمرارية الوضع الفكري في دمشق على ما هو عليه.

في المسار التأويلي، قدّم النابلسي أفكاره ضمن إطار فريد يجمع بين العقلانية الفلسفية للتفكير المنطقي من جهة وبين الروحانية الذوقية- الكشفية للتجربة الصوفية من جهة أخرى، كما يجمع بين أحكام ومتطلبات الشريعة وبين مبادئ ومقتضيات الحقيقة. ويظهر هذا التداخل بين معارف الذوق والعقل ضمن مجالي الحقيقة والشريعة بشكل خاص في كتاب *الفتح الرباني*، وفي أفكاره التي تتعلق بفلسفة للأديان، التي طرحها في العديد من مؤلفاته، وخصها برسالة "الكشف والبيان عن أسرار الأديان،" ردّ بها على نقد الشيخ أحمد القُشاشي المدني، أستاذ الشيخ إبراهيم الكوراني، لأفكار الشيخ عبد الكريم الجيلي في هذا الموضوع.

إن الإشكال الأساسي في موضوع الأديان، من وجهة نظر العقل، هو مبدأ

---

٦٩ النابلسي، *الوجود الحق*، ٢٧٧.

التفضيل الإلهي لدين على آخر، بحسب رأي أتباعه، ومقتضيات هذا التفضيل من الإيمان والكفر، وما يتبعهما، بحسب اعتقاد كل فريق، من الثواب والسعادة للمؤمنين، والعقاب والشقاوة للكافرين. ومن الطبيعي أن لا يبدو الأمر مشكلاً على أتباع كل دين على حدة، ماداموا محصورين ضمن معتقدات دينهم فقط، وغير معنيين بمصداقية الأديان الأخرى أو بتفسير أفضلية دينهم على الأديان الأخرى. ولكن عند الخروج من هذه الدائرة الضيقة، والنظر إلى الأمور من المنظور الإنساني الشمولي الذي يقتضي المساواة بين البشر على اختلاف أصولهم ومشاربهم، فإن هذا التفضيل الإلهي يطرح إشكالية فكرية عويصة تحتاج إلى حل. هذا ما حاول الجيلي معالجته في الباب الأخير من كتابه الشهير، *الإنسان الكامل*، من وجهة النظر الصوفية عامة، ومدرسة ابن عربي خاصة، التي تؤمن بتساوي الأديان في الجوهر، وأن الكل عابد خالقاً واحداً، مهما اختلفت العقائد ومظاهر العبادات. وتتداخل في هذا المجال المعارف العقلية والإيمانية بشكل لا يخلو من التناقض والإشكال، وتقود إلى متاهات تنظيرية لا مخرج منها. وقد واجه مفكرو التنوير في وأوروبا هذه المشكلة، وخاضوا فيها بجرأة كبيرة، تمخضت في النهاية عن ضرورة الفصل الحاد بين مسائل ومعارف العقل والإيمان. ولا ندري ما إذا كان لأفكارهم في هذا المجال صدى في المجتمعات العثمانية وقتئذٍ، ولكننا نعلم أن النابلسي كان ينظر إلى تفسير الإشكال من منظور التداخل بين العقل والإيمان، لا من منظور الفصل بينهما.

في محاولة لحل إشكالية الاختيار والتفضيل الإلهي بين الأديان، بدأ النابلسي بفصل صريح بين شقين للدين: شق يخص الحقائق، وشق يخص الشرائع. واعتبر أن

لكل شق من هذين الشقين علم وأسلوب للتفكير خاص به. فهناك علم الحقائق أو "علم حِكمَة الخلق،" وعلم الشرائع أو "علم الحِكمَة عَليهم." الأول يُعنى بما تدين به النفوس ويهدف إلى إصلاح البواطن، والثاني يُعنى بما تحكم به الشرائع ويهدف لإصلاح الظواهر. وعلم الحقائق، أو علم الحقيقة، ينظر في الوجود والموجودات ضمن إطار فلسفة وحدة الوجود، التي كتب عنها النابلسي وشرحها شرحاً مطولاً في العديد من أعماله، وخاصة في كتاب *الوجود الحق*. وبحسب مقتضيات الوجود وحقائقه، فإن هناك اعتبارات ومبادئ فكرية تفرضها المحاكمات العقلية، يمكن تقديمها على الشكل التالي:

١. الوجود مساوٍ للحق، وهو واحد، واجب، قائم بذاته، والموجودات قائمة به، موجودة بطريق النسبة إليه.

٢. الحق الواجب الوجود له مراتب بالنظر إلى الموجودات، واعتبار صدورها عنه، ونسبتها إليه. هذه المراتب مساوية لصفاته العليا وأسمائه الحسنى.

٣. الموجودات مختلفة اختلافاً كبيراً من حيث الأجناس والأنواع والأشخاص، إلا أن جميعها، وعلى اختلافها الواسع، متساوية النسب إلى الحق، من غير تفاوت بينها.

٤. جميع الموجودات - باعتبار نسبتهم إلى الحق - على الاستقامة والصواب في أحوالهم وأقوالهم وأعمالهم، لأنهم بهذا الاعتبار أفعال الموجد وآثار أسمائه وصفاته.

٥. جميع الموجودات - باعتبار فرديتهم واستقلالهم عن الحق - لهم اعتبارات خاصة تابعة لوجودهم، والبشر خاصة لهم القدرة والإرادة والاختيار، ولهم أفعال مرضية وغير مرضية، ضمن نظام للخير والشر، إلهي من جهة، وبشري من جهة أخرى.

انطلاقاً من هذه المبادئ الفلسفية، فإن كل الموجودات أو المخلوقات ترتبط بموجدها وخالقها بعلاقة وجودية-خلقية متساوية. وإذا كان مفهوم "الدين" في جوهره هو تلك المنظومة التي تُنظم علاقة الإنسان بالخالق، فإن الضرورة المنطقية تقتضي أن تكون جميع الأديان متساوية من وجهة نظر الخالق، وأن تكون جميع الخلائق على ما قدّر الخالق لها أصلاً. والاختلاف بين المخلوقات يصبح، بالضرورة المنطقية أيضاً، وجودي بحت، أي أن الموجودات متمايزة بحسب طبائعها الوجودية، كما يختلف الإنسان عن الحيوان والنبات والجماد، أما من حيث عقائدها الدينية وعباداتها، فهي أمور عرضية، غير خلقية. ويقتضي التساوي الخَلقي أن تكون جميع المخلوقات على الاستقامة والصواب من وجهة نظر الخالق. لأنه لو لم تكن كذلك، للَزِم الخالق تفضيل خلقي - لا تفسير عقلي منطقي له - يقتضيه تفضيل شرائع على أخرى، وتخصيص البعض دون الآخرين بالرضوان والسعادة الأبدية. إلا أن تساوي الأديان في المشروع الخلقي - كما يفرضه التفسير الوجودي العقلي - يُفقد مفاهيم "الإيمان" و"الكفر،" وأحكام الثواب والعقاب بحسب الشرائع، معناها. هذه إشكالية فكرية عويصة.[٧٠]

---

٧٠ وهذا ما واجهه وناقشه مفكرو التنوير في أوروبا. ولما كان من الصعب البت في الأمور الإيمانية العقائدية والحكم عليها بحسب العقل، فقد أدت هذه المواجهة بالنهاية إلى حصر الأمور الإيمانية في المجال الشخصي

لمعالجة هذه الإشكالية، اعتبر النابلسي أن الدين المحمدي "بَعَثَه الله تعالى إلى الأمة على قسمين: حقيقة وشريعة."[٧١] واعتبر أن قسم الشريعة يخص الأعمال والمعاملات، وأن علم الشريعة "يحصل به معرفة الأعمال الصالحة، ومعرفة الطاعات، ومعرفة المعصية." وبه "يَظهر الكفر من الإيمان، ويَتميز الصواب من الخطأ، والغضب من الرضوان."[٧٢] أما قسم الحقيقة فيخص الوجود والموجود، بحسب المبادئ السابق عرضها، وأن علم الحقيقة "لا تعلق له بالأعمال التكليفية، ولا الاعتقادية، ولا غيرها،" لأنه "علم الكشف والشهود، ومعرفة العابد والمعبود. وبه تحصل طهارة القلوب، وتنكشف المعارف والغيوب، ويظهر أمر الله على ما هو في جميع مخلوقاته. وليس المقصود منه إلا الكشف والبيان، والاطلاع على حقائق الأكوان. ولا حكم فيه ولا نهي، ولا رد لحكم ولا لأمر ولا لنهي."[٧٣] وباعتبار الفصل الكلي بينهما، أكد النابلسي أن لا ممانعة بين علم الحقيقة وعلم الشريعة، ولا مدافعة، وأن العلمين يستندان إلى القرآن والسنة.

بعد الفصل بين علمي وعالمي الحقيقة والشريعة، أضاف النابلسي تحديداً مهماً بأنه "ليس للعقل مدخل في شيء من هذين العلمين، إلا بطريق القبول لما يقع فيه من المعاني الفائضة من حضرة تجلي الحق سبحانه، عند ملاحظة شيء من آيات الكتاب والحديث

البحث، ومنح الفرد حرية الاعتقاد، مادامت مظاهر هذا الاعتقاد لا تتعارض مع الحريات العامة للمجتمع، الذي فضل المسير على المنحى العلماني في أمور السياسة والعلوم والتدبير الاجتماعي. وبهذا فُصل الدين بالنهاية عن السياسة والتعليم وإدارة المجتمع، وعُزل ضمن إطار الأفكار والاعتقادات الشخصية.

٧١ النابلسي، "الكشف والبيان" (أسد: ظاهرية، ١١١ت٥)، ٣٠. ٧٢ النابلسي، "الكشف والبيان،" ٣١.

٧٣ النابلسي، "الكشف والبيان،" ٣١.

النبوي." هذا التحديد ضروري، من وجهة نظره، لمنع العقل من الاسترسال في النظر والمحاكمة في المجالين، وللحيلولة دون التواصل المنطقي بينهما، لأن منطق علم الحقيقة لا يتوافق دائماً مع منطق علم الشريعة، وأن الحكمة في الخلق لا تبرر دائماً الحكم عليهم. ويبدو أن هذه المناورة الفكرية كان لا بد منها لتبرير التناقض الحتمي الظاهر عند نقاط التقاطع بين العلمين، وعند العبور من مجال الحقائق إلى مجال الشرائع. فالعقل يقبل ما يقع فيه من المعاني ضمن علم الحقائق عند التفكير أو الكشف في أمور الوجود والموجود، لا إشكال في ذلك، كما يقبل ما يقع فيه من المعاني ضمن علم الشرائع بالتصديق والإيمان، ولا إشكال في ذلك أيضاً. الإشكال هو أن علم الحقائق لا يتوافق مع علم الشرائع في تقاطعات جوهرية، وهذا ما ليس للعقل مدخل في نقاشه، فلا تحكيم للعقل على ما لا يحكم عليه العقل.

تبرز التناقضات بين علمي الحقيقة والشريعة عندما يبدأ النابلسي بربط الأديان بالأسماء والصفات الإلهية. فيقول أن الأديان كلها "أوصاف وصف الحق تعالى بها مخلوقاته،" وباعتبار أن الموجودات كلها هي مظاهر الأسماء والصفات الإلهية، فإن الاختلاف بين الأديان راجع إلى مقتضى اسمين إلهيين بالتحديد: الاسم "الهادي" ويتبعه رضوان إلهي، والاسم "المُضِلّ" ويتبعه غضب إلهي. وكلتا الصفتين، الرضوان والغضب، شريفتان "ليس واحدة منهما قبيحة." وذلك "لأن صفات الحق تعالى كلها جميلة كاملة لا نقص فيها، وكذلك هذين الاسمين وهاتين الصفتين. لأنه كامل لا يصدر عنه إلا الكامل، والكل صادر عنه، وهو جميل سبحانه لا يصدر عنه إلا الجمال." وهذا التساوي في الصفات والأسماء هو من

مقتضيات علم الحقيقة، أما باعتبار مقتضيات علم الشريعة، "فآثار اسمه الهادي ليس كآثار اسمه المضل." والاسم الهادي "مقتضاه دين الإسلام فقط،" في حين أن الاسم المضل مقتضاه بقيه الأديان.[٧٤]

هذا تحديد نسبي من وجهة نظر المسلمين طبعاً، ويقابله تأكيد مماثل من وجهة نظر المسيحيين، واليهود، وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى. فكل دين يرى بالضرورة أنه هو مقتضى الاسم الهادي، وأنه الوحيد المالك لمشروع الخلاص. ولا يعطي النابلسي سبب عقلاني لتأكيده هذا، إلا أنه واعٍ لصعوبة المسألة ويحاول الدوران حولها. فيقول إن الرضوان والغضب الإلهيين، التابعين للاسمين الهادي والمضل، هما "صفتان من جملة صفات الله تعالى العليا" لذا فإن آثار الاسم الهادي، لا بد وأن تكون مساوية لآثار الاسم المضل من حيث "العزة والشرف،" أي من حيث المصدر الإلهي الواحد، كما تشير الآية: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ (الملك، ٣) والسؤال المحيّر هنا: إذا لم يكن هناك تفاوت بين الاسمين والصفتين من الجهة الإلهية، فما الذي يقتضي التفاوت من الجهة الإنسانية؟ الجواب يكمن في أن "علم الأحكام،" أو الشريعة، هو الذي "يظهر فيه الفرق والتمييز بين الإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، والرضوان والغضب، والسعادة والشقاوة، وحسن الأشياء وقبحها، ويبين فيه الفرض من النفل، والحرام من المباح، والمسنون من المكروه، وفيه فريق في الجنة وفريق في السعير."[٧٥] ويدعونا هذا التبرير للمزيد من التساؤل: إذا كانت الخلائق متساوية في علاقتها الوجودية مع خالقها، فلماذا التمييز الشرعي؟ لماذا المؤمن

---

٧٤ النابلسي، "الكشف والبيان،" ٣١. ٧٥ النابلسي، "الكشف والبيان،" ٣١.

والكافر، ولماذا السعادة والشقاوة؟ والجواب هنا أن ليس هذا مجال البحث العقلي أصلاً، وإنما مجال القبول فقط، كما سبق وأكد. ويعود ثانية ليؤكد أن الجواب من وجهة نظر علم الشريعة يكمن في الآية: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ (الرعد، ٤١) ومن وجهة نظر علم الحقيقة في الآية: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة، ٢٦٩) ويعقب النابلسي هنا لتوضيح الفرق بين الحكم والحكمة فيقول: "'الحكم' هو التحكم بغير علة، ولا سبب، ولا داعية، ولا عبث، ولا لعب. و'الحكمة' هي إتقان المخلوقات كلها على النظام الأكمل. فما أَمَرَ الله تعالى به ورضي بفعله فهو حسن، وما نهى عنه ولم يرضى بفعله فهو قبيح، حكماً إلهياً، وتحكماً ربانياً، والكل متقن جميل حسن في نفس الأمر."[٧٦]

تبدو هنا إشكالات ثنائية الحقيقة والشريعة واضحة في المسلك الفكري الذي يسلكه النابلسي للمساواة بين الأديان، ولكن دون التضحية بأولوية الإسلام وأفضليته. ويزداد مسلكه إشكالية عند معالجة فكرة الجيلي أن "الكل عابد." فيقول أن الكل عابد من جهة الحقيقة فقط، أما من جهة الشريعة، وباعتبار حكم الله في الأمر والنهي، فإنه "لا عبادة إلا في دين الإسلام، وعبادات سائر الأديان كفر لا عبادة." ويبدو النابلسي مدركاً للإشكالات العقلية لهذا الطرح في إطار فلسفته الصوفية، فيستدرك قائلاً: "ولكن إنما هذا باعتبار حكم الله تعالى الذي لا معقب له." وبهذا يحاول النابلسي تفادي الأسئلة الدقيقة التي تخص التناقض المنطقي بين مقتضيات الحقيقة وأحكام الشريعة.

---

٧٦ النابلسي، "الكشف والبيان،" ٣١.

المسار الحر: كتابات متنوعة

خارج المسار الثلاثي التجديدي الديني، كتب النابلسي في مواضع متنوعة أدبية وتاريخية تشكل مساراً حراً بدأه بكتابه المتميز في علم البديع، *نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار*، والذي واكب بروزه اللامع على الساحة الأدبية في دمشق في سن السادسة والعشرين، كما بيّنَ الغزّي في ترجمته. ويكرر في مقدمته ما قاله في مقدمة كتابه الكبير في الفقه الحنفي، *نهاية المراد*، بأنه ليس من أعلام هذا المجال: "وإن لم أكن من فرسانه، بل ممن عثر به جواد القريحة في حومة ميدانه."[٧٧] ولكنه يؤكد بنفس الوقت بأنه أتى فيه بجديد لم تتضمنه أعمال من سبقه في هذا الميدان، وقد سمّاهم، وعرّف بمساهماتهم، بتسلسل زمني في مقدمته. ثم قال عن قصيدته البديعية: "سلكت في ذلك سنن من تقدمني من الجماعة، بحسب البضاعة، وعلى قدر الاستطاعة، فبلغت أبياتها بحمد الله تعالى مائة وخمسين بيتاً، تشتمل من الأنواع البديعية على مائة وخمسة وخمسين نوعاً، بعد زيادة أنواع لطيفة، وفنون ظريفة، لم توجد في تلك البديعيات، ولا توجهت نحوها تلك النيات."[٧٨] ويتضمن هذا الكتاب قصيدتين في علم البديع، أو بديعيتين كما درجت التسمية، الأولى أعْرَضَ فيها عن ذكر النوع البديعي الذي يمثله كل بيت من الأبيات، بينما ذكر الأنواع في الثانية. وقدم لهما بشرح واف، راعى فيه

٧٧ النابلسي، عبد الغني، *نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار* (القاهرة: مكتبة المتنبي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨)، ٣. ٧٨ النابلسي، *نفحات الأزهار*، ٤.

النابلسي، على حد تعبيره، "جانب التوسط في التحرير،" وامتطى "مذاكي الاعتدال إلى حومة التحبير، بين التفريط والإفراط، والزيادة والإسقاط،" وطوى "كشح التعصب والاعتساف،" وسلك "مسلك العدالة والإنصاف."[٧٩] وأهم ما يشير إليه عمل بارزكهذا هو الجانب الأدبي الشاعري، المقابل للجانب الديني الروحاني، في شخصية النابلسي، الذي نشأ وثابر عليه، وعبر عنه بعدد من الأعمال، أهمها ديوان *خمرة بابل وغناء البلابل*، ومذكرات الرحلات الأربعة التي قام بها، بحسب التسلل الزمني، لكل من بعلبك والبقاع في عام ١٦٨٨م، ثم القدس في العام التالي ١٦٨٩م، ثم بلاد الشام مصر والحجاز، المسماة بالرحلة الكبرى، في عام ١٦٩٣م، وأخيراً طرابلس في عام ١٧٠٠م. ولم يترك النابلسي مذكرات عن رحلته الأولى والقصيرة إلى أدرنة واستانبول في عام ١٦٦٤م.

لمذكرات الرحل التي كتبها النابلسي أهمية في إبراز تطور الكتابة النثرية والشعرية لأدب الرحلة في تلك الحقبة، وإظهار الفنون اللغوية الجديدة في التصوير النثري والشعري لتجربة الرحلة. ويختلف أسلوب النابلسي في التصوير النصي لأحداث الرحلة عن نماذج سابقيه، كابن بطوطة وابن جبير، ونماذج لاحقيه كالطهطاوي والصفّار والقاياتي وغيرهم. كما تتميز مذكراته عن مذكرات العديد من معاصريه، أمثال الأندلسي والموصلي والحسيني. يقتصر النموذج الشائع في مذكرات الرحل في الغالب على السرد النثري الوصفي لأحداث الرحلة، كما يعتمد على درامية الأحداث كعنصر تشويق أساسي. بالمقابل يستخدم النابلسي في نصوصه النثر المسجع والشعر لتوصيف

٧٩ النابلسي، *نفحات الأزهار*، ٤.

أحداث التجربة، ويعتمد بالدرجة الأولى على جماليات التصوير النثري والشعري كمادة للتشويق، أكثر من اعتماده على درامية الأحداث. فيوظف موهبته الشعرية في رسم صور شاعرية خيالية جذابة للمكان والحدث والطبيعة، بأسلوب تشويقي أشبه إلى أسلوب التصوير في البكتشريسك (picturesque) الأوروبي. ولكن مقابل التصوير بالرسومات الطبيعية والألوان، كما في النموذج الأوروبي، نجد التصوير بالعبارة الكلامية والشعر. ففي مذكرات رحلته إلى القدس مثلاً، يصف النابلسي حدث وصوله إلى قرية سعسع، وقد تزامن ذلك مع هطول أمطار خفيفة وسطوع شمس الربيع. فيصف هذا الحدث العادي العابر بعبارات منمقة: "ثم ذهبنا نحو قرية سعسع، حتى أشرفنا عليها وعلى تكيتها ونور فضائها الواسع لنا شعشع، فتجلت علينا غمائم الربيع، ونقطتنا السحائب درها المريع." ثم يرسمه بصورة شعرية مبتكرة وجميلة:

لله يَوْمَ مَشَيْنا نَحْوَ سَعْسَعَ في ... صَفاءِ أُنْسٍ بِأُفْقٍ خَيْرٍ مَمْطُورِ

فالغَيْمُ قارورَةٌ والشَّمْسُ مَبْخَرَةٌ ... فَنَحْنُ ما بَيْنَ ماءِ وَرْدٍ وَبَخُّورِ[80]

لا يعتمد تركيب المشهد على أهمية الحدث، كما نرى في تصوير النابلسي الجمالي الشعري له، فليس هناك حدث في هذا المشهد، وإنما ظرف طبيعي: غمام، ومطر، وشمس، في زمن الربيع، في سعسع. إلا أن النابلسي يحول الظرف الطبيعي إلى مشهد جمالي شاعري لتوصيف التجربة، فيستعير صورتي القارورة والمبخرة، وصور طقوس الرش بماء الورد والتبخير، لينسج صورة خيالية-حسية جميلة وجذابة مركبة عن المكان،

٨٠ النابلسي، عبد الغني، *الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية*، تحقيق أكرم حسن العلبي (بيروت: المصادر، ١٩٩٠)، ٤٧.

يُشبّه فيها رذاذ المطر الناعم بالرش بماء الورد في الطقوس الاحتفالية، ورطوبة التبخر بحر الشمس بالتبخير بالطقوس الدينية. هذه الصورة لا تنبع من جغرافية المكان الجامد الصامت، وإنما من آنية وخصوصية التجربة الشخصية المرهفة لهذه الجغرافية، ومن أحوال النابلسي ومشاعره وأحاسيسه في تلك اللحظة. ويعتمد النابلسي على التناغم والتجاذب بين التوصيف النثري والشعري لنفس الصورة، فهو غالباً ما يقدم وصفاً نثرياً مسجّعاً للحدث أولاً، يتبعه بصورة شعرية تقدم التفاصيل نفسها ولكن بنكهة حسية جمالية جديدة. فعلى سبيل المثال، لفت انتباه النابلسي نبات اللعلع الذي شاهده بالقرب من جسر يعقوب في طريقه إلى القدس، فوصفه يقول: "كل لعلعة من ذلك ذات احمرار، لها ستة أضلاع، ثلاثة طوال، وثلاثة قصار، وبين كل طويلتين قصيرة، وإلى بديع قدرة الله مشيرة، في داخله ست لطخات سود، مزمكة بخط أصفر بلونه الزعفران يسود، وفي وسطه على شكل المنارة مثلث الأضلاع، وحوله ستة فروع خضر وقد رش فيه شيء يشبه فتيت المسك إذا ضاع، وقضيبه أخضر قريب إلى الصفرة لمّاع، وقد نظمنا في ذلك ما تستلذ به الأسماع، فقلنا:

وَلَعْلَعَةٍ كَكَأْسٍ مِن عَقِيْقٍ ... جَوانِبُهُ طِوالٌ مَعَ قِصارِ
وَداخِلُهُ فَتِيْتُ المِسْكِ يَعْلُوْ ... سَوادَ أَصابِعٍ ضِمْنَ اصْفِرارِ
وَفِيْهِ مَنارَةٌ بَيْضاءُ حُفَّتْ ... بِستِّ مَشارِفٍ ذاتِ اخْضِرارِ
وَتَحْمِلُهُ يَدٌ خَضْراءُ تَحْكِي ... أَصابِعُها مَسامِيْرَ النُّضارِ

يَقُولُ إِذَا رَآهَا المرءُ جَلَّتْ وَعَزَّتْ قُدْرَةٌ نُسِبَتْ لِبَارِي[٨١]

يبدو أن النابلسي كان يعي أهمية التصوير الحسي للمكان في أدبيات الرحلة (وهو ما نراه اليوم في غزارة الصورة المرئية في أدبيات السفر والسياحة)، وكان يعي أيضاً تأثير الصورة الشعرية القوي على الخيال. وفي غياب الصورة المرئية في أدبيات الرحلة العربية الإسلامية، يبدو النابلسي من الرواد الذين طوروا استخدام الصورة الشعرية للتعويض عن الصورة المرئية. ونرى هذا بشكل خاص في مذكرات الرحل وأشعار التنزه، حيث تكشف لنا عن الحس الجمالي في أساليب التعامل مع الطبيعية، والتي تختلف عن تلك التي ظهرت في أوروبا في نفس الفترة ضمن أفكار وجماليات البكتشرسك. ولم يبدِ النابلسي في أشعاره أي تمييز يذكر في تعامله مع الطبيعة الريفية والطبيعة المدينية مثلاً، كما أنه لم يبحث عن صور لطبيعة مثالية تطابق تصور مسبق لها في ذهنه، كما فعل السياح الأوروبيون. فانشغال النابلسي ومرافقيه بتذوق محاسن المكان وحسية الطبيعة، إما أثناء الرحلة أو أثناء التنزه، كان يعتمد بالدرجة الأولى على مقتضيات "الحال،" أي الظرف المكاني والزماني والحالة النفسية للمجموعة في لحظات السفر والتنزه، والتي عبّرت عن ذاتها تلقائياً من خلال الخيال الشعري للمجموعة. وكانت حلقات التنزه تُعقد مراراً بنفس الأماكن والحدائق، ولكن في كل حلقة كان الخيال الشعري للمجموعة يَستذوق المكان عن طريق صور شعرية مرتجلة جديدة يظهرها حال المجموعة في تلك اللحظة الفريدة بالذات.

---

٨١ النابلسي، *الحضرة الأنسية*، ٥١.

بالإضافة إلى تميز أسلوب العرض النصي والتصويري، تتميز مذكرات رحل النابلسي أيضاً باحتوائها على روايات تاريخية-دينية وتوصيفات جغرافية-عمرانية مهمة نابعة من سعة اطلاع النابلسي على المصادر التاريخية والدينية، ومن سعة دائرة علاقاته الاجتماعية، ومن أسلوبه الفريد في توظيف خياله المعرفي-الشعري لإغناء النص. ففي السياق التاريخي-الديني يؤلف النابلسي رواياته ضمن إطار خطاب الفضائل الإسلامي، المتميز والشائع وقتئذٍ، والذي يقدم تاريخاً مقدساً دينياً فريداً لجغرافية العالم الإسلامي، تاريخاً معتمداً على مزيج من الروايات التاريخية، والأحاديث النبوية، والقصص القرآنية. فنص الرحلة عند النابلسي لا يقتصر على رواية أحداث الرحلة، وعلى التصوير الشاعري الخلاق للتذوق الجمالي للمكان، وإنما يتضمن أيضاً عرضاً معرفياً مهماً، يتداخل بتوصيفات التجربة الحسية الجمالية ليقدم لنا تصوراً عن الإطار المعرفي التاريخي والديني الذي تَعامل ضمنه المسلمون في تلك الحقبة مع جغرافية بلادهم ومواقعها العمرانية، المدينية والريفية. إضافة إلى هذا فإنه يعطينا فكرة عن الشخصيات العلمية والدينية والسياسية المهمة، وعن الروابط والطقوس الاجتماعية، وعن سعة شبكة الربط بين العلماء، وعن أساليب التواصل المعرفي والعلمي. وعلى هذا فإن مذكرات رحل النابلسي هي بالواقع أكثر من مذكرات، بل هي تركيب معرفي فريد يقدم لنا مساهمة مهمة في علم التاريخ العمراني والجغرافي والثقافي.

*

من مذكرات الرحل ننتقل إلى جانب هام وغريب من أعمال النابلسي، ألا وهو تفسير الأحلام. في عام ١٠٩٦هـ/١٦٨٥م، وأثناء فترة الخلوة التي حددها الغنّي، كتب

النابلسي العديد من الكتب المهمة وفي مواضيع متفرقة، منها، بترتيب الأهمية، *جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص*، *وغاية المحبوب في محبة المحبوب*، و "كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين،" و "زهر الحديقة الندية في رجال الطريقة المحمدية،" و "تكميل النعوت في لزوم البيوت،" *والعقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية*، *ولمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار*. وأضاف إلى هذه القائمة الغنية كتاب *تعطير الأنام في تعبير المنام*، أكثر أعماله رواجاً اليوم بلا منازع. وبالرغم من هذا الرواج لا يحتل هذا العمل برأينا مكانةً مرموقةً على قائمة أعمال النابلسي، لا من الناحية الإبداعية ولا من الناحية التأويلية والتفسيرية، ولو أن له بعض الأهمية من جهة الموضوع ضمن السياق الفكري العام وقتئذٍ، ومن جهة ما تضمنته المقدمة والخاتمة. فالنابلسي الشديد الحرص على الأمانة في مسائل النقل والاقتباس، أخبرنا في الخاتمة بالتفصيل بأسماء المؤلفات التي جمع منها مادته وأسماء مؤلفيها، وهم الدينوري، وابن الدقاق، والداري، والمزني، والسالمي، وجمال الدين المقدسي، وبرهان الدين المقدسي، ومحب الدين المقدسي. ثم قال:

> وقد استوفيت جميع ما ذكروه من هذه الكتب من وجوه التأويل، ولم أترك منها إلا الشيء القليل جداً المسمى بالاسم الغريب الغير معروف. فلهذا صار كتابي جامعاً لجميع ما في الكتب المذكورة مع اختصار اللفظ وسهولة المتناول منه. ولم أزد على ما نقلته من هذه الكتب شيئاً إلا بعض علاوات وقعت لنا، وبعض تأويل نبهت عليه أنه من كلامنا في موضع أو موضعين. وباقي الكلام كله

محرر من هذه الكتب المذكورة. فمن راجعها وجد هذه التأويلات كلها هناك مسطورة، حتى جميع ما ذكرناه في المقدمة، ما عدا البحث في رؤيا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وكذلك جميع ما سنذكره في هذه الخاتمة من تلك الكتب.[٨٢]

فلا جديد في الكتاب إذاً سوى التجميع للتسهيل على القارئ الحصول على وجوه التفاسير والتأويل في مصنف واحد. ومن اللافت إصرار النابلسي على التبرؤ الكامل من مضمون الكتاب وحتى مضمون المقدمة والخاتمة، كما لو أن موضوع تفسير الأحلام في ذلك الوقت كان موضع إشكال لا يَوَدّ الدخول فيه، خاصة وأن موضوع التنبؤ والتكهن وقراءة الغيب بشكل عام كان موضع جدل، بدليل رسالته المسماة *اللؤلؤ المكنون في حكم الإخبار عما سيكون*، التي كتبها قبل ستة أعوام من كتابة *تعطير الأنام*. وكتب النابلسي تلك الرسالة جواباً لطلب أرسل إليه من خارج دمشق، كما يبدو، شرح فيه "طرق وصول المغيبات إلى العقل والحواس،" وتطرق فيها للحديث عن الوحي والإلهام والرؤيا المناميّة، وفرق "بين ما لا بأس به من ذلك وبين ما به بأس."[٨٣] أما *تعطير الأنام* فلا يبدو أن كتابته جاءت رداً على طلب أو رجاء، وإنما برغبة شخصية بحته، كما يقول في المقدمة:

لما كان علم التعبير للرؤيا المنامية من العلوم الرفيعة المقام، وكانت الأنبياء صلى

---

٨٢ النابلسي، عبد الغني، *تعطير الأنام في تعبير المنام*، (القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٨٨٤)، ٢: ٣٢٧.

٨٣ النابلسي، "اللؤلؤ المكنون،" ٧٩، انظر قائمة المخطوطات، وانظر أيضًا النسخة المطبوعة، *فضائل الشهور والأيام* ويليه *اللؤلؤ المكنون في حكم الأخبار عمّا سيكون*، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦).

الله وسلم عليهم يعدونها من الوحي إليهم في شرائع الأحكام، وقد ذهبت النبوة وبقيت المبشرات الرؤيا الصالحة، يراها الرجل أو ترى له في المنام، على حسب ما ورد في الحديث عن سيد الأنام، عليه أفضل وأتم السلام، أردت أن أجمع كتاباً في هذا الشأن يكون مرتباً على حروف المعجم ليسهل التناول منه على كل إنسان. وقد رأيت كتاباً مجموعاً كذلك لابن غنام رحمه الله تعالى، فهو السابق إلى هذا الأسلوب التام، ولكنه مختصر لا يفي بغلة المتعطشين من ذوي الأفهام.[٨٤]

يبدو لنا أن تجميع كتاب *تعطير الأنام* في عام وافر الإنتاج، ازدحمت فيه مواضيع البحث والتأليف، كان مدفوعاً برغبة النابلسي التأكيد على شرعية هذا العلم وشرفه منذ أقدم العصور، رداً، كما يبدو، على توجهات عقلانية شككت في أهميته وجدواه، واستمراراً لما قدم له في رسالة *اللؤلؤ المكنون*، وتابعه في كتاب "النوافح الفايحة بروايح الرؤية الصالحة،" الذي أورده الغزّي بكامله في الباب التاسع من *الوِرد الأُنسي*، المخصص للمنامات التي رؤيت للنابلسي أو رآها بنفسه. وقد شرع النابلسي بكتابة "النوافح الفايحة" في مطلع عام ١٠٩١هـ/١٦٨٠م، أي بعد عام من إنجاز *اللؤلؤ المكنون*، واستمر في الكتابة فيه حتى أواخر حياته. ويبدو أن النابلسي اهتم بتدوين مناماته، أو مبشراته كما يسميها، بشكل خاص بين عامي ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م و ١٠٩١هـ/١٦٨٠م، كما ورد في *الوِرد الأُنسي*، بعدها فترت الهمة على تدوين المنامات والمبشرات قليلاً حتى

٨٤ النابلسي، *تعطير الأنام*، ٢.

كتابة *تعطير الأنام* في عام ١٠٩٦هـ/١٦٨٥م، بعدها ندر التدوين، حتى انقطع لمدة ثلاثين عاماً بين عامي ١١٠٣هـ/١٦٩١م و ١١٣٤هـ/١٧٢١م. فمن الواضح أن الفترة التي كتب فيها *تعطير الأنام* كان موضوع الرؤيا والمبشرات من المواضيع التي شغلته لسبب ما. ومما يدل على رغبة النابلسي في الدفاع عن شرعية هذا العلم وشرفه، تأكيده في المقدمة أنه "العلم الأول منذ ابتداء العالم، لم يزل عليه الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم يأخذون به ويعملون عليه، حتى كان أكثر نبواتهم بالرؤيا وحياً من الله عز وجل إليهم في المنام. وما كان قبل النبي صلى الله عليه وسلم من علوم الأوائل أشرف من علم الرؤيا."[85] بعد هذا التأكيد يشير مباشرة إلى المناهضين لهذا العلم، فيقول: "وقد قال بإبطال الرؤيا قوم من الملحدين يقولون إن النائم يرى في منامه ما يغلب عليه من الطبائع الأربعة." فيرد عليهم مؤكدًا: "وهذا الذي قالوه من أنواع الرؤيا، وليست الرؤيا منحصرة فيه. فإنا نعلم قطعا أن منها ما يكون من غالب الطبائع، كما ذكروا، ومنها ما يكون من الشيطان، ومنها ما يكون من حديث النفس، وهذه أصح الأنواع الثلاثة، وهي الأضغاث. وإنما سميت أضغاثا لاختلاطها، فشبهت بأضغاث النبات، وهي الحزمة مما يأخذ الإنسان من الأرض، فيها الصغير والكبير والأحمر والأخضر واليابس والرطب."[86]

وأهم ما في هذا الكتاب، من وجهة نظرنا هنا، المقدمة والخاتمة، ولو أن مادتهما مستقاة من مصادر متفرقة سابقة، إلا أن انتقاء وترتيب النصوص مع الإضافات تبين لنا الإطار النظري الذي سعى النابلسي لتقديم علم تفسير الرؤيا من خلاله. ويستند

٨٥ النابلسي، *تعطير الأنام*، ١: ٣. ٨٦ النابلسي، *تعطير الأنام*، ١: ٣.

هذا الإطار، بحسب قراءتنا، إلى أساسين. الأول، بيان شرعية العلم باستخدام منهج التأصيل، أي بيان أصوله الإسلامية، وغير الإسلامية في هذه الحالة. أما الثاني، فبيان النكهة العلمية والبعد الأخلاقي لهذا العلم لتقريبه للجمهور على مختلف مشاربهم. وهو بهذا التقديم يستخدم أسلوباً شبيها بالذي اتبعه الغزّي في تقديمه المتصوفة على أنهم يمثلون زمرة الصالحين والكاملين في الأمة الإسلامية. وللتأسيس لشرعية العلم أضاف النابلسي في المقدمة "البحث في رؤيا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم،" مبيناً القواعد السنية والقرآنية التي ينطلق منها، ثم أتبعها في الخاتمة بتفصيل خمس عشرة طبقة من طبقات المعبّرين، المسلمين وغير المسلمين، مبيناً استمرارية هذا العلم عبر الزمان والحضارات والأديان. أما فيما يخص النكهة العلمية العقلية لهذا العلم، فقد لجأ النابلسي لبيانها إلى التأكيد أنه بالرغم من بعض الضوابط العامة لهذا العلم فإن "للمعبرين طرق كثيرة في استخراج التأويل، وذلك غير محصور، بل هو قابل للزيادة باعتبار معرفة المعبّر، وكمال حذقه، وديانته، والفتح عليه بهذا العلم." ويشير النابلسي إلى تعلق الرؤيا بالمكان، وتأثير طبيعة الماء والهواء والمناخ للبلاد على طبائع أصحاب الرؤيا والمعبرين، مما يقتضي اختلاف التأويل بين طوائف المعبرين "لاختلاف الطبائع والبلدان." فرؤية الثلج والجليد والبرد في بلاد الحر تدل على الغلاء والقحط. أما في بلاد البرد فتدل على الخصب والسعة. "والطين والوحل لأهل الهند مال، ولغيرهم محنة وبلية." وللأوقات والفصول تأثير أيضاً على البدن والخيال وبالتالي على قوة وضعف الرؤيا، فيقول النابلسي إن "أصدق الأوقات في الرؤيا وقت انعقاد الأزهار، ووقت ينع الثمار وإدراكها، وأضعفها في الشتاء. ورؤيا النهار أقوى من

رؤيا الليل." وبالإضافة لكل هذه المتغيرات الطبيعية هناك المتغيرات الثقافية والدينية، التي تنبع منها ضرورة تغير الرؤيا "باختلاف هيئات الناس، وصنائعهم، وأقدارهم، وأديانهم، فتكون لواحد رحمة، وعلى آخر عذاب."[٨٧]

ومتغيرات الثقافة والدين تقود إلى اعتبار أخلاقيات الرؤيا والتعبير وآدابهما، فيشير النابلسي إلى أن من أراد "أن تصدق رؤياه فليحدث الصدق ويحذر الكذب والغيبة والنميمة،" وأنه "يستحب للرجل أن ينام على الوضوء، لتكون رؤياه صالحة." وأن عفة الرجل تؤثر على قدرته على تذكر الرؤيا، فالرجل "إذا كان غير عفيف يرى الرؤيا ولا يذكر شيئا منها لضعف نيته وكثرة ذنوبه ومعاصيه وغيبته ونميمته." أما بالنسبة للمعبّر فينبغي له "أن يكتم على الناس عوراتهم، ويسمع السؤال بأجمعه، ويميز بين الشريف والوضيع، ويتمهل ولا يعجل في رد الجواب، ولا يعبر الرؤيا حتى يعرف لمن هي، ويميّز كل جنس وما يليق به." كما يجب على العابر أن يكون "عالمًا، فطنًا، ذكيًا، تقيًا، نقيًا من الفواحش، عالمًا بكتاب الله تعالى، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم، ولغة العرب، وأمثالها، وما يجري على ألسنة الناس." وهناك أوقات معينة تدعى أوقات الاضطرار - طلوع الشمس، وغروبها، وعند الزوال - لا تُعبّر فيها الرؤيا. تفصح كل هذه المتغيرات والقواعد التي اختار أن يوردها النابلسي كإطار نظري لعلم تفسير الرؤيا عن رغبته في التذكير بالضوابط العقلانية والمنهجية لهذا العلم، وإعادة ترسيخها في وقت بدا فيه الجو الفكري العام مشككًا في جدوى العلوم الغيبية بشكل عام، والعلوم الصوفية بشكل خاص.[٨٨]

---

٨٧ النابلسي، *تعطير الأنام*، ٢: ٣٢٨. ٨٨ النابلسي، *تعطير الأنام*، ٦-٧.

*

تحيلنا هذه النقطة للحديث عن علوم الكون وعلاقتها بالمستجدات الخطيرة في علوم الفلك وقتها، وأهمها انهيار النظام الكوني الوسيطي القائم على مركزية الأرض، وتبني نظام مركزية الشمس، وما كان لهذا من انعكاسات في مجالي الدين والفكر. ولا يسعنا هنا إلا تناول الموضوع باختصار بالرغم من أهميته الكبيرة، فقد سبق وخضنا ببعض تفاصيله في كتاب سابق لنا.[٨٩] تشير الأبحاث الأولية في هذا المجال لعدم وضوح مواقف علماء الدين والطبيعة المسلمين من النظام الكوني الجديد، نظام مركزية الشمس، وإلى انحسار الكتابات في علوم الفلك والهيئة والكونيات في القرنين السابع عشر والثامن عشر في العالم العربي الإسلامي، بسبب هذه الضبابية في المواقف. ومن اللافت أن مفكرًا عملاقًا كالنابلسي، خاض في مجالات العلم والفلسفة والدين والأدب والتاريخ وغيرها وأنتج ما يقارب الثلاثمائة كتاب و رسالة، لم يتطرق بشكل مباشر وعلني للكونيات ومستجدات علم الفلك، خاصة وأنه ممن تبنى مذهب ابن عربي وفلسفته، ودأب على تدريس كتبه التي قدمت نظامًا كونيًا مفصلًا شاملًا شاع تداوله واعتمده الكثيرون من بعده. أسئلة مهمة تطرح نفسها في هذا السياق لا أجوبة شافيه لها بعد: ما هي مواقف علماء الدين المسلمين من نظام مركزية الشمس في تلك الحقبة بعد أن ثبت تداول الفكرة في الأوساط العثمانية منذ النصف الأول من القرن السابع عشر؟ هل كان لانتشار العداوة للصوفية وعلومهم وظهور النزعات العقلانية علاقة

---

٨٩ انظر

Akkach, *ʿAbd al-Ghani al-Nabulusi: Islam and the Enlightenment*, Part 2.

بظهور أفكار وتصورات جديدة عن الكون؟ وهل صمت النابلسي في هذا المجال دليل على نوع من الحيرة وعدم الرغبة في زعزعة اليقين بالكونيات الإسلامية الوسيطية بشكل عام وكونيات ابن عربي بشكل خاص؟ وبالرغم من أن النابلسي لم يتطرق في أعماله مباشرة إلى الكونيات، كما تبين لنا قوائم كتاباته، إلا أنه تطرق بشكل غير مباشر في عدد من رسائله وكتبه لعلوم الكون بشيء من التفصيل. وباعتبار سعة دائرة تأثيره فإن كتاباته في هذا المجال تساعدنا على تكوين تصور عام ليس فقط عن أفكاره، وإنما أيضاً عن الأفكار السائدة والمتداولة في تلك الحقبة من الزمن. إن أهم الأعمال التي تفصح عن تصوراته الكونية هو شرحه على العينية الجيلية، ويليها بالأهمية شرحه على رسالة الشيخ أرسلان وكتاباته العديدة في وحدة الوجود. ويبين شرحه على قصيده الجيلي أن أفكاره الكونية مازالت تحوم في فلك الأفكار الوسيطية وكونيات ابن عربي جملةً وتفصيلاً، كما يشير المقطع التالي من شرحه للأبيات الذي يتحدث فيها الجيلي عن نزول النور الإلهي الكلي في العملية الخلقية، وظهوره المفصّل في العناصر الفلكية الكلية:

فأول تفصيل وترتيب ظهر من مجمله أن نزل إلى سقف عرش الله تعالى، حيث سرادقات العزة، فكان في ذلك نوراً متميزًا من نور الحق سبحانه وتعالى، تمييز أثر من مؤثر، ومنفعل من فاعل، ولم يكن غير ذلك العرش ولا عينه. ثم نزل ذلك النور إلى الكرسي، فلم يكن غير ذلك الكرسي ولا عينه. ثم إلى القلم الأعلى كذلك، ثم إلى اللوح المحفوظ كذلك، ثم إلى الهباء وهو حضرة الوهم المطلق المعبر عنه مرة بالخيال المطلق... ثم إلى الهيولى الكلية الجامعة للمحسوسات

والمعقولات الجرمية والعرضية... ثم لما نزل إلى الهيولى المذكورة تلقته العناصر الأربعة النار والهواء والماء والتراب، وألبسته الطبايع ملابسها، الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة، فكان هو عين ذلك كله قبل ظهور عينه، وهو غير ذلك كله، كدود الخل المتولد من الخل، ليست هي عين الخل ولا غير الخل، ونحو ذلك من ساير المواليد.[٩٠]

يتضمن هذا الشرح تفصيلاً كاملاً لكونيات ابن عربي، مروراً بالجيلي والنابلسي. وبالرغم من بروز بعض الأفكار والمصطلحات والتعابير الجديدة، مثل "النكاح الجمادي،" و"الانتعاش الوجودي،" ولكن لا دلالة على تغيير جوهري في الإطار العام للتصور الوسيطي. وهناك بعد إشكالي في كونيات الصوفية الوسيطية يتعلق بالتكهن بأحداث المستقبل، ويعتمد على ما يسمى بـ"علم الجفر،" وعلم حركات الأفلاك وقرانات الكواكب، ومعروف من خلال أعمال شائعة مثل "الشجرة النعمانية الكبرى في الدولة العثمانية وما يتعلق بمدتها من الحوادث الكونية،" المنسوب لابن عربي، وشروحاتها لصدر الدين القونوي وأحمد البوني وغيرهم. ويبدو أن هذه النوع من الكتابات انتشر بين العامة في عصر النابلسي، بالرغم من أن الجو العقلاني السائد بين العلماء بدا مناهضاً لهذه الأفكار. وفي رسالة بعنوان "الكتابة العلية على الرسالة الجنبلاطية المصرية،" يرد فيها على كاتب الرسالة الجنبلاطية الذي يروج لهذا العلم وفوائده، يبين النابلسي بصراحة موقفه الرافض لهذا العلم، معتبراً أن التكهن بالحوادث المستقبلية ممتنع في

---

٩٠ النابلسي، "المعارف الغيبية،" ٦٢.

غير أهل الوحي النبوي، الذين قد يخبرون بحوادث المستقبل، ولكن على وجه العموم لا الخصوص. أما ما يقوله المنجمون فغايته "أنه غالب ظن بعلامات حرفية أو فلكية، والخطأ في ذلك غالب."[٩١] وهذا ينطبق على الرسالة الجنبلاطية:

وباقي عبارات الرسالة هذيانات مأخوذات من حروف مبسوطات ومكسورات، ومضموم إليها طوالع الأوقات من حركات الأفلاك والاقترانات، على قواعد اخترعها المنجمون وسموها "الزايرجات،" يستخرجون منها كلمات موزونات كأمثال الفالات، ثم يفهمون منها معاني بتخيلات فاسدات، يوهمون بها القاصرين أن تحتها علوماً نفسية أشرف من جميع المعلومات. حتى أن غالب الناس استولى عليهم الجهل فتركوا علوم الشرائع والديانات وتعلقوا بهذه المحالات، وظنوا بأنهم يطلعون بها على الغيوب في حوادث الكائنات.[٩٢]

وصحيح أن النابلسي لم يكتب مباشرة في علم "الكونيات الفلكية" كأستاذه الروحي ابن عربي، إلا أنه كتب وبغزارة فيما يمكن تسميته "الكونيات الوجودية." والتمييز بين الكونيات الفلكية والكونيات الوجودية ضروري لفهم أهمية مساهمات النابلسي في هذا المجال. فالكونيات الفلكية تُنَظِّر لأمور الخلق والكون والوجود من وجهة نظر علم الفلك وعلم الهيئة التجريبي، الذي يبحث في التركيب الهيكلي للعالم السماوي والأرضي، وترتيب الكواكب، ونظام سيرها، والنظام الطبيعي بشكل عام. أما

٩١ النابلسي، "الكتابة العلية،" ٤٠. ٩٢ النابلسي، "الكتابة العلية،" ٤٠.

الكونيات الوجودية فتُنَظِّر لأمور الخلق والكون والوجود من وجهة نظر فلسفة الوجود ومقتضياته الخلقية، التي تبحث في الترتيب الخلقي، وطبيعة الوجود والموجود، وعلاقة الخلق بالخالق. ولم يصنف النابلسي في الكونيات الفلكية بالتحديد، ولكن يمكننا استقراء أفكاره من عدة أعمال أهمها شرح العينية الجليلية، كما ذكرنا، إلا أنه صنف العديد من الكتب والرسائل في الكونيات الوجودية التي عالجت مفهوم وحدة الوجود، أهمها، كما سبق وأشرنا، كتاب *الوجود الحق*. وفلسفة وحدة الوجود تتناول مواضيع الخلق، والوجود، والطبيعة الإنسانية، والطبيعة الإلهية، والموجودات، والعالم، وعلاقة الأشياء بعضها ببعض، وعلاقتها بالخالق، دون الحاجة إلى حقائق فلكية تجريبية معينة لتقرير صحتها وتماسك منطقها. إذ أن منطقها الخاص بها متماسك بغض النظر عن النظام الكوني الفلكي التجريبي الذي تنتمي إليه. ويمكن استقراء وفرة كتابات النابلسي عن وحدة الوجود على أنها محاولة لرأب الخلل الحاصل في علم الكونيات الإسلامي، بسبب المستجدات العلمية، ولسد النقص والفراغ فيما يخص الكونيات الفلكية.

*

في ختام هذا التعريف بأعمال النابلسي وأفكاره لا بد لنا من إشارة مقتضبة إلى جانب مهم من الجوانب العديدة والمهمة لهذه الأعمال، ألا وهو مراسلاته الشرعية والأدبية، خاصة وأن الغزي قد أفرد لها باباً خاصاً في ترجمته. وقد أفردنا كتاباً خاصاً للمراسلات الشرعية حققنا فيه كتاب *وسائل التحقيق ورسائل التوفيق* للنابلسي، وقدمنا له بدراسة مستفيضة عن المراسلات وثقافة التراسل في الإسلام بشكل عام،

ومراسلات النابلسي في عصره بشكل خاص. فقد كان للنابلسي شبكة واسعة من العلاقات مع العديد من علماء عصره، وكان على اتصالات مستمرة بهم. وبحكم تزايد شهرته بين العرب والأتراك، فقد وردت عليه الكثير من الأسئلة والطلبات في أمور الدين خاصة من مختلف المدن الإسلامية ومن مختلف طبقات المجتمع. وفي كتاب *وسائل التحقيق* جمع النابلسي اثنتين وسبعين رسالة من رسائله التي كتبها على مدى تسعة وعشرين عاماً، بين عامي ١٠٨٥هـ/١٦٧٤م و ١١١٤هـ/١٧٠٢م. وعرّف النابلسي هذا النوع من رسائله بأنها رسائل "شرعية،" وميّزها عن الرسائل "الأدبية،" التي أوردها الغزّي في الباب الثامن من *الوِرد الأُنسي* تحت عنوان "في نبذة من المكاتبات والمدائح الواردة عليه." وأشار النابلسي إلى الفرق بين هذين النوعين من المراسلات في رسالته الأولى في *وسائل التحقيق*، حيث كتب لمراسله الشيخ رمضان القاطن في عين تاب يقول: "ومراسلات الإخوان على الطريقة الأدبية كما هو المشهور أمر سئمنا منه، إذ هو لا ينفع ولا يجدي شيئاً. وأنا أريد أن أراسلك على طريقة السلف الماضين، في بذل النصيحة والإعانة على الدين، وهذا في الحقيقة شيء أخاطب به نفسي لأني قاصر بيقين."[٩٣] ومراسلات النابلسي، الشرعية بالتحديد، مهمة من عدة نواحي. فمن جهة تعطينا لمحة عن المواضيع التي كانت تشغل علماء المسلمين، والفكر الديني والمزاج العام السائد في ذلك الوقت، ومن جهة أخرى تعطينا لمحات شخصية عن نفسية النابلسي، وأفكاره، ومعاناته، ومشاكله، واهتماماته.

لا ندري بالضبط ما آخر ما خطته يد النابلسي قبل وفاته في عام ١١٤٣هـ، ولو

٩٣ النابلسي، *وسائل التحقيق*، ٣.

أننا نعرف أن من آخر كتاباته شرحه على الصلاة المحمدية المنسوبة إلى ابن عربي في رسالة سماها "وِرد الورود وفيض البحر المورود،" والتي يمكن ضمها لمجموعة مراسلاته، لأنه أجاب بها على "وارد من بعض المحبين من البلاد الرومية،" طلب منه الشرح. ولكن من أشمل ما جمع في المراحل الأخيرة من حياته، كخلاصة جامعة لأفكاره وتجارب حياته الروحانية والدنيوية، ديوانه الكبير الجامع الذي سماه "ديوان الدواوين وريحان الرياحين في تجليات الحق المبين،" وضمنه كل أشعاره في أربعة أجزاء، وشبهه ببيت ذو أربعة أبواب، جعل كل باب فيه كمدخل خاص لفريق من أتباعه وأحبابه. "فالباب الأول يدخل منه العارف إلى جنة المعارف. والباب الثاني يدخل منه السالك بالعبادة في طريق الإخلاص والسيادة والسعادة. والباب الثالث يدخل منه المتشبه بالعابد وهو غير سالك، الواقف عن المشي في هذه المسالك. والباب الرابع يدخل منه صاحب الهوى النفساني، والعشق المتعلق بالعالم الفاني."[٩٤] وتضم مقدمته العامة لهذه الدواوين قصيدتين رسم بهما صورة شخصية لصاحب ذلك "البيت الذاتي،" الذي وصفه بأنه "محل آلامي ولذاتي،" جاء في الثانية منهما هذه الأبيات:

وَأَنا الَّذِيْ فِي ظَاهِرِيْ مُتَمَسِّكٌ	بِشَرِيْعَتِيْ فِي سَائِرِ الأَحْكَامِ
وَأَنا الَّذِيْ فِي بَاطِنِيْ مُتَحَقِّقٌ	بِحَقَائِقِ التَّوْحِيْدِ وَالإِلْهَامِ
أَنا مَجْمَعُ البَحْرَيْنِ مُوسى ظَاهِرًا	وَالبَاطِنُ الخَضِرُ الأَجَلُّ السَّامِيْ
هَيْهَاتَ أَنْ تَنْجُوْ فَرَاعِينُ العِدا	مِنِّيْ وَبَحْرِيْ بِالمَعَارِفِ طَامِيْ

٩٤ النابلسي، عبد الغني، *ديوان الحقائق ومجموع الرقائق*، تحقيق محمد عبد الخالق الزناتي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١)، ١٦.

وعَلَيَّ مِنْ عَيْنِ السُّرادِقِ أَعْيُنٌ لِلْحَقِّ تَحْفَظُنِي مَدى الأَيَّامِ
وَأَنا لأَطْيارِ الحَقِيقَةِ مُحْرِسٌ وَأَنا الإِمامُ بِها لِكُلِّ إِمامِ
وَأَنا البِلادُ وَأَهْلُها أَنا لا سِوى وَالشّامُ مِنْ دُونِ البَرِيَّةِ شامِي
وَالعارِفونَ رَعِيَّتِي في قَبْضَتِي والغَوثُ والأَقْطابُ مِنْ خُدّامِي
فَافْتَحْ عُيونَكَ في وُجوهِ قُلوبِنا وَانْظُرْ إِلى الأَحوالِ يا مُتَعامِي
وَاصْدُقْ وَصادِقْنا وَلا تَنْظُرْ إِلى ما يَقْتَضِي مِنْها فُهُومُ عَوامِ
نَحْنُ الشُّموسُ وَما خَفا فِيْشُ الوَرى تَسْطِيعُ تُبْصِرُ غَيْرَ مَحْضِ ظَلامِ[٩٥]

---

٩٥ النابلسي، *ديوان الحقائق*، ١٤.

كتاب
الوِردُ الأُنسي والوارِدُ القُدسي في تَرجمةِ العارفِ عبدالغني النابلسي

هذا كتابُ الوِردُ الأُنسي والوارِدُ القُدسي في تَرجمةِ العارفِ عبدِالغني النابلسي

تأليف مولانا وشيخنا، العالم العامل، الهمام الكامل، السيد محمد كمال الدين أفندي الغزي العامري، تغمده الله برحمته، وفسح له في حفرته، آمين، والحمد لله وحده[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من أبَتْ أحديّته عن الأجداد والآباء، وتنزّهت واحديّته عن الأشباه والأنداد والأبناء، وَصَفت عن الكدرات البشرية صِفاته، وسمت عن النظر أسماؤه وسِماته.

---

١ العنوان كما ورد في ن. في أ، العنوان ناقص لخرم بالمخطوط كما يلي: "الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة... تأليف العبد الضعيف الحقير... المسرف على نفسه، كمال الدين محمد بن... ابن عبد الرحمن العامري الحسني... الدمشقي، الشهير كأسلافه... الغزي، غفر الله له ذنوبه، آمين." في م، ورد العنوان كما يلي: "كتاب الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف بالله تعالى سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي. تأليف مولانا وشيخنا، العالم العلامة، والحبر البحر الفهامة، السيد محمد كمال الدين أفندي الغزي العامري، عفى عنه أمين." في ت، ورد العنوان كما يلي: "الورد الأنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي، تأليف العلامة الهمام الفاضل، الإمام السيد، محمد كمال الدين أفندي الغزي العامري، رحمه الله وإيانا والمسلمين."

 | DOI 10.1163/9789004216716_009

كَيْفَ أصف كَيْفَ محامدك، وأنت المُثْني بلسان حامدك، أم كَيْفَ أكْتَنِه كُنْه صافيات صفاتك العليّة، وأجتلي مكنونات الثناء من كمالاتك الأزليّة الأبديّة، وأنت المحمود بكل لسان في الأرض والسما، والممدوح من كل ملسان ترقى في المقام الأسما. فقصارى أمري الانزواء في قصور القصور، والعبور عن الطمع في دَرْك ما هو أعلى من الشعري العبور. لكني بالظاهر أحمد المُتَجلي في الظاهر، المُتَحلي بكل كمال باهر، المُتَخلي عن الأشباه والنظائر، على نعمائه السايغة، وآلائه الشائعة السابغة. وأصلي وأسلم على ضوء المعالم، وضئضئ العوالم، المختار من أنبيائه، المحتار من معاني أنبائه، سيّدنا ومولانا محمد، صاحب المقام المحمود في الموطن الأحمد، شمس الروح الأزلي، واسطة المدد | التنزّلي، نور الأكوان، ومنار العرفان، وإنسان عين كل إنسان، المنزّل عليه في الكتاب المكنون: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس، ٦٢] وعلى آله الواردين مناهله الصافية، الرافلين في برود كمالاته الضافية، وأصحابه نجوم الهداية في تخوم الدّراية، من قفوا مآثره وآثاره، وأوقفوا نفوسهم لخدمته ففاقوا إنافة على أمته وإناره. وعلى الأئمة التابعين، البايعين مهجهم في إقامة هذا الدين، ما تحرك اللسان بنشر الفضائل، وهبت في رياض الطروس نسائم السجايا بنشر الفواضل. شعر:

٢ن

مَدى الدَّهرِ ما وافى العُبيدُ بمدحِهِ ... لِسيّدِهِ يَرْجُو قَبولاً وَإِقْبالا
وَجاءَ يُرَجّيْ مِنْ رَحِيْبِ رِحابِهِ ... لأُخْراهُ وَالدُّنيا مالاً وآمالا

أما بعد: فيقول العبد كمال الدين محمد بن محمد بن محمد العامري الحسيني الدمشقي، سِبط بني الصدّيق، الشهير كأسلافه بابن الغَزّي، ألهمه الله تعالى رُشده، وأسعد جده واجد

سعده، إن جدّ والدي لأمه، العالم الرباني، والهيكل الصمداني، الإنسان الكامل، والفرد الواصل، عَلَمَ الأمة وعالم الأئمة، وَليّ الله بلا اشتباه، شيخ الإسلام، خاتمة | العارفين الأعلام، العارف بربه، سيدي الشيخ عبد الغني النابلسي، صاحب المدد القدسي، والفيض الأنسي، في الشخص الأنسي. وهو ختم العباد، وخاتمة الزهاد، وأحد الأئمة العارفين الأفراد. قد سطعت أنواره، وعلا مقامه ومناره، وعمّت العالمين بركاته، وشملت الكاملين لحظاته. محيي معالم السنن، والقائم | بأعباء العرفان على أبهج نهج وأقوم سنن، معدن العلوم والعرفان، وموطن التحقيق والتدقيق والرسوخ والإتقان. جامع شمل الفضائل الدينية، ومجمع تنزلات الهبات اللدنية، الذي لم يسمح بمثله الزمان، ولم ينتج نظيره عصر ولا أوان. حامل لواء الولاية، وحامي حوزة الهَدْي والهُدى بين أولي الهداية، قطب الأقطاب، الكارع من كؤوس المحبة صافي الشراب،

٢أ

٢/ن

لا يُدْرِكُ الواصِفُ المُطْرِي خَصائِصِهُ ... وَإِنْ غَدا سابِقًا في كُلِّ ما وَصَفا

فهو العلامة النحرير، والفهامة في التقرير والتحرير، حجّة الله الراجحة، ومحجّة الله الواضحة، البحر المتلاطم عرفانًا، والحبر الممتلئ حكمة وإيمانًا. قد بلغ ما بلغ، وظهر في هذا العالم بما به ظهر ونبغ، ففاق وفات من قبله، وأتعب في دركه من بعده، ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الجمعة، ٤] لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع. ولما كان رضي الله عنه، ورضي عنا ببركاته، وشملنا بأنظاره وأسراره ولحظاته، له عليَّ حق الأبوة، وعليَّ له وفاء البنوّة، حملتني الغيرة الإلهية، والحميّة العصبيّة الربّانية، على كشف ما وقع له من الكشف، والتعريف بما احتوى وانطوى عليه من الفضل والكمال الذي

يقصر عن كنهه الوصف، وأن أضم إلى ذلك ذِكر مشايخه وتلاميذه وتآليفه، مما ينشرح الصدر بمعرفته وتعريفه، مع ما احتوى عليه من المزايا، وانجبل عليه من كريم الشيم والسجايا، وأن أدون ذلك | في ديوان لطيف، وكتاب كريم بأوصاف هذا الأستاذ شريف. وإني مقدّم بين يديه اعتذاري، ومبدي عيبة عيبي وعورة عواري، فإن الشمس غنيّة عن التعريف، والبحر لا يدرك | بالتكييف. وإنما قصدي وما أردته، ومرادي بما أوردته، أن أجعل ذلك وصلة إليه، وهدية أقدمها بين يديه. وهو رضي الله تعالى عنه جبل من الحلم والكرم، وطود من أطواد مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم، فالمطامع عنده مأموله، والطامع لديه يبلغ سوله. وقد سميت هذا الكتاب المستطاب، *الوِرد الأُنسي والوارِد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي*.

٢/أ

ن٣

وحيثما ذكرت "الأستاذ،" فمرادي هو رضي الله تعالى عنه، أو قلت "الجد،" فمرادي والد والدي، الشيخ الإمام أبو المعالي محمد شمس الدين الغزي العامري، صهر الأستاذ، وختنه، وتلميذه. وقد رتبت هذا الكتاب المذكور، الذي لم تزل محيطة به من التعريف بحال هذا الأستاذ دائرة القصور، على مقدمة، وثلاثة عشر باباً، وخاتمة.[٢] وقد أحببت أن أقدم هذه القصيدة في مدح جنابه العالي، وقدره الغالي، فقلت فيه قدّس الله سِره، وأعلى في غرفات الفردوس الأعلى مقره:

---

٢ تضمنت مسودة المؤلف أربعة عشر باباً في البداية، ثم شُطب "الباب الثاني عشر" لاحقًا، وعُدّل "الباب الثالث عشر" إلى "الباب الثاني عشر،" و"الباب الرابع عشر" إلى "الباب الثالث عشر." ولا ندري فيما إذا كان هذا التعديل من المؤلف نفسه أو جرى لاحقًا، خاصة وأن مسودة المؤلف تقف عند نهاية الباب العاشر.

يا جَليلاً لِغَيرِ عَينيَ جَلاءُ أَنتَ لِلكَونِ وَالعَلاءِ حِلاءُ
وَإِماماً يَفوقُ كُلَّ إِمامٍ وَهُماماً إِن حارَتِ الفُطَناءُ
وَ وَلِيّاً مُكَمَّلاً ذا مَقامٍ قَد تَسامَت بِقَدرِهِ العَلياءُ
وَصَفِيّاً قَدِ اصطَفاهُ إِلَهي لِمَقامٍ تَعنو لَهُ الأَصفِياءُ
قَد حَباكَ الجَوادُ كُلَّ كَمالٍ وَجهُهُ مِنكَ حَفَّهُ اللَألاءُ
وَلَكَ اللهُ مُتحِفٌ بِعُلومٍ تَتَعالى بِبَعضِها العُلَماءُ
أَنتَ لِلعارِفينَ حَبرٌ وَلِلعافينَ بحرٌ يَزدادُ فيهِ الماءُ
بَدرُ فَضلٍ بَدا وَشَمسُ ظُهورٍ نَشَأَت عَن ضِيائِها أَضواءُ | ٣/ن
حُزتَ مَجداً وَسُؤدُداً وَبَهاءً لا يُدانيهِ في الأَنامِ بَهاءُ
وَبِكَ اللهُ في الوُجودِ تَجَلّى بِعَطاءٍ يَضيقُ عَنهُ الفَضاءُ
وَبِكَ اللهُ مُتحِفٌ لِلبَرايا بِمَزايا قَد زالَ عَنها الغِطاءُ
فَتَسامَت بِكَ العَوالِمُ طُرّاً وَاتَّقَت مِن لَظى بِكَ الأَتقِياءُ | ١٣أ
وَتَخَصَّصتَ بِالوِراثَةِ حَقّاً لِعُلومٍ جاءَت بِها الأَنبِياءُ
وَتَرَقَّيتَ رُتبَةً لا تُضاهى وَتَسامَيتَ فَالعَلاءُ العَلاءُ
بِمَقامٍ سَما السَّماءَ مَقاماً لا تُدانيهِ رِفعَةٌ قَعساءُ
عارِفٌ غارِفٌ بِحَبرِ المَعاني وَعَلى كُلِّها لَهُ استِيلاءُ
وارِثُ المُصطَفى وَمُجلي جَمالٍ وَكَمالٍ تَسمو بِهِ الأَولِياءُ
هُوَ عَبدُ الغَنِيِّ قُطبُ البَرايا ذو مَزايا لا يَعتَريها انقِضاءُ
وَغِياثٌ لِلخائِفينَ وَغَيثٌ وَمَلاذٌ تَؤُمُّهُ الضُّعَفاءُ

وَهُوَ رُكْنٌ لِكُلِّ هَوْلٍ شَديدٍ ... وَحِمىً إِنْ تَوالَتِ البَرْحاءُ

كَنْزُ هَذا الوُجُودِ دُونَ ارْتِيابٍ ... وَلَهُ فِي الشُّهودِ دَوْمًا عَلاءُ

حَيْثُ أَبْدى لَنا صَرائِحَ كَشْفٍ ... لأَراضِي النُّفُوسِ مِنْهُ حَياءُ

وَأَماحَ القُلُوبَ طُرًّا مَعَ الأَرْ ... واحِ عِلْمًا لَها بِهِ إِحْياءُ

يا عَظِيمَ المَقامِ وَالجاهِ يا مَنْ ... هُوَ لِلنّاسِ نِعْمَةٌ غَرّاءُ

فِي مَعالِيكَ كَمْ تَسامَتْ مَعالِيْ ... وَلَها بِالإِسْرارِ مِنْكَ سَراءُ

فَهَنِيًّا لِجِلِّقَ الشّامِ لَمّا ... حَسَدَتْ أَرْضَها عَلَيْكَ السَّماءُ

كَمْ حَبَيْتَ الطُّلّابَ كَشْفَ عُلُومٍ ... غامِضاتٍ فَزالَ عَنْها الخَفاءُ

وَإِذا ضَلَّ عَنْ مَنارِكَ قَوْمٌ ... لَمْ يَنَلْهُمْ مِنَ الإِلَهِ هُداءُ

لا عَجِيبٌ أَنْ تُنْكِرَ الشَّمسَ عَيْنٌ ... عَنْ مَرائِي جَمالِها عَمْياءُ

إِنَّ لِي سَيِّدِي إِلَيْكَ انْتِسابٌ ... وَإِلى جاهِكَ المَنِيعِ انْتِماءُ

بِيَدِي خُذْ مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ وَلِلأَبْناءِ دَوْمًا إِلى الأُصُولِ لِجاءُ | ٤ن

وَتَوَلَّ الإِمْدادَ لِي وَنَجاحُ الأَمْرِ فِيما بِهِ إِلَيَّ رَجاءُ

مَنْ أُرَجِّي غَوْثًا مُغِيثًا وَعَوْنًا وَمُعِينًا لَهُ بِحالِيَ اعْتِناءُ

فَتَحايا الإِلَهِ تَغْشى ضَرِيحًا ... ضَمَّ قُطْبًا لَهُ السَّنا وَالسَّناءُ

أَمَدَ الدَّهْرِ ما تَرَنَّمَ شادٍ ... فَحَلَتْ مِنْهُ نَغْمَةٌ وَغِناءُ

أَوْ أَتى العامِرِيُّ مُحَمَّدٌ يُنْشِدُ ... بِمَدِيحٍ يَحْلُو بِهِ الإِنْشاءُ

وكما بدأت هذا الديوان بهذه الهمزية، أختمه إن شاء الله تعالى بقصيدة يائية.

وقد ترجم الأستاذ جماعة، منهم الجدّ في ثبته المسمى *بلطائف المنّة في فوائد خدمة السنّة*،[٣] والمرحوم أبو الفدا إسماعيل عماد الدين العجلوني في ثبته،[٤] والشهاب أحمد بن علي المنيني،[٥] | والمرحوم الشيخ عبد الرحمن الخياري المدني في رحلته،[٦] والأديب محمد الأمين المحبي في ذيل الريحانة، المسمى *بالنفحة*،[٧] لكنه لم يوفه حقه من الترجمة، والمولى المؤرخ صاحبنا أبو الفضل محمد خليل أفندي المرادي، مفتي دمشق، في تاريخه الحافل، الذي هو بحقوق التراجم كافل.[٨] وأفرده بالترجمة جماعة، منهم تلميذه العارف مصطفى بن كمال الدين البكري، فأفرد ذلك في رسالة، ولم أقف عليها،[٩] والفاضل الصوفي حسين بن طعمة البيتماني الدمشقي، في رسالة مقدار كراسة سماها "المشرب الهني القدسي في كرامات الشيخ عبد الغني النابلسي."[١٠] وقد وقفت عليها بخطه. ورأيت رسالة أخرى في ترجمة الأستاذ قُدّس سِره، سماها مؤلفها "العقد السني في مزايا الشيخ عبد الغني."[١١] وغير هؤلاء | من العلماء المؤرخين،

٣/أ

٤/ن

---

٣ الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت ١١٦٧هـ/ ١٧٥٤م)، *ثبت لطائف المنّة في فوائد خدمة السنّة*، تحقيق عبد الله الكندري (الكويت: غراس، ٢٠٠٦). ٤ العجلوني، إسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م)، *حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال*، تحقيق محمد إبراهيم الحسين (عمّان: دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠٠٩). ٥ المنيني، أحمد بن علي (ت ١١٧٢هـ/ ١٧٥٨م)، "القول السديد في اتصال الأسانيد." انظر قائمة المخطوطات. ٦ الخياري، إبراهيم بن عبد الرحمن (ت ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م)، *تحفة الأدباء وسلوة الغرباء*، تحقيق رجاء محمود السامرائي (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٦٩). ٧ المحبي، محمد أمين بن فضل الله (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، *نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة*، تحقيق أحمد عناية (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥). ٨ المرادي، محمد خليل (ت ١٢٠٦هـ/ ١٧٩١م)، *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧). ٩ الصديقي، مصطفى بن كمال الدين البكري (ت ١١٠٢هـ/ ١٦٩١م)، "الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا الشيخ عبد الغني،" انظر قائمة المخطوطات. ١٠ البيتماني، حسين بن طعمة (ت ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م)، "المشرب الهني القدسي في كرامات الشيخ عبد الغني النابلسي،" انظر قائمة المخطوطات. ١١ لم نتمكن من التعرف على النص والمؤلف.

والفطناء الإخباريين. والأستاذ رضي الله عنه غني عن التعريف، ومتعالي قدره عن التوصيف، فإن النهار لا تقام عليه الأدلة، والبدر لا تشبهه الأهلة، ولا يدري مقدار الأستاذ الغالي، ومقامه الرفيع الشامخ العالي، إلا من كرع من حياض الحقيقة، وخرج من طريق الحسّ إلى ساحل الطريقة، كما قلت:

لا يُدْرِكُ الطَّعْمَ غَيْرُ ذائِقِهِ ... وَلا يَرَى الشَّمْسَ غَيْرُ ذي بَصَرِ

وَفاقِدُو الدُّرِّ في تَطَلُّبِهِمْ ... قَدْ أَدْرَكُوا مِنْهُ لَذَّةَ الخَبَرِ

وَاللهُ في خَلْقِهِ لَهُ نُخَبٌ ... أَخْفاهُمُ عَنْ أَجانِبِ البَشَرِ

ولا بأس أن أسرد أبواب الكتاب، ليسهل تصفحه على الطلاب الأنجاب، فأقول:

المقدمة: في فضل ذكر الصالحين ونقل آثار الأولياء الكاملين

الباب الأول: في ذكر نسبه الشريف وتراجم أسلافه ونسبه العمري

الباب الثاني: في ولادته وما يتعلق بها ومبدأ حاله وأمره

الباب الثالث: في أطواره وأحواله وزهده ومكارم أخلاقه وصفاته

الباب الرابع: في ذكر مشايخه في أنواع العلوم وأصناف الفنون

الباب الخامس: في ذكر طريقة النقشبندية والقادرية ومن صحبهم في طريق الله تعالى

الباب السادس: في تراجم تلاميذه والآخذين عنه وأحوالهم معه | ٤أ

الباب السابع: في تآليفه النافعة، وتحريراته الجامعة

الباب الثامن: في نبذة من المكاتبات | والمدائح الواردة عليه ٥ن

الباب التاسع: في المنامات التي رؤيت له أو رآها لنفسه

الباب العاشر: في كراماته والخوارق التي ظهرت على يديه

الباب الحادي عشر: في كلماته الإلهية وألفاظه الربانية[١٢]

الباب الثاني عشر: في تراجم أولاده وأحفاده وأسباطه

الباب الثالث عشر: في وفاته وما يتعلق بها

الخاتمة: في فضيلة الانتساب إلى الصالحين والانتماء إلى الكاملين

وهذا أوان الشروع فيما قصدناه، والأخذ في تحبير ما أردناه. وبالله تعالى التوفيق، لا إله غيره، ولا خير إلا خيره، وهو حسبي ونعم الوكيل.

---

١٢ في أ، مسودة المؤلف، ورد بعد هذا الباب: "الباب الثاني عشر: في بعض فوايد نقلت عنه واقتبست منه." ثم شطب هذا الباب لاحقًا، كما هو واضح في مخطوط برنستون، وعُدلت كلمتا "الثالث" و"الرابع" في البابين التاليين كما سبقت الإشارة.

المقدمة

في فضل ذكر الصالحين ونقل آثار الأولياء الكاملين

روى الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في مقدمة *صفوة الصفوة* عن سفيان بن عيينة أنه قال: "عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة."[13] وقال عبد الله بن خبيق، وهو أحد رجال *الرسالة القشيرية*: "سمعت محمد بن يونس يقول: 'ما رأيت للقلب أنفع من ذكر الصالحين'."[14] بل روى الديلمي في *مُسند الفردوس*[15] عن معاذ بن جبل رضي

---

١٣ ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، *صفوة الصفوة* (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٨). عبد الرحمن بن علي جمال الدين أبو الفرج، المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠١م)، أديب ومحدث وفقيه مشهور. ولد في بغداد، وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي، وتفقه على أبي حكيم وأبي يعلى بن الفراء. برع في العلوم الأدبية والدينية، وتفرد بالنثر والشعر، وفاق على أدباء وعلماء عصره. له ما يزيد على ثلاثمائة وأربعين مصنفًا، من أشهرها *شذور العقود في تاريخ العهود*، تحقيق أبي الهيثم الشهباني وأحمد عبد الكريم نجيب (القاهرة: مركز نجيبوية للمخطوطات وخدمة التراث، ٢٠٠٧). للمزيد انظر ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، ***الذيل على طبقات الحنابلة***، تحقيق محمد حامد الفقي (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٢)، ١: ٣٩٩ – ٤٣٣.

١٤ القشيري، عبد الكريم بن هوزان، *الرسالة القشيرية*، تحقيق خليل منصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨). الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري، من أعلام المتصوفة، عاش بين ٣٧٦-٤٦٥هـ/ ٩٨٦-١٠٧٢م في نيسابور. للمزيد انظر الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦)، ١٨: ٢٢٧ – ٢٣٣.

١٥ الحافظ أبو منصور شهردار ابن الحافظ المؤرخ ابن شيرويه بن شهردار أبي شجاع الدّيلمي (ت ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م)، من مشاهير الحفاظ وعلماء الحديث. اتبع أثر والده في الحديث والسماع والطلب، ورحل معه سنة خمس وخمسمئة إلى أصبهان، وثابر على جمع أسانيد

الله عنه، قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'ذكر الأنبياء من العبادة، وذكر الصالحين كفارة، وذكر الموت صدقة، وذكر القبر يقربكم من الجنة'."[16] قال العارف بالله الحافظ النجم الغزي العامري:[17] "وإنما كان ذكر الأنبياء من العبادة، لأن المرء إذا ذكرهم على وجه التعظيم، وهو يستدعي الإقرار بنبوتهم والإيمان | بها، وذلك من أشرف العبادات. وإنما كان ذكر الصالحين كفارة، لأن الذنب جفاء، وذكر الصالحين صفاء، والصفاء يكفر الجفاء. وأيضاً فإن العبد إذا ذكر الصالحين يذكرهم بأوصافهم الجميلة، وأحوالهم الشريفة، فيستصغر نفسه، ويحتقر عمله عندهم، وذلك من جملة المكفرات لذنوب النفس ورؤية الأعمال. وأيضاً إذا ذكرهم، رق قلبه عند ذكرهم، وأحبهم، وود أن يتأسى بهم، | وترحّم عليهم، ودعا لهم، ودعاء العبد لأخيه بظهر الغيب، بالرحمة أو غيرها، يستدعي دعاء الملائكة له بذلك، ودعاء الملائكة أقرب إلى الإجابة والقبول. روى مسلم وأبو داود عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: 'ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب، إلا قال الملك، ولك بمثل ما دعوت'."[18] انتهى كلامه قدس سره.

ن/٥ أ/٤

وروينا بسندنا إلى الإمام العارف، بحر العلوم والمعارف، مرشد الكاملين،

كتاب الفردوس لوالده. للمزيد، انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ٢٠: ٣٧٥ – ٣٧٨. نُشر كتاب *مُسند الفردوس* ملحقاً بكتاب والده، *كتاب فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرّج على كتاب الشهاب* (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧).

١٦ لم يرد في *تاج الأصول*.

١٧ نجم الدين الغزي العامري (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م)، مؤلف *الكواكب السائرة*، من أعلام الحفّاظ والمحدّثين، نسيب المؤلف وأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي. حضر عبد الغني النابلسي دروسه في الحديث في الجامع الأموي وهو في العاشرة من العمر، وذكره الغزي في إجازة عامة. انظر ترجمته في الباب الرابع.

١٨ ابن الأثير، *جامع الأصول*، كتاب الدعاء، باب آداب الدعاء وجوائزه: أحاديث متفرقة، الراوي أبو الدرداء وأم الدرداء، ٤: ١٦٧. أخرجه مسلم وأبو داود. مادعوت، ساقطة في أ.

وعمدة الواصلين، الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي،[١٩] أعاد الله علينا من بركاته، أنه قال في كتابه "الكوكب الدري في مناقب العارف ذي النون المصري": "أما بعد: فإنه جاء في بعض الآثار، عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، لأن ذكرهم من ذكر الله تعالى. وهم الذين إذا رُؤَوا، ذُكر الله تعالى، كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم. فهم لا يُذكرون إلا به، ولا يُضافون إلا إليه تعالى، إذ هم عبيد الاختصاص، الذين عبدوا الله تعالى على الصدق والإخلاص، | فأصبحوا لا يُعرفون إلا به، ولا يُقصدون إلا من أجله، وهم الغياث للخلق، والقائمون بالحق. كما قال ذو النون قدس الله سره: ٥٦ن

مُرادُوْنَ قَدْ خُصُّوا وَصُفُّوا وَطُيِّبُوا فَعاشُوا بِرُوْحِ اللهِ فِي أَعْظَمِ القَدْرِ
رِجالٌ أَطاعُوا اللهَ فِي كُلِّ حالَةٍ وَما باشَرُوا اللَّذاتِ يَوْماً مِنَ الدَّهْرِ
أُناسٌ عَلَيْهِمْ رَحْمَةُ اللهِ أُنْزِلَتْ فَظَلُّوا سُكُوناً فِي الكُهُوفِ وَفِي القَفْرِ
يُراعُوْنَ نَجْمَ اللَّيْلِ لا يُرْقِدُوْنَهُ يَباتُوا بِإِدْمانِ التَّهَجُّدِ وَالصَّبْرِ

والرحمة التي تنزل عند ذكرهم، مشهورة في البواطن، تظهر آثارها على الظواهر. وهي الرِّقة والانكسار الذي يجده الإنسان من نفسه عند ذكرهم، لما لهم من الانقطاع إليه، والأنس به، والتفرد معه، وغروب أنفسهم عن الدنيا وأبنائها. فتحن نفوس السامعين عند ذلك إلى ربها، وتجد حلاوة الانقطاع إليه عندها، ولذة التفرد على بساط الأنس. فتذرف أعينهم بالبكاء، وترتاح قلوبهم إلى التحلي بتلك الأوصاف المقدسة، رغبة

١٩ محيي الدين بن العربي، الشهير بابن عربي والملقب بالشيخ الأكبر (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)، من أعلام الصوفية، والأستاذ الروحي لعبد الغني النابلسي.

٥أ لهم في نيل هذه الأحوال الشريفة، التي خصهم الله تعالى | بها. وهذا كله من الرحمة المنزلة من الله تعالى عند ذكرهم على القلوب. فمن نزلت الرحمة في ذلك المجلس على نفسه، زالت عنه بزوال الذكر. ومن نزلت على قلبه، ثبتت واستقرت، ولحق بهم رضي الله عنهم.»[٢٠] انتهى كلامه قدس سره.

فالحاصل، إن إدمان ذكر الصالحين، من العلماء العاملين، أرباب الولاية واليقين، ونشر مآثرهم، وإذاعة مناقبهم، أمر مهم | من أمور الدين، خصوصاً ذكر ما ٦/ن كانت عليه الأنبياء والرسل والربانيون، من الصبر على صعاب الشدائد، ومكابدة المكائد، والزهد والعفة، وأصناف العبادات، وما وقع لهم من الخوارق والمعجزات، فإنا مأمورون بالاقتداء بهم، والسلوك على واضح سننهم. قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب، ٢١] ومعلوم أن الاقتداء بهم، والتأسي بأقوالهم وأفعالهم، أمر جامع لملاك الخيرات الدنيوية والأخروية. وقد قص الله تعالى في القرآن العظيم ما كانت عليه الأنبياء والرسل من الأخلاق والأحوال. وخاطب تعالى نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾ [يوسف، ٣] وقال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ [هود، ١٢٠] وكان صلى الله عليه وسلم دائماً يذكر لأصحابه الكرام من أخلاق الصالحين وأحوالهم، وما كانوا عليه في الدنيا، وما صاروا إليه في العقبى،

٢٠ ابن عربي، محيي الدين، "الكوكب الدري في مناقب ذو النون المصري،" في *رسائل ابن عربي* (٣)، تحقيق سعيد عبد الفتاح (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٢). هناك اختلافات طفيفة بين نص الغزي ونص ابن عربي المطبوع.

من المقامات العليّة، في الحظائر القدسيّة. وقد اعتنت حفاظ هذه الأمة المحمديّة وعلماؤها بنقل أحواله صلى الله عليه وسلم، وكريم شمائله، وبديع أوصافه، وجليل مناقبه إلينا، لنكون بمعرفة أحواله على كمال الاتباع المطلوب منا، والحمد لله على هذه النعمة. فلا شك أن ذكر الصالحين نفسه هو الرحمة المنزلة، لأن | بذكرهم تنشرح الصدور، ويجبر القلب المكسور. وأنشد في ذلك المرحوم مصطفى أسعد اللقيمي،[21] نزيل دمشق في رحلته القدسية:

٥٧ن

شَنِّفْ بِذِكْرِ ذَوِي المَحَبَّةِ مَسْمَعِي ... فَبِذِكْرِهِمْ تَتَنَزَّلُ الرَّحَمَاتُ |
فَبِحُبِّهِمْ وَلِصَحْبِهِمْ فِي قُرْبِهِمْ ... وافى السُّرُوْرُ وَطابَتِ الأَوْقاتُ

٥/أ

وقد اشتمل ذكر الصالحين رضي الله تعالى عنهم، ونفعنا بهم، على فوائد:

الأولى: الحمل على الاقتداء بهم والتأسي بأقوالهم وأفعالهم، كما تقدم.

الثانية: تنزّل الرحمة على ذاكرهم، ومن في مجلس ذكرهم، كما قدمناه أيضاً.

الثالثة: الحمل على حبّهم المفضي إلى الحشر معهم، والدخول في سلكهم، وحبّهم لا يكون إلا لله، فيترتب على ذلك أن الله تعالى يكون في قلب ذلك المحب، لما

---

٢١ مصطفى أسعد اللقيمي (ت ١١٧٨هـ / ١٧٦٥م)، نسبة لـ"لقيم،" بلدة بالطائف، أديب وشاعر لامع وعالم بالحساب والفرائض. ولد بدمياط سنة خمس ومائة وألف ونشأ بها في كنف والده. قرأ على جده لأمه العلامة الشيخ محمد الدمياطي، وأخذ عن عدد من علماء مصر ودمياط ودمشق وبيت المقدس واستجاز منهم، كما أخذ عن علماء الحرمين. له ديوان شعر وعدد من المؤلفات، منها الرحلة المسماة بـ*موانح الأنس*، انظر *موانح الأنس برحلتي لوادي القدس*، تحقيق تيسير خلف (دمشق: دار كنعان، ٢٠١٠)، ومختصر لكتاب *الأنس الجليل* للعليمي، انظر *لطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل*، تحقيق خالد عبد الكريم الهمشري (عكا: مؤسسة الأسوار، ٢٠٠١)، ورسائل كثيرة في الحساب والفرائض. للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ١٦٦–١٧٧.

أخرجه أبو نعيم عن ثور بن بريد، قال: "قرأت في التوراة: 'أنا بقلب المحب لله، يجب النصب لله'." وهذه مزية لا فوقها مزية.

الرابعة: رقّة القلب وصفائه عند ذكرهم، يظهر ذلك للموفقين، ويذوي عن المحرومين المبعودين.

الخامسة: الترضّي عنهم والترحّم عليهم. فقد قال عبد الرحمن بن زيد العمي عن أبيه: "أدركت أربعين شيخاً، كلهم يحدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: 'من أحب جميع أصحابي، وتولاهم، واستغفر لهم، جعله الله معهم في الجنة'."[22] خرجه اللالكائي في *شرح السنة*.[23]

السادسة: معرفة مقدارهم العالي، ومكانتهم في الناس، وفضلهم على من عداهم من هذه الأمة. فقد روى الإمام أحمد بسند حسن عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله | عليه وسلم قال: "ليس من أمتي من لم يُجل كبيرنا، ويَرحم صغيرنا، ويَعرف لعالمنا حقه."[24]

٧/ن

السابعة: الحث على المبادرة إلى زيارتهم، أحياءً وأمواتاً، وطلب الدعاء منهم ولديهم، بالتوسل إلى الله تعالى بهم، وزيارة آثارهم ومواضعهم، فإن لهم اعتناء بشأن زائرهم في الدنيا والعقبى. وقد

---

٢٢ لم يرد في *تاج الأصول*. ٢٣ اللالكائي، هبة الله بن الحسن، *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، تحقيق أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري ومصطفى العدوي (القاهرة: المكتبة الإسلامية، ٢٠٠٣). هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي (ت ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م)، فقيه ومحدث بغدادي من تلامذة الشيخ أبي حامد الغزالي. للمزيد، انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ١٧: ٤١٩ – ٤٢٠. ٢٤ الهيثمي، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد*، كتاب العلم، باب في معرفة حق العالم، الراوي عبادة بن الصامت، ١: ٣٣٨. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والإمام أحمد في مسنده. ورد برواية أخرى مشابهة.

يكون ذلك أيضاً سبباً إلى الصدقة والبرّ على مجاوريهم من فقرائهم وقصّادهم، وسبيلاً إلى التودد لهم. فقد ورد: "أنا عند المنكسرة قلوبهم." فربما نال الزائر بصحبته لفقير انزوى في تربة صالح أو محلة ما لم ينله غيره بالمجاهدة والطاعة، من حمله له على الفقر والتقلل والانقطاع عن الدنيا وأبنائها، وعدم رؤية النفس، إلى غير ذلك.

هذا وقد ذكر سيدي محمد بن عراق رضي الله عنه في كتابه المسمى بـ"السفينة العراقية" | ٦أ المشحونة بنفائس الآي القرآنية الجارية بالأنفاس النبوية،[25] عن الفقيه الأجل محمد بن حسين البجلي،[26] أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام، قال: "فقلت يا سيدي يا رسول الله: 'أي الأعمال أفضل'؟ قال: 'وقوفك بين يدي وليّ من أولياء الله تعالى، كحلب شاة، أو شيّ بيضة، خير لك من أن تعبد الله، حتى تتقطع إرباً إرباً'. فقلت له: 'يا سيدي، حياً كان أو ميتاً'؟ فقال: 'حياً كان أو ميتاً'."

تذييل: أخبرنا شيخنا العالم صفي الدين أبو المجد مصطفى بن إبراهيم العلواني الدمشقي،

---

٢٥ محمد بن علي بن عبد الرحمن أبو علي شمس الدين بن عراق الدمشقي (ت ٩٣٣هـ/ ١٥٢٦م)، من مشاهير الصوفية وإمام بارز في علمي الحقيقة والشريعة. ولد في سنة ٨٩٨هـ، وكان من أولاد أمراء الجراكسة وصاحب مال عظيم. قرأ القرآن واشتغل في الحساب، ثم لازم الشيخ محمد الناجي ولبس منه خرقة التصوف، إلا أنه لمع على يد علي بن ميمون المغربي. له كتاب "السفينة العراقية في لباس خرقة الصوفية،" لعله هو المشار إليه في نص الغزي. للمزيد انظر الغزي، نجم الدين، *الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ١: ٥٩–٦٨.

٢٦ محمد بن حسين البجلي (ت ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م)، فقيه وصوفي عاش في اليمن وتتلمذ على يد الشيخ محمد بن أبي كير الحكمي. للمزيد انظر النبهاني، يوسف، *جامع كرامات الأولياء*، تحقيق إبراهيم عطوة عوض (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٢)، ١: ١٩٧–٩٨.

ن٨ قال أخبرنا الشهاب أحمد بن عبد الكريم الغزي العامري، قال | أخبرنا والدي الشيخ عز الدين عبد الكريم بن سعودي الغزي العامري، قال حدثنا جدي شيخ الإسلام الحافظ النجم محمد الغزي، قال أخبرنا والدي شيخ الإسلام البدر محمد الغزي العامري الدمشقي، قال أخبرنا شيخنا شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري إجازةً، قال أخبرني أبو النعيم رضوان العقبي إذناً، عن أبي إسحق إبراهيم التنوخي وغيره، عن زينب ابنة الكمال، عن عجيبة ابنة أبي بكر، عن الحافظ أبي موسى محمد بن أبي بكر المديني، عن الإمام محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود، أخبرنا عبد الواحد المليحي، حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي، أخبرنا أبو العباس السراج، حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا حماد بن زيد، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال: "يا رسول الله، الرجل يحب قوماً ولمّا يلحق بهم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: 'المرء مع من أحب'."[٢٧] وهذا الحديث ورد من طرق كثيرة، في وقائع كثيرة، في غالبها التصريح بحب الله ورسوله، ولفظ بعضها: "أنت مع من أحببت."[٢٨] وقد جمع الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى جزءاً مستقلاً في طرقه. وقد أنشدنا شيخنا أبو الإقبال، محيي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن السقطي الصالحي، بمدرسة شيخ الإسلام الشيخ أبي عمر بصالحية دمشق، قال أنشدنا شيخ الإسلام الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري بدار الحديث العامرية، شرقي جامع بني أمية || بدمشق، قال أنشدنا شيخنا ٦/أ ٨/ن

٢٧ ابن الأثير، *جامع الأصول*، كتاب الصحبة، باب التحابب والتواد: أن من أحب قومًا كان معهم، الراوي أنس ابن مالك، ٦: ٥٥٥. أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. وورد بروايات أخرى مشابهة.

٢٨ المصدر السابق، الراوي أنس ابن مالك، ٦: ٥٥٥. أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. وورد بروايات أخرى.

أبو المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي، قال أنشدنا الحافظ شيخ الإسلام النجم الغزي العامري، قال أنشدنا والدي شيخ الإسلام البدر الغزي، قوله:

مَنْ رامَ أَنْ يَبْلُغَ أَقْصى المُنى ... في الحَشْرِ مَعْ تَقْصِيْرِهِ في القُرَبْ
فَلْيُخْلِصِ الحُبَّ لِمَوْلَى الوَرى ... وَالمُصْطَفى فَالمَرْءُ مَعْ مَنْ أَحَبْ

وبالسند إلى البدر الغزي قدس سره، قال أخبرنا شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري، عن شيخ الإسلام الشهاب أحمد بن علي بن حجر، أنه أنشد لنفسه:

وَقَايِلٍ هَلْ عَمَلٌ صالِحٌ ... أَعْدَدْتَهُ يَدْفَعُ عَنْكَ الكُرَبْ
فَقُلْتُ حَسْبِي خِدْمَةُ المُصْطَفى ... وَحُبُّهُ فَالمَرْءُ مَعْ مَنْ أَحَبْ

وبالسند إلى الجدّ البدر الغزي قدس سره، قال أنشدني والدي شيخ الإسلام، القاضي رضي الدين محمد الغزي العامري، قوله:

إِنْ تَكُنْ عَنْ حالِ الَّذِيْنَ اجْتَباهُمْ ... رَبُّهُمْ سايِلاً وَتَطْلُبُ قُرْبا
حُبَّ مَوْلاكَ وَالَّذِيْنَ اصْطَفاهُمْ ... تَبْقَ مَعَهُمْ فَالمَرْءُ مَعْ مَنْ أَحَبَّا

هذا ومن أكبر منافع ذكر الصالحين، وسرد مناقب الكاملين، تأثّر القلب بمحبّتهم، وامتلاؤه بمودّتهم، فيكون ذلك من أكبر الدواعي إلى التشبه بهم، والسلوك في سبلهم، فيصير الشخص منهم، لما روى أبو داود في سننه بإسناد حسن، وأبو عبد الله الحاكم في مستدركه، وقال صحيح الإسناد، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي

الله تعالى عنهما، وأبو القاسم الطبراني في معجمه الأوسط، عن حذيفة بن اليمان رضي
الله عنه، كلاهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم | أنه قال: "من تشبه بقوم فهو ٩ن
منهم." [٢٩] وإنما كان منهم لأن تشبُّهه بهم يدلّ على حبّه إياهم، ورضاه بأحوالهم
وأفعالهم. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل إذا رضي هدي
الرجل وعمله فهو مثله." [٣٠] رواه الطبراني في معجمه الكبير من حديث عقبة بن عامر
رضي الله عنه. وقال الحرث بن أسد المحاسبي، وسهل بن عبد الله | التستري، وأبو ١٧أ
علي الروذباري، وأبو القاسم القشيري رضي الله عنه: "إن 'المحبة' هي 'الموافقة'.
وذلك لأن الإنسان إذا أحب أحداً، أحب سائر أوصافه وأفعاله وأخلاقه. وإذا
أحبها، دعاه حبها إلى التخلق بها والاتصاف بها، ومهما تحلى بها أو اتصف، فقد
وافق ذلك المتصف بها فيها. ومن أحب قوماً أو وافقهم، كان منهم ومعهم في الدنيا
والآخرة." فقد روى الطبراني في معجمه الكبير، والضياء المقدسي في الأحاديث
المختارة عن أبي قرصافة رضي الله تعالى عنه قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
'من أحب قوماً حشره الله في زمرتهم'." [٣١] ورواه أبو نعيم في جزء له، ولفظه: "من
أحب قوماً ووالاهم حشره الله فيهم." وروى الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه،
بإسناد جيد من حديث عائشة رضي الله عنها وعن أبويها، أن رسول الله صلى الله

---

٢٩ الهيثمي، *مجمع الزوائد*، كتاب الزهد، باب من تشبه بقوم فهو منهم، الراوي حذيفة بن اليمان، ١٠: ٤٧٨. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط. ورد بروايات أخرى مشابهة.

٣٠ الهيثمي، *مجمع الزوائد*، كتاب الأدب، باب ما جاء في السمت والهدى، الراوي عقبة بن عامر، ٨: ١٧١. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير.

٣١ "من أحب قومًا حشره الله في زمرتهم،" الهيثمي، *مجمع الزوائد*، كتاب الزهد، باب المرء مع من أحب، الراوي أبو قرصافة، ١٠: ٥٠٠. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير.

عليه وسلم قال في حديث: "ولا يحب رجل قوماً إلا جعله الله منهم."[٣٢] وأخرج الإمام أبو محمد البغوي، في شرح السنة من طريق عبد الرزاق، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "ثلاث أحلف عليهن، والرابعة لو حلفت عليها لبررت: لا يجعل | الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولى الله عبداً في الدنيا فولاه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوماً إلا جاء معهم. والرابعة لو حلفت بها لبررت: لا يستر الله على عبد في الدنيا إلا ستر الله عليه في الآخرة."[٣٣] وقد رواه الطبراني في معجمه الكبير عنه مرفوعاً، ورواه في معجمه الصغير والأوسط بإسناد جيد عن علي رضي الله عنه قال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث هن حق: لا يجعل الله من له سهم في الإسلام كمن لا سهم له، ولا يتولى الله عبداً في الدنيا فيوليه غيره يوم القيامة، ولا يحب رجل قوماً إلا جعله معهم."[٣٤] وروى الشيخان عن أنس رضي الله عنه: "أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم: 'متى الساعة'؟ قال: 'ما أعددت لها'؟ قال: 'لا شيء، إلا أني أحب الله ورسوله'. فقال: 'المرء مع من | أحب'."[٣٥] قال أنس: "فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء أشد مما فرحوا يومئذٍ."[٣٦] وفي لفظ آخر، قال: "أنت مع من أحببت."[٣٧] قال أنس رضي الله تعالى عنه: "فما

٩/ن

٧/أ

---

٣٢ الله، ساقطة في أ. الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، كتاب الإيمان، الراوي عائشة أم المؤمنين، ١: ٦٧.
٣٣ ورد الحديث بنصه المذكور في المصدر السابق، كما ورد في نصين آخرين مشابهين.
٣٤ الهيثمي، *مجمع الزوائد*، كتاب الزهد، باب المرء مع من أحب، الراوي علي بن أبي طالب، ١٠: ٤٩٦. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط والمعجم الصغير.
٣٥ ابن الأثير، *جامع الأصول*، كتاب الصحبة، باب التحابب والتواد: أن من أحب قوماً كان معهم، الراوي أنس ابن مالك، ٦: ٥٥٥. أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. ورد بروايات أخرى مشابهة.
٣٦ المصدر السابق.
٣٧ المصدر السابق.

فرحنا بشيء، فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم، 'أنت مع من أحببت'."[٣٨] قال أنس: "فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم، وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأرجو أن أكون معهم."[٣٩] وروياً أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنهما، قال: "جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: 'يا رسول الله، كيف نرى في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم'؟ فقال رسول الله صلى الله عليه | وسلم: 'المرء مع من أحب'."[٤٠] ١٠ن وروياً عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: "جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: 'يا رسول الله، الرجل يحب القوم ولم يلحق بهم'. فقال: 'المرء مع من أحب'."[٤١] وروى أبو داود عن أبي ذر رضي الله عنه أنه قال: "يا رسول الله، الرجل يحب القوم ولا يستطيع أن يعمل بعملهم. قال: 'أنت يا أبا ذر مع من أحببت'. فأعادها أبو ذر، فأعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم."[٤٢]

فهذه الأحاديث قاضية بأن المحبة تُلحق المقصّر في الأعمال عن درجات المجتهدين لمحبته إياهم بهم، فما ظنك بمن بلغ من محبته لهم أن تشبّه بهم في الأعمال الصالحات، والاجتهاد في تحصيل الكمالات. وكان الداعي لذلك ذكرهم عنده وتنزّل الرحمات عليه بسبب ذلك. فإن قلت كيف يقول الحسن البصري رضي الله عنه مع هذه الأحاديث: "يا ابن آدم لا يغرنّك قول من يقول: 'المرء مع من أحب'، فإنك لن تلحق الأبرار إلا بأعمالهم، فإن اليهود والنصارى يحبون أنبياءهم وليسوا معهم." قال حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى: "وهذه إشارة إلى أن مجرد ذلك،

---

٣٨ المصدر السابق. ٣٩ المصدر السابق. ٤٠ المصدر السابق، الراوي عبد الله بن مسعود، ٦: ٥٥٨. أخرجه البخاري ومسلم. ٤١ المصدر السابق، الراوي أبو موسى الأشعري، ٦: ٥٥٨. أخرجه البخاري ومسلم. ٤٢ المصدر السابق، الراوي أبو ذر الغفاري، ٦: ٥٥٩. أخرجه أبو داود.

من غير موافقة في بعض الأعمال أو كلها، لا ينفع.» وقال الفضيل ابن عياض رضي الله عنه في بعض كلامه: "هاه، تريد أن تسكن الفردوس، وتجاور الرحمن في داره مع | النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين؟ بأي عمل عملته، بأي شهوة تركتها، بأي غيظ كظمته، بأي رحم قاطعة وصلتها، بأي زلة لأخيك | غفرتها، بأي قريب باعدته في الله، بأي بعيد قربته في الله؟" فالجواب عن ذلك، أن المحب لقوم لا يخلو حاله، إما أن يكون موافقاً لهم في كل أعمالهم وأخلاقهم بحسب إمكانه، أو مخالفاً لهم في كلها، أو موافقاً في البعض، مخالفاً في البعض. فإن كان موافقاً لهم في كل أعمالهم وأخلاقهم، فهذا منهم ومعهم بلا شك. لأن محبته إياهم أدّت به إلى اتصافه بكل أوصافهم، وتشبهه بهم في كل أحوالهم، فقد بلغ أعلى طبقات المحبة، فكيف لا يكون منهم؟ وإن كان مخالفاً لهم في كل أفعالهم، مبايناً لهم في كل أحوالهم، فهذا ليس منهم قطعاً. وعلى ذلك حمل الغزالي كلام الحسن، وكذلك يحمل عليه كلام الفضيل، لأن الظاهر أن محبة هذا مجرد دعوى ومحض تمني، وهذا لا يقال فيه محب حقيقة، بل مدعي المحبة. ويدل عليه ما رواه الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه في *كتاب الزهد* عن الحسن أنه قال: "يا ابن آدم، زعمت أنك تحب الصالحين، وتفر من أعمالهم، وتبغض الفجار، وأنت أحدهم."[43] ولله در القائل:

٨أ

١٠/ن

---

٤٣ أحمد بن حنبل، *كتاب الزهد* (القاهرة: دار الإمام أحمد، ٢٠٠٦). أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/ ٨٥٥م)، مؤسس المذهب الحنبلي، أحد المذاهب الفقهية السنية الأربعة، فقيه ومحدّث مشهور، وواحد من أهم الشخصيات الدينية في الإسلام وأوسعها تأثيراً. ساهم فكره المتشدد في تأسيس الحركات السلفيه المحافظة، وتجلى بشكل خاص في فكر ابن تيمية، الذي يعتبر الأب الروحي للفكر الوهابي المنتشر في الأوساط السنية. للمزيد انظر الموسوعة الإسلامية، الإصدار الثاني (*EI2*).

إذا أَعْجَبَتْكَ خِصالُ امْرِءٍ فَكُنْهُ تَكُنْ مِثْلَ ما يُعْجِبُكْ
فَلَيْسَ عَلى المَجْدِ والمَكْرُماتْ إِذا رُمْتَها حاجِبٌ يَحْجُبُكْ

وإن كان موافقاً في البعض، مخالفاً في البعض، فلا يخلو إما أن يخالفهم في أصل الإيمان أو يوافقهم. فإن خالفهم في الإيمان، فهذا ليس منهم قطعاً. لأنه وإن توهم من قلبه محبتهم والميل إليهم، فقد باينهم | في أصل الإيمان الذي هو عقيدتهم، وذلك عين العداوة، فأين المحبة؟ وأي عداوة أعدى من عداوة الدين؟ كما قال القائل:

٥١١

كُلُّ العَداواتِ قَدْ تُرْجَى مَوَدَّتُها إِلّا عَداوةُ مَنْ عاداكَ في الدِّيْنِ

ومن هذا القبيل، محبة اليهود والنصارى لأنبيائهم، وإن وافقهم في أصل الإيمان، وخالفهم في غيره من الطاعات ومكارم الأخلاق، فلا يخلو إما أن يكون مخالفته لهم في الطاعات والأخلاق والآداب | رغبة عنها، وأنفة منها، ومحبة لما سواها، أو لا.

٨/أ

فإن كان الأول، فهذا لا ينفعه أيضاً أصل محبته لهم، مع رغبته عن أخلاقهم وأوصافهم، ولا تُلحقه بهم. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "من رغب عن سنتي فليس مني."[٤٤] لأنه رغبة هذا عن أخلاق من يدعي محبتهم، وإعراضه عن أوصافهم، دليل على أن محبته تلك لا حقيقة لها، وأنها مجرد دعوى. ولا يبعد أن تكون محبة اليهود والنصارى لأنبيائهم من هذا القبيل أيضاً. ألا ترى أنهم كانوا يدّعون محبة إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام، ثم كانوا يرغبون عن

٤٤ ابن خزيمة، *صحيح ابن خزيمة*، كتاب الوضوء (ورد أيضاً في كتاب الصيام)، باب التغليظ في ترك المسح على الخفين رغبة عن السنة ، الراوي عبد الله بن عمرو بن العاص، ١: ٩٩. أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

ملته. ثم كانوا يدّعون أنه كان على ما هم عليه من اليهودية والنصرانية، ثم افترقوا فيه. فقال اليهود كان منا، وقالت النصارى بل كان منا. فشتمهم الله تعالى في القرآن، وأكذبهم في ذلك كله، فقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ [البقرة، ١٣٠] وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران، ٦٥] | وقال تعالى: ١١/ن ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا﴾ [آل عمران، ٦٧] فنفى عنه اليهودية والنصرانية، وأثبت له الإسلام. وعرفنا أن الإسلام دين قديم من عهد إبراهيم، لم يحدث بعده، بقوله تعالى: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج، ٧٨] فلا ينتفع من ادعى محبة قوم، وخالفهم في أخلاقهم وأعمالهم رغبة عنها بمحبتهم، ولا تُلحقه بهم. وكذلك أيضاً لو كان مشتغلاً عن متابعتهم وموافقتهم بما هو من شهوات النفس، والعكوف على تحصيل الدنيا بأي وجه تيسرت به، بحيث غلب عليه الظلم، والغش، والمكر، والخديعة، وغير ذلك. فإن ما يدعيه من محبتهم لا ينفعه أيضاً، ولا يُلحقه بهم، لأنه مجرد تمني ومحض ادعاء لا يُجدي.

وإن كان الثاني، بأن كانت مخالفته لهم لا على سبيل الرغبة عن أخلاقهم، بل كان ذلك على سبيل العجز والتقصير عن بلوغ درجاتهم، ولو تيسر له اللحاق بهم في وصف لم يتأخر عن الاتصاف به، فهذا التقصير لا يقعده عن اللحاق بمن يحبهم. وعلى ذلك تحمل الأحاديث والآثار الواردة في ذلك، لأن قول النبي صلى الله عليه وسلم، "المرء | مع ٩أ

من أحب،"[٤٥] جواب لقول القائل: "يا رسول الله المرء يحب قوماً ولمّا يلحق بهم."[٤٦] وفي حديث أبي ذر: "ولا يستطيع أن يعمل بعملهم."[٤٧] وفي ذلك أعظم دليل على أن المحب لقوم معهم، وإن قصّر عنهم في الأعمال والأحوال، ولذلك اشتد فرح المسلمين بذلك.

١٢ن فتلخص من هذا كله، أن ذكر الصالحين، ومطالعة الدواوين المشتملة على ذكرهم، | وعلى نشر كراماتهم وفضائلهم ومزاياهم، أصل أصيل من أصول الدين، لا ينبغي لكل مسلم التواني عنه، ولا الكسل والفتور عن معاناته. وقد قلت:

يا رِجالَ الكَوْنِ أَنْتُمْ سادَتِيْ   بِكُمُ أَرْجُو العُلا في الآخِرَةْ
ذِكْرُكُمْ وِرْدِي وَوِرْدِيْ صُحْفُهُ   وَارْتِياحِيْ بَلْ وَرُوْحِيْ الفاخِرَةْ
مَدَداً أَرْجُوكُمُ في مُدَّتِيْ   أَنْتُمُ نِعْمَ البُحُوْرِ الزَّاخِرَةْ

٤٥ ابن الأثير، *جامع الأصول*، كتاب الصحبة، باب التحابب والتواد: أن من أحب قوماً كان معهم، الراوي أنس ابن مالك، ٦: ٥٥٥. أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. ورد بروايات أخرى.

٤٦ المصدر السابق، الراوي عبد الله بن مسعود، ٦: ٥٥٨. أخرجه البخاري ومسلم. ورد بروايات أخرى.

٤٧ المصدر السابق، الراوي أبو ذر الغفاري، ٦: ٥٥٩. أخرجه أبو داود.

الباب الأول

في ذكر نسبه العريق الطاهر، المتصل بالعلماء الأكابر، من أوله إلى الآخر، وفي تراجم من وقفت على ترجمته من أسلافه الأئمة، الذين عند ذكرهم ونشر مآثرهم تنزل الرحمة، وكيف انتسب الشيخ رضي الله عنه إلى نابلس مع أن طائفته كلهم من بيت المقدس

فنقول، معتمدين على ما هو من خطه الشريف الصحيح منقول، هو قطب الزمان، وعلم العرفان، شيخ الإسلام، الشيخ عبد الغني، ابن شيخ الإسلام أبي الفدا إسماعيل، ابن العلامة زين الدين عبد الغني، ابن شيخ الإسلام أبي الفدا إسماعيل، ابن الفاضل أحمد شهاب الدين، ابن الفاضل الفهامة إبراهيم، ابن شيخ الإسلام العلامة إسماعيل أبي الفدا عماد الدين، ابن العلامة إبراهيم برهان الدين، ابن شيخ الإسلام عبد الله جمال الدين، ابن العلامة محمد بن عبد الرحمن، ابن العلامة أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن، ابن شيخ الإسلام أبي إسحاق إبراهيم برهان الدين بن أبي الفضل سعد الله بن جماعة [بن علي] بن جماعة بن حازم بن صخر بن | عبد الله الكناني، الحموي الأصل، المقدسي، الشهير بابن النابلسي. ووقع بخط الأستاذ في بعض كتبه عند سوق نسبه، "سعد

١٢/ن

الدين" بدل "سعد الله." والذي وجدناه في عدة من التواريخ، وبخطه أيضاً في غير موضع، "سعد الله." ولعل لفظ "الدين" من سهو القلم.

٩/أ وهذا النسب، كما ترى، مبرأ عن وصمة الإطراء، في المديح والافتراء. فيا له | من نسب، فاح من نشر لوائه نشر المسك الداري، وأزرى بانتظام باهر لألائه عقود الدر ومعاقد الدراري. حيث اتصل بمشايخ الإسلام، وتبرج في أندية الأحساب بالأئمة الأعلام، ولمعت به بروق الشرف في سموات السيادة، وطلع به فجر الفخر من آفاق أرباب السعادة. فهو كما قال الشاعر:

نَسَبٌ كَأَنَّ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحى تاجًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّباحِ عَمُودا
ما فِيهِ إِلَّا سَيِّدٌ مِنْ سَيِّدٍ حازَ المَكارِمَ والتُّقى وَالجُودا

خصوصاً وقد انتظم في سلكه هذا العارف، واندرج في طيه هذا الإمام الذي هو في أبواب الفضائل أعرف المعارف. على أني بحق أقول فيه، ولست مؤدياً معشار ما يجب له أوفيه:

إِنْ كانَتِ النَّاسُ بِالأَنْسابِ مَفْخَرُها فَفِيكَ تَفْتَخِرُ الأَنْسابُ وَالنَّاسُ
وَإِنْ تَسامَوا بِأَوْراقٍ حَوَتْ مِدَحًا فَفِيكَ تَسْمُو تَوارِيخٌ وَقِرْطاسُ

ولا شك ولا مين، ولا ريب يورث اختلافاً بين اثنين، أن جميع من اندرج في سلك هذا النسب، وانحسب في عداد هذا الحسب، قد علوا ذكراً، ونبلوا قدراً، بهذا السيد الإمام، والسند العارف الهمام. كما أن نبينا | المكرم صلى الله عليه وسلم، ١٣ن

ضربت قريش بسببه أطناب افتخارها فوق سرادقات العالمين، بل به تسامى في الدنيا والآخرة سائر الأنبياء والمرسلين. ولله در القائل في هذا المقام من المقال، ما فيه إشارة لهذا الحال:

كَمْ مِنْ أَبٍ بِابْنِهِ حَقًّا عَلا شَرَفًا ... كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ عَدْنانُ

وهذا أوان الشروع في تراجم أسلاف الأستاذ الكرام، ذوي المجد والفضل والاحترام. وقد نقلنا تراجمهم من عدة من التواريخ، *كالدرر الكامنة* للحافظ ابن حجر العسقلاني،[١] و*الضوء اللامع* للحافظ السخاوي،[٢] و*الكواكب السائرة* للحافظ النجم الغزي العامري،[٣] و*خلاصة الأثر* للأمين المحبي الدمشقي،[٤] وغير ذلك من التواريخ، *كالأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل* للعليمي.[٥] واقتصرنا من ذلك على تراجم من في عمود نسب الأستاذ دون من على حاشية نسبه، فإنا لو أخذنا في تراجمهم لخرجنا عن المقصود من الاختصار. فقول: | ١٠أ

[نسبه: ١- إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، برهان الدين (الأول)[٦]]

إبراهيم أبو إسحاق برهان الدين بن أبي الفضل سعد الله بن جماعة، العالم العلامة،

١ العسقلاني، ابن حجر أحمد بن علي، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

٢ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع* (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢).

٣ الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، *الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

٤ المحبي، محمد أمين بن فضل الله، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦).

٥ العليمي، عبد الرحمن بن محمد، *الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل*، تحقيق محمود عودة الكعابنة ومحمود علي عطا الله (عمّان: مكتبة دنديس، ١٩٩٩).

٦ أضفت الترقيم (الأول، الثاني، الخ) إلى اللقب هنا وفيما يلي من الأسماء للتمييز بين أفراد العائلة الذين يحملون نفس اللقب.

القدوة الزاهد، الناسك المخلص، الخاشع العابد، الكناني نسباً، الحموي مولداً، الشافعي مذهباً، الفقيه الصوفي، نزيل بيت المقدس، صاحب الكرامات الظاهرة، والأحوال الباهرة، والمناقب التي فاقت كل منقبة وفضيلة، والشمائل الحسنة الجميلة الجليلة. ولد بحماة في يوم الاثنين منتصف رجب، سنة ست | وتسعين وخمسمائة. ١٣/ن

ومات أبوه وهو صغير. ثم انتقل إلى دمشق، وتفقه على الشيخ أبي منصور بن عساكر. ثم اشتغل بالحديث، وسمع من الفخر بن عساكر، ودرس بعدة أماكن. وكان كثير التهجد، ملازماً للاشتغال بالحديث والصيام، عارفاً بعلم أهل الطريق، حسن الكلام فيه، له قبول عند الناس، ولهم فيه اعتقاد. وحج مراراً، آخرها في سنة ثلاث وسبعين وستمائة. ثم قصد من حماة زيارة البيت المقدس، في ذي القعدة سنة خمس وسبعين، واستصحب معه كفنه، وودع أهل البلد، وأخبرهم أنه يموت بالقدس. فوصل إليه، وأقام به أياماً، ثم مرض يومين، وتوفي في الثالث. وكانت وفاته بكرة يوم عيد الأضحى من سنة خمس وسبعين وستمائة. وصُلي عليه ضحوة النهار بالمسجد الأقصى، ودفن [بمقبرة] ماملا عند الشيخ أبي عبد الله القرشي. وهو أول من استوطن بيت المقدس من بني جماعة، وكان يلقّب بـ "صاحب عرفة،" لأنه رآه جماعة من الناس بعرفة، وأصبح خطب عيد الأضحى بمدينة حماة. فلما ظهرت له هذه الكرامة، توجه لزيارة القدس، وتوفي كما تقدم، رضي الله تعالى عنه. وله التآليف الفائقة، والمصنفات الرائقة. فمنها *تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم*،[٧] وهو

---

٧ ينسب الكتاب إلى محمد بن إبراهيم وليس لإبراهيم، انظر ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، *تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم*، تحقيق محمد هاشم الندوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، ط٢). نسب المحقق الكتاب إلى محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، الملقب ببدر الدين وليس برهان الدين، نقلاً عن حاجي

كتاب جليل، ينبئ عن الوقوف التام والفضل الجزيل، وله "النظم المزري عقود الجمان والحاكي بلاغة قس وفصاحة حسان،" فمنه قوله:

وَإِذا ما قَصَدْتُ طِيبَةَ شَوْقًا ... صارَ سَهْلًا لَدَيَّ كُلُّ عَسِيرًا ١٤ن

وَإِذا ما ثَنَيْتُ عَزْمِي عَنْها ... فَعَسِيرٌ عَلَيَّ كُلُّ يَسِيرًا ١٠/أ

وقال ذاكرًا الأماكن الحجازية ومتشوقًا لها:

دَعاها الهَوى المَكِّيُّ حِينَ عَراها ... غَرامٌ لها ذاتُ السُّتُورِ سَباها

وَحِينَ حَدا الحادِي الحِجازِيُّ هَيَّجَتْ ... بَلابِلَها أَشْواقُها وَشَجاها

فَدَعْها رَعاكَ اللهُ تَعْدُو بِشَوْقِها ... تَمُدُّ إِلى أَرْضِ الحِجازِ خُطاها

ثم عدد أماكن الطريق المصري، إلى أن قال:

وَفِي مَكَّةَ حَطُّوا الرِّحالَ وَبَلَّغُوا ... نُفُوسًا مِنَ البَيْتِ الحَرامِ مُناها

وَطافُوا بِهِ سَبْعًا وَلِلرُّكْنِ قَبَّلُوا ... وَصَلُّوا لَهُ خَلْفَ المَقامِ تُجاها

وَأَمُّوا الصَّفا وَالمَرْوَتَيْنِ بِسَعْيِهِمْ ... هَنِيئًا لِمَنْ بَعْدَ الطَّوافِ سَعاها

وَقَدْ رَوَوا الأَكْبادَ مِنْ ماءِ زَمْزَمٍ ... وَكَمْ عَفَّرُوا خَلْفَ المَقامِ جِباها

وَفِي ثامِنٍ باتُوا مِنًى ثُمَّ أَصْبَحُوا ... إِلى عَرَفاتٍ غانِمِينَ دُعاها

خليفة، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون* (بيروت: دار صادر، طبعة بنتلي ١٨٣٥، ٧ مجلدات)، ٢: ٢٥٩. وذكر تاريخ وفاة المؤلف سنة ٧٣٣هـ، نقلاً كما يبدو عن العليمي، *الأنس الجليل*، ٢: ٢٢٧–٢٨. ويذكر العليمي أن بدر الدين مولود في حماة في سنة ٦٣٩هـ، ولكنه لا يذكر هذا الكتاب ضمن مصنفاته التي يسردها.

وَلَيْلَةَ جَمْعٍ حَبَّذا لَيْلَةٌ لَهُمْ بِها دَعَواتٌ لا يَخيبُ رَجاها
وَصَلَّوا بِها صُبْحًا وَسارُوا إلى مِنى وَكُلٌّ إلى كُبْرى الجِمارِ رَماها
وَضَحَّوا إلى مَوْلاهُمُ ثُمَّ حَلَقُوا رُؤُوسًا كِرامًا زانَهُنَّ سَناها
وَلَمّا أَفاضُوا مِنْ مِنى لِطَوافِهِمْ عَلاهُمْ مِنَ الأَنْوارِ حُسْنُ حَلاها
فَطافُوا بِبَيْتِ اللهِ سَبْعًا مُكَمَّلًا وَعادُوا إلى وادي الجِمارِ مِناها
فَباتُوا اللَّيالِيها فَيا طِيبَ عَيْشِهِمْ بِتِلْكَ اللَّيالِي المُسْتَنيرُ دُجاها
وَلَمّا قَضَوا للهِ حَجًّا وَعُمْرَةً أَسالوا عُيُونًا لِلْوَداعِ بُكاها
وَسارُوا عَلى وادي العَقيقِ وَأَصْبَحُوا بِطِيبَةَ حَيّاها الحَيا وَسَقاها
وَلاذُوا بِقَبْرِ المُصْطَفى ثُمَّ سَلَّموا عَلَيْهِ بِشَوْقٍ مُعْلِنينَ شِفاها
وَقالُوا سَلامُ اللهِ يا خَيْرَ مُرْسَلٍ عَلَيْكَ وَيا أَعْلى البَرِيَّةِ جاها
وَصَلّى عَلَيْكَ اللهُ يا سَيِّدَ الوَرى صَلاةً عَلى مَرِّ الدُّهُورِ مَداها
وَآلِكَ وَالصَّحْبِ الكِرامِ عَلى المَدى طَرِيقَتُهُمْ لا يَتْبَعُونَ سِواها ١٤/ن
هَنِيئًا لِمَنْ أَضْحى بِطِيبَةَ زائِرًا وَزارَ عَلى إِثْرِ البَقيعِ قُباها

ورأيت بخط الأستاذ في بعض مجاميعه ما صورته: "وجدت بخط العلامة برهان الدين إبراهيم بن جماعة،" أعني صاحب الترجمة، "أخبرنا القاضي | ناصر الدين بن يعقوب، كاتب السر بالشام، أن خاله الشيخ شهاب الدين أخبره أنه سمع بين اليقظة والمنام هاتفًا يقول: ١١أ

أَتَعْجَبُ مِمّا قالَ فِينا رَسُولُنا وَنَحْنُ الَّذِي عَنْ كُلِّ وَصْفٍ تَعالَيْنا

وَما تَسْتَطِيعُ الرُّسْلُ وَصْفَ جَمالِنا وَلكِنْ عَلى قَدْرِ القُلُوبِ تَجَلِّينا"

انتهى. وقد نقلت هذين البيتين في كتابنا الذي ألفناه في المنامات الغريبة، وسميناه "تعطير المشام بغرائب الوقائع و رؤيا المنام." وقد ترجم البرهان المذكور جماعة من المؤرخين، واقتصرنا هنا على ما لا بد منه. | ١١/أ

[نسبه: ٢- عبد الرحمن بن إبراهيم، زين الدين (الأول)]

عبد الرحمن بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة، وَلد الذي قبله، الشيخ الإمام، أبو الفرج زين الدين، عالم جرت من ينابيع صدره جداول المعارف، وأشرقت من مشكاة قلبه أنوار العوارف.[٨] | ١٥ن

[نسبه: ٣- إبراهيم بن عبد الرحمن، برهان الدين (الثاني)]

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم، وَلد الذي قبله، الشيخ الإمام العالم العلامة، أبو إسحاق برهان الدين المقدسي الشافعي، فاتح أبواب العرفان، وخلاصة أهل الإيقان والإتقان، من شهدت العلماء الربانيون بشهوده، وأذعنت الأصفياء المحققون بترقيه في معارج المعارف وصعوده. فهو الذي ظهرت فيه التجليات الكاملة، وعمّته الإمدادات الشامخة الشاملة، بمورد عذب نمير، ومنهل منهل سحائبه من فيوضات التقدير، ومشرب طابت مشاربه لشاربه، وطالت جداوله إكراماً لطالبه. كيف

٨ ترك المؤلف في مسودته هنا بياضاً قدر نصف صفحة، لغرض تكملة الترجمة فيما بعد كما يبدو. وأشار الطيبي في نسخته (ت) إلى بياض مماثل في الأصل الذي نقل منه، ولم يضف إلى الترجمة في تعليقاته الهامشية.

ن/١٥ لا، وقد كرمت أصوله وفصوله، وشمل البرية قبوله وشموله. وهو من بيت أشرق | من مشكاة التقوى نبراسه، وشيد على قواعد الصلاح والهدى أساسه. وقد ترجم هذا الإمام الذي يظهر عند وصفه كلال الكلام، صاحب *الأنس الجليل*، فقال غير جانح إلى التطرية في المدح والتطويل: "مولده سنة ست أو ثمان وسبعمائة، وبالثاني جزم أبو جعفر بن الكويك في مشيخته. سمع من الشرف بن عساكر وغيره، وجاور بالمساجد الثلاثة زماناً. ويقال أنه كان يأتي المسجد الأقصى في جوف الليل فيفتح له. وكان كبير القدر، زاهد وقته، وكان عنده الخرقة عن والده، عن أبيه، عن عمه الشيخ أبي الفتح نصر الله بن جماعة، عن محمد بن الفرّا،[٩] عن أبي البيان.[١٠] وكان يقول: 'لا ألبسها من يحضر السماع.'[١١] وقد خطب زماناً بالمسجد الأقصى الشريف. توفي في ذي الحجة، سنة أربع وستين وسبعمائة، وقد ثقل سمعه." انتهى. وترجمه الحافظ ابن حجر في كتابه المسمى *بالدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة*. وقال في ترجمته: "ومن إنشاده عن محمد بن يعقوب بن إلياس، المعروف بابن النحوية، قال أنشدنا علي بن هبة الله الحموي أنه رأى إبليس في النوم على صورة أمرد يطلب منه الفاحشة، قال فضربته بحجر، فولى هارباً. ثم التفت ينظر إلى السماء وهو ينشد:

٩ الفرّا، في أ، و في كل النسخ. الفرات، في *الأنس الجليل* المطبوع، ٢: ٢٢٩، مع إشارة خاطئة من المحقق إلى محمد بن الفرات (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م) المؤرخ المشهور صاحب كتاب *الدول والملوك*، الذي اشتهر باسم *تاريخ ابن الفرات*. ١٠ أبو البيان نبأ بن محمد بن محفوظ القرشي اللغوي الدمشقي الزاهد (ت ٥٥١هـ/ ١١٥٦م)، يعرف بابن الحوراني، شيخ الطائفة البيانية بدمشق، وصديق مقرب للشيخ أرسلان الدمشقي المشهور. انظر ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ٤: ٣٣٢–٣٣. ١١ كذا في أ، و في كل النسخ، وكذلك في الترجمة الوارد في نص *الدرر الكامنة* المطبوع، ١: ٢٧. أما في نص *الأنس الجليل* المطبوع فقد وردت: "لا ألبسها إلا من يحضر السماع،" ٢: ٢٢٩.

أَهْوَى النُّجُومَ وَأَهْوَى كُلَّ بارِقَةٍ تَلُوحُ في الجَوِّ مِن شَوْقي إلى القَمَرِ"[١٢]

[نسبه: ٤- عبد الرحمن بن إبراهيم، زين الدين (الثاني)]

عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد الرحمن، وَلد الذي قبله، الشيخ الإمام، الحبر النحرير، أبو الفرج زين الدين الثاني.[١٣] || ١٢أ ١٦ن

[نسبه: ٥- محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم، نجم الدين]

محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم، وَلد الذي قبله، الإمام العلامة، نجم الدين أبو عبد الله المقدسي الشافعي، كنز العلوم الدينية، ومنبع الفيوضات اللدنية، الراقي بكماله هامة الأثير، والحاوي من عزيز الفضائل كل غزير. فهو الإمام بالاستحقاق، والمربى في مواكب الأفاضل بلوائه الخفاق. ترجمه صاحب *الأنس الجليل*، فقال: "مولده بحماة سنة خمس وعشرين وسبعمائة، وكان ناب عن ابن عمه قاضي القضاة، برهان | الدين بن جماعة، في الخطابة وتدريس الصلاحية مدة طويلة. وفوض إليه نظرها وتدريسها. ١٦/ن وكتب في توقيع ولد قاضي القضاة، برهان الدين، أن ولد عمه، الشيخ نجم الدين محمد بن جماعة، يكون نائبًا عنه في حياته، مستقلاً بعد وفاته. وكان صالحًا ناسكًا كثير العبادة. أخبر عنه بعض خدام المسجد أنه كان يدخل في الليل من دار الخطابة هو و زوجته، فيصليان بجامع النساء طول الليل، فإذا قرب الشعل[١٤] دخلا. فلما توفي قاضي القضاة، برهان

١٢ انظر العسقلاني، *الدرر الكامنة*، ١ : ٢٧. ١٣ ترك المؤلف بياضًا في مسودته هنا قدر نصف صفحة، لغرض تكملة الترجمة فيما بعد كما يبدو. و يضيف الطيبي في هامش نسخته هنا: "في الأصل بياض صحيفة تقريبًا."

١٤ وقت الشمس، في *الأنس الجليل*، ٢ : ١٨٧.

الدين، واستقر بعده فيهما ولده محب الدين، باشر نيابة عنه، إلى أن توفي محب الدين في سنة خمس وتسعين وسبعمائة، توجه الشيخ نجم الدين إلى القاهرة، ليسعى في الوظيفتين لنفسه. فرسم له بهما وليهما، فتوفي بالقاهرة قبل خروجه منها، في ذي القعدة من السنة المذكورة، وهي سنة خمس وتسعين وسبعمائة."[15] | ١٢/أ

[نسبه: ٦- عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، جمال الدين]

عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، وَلد الذي قبله، الإمام الخطيب، جمال الدين، الكناني، المقدسي، الشافعي. إمام أهل الحديث، ونخبة نقلة الأخبار في القديم والحديث. عمدة أرباب الأثر، درة إكليل التواريخ والسِّيَر. أعلم علماء الأمصار، والجهبذ الذي لا يشق له غبار. رافع ألوية العرفان في مواكب الفضلاء، ومنبع أنهار الفضل لرياض النبلاء. ترجمه الجدّ شيخ الإسلام في تذكرته الأدبية، وعطّر أنوف المسامع بنوافح مناقبه الزكية، فقال: "ولد في ذي القعدة | سنة ثمانين وسبعمائة، وحضر في الثانية على الجلال عبد المنعم بن أحمد الأنصاري، وفي الرابعة على قريبه الخطيب أبي إسحاق إبراهيم بن جماعة، بعض *صحيح البخاري*. وسمع منه ومن أحمد بن خليل العلائي *الصحيحين* بأفوات، و*الشفا*،[16] ومن والده المسلسل بالأولية.[17] ودخل القاهرة في سنة ثمانمائة، ١٧ن

---

[15] انظر *الأنس الجليل*، ٢ : ١٨٧-١٨٨، حيث تاريخ الوفاة، بحسب النص المطبوع، ٩٧٤هـ. [16] انظر القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م)، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، وبذيله *مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء* لأحمد بن محمد الشمني، تحقيق نواف الجراح، (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٦). [17] المسلسل بالأولية، اصطلاح يطلق على حديث الرحمة (...ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)، الذي درج المحدثون والحفاظ على الافتتاح به في سماعهم وإسماعهم، حيث تتسلسل الراوية فيه بقول الراوي: حدثنا فلان وهو أول حديث سمعته منه، قال حدثنا فلان وهو أول حديث سمعته منه، وهكذا في كل الروايات المذكورة.

فسمع بها من البرهان الشامي المسلسل بالأولية، و*معجمه*، *والمائة العوالي*، تخريج ابن حَجَر.[١٨] ومن أحمد بن حسن السويداوي، وأحمد بن أبي البدر الجوهري، والحلاوي، والسراج البُلقيني، والصدر المناوي والفرسيسي، والشرف المقدسي، وسارة بنت السبكي، والزين العراقي، والشمس المنصفي، وغيرهم. وحدّث." انتهى ما نقله الجدّ شيخ الإسلام في تذكرته الأدبية. وقال صاحب *الأنس الجليل*، بعد ذكره ميلاده:[١٩] "نشأ في عفة وصيانة وانقطاع عن الناس، واشتغل في العلوم على الشيخ شمس الدين القرقشندي[٢٠] وغيره. ورحل إلى القاهرة، وأخذ عن مشايخها. ومن أجلّ شيوخه، شيخ الإسلام سراج الدين البُلقيني. وأذن له بالإفتاء والتدريس. ولازم الاشتغال، ودرّس، وأفتى.[٢١] وصارت الفتوى تأتي إليه من ضواحي القدس، وبلاد الصلت، وعجلون، والكرك. وصار المشار إليه، لعفته وديانته، ولم تضبط له صبوة، قليل الكلام في المجالس. باشر الخطابة بالمسجد الأقصى الشريف من سنة تسع وثمانمائة، وولي قضاء الشافعية بها. وعزل نفسه | مرارًا، ثم يُسأل ويُعاد. ثم بعد وفاة ١٧/ن القاضي ناصر الدين البصروي، ولي القضاء في سنة اثنين وأربعين وثمانمائة، فباشر بعفة وصيانة، ونزاهة وديانة، إلى أن عُزِل بابن السايح. ثم ولي تدريس الصلاحية

---

١٨ انظر التنوخي الدمشقي، أبي إسحق إبراهيم بن أحمد، *نظم اللآلي بالمائة العوالي*، تخريج ابن حجر العسقلاني، تحقيق كمال يوسف الحوت (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠). ١٩ انظر *الأنس الجليل*، ٢ : ١٩٦–١٩٨. هناك بعض الاختلافات المهمة بين نص الغزي ونص العليمي المطبوع. مثلاً، يقول الغزي أنه "عَزَل نفسه مِرارًا،" بينما يقول العليمي أنه "عُزِل مِرارًا." وأيضًا، لا يذكر الغزي أن الشيخ زين الدين عبد الرحيم القلقشندي شاركه الخطابة بالمسجد الأقصى، كما أنه يُغيّر نص العليمي الذي يقول أن تَغيّب الحمصي عن المناظرة كان السبب في استمرار الشيخ عبد الله في المشيخة. ٢٠ كذا في أ و ن و م؛ القلقشندي، في *الأنس الجليل* المطبوع. ٢١ المقطع التالي من الترجمة، حتى قوله انتهى، مضاف بهامش مسودة المؤلف. ويبدو أن الإضافة تمت لاحقًا، والخط في الحاشية شبيه بخط المؤلف.

سنة خمسين وثمانمائة، بعد وفاة الشيخ عز الدين المقدسي. وكان تقدم له تفويض من والده ليلة وفاته بالقاهرة، وهو صغير في سنة خمس وتسعين وسبعمائة، وكتب له إشهاداً بذلك. ثم فوض إليه البرماوي في سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، فلم يتم له ذلك إلا في سنة خمسين، فباشر على أحسن الوجوه، وحمدت سيرته. واتفق أن بعض الحسدة أغرى الشيخ سراج الدين الحمصي على السعي عليه. فبذل مالاً لبعض مباشري السلطان. فطُلِب صاحب الترجمة إلى مصر، وعُقِد له مجلس للمناظرة بينه وبين الحمصي. فغلب الحمصي.[٢٢] فاستمر الشيخ جمال الدين في المشيخة، وأكرمه الظاهر جقمق، وعاد إلى القدس معاملاً بالجميل. ثم سعى الحمصي في المشيخة، فأعطيها. وباشر مدة يسيرة، ثم عزل وأعيد الشيخ جمال الدين، واستمر بها إلى أن توفي. وكان عنده ورع، وظهر له كرامات، وكان مجاب الدعوة. توفي في مدينة الرملة في ضحى نهار الجمعة، حادي عشرى ذي القعدة الحرام، سنة خمس وستين وثمانمائة. ونُقل إلى القدس الشريف في نهار السبت، وصُلي عليه بالمسجد الأقصى، ودُفن بتربة ماملا بجوار | أبي عبد الله القرشي، والشيخ الشهاب بن أرسلان، وكان مشهداً عظيماً. ١٨ن وحضر جنازته شخص من أولياء الله تعالى، وتألم عليه رحمه الله.[٢٣] ولما ولي الخطابة عوضاً عن الحموي، بعد عزله، مدحه العلامة زين الدين عبد الرحمن القرقشندي، فقال:

وَخَطابَةُ الأَقْصى مَحاسِنُها بَدَتْ لمَّا أَتاها ذُو الجَمالِ الباهِي

٢٢ فتغيب الحمصي، في *الأنس الجليل* المطبوع.

٢٣ المقطع التالي، حتى قوله انتهى، بما فيه أبيات الشعر، لم يرد في نص *الأنس الجليل* المطبوع.

وَاسْتَبْشَرَ المِحْرَابُ بَعْدَ أَنِ انْحَنَى   بِالعوْدِ لَمَّا قامَ عَبْدُ اللهِ"

انتهى.

[نسبه: ٧- إبراهيم بن عبد الله بن محمد، برهان الدين (الثالث)]

إبراهيم بن عبد الله بن محمد، وَلد الذي قبله، الإمام برهان الدين، أبو إسحاق، حامل علم العلم الباذخ، وحامي حمى الفضل الذي فيه هو راسٍ و راسخ. منبع بحور الفضائل، ودرة نحور الفواضل. ارتدى بالكمالات والمعارف يافعاً، وارتوى من نمير العوارف شاباً وكهلاً، مع دين كامل يرجع إليه، وتقى متين مقصور عليه. ترجمه القاضي مجير الدين بن الحنبلي، في كتابه *الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل*، فقال: "مولده بالقدس الشريف، في أحد الجمادين سنة خمس وثمانمائة. أجازه جماعة، وأدرك أصحاب الحجاز، ولم يأخذ عنهم. وقرأ بنفسه على مشايخ عصره، ودرس في مشيخة الدوادارية، وباشر خطابة المسجد | الأقصى نيابة عن والده. وكان يخطب من إنشائه بفصاحة لفظ، وصوت عال صقيل. وناب في الحكم عن والده حين ولي قضاء القدس الشريف. ثم ولي قضاء القدس استقلالاً، بعد وفاة القاضي علاء | الدين بن السايح في دولة الملك الأشرف، إينال، في سادس عشرى شعبان، سنة سبع وخمسين وثمانمائة. فباشر بشهامة، وحرمة زائدة، وحشمة وافرة. وعلت كلمته، ونفذ أمره. وكان شكلاً حسناً، بسيط اليد مع قلة المال. وله اعتقاد في الفقراء على طريقة آبائه المتقدمين. وهو آخر قضاة بيت المقدس المعتبرين فيما أدركناه. توفي رحمه الله تعالى وهو باقٍ على القضاء، بعد العشاء، الآخر من ليلة الثلاثاء، ثاني عشر صفر، سنة اثنتين

١٣أ

١٨/ن

وسبعين وثمانمائة. ودفن بتربة ماملا بالحوش الذي به الشيخ أبو عبد الله القرشي، والشيخ شهاب الدين بن أرسلان. وكانت جنازته حافلة، عفا الله عنه. وسنذكر من ولي بعده قضاء السادة الشافعية بالقدس الشريف في ترجمة السلطان الملك الأشرف قايتباي إن شاء الله تعالى." انتهى ما في *الأنس الجليل* من ترجمة هذا الإمام.[٢٤]

[نسبه: ٨- إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله، عماد الدين]

إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله، وَلد الذي قبله، العلامة عماد الدين، أبو الفدا، الكناني، المقدسي، الشافعي، آية الله الغالبة في التحقيق، والحجة التامة عند اختلاف أهل التدقيق. خفقت على رأسه ألوية العلوم في موكب العرفان، وبدت له كنوز المنطوق والمفهوم من مواهب ذي الطول والامتنان، فأشرقت في العالمين مشكاة فضائله، وانسابت للعالمين جداول فواضله، فأصبح وهو قرة عين الزمان، | متبوئًا من ١٩ن رتب السيادة ما دونه رتبة الشعرى ومنزلة كيوان، وجامعًا جامعًا أصناف عبادات المعارف والفضائل، ومنبرًا منيرًا بمصابيح العلوم تهتز لرؤيته الأئمة الأفاضل. وكان من الزهد والصلاح، والرشد والعفاف والفلاح، بمنزلة لا يدرك غورها غيره، ولا يبلغ أدناه أحد حيث جد فيها سيره. ترجمه الشيخ مجير الدين، في كتابه *الأنس الجليل* ذي اللطف الرصين، فقال: "مولده في شهر رمضان | سنة خمس وعشرين وثمانمائة. ١٣/أ حفظ القرآن وهو ابن تسع، وصلى بالناس، وحفظ عدة من الكتب في الفقه، وغيره.

٢٤ انظر *الأنس الجليل*، ٢ : ٢٢٣-٢٢٤.

وعرض على جماعة من شيوخ الإسلام، منهم جده لأبيه الجمال بن جماعة، وجده لأمه السعدي الديري الحنفي. ورحل إلى الديار المصرية، وأخذ عن الحافظ أحمد ابن حَجَر العسقلاني، وأجازه بالتدريس والإفادة. وسمع الحديث، وطلب العالي من الإسناد، وقرأ الكتب الستة، و*الشفا*، و*الترغيب والترهيب*،[٢٥] وأجزاء حديثيه. وله من المؤلفات النافعة شرح ألفية الحافظ زين الدين العراقي. وهو شرح حسن، أدمج الأصل في الشرح، وبذلك سهل مأخذه. وشرح تصريف العزي، وشرح كتاب *الشفا* للقاضي عياض. ذكر الغريب منه، وربما تعرض لتخريج الأحاديث المذكورة فيه. وخَرّج معجمًا لشيوخه الذين أخذ عنهم أو لقيهم، وغير ذلك | من الرسائل والفوائد. ١٩/ن ودرّس الدروس العامة والخاصة. ولما ولّي جده الشيخ جمال الدين عبد الله تدريس الصلاحية سنة خمسين وثمانمائة، استقر معيداً بها. وصار ينقل الغريب الحسن، والفوائد الجمة، وكان خطيباً فصيحاً، زاهداً متواضعاً، نحيف الجسم. خطب بالمسجد الأقصى الشريف نيابة عن جده. وولي مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف مشاركاً لبني غانم. ووقع له كرامة، وهي أن والدته حصل لها ضعف، فحضر عندها وسألها عن حالها، فتأوهت وشكت شدة الحمى، فقال لها في الجواب: 'قد تحملت عنك ما أنت فيه'. فما قام من مجلسه إلا وهو محموم. فلا زال يتزايد به الضعف ووالدته تقوى إلى أن قبضه الله تعالى. توفي بعد صلاة العصر من نهار الاثنين، سادس ذي القعدة الحرام، سنة إحدى وستين وثمانمائة. ودفن بتربة ماملا، عند

---

٢٥ انظر المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، *صحيح الترغيب والترهيب*، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني (بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٩٨٦).

أقاربه رحمه الله تعالى.»[٢٦] انتهى. وقد ذكره جدي شيخ الإسلام في تاريخه المسمى "ديوان الإسلام،" وفي كتابه "التذكرة الأدبية." وترجمه في الكتابين المذكورين بترجمة حسنة، رحمهم الله تعالى أجمعين، وحشرنا وإياهم تحت لواء سيد المرسلين. | ١٤أ

[نسبه: ٩- إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم، برهان الدين (الرابع)]

إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم، الدمشقي السكنى والوفاة، الشافعي، الإمام أبو إسحاق برهان الدين، وَلد الذي قبله، حامل لواء المعارف، ووارث المجد عن آبائه الجهابذة الغطارف. فهو الراوي | أخبار السيادة والرافع، والكاسي من حلل الرئاسة ومن حياضها الكارع. ارتضع بلبان المكارم طفلاً، وارتدى بجلابيب الوقار شاباً وكهلاً. إذ هو من البيوت التي أذن الله أن ترفع، والدعائم التي هي من مناكب الجوزاء أرفع. فهو كما أنشأت وأنشدت عندما حررت: ٢٠ن

وَإِذاطـابَـتِ الأُصُولُ لِشَخْـصٍ طابَ ذَاتاً وَطابَ فِي النّاسِ فَرْعـا
فَسَمـاءُ العُـلُوِّ تُبْدِي نُجُوماً وَأَراضِي الدُّنُوِّ تُظْهِـرُ أَفْعى

وهو في هذا النسب المصان، فريدة عقد الجمان في الزمان. ميلاده تقريباً في حدود الخمسين وثمانمائة، ووفاته، حيث كان عن دار الفناء مرتحلاً وظاعناً، يوم الثلاثاء، ختام شهر ربيع الأول، سنة سبع وثلاثين وتسعمائة. ودفن بمقبرة الباب الصغير، قريباً من محل كسارين الجوز، كما نقل ذلك عم جدنا الثالث، العلامة العارف بربه شيخ

٢٦ انظر *الأنس الجليل*، ٢ : ٢٩٢-٢٩٣.

الإسلام أبو الطيب محمد العامري الغزي في بعض تعاليقه الشريفة، لا زالت الرحمات تراوح وتغادي بقاع جدثيهما المنيفة. قلت، والظاهر أن صاحب الترجمة أول من سكن دمشق الشام، من هؤلاء الأئمة الأعلام.

[نسبه: ١٠- أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، شهاب الدين]

أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، الشافعي، الدمشقي، وَلد الذي قبله، أبو العباس شهاب الدين. هو وإن كان غير مشتهر بمعرفة العلوم، فعقد مجده من الكمال غير مفصوم ولا مقصوم. فقد كان شامة دمشق الشام، وروضها المعطار بعرف الرند والبشام. | ٢٠/ن حوى بركة السلف، مذ صار لهم خلفا وأيّ خلف، بِخُلُقٍ رضي وسيم، وطبعٍ أرق من خطرات النسيم، وعقلٍ دون رزانته الجبال الرواسي، ولطفٍ تستمد منه سائر الأنام والأناسي. كيف لا، وقد علت شرفات شرفه، وترقت في الكمالات عوالي غوالي غرفه. وبدا للبرية منه أكرم ماجد، ينبئ عن سؤدد طارف وتالد. ولم يزل قبلة للمقاصد، وكعبة يؤمها القاصي والقاصد، إلى أن دعاه داعي الحمام، لدار السلامة والسلام، فلبى إجابة ذي الطول الأطول، يوم الخميس خامس شهر ربيع الأول، سنة خمس وثمانين وتسعمائة، راحلاً لمكان ترقيه، لا زالت الرحمات تراوحه وتغاديه. ودفن بباب الصغير، أحد جبانات دمشق ذات القدر الخطير. كذا نقله العلم العلامة شيخ الإسلام أبو الطيب، المتقدم آنفاً ذكره، والفائح في خلال هذه الصحيفة نشره. | ١٤/أ

[نسبه: ١١- إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم، عماد الدين (الثاني)، والد جد الأستاذ]

إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم، الدمشقي، الشافعي، المكنى بأبي الفدا عماد الدين، وَلد الذي قبله، علامة محقق، وفهامة مدقق. اتخذته العوارف لها إكليلاً وتاجاً، وبسطت له العوارف في أندية كمالها ديباجاً. فهو العلامة بالاستحقاق، والمحقق في مواطن الخلاف بالاتفاق. ألا وهو شيخ مشايخ الإسلام، وعمدة العلماء الأعلام.

ترجمه عمّنا المرحوم العلامة الحافظ النجم الغزي، نفعنا الله به، في *الكواكب*، فقال فيه: "الشيخ العالم العلامة، الإمام الأوحد الفهامة، الهمام، شيخ | الإسلام، مفتي الأنام، كاشف المعضلات من المسائل العلمية، محقق الدلائل العقلية والنقلية، أستاذ العصر، ومفرد الوقت والدهر. تصدر للإفتاء والتدريس، وصار إليه المرجع بعد شيخ الإسلام، الوالد" يعني والده، جدنا البدر، المرفوع القيمة والقدر. "مولده، كما وجدته بخط الملا أسد، سنة سبع وثلاثين وتسعمائة. واشتغل في صباه على جماعة من أهل العلم في النحو والصرف، وحفظ القرآن العظيم، و *ألفية* ابن مالك، فلازم الشيخ أبا الفتح الشيشري،" وتخرج عليه في عدة فنون. "ثم لزم العلامة الشيخ علاء الدين بن عماد الدين في المعقولات وغيرها." وأخذ عن شيخ الإسلام الشهاب الطيبي الكبير، وتخرج في النحو على المنلا محمود العجمي نزيل دمشق. وقرأ الفقه على شيخ الإسلام، فقيه الشام، الشيخ نور الدين الشنفي المصري، وأجازه بالإفتاء والتدريس، وكان يبحث معه في مجلس درسه كثيراً. وأخذ الحديث دراية و رواية عن شيخ الإسلام، أعلم العلماء الأعلام، بقية السلف الكرام، الشيخ البدر الغزي الدمشقي قدس سره، وعن العلامة

٢١ن

المحدث شمس الدين محمد بن طولون الحنفي الصالحي. قال العلامة النجم: "ودرس بالجامع الأموي، ثم بدار الحديث الأشرفية، ثم بالشامية، عن الشهاب الفلوجي. ودرّس بالدرويشية بشرط واقفها، وضُم له إليها تدريس العادلية الكبرى. وكانت دروسه | حافلة، لصفاء ذهنه، وطلاقة لسانه، وحسن تقريره. وعظم أمره، ورزق الحظ من المال، والخدم، والكتب، والجاه، ونفوذ الكلمة. وصار بعد موت العلامة البدر مرجع أهل دمشق، وله الصدارة فيها. وكان سريع الكتابة على الفتوى. وكان محسناً في حق الطلبة بالمال وبالشفاعة بالوظائف والمناصب. له الحظ الوافي في الكتب، جمع كتباً كثيرة نفيسة، وكان يكثر من إعارتها. وصار عين الشافعية بدمشق، بل عين علمائها، ورأس | عظمائها. وكان يستأجر القرى والمزارع، وله الحظوة فيها، ولم يكن يرغب في شراء العقارات والأملاك. وملك داراً بالقرب من الجامع الأموي، لصيق سوق العنبرانيين، وعمّرها. وكان ملازماً للصلاة مع الجماعة في الجامع المذكور."[٢٧]

٢١/ن

١٥أ

وكان يعرف اللغات الثلاثة: العربية لسانه، والفارسية، والتركية. وكان أشعري الاعتقاد، شافعي المذهب. بقي مفتياً للسادة الشافعية إلى حين وفاته. وألف المؤلفات النافعة، منها حاشية على *مغني اللبيب*[٢٨] لم تشتهر، وحاشية على مواضع من *تفسير البيضاوي*،[٢٩] *وطبقات المفسرين*،[٣٠] اختفت بعد موته، وحاشية على *صحاح*

٢٧ انظر الغزي، *الكواكب السائرة*، ٣ : ١١٧–١٢١. انتقى المؤلف ترجمته من عدة مصادر، كما يشير لاحقًا، لذا لم تطابق استشهاداته نصوص مصادره حرفيًا. ٢٨ الأنصاري، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق بركات يوسف هبود (بيروت: دار الأرقم، ١٩٩٩).

٢٩ البيضاوي، عبد الله بن عمر، *تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨). ٣٠ يوجد كتابان يحملان هذا العنوان، الأول لجلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ١٥٠٥م)، *طبقات المفسرين* (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٦)، والثاني لشمس الدين الداودي، محمد بن علي (ت

الجوهري،[٣١] ورسالة في الرد على الكفرة الدروز. ألفها بإشارة بعض الحكام المحاصرين لهم في تلك الأيام، ثم شاعت في أقطار البلاد، وانتفع بها الحاضر والباد، حتى ذاع ذكره بين أكابر الحكام والوزراء بصاحب الرسالة. وأخذ عنه جمع من | الفضلاء، ٢٢ن وطائفة من النبلاء، منهم العلامة الشيخ عمر القاري، والفاضل تاج الدين القطان، والشيخ أحمد بن أبي الوفا، والفاضل الشيخ حسن البوريني، وكثير من الأروام والأعجام، ممن لا تحصيهم ألسنة الأقلام. وكانت له الفضائل العديدة، والمحاضرات المفيدة، وله الأشعار الرائقة، والقصائد الفائقة. فمن ذلك القصيدة التي أرسلها لشيخ الإسلام، الحبر المحقق الهمام، سعد الملة والدين، خوجة أفندي جوي زاده، في أواخر ذي الحجة، سنة إحدى وتسعين وتسعمائة. وهي طويلة، منها قوله في صدرها:

تَرَفَّقْ بِقَلْبٍ مِنْ تَجَنِّيكَ يَخْفِقُ ... وَإِنْسَانِ عَيْنٍ كَادَ بِالدَّمْعِ يَغْرَقُ
وَإِيَّاكَ مِنْ ذِكْرَى مَحَاسِنِ جِلِّقٍ ... وَأَنْهَارِهَا السَّبْعِ الَّتِي تَتَدَفَّقُ
وَجَامِعِهَا وَالنَّيْرَبَيْنِ وَمَرْجِهَا ... وَمَرْجَتِهَا الخَضْرَاءِ وَالزَّهْرُ يَعْبَقُ
وَجَنَّاتِهَا اللَّاتِي حَوَتْ كُلَّ بَهْجَةٍ ... حَدَائِقُهَا بِالنُّوْرِ وَالنَّوْرِ تَحْدِقُ
وَوِلْدَانُهَا مِنْ كُلِّ أَهْيَفَ مَايِسٍ ... لَهُ وَجْنَةٌ حَمْرَاءُ كَالشَّمْسِ تُشْرِقُ
أَلَا لَا تُذَكِّرْنِي بِأَلْطَافِ جِلِّقٍ ... فَتُصْمِي فُؤَادِيَ بِالتَّذَكُّرِ جِلِّقُ

وله أيضاً، وقد أرسل بها إلى المولى المذكور المعلوم، وهو يومئذٍ مفتي الروم، وهي أيضاً

١٥٣٨م)، *طبقات المفسرين*، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٢). ٣١ الجوهري، إسماعيل بن حمّاد *الصحاح*، *تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩).

قصيدة طويلة منها قوله في المطلع:

حَنانَيْكَ يا مَنْ شَرَّفَ العِلْمَ وَالفتوى وَأَصْبَحَ فَرْدَا الدَّهْرِ فِيْ الحِلْمِ وَالتَّقْوى| ١٥/أ

لَكَ اللهُ مِنْ بِرٍّ إِمامٌ مُهَذَّبٌ وَقُوْرٌ إِذا ما طاشَ مِنْ حادِثٍ رَضْوى

أَمَوْلايَ يا مَنْ قَدْ غَدا الوَقْتُ طَيِّباً بِبَهْجَتِهِ وَالدَّهْرُ يَزْهُوْ بِهِ زَهْوا

كَأَنَّ ندى كَفَّيْكَ مُزْنُ غَمامَةٍ يَنالُ الوَرى مِنْ حُسْنِ مَوْقِعِها الجَدْوى| ٢٢/ن

وله أحجية في عاقرقرحا:

مَوْلايَ يا خَيْرَ مَوْلى وَيا سَلِيْمَ القَرِيْحَةْ

ما مِثْلُ قَوْلِ المحاجِيْ يَوْماً عَجُوْزٌ جَرِيْحَةْ

وله في نجار:

أَفْدِيْهِ نَجّاراً بَدِيْعاً حُسْنُهُ جَلَّ الَّذِيْ فِيْ حُسْنِهِ قَدْ فَرَّدَهْ

عُشّاقُهُ فِي دَهْشَةٍ مِنْ حُسْنِهِ فَكَأَنَّهُمْ خُشُبٌ لديْهِ مُسَنَّدَةْ

وأجاب عن قول بعضهم:

يا أَيُّها النَّحْوِيُّ ما اسْمٌ قَدْ حَوى مِنْ مانِعاتِ الصَّرْفِ خَمْسُ مَوانِعِ

وَتَزُوْلُ مِنْ تِلْكَ المَوانِعِ عِلَّةٌ فَيَصِيْرُ مَصْرُوْفاً بِغَيْرِ مُنازِعِ

بقوله:

يا أَكْمَلَ الفُضَلاءِ يا مَنْ قَدْ غَدا فِي فَضْلِهِ فَرْداً بِغَيْرِ مُدافِعِ
فِي أَذْرَبِيجانَ لَقَدْ أَلْغَزْتَ إِذْ شَنَّفْتَ بِاللُّغْزِ البَدِيعِ مَسامِعِي

وقال رحمه الله تعالى:

مَرَرْتُ عَلى المَقابِرِ حِينَ صُفَّتْ قُبُورُهُمُ كَأَفْرَاسِ الرِّهانِ
فَلَمّا أَنْ بَكَيْتُ وَفاضَ دَمْعِي رَأَتْ عَيْنايَ بَيْنَهُمُ مَكانِي

وكان خاتمه مكتوباً قوله:

يَرْجُوكَ إِسْماعِيلُ فِي حُسْنِ الخِتامِ مُسْتَشْفِعاً بِخاتِمِ الرُّسُلِ الكِرامِ

وكانت وفاته يوم السبت لسبع ليال بقين من ذي القعدة، سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة. وصلي عليه بالجامع الأموي، ودفن بمشهد عظيم من الناس، بتربته التي اشتراها وعمّرها له المرحوم درويش باشا، شمالي مقبرة باب الصغير، بالقرب من جامع جراح، قريباً من والده وجده المتقدم ذكرهما، ولصيق ضريح منصور بن عمار، الإمام المشهور، ذي الفضل الذي | على مناكب السيادة منشور. ورثاه فضلاء دمشق بمراثٍ عديدة، أزرت بحسنها عقود الدرر النضيدة. منها ما قاله الفاضل الشيخ أحمد العناياتي النابلسي الدمشقي، شاعر دمشق المحمية:

٢٣ن

أَلَمْ تَرَ عِقْدَ الفَضْلِ كَيْفَ تَبَدَّدا وَعَطِلَ مِنْهُ إِذْ تَحَلَّى بِهِ الرَّدى
وَأُفْقُ المَعالِي كَيْفَ تَهْوِي نُجُومُهُ فَما لِلْهُدى نُورٌ وَلا نَوْءٌ لِلنَّدى

أَرى الدَّهرَ يَرمِي نَفسَهُ بِمُصابِهِ   ويَهدِمُ ما مِن شامِخِ العِزِّ شُيِّدا

لِذاكَ تَراهُ شايِبَ اليَومِ لابِسًا   عَلى فَقدِ مَولاهُ مِنَ اللَّيلِ أَسوَدا

وَلَيسَ الشِّتا وَالصَّيفُ إِلَّا مَدامِعًا   لِمُقلَتِهِ أَو حَرَّ قَلبٍ تَوَقَّدا

لَقَد أَسعَدَت عَينايَ عَبسَةٌ بِالبُكا   وَناوَحتُ بِالشَّجوِ الحَمامَ المُغَرِّدا

عَلى كامِلٍ لَم أَلفِ مِن حَرِّ فَقدِهِ   عَلى الأَرضِ يُطفِي الحُزنَ ماءً مُبَرَّدا

لَوَ اَنِّي أُعطِي في المَنايا لِيَ المُنى   فِداءَ إِلفٍ عَزَّ فاضِلًا كَيفَ أَوحَدا

وَكَيفَ بِمَن في نابُلُوسَ وَمُهجَتِي   فَدَيتُ أَبا المَجدِ الهُمامَ أَبا الفِدا

لَقَد ثَكِلَتكَ الشّامُ واحِدَ عَصرِهِ   عَقِمنَ اللَّيالِي مِثلَهُ أَن تُوَلِّدا|

١٦أ

وَقَد فَقَدَت مِنهُ المَدارِسُ بَدرَها   إِذا قالَ أَبصَرتَ الفَصِيحَ تَبَلَّدا

إِمامٌ إِذا قالَ الكَلامَ نَزالِ لا   يَزالُ بِسَيفٍ مِن ذَكاهُ مُؤَيَّدا

ذَكِيًّا وَجِيهًا يَملَأُ العَينَ بَهجَةً   وَصَدرًا بِعَقدِ الاِجتِهادِ مُقَلَّدا

فَيا عُمدَةَ الطُّلَّابِ كَيفَ تَرَكتَهُم   حَيارى وَكُلٌّ مُنشِدٍ مِنكَ مُرشِدا

وَحُزنُ المَعانِي وَالبَيانِ مُطَوَّلٌ   عَلَيكَ فَيَبكِي عَبدُها مِنكَ سَيِّدا

لَقَد حُزتَ فَصلَ السَّبقِ في كُلِّ حَلبَةٍ   مِنَ الفَضلِ حَتَّى جُزتَ سَعدًا وَسَيِّدا

تَصُولُ بِسَيفٍ مِن أُصُولِكَ قاطِعٍ   فَلا مُلحِدًا إِلَّا وَيُلقِيهِ مُلحَدا

فَتًى بِالفَتاوى وَالفُتُوَّةِ يَملَأُ الطُّرُوسَ سُطُورًا لِلهُدى مِنهُ وَالجَدى

وَلَم يَختَلِف في فَضلِهِ اثنانِ أَنَّهُ المُبَرِّزُ في جَمعِ العُلُومِ تَفَرَّدا

وَما رَوضَةٌ أَسدى إِلَيها النَّدى يَدًا   فَراحَت بِأَنفاسِ الشَّذى تَشكُرُ السَّدى|

٢٣/ن

بِأَبهى وَأَزهى مِن بَيانِ بَنانِهِ   إِذا نَظَمَ الدُّرَّ الفَرِيدَ وَنَضَّدا

عَلا حِينَ أَعْطاهُ الزَّمانُ زِمامَهُ وَوَطّا لَهُ حتّى عِلاهُ وَلَحّدا
وَصَرَّفَهُ طَوْعًا لَهُ في صُرُوْفِهِ فَمَنْ شاءَ أَدْناهُ وَمَنْ شاءَ أَبْعَدا
وَأَخْدَمَهُ زَهْرَ اللَّيالِي جَوارِيًا وَأَمْضَى لَهُ أَيّامَهُ الغُرَّ أَعْيُدا
وَجادَ بِنُعْماهُ عَلى أَوْلِيائِهِ وَعادَ بِبُؤْسٍ مَنْ سَطاهُ عَلى العِدى
وَأَظْهَرَهُ كَالشَّمْسِ حُسْنًا وَرِفْعَةً فَيالَيْتَ شِعْرِيْ ما عَدا في الّذِيْ بَدا
فَأَصْبَحَ مِنْ سَهْمِ الحَوادِثِ مَقْصَدًا وَقَدْ كانَ في رَبْعِ الحَوادِثِ مُقْصِدا
أَرَبَّ العُلى إِنْ غِبْتَ عَنّا بِرَغْمِنا فَذِكْرُكَ فِينا لا يَزالُ مُجَدَّدا
وَإِنْ سِرْتَ مِنْ دارِ الفَناءِ مُقَوَّضًا فَقَدْ صِرْتَ في دارِ البَقاءِ مُخَلَّدا
عَلَيْكَ سَلامُ اللهِ مِنْ بَلَدِيْكَ الفَقِيرِ العِنايَاتِيْ عَبْدِكَ أَحْمَدا
وَلا زالَ لِلأَمْطارِ قَبْرُكَ مَسْجِدًا تَظَلُّ عَلَيْهِ رُكَّعًا فِيهِ سُجَّدا
وَأَشْهَدَكَ الرَّحْمَنُ في الخُلْدِ وَجْهَهُ وَحَسْبُكَ أَنْ تَلْقى الحَبِيْبَ وَتَشْهَدا

ورثاه العلامة الفاضل أسد الدين بن معين الدين التبريزي الدمشقي أيضاً، فقال:

مُصِيْبَةٌ قَدْ أَذابَتْ مِنِّيَ الكَبِدا وَأَسْهَرَتْ لِيَ طَرْفًا طالَما رَقَدا
وَأَفْنَتِ الصَّبْرَ عَنْ قَلْبِيْ وَقَدْ وَضَعَتْ مَكانَهُ الوَجْدَ وَالتَّبْرِيْحَ وَالكَبَدا
إِلى مَتى نَحْنُ في ذا الدَّهْرِ في فَرَحٍ وَحَقُّنا أَنْ نُدِيْمَ الحُزْنَ وَالكَمَدا
إِلى مَتى نَحْنُ فِيْهِ غافِلُوْنَ وَقَدْ يُدِيْرُ كَأْسَ المَنايا بَيْنَنا أَبَدا
وَنَحْنُ كَالشُّرْبِ بَعْضٌ مالَ ساعَتَهُ وَالبَعْضُ مُنْتَظِرٌ حَتَّى يَمِيْلَ غَدا ١٦/أ
أَلا تَرى كَيْفَ إِسْماعِيْلُ سَيِّدُنا كَهْفُ الأَنامِ وَمُفْتِيْهِمْ إِمامُ هُدى

ثَوى وَخَلَّفَنا رَهْنَ الأَسى أَبَدًا ... وَسارَ نَحْوَ جِنانِ الخُلْدِ مُنْفَرِدا

مَنْ لِلفَتاوى إِذا أَضْحَتْ مُفَرَّقَةً ... مَنْ لِلدُّرُوسِ إِذا ما طالِبٌ قَصَدا

مَنْ لِلتَّصانِيفِ مَنْ لِلمُشْكِلاتِ وَقَدْ ... أَضْحى رَهِينًا بِقَبْرٍ لا يُجِيبُ نِدا

٢٤ن

يا لَهْفَ نَفْسِيَ عَلَيْهِ كَيْفَ غُيِّبَ فِي ... بَطْنِ الثَّرى وَهْوَ بَحْرُ العِلْمِ قَدْ زَبَدا

يا حَسْرَتِيْ وَهْوَ طَوْدُ الفَضْلِ شامِخُهُ ... فَكَيْفَ وارَتْهُ تَحْتَ الأَرْضِ كَفُّ رَدا

يا مَنْ غَدا طالِبًا لِلْعِلْمِ مُجْتَهِدًا خَفِّضْ ... عَلَيْكَ فَسُوقُ الفَضْلِ قَدْ كَسَدا

يا طالِبَ العِلْمِ ابْكِ العِلْمَ مُنْتَحِبًا ... تَأَسُّفًا فَنَسِيمُ العِلْمِ قَدْ رَكَدا

اِبْكِيهِ ما دُمْتَ حَيًّا بِالدُّمُوعِ وَقَدْ ... قَلَّ البُكاءُ لَهُ مِنِّي وَقَدْ نَفِدا

اِبْكِيهِ ما دُمْتَ فِي الدُّنْيا رَهِينَ أَسى ... وَلا أَرى بَعْدَهُ لِي عِيشَةً رَغَدا

إِنْ كانَ قَدْ فارَقَ الدُّنْيا فَلا أَسَفٌ ... فَإِنَّهُ بِنَعِيمِ الخُلْدِ قَدْ سُعِدا

فَإِنَّهُ قالَ مَوْلانا وَسَيِّدُنا ... نَبِيُّنا مَنْ إِلى السَّبْعِ العُلا صَعَدا

قَوْلًا عَظِيمًا عَجِيبًا فِيهِ مَنْقَبَةٌ ... لِأُمَّةِ المُصْطَفى الهادِي الشَّفِيعِ غَدا

مَعْناه عالِمُنا مِثْلَ النَّبِيِّ غَدا ... فِي سالِفِ الدَّهْرِ فافْهَمْهُ تَحُزْ رُشُدا

لا زالَ فَوْقَ تُرابٍ ضَمَّ أَعْظُمَهُ ... لَدى العَشِيّاتِ وَالأَسْحارِ غَيْثُ نَدا

كَعِلْمِهِ كَثْرَةً أَوْ مِثْلَ دَمْعِيَ إِذْ ... أَبْكِي عَلَيْهِ وَجَمْرُ البَيْنِ قَدْ وَقَدا

يا صاحِبِيْ يا خَلِيلِيْ يا حَلِيفَ نَدا ... يا فاضِلَ الدَّهْرِ يا مَنْ فِي العُلا اجْتَهَدا

عَلَيْكَ مِنِّيْ سَلامُ اللهِ ما طَلَعَتْ ... شَمْسُ الظَّهِيرَةِ أَوْ بَدْرُ التَّمامِ بَدا

ومنها ما رثاه به علامة زمانه، وفهامة أوانه، صهره القاضي محب الدين الحموي

الحنفي، فقال:

مُحِبٌّ عَلى فَقْدِ الأَحِبَّةِ لا أَقْوى وَكَيْفَ وَرَبْعُ الأُنْسِ مِنْ بَعْدِهِمْ أَقْوى
وَأَوْحَشَ حَتّى لَمْ يَكُنْ فِيهِ آنِسٌ وَقَدْ كانَ يَحْكي حُسْنُهُ جَنَّةَ المَأْوى
وَصاحَ غُرابُ البَيْنِ في ذاكَ ناعِيًا وَقَدْ ذَرَّتِ الأَيّامُ آثارَهُ ذَرْوا
وَقَدْ ضُعْضِعَتْ أَرْكانُهُ وَعِمادُهُ وَهِي وَمَحَتْ أَيْدِي الرَّدى رَسْمَهُ مَحْوا
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ لِلْعِلْمِ وَالفَضْلِ مَنْهَلٌ وَلا لِأُولِي التَّحْقيقِ أَهْلِ النُّهى مَثْوى
وَلَمْ يَكُ ذاكَ اللَّيْثُ يَحْمِي ذِمارَهُ وَقَدْ كانَ في أُسْدِ الشَّرى مالَهُ شَرْوى

٢٤/ن ومِمن رثاه، الفاضل كريم الدين الطبراني، بقصيدة مطلعها: |

خَطْبُ الحَوادِثِ قَدْ أَلَمّ وَالحُزْنُ أَوْرِثَ وَالأَلَمْ

١٧أ ورُثي بقصائد أخر، أضربنا عنها خوف السآمة والضجر. وهذه | الترجمة لخصتها من تواريخ متعددة، ذات أنوار فائحة ومتوقدة، *كالكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة* لعم جدي، الحافظ شيخ الإسلام النجم الغزي، و*شذرات الذهب في أخبار من ذهب*، للشيخ عبد الحي بن العماد العكري، ورحلة الأستاذ الكبرى المسماة *بالحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز*، والتاريخ المسمى *بتراجم الأعيان من أبناء الزمان* للفاضل بدر الدين حسن البوريني،[٣٢] لكنه رحمه الله، وشكر مسعاه، لم يوف المترجم ما حقه به أن يترجم،

---

٣٢ سبقت الإشارة إلى الكتب المذكورة: البوريني، الحسن بن محمد، *تراجم الأعيان من أبناء الزمان*، تحقيق صلاح الدين المنجد (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٥٩).

رحمهم الله تعالى أجمعين، وجمعهم في مستقر رحمته يوم الدين.

[نسبه: ١٢- عبد الغني بن إسماعيل، زين الدين، جد الأستاذ]

عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد الدمشقي، الشافعي، الملقب زين الدين، وَلد الذي قبله، أوحد ذكاؤه متوقّد، ومن ضئضئ العلم والمعارف نابغ ومتولّد. نشأ في كنف أبيه، طالباً ما يعليه بين أبناء جنسه ويرقيه. مولده، كما رأيته بخط الأستاذ، في تاسع جمادى الأولى، سنة إحدى وثمانين وتسعمائة. وقد أرخ ولادته والده الإمام، المتقدم ذكره في سلك هذا النظام، بقوله، أتحفه الله بطايل طوله:

أُوْلى الجُمادَيْنِ بِها المَوْلِدُ	لِلطِّفْلِ الَّذِي بُلِّغْتَ فِيهِ أَمَلَكْ
نادى بِهِ هاتِفُ خَيْرٍ قايِلاً	أَرِّخْ دَنا قُرَّةُ عَيْنٍ لِيَ وَلَكْ

٢٥ن

وترعرع في سدة السيادة، ساعياً للأخذ بحجز السعادة، واشتغل بالتحصيل عن ذيل الاجتهاد مشمراً، وكاشفاً عن ساق الجد السابق لسوق المجد ولم يكن في ذلك مقصراً. فقرأ الفقه على أبيه، واشتغل بعدة فنون على الشهاب أحمد الوفائي الحنبلي النبيه، ولكنه لم يُبْلِغه جَدّه، ما بلغه والده وولده وجده. وكانت له مكارم أخلاق، ولطائف أوصاف تشعر بعلو همّته في الكمال وطيب الأعراق. قال حفيده سيدنا الأستاذ، لا زال لنا في كل هم ومهم ملجأ وملاذ: "إنه كان مع كثرة مدخوله في ذلك الزمان، إذا جاء سائل إليه وطلب منه ثوباً، خلع ثوبه عن جسده وتصدّق به عليه. وكانت له في جهات الصالحية بدمشق المحمية، أوقاف آلت إليه من أمه المرحومة حنيفة بنت

الشهاب أحمد ابن القاضي محب الدين بن منعة، وذلك بعض حوانيت مستأجرة، وبساتين | فيها لنزيه الطبع نزهة. فإذا ذهب إليها مع الإخوان، فربما يرجع في ذلك اليوم إلى بيته وليس معه من ذلك شيء لسماحة يد تبوأت منه كل مكان."[٣٣] ولما ألمّ بوالده داعي المنون، وُجّهت إليه جهاته ومعاليمه أجمعون، منها تدريس الشافعية بجامع الدرويشية، بحسب شرط الواقف له لهذه الذرية الطيبة النقية. وذكر حضرة الأستاذ[٣٤] في الرحلة الكبرى، أنه لما اجتمع بالشيخ نجم الدين، ابن الشيخ خير الدين الرملي | المشهور، أخبره: "أن لصاحب الترجمة شرحاً على *الجامع الصغير* في الحديث للجلال السيوطي، وأنه وجده، ووقف عليه." انتهى. وكان لطيف المذاكرة، حسن المحاورة. لطيف النكتة والنادرة مع الأدب الغض، والظرف الذي ليس بمرفض. بارعاً بين الفضلاء، نبيهاً عند الأذكياء النبلاء. توفي رحمه الله تعالى، وأغدق عليه من غفرانه سجالا، ليلة الجمعة بعد أذان المغرب، الثاني عشر من شهر رجب الحرام، سنة اثنتين وثلاثين وألف من هجرة سيد الأنام. ودفن مع والده في قبره، في المدفن المنوه فيما تقدم بذكره. وقد ترجمه عمّ جدي، الحافظ النجم الغزي، في ذيل كتابه *الكواكب* المسمى *بلطف السمر*،[٣٥] والأستاذ في الرحلة الكبرى، والفاضل قريبنا المرحوم، أمين جلبي المحبّي في تاريخه المعلوم،[٣٦] رحمهم الله تعالى وسقاهم من الرحيق المختوم.

١٧/أ

٢٥/ن

---

٣٣ *الحقيقة والمجاز*، ١ : ٥٨. نص الغزي غير مطابق حرفيًا لنص عبد الغني. ٣٤ الأستاذ الجد، في أ.
٣٥ الغزي، نجم الدين، *لطف السمر وقطف الثمر*، تحقيق محمود الشيخ (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨١). ٣٦ المحبي، *خلاصة الأثر*.

[نسبه: ١٣- إسماعيل بن عبد الغني، والد الأستاذ]

إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل الدمشقي،[٣٧] الشافعي، ثم الحنفي، وَلد الذي قبله، علامة ماهر، وفهامة تتأود في ميدان فضله للفضلاء سماهر. جَبَلُ كمالاتٍ وعلم، وطود معارف تاطدت به وحلم. سيّد أهل التحقيق على التحقيق، وسعد أرباب التدقيق بنظره الدقيق. مد للرئاسة كفًا وساعدًا، فصادف الدهر له على مرامه مساعدًا. وتبرجت له هيفاء المعالي والمعارف، من بروج مجده العريق بكل فضل تالد وطارف. ترجمه في تاريخه *خلاصة* | *الأثر* قريبنا الفاضل الأمين، الحاوي بشمائله صفات أهل اليمين. فقال: "كان عالمًا، متبحرًا، غواصًا على المعاني الدقيقة، قوي الحافظة وهو أفضل أهل وقته في الفقه، وأعرفهم بطرقه. وصنف كتبًا كثيرة، أجلها وأحكمها كتابه "الإحكام شرح الدرر،" في اثنتي عشرة مجلدة، بيّض منها أربعة إلى كتاب النكاح. وهو كتاب جليل المقدار، مشتمل على جلّ فروع المذهب، وما عداه من تآليفه كلها بقيت في المسودات."[٣٨] قال الأستاذ: "وكان أولًا شافعيًا، | كما كانت أجداده من قبله وهو تبعهم، إلى أن ألف حاشية على *شرح المنهاج*[٣٩] للعلامة الشهاب أحمد بن حجر الهيثمي، وقد وقفت على شيء منها بخطه في المسودة. ثم إنه رحمه الله تعالى انتقل إلى مذهب الحنفية. وبلغني أن السبب في ذلك، أنه حصل مرة بينه وبين طالب علم حنفي جدال في مسألة فقهية. فقال له ذلك الطالب: 'ليس هذا مذهبك، اذهب لتعلّم المذهب، ثم ابحث معي فيه'. فحصل له بسبب ذلك انزعاج كثير، فانتقل إلى

٢٦ن

١٨أ

٣٧ في هامش أ، أضيف ما يلي بجانب اسم إسماعيل بن عبد الغني: "وكان خاتمه مكتوبًا عليه: بخاتم رسلك أمير الأنام امنح إسماعيل حسن الختام." ٣٨ خلاصة الأثر، ١ : ٤٠٨. ٣٩ الهيثمي، ابن حجر، *تحفة المحتاج بشرح المنهاج*، تحقيق عبد الله محمود (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).

مذهب الحنفية، وقرأ على الفقهاء في متون المذهب، وبرع وحقق ودقق، ورحل إلى مصر في سنة خمسين وألف، وقد كان مولدنا في هذه السنة في غيبته بمصر. ثم أخذ عن جماعة محققين، من العلماء المصريين، منهم الفاضل المحقق أحمد الشوبري، تلميذ ابن نجيم صاحب *النهر*، ومنهم شيخ الإسلام الشيخ حسن الشرنبلالي، | صاحب الحاشية على *الدرر*.[40] وأجازه بالإفتاء والتدريس، وإطلاق الأقلام في منشور القراطيس، حتى أنه رحمه الله تعالى، شرع في تصنيف شرحه على الدرر والغرر، الذي سماه بـ 'الإحكام شرح درر الحكام وغرر الأحكام'. وصل في تبييضه إلى كتاب النكاح في أربعة مجلدات كبار، ومات رحمه الله تعالى ولم يكمله."[41] انتهى.

٢٦/ن

وقال المحبي: "وقرأ بدمشق على الشرف الدمشقي، والملا محمود الكردي، والشيخ عمر القاري، والعمادي المفتي، وتفقه بالشيخ عبد اللطيف الجالقي، وأخذ الحديث عن العلامة الحافظ شيخ الإسلام النجم الغزي العامري. وبرع في العلوم الشرعية، ثم شرع في إلقاء الدروس بالجامع الأموي في سنة تسع وثلاثين وألف. وسافر إلى الروم ولازم من شيخ الإسلام يحيى بن زكريا، ودرس على قاعدتهم. ثم عاد إلى دمشق، وكرر الذهاب إلى الروم، وأعطي المدرسة القيميرية بدمشق، ودخل حلب وحج. ونقل من الحجاز إلى القاهرة، فأخذ بها عن الشوبري والشرنبلالي. ثم توجه إلى الروم، وضُمّ له قضاء صيدا وعاد. ولما توفي المولى يوسف بن أبي الفتح، إمام السلطان، وجه عنه للمترجم تدريس السليمية بصالحية دمشق المحمية، وأُخذ عنه بعد مدة. فسافر إلى

---

٤٠ إشارة إلى كتاب ملا خسرو، محمد بن فراموز (ت ١٤٨٠م) في الفقه الحنفي، *درر الحكام*. انظر *درر الحكام في شرح غرر الأحكام*، وبهامشه حاشية العلامة أبي الإخلاص حسن بن عمار بن علي الوفائي الشرنبلالي (مصر: المطبعة الوهابية، ١٨٧٧). ٤١ الحقيقة والمجاز، ١ : ٤٩–٥٠.

الروم واسترجعه، وصارت له رتبة مدارس الصحن، وكان ذلك سنة ستين. ولما رجع لوطنه انعزل عن الناس | للتحرير والمدارسة. وكان لا يفتر | ولا يملّ من المطالعة ٢٧ن ١٨/أ والمباحثة. ولزمه جماعة للأخذ عنه وبه انتفعوا، منهم الشيخ أحمد الصفدي إمام الدرويشية، وإبراهيم بن منصور الفتال. وأملى تفسير القاضي البيضاوي بالجامع المعمور الأموي، وكان يورد عليه عبارات تفاسير عديدة، وكلها إلقاء من حفظه، وكان يقضي من قوة حافظته بالعجب."[٤٢] انتهى. وله التآليف الفائقة، والتصانيف المتناسبة المتناسقة، منها "شرح الدرر" المتقدم ذكره، ومنها "تحرير المقال في أحوال بيت المال،" ومنها منظومة في الفرائض، نَظَم فيها متن السراجية، وزاد عليها بعض فوائد، ومنها "تذكرة أفقر الفقراء لحضرة أمير الأمراء." وشرح حصة وافية من منظومة قريبه، العلامة القاضي محب الدين الحموي، على وجه الإطالة، وشرح حصة من "ملتقى الأبحر" للشيخ إبراهيم الحلبي، وحصة من "التنوير" للتمرتاشي.[٤٣] وله رسالة في بيان التشبيه في الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله، ورسالتان في بيان فضيلة ليلة القدر، بتفسير سورتها، ومجموع جمع فيه إنشاءه وخطب دروسه التفسيرية، وفيها مناسبات ولطائف تعبيرات تشهد له باليد الطولى في كل فن، وديوان شعر لطيف. وله الشعر الرائق المزرى بنسيم الرياض، والنظم الفائق في إصابته من القلوب الأغراض. أثبت له منه الأستاذ في رحلته الكبيرة المقاطيع | ٢٧/ن الجمّة، والقصائد الكثيرة، فمنه قوله:

---

٤٢ *خلاصة الأثر*، ١ : ٤٠٨. ٤٣ التمرتاشي، شمس الدين محمد بن عبد الله، "منح الغفار شرح تنوير الأبصار،" انظر قائمة المخطوطات. انظر أيضًا التمرتاشي، *كتاب تنوير الأبصار وجامع البحار* (القاهرة: مطبعة الطوخي، ١٨٧٨).

وَقايِلَةٍ أَنْفَقْتَ في الكُتْبِ ما حَوَتْ يَمِينُكَ مِنْ مالٍ فَقُلْتُ ذَرِينِي
لَعَلِّيَ أَرى مِنْها كِتاباً يَدُلُّنِي لِأَخْذِ كِتابِي آمِناً بِيَمِينِي

وقوله أيضاً:

وَلَوْلَمْ يَكُنْ عِلْمِي بِأَنَّكَ فاعِلٌ مِنَ الخَيْرِ أَضْعافَ الَّذِي أَنا فاعِلُ
لما بُسِطَتْ كَفِّي إِلَيْكَ وَسِيلَةً وَلا وَصَلَتْ مِنِّي إِلَيْكَ الرَّسايِلُ

وقوله هذه الرباعية:

قَدْ أَقْسَمَ لِي لَمّا اعْتَرانِي الوَلَهْ أَنْ يَعْطِفَ لِي لَكِنَّهُ أَوَّلَهْ
لا يَسْمَحُ بِالوِصالِ إِلَّا غَلَطاً في النّادِرِ وَالنّادِرُ لا حُكْمَ لَهْ

وقوله أيضاً في مرض موته، وقد بلغه أن بعض أقاربه ذهب للصالحية بقصد النزهة:

كَأَنَّ أَقارِبِي مُذْ زادَ ضَعْفِي وَحَلُّوا الصّالِحِيَّةَ حِينَ حادُوا
رَأَوا أَنِّي إِلى الأَجْداثِ ماضٍ فَقالُوا كُلُّ ماضٍ لا يُعادُ

١٩أ وقوله: |

أُكابِدُ وَجْدِي وَالظَّلامُ مُسامِرِي وَهَيْهاتَ مُغْفٍ أَنْ يَرِقَّ لِساهِرِ
بِبَدْرٍ دُجاً قَدْ غابَ فَالشَّوْقُ زادَنِي وَبِتُّ أُراعِي لِلنُّجُومِ الزَّواهِرِ
أَهَيْفاً رِفْقاً بِالمُتَيَّمِ فِي الهَوى أَما تَنْظُرِي ما حَلَّ بِي وَبِساتِرِي

فَيا لَيتَ أَحبابِيَ الغَرامَ لِأَنَّهُ كَثيرٌ وَأَعدائِيَ السُّلُوَّ لِغادِرِ
فَما العَيشُ عَيشٌ فِيهِ راحَةُ عاشِقٍ وَما العِشقُ إِلّا بِالسُّيوفِ البَواتِرِ
وَلا خَيرَ في حُبٍّ يَكُونُ مُواصِلاً وَلا في حَبِيبٍ لا يَكُونُ بِهاجِرِ
رَعى اللهُ أَحبابِيَ عَلى البُعدِ إِنَّني أَغارُ عَلَيهِم أَنْ تَراهُمْ نَواظِرِي

وله رحمه الله تعالى:

٢٨ن

ظَفِرَ الوُشاةُ بِمُدنَفِ لِدُنُوِّ هَجرِ الأَهيَفِ
مَعْ أَنَّ هذا الحُبَّ سَهلٌ لَوْ عَذُولٌ يَنتَفِي
وَالقَلبُ كَلَّ وَلَمْ أَجِدْ لِسوى كَلامِ مُعَنِّفِي
في حُبِّ مُخلِفِ وَعدِهِ وَوَعِيدُهُ لَمْ يَخلِفِ
بَدرٌ يُشابِهُ رِيقُهُ لِلشَّهدِ أَوْ لِلقَرقَفِ
ظَبيٌ تَوَطَّنَ مَسكَنًا قَلبَ الكَئِيبِ المُتلَفِ
يا لَيتَهُ وَلَعَلَّهُ راعٍ لِعَهدٍ مُسلِفِ
شاهَدتُهُ في مَوقِفٍ فَشَهِدتُ يَومَ المَوقِفِ
لا خَيرَ في حُبٍّ عَرَى عَنْ كُلِّ هَولٍ مُرجِفِ
أَنا في الصَّبابَةِ لا أَمَلٌ وَلا بِوَصلٍ أَكتَفِي
وَبَلَغتُ مَرتَبَةَ الكَئِيبِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ مُسعِفِ
لَوْلَمْ يَكُنْ صَبرِيَ أَعانَ لَكُنتُ غَيرَ مُكَلَّفِ
يا بَدرُ إِنَّ أَبا الفِدا يَرجُو لِقاكَ وَأَنْ تَفِي

قَلْبِي مَقامُكَ دائِمًا وَالغَيْرُ مِنْهُ مُنْتَفِ

وقال لما اتخذ له خلوة في مدرسة الكلاسة، فحسده عليها بعضهم:

دَعْ حاسِداً يَكْمُدُ في غَيْظِهِ وكلَّ مَنْ يُعْطى عَلى نِيَّتِهِ
وَمِثْلُنا حاسِدُهُ لَمْ يَزَلْ في ظاهِرِ الحالِ وَفي خَلْوَتِهِ

وله في ذلك:

دارَيْتُ لِلنّاسِ فَلَمْ أَسْتَطِعْ ذاكَ مِنَ الحاسِدِ لِلنِّعْمَةِ
ثُمَّ اعْتَزَلْتُ النّاسَ في خَلْوَةٍ فَزادَ فِيهِ الغَيْظُ مِنْ خَلْوَتي

١٩/أ وله مضمناً: |

يا مَنْ غَدا لِلْعاشِقِينَ مُباعِداً لا سِيَّما لِلْمُسْتَهامِ المُدْنَفِ
٢٨/ن أَنْحَلْتَ جِسْمِي فِي هَواكَ تَجاهُلاً رُوحِي فِداكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ |

وله مضمناً أيضاً:

دُمْتَ يا بَدْرُ في عُلاً وَكَمالٍ ثُمَّ لا زِلْتَ مالِكِي بِهَواكا
مِسْتَ فانْقادَ كُلُّ قَلْبٍ مُعَنّىً تِهْ دَلالاً فَأَنْتَ أَهْلٌ لِذاكا

وله مضمناً كذلك:

عَنائِيْ في هَواكَ أَرى نَعِيْمِيْ   وَفَتْكِيْ مِنْ لِحاظٍ كالصَّرِيْمِ
وَإِنْ طَلَبُوا الخَصْمِ فِي مَماتِيْ   غَرامِي فِيْكَ يا قَمَرِيْ غَرِيْمِيْ

وقال:

يا مَنْ جَمالُه عَلا   وَقَدْ حَوى بِهِ العُلا
إِلى مَتى تَمْطُلُنِيْ   يا صَبْرَ أَيُّوْبَ عَلى

وقال:

يا واحِدَ النّاسِ الَّذِيْ   أَضْحى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيْرْ
لَوْ كانَ مِثْلُكَ آخَرًا   ما كانَ فِيْ الدُّنْيا فَقِيْرْ

وله رحمه الله تعالى أشياء كثيرة، من القصائد، والمقاطيع، والموشحات، وغير ذلك، أحجمنا عنها خوف الإطالة، وخشية السآمة والملالة. وكان مولده نهار الجمعة عاشر ذي الحجة، سنة سبع عشرة وألف، وتوفي ليلة الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي القعدة سنة اثنتين وستين وألف. ودفن على والده وجده في مدفنهم المعروف، ورُثي بقصائد عديدة. فمنها ما رثاه به ولده الأستاذ قدس الله سره بقصيدة طويلة مطلعها قوله:

وَقَفْتُ دَمْعِيَ عَلى الأَطْلالِ والدِّمَنِ   يا راحِلًا وَأَبَحْتُ القَلْبَ لِلحَزَنِ
بُعْدًا لِيَوْمِكَ مِنْ يَوْمٍ تُقَدُّ لَهُ   مِنّا القُلُوْبُ بِأَطْرافِ القَنا اللُّدُنِ|

٢٩ن

وهي طويلة مذكورة في ديوان المراسلات. ومنها قصيدة الشيخ محيي الدين بن السلطي الدمشقي الأديب، وهي قوله:

أَيُّها النّاعِي الَّذِي فِينا نَعى ... بِت حَلِيفَ الحُزْنِ وَالنَّوحِ مَعا
وَأَكْثِرِ التَّعْدادَ إِنْ أَمْكَنْتَهُ ... عَلَّ بِالتَّعْدادِ تَشْعِيبُ الوِعا
آهِ مِنْ نازِلَةٍ زَلَّ الوَرى ... بَعْدَها إِذْ لَمْ يَجِدُوا فَزَعا
فَقْدُ إِسْماعِيلَ صَبْرِي بَعْدَهُ ... عِيلَ مِنِّيَ وَالجَوى لِيَ صَدَعا ٢٠أ
يا لِقَوْمِي أَيُّ صَبْرٍ يُقْتَنَى ... بَعْدَ أَفْضى الأَرْوَعِيُّ الأَوْرَعا
سَيِّدٌ سادَ الوَرى وَهْمُ وَرى ... فَضْلُه حَيًّا وَمَيْتًا بَرَعا
عَهْدُنا كانَ إِذا قالَ وَعى ... وَإِذا وَقَّعَ أَشْفى الوَلَعا
هُوَ بَيْضاوِيُّ الرِّدى وَالفَخْرُ مِنْ ... لَفْظِهِ وَالصِّدْقُ صِدْقٌ يُدَّعى
ما رَأَيْنا مِثْلَهُ فِيْ عَصْرِهِ ... هَكَذا الفَخْرُ لِمَنْ يُدْعى دَعا
هَزَّ فِيْ الفَضْلِ فُرُوعًا فَرَبَتْ ... وَعَلى الواجِبِ حُكْمًا فَرَعا
لَوْ رَآهُ بِالجَلالِ المُجْتَبى ... وَسَطا كانَ السُّيُوطِيُّ وَعا
فَهْوَ مُخْتارُ اخْتِيارٍ عُمْدَةٌ ... كَنْزُ دُرٍّ كَمْ عُقُودٍ أَوْدَعا
مُذْ هَدى النّائِيْ بِهُدى حَصَّنَ الحِصْنَ فِيهِ وَتَحاشا البِدَعا
وَطَّأَ الحُكْمَ لِمَنْ يَعْقِلُهُ ... وَشَفا المُسْلِمَ مِمّا لَدَعا
مَدْرَساتُ العِلْمِ حَقًّا دَرَسَتْ ... بَعْدَهُ دامَ بُكاها هَلَعا
كانَ عُنْوانًا عَلى الفَضْلِ كَما ... فِيْ غَدٍ يَنْظُرُ ساعٍ ما سَعا

مات أَهلُ الفَضلِ لَمْ يَبقَ سِوى مُدَّعٍ عِلماً وَلِلجَهلِ وَعَى
يا كُؤُوسَ الحَينِ لَمْ دُرتِ عَلى رَبِّ دَنِّ الفَضلِ حَتَّى صُرِعا
ما رَأَينا قَبلَهُ مِن بَشَرٍ خَلَّدَ الدَّهرَ وَفيهِ اسْتَمْتَعا
يا أُهَيلَ الشّامِ نُوحُوا حُزناً وَأَكثِرُوا التَّعدادَ فِيهِ وَالنَّعا
والبَسُوا ثَوبَ حِدادٍ بَعدَمَن طُنُبُ الفَخرِ لَكُمْ قَدْ شَرَّعا| ٢٩/ن
وَتَغالَوا في مَعالِي مَجدِهِ وَانْدُبُوهُ نَدْبَ مَنْ قَدْ أُفْجِعا
ما يَرى النَّادِبُ حالي عِبرَةً نَزَحَتْ عَيْنِي مِنْها الأَدمُعا
صِبْتَ مِمّا نابَنِي أَرِّخْ عَنّا ماتَ إِسماعِيلُ وَالعِلمُ مَعا
فَعَسى الوارِثُ يَرثِي حالَتِي وَإِذا لَمْ يَرثُو العِلْمَ يعا[٤٤]

ومنها ما أنشده بعض أدباء دمشق المحروسة يوم وفاته:

أَوْدى الإِمامُ الحَبْرُ إِسْماعِيلُ لَهفِيْ عَلَيهِ فَلَيسَ عَنهُ بَدِيلُ
بَكَتِ السَّما وَالأَرضُ يَومَ وَفاتِهِ وَبَكى عَلَيهِ الوَحْيُ وَالتَّنزِيلُ
وَالشَّمسُ وَالقَمَرُ المُنِيرُ تَناوَحا حُزناً عَلَيهِ وَلِلنُّجُومِ عَوِيلُ
أَيْنَ الإِمامُ الفَرْدُ فِي آدابِهِ ما إِنْ لَهُ فِي العالَمِينَ عَدِيلُ
لا تَخْدَعَنْ مِنَّيِ الحَياةُ فَإِنَّها تُلْهِي وَتُنْسِي وَالمُنى تَضلِيلُ
وَتَأَهَّبَنْ لِلمَوتِ قَبلَ نُزُولِهِ فَالمَوتُ حَتْمٌ وَالبَقاءُ قَلِيلُ[٤٥]| ٢٠/أ

---

٤٤ وردت باء بعد يعا في هامش أ، لعلها إشارة إلى أن الكلمة هي يُعاب. ٤٥ أغلب الأشعار التي أوردها الغزي هنا ذكرها عبد الغني في ترجمته لوالده في *الحقيقة والمجاز*.

[نسبه: الخليفة الثاني عمر بن الخطاب]

فصل في انتساب الأستاذ إلى سيدنا، الإمام الجليل، ثاني الخلفاء الراشدين، رافع أعلام هذا الدين، سيدنا الإمام عمر بن الخطاب، رضي الله عنه وأرضاه، وأعاد علينا وعلى أحبابنا من مدده و رضاه. فنقول، اعلم أن الأستاذ قد اتصل نسبه بالإمام العارف الكامل، الفقيه الأوحد، قطب الزمان، وفارس الميدان، علم الزهاد، أكمل العباد، إمام المحدثين، آخر المجتهدين، شيخ الإسلام موفق الدين، أبي محمد، أخي شيخ الإسلام، الشيخ أبي عمر بن قُدامة، باني المدرسة العمرية، بصالحية دمشق المحمية. والموفق المذكور متصل الانتساب، بدون ارتياب، بالإمام الجليل عمر بن الخطاب. ونذكر النسب الشريف | مع ترجمة الموفق المذكور، ضاعف الله له النور في يوم النشور، فنقول: ٣٠ن

[نسبه: موفق الدين، عبد الله بن قدامة]

هو شيخ الإسلام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن فتح بن حذيفة بن محمد بن يعقوب بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن يحيى بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، القرشي، العدوي، المقدسي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي.[٤٦] قال الإمام عبد الرحمن العليمي في طبقات الحنابلة،[٤٧]

---

٤٦ ورد هنا في م و ن الإضافة التالية: وهذا النسب الشريف منقول في طبقات ابن قاضي شهبة، رحمه الله تعالى، وغيرها. ٤٧ لعل الإشارة هنا إلى كتاب العليمي، عبد الرحمن بن محمد، *المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد*، تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٩)، الذي يرفد كتابي *طبقات الحنابلة* لابن أبي يعلى، تحقيق أحمد عبيد (دمشق: المكتبة العربية، ١٩٣١)، و*الذيل على طبقات الحنابلة*

ما نقلته مختصراً لبعض مناقبه، ومقتصراً على بعض فضائله ومواهبه: ولد في شعبان سنة إحدى وأربعين وخمسمائة، بجمّاعيل، وقدم دمشق مع أهله وله عشر سنين. فقرأ القرآن، وحفظ مختصر الخرقي، واشتغل، وسمع من والده ومن جماعة، ورحل إلى بغداد، هو وابن خالته، الحافظ عبد الغني، سنة إحدى وستين. وسمعا الكثير من الشيخ عبد القادر الكيلاني، وخلق كثير، وسمع بمكة والموصل. وأقام عند الشيخ عبد القادر بمدرسته مدة يسيرة، ولما توفي الشيخ، لازم أبا الفتح بن المنى، وقرأ عليه المذهب، والخلاف، والأصول، حتى برع. وأقام ببغداد نحواً من أربع سنين، ثم رجع إلى دمشق. ولم يكن في حياته، بعد أخيه أبي عمر، أزهد منه ولا أورع. وكان كثير الحياء، معرضاً عن الدنيا وأهلها، هيناً، ليناً، متواضعاً، محباً للمساكين، حسن الأخلاق، جواداً سخياً، من رآه كأنما رأى الصحابة | رضي الله تعالى عنهم، يتلألأ وجهه نوراً، كثير العبادة، يقرأ كل يوم وليلة سبعاً من القرآن، كثير الاتباع للسنة النبوية. وجاء مرة الملك العزيز، | ابن الملك العادل، يزوره، فصادفه يصلي. فجلس بالقرب منه إلى أن فرغ من صلاته، ولم يتجوز فيها أصلاً، ثم اجتمع به. وكان إذا فرغ من صلاة العشاء، اصطحب ما تيسر من الفقراء إلى بيته، وقدم لهم ما يجده من الأكل. ومن أظرف ما حكي عنه، أنه كان يجعل في عمامته ورقة مصرورة فيها رمل، يرمل به ما يكتبه للناس من الفتاوى والإجازات وغيرها. فاتفق ليلة أنه خُطفت عمامته، فقال لخاطفها: "يا أخي خذ من العمامة الورقة المصرورة بما فيها، وردّ العمامة[48] أغطي بها رأسي، وأنت في حل مما في الورقة." فظن الخاطف أنها فضة، ورآها ثقيلة، فأخذها

٣٠/ن

٢١أ

لابن رجب. ٤٨ ورد عليّ العمامة، في ن وم.

و رد العمامة، وكانت صغيرة عتيقة، فرأى أخذ الورقة خير منها بدرجات. فخلص الشيخ عمامته بهذا الوجه اللطيف. وكان رضي الله عنه عالمًا بالتفسير والحديث والفقه، عارفًا بالخلاف، إماماً في العربية، والفلك، والعلوم الرياضية، كالحساب، والجبر، والمقابلة، والمساحة. قال الشيخ عبد الله اليونيني: "ما أعتقد أن شخصاً ممن رأيته حصل له من الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سواه.

٣١ن فإنه رحمه الله تعالى | كان كاملاً في صورته ومعناه، من الحسن، والإحسان، والحلم، والسؤدد، والعلوم المختلفة، والأخلاق الجميلة، والأمور التي ما رأيتها كملت في غيره. وقد جبله الله تعالى على الأخلاق الشريفة، وأفرغ عليه مكارم الأخلاق إفراغًا." قال: "وكان لا يكاد يناظر أحداً إلا وهو يبتسم، حتى قال بعض الناس هذا الشيخ يقتل خصمه بتبسمه." قال: "وأقام مدة يعمل حلقة يوم الجمعة بجامع دمشق، يناظر فيها بعد الصلاة، ثم ترك ذلك في آخر عمره. وكان يشتغل عليه الناس من بكرة النهار إلى الضحوة الكبرى، ثم يُقرأ عليه بعد الظهر إما من الحديث أو من تصانيفه إلى المغرب، وربما قرئ عليه بعد المغرب وهو يتعشى. وكان لا يري لأحد ضجرًا، وربما تضرر في نفسه، ولا يقول لأحد شيئاً. ومناقبه وفضائله أكثر من أن تحصر." ثم ساق له عدة كرامات في الطبقات المذكورة، وذكر مصنفاته البديعة الفائقة، وهي "البرهان

٢١/أ في مسئلة القرآن،" جزء في جواب مسئلة | وردت من صرخد في القرآن، جزء في الاعتقاد، جزءان في مسئلة العلو، جزء في ذم التأويل، كتاب "القدر،" جزءان، جزءان في فضائل الصحابة. قال ابن رجب في طبقاته،[٤٩] وأظنه "منهاج القاصدين

٤٩ ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، *الذيل على طبقات الحنابلة*، تحقيق محمد حامد الفقي (القاهرة: مطبعة السنة

في فضل الخلفاء الراشدين،" رسالة إلى الشيخ فخر الدين بن تيمية في تخليد أهل البدع في النار، مسئلة في تحريم النظر في كتب | أهل الكلام، "مختصر العلل للخلال،" مجلد ضخم، مشيخة شيوخه، جزء، وأجزاء كثيرة خرّجها. وألف في الفقه مؤلفات فريدة، منها *المغني*،[٥٠] عشر مجلدات، ذكر فيه المذاهب الأربعة وغيرها. ومن كتب الدنيا الشهيرة، *الكافي*،[٥١] في أربع مجلدات، *المقنع*،[٥٢] مجلد، مختصر الهداية، مجلد سماه "الهادي،" "العمدة،" مجلد لطيف، "مناسك الحج،" "ذم الوسواس،" فتاوى ومسائل منثورة، ورسائل شتى. وفي أصول الفقه، "الروضة،" مجلد. وفي اللغة والأنساب، "قنعة الأريب في الغريب،" "التبيين في نسب القرشيين،" "الاستبصار في نسب الأنصار." وفي الزهد والرقائق، *التوابين*،[٥٣] جزءان، وكتاب *المتحابين في الله*،[٥٤] جزءان، و "الرقة والبكاء،" جزءان، جزء في فضائل عاشوراء، جزء في فضائل العشر، جزء في الوصية ومدح الناس، كتابه *المغني*، شرح [مختصر] الخرقي المتقدم ذكره، حتى قال العز بن عبد السلام، سلطان العلماء: "ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل *المُحلّى*، و*المُجلي*، وكتاب *المُغني* للشيخ موفق الدين بن قدامة، في جودتهما

٣١/ن

المحمدية، ١٩٥٢). ٥٠ ابن قدامة المقدسي، موفق الدين، *المغني* ويليه الشرح الكبير، تحقيق محمد شرف الدين الخطاب ومحمد السيد وإبراهيم صادق (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٦). ٥١ ابن قدامة المقدسي، موفق الدين، *الكافي في فقه الإمام أحمد*، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١). ٥٢ ابن قدامة المقدسي، موفق الدين، *المقنع* ومعه الشرح الكبير لشمس الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو (الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٥).

٥٣ ابن قدامة المقدسي، موفق الدين، *كتاب التوابين* (الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٥). ٥٤ ابن قدامة المقدسي، موفق الدين، *كتاب المتحابين في الله*، تحقيق مجدي السيد إبراهيم (القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٩٨).

وتحقيق ما فيهما.»[٥٥] ونُقل أيضاً عن الشيخ ابن عبد السلام المذكور أنه قال: "لم تطب نفسي بالفتيا، حتى صار عندي نسخة من *المغني*." وله شعر لطيف، فمنه قوله:

لا تَجْلِسَنَّ بِبابِ مَنْ   يَأْبى عَلَيْكَ دُخُولَ دارِهْ
وَتَقُولُ حاجاتِيْ إِلَيْهِ   يَعُوْقُها إِنْ لَمْ أُدارِهْ | ٣٢ن
وَاتْرُكْهُ وَاقْصِدْ رَبَّها   تُقْضى وَرَبُّ الدَّارِ كارِهْ

وقد خمس هذه الأبيات الثلاث الأستاذ قدس الله سره، فقال:

يا مُؤْمِنًا هُوَ مُؤْتَمَنْ   في السِّرِّ مِنْهُ وَفي العَلَنْ
إِنِّيْ نَصَحْتُكَ فَاعْلَمَنْ   لا تَجْلِسَنَّ بِبابِ مَنْ
يَأْبى عَلَيْكَ دُخُولَ دارِهْ | ٢٢أ
هُوَ لَيْسَ يَمْلِكُ ما لَدَيْهْ   وَاللهُ مُسْتَوْلِيْ عَلَيْهْ
أَتَظُنُّ شَيْئًا في يَدَيْهْ   وَتَقُولُ حاجاتِيْ إِلَيْهْ
يَعُوْقُها إِنْ لَمْ أُدارِهْ
دُنْياكَ فَاحْذَرْ قُرْبَها   وَدَعِ القُشُوْرَ وَلُبَّها
وَإِذا رَمَتْ بِكَ حُبَّها   فَاتْرُكْهُ وَاطْلُبْ[٥٦] رَبَّها
تُقْضَى وَرَبُّ الدَّارِ كارِهْ

---

٥٥ *المحلّى* لابن حزم، و*المحلي* للأشقر، من المراجع الفقهية المهمة. انظر ابن حزم، علي بن أحمد، *المحلّى*، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨)؛ والأشقر، محمد سليمان عبد الله، *المجلي في الفقه الحنبلي* (بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٨).   ٥٦ واقصد، في م وت. يشير الطيبي في ت إلى الاختلاف في الأصل.

تفقه على الشيخ موفق الدين خلائق لا يحصون عدداً، وسمع منه الحديث خلائق لا يحصون من الأئمة وأوصل منه لهم مدداً. وحدّث بدمشق وبغداد وما والاهما من البلاد. وتوفي رحمه الله تعالى ونفعنا به يوم السبت، يوم عيد الفطر، سنة عشرين وستمائة، بمنزله بدمشق، وُصلي عليه من الغد، وحُمل إلى سفح جبل قاسيون، ودفن به بجمع عظيم، لم يُرمثله. حكى إسماعيل بن حماد الكاتب البغدادي، قال: "رأيت ليلة عيد الفطر كأن مصحف سيدنا عثمان قد رفع من جامع دمشق إلى السماء، فلحقني غم شديد، فتوفي الموفق يوم العيد." ورأى | أحمد بن سعد أخو محمد بن سعد الكاتب المقدسي، وكان أحمد هذا من الصالحين، قال: "رأيت ليلة العيد ملائكة ينزلون من السماء جملة، وقائل يقول: 'انزلوا بالنوبة'. فقلت: 'ما هذا'؟ قالوا: 'ينقلون روح الموفق الطيبة في الجسد الطيب'." وقال عبد الرحمن بن محمد العلوي: "رأيت كأن النبي صلى الله عليه وسلم مات وقبر بقاسيون يوم عيد الفطر." قال: "وكنا بجبل بني هلال، فرأينا على قاسيون ليلة العيد ضوءاً عظيماً، فظننا أن دمشق قد احترقت، وخرج أهل القرية ينظرون إليه، فوصل الخبر بوفاة الموفق يوم العيد، ودفن بقاسيون، رحمه الله تعالى." انتهى ما نقلته من طبقات العليمي باختصار كثير. |

٣٢/ن

٢٢/أ

خاتمة هذا الباب: إنما اشتهر الأستاذ رضي الله عنه بالنابلسي، لأن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن إسماعيل استوطن نابلس مدة يسيرة، بعد أن خرج من بيت المقدس، ثم رحل منها إلى دمشق واستوطنها، وبقيت ذريته بها، واشتهروا

٢٣أ بني النابلسي، وانمحى عنهم شهرة النسبة لبني جماعة.[٥٧]|

٥٧ بعد هذه الخاتمة المقتضبة هناك بياض في مسودة المؤلف مقدار خمس صفحات تقريبًا، يبدأ بعدها الباب الثاني.

الباب الثاني

في ذكر ولادته، وما يتعلق بها، ومبدأ حاله وأمره، وما وقع لوالدته في حال حمله من العجائب والبشارات

اعلم أنه لما كان على قدم كل نبي من الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ولي من الأولياء، رضي الله تعالى عنهم، شابهوهم في غالب أحوالهم، من إظهار الخوارق، والصبر على الشدائد والمضائق، فإنهم ورثتهم، لقوله | عليه الصلاة والسلام: "العلماء ورثة الأنبياء."[1] والمراد "العلماء بالله تعالى،" والوراثة إنما تكون لكمال المشابهة والمشاكلة. فكما أن الأنبياء تقع لهم الإرهاصات قبل النبوة، كذلك الأولياء لله تقع لهم الكرامات قبل إبان ظهورهم، وقبل أن يكون لهم في ذلك قوة. وإذا كان الأمر كذلك فنقول، مولد الأستاذ رضي الله عنه يوم الأحد المبارك، رابع ذي الحجة الحرام، سنة خمسين وألف، كما ذكره الأستاذ في رسالته المسماة بـ"الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود،"[2] وكان موافقاً لسابع [عشر] يوم في

ن٣٣

١ ابن الأثير، *جامع الأصول في أحاديث الرسول*، كتاب العلم، باب الحث عليه، الراوي أبو الدرداء، ٨: ٤. أخرجه أبو داود والترمذي.

٢ النابلسي، عبد الغني، "الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود،" انظر قائمة المخطوطات.

آذار، والقمر في برج الثور، بمنزلة الثريا. وكان والده مسافرًا إلى الديار الرومية.[٣] وكان موضع ولادته في دار أمه الآتي ذكرها، الكائنة [في] باطن دمشق، بمحلة سوق القطن، في زقاق المصبنة الكيوانية، بمربع فيها صار الآن جنينة صغيرة وخرب وانتقل من أيدي بني الدويك. ووالدته هي زينة ربات الخدور، وأكرم من أسبل عليها الحجب والستور، السيدة المصونة، والدرة المكنونة، الحرمة زينب بنت الشيخ محمد ابن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن يحيى الدويكي الدمشقي. وهم من ذوي البيوت المشهورة، والأركان التي على التقوى مؤسسة وبالفضل معمورة. ووالد زينب هذه كان ذا علم وافر، ومناقب جمة ومآثر، وله أموال كثيرة، ودنيا غزيرة. سافر في تجارة إلى بلاد الهند، فكان فيها انطفاء سراجه، | وتخلق ديباجه، حيث أدركه هناك المنون، ولقي الله تعالى وهو في تجارة الطاعات غير مغبون. وكانت المذكورة، لا زالت أردية الرضوان على قبرها منشورة، من أهل الدين والصلاح، والصلاة والصيام والقيام والفلاح. وكان لها على الأستاذ حنو كثير، وشفقة قلب في محبته مستطير، وإلى هذا البر القوي يشير، رضي الله عنه في القصيدة البائية، من ديوان المديح النبوي:[٤]

٣٣/ن

وَإِنَّ لِيَ أُمًّا فَكُنْ عَوْنَهَا ... تَحْنُو عَلَيَّ حَيْثُ مَا لِيَ أَبُ

٢٥/أ

---

٣ يتفق الغزي هنا مع المرادي في *سلك الدرر* على أن والد عبد الغني كان في بلاد الروم وقت ولادة ابنه، وهذا يناقض رواية عبد الغني نفسه في *الحقيقة والمجاز* بأن والده كان في مصر وقت ولادته. انظر *الحقيقة والمجاز*، ١ : ٥٠. انظر أيضًا الباب الأول، ترجمة إسماعيل بن عبد الغني والد الأستاذ، حيث يستشهد الغزي بنص *الحقيقة والمجاز* مشيرًا إلى أن الوالد كان في مصر وقت ولادة عبد الغني. ٤ انظر النابلسي، عبد الغني، *نفحة القبول في مدح الرسول*، تحقيق فردوس نور علي حسين (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩).

وذكر الأستاذ في الرحلة الكبرى، أنها توفيت قبل سفره بشهرين، في شوال من شهور سنة أربع ومائة وألف، ودفنت بالقرب من مزار الصحابي الجليل سيدنا معاوية بن أبي سفيان، وقبر الشيخ نصر المقدسي قدس سره، بباب الصغير المشهور، المحفوف بالرحمة والنور.[٥] قال قدس سره: "وكانت رحمها الله تعالى بارة بنا مشفقة علينا، وكانت وفاتها في أواخر الطاعون. ومن ألطف ما وقع في يوم وفاتها، أن رجلاً من أهل الصلاح والدين، يقال له الشيخ علي النبكي، من قرية النبك، وكان أشعث أغبر، من المجاذيب المولهين، سيماء الصلاح ظاهرة عليه، جاء ذلك اليوم من قرية النبك وحده ماشياً، ودخل علينا ونحن مشتغلون بغسل الوالدة وتجهيزها للدفن، وأخبرنا أنه قيل له، اذهب إلى الشام واحضر هذه الجنازة العظيمة البركة، فإن الطاعون | ٣٤ن الحاصل في الشام يختم بها. ولم يكن يعلم بحقيقة الأمر، وساقه الحال إلينا، فعلم بذلك. وكان له قبل ذلك تردد قليل إلى الشام، فحضر عندنا في ذلك اليوم، فحملناها إلى الجامع الأموي، وصلينا عليها هناك، وذهب معنا حتى دفناها في تربة باب الصغير، في قبرها المذكور. ثم لما فرغنا من الدفن، وقف ذلك الرجل ودعا لنا، وأوصانا بوصايا صالحة، ثم سافر من يومه ذلك إلى قرية النبك. ثم ارتفع الطاعون بعد ذلك بحمد الله تعالى، كما أخبر ذلك الرجل المذكور."[٦] انتهى. قلت، وقد ذكر الأستاذ للشيخ علي المذكور ترجمة حسنة في بعض تعاليقه، لكنه لم يؤرخ وفاته.

وأما ما بُشرت به والدته فكثير. من ذلك ما حدثت به رحمها الله تعالى، قالت:

---

٥ معاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠هـ/ ٦٨٠م)، مؤسس الخلافة الأموية وعاصمتها دمشق التي دام حكمها من ٤١هـ إلى ١٣٢هـ/ ٦٦١م إلى ٧٥٠م. نصر بن إبراهيم المقدسي (ت ٤٩٠هـ/ ١٠٩٧م)، كان شيخ الشافعية بدمشق الشام، وله عدد من الكتب في علم الحديث والفقه الشافعي.

٦ انظر *الحقيقة والمجاز*، ١ : ٦٦–٦٧.

"كانت الأولياء والمجاذيب تبشرني به، وبعلو شأنه، وجلالة قدره قبل وضعه." ومن ذلك أن الشيخ الصالح المجذوب محمود، المدفون بتربة الشيخ يوسف القميني بسفح جبل قاسيون،[٧] بشر والدته به وهو حمل، وأعطاها درهما فضة، وقال لها: "سميه عبد الغني، فإنه منصور." وقال لها مرة أخرى: "أبشري بعبد الغني الفيض." وتوفي الشيخ محمود المذكور، قبل ولادة الأستاذ بيوم واحد. وكان يقول لها: "إذا وضعتيه فأتي به إلى قبري، وحنكيه بترابه قبل أن يبنى." ويكرّمها إذا رآها إكراماً جليلاً، ويقول لها:
٣٤/ن "نحترم من أنت حاملة به، والله إنه لذو شأن عظيم، وقدر جسيم."|

٢٦أ وحدثني شيخ الإسلام | والدي، سِبط الأستاذ، عن والده شيخ الإسلام الجد، أن والدة حضرة الأستاذ، خرجت مرة وهي حامل به لزيارة الشيخ محمود، مع جملة نساء، ومعهن امرأة أخرى حاملة معها دجاجة مطبوخة، أخذتها هدية له. فلما أقبلن عليه من بعيد ورآهن، أخذ يضربهن بالأحجار. فرجعن من ذلك. فصار يقول: "يا أم عبد الغني، أنت تعالي، ما مرادي ضربك." فظن النساء أنه

---

٧ يقول عبد الغني في "الحوض المورود": "يوسف القَمِيْني، هو القَمِيْني، بفتح القاف، وكسر الميم، وسكون الياء المثناة التحتية، وكسر النون بعدها ياء. النسبة إلى 'القَمين'. قال في القاموس، 'قمين' ك 'أمير'، 'أتون الحمام'... وقد نُسب هذا الشيخ، رحمه الله تعالى، إليه، لكثرة سكناه فيه ومبيته به. وكان من المجذوبين المولّهين في الله تعالى، وأهل الشام في حقه على قسمين: معتقد ومنكر." وقال في نفس المصدر عن الشيخ محمود: "هو الشيخ محمود ابن الحلواني الصالحي، وكنيته أبو الفيض. وكانت العامة من أهل الصالحية تكنيه 'أبا بيضة' ويؤذونه، كما هو عادة كل قوم من الصالحين الناشئين بينهم. سكن الصالحية بدمشق الشام، وكان له هناك بيت هو مزار الشيخ يوسف القميني الصفدي. يقال أن له أملاكًا بصفد، تركها وسكن الشام حتى مات سنة سبع وخمسين وستمائة، كما تقدم. وقد تزوج الشيخ محمود فيه امرأة من الأروام الصالحات، وكان له منها بنت واحدة، بقيت بعده حتى تزوجت برجل من الصالحين يصنع الأمشاط بالقرب من الجامع الأموي، بقرب سوق الخفافين، في حانوت هناك. توفي الشيخ محمود يوم السبت، الثالث من ذي الحجة من شهور سنة خمسين وألف. وكان مولدي في ثاني يوم وفاته، وهو يوم الأحد، رابع ذي الحجة من السنة المذكورة."

يطلب المرأة الحامل الآتية له بالدجاجة. فقلن لها: "ارجعي إلى عنده وحدك." فلما رآها ضربها بالأحجار، وقال لها: "ما مرادي أنت، مرادي أم عبد الغني." فقلن لأم الأستاذ: "إنما مراد الشيخ أنت، فروحي إليه." فلما رآها قال: "مرحباً بأم عبد الغني، معك عبد الغني." وأجلسها إلى جانبه، وأكرمها غاية الإكرام، وأتحفها بما عنده من الشراب والطعام. وأخرج مصرية من الفضة وأعطاها لها، وقال لها: "إذا ولد عبد الغني فأعطيها له مني." فأخذتها وحفظتها إلى أن ولد الأستاذ وكبر ووعى، فدفعتها له وأعلمته بذلك. فأخذها ووضعها معه، وبقيت معه إلى أن توفي رضي الله تعالى عنهما.

وكان الشيخ محمود هذا معتقد أهل زمانه، وأجمع على ولايته أهل أوانه. وكان يخدم مزار الشيخ يوسف القميني في سفح الجبل، وكان ساكناً فيه بعياله، والناس تسدي إليه المبرات، ويطلبون خير دعواته الصالحات. وله وقائع كثيرة، وكرامات شهيرة. وقد ألف الأستاذ فيه وفي الشيخ يوسف رسالة مستقلة سماها | "الحوض المورود،" ٣٥ن كما قدمنا.[٨] وقد عملت أم الأستاذ بوصية الشيخ محمود، فخرجت به إلى تربته قبل أن تبنى، وحنكته بتراب القبر. وحدّث الشيخ الأستاذ قدس الله سره، أنه حصل له مرة مرض شديد، ومعه خناق، فوصل به الحال إلى أنه لم يمكنه بلع ريقه، حتى أشرف من ذلك على الموت. فلما اشتد الأمر عليه، رأى الشيخ محمود مقبلاً عليه يقظة، وقال له: "لا بأس عليك." وأدخل يده في حلقه، وفجر تلك القرحة. فطلب

٨ تختلف تفاصيل لقاء والدة عبد الغني بالشيخ محمود كما يرويها عبد الغني في "الحوض المورود" عن رواية الغزّي. انظر المقدمة العربية.

الشيخ الطست، فخرج من حلقه دم، وعوفي لوقته. وكان الأستاذ بعد ذلك يقول: "إني لأجد رائحة المسك وطعمه في فمي، من تلك الساعة إلى الآن، وأحس بها."

وممن كان يبشر والدته به، الشيخ الصالح، الولي المجذوب، صاحب الكرامات والأحوال، حسين بن فرفرة الدمشقي.[9] فكان يراها حين حملها به ويقول لها: "أبشري بالغلام الكريم، صاحب الحظ الجسيم،" وغيره. | وقد ترجم الشيخ حسين المذكور الأمين المحبي في تاريخه،[10] وذكر له أحوالاً وكرامات فلتراجع. وكانت والدة الأستاذ حين الحمل به ترى المنامات السارة، والبركات الباطنة والظاهرة. وأما ورود ذكره رضي الله عنه والتبشير به من الأستاذ الأعظم، والملاذ المقدم، الشيخ الأكبر، والنور الأزهر، والكبريت الأحمر، والضياء الأنور، محيي الدين محمد بن علي الحاتمي الخاتمي الأندلسي الطائي قدس الله تعالى سره،[11] وأعاد | علينا وعلى إخواننا المسلمين من

٢٦/أ

٣٥/ن

---

٩ الشيخ حسين بن محمد، المعروف بابن فرفرة الدمشقي (ت ١٠٦٧هـ/ ١٦٥٦م)، صوفي من أهل الجذب والكشف. "كان في مبدأ أمره من آحاد الجند الشامي، وتعين مدة في باب قاضي القضاة بدمشق. وكان يُحضر من يُطلب إحضاره للمخاصمة. فاتفق أنه عيّنه بعض أرباب الحقوق إلى قرية عين ترما، من قرى دمشق، لإحضار رجل من أهاليها. فسار إلى أن وصل إلى قرب القرية المذكورة، فصادفته العناية الربانية، فسُلِبَ في ذلك المكان، وساح في تلك الدائرة مدة. وظهرت له أحوال باهرة، ثم سكن حاله، واستقر في المنارة الغربية، أحد المنارات الثلاث بجامع بني أمية، واتخذها دار مبيته." *خلاصة الأثر*، ٢: ١١١.

١٠ محمد أمين المحبي (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، أديب ومؤرخ مشهور، دمشقي المولد، حموي الأصل. يقول المرادي في ترجمته أنه قرأ على الشيخ عبد الغني النابلسي. *سلك الدرر*، ٤: ١٠٠. من أشهر مصنافاته *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، و *نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة*، الذي أورد فيه ترجمة أدبية لعبد الغني، قال فيها الغزّي أنه لم يوفّ المتَرجم حقه.

١١ محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي، الشهير بابن العربي، والملقب بالشيخ الأكبر (ت ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م)، واحد من أشهر علماء الصوفية في التاريخ الإسلامي وأوسعهم تأثيرًا. ولد في مرسية بالأندلس، ثم انتقل مع والديه صغيرًا إلى إشبيلية حيث أتم تعليمه وتحول إلى مسار الصوفية. ولما بدا نبوغه المعرفي في أول شبابه، رتّب له والده لامتحانه لقاءً شهيرًا مع قاضي إشبيلية وقتئذٍ، الفيلسوف الكبير ابن رشد. سافر إلى الحجاز مرورًا بشمال إفريقية، ثم إلى العراق والبلاد الرومية، وبعدها استقر في دمشق حيث توفي هناك. كان غزير الإنتاج حيث بلغت أعماله بحسب بعض المصادر

بركاته وبركات علومه في الدنيا والآخرة، فهو شيء ملأ الدواوين والدفاتر، وتداولته الأئمة كابرًا عن كابر. فمن ذلك قوله، قدس سره:

لَنَا دَوْلَةٌ في آخِرِ الدَّهْرِ تَظْهَرُ ... سَتَظْهَرُ مِثْلَ الشَّمْسِ لا تَتَسَتَّرُ
فَمَنْ كَانَ مِنَّا أَوْ يَقُولُ بِقَوْلِنَا ... فَبَشِّرْهُ بِالدُّنْيَا وَالأُخْرَى يُبَشَّرُ

وقد أجمعت الناس، سلفاً وخلفاً، على أن المراد بـ"الدولة،" حضرة الأستاذ الشيخ عبد الغني. بل قد صرّح سيدنا الشيخ الأكبر باسم الأستاذ بعبارة تدل، لشدة المحبة والاتصال، على الاتحاد، بقوله مبشرًا في واردات فتوحاته ذات الضياء الأنور، كما بشر روح الله بصاحب الجبين الأزهر:

أَلا إِنَّنِي عَبْدُ الغَنِيِّ لِذاتِهِ ... وَلَيْسَ سِواهُ فَالغَنِيُّ هُوَ اللهُ

ومن ذلك ما نقله بعض الإخوان، ممن اعْتُمِد صِدقه في هذا الزمان، من كتاب رآه من تصانيف سيدنا الشيخ الأكبر قدس سره، وهو بخطه أنه قال فيه: "سوف أظهر في الشام، وأسمى بعبد الغني." وهذه بشارة أخرى به، قدس سره، قدرها سني. وهذا البيت الذي ذكرناه عن واردات الفتوحات، من جملة قصيدة طويلة ذكرها الأستاذ الشيخ الأكبر محيي الدين المذكور، ضاعف الله تعالى له الأجور، في ديوانه الكبير أيضاً. وعبارته فيه قدس الله سره: "الأسماء التسعة والتسعون التي صح النص

أربعمائة أو خمسمائة عمل، من أهمها وأشهرها على الإطلاق كتابي *الفتوحات المكية* و *فصوص الحكم*. كان لابن عربي تأثير كبير على عبد الغني النابلسي، الذي اعتبر ابن عربي أستاذه الروحي، وكرس حياته للدفاع عن تعاليمه الدينية وأفكاره الصوفية.

٣٦ن بها، وبحث الحفاظ عنها، ما قدر على الصحيح منها إلا رجل من | حفاظ المغرب، يقال له علي بن حزم. فوقفت عليها في كتابه المسمى *بالمحلّى*،[١٢] فذكرتها في قصيدتي هذه، لتحفظ منكرة ومعرّفة، كما ذكرها وعددها. فهي: الله، الرحمن، الرحيم، العليم، الحكيم، الكريم، العظيم، الحليم، القيوم، الأكرم، السلام، التواب، الرب، الوهاب، الأقرب، السميع، مجيب، واسع، العزيز، شاكر، القاهر، الآخر، الظاهر، الكبير، الخبير، ٢٧أ القدير، البصير، الغفور، الشكور، الغفار، القهار، الجبار، المتكبر، | المصور، البر، مقتدر، البار، العلي، الغني، الولي، القوي، الحي، الحميد، المجيد، الودود، الصمد، الأحد، الواحد، الأول، الأعلى، المتعالي، الخالق، الخلاق، الرزاق، الحق، اللطيف، رؤوف، عفو، الفتاح، المتين، المبين، المؤمن، المهيمن، الباطن، القدوس، المليك، ملك، الأكبر، الأعز، السيد، سبوح، وتر، محسان، جميل، رفيق، المسعر، القابض، الباسط، الشافي، المعطي، المقدم، المؤخر، الدهر. فهذه ثلاثة وثمانون اسماً، وما وجدنا صحة لما بقي من التسعة والتسعين نقلاً. قال علي بن حزم الحافظ: 'لا نجد من الأسماء إلا ما ذكرنا.' جاءت أحاديث في إحصاء التسعة والتسعين مضطربة، لا يصح شيء منها أصلاً، وقد أتينا بها في قصيدتي على حسب ما ذكرها الحافظ في كتاب *المحلّى*، في باب الإيمان منه. فقلت: "وجعلت آخر كل بيت من القصيدة الاسم 'الله' تأكيداً، إذ هو الاسم المنعوت لكل اسم ولا ينعت به، فإنه اسم ٣٦/ن علم يدل على الذات المسماة بأسماء | الاشتقاق، من صفات، وأفعال، ونعوت. وهذه

١٢ ابن حزم، علي بن أحمد، *المحلّى*، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨). ابن حزم، هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)، شاعر ومؤرخ وفقيه وفيلسوف أندلسي، غزير الإنتاج، ويعد واحداً من أهم مفكري الإسلام.

المذكورة عندنا هي أسماء الأسماء التي سمى نفسه بها، من كونه أن له كلاماً بقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيماً﴾ [النساء، ١٦٤] فأكده بالمصدر." وهذه القصيدة والحمد لله:

إذا جاءَتِ الأَسْماءُ يَقْدُمُها اللهُ ... فَعَظِّمْهُ بِالذِّكْرى وَقُلْ "قُلْ هُوَ اللهُ"

أَلا إِنَّهُ الرَّحْمنُ في عَرْشِهِ اسْتَوى ... وَلَوْ كانَ أَلْفُ اسْمٍ فَذالِكَ هُوَ اللهُ

وَقالُوا لَنا بِاسْمِ الرَّحِيمِ خُصِصْتُمُ ... بِآخِرِهِ فَانْظُرْ تَجِدْهُ هُوَ اللهُ

وَكُنْتُ عَلى الاسْمِ العَلِيمِ لِأَنَّني ... عَلِيمٌ بِما قَدْ قالَ فَالعالِمُ اللهُ

يُرَتِّبُ أَحْوالِيَ الحَكِيمُ بِمَنْزِلٍ ... يُؤَيِّدُنِي فِيهِ وُجُودٌ هُوَ اللهُ

أَتَتْنِيَ كَراماتٌ فَقُلْتُ مِنَ اسْمِهِ الكَرِيمِ أَتانِيْ في وُجُودِيْ بِها اللهُ

إِذا عَظَّمُونِي بِالعَظِيمِ رَأَيْتُهُمْ ... أَخِلَّاءَ وِدٍّ اصْطَفاهُمْ لَهُ اللهُ

حَلِيمٌ عَنِ الجانِيْ إِذا عَبْدُهُ جَنى ... عَلى نَفْسِهِ يُبْدِيْ لَهُ عَفْوَهُ اللهُ

لَقَدْ قامَ بِالقَيُّومِ عالٍ وَسافِلٌ ... إِلَيْهِ الْتِجاءُ الخَلْقِ سُبْحانَهُ اللهُ

وَقَدْ نَصَّ فِيهِ أَنَّهُ الأَكْرَمُ الَّذِيْ ... إِلَيْهِ مَرَدُّ الأَمْرِ وَالكافِلُ اللهُ

أَلا إِنَّنِيْ بِاسْمِ السَّلامِ عَرَفْتُهُ ... وَقَدْ قِيلَ لِيْ إِنَّ السَّلامَ هُوَ اللهُ

رَجِعْتُ إِلَيْهِ طالِباً غَفْرَ زَلَّتِي ... فَراجَعَنِيَ التَّوَّابُ إِنِّي أَنا اللهُ

وَناداني الرَّبُّ الَّذِيْ قامَ لِيْ بِهِ ... أَجَبْتُكَ فِيما قَدْ سَأَلْتَ أَنا اللهُ

إِذا جاءَنِيَ الوَهّابُ يُنْعِمُ لا يَرى ... جَزاءً عَلى الإِنْعامِ ذَلِكُمُ اللهُ| ٢٧/أ

فَكُنْ مَعَهُ تُحْمَدُ عَلى كُلِّ حالَةٍ ... وَلا تَخَفِ الإِقْصاءَ فَالأَقْرَبُ اللهُ

لَقَدْ سَمِعَ اللهُ السَّمِيعُ مَقالَتِي ... بِأَنِّيَ عَبْدٌ وَالسَّمِيعُ هُوَ اللهُ

إِذا ما دَعَوْتُ اللهَ صِدْقًا يَقُوْلُ لِيْ — مُجِيْبٌ أَنَا فَاسْأَلْ فَإِنِّي أَنَا اللهُ

أَنا واسِعٌ أُعْطِي عَلى كُلِّ حالَةٍ — كَفُورًا وَشَكّارًا لِأَنِّيْ أَنَا اللهُ

فَقُلْتُ لَهُ أَنْتَ العَزِيْزُ فَقالَ لِيْ — حِمايَ مَنِيْعٌ فَالعَزِيْزُ هُوَ اللهُ ٣٧ن

عَجِبْتُ لَهُ مِنْ شاكِرٍ وَهْوَ مُنْعِمٌ — وَمَنْ يَشْكُرِ النَّعْماءَ ذاكَ هُوَ اللهُ

هُوَ القاهِرُ المَحْمُودُ في قَهْرِ عَبْدِهِ — وَلَوْلا نِزاعُ العَبْدِ ما قالَهُ اللهُ

وَجاءَ يُصَلِّيْ إِذْ عَلِمْنا بِأَنَّهُ — هُوَ الآخَرُ المُمْتَنُّ وَالآخِرُ اللهُ

هُوَ الظّاهِرُ المَشْهُوْدُ في كُلِّ ظاهِرٍ — وَفِيْ كُلِّ مَسْتُوْرٍ فَمَشْهُوْدُكَ اللهُ

لَهُ الكِبْرِياءُ السّارِيْ في كُلِّ حادِثٍ — فَلا تَمْتَرِيْ إِنَّ الكَبِيْرَ هُوَ اللهُ

وَيَعْلَمُ ما لا يُعْلَمُ إِلّا بِخِبْرَةٍ — لِذا قالَ حَتّى فَالخَبِيْرُ هُوَ اللهُ

وَمَنْ يُوْجِدِ الأَكْوانَ بَدْءًا وَعَوْدَةً — فَذاكَ قَدِيْرٌ وَالقَدِيْرُ هُوَ اللهُ

وَمَنْ يَرَنِيْ أَشْهَدْ لِنَفْسِيْ بِأَنَّهُ — بَصِيْرٌ يَرانِيْ وَالبَصِيْرُ هُوَ اللهُ

يُبالِغُ في الغُفْرانِ في كُلِّ ما يَرى — مِنَ السُّوْءِ مِنِّيْ فَالغَفُورُ هُوَ اللهُ

يُبالِغُ في شُكْرِيْ إِذا كُنْتُ عامِلًا — وَلا فِعْلَ لِيْ إِنَّ الشَّكُوْرَ هُوَ اللهُ

إِذا سَتَرَ الغَفّارُ ذاتَكَ أَنْ تَرى — مُخالَفَةً فَاشْكُرْهُ إِذْ عَصَمَ اللهُ

وَما قَهَرَ القَهّارُ إِلّا مُنازِعًا — بِدَعْواهُ لا بِالفِعْلِ وَالفاعِلُ اللهُ

وَما ذُكِرَ الجَبّارُ إِلّا مِنْ أَجْلِنا — لِيُجْبِرَنا بِالفِعْلِ وَالعامِلُ اللهُ

نُزُوْلٌ مِنْ أَجْلِي كَوْنَهُ مُتَكَبِّرًا — بِآلَةِ تَعْرِيْفٍ وَهذا هُوَ اللهُ

بِآلَةِ عَهْدٍ قُلْتُ فِيْهِ مُصَوِّرٌ — لَنا فِيْهِ وَالأَرْحامُ إِذْ قالَهُ اللهُ

وَإِنْ شُؤُوْنُ البِرِّ إِصْلاحُ خَلْقِهِ — لِمَنْ يَطْلُبُ الإِصْلاحَ فَالمُحْسِنُ اللهُ

بِمُقْتَدِرٍ أَقْوى عَلى كُلِّ صُورَةٍ   أُرِيدَ بِها فِعْلاً لِيَرْضى بِها اللهُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ قَدْ خَلَقَ البَرا   وَأَنْشَأَ مِنْهُ النّاسَ فَالبارِيُ اللهُ

وَكُلُّ عَلِيٍّ فِي الوُجُودِ مُقَيَّدٌ   سِوى مَنْ تَعالى فَالعَلِيُّ هُوَ اللهُ

أَلا إِنَّنِيْ عَبْدُ الغَنِيِّ لِذاتِهِ   وَلَيْسَ سِواهُ فَالغَنِيُّ هُوَ اللهُ

وَكُلُّ وَلِيٍّ ما عَدا الحَقَّ نازِلٌ   فَلَيْسَ وَلِيًّا فَالوَلِيُّ هُوَ اللهُ

لَنا قُوَّةٌ مِنْ رَبِّنا مُسْتَعارَةٌ   فَنَحْنُ ضِعافٌ وَالقَوِيُّ هُوَ اللهُ

وَلا حَيَّ إِلّا مَنْ تَكُونُ حَياتُهُ   هُوِيَّتُهُ وَالحَيُّ سُبْحانَهُ اللهُ| ٣٧/ن

فَعِيلٌ لِمَفْعُولٍ يَكُونُ وَفاعِلٌ   لِذا قِيلَ لِيْ إِنَّ الحَمِيدَ هُوَ اللهُ| ٢٨أ

يُمَجِّدُهُ عَبْدُ الهَوى فِي صَلاتِهِ   عَلى غَيْرِ عِلْمٍ وَالمَجِيدُ هُوَ اللهُ

تَحَبَّبَ لِيْ بِاسْمِ الوَدُودِ بِجُودِهِ   فَأَثْبَتَ عِنْدِيْ جُودُهُ أَنَّهُ اللهُ

لَجَأْتُ إِلَيْهِ إِنَّهُ الصَّمَدُ الَّذِيْ   إِلَيْهِ التِجاءُ الخَلْقِ وَالصَّمَدُ اللهُ

وَما أَحَدٌ تَعْنُو لَهُ أَوْجُهُ العُلى   سِواهُ كَما قُلْناهُ وَالأَحَدُ اللهُ

هُوَ الواحِدُ المَعْبُودُ فِي كُلِّ صُورَةٍ   تَكُونُ لَهُ مَجْلى فَذَلِكُمُ اللهُ

أَنا أَوَّلٌ فِي المُمْكِناتِ مُقَيَّدٌ   وَإِطْلاقُها للهِ فَالأَوَّلُ اللهُ

أَقُولُ هُوَ الأَعْلى وَلَكِنْ بِغَيْرِ مِنْ   وَإِنْ قُلْتُ مِنْ فَافْهَمْ كَما قالَهُ اللهُ

هُوَ المُتَعالِيْ لِلَّذِيْ جاءَ مِنْ ظَمأً   وَجُوعٍ وَسُقْمٍ مِثْلَ ما قالَهُ اللهُ

يُقَدِّرُ أَرْزاقًا وَيُوجِدُها بِنا   كَما جاءَ فِي الأَخْبارِ فَالخالِقُ اللهُ

وَإِنْ جاءَ بِالخِلافِ فَهْوَ بِكَوْنِنا   كَثِيرِيْنَ بِالأَشْخاصِ وَالمُوجِدُ اللهُ

وَلا تُطْلَبُ الأَرْزاقُ إِلّا مِنَ الَّذِيْ   تُسَمِّيهِ بِالرَّزّاقِ ذَلِكُمُ اللهُ

هُوَ الحَقُّ لا نُكْنِيَ وَلَسْتُ بِمُلْغِزٍ   وَلا رامِزٍ وَالحَقُّ يَعْلَمُهُ اللهُ

لَقَدْ جادَلِي حُكْمُ اللَّطِيفِ بِذاتِهِ   وَإِنْ كانَ مِنْ أَسمائِهِ فَهُوَ اللهُ

رَؤُوفٌ بِنا وَالنَّهْيُ عَنْ رَأْفَةٍ تَكُنْ   بِحاكِمِنا فِي الزّانِي إِنْ حَدَّهُ اللهُ

عَفُوٌّ بِإِعْطاءِ القَلِيلِ وَإِنْ يَكُنْ   كَثِيرًا سواءٌ هٰكَذا نَصَّهُ اللهُ

إِذا جاءَكَ الفَتّاحُ أَبْشِرْ بِنَصْرِهِ   وَإِنَّكَ مَدْعُوٌّ كَما حَكَمَ اللهُ

فَإِنَّ لَهُ حُكْمَ المَتانَةِ فِي الوَرى   وَأَنْتَ رَقِيقٌ فَالمَتِينُ هُوَ اللهُ

وَأَنْتَ خَفِيٌّ فِي ضَنائِنِ غَيْبِهِ   وَلَسْتَ جَلِيًّا فَالمُبِينُ هُوَ اللهُ

تَأَمَّلْ إِذا ما كُنْتَ بِاللهِ مُؤْمِنًا   مَنِ المُؤْمِنُ الصِّدِّيقُ فَالمُؤْمِنُ اللهُ

وَلا تَخْتَبِرْ حُكْمَ المُهَيْمِنِ إِنَّهُ   شَهِيدٌ بِما قَدْ كانَ وَالشّاهِدُ اللهُ

جَلاءٌ لَنا مِنْ باطِنِ الأَمْرِ حُكْمُهُ   هُوَ الباطِنُ المَجْهُولُ فَالمُدْرِكُ اللهُ

يُشاهِدُنِيَ القُدُّوسُ فِي كُلِّ حالَةٍ   أَكُونُ عَلَيْها فَالشَّهِيدُ هُوَ اللهُ| ن٣٨

سَدِيدٌ إِذا يُدْعى المَلِيكُ بِحُكْمِهِ   عَلى خَلْقِهِ فَانْظُرْهُ فَالحاكِمُ اللهُ

كَما هُوَ إِنْ نَكَرْتَهُ وَأَزَلْتَهُ   عَنِ الياءِ فَاقْصِرْهُ تَجِدْهُ هُوَ اللهُ

وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا إِذا ما ذَكَّرْتَنا   بِهِ حاكِمًا للهِ وَالأَكْبَرُ اللهُ

وَما عَزَّ مَنْ يُغْنِيهِ بُرْهانُ فِكْرِهِ   وَقَدْ عَزَّ عَنْهُ وَالأَعَزُّ هُوَ اللهُ

هُوَ السَّيِّدُ المَعْلُومُ عِنْدَ أُولِي النُّهى   وَجاءَتْ بِهِ الأَنْباءُ فَالسَّيِّدُ اللهُ

إِذا قُلْتَ سُبُّوحٌ فَذٰلِكُمُ اسْمُهُ   لِما كانَ مِنْ تَنْزِيهِكُمْ وَهُوَ اللهُ

كَما هُوَ وِتْرٌ لِلطِّلابِ بِثَأْرِهِ   لِكُلِّ شَرِيكٍ يَدَّعِي أَنَّهُ اللهُ| ٢٨/أ

وَقُلْ فِيهِ مِحْسانٌ كَما جاءَ نَصُّهُ   بِأَلْسِنَةِ الإِرْسالِ فَالمُحْسِنُ اللهُ

جَمِيلٌ وَلا يَهْوى مِنْ أَعْجَبِ ما يُرى فَقالَ لِيَ المُجْلِي الجَمِيلُ هُوَ اللهُ

وَلَمّا عَلِمْنا بِالبَراهِينِ أَنَّهُ رَفِيقٌ بِنا قُلْنا الرَّفِيقُ هُوَ اللهُ

لَقَدْ جاءَنِيْ بِاسْمِ المُسَعِّرِ عَبْدُهُ مُحَمَّدٌ المَبْعُوثُ وَالمُخْبِرُ اللهُ

وَفي قَبْضَةِ الرَّحْمنِ كانَتْ ذَواتُنا مَعَ الحَدَثِ المُرِّيِّ وَالقابِضُ اللهُ

وَبَسْطُنا عِنْدَ الكَثِيبِ لِكَيْ يُرى عَلى جِهَةِ الإِنْعامِ فَالباسِطُ اللهُ

أَلا إِنَّهُ الشّافِيْ لِسُقْمِ طَبِيعَتِيْ كَما جاءَ يَشْفِيْنِيْ وَإِنْ أَسْقَمَ اللهُ

كَما أَنَّهُ المُعْطِيْ الوُجُودَ وَمالَهُ مِنَ الحَقِّ خَلْقًا هَكَذا قالَهُ اللهُ

وَلَمّا أَتى داعِي المُقَدِّمِ طالِبًا تَقَدَّمَ مَنْ يَدْعُوْ مِنَ العالَمِ اللهُ

وَمِنْ حُكْمِهِ بِاسْمِ المُؤَخِّرِ لَمْ أَكُنْ عَلى حُكْمِهِ الهادِيْ كَما قَدْ قَضى اللهُ

هُوَ الدَّهْرُ يَقْضِيْ ما يَشاءُ بِعِلْمِهِ عَلى كُلِّ شَيْءٍ مِنْهُ يَعْلَمُهُ اللهُ

فَهَذا الَّذِيْ قَدْ صَحَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِهِ وَقَدْ قالَتِ الحُفّاظُ ما ثَمَّ إِلّا هُوَ

وَنَعْنِيْ بِهِ فِي النَّقْلِ إِذْ كانَ قَدْ دَرَتْ بِأَنَّ لَهُ الأَسْماءَ مِنْ صِدْقِ دَعْواهُ

وَقَيَّدَها في تِسْعَةٍ لَفْظُهُ لَنا وَتِسْعِينَ مَنْ أَحْصاها يَدْخُلْ مَأْواهُ

وَما هُوَ إِلّا جَنَّةٌ فَوْقَ جَنَّةٍ عَلى دَرَجِ الأَسْماءِ وَالخُلْدُ مَثْواهُ

وإنما ذكرنا القصيدة بطولها، مع أنه لا ضرورة تدعو | إلى ذكرها، لأمرين. الأول، التبرك بذكرها، لتعود على سامعها و راقمها أنفاس منشئها وناظمها. والثاني، حتى لا يكون لسامع ريبة في أنه من نظم هذا الأستاذ الأكبر، والنور الأزهر رضي الله عنه، ونفعنا والمسلمين ببركاته. وحضرة الأستاذ قدس سره هو اللائق بالتبشير به من ٣٨/ن

العارفين، والمناسب لمجيء ذكره على ألسنة الكاملين، فيما مضى من السنين.

وقلت فيه:

نَباشَرَتِ الأَقْطابُ فِيهِ وَأَخْبَرُوا يَقِيناً لَدَيْهِمْ أَنَّهُ صاحِبُ الحِمى

وَبَشَّرَ فِيهِ الأَوْلِيا وَبَدا لَهُم بِمَوْلِدِهِ بَحْرٌ مِنَ العِلْمِ قَدْ طَما

وَكَرَّرَتِ الأَفْواهُ أَخْبارَ فَضْلِهِ وَقَدْ كانَ غَيْباً في الظُّهُورِ مُخَيِّما

وَفي ذاكَ تَحْقِيقٌ لَهُ في وِراثَةِ المَقامِ العَلِيِّ لِلأَنْبِيا حَيثُما انْتَمى

وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشا فَلا مانِعاً مِنْ فَضْلِهِ إِذْ تَكَرَّما

أَلا إِنَّهُ عَبْدُ الغَنِيِّ الَّذِي سَما بِما قَدْ حَواهُ مِنْ عُلا أَنْجُمِ السَّما

١٢٩أ فَمِنِّيَ عَلَيْهِ كُلَّ يَوْمٍ تَحِيَّةٌ تُحَيِّيَ تُراباً ضَمَّ حَبْرًا مُعَظَّما|

وكان والد الأستاذ يميّزه في حال صغره على جميع إخوته، ويقول: "إني أرى فيه بوارق الفضل لائحة." وختم القرآن العظيم وسنه نحو خمس من السنين، على عادة الأطفال الموفقين. وكان له ميل كلي إلى العبادة والتنسك، وبذيل الطاعات والمجاهدات أخذ وتمسّك. كما قال الأبوصيري في همزيته:[١٣]

---

١٣ انظر الربيعي، عدنان، *شرح همزية البوصيري في مدح الرسول* (بغداد: شركة الخنساء للطباعة، ١٩٩٨). شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري (ت ٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م)، شاعر مشهور، صاحب *الكواكب الدرية في مدح خير البرية*، المشهورة بقصيدة *البردة*، تحقيق أحمد علي حسن، وإبراهيم الباجوري، (القاهرة: مكتبة الصفا، ١٩٩٨). كتاب عبد الغني النابلسي في علم البديع، *نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار* (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٤، ط٣)، يتمحور حول قصيدته في مدح الرسول، المعروفة بالبديعية، والتي ألفها على نهج البوصيري الذي كتب فيه أيضًا عدد من الشعراء وعلماء اللغة. انظر مقدمة النابلسي، *نفحات*، ٢-٣.

أَلِفَ النُّسُكَ وَالعِبادَةَ وَالخَلوَةَ طِفلاً وَهَكَذا النُّجَباءُ

وكان مع صغر سنه يحضر دروس والده وغيره في أنواع من العلوم. ودليل ذلك حضوره دروس شيخ الإسلام | الحافظ العارف بالله النجم الغزي في *صحيح البخاري*، تحت القبة في الجامع الأموي، ودخوله في عموم إجازته لحاضري الدرس.[١٤] فإن النجم لمّا توفي كان عمر الأستاذ اثنتي عشرة سنة، كما سيأتي في ترجمته. ومعلوم أنه لم يحضره سنة واحدة، بل حضره سنين. ولما بلغ عشر سنين، حفظ كثيرًا من المقدمات والمنظومات في فنون عديدة، *كالألفية* في النحو،[١٥] و*الكنز* في الفقه،[١٦] و*الشاطبية* في القراءات،[١٧] و*الرحبية* في الفرائض،[١٨] و*الجزرية* في التجويد،[١٩] وغير ذلك. هذا وقد رأيت في *طبقات الأولياء* للمناوي رحمه الله تعالى،[٢٠] في ترجمة أبي العباس بن

ن٣٩

---

١٤ نجم الدين الغزي الدمشقي، (ت ١٠٦١هـ/ ١٦٥١م)، محدث ومؤرخ مشهور، صاحب *الكواكب السائرة*. انظر ترجمته في الباب الرابع.

١٥ *الألفية* في النحو لابن مالك (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٤م). انظر ابن مالك، محمد بن عبد الله، *ألفية ابن مالك في النحو والصرف* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).

١٦ *الكنز* في الفقه الحنفي لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت ٧٠٩هـ/ ١٣١٠م). انظر النسفي، عبد الله بن أحمد، *كنز الدقائق*، تحقيق نعيم أشرف نور أحمد (كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ٢٠٠٤).

١٧ *الشاطبية* في القرآن للقاسم ابن فره الشاطبي (ت ٥٩٠هـ/ ١١٩٤م). انظر الشاطبي، القاسم بن فِرَّه، *متن الشاطبية المسماة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع* (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ٢٠٠١).

١٨ انظر *متن الرحبية* في الفرائض والمواريث لابن المتقنة، محمد بن علي (ت ٥٧٦هـ/ ١١٨١م)، تحقيق عبد السلام شاكر (دمشق: دار اقرأ، ٢٠٠١)، وانظر الشنشوري، عبد الله بن محمد، *الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية*، تحقيق محمد بن سلمان بن عبد العزيز بن بسام (مكة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٢هـ). المارديني، محمد بن محمد سبط، *الرحبية في علم الفرائض*، تحقيق مصطفى ديب البغا (بيروت: دار القلم، ٢٠٠٤).

١٩ *الجزرية* في التجويد لابن الجزري، محمد بن محمد (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٩م). انظر ابن الجزري، محمد بن محمد، *شرح الجزرية في علم التجويد المسمى بالحواشي المفهمة في شرح المقدمة*، تحقيق علي محمد توفيق النحاس (القاهرة: دار البصائر، ٢٠٠٨).

٢٠ المناوي، عبد الرؤوف *الطبقات الكبرى / الكواكب الدرية*، تحقيق محمد أديب الجادر (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩). عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢١م)، محدث وفقيه شافعي لامع، له عدد من الأعمال، منها في الحديث، *الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية* (دمشق: دار الحافظ، ٢٠٠٦)، ومنها في الفقه، "إتحاف

العريف الصنهاجي،[٢١] شيخ العارف ابن العربي رضي الله عنهما، أنه قال: "إذا أراد الله أن يهيئ عبدًا للإمامة والاقتداء، شغله في أيام غفلته بعلم الظاهر من القرآن، والحديث، والفقه، والعربية. ثم ينقله إلى علم الأحوال والمقامات، فعند ذلك يستحق الإمامة والتقدم." انتهى. ونظم الأستاذ رضي الله عنه الشعر وعمره اثنتا عشرة سنة، لأنه رثى والده، وقد كانت وفاته سنة اثنتين وستين وألف، كما قدمنا ذلك. وروى عن والده في ذلك السن الحديث، والفقه، والتفسير، وكتب الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي قدس سره، وبرع في سائر العلوم، وتفوق على سائر أقرانه في كل منطوق ومفهوم، وذلك قبل أن يبلغ العشرين | من السنين. وإنما ذلك إعطاء رباني لا يناله أحد بالأماني، كما قلت، وإن قصرت عن درك ذروة مدحه وما طلت:

٣٩/ن

حَازَ الكَمَالَ بِأَسْرِهِ طِفْلاً وَأَبْدَعَ فِي ارْتِقَايِهِ
وَرَقَى لِغَايَاتِ العَلاءِ فَلَيْسَ يُدْرَكُ فِي عَلايِهِ
وَسَمَا سَمَاءَ الفَضْلِ فَالعَلْيَا تُضِيءُ بِذُكَا ذَكَايِهِ
فَالبَدرُ يَظْهَرُ كَامِلاً مِنْ أُفْقِهِ قَبْلَ اعْتِلايِهِ
وَالدُّرُّ غَالٍ قِيمَةً مِنْ حِينِ يَبْدُو مِنْ وِعَايِهِ

الطلاب بشرح كتاب العباب،" ومنها في التراجم، *الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية*، تحقيق أحمد فريد المزيدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨)، الوارد ذكره هنا.

٢١ أحمد بن محمد أبو العباس الصنهاجي الأندلسي، المعروف بابن العريف الصوفي (ت ٥٣٦هـ/ ١١٤١م)، من أعلام الصوفيه في المغرب العربي والأندلس. من أشهر أعماله *محاسن المجالس*، انظر النص العربي بتعليق أسين بلاسيوس (١)، وترجمة وليام إليوت وعدنان عبد الله (٢).

(١) Paris: Librairie Orientaliste P.Geuthner, 1933. (٢) Amersham: Avebury, 1980.

ولما بلغ خمساً وعشرين سنة، نظم البديعية البديعة، التي من رقّتها نادت القلوب فلبتها مطيعة. ولما أكمل نسج ديباجها، | على منوال النظام، وأبدى بدرها الساطع من أفق الرقة والانسجام، اتفق أنه كان مدعواً مع أعيان دمشق وعلمائها، وزمرة من ظرفائها وأدبائها، إلى مكان للأنس فيه سلاطة وسلطان. ففي أثناء النهار انجر ذيل[٢٢] المذاكرة، ودعى داعي المحاضرة والمحاورة، أن الأستاذ استشهد ببيت منها، وآخر، وآخر، وأتى من روضها بما به يباهى ويفاخر. فاستغرب الجماعة الأبيات، لأنها لهم غير معلومات. فسألوه عن مبدع وشيها، وناظم درها. فقال إنها لنا، وجعل لهم ما كان يخفيه علنا. فاستنشدوه إياها، ليستجلوا جميل محيّاها، ولتشملهم تلك الغادة بريّاها. فلما قر بأسماعهم نفيس درها، وقر بصر قلوبهم برؤية بدرها، رأوا ما لم تألفه الأسماع، ولا تعهده الطباع، من رقة المعاني، ورشاقة المباني، وإبداع التراكيب | الشعرية، وإيداع المعاني السحرية في النسائم السَحَرية. فكانوا الحريين بقولي:

٢٩/أ

٤٠ن

أَلا فَاسْمَعُوا هَذا القَرِيضَ وَأَذْعِنُوا لِسَيِّدِ أَهْلِ السَّبْقِ في النَّظْمِ وَالنَّثْرِ
فَلا قَوْلُكُمْ يَعْلُوْ لَدى دُرِّ نَثْرِهِ وَلا سِعْرُكُمْ يَغْلُوْ إِذا فَاهَ بِالشِّعْرِ
وَلَيْسَ لَكُمْ في دَرْكِ شَأْواهُ مَطْمَعٌ وَأَيْنَ اتِّساعُ البَحْرِ مِنْ وَشَلِ البَرِّ

وظهر لهم ما لا يقدر عليه إلا عالم نحرير، وبارع مطلق من ربقة التفكير. واستحسن كل منهم ذلك، وأذعن لما تنزاح عند بدوه الحوالك. لكن منهم من غلب عليه الحسد، فقال إن العارية تسترد، ومن قال برأي غير أسد، إن هذا الشبل من ذاك الأسد.

٢٢ ذليل، في أ.

وظهر من كل منهم ما أكنه صدره من محبة وضدها، لكن بإشارات خفية حيث لم يقدروا على إنكارها وردها. فأراد بعض المحبين للأستاذ إثباتها بأسلوب واضح، وإدحاض شبهة الشاك والقادح. فطلب منه أن يشرحها لهم، ليبين جهلهم بحال الأستاذ وعتههم. فتبسم سيدنا الأستاذ حيث تراءت له مرامي مرامهم، وقال: "الوعد بيننا أسبوعين لتمام هذا الشرح المهم." فاختار السيد عبد الرحمن أفندي بن السيد محمد أفندي بن حمزة، نقيب السادة الأشراف بدمشق الشام،[23] لا زال غيداق الرحمة حافًا رمسه إلى قيام الساعة وساعة القيام، أن يكون جمع هذا الشرح في ثلاث جمع. فلما تمّ الوعد وأكمل ما ألف | وجمع، اجتمعت الجماعة في دار السيد عبد الرحمن ٣٠أ المذكور، الذي لم تسمح | بمثله الدهور. فأظهر لهم الأستاذ شرحًا تنشرح به صدور ٤٠/ن ذوي الإتقان، وتبتهج برؤيته أهل المعرفة والايقان، وألبست الحسدة رداء الهوان، وجرت المحبون للسرور ذيولاً وأردان. حيث أراهم الدرّ كيف يُنظم، والتراكيب كيف تُحكى وتُحكم. ثم إن الأستاذ قدس سره نظم بديعية أخرى، هي بالمدح أجدر وأحرى، التزم فيها تسمية النوع البديعي، وأتى فيها بما يعجز الواعي والبديعي.

وابتدأ رضي الله عنه في التصنيف وإلقاء الدروس، وعمره عشرون من السنين، وظهرت للناس منه أشاير العلماء الكاملين. وأدمن المطالعة في تآليف سلطان الكاملين، وكامل العارفين، ختم الولاية الخاصة في الموطن الأفخر الأستاذ الشيخ محيي

23 عبد الرحمن بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي، المعروف بابن النقيب (ت ١٠٨١هـ/ ١٦٧٠م)، أديب وشاعر بارع، كان "نادرة وقته في الفضل، والأدب، والذكاء، وجودة القريحة، وحسن التخيل. وكان مطلعًا على اللغة والشعر وأنواعه الاطلاع التام. وفضله أشهر من أن يُنوه به أو يُنبه عليه." توفي مطعونًا. *خلاصة الأثر*، ٢ : ٣٩٠–٤٠٤.

الدين، المعروف بين أهل الله بالشيخ الأكبر، قدس الله سره الأنور، وفي كتب بقية السادة الصوفية، مصابيح هذه الأمة المحمدية، كابن سبعين،[٢٤] صاحب التمكين، والعفيف التلمساني،[٢٥] ذي المدد الرباني، والإمام عبد الكريم الجيلي،[٢٦] الجامع الكمال التنزيلي، وغيرهم من أهل الصفا، وذوي الاصطفا. فعادت عليه بركات أنفاسهم الطاهرة، وشملته إمداداتهم الباطنة والظاهرة.

وفي السنة المزبورة، وهي سنة خمس وسبعين بعد الألف الموفورة، ذهب إلى جهة بلاد الروم، لأمر له يروم. ووصل إلى مدينة أدرنة، التي كانت سابقاً داراً للسلطنة. ثم عاد منها إلى مدينة قسطنطينية،| المحفوظة من كل سوء وبلية. واجتمع ٤١ن بمن بها من الأعلام إذ ذاك، كشيخ الإسلام، وقضاة العساكر، وغيرهم. وكانت مدة إقامته بها خمسة وعشرين يوماً. وكان سبب ذلك، أنه رأى رجلاً من أهل الجذب والأحوال، قال له مصرحاً وأفصح المقال: "ليس لك هنا استقامة، فعليك

---

٢٤ الشيخ أبي محمد عبد الحق بن سبعين المرسي الأندلسي (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، صوفي وفيلسوف مشهور، ولد في مرسية في الأندلس وكانت حياته مليئة بالخلافات مع أقرانه. له مجموعة من الكتابات منشورة بعنوان *رسائل ابن سبعين* (باريس: دار ومكتبة بيبليون، ٢٠٠٥). من أشهر تلامذته الشُشتَري، الذي دافع عنه النابلسي في رسالته "رد المفتري عن الطعن بالشُشتَري،" انظر قائمة المخطوطات.

٢٥ سليمان بن علي التلمساني، عفيف الدين (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، صوفي مشهور، منسوب إلى مدينة تلسمان في الجزائر، له العديد من الأعمال، منها ديوان شعره، ، شرح *تائية ابن الفارض*، وشرح *فصوص الحكم* لابن عربي، وشرح *مقامات النفري* في التصوف. انظر *ديوان عفيف الدين التلمساني*، تحقيق يوسف زيدان (القاهرة: أخبار اليوم، ١٩٩٠)؛ و *شرح مواقف النفري*، تحقيق جمال المرزوقي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠).

٢٦ عبد الكريم قطب الدين بن إبراهيم الجيلي (ت ٨٣٢هـ/ ١٤٢٨م)، صوفي مشهور من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني ومن أعلام مدرسة ابن عربي الصوفية. لا نعرف سوى القليل عن حياته. سافر إلى اليمن وأمضى وقتاً بصحبة الشيخ شرف الدين إسماعيل الجبرتي، كما سافر إلى الهند. له حوالي الثلاثين مصنفاً، من أشهرها في الإلهيات كتاب *الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل*، تحقيق صلاح محمد عويضة (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

بجهة قبلة، ولا تقيم هنا.» قال رضي الله عنه: «فتوجهت على الفور، وعلمت أنه عن أمر إلهي كان ذلك الطور.» وعاد إلى دمشق في هذه السنة، وهي سنة خمس وسبعين أيضاً، وكان مقدار مدة سفره ذلك أربعة أشهر، أفاض الله عليه الرضوان فيضاً. وتولى قبل مضي السنة المذكورة | قضاء محكمة الميدان. وإلى ذلك يشير بقوله: ٣٠/أ

قَدْ تَبَاشَرْتُ حِينَ جِئْتُ سَلِيمًا بِبُلُوغِ الأَوْطَارِ وَالأَوْطَانِ
فَلْتَمُتْ حَاسِدِيْ بِغَيْظِكَ إِنِّيْ أَنَا فِي الحُكْمِ فَارِسُ المَيْدَانِ

ولم تطل مدة ولايته ذلك حتى تركه وأقبل على الإفادة والتدريس. وشرع في إلقاء الدروس بالجامع الأموي، وصار للطلبة منه منهل روي. وكان مكان تدريسه من الجامع المزبور في الجهة القبلية تجاه سيدنا يحيى الحَصور. فأقرأ بكرة النهار في عدة علوم، وبعد العصر في *الجامع الصغير* للأسيوطي،[٢٧] ثم *الأربعين النووية*، ثم *الأذكار النووية*.[٢٨] وكان يقرئ مع ذلك في الجامع كتب الشيخ الأكبر قدس سره، كالفصوص،[٢٩]

٢٧ جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، *الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦، ط٣). جلال الدين السيوطي أو الأسيوطي (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، من أسيوط في مصر، من مشاهير علماء الدين وأغزرهم إنتاجًا، حيث تنوف قائمة أعماله على ٨٠٠ مؤلفًا. للمزيد انظر *الموسوعة الإسلامية* (*EI2*)؛ والسخاوي، *الضوء اللامع*، ٤: ٦٥–٧٠؛ والسيوطي، *حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧). ٢٨ *الأربعون* و*الأذكار النووية* للإمام النووي (ت ٦٧٥هـ/ ١٢٧٧م). انظر النووي، يحيى بن شرف، *متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية* (بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠٨). والنووي، *الأذكار النووية*، تحقيق أمير بن علي ياسين (الرياض: دار ابن خزيمة، ٢٠٠١). ٢٩ ابن عربي، محيي الدين، *فصوص الحكم*، تحقيق أبو العلا عفيفي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٠).

و*مواقع النجوم*،[٣٠] وغيرهما. واستمر على هذه الحالة إلى سنة تسعين وألف. ولما قدم دمشق العلامة | الشيخ إبراهيم ابن الشيخ عبد الرحمن الخياري المدني،[٣١] عالم المدينة، وخطيبها بعد أبيه، وكان متوجهاً للديار الرومية، وذلك سنة ثمانين وألف، اجتمع بالأستاذ وترجمه في رحلته التي ألفها لذلك، وأثنى عليه ثناءً حسناً.

٤١/ن

وفي سنة إحدى وتسعين وألف، دخل الخلوة، ولزم العزلة. وكان تجاوز الأربعين، وصار عمره الشريف إحدى وأربعين سنة، وذلك دليل على الوراثة المحمدية. وبقي في الخلوة والرياضة سبع سنوات، وكان مكان خلوته، وموضع جلوته في داره التي بسوق العنبرانية، المواجهة للباب القبلي من جامع بني أمية، في القصر المطل على السوق المذكور، المحفوف بالبهجة والنور. وكان رضي الله عنه لا يستطيع أحد الاجتماع به. ويوضع له سفرة من الطعام فلا يأكل منها شيئاً غالباً، وإن أكل في بعض الليالي، يأكل شيئاً يسيراً جداً. حدثني من أثق به أن الأستاذ كان في كل ليلة يدخل أهله لمكان خلوته بسفرة الطعام وشربة الماء، فيضعونها ويخرجون ويغلقون خلفهم الباب، بدون أن يكلموه أو يكلمهم، أو ينظر إليهم أو ينظروا إليه. ثم بعد ساعة يفتحون الباب ويخرجون السفرة كما وضعوها، لم ينقص منها شيئاً. وكان في خلوته لا ينام إلا نادراً، وكان لا يخرج من الخلوة إلا لقضاء الحاجة والوضوء، خفية إن أمكنه.

---

٣٠ ابن عربي، محيي الدين، *مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم* (القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح، ١٩٦٥).

٣١ إبراهيم بن عبد الرحمن الخياري المدني الشافعي (ت ١٠٨٣هـ/ ١٦٧٢م)، إمام المدينة و"أحد المشاهير بالبراعة في الحديث والمعارف وفنون الأدب والتاريخ. وكان واسع المعلومات، حلو العبارة، لطيف الطبع، كأنما امتزج من الصهباء، وخلق من رقة الماء." *خلاصة الأثر*، ١: ٢٥–٢٨. نزل بدمشق في طريقه إلى بلاد الروم واجتمع بعبد الغني، وتبادلا الشعر والثناء، وذكر تفاصيل اللقاء في كتاب رحلته، *تحفة الأدباء وسلوة الغرباء*، تحقيق رجاء محمود السامرائي (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٦٩).

وترك في ذلك العهد حلق رأسه، وأخذ شعر وجهه الشريف وأظفاره. فلما تمت الخلوة | له وخرج منها، صار مشوه الخلقة من شدة طول شعر وجهه وأظفاره. وكان غالب أمره في الخلوة | تلاوة كتاب الله تعالى، والتأمل في أسراره ومعانيه، والغوص على ما اندرج من الحكم فيه. وجمع ما أفيض على قلبه من ذلك، في مؤلفه المشهور الذي سماه "بواطن القرآن ومواطن الفرقان،"[٣٢] نظماً على قافية التاء، وصل في ذلك إلى سورة براءة بما يزيد على خمسة آلاف بيت. وهو كتاب عجيب في وضعه، بديع في صنعه. وكتب على المصحف الذي كان بين يديه، على مقتضى ما ورد عليه:

٤٢ن ٣١أ

آمَنْتُ حَقّاً بِكُلِّ مَا هُوَ فِي هَذا الكِتابِ المُعَظَّمِ الشّانِ
فَلْيَعْلَمَ القارِئُونَ أَجْمَعُهُمْ بِأَنَّ هَذا كِتابُ إِيمانِ

وكان ذلك المصحف الشريف بخطه الكريم، على طريقة الإمام حفص، راوي الإمام عاصم،[٣٣] أحد القراء السبعة. وقد رأيته، وهو عندنا بطريق الوراثة عن الأستاذ، ولله الحمد. ومن عجيب أمر هذا المكرم، أنه من أوله إلى آخره ليس فيه حرف مطموس، أو غير محكم الوضع والضبط.

٣٢ النابلسي، عبد الغني، "بواطن القرآن ومواطن الفرقان،" انظر قائمة المخطوطات.

٣٣ الإمام حفص بن سليمان بن المغيرة، أبو عمر بن أبي داود الأَسَدي الكوفي الفاخري البزّاز (ت ١٨٠هـ/ ٧٩٦م)، أخذ قراءة القرآن عن الإمام عاصم بن بهدلة، شيخ القراء بالكوفة، وتزوج من ابنته. عمل بتجارة الملابس، ومنها جاءت تسميته بـ "البزّاز." نزل بغداد وأقرأ بها، ثم سافر إلى مكة وأقرأ بها أيضًا على طريقه عمه. الإمام أبو بكر عاصم بن بهدلة، أبي النَجّود الأسدي (ت ٨-١٢٧هـ/ ٧٤٥م)، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القرّاء السبعة. يقال أن "بَهدَلة" هو اسم أمه، وأن اسم أبيه عبد الله. نقل عنه القراءة كثيرون من تلامذته، أهمهم حفص بن سليمان وأبو بكر بن عيّاش.

ولما طلع من الخلوة اشتهر أمره، وعلا ذكره، وصار المرجع إليه، في حل كلام العارفين، والمعول عليه بين العلماء الراسخين. وهو في ضيق من ثقل ما تحمّل، وتوالي منح وعطايا فوق ما رجا وأمّل. فأطلق عنان قلمه في ميدان التآليف، وأجرى سفن كلمه في بحار التصانيف. وأكثر من التردد لزيارة ضرائح الأولياء والصالحين، ومدحهم نظماً ونثرا،| وأبدى من بديع نظمه في مديحهم درا. وكان دائماً يلهج بذكر الأئمة الصوفية، نجوم هذه الأمة المحمدية، ويردّ على المنكرين عليهم في كلامهم وأحوالهم، ويدفَعُ عن مواردهم الصافية الضافية، حماء حماية الجهال وإنكارهم. وله مؤلفات في هذا الشأن تنشرح لها قلوب أهل العرفان، وتضيق بها صدور أهل الإنكار والطغيان. ولم يخرج رضي الله عنه من الخلوة، إلا بعد الإذن له من النبي صلى الله عليه وسلم بالإرشاد، والدعوة إلى سبيل الهدى والرشاد. وكان يُقرئ في مسألة وحدة الوجود، ويقررها للخاص والعام، بأوضح وجه تقبله القلوب المؤمنة والأفهام. وصارت له في أثناء ذلك أحوال عجيبة، وأطوار غريبة.

٤٢/ن

حكى بعض تلاميذه، قال، قرأت على الأستاذ *فصوص الحكم*،[٣٤] وكان يحضر معي في هذا | الدرس الشيخ سعودي المتنبي، والشيخ إبراهيم الشهير بابن الفارة، والشيخ محمد المعروف بالكعكي، والشيخ عبد الرحمن المعروف بالأردمون،[٣٥] وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى مفصلاً. قال، وكان ذلك في سنة ست وتسعين وألف، بتقديم تاء تسعين، فكان يقرر لنا تقريرًا عجيباً، وهو غالب عليه طور الجلال. فاتفق يوماً أن الشيخ

٣١/أ

٣٤ ابن عربي، محيي الدين، *فصوص الحكم*، تحقيق أبو العلا عفيفي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٠).
٣٥ انظر تراجم تلامذة عبد الغني النابلسي في الباب السادس.

محمد الكعكي، بعد قراءة الدرس، أسمعه أبياتاً غزليات لم يحضرني منها الآن سوى بيت واحد، وهو قوله:

ن٤٣ خَوَّفُونِي مِنْ فَضِيحَتِهِ لَيْتَهُ وافى فَافْتَضِحَ |

قال، فلما فرغ من قراءتها، أخذ الشيخ حال الجلال والحدة، وقال: "سبحان الله، كل إناء بالذي فيه ينضح. نحن نضحنا ما فينا، وأنت نضحت ما فيك." وامتلأ غيظاً من ذلك. قال، فقمنا من عنده ونحن نلوم القائل. في اليوم الثاني، جاء الشيخ عبد الرحمن المذكور، فضربه وطرده، وفعل بغيره ممن جاء كذلك. قال، فبقيت بعد ذلك أشهر، فأتيت عنده وقبلت يده، وجلست حصة من الزمان. فقال لي: "هل لك حاجة؟" فقلت: "لا، وإنما داعي الشوق يجذبني إلى رؤيا أنواركم." قال: "صدقت، نحن نعلم ذلك. ولكن نحن الآن في ضيق صدر، وسنتسع وسيفتح بابنا." قال، فدعوت له وانصرفت.

وفي القرب من هذا العهد سرّح زوجته أم ولده الشيخ إسماعيل، بنت الهوش.[٣٦] وبقي متجباً، قليل الاجتماع بالناس، مشتغلاً بالتأليف. ومما اتفق له في هذا الحال وذلك العهد، أنه كان ذات يوم جالساً، وإذا برجل من أتباع حاكم دمشق إذ ذاك دخل عليه بهدية من الوزير المزبور، وهي شاة غنم، وصرّة فيها مقدار من الذهب. فقال له: "من أنت؟" قال: "أنا من أتباع محبّكم فلان، الوزير. وهو يقبل أياديكم ويرجو منكم

٣٦ زوجته الأولى كانت مصلحة بنت أبي الربيع سليمان، لا نعرف الكثير عنها ولا عن أسباب طلاقها. أما الشيخ إسماعيل (ت ١١٦٣هـ/ ١٧٥٠م) فهو المولود الأول لعبد الغني، وصحبه في رحلته الحجازية. للمزيد انظر الباب الثاني عشر.

قبول هذه الهدية." فقال له حضرة الأستاذ: "خذها واذهب، فإني لا أقبلها."
فكرر عليه الرسول الخطاب، وأكثر الإلحاح عليه، ووقع على ركبتيه يقبل يديه، فضربه
حضرة الأستاذ، وأخرجه من قصره الذي | هو فيه. فخرج ونزل من الدرج وهو ٤٣/ن
مهتم | بذلك، وكيف يقول لمولاه ما قبلها الأستاذ. فوقف خلف الباب، وذلك ٣٢أ
في دار الأستاذ في العنبرانية، فبينما هو واقف متحيّر، وإذا بأخي الأستاذ وهو
الشيخ يوسف مقبل.[٣٧] فقال له: "ما شأنك؟" فأخبره الخبر. فأخذ الشيخ يوسف
الهدية من الرسول، وقال له إن حضرة الأستاذ مغتاظ، فبلغ مولاك السلام، ولا
تخبره بالخبر، وقل له قبل الأستاذ الهدية، ووقعت منه الموقع. وإنما فعل هذا حتى لا
ينسب ذلك إليه، فيحنق عليه الباشا، لأنه كان ذا جاه ورفعة. فلما كان وقت العشاء،
أحضروا الطعام بين يدي الأستاذ، فلما نظر إليه تحول عنه، وقال: "أخرجوه عني،
إن أخي ليس برشيد، وعلي به." فلما دخل عليه، قال له: "لم أخذت ما رددته؟"
وأغلظ عليه في الكلام. فقال له: "يا سيدي ما أخذته إلا خوفاً من أن يلحقني
ضرر." فخرج أخو الأستاذ من عنده إلى الخدام ومن عندهم في الدار، وسألهم
عمن أخبر الأستاذ بذلك، فتبرؤوا جميعاً منه، وأقسموا له أنهم ما أخبروه، وأنه لما
رأى الطعام عرفه. فدخل الشيخ يوسف على أخيه الأستاذ ثانياً، وهو متعجب من
ذلك. فقال له الأستاذ: "لا تسأل عمن أخبرني، والله ما أخبرني إلا الطعام الذي
أحضروه، من لحم الشاة المرسلة."

---

٣٧ صحب الشيخ يوسف أخاه عبد الغني النابلسي في رحلته الحجازية، وتوفي في طريق العودة في الرابع والعشرين من ذي الحجة، سنة ١١٠٥هـ/ ١٦٩٤م. انظر *الحقيقة والمجاز*، ٣: ٣٧٧-٣٨٠.

ولم يزل قدس الله سره في لذيذ المشاهدة، ونعم السير والمجاهدة، يتقلب في الأطوار الإلهية، ويتدرج في المقامات | الإحسانية، ويترقى في الأحوال الكاملة، ويشاهد المشاهد الفاضلة، إلى أن أشرقت شمس عرفانه، وقام في سوق الأفضال راجح ميزانه، وزالت عنه نقطة الغين، فظهرت لديه أنوار العين، وانطبعت في مرآة قلبه جميع العوالم، واضمحلت عنده الصور والمعالم، وانقشعت عن سماء قلبه غيوم الأغيار، فاشتغل بالمسمى عن الأسماء، وبالمؤثر عن الآثار. فبهرت الأنوار فريد عرفانه الفريد، وأسرت الأسرار وحيدة إتقانه الوحيد. وبدت أنفاسه الطاهرة، بالكمالات الباطنة والظاهرة، فهو علم التحقيق والعرفان، وعالم الإتقان والإيقان. فلله من حبر أنجبته هذه الأمة المحمدية، وبحر | عرفان ضفا وصفا عن الكدرات البشرية، وإنسان غدا لعين العلوم إنسانًا، وكامل ملئ علمًا وحكمة وإيمانًا، وفرد تفرد بأصناف أوصاف الكمال، ووحيد حيد عنه الجلال بجيد الجمال. حجة الحق الراجحة، ومحجة الوصول الواضحة. الآية العظمى، والعلامة الكبرى، على رفعة شأن هذه الأمة، وعلو منزلتها بين الأنبياء في كشف الغوامض المهمة. والبرهان الأكبر في الدنيا ويوم المحشر، الكارع من فيوض فيض الله الأقدس، وجوده الواسع العظيم الأنفس. المتضلع من يم كمالاته التي لا تتناهى، ولا يدرك الخلق أجمعون أدناها، فضلاً عن أعلاها. الوارث | المحمدي، القائم مقام الخليفة الأحمدي.[٣٨] وقد أحببت أن أجمّل بوصفه القريض، وأشنّف الأسماع بشيء يسير من وصف كماله الطويل العريض، فقلت:

٤٤ن

٣٢/أ

٤٤/ن

---

٣٨ الأحدي، في أ.

هُوَ العارِفُ الكَشّافُ كُلَّ مُهِمَّةٍ بِكَشْفٍ صَريحٍ يَترُكُ اللَّيلَ أَبْلَجا
عَلى جَمْعِهِ كُلُّ الفَضايِلِ أَجْمَعَتْ أُولُو السَّبْقِ لمَّا صارَ أَبْهى وَأَبْهَجا
تَلَقَّى عُلُومَ الأَنْبيا الغُرِّ وَانْتَحا ظَرِيْفَ طَرِيقٍ لِلْمَعارِفِ أَنْتَجا
وَأَصبَحَ قُطْبَ الكَوْنِ في كُلِّ مَطْلَبٍ إِماماً هُماماً لِلْمُهِمَّاتِ يُرْتَجَى
أَتى نَحْوَ أَبْوابِ المَعارِفِ جاهِداً لِيَفتَحَ ما بِالجَهْلِ ما كانَ مُرْتَجا
فَأَضْحَتْ عُلُومُ الكَشْفِ مِنْ كَلِماتِهِ مُكَشَّفَةً لا تَخْتَفِي عَنْ ذَوِي الحِجا
إِلَهِيَ بِما آتَيْتَهُ مِنْ مَعارِفٍ وَأَوْلَيْتَهُ فَضْلاً شَذاهُ تَأَرَّجا
تَكَفَّلْ بِشَرْحِ الصَّدْرِ لِي وَتَوَلَّنِيَ بِكُلِّ مَرامٍ وَأَعْطِ ما لِيَ بِهِ رَجا
وَضَرِّجْ ضَرِيحاً ضَمَّهُ بِمَراحِمٍ مَدى الدَّهْرِ ما بَدْرُ السَّما دَحى دُجا

الباب الثالث

في أطوارهُ وأحواله و زهده ومكارم أخلاقه وصفاته

قد كان الأستاذ في هذا الباب، يقضي منه الشخص بالعجب العجاب. وقد كان في أول أمره، قبل انشراح صدره، تعتريه الأطوار الشديدة، ولا تخرجه عن استقامته السديدة، كما قدمنا شيئاً من ذلك، وأشرنا ببعض مما هنالك. كان رضي الله عنه مربوع القامة، إلى الطول أقرب، أبيض اللون، معتدل الأطراف، كامل الخَلق والخُلُق، بشوشاً متواضعاً، نير | الوجه والشيبة، مصون اللسان عن اللغو والرفث والشتم. لا يخوض فيما لا يعنيه، ولا يحقد على أحد. يحب الصالحين والفقراء وطلبة | العلم، ويكرمهم، ويجلهم، ويبذل جاهه بالشفاعات الحسنة لولاة الأمور، فتقبل ولا ترد، معرضاً عن النظر إلى الشهوات، لا لذة له إلا في نشر العلم وكتابته، رحيب الصدر، كثير السخاء، لين الجانب. قال الجدّ في ثبته *لطائف المنّة*:[1] "وكان شيخنا المترجَم عالمًا عاملاً، فقيهاً متبحرًا، يدري الفقه ويقرره، والتفسير ويحرره، غواصاً على المسائل، خبيرًا بكيفية الاستدلال والدلائل، مالكاً لأزمة البراعة واليراعة، ذا طبع منقاد

١٣٣أ

٤٥ن

---

١ سبقت الإشارة إليه، انظر الباب الأول.

وبديهة مطواعة، كما قيل:

إِذا أَخَذَ القِرْطاسَ خِلْتَ يَمِيْنَهُ   تُفَتِّحُ نُوْرًا أَوْ تُنَظِّمُ جَوْهَرا

انتهى. كان رضي الله عنه يلبس الملابس الحسنة، بدون تطلب ولا تشوق لذلك. وإذا تكلم، يتكلم بالألفاظ الواضحة البيّنة المعربة، مع بيان الحروف، وإظهار الكلمات، ويعيد العبارة الواحدة مرتين وثلاث مرات حتى تحفظ عنه، وتنقل، وتضبط.

وبلغ من ورعه رضي الله عنه أنه[٢] كان لما يُقسّم وَقْف أجدادنا المرحومين، بني معنة وبني قدامة، وكان الأستاذ ناظرًا عليهم، يجمع المستحقين، ويعطي كل واحد منهم قدر استحقاقه، على الوجه الشرعي، فإذا بقي بعض المصاري، وتعذر قسمتهم عليهم، اشترى بهن شيئًا من الحمص المشوي، المسمى بدمشق بـ"القضامة،" وقسم ذلك عليهم. يفعل ذلك في كل سنة. وكان يتعاطى مصالح الأوقاف المذكورة بنفسه، من إيجار | وقبض أجرة، وتعمير، ومصارف، ولا يفوض أمر ذلك إلى أحد، خشية أن لا يقوم بواجبها الشرعي. وبلغ من زهده رضي الله عنه ما أخبرنا به شيخ الإسلام الوالد، عن شيخ الإسلام الجدّ، صهر الأستاذ، أنه اتفق أن بعض التجار قدم بتجارة من مصر لدمشق، وجاء للأستاذ بهدية، تساوي خمسمائة قرش، ومن جملتها مقدار قنطار من السكر، فتناولها منه أولاد الأستاذ وأحفاده واقتسموها. فبعد لحظة لطيفة، جاء شخص وأهدى | للأستاذ صينية مملوءة من الشعيبيات المعروفة بدمشق، ووضع ذلك قدام الأستاذ. والعادة في أكلها أن يُرش فوقها السكر وتؤكل.

٤٥/ن

٣٣/أ

---

٢ أن، في أ.

فأخرج الشيخ كيس دراهم، ولم يكن فيه إلا شيء قليل من المصاري، فأخرج منه بعض مصاري، وقال لخادمه الشيخ عبد القادر: "ائتني بهذه المصاري سكرًا لنضعه فوق هذه حتى يأكل منها الحاضرون ونحن." ولم يسأل عن القنطار السكر ماذا فُعل به.

وحدثني والدي أيضاً، عن والده الجدّ، أنه دخل مرة على الأستاذ فوجده جالساً يكتب في تآليفه على عادته، ووجد رائحة فمه قدس سره متغيرة ظاهر ريحها. فسأله عن ذلك لجرأته عليه بسبب المصاهرة والقرابة، فأخبره الأستاذ أنه منذ ثلاثة أيام لم يذق شيئًا غير الماء، لأن الطبّاخ نسيه ولم يأته بشيء من الطعام في تلك المدة. وكان في دار الأستاذ طبّاخ للأطعمة، يطبخ كل يوم عدة من ألوان الأطعمة النفيسة وغيرها. | فخرج الجدّ من عنده مكدّر الخاطر، وطبخ مقدار وقيتين من الرز، ووضع عليه اللحم المفروم المقلي، وجاء بشيء من اللبن الحامض في زبدية من أواني الصيني، وحمل ذلك على سفرة وقدمه للأستاذ. فتناول منه الأستاذ لقيمات يسيرة، كأنه يأكل عن شبع، وقال له: "خذ يا ولدي هذه السفرة، فإني شبعت، وحمد الله تعالى على ذلك." قال الجدّ، وتيقنت منه في ذلك الوقت، أنا لو تركناه أشهرًا بدون طعام، ما سألنا، ولا طلب ذلك منا، وهو جالس على حالته يؤلف، ويقرئ، ويتكلم في الحقائق والمعارف، ولا يظهر عليه شيء من أثر الجوع إلا تغيّر فمه.

٤٦ن

وبلغ من مكارم أخلاقه وحلمه ما حدثنا به غير واحد من شيوخنا وغيرهم، أنه اتفق أن الشيخ الشهاب أحمد بن محمد بن طه المقدسي الصالحي،[٣] أحد تلاميذ الأستاذ، وكان من أهل الفضل والدين والعلم، وكان يغلب عليه التغفل، ويلازم الأستاذ في

٣ انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ٣٨.

غالب أوقاته، وكان من عادة الأستاذ أنه يشرب الدخان بالغلايين الواسعة | الرأس. ٣٤أ
فكان الشهاب أحمد المذكور، كلما وجد غليون الأستاذ استعلى عليه التتن حين إيقاده، أخرج من زناره مفتاحاً، وكبس به الغليون علماً منه بأن هذا الفعل إصلاح للغليون، ولم يكن المذكور يشربه. وبقي على ذلك مدة سنين، والأستاذ لا ينهاه عن ذلك، ولا يظهر منه ما يشعر بكراهة ذلك. فاتفق للشهاب أنه حضر مرة عند الأستاذ، ووجده يشرب الدخان بالغليون | على الوجه الذي تقدم، فأراد أن يخرج ٤٦/ن المفتاح ويفعل ما كان له به عادة، فوجده قد فقد من زناره، فأخذ يفتش عليه. فلما رأى الأستاذ انهماكه في التفتيش، سأله عن سبب ذلك. فأخبره أن المفتاح قد فقد، ولم يجد ما يكبس به الغليون. فقال له الأستاذ: "الحمد لله الذي أراحني من هذا المفتاح." وأعلم الشهاب أن هذا الفعل يكرهه من يشرب الدخان. فرضي الشهاب بفقد المفتاح وعلمه بأن هذا الشيء يتأذى منه الأستاذ، ولام نفسه على فعل ذلك في هذه المدة.

وكان حضرة الأستاذ قدس الله سره شديد الصبر على تحمل إذاء من يؤذيه، وبغض من يعاديه، ويقول: "قد سكّر الله بيوتاً كثيرة بسببي، لأنني لا أنتصر لنفسي، ولا أتكلم لغرضها." وحكى الشيخ أبو الهدى، حسين بن طعمة البيتماني، في رسالته المسماة بـ"المشرب الهني القدسي،" أن الأستاذ لما لاحت على قلبه أنوار الحقيقة الإلهية، وتفجرت من فِيْهِ ينابيع العلوم المحمدية، ورفعه الله تعالى إلى المقامات الاصطفائية، تكلم في علوم الحقيقة بأفصح كلام، ونظم الشعر في ذلك بأحسن نظام. فعارضه في ذلك كثير من أهل زمانه، من علماء دمشق الشام، وأرادوا منعه من التكلم في علم الحقيقة.

فنصره الله تعالى على الجميع، وأخرسهم بالدلائل القرآنية، والأحاديث النبوية. وقد أهلك الله كل من عارضه في ذلك، وأبقاه شمعة لأهل الدنيا. | قال: "وقد حدثني مرتين، فقال لي: 'إن الله قتل بي من الناس على عدد شعر رأسي، وسيقتل أيضاً'. وقال لي مرة: 'إن الله أهلك أخصامي جميعهم وأبقاني له'. والأمر كذلك بلا شك، لأن نفس الوليّ المحمدي تعدل نفوس الخلائق كلها وترجحهم." انتهى بحروفه.[٤]

٤٧ن

وكان بعض من طمس الله على بصره وبصيرته من أهل دمشق يتكلم في الأستاذ بما لا يليق أن يحكى في بعض المسلمين، فضلاً عن خواصه من خلقه، وخلاصته من بريته. ويبلغه ذلك ويغضي عنه. وهذا شأن الكاملين الواصلين، وحق مقام الوراثة ذلك. كما قال الشرف البوصيري في همزيته:[٥]

جَهِلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى وَأَخُو الحِلْمِ دَأْبُهُ الإِغْضَاءُ

وكان الأستاذ رضي الله عنه تأخذه غيرة إلهية على من تلمذ له، إذ الأب يغار على ابنه ومن يليه، والمرشد كذلك، بل غيرته فوق غيرة أبيه. وقد اتفق لتلميذ الأستاذ الشهير محمد بن إبراهيم الدكدكجي،[٦] أنه استأذن الأستاذ مرة في أخذ طريق الشاذلية عن الشيخ الإمام المرشد محمد بن أحمد المزطاري،[٧] لما قدم دمشق | الشام، صانها الله تعالى

٣٤/أ

---

٤ هذا الفقرة المنقولة عن البيتماني، "وحكى الشيخ أبو الهدى... صحيح النسب،" وردت كحاشية مضافة لاحقًا في هامش أ. في ن و م، أضيفت هنا الجملة التالية: "فهو رضي الله عنه زكي النفس، صحيح النسب."

٥ سبقت الإشارة إلى البوصيري وهمزيته، انظر الباب الثاني.

٦ انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ١.

٧ محمد بن أحمد المزطاري المغربي المكاسي الشاذلي (ت ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م)، أحد أقطاب الطريقة الشاذلية. تتلمذ على يد القطب قاسم بن أحمد القرشي السفياني، الشهير بابن بلوشة. "قدم إلى دمشق في غرة جمادى سنة ست وتسعين وألف (١٦٨٤م)، وأخذ عنه بها الطريق محمد بن خليل العجلوني... وأخذ أيضًا

من المكدرات وسائر بلاد الإسلام. فأذن له في ذلك، حيث وجد مراده الدخول فيما هنالك. وقال له منبّهاً على غيرته عليه، وشدة اعتنائه به لديه، جاعلاً ذلك في معرض التنبيه، كما أخبر الدكدكجي المذكور عن ذلك من فيه: "نحن | لا نقول لمن يذهب عنّا إلى غيرنا، لا تذهب. بل نقول له، إن وجدت عنده ما عندنا فاذهب." قال: "فعرفت منه الغيرة، فتركت أدباً غيره، لعلو كعبه في العلوم والتحقيق وحسن سيره." قال الفاضل الدكدكجي أيضاً: "وسمعته رضي الله عنه يقول لمن يطلب كتابة قصائده من غير جماعته: 'كلامنا يحتمل وجوهاً كثيرة، فمن عرف مقاصدنا فيه فليكتبه عنا، وإلا فلا'." فكان للأستاذ كمال غيرة على كلامه، خصوصاً إذا كان في الحقائق الإلهية، أن يكتبه أحد من غير أهل ذلك، أو يتصرف فيه بتخميس، أو تشطير، أو تشجير.

٤٧/ن

حدثني الشيخ الأديب الفاضل، أبو الصدق فخر الدين صادق بن صالح بن عبد الرحمن الحلبي البانقوسي الحنفي،[٨] قال، أخبرني والدي أنه اتفق أن قصيدة من قصائد الأستاذ الإلهيات وصلت إلى حلب، فشطرها بعض أدباء حلب تشطيراً حسناً. قال، فحفظت الأصل والتشطير. قال، فاتفق أنه بعد مدة سرت إلى دمشق، بقصد الذهاب منها لأداء الحج. فلما وصلت إلى دمشق، خرجت لدار الأستاذ لأجل

عن المترجَم الشيخ عبد الرزاق بن عبد الرحمن السفرجلاني، ومنذ ذلك الوقت اشتهرت الطريقة الشاذلية بدمشق وكثر أتباعها والآخذون لها. وكان صاحب الترجمة جبلاً من جبال المعارف، منار هدى وإرشاد، وله كرامات كثيرة وخوارق شهيرة لا تسعها الأفهام، ولا يطيقها نطاق الأقلام. ثم إنه رحل من دمشق إلى مكة المشرفة وتوفي بها." *سلك الدرر*، ٤: ٤٩.

٨ عبد القادر بن صالح الحلبي، الشهير بالبانقوسي (ت ١١٩٩هـ/ ١٧٨٥م)، أديب وفقيه لامع، ولد بحلب، ونشأ وتعلم بها، وقدم إلى دمشق مرارًا، واجتمع بعلمائها وأدبائها. كان من أفاضل عصره "علمًا، وأدبًا، ولطفًا، وديانة." "وكان له براعة وتفوق في جميع الفنون. وكتب الخط الحسن، ودرّس بحلب في جامعها الأموي الكبير... ودخل العراق والروم ودرّس بأيا صوفيا، لما ذهب للقسطنطينية، في *صحيح البخاري*، وانتفع بأفاضلها، وأخذ عنهم وأخذوا عنه." *سلك الدرر*، ٣: ٥٠–٥٥.

الزيارة. وكان لي صوت حسن أنشد به القصائد في بعض الأحايين. فلما جلست عند الأستاذ، خطر لي أن أنشد قصيدته المشطرة. فأخذت في إنشادها. فانتقع لون الأستاذ لذلك، وقال لي مُغضَباً، ولم يكن عن ذلك كعادته مُفضياً: "من شطر كلامنا وصرفه عن مرادنا؟" فقلت له: "يا سيدي، || فلان الحلبي." فقال لي: "لا تنشدها بعد الآن، ولا تذكرها. أما علمت أن كلامنا لا تفهمه الأجانب عنا." وقد قال الأستاذ في بعض قصائده من *ديوان الحقائق*:[9]

٣٥أ ٤٨ن

كَلامُنا نَعْرِفُهُ   نَحْنُ وَمَنْ يَعْرِفُنا
وَإِنَّما يَجْهَلُهُ   فِي النَّاسِ مَنْ يَجْهَلُنا
وَمَنْ يُرِدْهُ فَلْيَكُنْ   مُلازِماً مَجْلِسَنا
أَوْ مَجْلِسٌ لِكُلِّ مَنْ   تَلَذَّهُ الصِّدْقُ لَنا[10]

ولما خرج من الخلوة، التي قدمنا ذكرها في الباب السابق،[11] أخذ في السياحات التي لم تزل العارفون يلازمونها، عملاً بقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ [العنكبوت، ٢٠] وقوله عز شأنه: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [يونس، ١٠١] إلى غير ذلك مما ورد من الآيات القرآنية الدالة على رفعة شأن السياحة. فرحل إلى زيارة أرض البقاع العزيز، وجبل

---

٩ النابلسي، عبد الغني، *ديوان الحقائق ومجموع الرقائق*، تحقيق محمد عبد الخالق الزناتي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١). ١٠ المصدر السابق، ١١٧-١١٨. البيتان الأخيران مضافان في هامش أ، ولم يردا في ب. ورد البيت الثاني في نص *ديوان الحقائق* المطبوع كما يلي: "ولم يكن يجهله غير الذي يجهلنا."
١١ السابق، ساقطة في أ.

لبنان، صاحب الأنوار الظاهرة للعيان، وجمع في ذلك رحلة سماها *حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز*.[١٢] ثم في سنة إحدى ومائة وألف ارتحل إلى زيارة بيت المقدس، وبلدة سيدنا إبراهيم الخليل، على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام، وجمع له في ذلك أيضاً رحلة سماها *الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية*.[١٣] ثم في غرة سنة خمس ومائة وألف، ارتحل الرحلة الكبرى، وهي التي حج فيها، وصنف في ذلك كتاباً حافلاً سماه | *الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز*.[١٤] وهي الرحلة الحافلة، التي هي بالتعريف بمقامه الشريف كافلة. ووقع له فيها من الكرامات والأحوال والوقائع، ما يعرفه من غدا بطرف طرفه في رياض بدائعها راتع. وسنذكر بعضاً من ذلك في مواضعه، ونضعه في مواقعه. وهذه الرحلة في ذاتها، مع قطع النظر عما وقع له فيها، آية كبرى على ولايته، وشاهد عدل على علو مكانه في الولاية ومكانته. ٤٨/ن

فإنه رضي الله عنه لما خرج من دمشق، خرج على قدم التجريد، هو بمن معه من تلاميذه وأخصائه. وكانوا سبعة أنفس لا غير، يجدّون من بلد إلى بلد في السير. ولم يكن معهم شيء من المال، ولا مما يحتاج إليه المسافر مطلقاً، سوى إبريق القهوة فقط، والخيل التي يركبونها. ثم طاف بهم الأستاذ قدس سره جميع القطر الشامي، لأجل الزيارات للأنبياء والأولياء التي به. ولم يزل | ينتقل بهم من بلد إلى بلد، ٣٥/أ

---

١٢ النابلسي، عبد الغني، "حُلّة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز،" في *رحلتان إلى لبنان*، تحقيق صلاح الدين المنجد واسطفان فيلد (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٩٧٩). ١٣ النابلسي، عبد الغني، *الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية*، تحقيق أكرم حسن العلبي (بيروت: المصادر، ١٩٩٠). في أ، ذكرها الغزي بعنوان "الحلة السندسية في الرحلة القدسية." ١٤ النابلسي، عبد الغني، *الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز*، تحقيق رياض عبد الحميد مراد (دمشق: دار المعرفة، ١٩٩٨).

حتى وصل إلى العريش المصري، وذهب منه على طريق البر إلى القاهرة المعزّية. وأنزله الأستاذ زين العابدين أفندي البكري الصديقي في داره،[١٥] بعد أن خرج مع جملة من أعيان مصر للقائه. ومكث هناك مدة لأجل الزيارات لضرائح من هناك من العلماء، والصلحاء، والأولياء. وامتدحه أدباؤها بالقصائد، وصدرت بينه وبين علمائها الأبحاث العلمية. | ثم سار من هناك قاصداً المدينة المنورة على طريق الحاج المصري، هو وجماعته فقط. واتفق له في ذلك الطريق كرامات حدث بها الأئمة الثقات. ومن لطيف ما وقع له، أنه أراد السير في منزلة من منازل الحاج من طريقٍ، وكان يمشي أمام الجماعة كالقائد لهم، بدون أن يكون له سابقة بالسير هنالك. فلما ركب قدس سره، وركب الجماعة ومشوا خلفه، وجد حبلاً ملقى على الأرض، على هيئة لام ألف. فرجع من ذلك الطريق وسلك طريقاً آخر. فسأله بَعض جماعته عن سبب ذلك.[١٦] فقال له: "أما رأيت صورة الحبل على الأرض يقول لي لا تذهب. فعلمت بأن هذا إشارة إلهية بعدم الذهاب من ذلك الطريق." وكان في رجوعه عنه وذهابه في الطريق الآخر، كمال اللطف منه تعالى. فكان قدس الله سره له كمال امتثال وانقياد للإشارات الإلهية والأوضاع الربانية. فإنه اتفق له مرة بدمشق، أنه كان ماشياً

٤٩ن

١٥ زين العابدين البكري الصديقي (ت ١١٠٧هـ/ ١٦٩٥م، كما ذكر المرادي في ترجمة أحمد البكري، *سلك الدرر*، ١: ١٥٠)، أديب وعالم دين بارز من أصدقاء عبد الغني المقربين في القاهرة. استضافه واحتفى به أثناء زيارته للديار المصرية، وتراسلا خلال الرحلة الكبرى. توفي بعد عودة عبد الغني من الحجاز إلى دمشق بفترة قصيرة. انظر رسالة التعزية التي أرسلها عبد الغني إلى أبو المواهب أخي زين العابدين في ربيع الأول ١١٠٨هـ/١٦٩٦م في *وسائل التحقيق ورسائل التوفيق*، تحقيق سامر عكاش (ليدن: بريل، ٢٠١٠)، رسالة رقم ٦٠. كان لزين العابدين علاقة طيبة مع الأديب محمد المحبّي الذي أورد له في *نفحة الريحانة* ترجمة أدبية مطولة، ٤: ٢٤٤–٢٦١.

١٦ في أ، هناك جزء كبير من هذه الصفحة ممحي بتأثير الماء كما يبدو.

في بعض أزقتها في أيام الشتاء. فوصل إلى محل فيه ميزاب، ينزل منه المطر بسرعة وتدفق. فوقف الأستاذ تجاه الميزاب، وقال له: "صدقت، صدقت." فقال له بعض من كان حاضراً معه: "بأي شيء تصدق الميزاب؟" فقال الأستاذ: "إن الميزاب يقول لي: 'كن مثلي. أَجْمَعُ المطر الذي يأتيني من السماء متفرقاً وأدفعه جملة واحدة، ولا أدع شيئاً | واحداً منه يبات على سطحي'. فصدقته، وعلمت أن قوله وعظ لي." واتفق له أيضاً مرة أخرى، أنه كان ماشياً بقرب حارة اليهود، سائراً إلى بعض متنزهات دمشق. فقال له بعض من كان معه: "ياسيدي، هذه حارة اليهود." فقال له الأستاذ: "يا ولدي، وحارت الأنبياء أيضاً."|

٤٩/ن

٣٦أ

قال الشيخ أبو الهدى، حسين بن طعمة البيتماني، في رسالته المسماة بـ"المشرب الهني القدسي،" ما نصه هذا:

وإن هذا الأستاذ الأعظم، والحبر البحر المفخم، من شمائله المنيفة، وأخلاقه اللطيفة، أنه طويل القامة، معتدل الجسم، أبيض الوجه، ذا هيبة عظيمة، أخلاقه زكية. يجبر بخاطر الفقراء والمساكين، ويمازحهم بحسن كلامه، ولا يقول إلا حقاً. ويتكلم مع الأطفال الصغار ويؤويهم إليه. ومن أخلاقه أنه يقضي حوائج المحتاجين عند الحكام بإرسال كلامه، ولا يمنّ عليهم. ومن أخلاقه أنه تُرفع إليه الدعاوى الشرعية، فيحل مشكلها، ويصلح بين المتخاصمين، ويقول فيمن تبين عليه الحق، عاملوه بشرع الله. ومن أخلاقه، أنه يجيب من دعاه إلى ضيافة ونحوها، جبراً لخاطره، ويقبل الهدية، ويفرح بالفقراء إذا قدموا عليه.

ومن أخلاقه محافظته على الفرائض والسنن، وقيامه بآداب الشريعة وأحكامها، والتزام حدودها. ومن أخلاقه أنه يلبس الثياب الفاخرة، ويأكل المطاعم اللذيذة. وإذا خرج من داره، يركب في التخت، ويمشي | الخدم والتلاميذ من بين يديه، وعن يمينه، وعن شماله، ومن خلفه. ولا يمر على أحد من المسلمين، إلا ويسلم عليه. وهو يقول: "أنا أبو الفقراء، أنتم كلكم أولادي." ويشير إلى جماعته ومن معه ويقول: "الفقراء عسكري، أنا لهم في الدنيا والآخرة." انتهى.

٥٠ن

ومصداق ما نقله البيتماني من مزاح الأستاذ وملاطفته، أنه لما دخل عليه السيد إبراهيم بن عباس، أحد المنشدين بدمشق، فسأل الأستاذ عنه. فقال له بعض الحاضرين: "هذا داخل." وأهل دمشق يسمون من يعرف الموسيقى "داخلاً." فقال له الأستاذ على الفور: "دا خلّ؟" يعني، "هذا خَلّ؟" ومن لطائفه قدس سره أن زوجة رجل يقال له العفريت، وكان من أهل المجون المشهورين بذلك، جاءت إلى الأستاذ وشكت له أمر زوجها، وطلبت منه أن يكتب لها تميمة حتى يحبها زوجها المزبور. فكتب لها الأستاذ هذين البيتين في ورقة، وقال: "اجعلي هذه الورقة في رأسك، يحبك زوجك." فأخذت الورقة | ووضعتها في رأسها وذهبت. والبيتان هما قوله قدس سره:

٣٦/أ

تَبَدَّتْ زَوجةُ العِفريتِ يَومًا فَقُلْتُ فَما الَّذي أَبكى فَتاكِ
فَإِنْ شِئْتِ اصْفَعِيهِ عَلى قَفاهُ وَإِنْ شِئْتِ تُناكِيهِ فَناكِ

وكان قد أمرها الأستاذ أن تريها لزوجها المزبور. ففي حال وصولها لداره دفعت له الورقة وقالت له: "إن الأستاذ الشيخ عبد الغني كتبها لي." فأخذها منها وقرأها، | فوجد فيها البيتين. فخرج في ثاني يوم إلى دار الأستاذ ومعه البيتان، وظهر منه الحالات المضحكة، والأفعال اللطيفة المستعذبة. ٥٠/ن

وقد كان للأستاذ قصر جميعه من الخشب، مشتمل على شبابيك وكتبيّة، وتحته إيوان مرتفع عن الأرض، وله غرابات من الحديد تشده إذا ركب بعضه إلى بعض.[١٧] فيفك وينقل من مكان إلى مكان من البساتين وغيرها. وقد كان اصطناعه للأستاذ في سنة تسع وثلاثين ومائة وألف. وجعل له الأستاذ تاريخاً من نظمه الشريف فقال:

قَدْ قِيلَ لِيْ إِنَّ القُصُوْرَ جَمِيْعَهَا مَبْنِيَّةٌ بِحِجَارَةٍ تُسْتَثْقَلُ
أَيَكُوْنُ قَصْرٌ فِي البُيُوْتِ وَتَارَةً تَلْقَاهُ يَحْوِيْ ذاكَ رَوْضٌ مُبْقِلُ
وَالكُلُّ مِنْ خَشَبٍ يَشُدُّ حَدِيْدُهُ أَجْزَاءَهُ فَهْوَ المُخِفُّ المُثْقِلُ
فَأَجَبْتُ لا عَجَبٌ وَفِي التَّارِيْخِ ها قَصْرٌ يُفَكُّ كَمَا يُشَا وَيُنَقَّلُ

واتخذ لذلك القصر بعض المحبين للأستاذ بغالاً عشرة، تحمله إذا أراد الأستاذ السير إلى مكان من متنزهات دمشق وغيرها، وأرخه الأستاذ أيضاً بقوله:

---

[١٧] "غُرابات من الحديد،" يعني "مفاصل من الحديد،" لوصل وتركيب أجزاء القصر. جاء في لسان العرب في مادة "غرب،" "الغُرابان، طرفا الوركين الأسفلان اللذان يليان أعالي الفخذين؛ وقيل: هما رؤوس الوركين، وأعالي فروعهما... وغُرابُ الفأس، حدّها... وفأس حديدة الغُرابِ، أي حديدة الطرف."

قَصْرٌ لَطِيفٌ مِنَ الأَخْشابِ مُصْطَنَعٌ بِهِ الإِلَهُ حَبانا بِالمُراداتِ
قَصْرٌ بِغَيْرِ قُصُورٍ مِنْهُ في شرفٍ فَقُلْتُ أَرِّخْ وَيا قَصْرَ المَسَرّاتِ

أخبرنا الشيخ الصالح البركة، شهاب الدين أحمد بن محمد العقيبي الدمشقي، أحد المؤذنين بجامع بني أمية، أنه اتفق له في حياة الأستاذ أن صاحبه خليل آغا، الشهير بابن المقادسة، وكان له على الأستاذ محسوبية، ولابنه إبراهيم آغا مصاهرة، فإنه كان متزوجاً ببنت بنت الأستاذ، | السيدة زينب، جدتي، هي الشريفة فاطمة أخت والدي لأمه،[١٨] قال له يوماً من الأيام: "يا شيخ أحمد، أستاذنا الشيخ عبد الغني في هذا اليوم ذهب إلى سيران في بستان كيوان بوادي الشقرا، وصحبته | القصر الذي تقدم ذكره، وجميع أعيان دمشق من العلماء، والجند، والرؤساء. فتعال حتى نذهب ونلحقهم." وكان ذلك في تاسع عشر محرم، سنة أربعين ومائة وألف. فخرجا راكبين، وأخذا معهما رطلين من البُنّ، على سبيل الهدية. فلما وصلا من الشرق القبلي في المرج الأخضر، وجدا معسكراً عظيماً مشتملاً على خيم وصواوين، فالتبس عليهما الأمر، وظنا أن كافل دمشق خرج إلى هناك بجنوده. ولم يزالا في حيرة وتفتيش على سيران الأستاذ، إلى أن أرشدهما رجل إلى ذلك، وأخبرهما أن هذا سيران الأستاذ. فنزلا عن دوابهما، وسارا إلى أن وصلا إلى خيمة القهوجي، لأجل أن يعطياه البُنّ. فوجدا عنده فردة من البُنّ مقدار خمسين رطلاً. وسألا عن محل الأستاذ، فأخبرا به. فسارا إليه، فإذا هو جالس في قصره المقدم ذكره، منصوباً على حافة نهر بردى.

٥٥١ن ١٣٧أ

١٨ انظر الباب الثاني عشر، في تراجم أولاده وأحفاده.

واستمر ذلك السيران ثلاثة أيام، والأستاذ فيه كالملك، والجميع من رئيس ومرؤوس في خدمته. وجميع من في دمشق من المنشدين، والعارفين بدق الآلات، والسالكين، مجتمعون هناك مع غاية الصفا والأنس وعدم المكدرات. وفي ذلك السيران يقول الأستاذ قدس سره: | ٥١/ن

إنَّ واديَ كيوانَ أَلطفُ وادِ ... وَهوَ طِبقُ المُنى وَطِبقُ المُرادِ

تَتَمَشّى فِيهِ النَّسائِمُ صُبحًا ... ناشِراتٍ عَبيرَ ذاكَ النّادي

بَرَدى فِيهِ بارِدُ الثَّغرِ عَذبٌ ... حَولَهُ النَّبتُ باسِطُ الأَبرادِ

كَدُرٍّ ما بِهِ كَمَن قَد أَتاهُ ... فَهوَ صافٍ في الوُرودِ وَالوُرّادِ

عَطَسَ الصُّبحُ حِينَ شَمّتَ بِاللَّيلِ ضِياءٌ مِن كَوكَبٍ وَقّادِ

والنَّدامى كَأَنَّهُنَّ نُجومٌ ... طَلَعَت بِالخِلافِ لِلمُعتادِ

يا سَقى اللهُ ثَمَّ تِلكَ اللَّيالي ... مَعَ أَيّامِها الطِّوالِ النِّجادِ

حَيثُ قَصرٌ لَنا هُناكَ لَطِيفٌ ... صُنعُ ذي فِطنَةٍ مِنَ الأَعوادِ

وَهوَ دَرُويشُنا المُحِبُّ الَّذي قَد ... جاءَنا مُسرِعًا عَلى البَغدادي| ٣٧/أ

يا لَقَصرٍ إِيوانُهُ قَد تَسامى ... شامِخُ الأَوجِ ثابِتُ الأَوتادِ

وَشَبابِيكُهُ عَلى الرَّوضِ طَلَّت ... شَبَكاتُ القُلوبِ وَالأَكبادِ

يَلعَبُ الرِّيحُ حَولَهُ وَهوَ راسٍ ... رافِعُ الرَّأسِ مُستَطِيلُ الأَيادي

لَم نَزَل مِنهُ نَجتَلي كُلَّ وَقتٍ ... نَشأَةً أُبعِدَت عَنِ الأَنكادِ

لَيلَةُ الجَمعِ بِالأَحِبَّةِ كانَت ... لَيلَةَ القَدرِ في الصَّباحِ البادي

بَيْنَ يومَيْنِ ثمَّ قَدْ جَمَعاها   جَمْعَ دُرِّ العُقودِ في الأَجْيادِ
وَالأَغاني كَأنَّهُنَّ كُؤوسٌ   بِالمَعاني مَمْلُوءَةُ الإِنْشادِ
يَشْرَبُ السَّمْعُ مِنْ طِلاها فَيَصْحُو   بَعْدَ سُكْرٍ لَكِنْ بِيَوْمِ المَعادِ
هَكَذا الأَمْرُ كانَ لِي وَلِقَوْمي   وَعَلَيْنا الإِلَهُ بِالمِرْصادِ

قال قدس الله سره، ونظمنا هذا التاريخ أيضاً هناك، فقلنا:[١٩]

بُسْتانُ كِيوانَ الَّذِي   كانَ لَنا فِيهِ نَشَبْ
فَصارَ لِي قَصْرٌ بِهِ   أَرِّخْ وَقامَ مِنْ خَشَبْ

وقال كذلك من المواليا:

٥٢ن يالَيْلَةً بِتُّها في الرَّوْضِ مِنْ كيوانْ   وَكَأَنَّ فِيهِ الثُّرَيّا قابَلَتْ كيوانْ|
بُسْتانُ لِلطّاغِيَةِ فِيما مَضى كيوانْ   لَمّا كَوى قَلْبَ ابْنِ العَنْبَرِي كيوانْ

وأشار الأستاذ بقوله: "لما كوى قلب ابن العنبري،" إلى قصة طويلة جرت لكيوان الطاغية، صاحب الوادي،[٢٠] مع رجل يقال له ابن العنبري، أحد التجار بدمشق، ذكرها الأمين المحبي في تاريخه، في ترجمة كيوان المزبور.[٢١] وقال [الأستاذ] أيضاً في

١٩ في أ، النص هنا متأثر بالماء وأجزاء كبيرة منه مطموسة وممحية.   ٢٠ صاحب الوادي، ساقطة في أ.

٢١ انظر *خلاصة الأثر*، ٣: ٢٩٩–٣٠٣. كيوان بن عبد الله (ت ١٠٣٣هـ/ ١٦٢٣م)، أحد كبراء أجناد الشام، كان معروفاً بكيوان الطاغية لأنه نزع "إلى التعدّي وأخذ الناس بالتهمة، وتطاول إلى أخذ أملاكهم حتى استولى على أكثر بساتين الربوة والمزّة وضم بعضها إلى بعض." استولى على بستان من وقف بني العنبري بالاحتيال، وتسبب بأذية محمد ابن العنبري ناظر الوقف حيث اتهمه بالتزوير، وعوقب بدمغه "بالنار في جبهته

ذلك السيران من المواليا:

شَمَمْتُ رِيحَهُ فَما وَرْدٌ وَما عَنْبَرْ … وَشِمتُ بارِقَ فَلا مَحْزَنْ وَلا عَنْبَرْ
وَحَقِّ مَوْلاكَ يا عَبْدَ الهُدى عَنْبَرْ … في اللَّيْلِ نِمْنا وَلَكِنْ ما قَصَّر عَنْبَرْ

وفي ذي القعدة سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، اتخذ أيضاً للأستاذ تخت روان،[22] يذهب فيه الأستاذ حين السير من مكان إلى مكان. وجعل له أربعة بغال لحمله، | وأرخ ذلك الأستاذ بقوله: ٣٨أ

قِيلَ ما التَّخْتُ الَّذِي تَرْكَبُهُ … حِينَ تَأْتِي مِنْ مَكانٍ لِمَكانِ
قُلْتُ عِنْدَ الفُرْسِ في تارِيخِهِمْ … إِنَّهُ هَذا يُسَمَّى بِرَوانِ

وفي أواخر ذي الحجة، سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف، جدد القصر المزبور، وزيد فوقه مشرقة لطيفة، وكله من الدفوف المدهونة. فعمل له الأستاذ عدة تواريخ في عدة مقاطيع من الشعر، فقال:

قَصْرُ الدُّفُوفِ لَهُ المَزِيَّةُ في الوَرى … يَحْوِي الشَّبابِيكَ الَّتِي هِيَ أَجْمَلُ
قالُوا يُفَكُّ فَقُلْتُ أَرِّخْهُ أَجَلْ … قَصْرٌ يُفَكُّ كَما نَشا وَيُنَقَّلُ

وأنفه ووجهه، وأركب حمارًا مقلوبًا، وكشف رأسه، وعري حتى صار بالقميص، وطيف به في أسواق دمشق وشوراعها لاستيلائه على أملاك الناس.» ابن العنبري هو عبد القادر بن محمد العاتكي (ت ٩٩٨هـ/ ١٥٨٩م)، "كان من رؤساء دمشق، وله قوة بأس، وله اختلاط بالحكام وغيرهم. كان إبراهيم بن البيطار الخبيث صبيًا له، ثم كان سببًا في ضرر ابنه محمد حين سعى في تجريسه بعد دمغه وتغريمه على يد كيوان الطاغية." *الكواكب السائرة*، ٣ : ١٥٢.

٢٢ تخت روان، من الفارسية، محمل لأصحاب الشأن، يحمله أو يجره الدواب.

وقال قدس سره أيضاً:

قَصـرٌ يَقُومُ بِالدُّفُوفِ قـايمًا حَيْثُ أَرَدْنا مِنْ جِهاتٍ مُطْلَقَةْ
٥٢/ن ثَلاثَـةٌ بُنَـاؤُه أَرَّخْتُ جا قَصـرًا وَإِيوانًا وَزِيـدَ مَشْرَقَةْ|

وقال قدس سره أيضاً:

قَصـرٌ لَطِيـفٌ زايِـدُ اللَّمْعَـةْ لَهُ ارْتِفـاعٌ مُشْـرِقُ الطَّلْعَـةْ
قَوِيَّـةٌ أَضْـلاعُـهُ أَرِخْ بِالدُّفُوفِ قَـدْ عَمَّرتُها قَلْعَـةْ

وقال قدس سره كذلك:

إِنَّ هَـذا القَصْـرَ بِالنُّورِ الَّذِيْ هُوَ لِلّٰهِ وُجُودٌ وَهْوَ رُوحْ
كُلُّ مَنْ يَسْـأَلُهُ أَرِّخْ يَقُـلْ فِي عُـلُوْمِ اللّٰهِ قَدْ كانَ الفُتُوحْ

وقال قدس الله روحه شبه ذلك:

قَصْـرُ الدُّفُوفِ المُطْرِبَةُ ضُلُوْعُـهُ بِنُقُوشِـها تَزْهُوَ بِأَنْواعِ الدَّقايِقْ
قَدْقـالَ غَيْبُ الغَيْبِ فِي تارِيخِـهِ سَمِّـهِ قَصْرَ المَعـارِفِ وَالرَّقـايِقْ

١/٣٨ وقال نفعنا الله به أيضاً:|

لِلّٰهِ فِي نِعْمَـةِ التَّجَـلِّي إِكْثارُنا شُكْرَهُ وَحَمْـدَهْ

لا خَوْفَ لا بَأْسَ أَرِّخُوهُ الحافِظُ اللّٰهُ جَلَّ وَحْدَهُ

وفي سنة خمسة عشرومائة وألف، ولي تدريس السليمية في صالحية دمشق. وأرخ ذلك الفاضل برهان الدين إبراهيم بن الأكرمي، خادم ضريح الشيخ الأكبر، بقوله:

دَرْسُ مُحْيِي الدِّينِ قُطْبِ الوَرى يَزْهُو بِذاكَ الشَّهْمِ عَبْدِ الغَنِيّ
مَوْلى جَلِيلُ القَدْرِ في عَصْرِنا مُهَذِّبٌ في كُلِّ عِلْمٍ غَنِيّ
قَدْ شَرَّفَ التَّفْسِيرَ وَالفِقْهَ وَالحَدِيثَ وَالتّارِيخَ وَحْيُ الغَنِيّ

وابتدأ فيه في غرة ذي القعدة هذه السنة، من أول تفسير القرآن العظيم، للإمام ناصر الدين البيضاوي، وشرع في كتابة الشرح عليه المسمى: بـ"الشرح الحاوي على تفسير البيضاوي،"[٢٣] على وجه البسط والإيضاح. وانتهى في الكتابة عليه إلى أثناء سورة البقرة | في ثلاث مجلدات ضخام، كما سيأتي.[٢٤] وفي سنة ثلاثة عشرومائة وألف، ولي إفتاء السادة الحنفية بدمشق. فكتب إليه مهنئاً ومؤرخاً، تلميذه الفاضل، الأديب مصطفى بن حسين، الشهير بالصمادي، بقوله:[٢٥]

٥٣ن

سَعِدَتْ دِمَشْقُ لَها الفَخارُ عَلى السِّوى وَلِزُمْرَةِ العُلَماءِ حُقَّ هَناءُ
إِذْ صارَ مُفْتِيها أَجَلَّ سُراتِها بَدْرُ العُلا وَشَمْسُهُ العَلْياءُ
عَبْدُ الغَنِيِّ الكامِلُ المَوْلى الَّذِي تُجْلى بِنُورِ عُلُومِهِ الظَّلْماءُ

٢٣ النابلسي، عبد الغني، "الشرح الحاوي على تفسير القاضي البيضاوي،" انظر قائمة المخطوطات. هناك نسخ عديدة منه في المكتبة السليمانية باسطنبول. ٢٤ الفقرة السابقة، "وابتدأ فيه... كما سيأتي،" مضافة لاحقًا في هامش أ. ٢٥ انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ١٣٢.

عَلاَّمَةُ الأَعْلامِ أَوْحَدُ عَصْرِهِ فَرْدٌ تُغَرُّ بِمِثْلِهِ النُّظَرَاءُ
إِنْسَانُ عَيْنِ الفَضْلِ بَلْ عَيْنٌ لإِنْسَانِ الكَمَالِ الآمِرُ النَّهاءُ
قَلْبُ الوُجُودِ وَرُوحُ جِسْمِ زَمَانِهِ قُطْبُ الوَرى تَسْمُو بِهِ النُّجَباءُ
وَضَّاحُ رَمْزِ مَعارِفِ الأَسْرارِ مِفْتاحُ الهُدى مِصْباحُهُ اللأْلاءُ
أَحْيا عُلُومَ الدِّينِ بَعْدَ دُرُوسِها للهِ لا لسواه ذا الإِحْياءُ
فاقَ الأَوايِلَ وَالأَواخِرَ كُلَّهُمْ بِمَآثِرٍ لَمْ يُحْصِها الإِحْصاءُ
هُوَ آيَةُ اللهِ العَظِيمَةُ قَدْرُها لِلْكَوْنِ قَدْ كَمُلَتْ بِهِ النَّعْماءُ
وَلَنا لِسانُ الحالِ أَنْشا قايِلاً بَيْتًا يَطِيبُ لِمِثْلِهِ الإِصْغاءُ
قَدْ ضَمَّ تارِيخَيْنِ دَعْ لِثَلاثَةٍ مِنْ أَوَّلٍ يتكامَلُ الإِنْشاءُ| ٣٩أ
مُفْتِيَ دِمَشْقَ القُطْبُ أَرَّخَتِ المُنى هُوَ فِي الحَقِيقَةِ حَقُّهُ الإِفْتاءُ

وكان الأستاذ قدس الله سره في أول أمره ساكنًا داخل دمشق، بدار بني النابلسي المشهورة بهم، الكائنة بسوق العنبرانيين، قبلي الجامع الشريف الأموي. ثم لما صدرت الفتنة بدمشق بين جند القول وطائفة الأشراف العلوية، وذلك في سنة [...] ومائة وألف، وبغى القول على السادة الأشراف حتى ذبحوا منهم | رجلاً تجاه دار الأستاذ، ودعى عليهم الأستاذ بسبب ذلك، وخمس بيتي الأستاذ الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، قدس الله سره، فقال: ٥٣/ن

تَجَمَّعَ القَوْمُ للأَضْرارِ وَاخْتَبَطُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبِساطَ السُّوءِ قَدْ بَسَطُوا
فَجاءَهُمْ قَوْلُ مُحْيِيْ الدِّينِ يَنْضَبِطُ يا سَطْوَةَ اللهِ حُلِّي عَقْدَ مَا رَبَطُوا

وَشَتّي شَمْلَ أقوامٍ بِنا اخْتَلَطُوا

إبْليسُ للشَّرِّ داعِيهِمْ وَجامِعُهُمْ   وَما لَهُمْ عَنْ هَواهُمْ مَنْ يُمانِعُهُمْ

نادَيْتُ لَمّا بَدا لِلعَكْسِ طالِعُهُمْ   اللّٰهُ أكْبَرُ وَسَيْفُ اللّٰهِ قاطِعُهُمْ

وكُلَّما قَدْ عَلَوا في ظُلْمِهِمْ هَبَطُوا

وحصل للأستاذ بسبب ذلك انزعاج عظيم، وهجا أهل الشام بقصيدته الشهيرة التي مطلعها:

أَتْعَبَتْنِي بَقَرُ الشّامِ   وَهْيَ في نَقْضٍ وَإِبْرامِ[26]

خرج الأستاذ بعياله من دمشق، وابتنى داراً من دك التراب، بسفح جبل قاسيون، عند تربة المولهين ومزار الشيخ يوسف القميني،[27] وسكن هناك مدة تباعُدًا عن الناس. ثم في أوائل سنة تسع عشرة ومائة وألف، أحكره المولى أسعد أفندي، ابن المرحوم أحمد أفندي البكري الصديقي،[28] قطعة من بستانه المسمى بالعجمية، شرقي المدرسة العمرية، إلى جهة القبلة، تحت نهر يزيد. | فابتناها الأستاذ داراً، وسكنها، ودفن بها آخراً، كما سيأتي شرح ذلك. والدار الأولى خربت من كرور الأعصار، ولم يبق لها رسوم

٣٩/أ

٢٦ انظر *ديوان الحقائق*، ٧٠-٧١.

٢٧ سبقت الإشارة إليه، انظر الباب الثاني.

٢٨ أسعد بن أحمد أفندي البكري الصديقي (ت ١١٢٨هـ/ ١٧١٦م)، "كان صدر أعيان دمشق، وواحدهم، مما تسامى وعلا، واشتهر ذكره، وشاع صيته من ذوي المفاخر والمحامد والرؤساء الأجلاء... تولى نيابة الحكم في محكمة الباب وفي المحكمة الكبرى والقسمة مراراً، وأعطي رتبة قضاء القدس... وتملك العقارات والأملاك الوافرة، وبنى الدار والجنينة في قرية جرمانا خارج دمشق، وأتقن بناءها، وجاءت نزهة وبهجة... وكانت في وقتها أحسن مكان يوجد في القرى." رثاه عبد الغني النابلسي بقصيدة عند وفاته. *سلك الدرر*، ١: ٢٢٠-٢٢٣.

ولا آثار، سوى مصنع الماء من الأمطار.[٢٩]

٥٤ن ومما وقع | لحضرة الأستاذ قدس سره من اللطائف، ما أخبرنا به والدي عن الجدّ، "أن رجلاً من المحبين للأستاذ، والمعتقدين عليه، يقال له حسين جلبي الساعاتي، أصابه مرض، وبقي ملقى في داره. فضاق به الحال، فكتب ورقة فيها شرح حاله وعرضه على الأستاذ، وأرسلها مع رجل إليه. فلما وصل بها الرسول إلى الأستاذ، قرأها، وكتب له على ظهرها الآيات القرآنية الواردة في فضل الصبر ودفعها للرسول. وقال له: 'ادفعها إلى حسين جلبي، وسلم لنا عليه'. فلما وصل بها الرسول إلى حسين جلبي المذكور، قرأها، وكتب للأستاذ هذه المواليا في ورقة وقال له: 'ادفعها للأستاذ'. والمواليا هي قوله:

قالَ لِيَ وحُكْمُ القَضاءِ مِنِّيَ قَدِ اسْتَمْكَنْ اصْبِرْ إِذا صارَ قَلْبُكَ لِلْبَلا مَسْكَنْ
فَقُلْتُ وَالقَلْبُ خافِقٌ وَاللِّسانُ أَلْكَنْ ماأَحْسَنَ الصَّبْرَ في الشِّدَّةِ إِذا أَمْكَنْ

فدفع الرسول الورقة للأستاذ. فأخرج الأستاذ من كيسه شيئاً من الدراهم ووضعها في الورقة، وأرسلها لحسين جلبي." انتهى.

قال الجدّ في ترجمة الأستاذ من ثَبَتِه: "ومتّعه الله تعالى بقوته وعقله، فكان يصلي النافلة من قيام، ويصلي التراويح في بيته إماماً بالناس إلى أن مات. ويكتب في تصانيفه كشرح البيضاوي وغيره، بعد أن جاوز التسعين." انتهى. قلت، وكان يجتمع في داره، قدس سره، في رمضان خلق كثير فيصلي بهم التراويح. ويجتمع عنده

---

[٢٩] الجملة الأخيرة، "والدار... الأمطار،" مضافة في هامش أ.

المنشدون، فيعملون بين كل أربع ركعات، في ترويحتها، الأناشيد المصحوبة بأصوات الآلات، ويطيلون في ذلك. حتى كان الأستاذ | ربما يشرب في بعض الأحايين شيئاً من التتن في أثناء ذلك. | وكان له قدس سره رابطة قوية، ونسبة إلهية، مع الأستاذ الشيخ الأكبر قدس الله روحه. اتفق للأستاذ أنه لما مدح الشيخ الأكبر بقصيدته المشهورة التي مطلعها:

٥٤/ن

٤٠أ

خُذا حَيْثُ هَبَّتْ نَسْمَةُ البانِ وَالرَّنْدِ وعُوجا على تِلْكَ المَعالِمِ مِنْ نَجْدِ

وكان ذلك يوم الجمعة، الخامس عشر من المحرم، سنة إحدى وتسعين وألف. ولم يكن الأستاذ أطلع أحداً عليها. فجاءه بعض محبيه وأخبره أنه رأى الأستاذ الشيخ الأكبر في المنام، فرحاً مسروراً، ينشد القصيدة المزبورة. ولما أتمها، أنشد هذين البيتين، وهما:

أيا رَبَّةَ الأَلْحانِ دِيري كُؤُوسَنا عَلى مَنْ لَهُ في الحُبِّ أَوْفَرُ مَنْصِبِ
وَحَيِّ أُناساً قَدْ شُغِفْنا بِحُبِّهِمْ لَهَمْ مِنْحَةٌ مِنّا وَوِدٌّ مُقَرَّبِ

فاستيقظ الرائي وقد حفظ البيتين، وسمع القصيدة ولم يحفظها. فجاء إلى حضرة الأستاذ وأخبره بالرؤيا، وأسمعه البيتين، فسر بذلك وأنشده القصيدة، وخمس البيتين، فقال:

رَفَعْنا إلى أَوْجِ المَقامِ رُؤُوسَنا وَرُضْنا عَلى حُكْمِ الغَرامِ نُفُوسَنا
وَلِلْغَيْرِ لَمْ نَحْتَجْ إلى مَنْ يَسُوسُنا أَيا رَبَّةَ الأَلْحانِ دِيري كُؤُوسَنا

عَلى مَنْ لَهُ في الحُبِّ أَوْفَرُ مَنْصِبِ

أَحِبَّةُ هَذا القَلْبِ جادُوا لِصَبِّهِمْ وَقَدْ طابَ عَيْشي مِنْ دَواهُمْ وَطِبِّهِمْ

خُذي يا صَباعَنّيَ أَحاديثَ قُرْبِهِمْ وَحَيِّ أُناسًا قَدْ شُغِفْنا بِحُبِّهِمْ

لَهُمْ مِنْحَةٌ مِنّا وَوِدٌّ مُقَرَّبِ

٥٥ن وكان الأستاذ إذا ركب وأراد السير إلى محل أو منتزه تحف | به الناس من سائر الجوانب. وإذا دخل سوقًا أدهش أهله الهيبة والوقار، فيسكتون ويقفون يمينًا ٤٠/أ ويسارًا لأجل تقبيل يديه | والتبرك به، ويهرع من كان بعيدًا لأجل ذلك. وكان إذا سار في التخت روان، تلحقه الناس مشاة وركبانًا كأنه الملك في موكبه. وكان لا يدخل على الحكام والأعيان إلا لضرورة في ذلك شديدة. وكان يجتمع في داره من المجاذيب والبله الجم الكثير، حتى اتفق أن شخصًا منهم، يقال له عبد الكريم مهرشه، قوي حاله عليه، فقام وصار يكسر الأواني وأقصاب الدخان، ويفسد بعض الدرابزين، ويؤذي بعض الحاضرين. فأخبر حضرة الأستاذ به، فأمر بأن يجاء به إليه. فلما وصل قال: "يا عبد الكريم، لأي شيء لا تأتينا إلا في حال سكرك؟" وكان في ذلك الوقت في غاية الاستغراق، فقال له: "يا سيدي، من يحمل غيرك؟" فكان قدس الله سره يلاطف المجاذيب ملاطفة كلية.

اتفق له قدس الله سره أنه عبأ قصبة الدخان تتنًا ووجد الشيخ محمد شدادة، وكان من المجاذيب أيضًا، فقال له: "يا شيخ محمد، علق لي هذه القصبة." فأخذ القصبة من الأستاذ، وخرج من القاعة التي فيها الأستاذ، وأفرغ الغليون من التتن، وعلق

القصبة على شجرة ورد في البيت، ورجع إلى عند الأستاذ. فقال له: "أين القصبة يا شيخ محمد؟" فقال له: "علقتها كما أمرتني." فقال: "أين | علقتها؟" وفهم الأستاذ أنه علقها على الوردة. فقال: "على الوردة." فقال له الأستاذ: "أصلح الله حالك، هاتها." فخرج من القاعة، وجاء بالقصبة خالية[30] من التتن، فأخذها الأستاذ، وملأ الغليون تتناً مرة ثانية، ودفعها للشيخ محمد، | وقال له: "علقها بالنار." فخرج الشيخ محمد إلى المطبخ فكسرها وجعلها في النار ورجع. فقال له الأستاذ: "أين القصبة؟" فقال: "علقتها بالنار كما أمرتني." ففهم الأستاذ أنه أحرقها. فقال له: "أصلح الله حالك." ولم يزد على ذلك شيئاً. فانظر هذه الملاطفة والحلم منه، قدس الله روحه.

٥٥/ن

٤١أ

وكان يجلس الأستاذ في الشتاء في قصره الذي فوق الإيوان، بداره الشهيرة، وفي قصر آخر كان بناه الأستاذ في نصف هواء الإيوان. ولما عمّره، اعترضه بعضهم بأن الإيوان ينقص بسبب ذلك. فأنشد الأستاذ مؤرخاً عمارته بقوله:

لا يَنْقُصُ الإيوانُ بَلْ أَرِّخُوا يُكَمِّلُ الإيوانُ قَصْرٌ شَرِيْفِ

وفي الصيف كان يجلس في قاعته المشهودة، وهي باقية إلى الآن. وقد جددها كافل دمشق الوزير عثمان باشا بن عبد الله،[31] وذلك في سنة | سبعين ومائة وألف،

٥٦ن

٣٠ خلية، في ن و م. ٣١ عثمان باشا بن عبد الله، الوزير الكبير (ت ١١٨٦هـ/ ١٧٧٢م)، "كان من موالي الوزير الكبير أسعد باشا ابن العظم، فجعله متسلماً عنه في حماة... أعطته الدولة كفالة دمشق... كان له يد طولى في تعمير طريق الحاج الشامي، فعمر عدة قلاع وشيئاً كثيراً في الطريق، وعمل ذلك بالأحجار والصخور. وفي سنة ثلاث وثمانين ومائة وألف بنى قناة داخل صحن الجامع الشريف الأموي وأجرى لها الماء من نهر القنوات، وصرف على ذلك أموالاً كثيرة، وصار بها فرج للناس عند انقطاع نهر بانياس." *سلك الدرر*، ٣: ١٥٦–١٥٧.

وبنى حيطانها بالأحجار.[٣٢]

٣٢ ترك الغزي ثلاث صفحات ونصف بيضاء بين نهاية الباب الثالث وبداية الباب الرابع، ربما لإضافة المزيد لاحقًا.

الباب الرابع

في ذكر مشايخه وتراجمهم،
وذكر حالهم معه وحاله معهم

مقتصراً على ما لا بد منه من مناقبهم، والتعريف بأحوالهم ومراتبهم، اعتماداً على ما تكفلت به الكتب التاريخية، الحاوية في هذا الفن مزيد المزيّة، مرتباً ذكرهم على حسب مراتبهم ومزاياهم، ساحباً ذيل ذكرهم على مقتضى فضائلهم وسجاياهم، مقدماً والده، لأنه به أحرى وأحق، وبمشيخته وتربيته أسبق. فإنه له عليه الولادتين، الجسمية والروحية، والتربيتين، الدينية والدنيوية. ولست لهم حاصراً وحاصياً، ولا بعدتهم وأحواله معهم حاكماً وقاضياً، ولكنني بحسب الاطلاع، أمدّ | لذلك اليد والباع. ٥٦/ن

وهو رضي الله عنه أعطي العلم اللدني، والفيض الآني، المشار إليه بقوله تعالى بدون اشتباه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة، ٢٨٢] لكن في الظاهر، الحكم للمجالي والمظاهر، والنفس أقرب في ذلك إلى النفوس، إلا إذا أخرجها إلى عالم التقديس العالم القدوس. ولنشرع فيما قصدنا، حسبما وعدنا فنقول:

[مشايخه: ١- والده الشيخ إسماعيل النابلسي]

أولهم والده الشيخ إسماعيل أفندي ابن عبد الغني بن إسماعيل. وقد تقدمت تتمة نسبه الفاخر، المسلسل بالأئمة الأعلام الأكابر. وقدمنا من ذكر مآثره، ما أخجل السماء في شموسه والبحر في جواهره. قرأ الأستاذ عليه في مقدمات الفنون، ولزمه في مجالس الإفادة التي هي كالغيث الهتون. وحضره في دروسه التفسيرية، في المدرسة السليمية المحيوية، وفي شرحه على *الدرر*، في جامع بني أمية. ودخل في عموم إجازته، واندرج في سلك طالبي إفادته. وكان الأستاذ كثير البرّ للمُتَرجَم جِداً، كما هي عادة أسلافه أباً وجَداً. حريصاً على الاقتباس من مشكات علومه ومعارفه، والاستقاء من بحور فوائده وعوارفه، مع حداثة سن تقتضي خلاف ذلك، وقرب عهد بالطفولية وذلك توفيق من القدير المالك. فإن صاحب الترجمة توفي وعمر الأستاذ إحدى عشرة سنة، وإحدى عشر شهراً، وإحدى وعشرون يوماً. وكان صاحب | الترجمة ٥٥ن يميزه في حال صغره على جميع إخوته ويقول: "إني أرى فيه بوارق الفضل لائحة." ويتحفه دائماً بالدعوات الصالحة.[١] | ٤٣/أ

[مشايخه: ٢- المحدث الشيخ نجم الدين الغزي]

والثاني عمّنا المرحوم، العلامة، الحجة، الحافظ، العارف بالله تعالى، شيخ الإسلام، نجم الدين محمد، ابن شيخ الإسلام بدر الدين محمد، ابن شيخ الإسلام رضيّ الدين محمد، ابن شيخ الإسلام رضيّ الدين محمد أيضاً، ابن شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد العامري القرشي

---

١ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ١: ٤٠٨-٤١٠؛ *نفحة الريحانة*، ٢: ٧٠-٧٢.

الدمشقي، الشهير كأسلافه بـ"ابن الغزّي." ترجمه قريبنا المحبي في تاريخه ترجمة مطولة، اقتصرنا منها على ما لا بد منه، روماً للاختصار، وخيفة من الإسهاب والإكثار.[٢]
فقال هو شيخ الإسلام، مفتي الأنام، ملحق الأحفاد بالأجداد، المنفرد بعلو الإسناد.
مولده يوم الأربعاء حادي عشر شعبان، سنة سبع وسبعين وتسعمائة. وتوفي والده البدر وهو صغير، فنشأ يتيماً موفقاً. وقرأ القرآن العظيم على العلامة الشيخ عثمان اليماني، ثم على الشيخ العلامة يحيى العماري، وقرأ على والده مع صغره مقدمات في فنون *كالأجرومية*،[٣] *والجزرية*، *والشاطبية*، *والألفية*، تصحيحاً وحفظاً، وحفظ عليه معظم القرآن العظيم. ثم أخذ في طلب العلم مشمراً عن ساق الجد والاجتهاد. فقرأ على الشيخ زين الدين عمر بن سلطان، مفتي الحنفية بدمشق، وعلى العلامة الشهاب العيثاوي الدمشقي، في عدة | فنون، وتزوج بابنة العيثاوي بعرض من أبيها عليه، وعلى العلامة المحقق القاضي محب الدين الحموي الحنفي في الفقه[٤] والمعقولات، وعلى العلامة قاضي القضاة السيد محمد بن حسن المسعودي في التفسير، وعلى العلامة الملا أسد بن معين الدين التبريزي في النحو والصرف. وكلهم أجازوه بالإفتاء والتدريس وسنه دون العشرين سنة. وأجازه من مصر العلامة الشمس الرملي، شارح *المنهاج*،[٥] والعلامة المحقق الشيخ زين العابدين البكري الصديقي. وسمع الحديث المسلسل بالأولية، من

٥٧/ن

---

٢ ينقل المؤلف عن ترجمة المحبّي، إلا أنه لا يلتزم حرفيًا بالنص، وإنما يضيف ويحذف بحرية. انظر *خلاصة الأثر*، ٤: ١٨٩–٢٠٠. ٣ ابن أجروم، محمد بن محمد، *متن الأجرومية* (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٥).
٤ بهامش أ، وردت هنا الملاحظة التالية من عبد السلام الشطي، أحد قراء المخطوطة كما يبدو، "أقول، قوله في الفقه الحنفي مشكل، فإن المترجم كان شافعي المذهب، ولعله كان يقرأ عليه فقه الحنفية لأجل التبرك."
٥ الرملي، شمس الدين، *نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي* (مصر: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٧).

محدث الديار الحلبية، الشيخ محمود البيلوني الشافعي، حين قدم دمشق، وأجازه بمروياته إجازة مطوّلة. وأخذ عن محدث مكة الشيخ محمد بن عبد العزيز الزمزمي. وفضل في سائر العلوم، وتقدم على أقرانه ومعاصريه، وصار علامة الآفاق، وانعقد على جلالته وتقدمه في سائر العلوم الاتفاق. وصار بآخرته مسند الدنيا، وسلك طريق السادة العارفين، ونبل قدره، وارتفع صيته وذكره، وصار له أحوال ومكاشفات،| لا يفي بسرد بعضها هذا الكتاب. وأعطي من العز والجاه و رفعة القدر ما لم يسبق إليه إلا والده وجده، وصار مرجع أهل دمشق من سائر الأقطار. ٤٤أ

وألف المؤلفات النافعة البديعة، التي لم يسبق لمثلها فيما علمت، منها "حسن التنبّه في التشبّه،"[٦] في سبع مجلدات، وهو كتاب بديع، يعرف مقداره من اطلع | عليه، ومنها "منبر التوحيد ومظهر التفريد،"[٧] وهو شرح منظومة جده العلامة رضيّ الدين، المسماة بـ"الجوهر الفريد في آداب الصوفي والمريد،" في مجلدين. وقد قرظه الأستاذ حين طالعه بقوله: ٥٨ن

ثِقْ بِهَذا الكِتابِ وَافْهَمْهُ وَاعْمَلْ ... بِالَّذِيْ فِيْهِ حَسْبَ جَهْدٍ جَهَيْدِ

يَدْخُلُ القَلْبَ مِنْكَ جامِعُ عِلْمٍ ... خاطِبًا فَوْقَ مِنْبَرِ التَّوْحِيدِ

ومنها "عقد النظام لعقد الكلام،"[٨] و"تحبير العبارات في تحرير الأمارات،"[٩]

---

٦ الغزي، نجم الدين، "حسن التنبه فيما ورد في التشبه،" انظر قائمة المخطوطات. ٧ الغزي، نجم الدين، "منبر التوحيد ومظهر التفريد لشرح جمع الجوامع الفريد في آداب الصوفي والمريد،" انظر قائمة المخطوطات. ٨ الغزي، نجم الدين، "عقد النظام في عقد الكلام،" انظر قائمة المخطوطات.
٩ الغزي، نجم الدين، "تحبير العبارات في تحرير الأمارات،" انظر قائمة المخطوطات.

و "إتقان ما يحسن في بيان الأحاديث الدائرة على الألسن،" و "جلاء الخواطر بشرح جواهر الذخائر في الكبائر والصغائر،"[١٠] وهي منظومة والده البدر فيهما، وكتاب حافل سماه "زجر الإخوان عن أبواب السلطان،"[١١] و "الرسالة المحمدية في الرد عن السادة السعدية،" و *الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة*، وذيله المسمى *بلطف السمر وقطف الثمر في تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر*، و "الحلة البهية في نظم الأجرومية،" وهو غير نظم والده لها، و "شرح القطر" لابن هشام،[١٢] و "شرح القواعد" لابن هشام أيضاً.[١٣] وشرَحَ منظومة والده في النحو نظماً في أربعة آلاف بيت سماه "المنحة النجمية في شرح الملحة البدرية،" قرظه علماء الشام ومصر والحجاز، ومنظومة في النحو، مائة بيت، ومنظومة في التصريف، والخط كذلك. ونظم "قلائد العقيان في موروثات الفقر والنسيان"[١٤] للناجي، وهو غير نظم جدنا | الرضي، ومختصر في النحو سماه "البهجة." وكتب قطعة على "التوضيح" لابن هشام،[١٥] وقطعة على *الشافية* لابن الحاجب،[١٦] وشرح لامية الأفعال لابن مالك، شرحين، الأول منهما منظوم من بحر الأصل وقافيته. ونظم شرح القاضي محب الدين، شيخه المتقدم ذكره، على منظومة ابن الشحنة في المعاني والبيان، ونظم فرائض *المنهاج*، وشرح منظومة والده البدر في

٥٨/ن

---

١٠ الغزي، نجم الدين، "نظم الكبائر والصغائر،" انظر قائمة المخطوطات. ١١ الغزي، نجم الدين، "زجر الإخوان،" انظر قائمة المخطوطات. ١٢ الغزي، نجم الدين، "شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري،" انظر قائمة المخطوطات. ١٣ وشرح القطر أيضًا، في أ و ن و م، حذفت للتكرار.

١٤ الغزي، نجم الدين، "منظومة قلائد العقيان فيما يورث الفقر والنسيان،" انظر قائمة المخطوطات.

١٥ كتاب "التصريح بمضمون التوضيح في النحو،" عليه عدة شروح، انظر الأزهري، خالد بن عبد الله، *شرح التصريح على التوضيح*، تحقيق محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥). ١٦ ابن الحاجب، عثمان بن عمر، *الشافية في علم التصريف ويليها الوافية نظم الشافية*، تحقيق درويش الجويدي (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٨).

ضبط قاعدة فقهية سماه *تحفة الطلاب بشرح منظومة كل ما كان أكثر عملاً وأشق فهو أكثر في الثواب*.[١٧] وشرح أبيات صاحبه الشيخ أبي الوفا الحموي في شروط تكبيرة | الإحرام، وشرح "اللآلئ المبدعة في صنعة الكتابة المخترعة،" لجده شيخ الإسلام رضيّ الدين، و"اللآلئ المجتمعة في خصائص الجمعة." ونظم رسالة "ما رواه الأساطين في عدم الدخول إلى السلاطين،" و"المختار من طب المختار،" اختصر فيه *الطب النبوي* للسيوطي،[١٨] و"بلغة الواجد في ترجمة الشيخ الوالد،" يعني والده البدر، في مجلد حافل كبير، جمع فيه أحوال شيخ الإسلام جدنا والده، أعاد الله علينا من بركاتهما، و"الهمع الهتان في شرح أبيات الجمع للشيخ علوان،" و"المجالس التفسيرية"[١٩] في مجلد حافل، وكتاب حافل جمع فيه أحكام الطريق والمقصورة مشتملة على النصائح والمواعظ والأمثال في أربعة عشر ألف بيت، و"هداية النجم المضي في ذكر من أفتى وخير الخلق حي،"[٢٠] وديوان شعره في مجلدات. وغير ذلك | من الفتاوى، نظماً ونثراً، التي لو دونت بلغت مجلدات. وكتب بخطه لنفسه كتباً كثيرة، وكتب تسعة وعشرين مصحفاً، وأوقفها مع اشتغاله بالتآليف الكثيرة.

٤٤/أ ٥٩ن

وأذن له شيخه العيثاوي بالكتابة على الفتوى قبل وفاته بنحو عشرين سنة. ثم استقل بالفتوى من سنة خمس وعشرين وألف إلى سنة وفاته. ودرّس تحت القبة

---

١٧ الغزي، نجم الدين، *تحفة الطلاب في مستثنيات كل ما كان أكثر في العمل فهو أكثر في الثواب*، تحقيق عبد الرؤوف بن محمد الكمالي (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٤). ١٨ جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، *الطب النبوي المعروف بالمنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي*، تحقيق حسن محمد مقبولي الأهدل (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦). ١٩ ورد هنا في هامش أ الملاحظة التالية من أحد القراء: "أقول وقد وقفت على شرح له على البردة الشريفة مختصر، وشرح على لامية ابن الوردي في الأدب. اهـ كتبه عبد السلام." ٢٠ الغزي، نجم الدين، "هداية النجم المضيء في ذكر من أفتى،" انظر قائمة المخطوطات.

بالجامع الأموي في قراءة *صحيح البخاري* بالأشهر الثلاثة، وكانت مدة جلوسه سبع وعشرين سنة. ودرس بالشامية البرانية والناصرية الجوانية، والأتابكية، والتربة الكاملية، والتقوية، والكلاسة. وانتفع به الناس كثيرًا، وأخذوا عنه طبقة بعد طبقة، وهم في الإحصاء، لا يحوم الإحصاء حولهم. وأخبر بعض الثقات، أنه سأل بعض الصالحين عن الأبدال بالشام، فعد منهم ثلاثة، أحدهم العلامة النجم الغزي. وكان إماماً في معرفة علم الحديث من ضبط متونه، ومعرفة علله، وأسماء رجاله. وله في كل علم اليد الطولى، يعرف ذلك من اطلع على تآليفه، وبه ختمت الحفاظ بدمشق. وكانت وفاته يوم الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة، سنة إحدى وستين وألف، عن ثلاث وثمانين سنة، وعشرة أشهر، وأربعة أيام. وصلي عليه بمقصورة جامع بني أمية، ودفن بالجمع الحافل العظيم، بمقبرة سيدي الشيخ أرسلان. ووقع له | قبل وفاته بيومين، ٤٥أ أنه جمع الفلاحين في بساتينه واستبرأ ذمتهم. وفي اليوم الثاني دار على أهله وأصحابه | وزارهم، وأتى إلى منزله ببيت زوجته، أم القاضي يحيى بن عبد الحميد، بزقاق الوزير ٥٩/ن الآخذ إلى سوق جقمق، وصلى المغرب، ثم جلس لقراءة الأوراد. وأخذ يسأل عن آذان العشاء، وهو يذكر لا إله إلا الله، مستقبل القبلة. ثم سمع منه وهو يقول: "بالذي أرسلك أرفق بي." فدخلوا عليه فرأوه وقد قضى نحبه. ورُثي بالقصائد الكثيرة، ونزل الناس بموته درجة.[٢١]

قلت، حضر الأستاذ دروس المترجَم تحت قبة النسر بالجامع الشريف الأموي، ودخل في عموم إجازته لحاضري ختم الدرس.

٢١ للمزيد انظر *نفحة الريحانة*، ١: ٢٨٢–٢٨٥.

[مشايخه: ٣- الفقيه المحدث الشيخ علي الشبراملسي]

والثالث، علي بن علي، الإمام العلامة، الحبر الفقيه، المحدث، خاتمة المحققين، أبو الضياء نور الدين الشبراملسي الشافعي، الضرير القاهري. ولد بشبراملس سنة تسع وثمانين وتسعمائة، وكُفّ بصره وهو ابن ثلاث سنين. وقدم إلى مصر صحبة والده سنة ثمان وألف، وتلا جميع القرآن العظيم للسبعة من طريقي التيسير والشاطبية، وختمه سنة عشرة وألف، ثم قرأه كله للعشرة من طريق الطيبة، وختمه سنة خمس وعشرين وألف على شيخ القراء الشيخ عبد الرحمن اليمني. وحضر دروس الشيخ عبد الرؤوف المناوي في *مختصر المزني*[٢٢] بالمدرسة الصلاحية، جوار الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه. وأخذ الفقه والحديث عن النور الزيادي، وسالم الشبشري، والشيخ علي الحلبي، ولازمه الملازمة الكلية، والشمس الشوبري، والشيخ عبد الرحمن الخياري، | وحيي الدين ابن شيخ الإسلام، والشيخ سليمان البابلي. ٦٠ن ولزم في العقليات الشهاب الغنيمي. وسمع *الصحيحين* والشفاء على الشهاب أحمد السبكي. وسمع أيضاً *صحيح البخاري* و*الشمائل* و*المواهب*[٢٣] وغيرهم من الفنون على البرهان اللقاني. وحضر دروس الأجهوري، والشيخ عبد الله الدنوشري وغيرهم.

وتصدر للإقراء بالجامع الأزهر، فانفرد في عصره بجميع العلوم. وانتهت إليه

---

٢٢ المزني، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى، *مختصر المزني في فروع الشافعية*، تحقيق محمد عبد القادر شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨).

٢٣ الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، *الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية*، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦)؛ القسطلاني، أحمد بن محمد، *المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨).

الرئاسة. وكان جبلاً من جبال العلم، لا يضجر من البحث في الدرس، ويتعب إن لم يبحث | معه الطلبة. ومن كلماته: "قيراط من أدب، خير من أربعة وعشرين قيراطاً من علم." وألف مؤلفات نافعة، منها حاشية على *المواهب اللدنية*، وحاشية على "شرح الشمائل" للعلامة ابن حجر، وحاشية على شرح "الورقات" الصغير لابن قاسم، وحاشية على شرح "المنهاج" المسمى بـ"النهاية" للعلامة الشمس الرملي، وغير ذلك مما تبدد بأيدي الطلبة. وكان إذا ترك المطالعة تأتيه الحمى. وأخذ عنه جمع لا يُحصون كثرة. وتوفي ليلة الخميس، ثامن عشر شوال، سنة سبع وثمانين وألف. وتولى غسله تلميذه العلامة، أحمد البنا الدمياطي. وحكى أنه لما وضأه، ظهر منه نور ملأ البيت، بحيث أنه لم يستطع أحد بعد ذلك النظر إليه، ودفن بالقرافة.[٢٤] ٤٥/أ

قلت، أجاز المترجَم المذكور الأستاذ من مصر مكاتبةً، إجازةً حافلةً، وإن أطلعني الله على صورتها أثبتها هنا. | ٦٠/ن

[مشايخه: ٤- المحدث الفقيه الشيخ عبد الباقي البعلي]

والرابع، العلامة، المحدث، المقرئ، الفقيه، الأثري، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر بن عبد الباقي بن إبراهيم بن عمر بن محمد البعلي الحنبلي الدمشقي، الشهير بابن البدر، ثم بابن فقيه فصه، قرية ببعلبك، كان أحد أجداده يخطب فيها. ولد رحمه الله تعالى ببعلبك، ليلة السبت، ثامن شهر ربيع الثاني، سنة خمس بعد الألف. وقرأ على والده القرآن العظيم، ثم ارتحل لدمشق، وأخذ بها الفقه عن القاضي محمود بن

---

٢٤ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ٣: ١٧٤-١٧٧.

عبد الحميد الحنبلي الدمشقي، حفيد الشيخ موسى الحجاري، وعن الشيخ أحمد بن أبي الوفا المفلحي. وأخذ طريق الصوفية عن ابن عمه، الشيخ نور الدين البعلي، خليفة الشيخ محمد العلمي. ثم رحل إلى القدس، وأجازه الشيخ محمد العلمي المذكور بقراءة "الأوراد" و*الأذكار*[٢٥] و"المحيا." ورحل إلى مصر في سنة تسع وعشرين وألف، وأخذ الفقه بها عن الشيخ منصور، والشيخ مرعي البهوتيين، والشيخ عبد القادر الدنوشري، والشيخ يوسف الفتوحي، سبط ابن النجار. وأخذ القراءات عن الشيخ عبد الرحمن اليمني، والحديث عن البرهان إبراهيم اللقاني، وأبي العباس أحمد المقري، والفرائض عن الشيخ محمد الشمرلسي، والشيخ زين العابدين بن أبي دري المالكي، والشيخ عبد الحق الجنبلاطي، والعروض عن الشيخ محمد | الحموي، وحصة من المنطق والعربية، عن الشيخ محمد البابلي، وحضر دروسه. ٤٦أ

ثم عاد إلى دمشق سنة اثنتين وثلاثين بإجازات الأشياخ | بالإفتاء والتدريس. ٦١ن فدرس في الجامع الأموي، وحضر بعد ذلك دروس الحافظ النجم الغزي تحت القبة بالجامع الأموي، وحضره في دروسه التفسيرية، ولازمه إلى أن توفي في التاريخ المتقدم. وقرأ على الشيخ عمر القاري في النحو والمعاني والبيان والأصول، وكان فيه نفع عظيم، وأخذ عنه خلائق كثيرة. وله من المؤلفات: شرح على البخاري لم يكمل، وكتاب آخر سماه "فيض الرزاق وتهذيب الأخلاق." وابتدأ في إملاء درس الحديث بين العشائين في الجامع الأموي، سنة إحدى وأربعين وألف. وصار شيخ القراء

---

٢٥ لعله يقصد بـ"الأذكار" كتاب النووي، يحيى بن شرف، *الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار*، تحقيق محمد عبد القادر شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).

بدمشق. وتوفي ليلة الثلاثاء، سابع عشرى ذي الحجة، سنة إحدى وسبعين وألف، ودفن بتربة الذهبية بمرج الدحداح.[٢٦]

قلت، قرأ عليه الأستاذ مصطلح الحديث، كشرح *النخبة* للحافظ ابن حجر،[٢٧] وشرح *ألفية العراقي*[٢٨] للقاضي ولمصنفها، وحضره في كتب الحديث، وأجازه إجازة خاصة وعامة.

[مشايخه: ٥- نقيب الأشراف محمد بن كمال الدين، الشهير بابن حمزة]

والخامس، العلامة النبيل، السيد محمد بن كمال الدين بن محمد الشهير بابن حمزة، نقيب الأشراف بدمشق. كان عالمًا محققًا، وحبرًا مدققًا، غواصًا على المسائل، عارفًا بكيفية سوق الدلائل، مملوءًا من المعارف والفنون، بالغًا من الفضل والجاه، الرتبة التي قصّر عنها السابقون. ولد في غرة شهر رجب، سنة أربع وعشرين وألف، وربي في حجر والده، وقرأ القرآن العظيم على الشيخ أبي بكر السلمي، وأعاد على الشيخ | عبد الباقي الحنبلي، وقرأ عليه لأهل سما إفرادًا وجمعًا من طريقي الشاطبية والتيسير، إلى أواسط سورة البقرة. وأحضره والده على المسند المعمّر، الشمس محمد بن منصور بن محب الدين، وأجازه. وحضر مجلس الشمس الميداني تحت القبة، فسمع منه بعض *صحيح البخاري*، وأجازه بسائره. وقرأ على المسند المعمّر، الشهاب أحمد العرعاني، قطعًا من

٦١/ن

٢٦ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ٢: ٢٨٣-٢٨٥. ٢٧ العسقلاني، ابن حجر، *نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر* (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٦)، وشرحه، *نزهة النظر شرح نخبة الفكر*، تحقيق صلاح محمد عويضة (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧). ٢٨ الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م)، *شرح ألفية العراقي أو التبصرة والتذكرة*، تصحيح محمد بن الحسين العراقي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠، طبعة جديدة، ١٩٩٣).

صحيح البخاري و*مسلم*، ومن *الأربعين النووية*، وأجازه. وجد في طلب العلوم على جماعة منهم السيد أحمد بن علي الصفّوري، وسمع بقراءته بعض *صحيح البخاري* على الحافظ النجم الغزي العامري، ومنهم الشيخ إبراهيم القبردي، والشيخ عبد اللطيف الجالقي، والشيخ عبد اللطيف المنقاري، والشيخ عمر القاري، والشيخ محمد الحرفوشي الحريري، والشيخ | رمضان العكاري. وتفقه عليه، وعلى الشيخ يوسف بن أبي الفتح، والشيخ عبد الرحمن العمادي. وسمع غالب *الصحيح* على الحافظ شيخ الإسلام النجم الغزي. وقرأ عليه جملة من كتب الحديث ومصطلحه، وأجازه إجازة خاصة. وقرأ علم الكلام على العلامة المنلا عبد الكريم الكوراني، نزيل دمشق. وقرأ على العلامة أحمد المقري المغربي جملة من كتب التوحيد والحديث. وحضر دروس الشيخ حسين بن عبد النبي الشعال الدمشقي بقسطنطينية. وحجّ في سنة خمسين وألف، واجتمع بمحدث مكة، العلامة محمد بن علان، وقرأ عليه قطعة من | *الشفاء*، وبمحدث المدينة المنورة، على مشرفها أفضل الصلاة والسلام، الشيخ عبد الرحمن الخياري. وكل مشايخه الذين ذكرناهم له منهم إجازة خاصة. وصار بآخرته مسند عصره، ومحدثهم. وولي نيابة القضاء الكبرى بدمشق، ودرس بالتَقَوية. ولما توفي والده ولي مكانة النقابة. وألف التآليف الحسان، فمنها حاشية على شرح *الألفية* لابن الناظم، وتحريرات على *الهداية*[٢٩] وصل فيها إلى أثناء كتاب الصلاة، وغير ذلك من الرسائل والتحريرات. وله الشعر البديع، المزري بالرياض غب نزول الغيث المري المريع. وذكره الأمين المحبي، في كتابيه النفحة

٤٦/أ

٦٢ن

٢٩ لعله يقصد كتاب أبو الحسن علي بن أبي بكر المرغيناني في الفقه الحنفي، *الهداية شرح بداية المبتدي* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).

والتاريخ شيئًا كثيرًا. وتوفي في ختام صفر، سنة خمس وثمانين وألف، ودفن بمقبرة الفراديس.[٣٠]

قلت، حضر الأستاذ دروس صاحب الترجمة الحديثية والفقهية، وأجازه إجازة خاصة، وقرأ عليه في جملة من الفنون.

[مشايخه: ٦- المحقق عبد القادر بن مصطفى الصفّوري]

والسادس، الإمام المحقق الكبير، عبد القادر بن مصطفى الدمشقي الشافعي، الشهير بالصفّوري. كان من أساطين أفاضل عصره المشار إليهم بالبنان. اتفق أفاضل وقته على جلالته ودينه وورعه، وكان فقيهًا، مفسرًا، محدثًا، أصوليًا، نحويًا، جامعًا لكل فن. ولد سنة عشرة وألف، وأخذ في طلب العلم، فقرأ في عدة فنون، على مشايخ الشام ومصر والحجاز، وأجازوا له. ولنسرد جملة مشايخه وهم الشمس | الميداني، ٦٢/ن وشيخ الإسلام النجم الغزي، والشيخ عبد الرحمن العمادي، والملا علي الكردي، والملا حسن الكردي، والشيخ منصور الزيادي الصالحي، والشيخ نور الدين علي العلاف، الدمشقيون، والشيخ أحمد المقري، والشيخ إبراهيم اللقاني، والشيخ علي الحلبي، والشيخ علي الأنصاري، والشيخ أحمد بن عبد الوارث الصديقي، والشيخ محمد البابلي، والشيخ سلطان المزاحي، والشيخ أحمد القشاشي المدني، والشمس | محمد بن النقيب البيروتي، ٤٧أ والشيخ أحمد بن حيدر الكردي، والفاضل حسين أفندي الشامي القسطنطيني، والمولى عبد الرحيم الشعراني المتقاعد عن قضاء القسطنطينية، والملا إبراهيم الكوراني المدني،

٣٠ للمزيد انظر، *خلاصة الأثر*، ٤: ١٢٤-١٣١.

والسيد محمد البرزنجي المدني، والشيخ محمد الشمرلسي، والشيخ أبو السعود الشعراني، والشيخ يوسف الجاوي، والمحدث حسن العجيمي المكي وغيرهم. وأعطي المدرسة البلخية، ودار الحديث الأشرفية، وسكنها، ودرّس بها إلى أن مات. وكانت وفاته في شهر رمضان، سنة إحدى وثمانين وألف، ودفن بمقبرة باب الصغير.[31]

قلت، قرأ الأستاذ على صاحب الترجمة في عدة فنون، وأجازله إجازة خاصة.

[مشايخه: ٧- المحقق الشيخ محمد بن تاج الدين المحاسني]

والسابع، العلامة المحقق، والفهامة المدقق، الشيخ محمد بن تاج الدين المحاسني الدمشقي الحنفي. كان جامعاً لأشتات العلوم، وإمامها في كل منطوق ومفهوم. وكان آية باهرة في علم التفسير، غواصاً على | المسائل الدقيقة، عارفاً بحل مشكلاتها. ولد في سنة اثنتي عشرة وألف بدمشق، ونشأ بها، وقرأ على من بها من العلماء، كالشرف الدمشقي، والشيخ عبد اللطيف الجالقي، والشيخ عبد الرحمن العمادي المفتي، والعلامة الجمال يوسف بن أبي الفتح إمام السلطان، والشيخ شمس الدين محمد المحبّي، والشهاب أحمد البهنسي، وشيخ الإسلام الحافظ النجم الغزي، والجميع أجازوه. ودرّس بالجامع الأموي، وبعدة مدارس، ولازم من المولى محمد ابن أبي السعود. وولي خطابة الجامع الأموي، وتدريس الحديث تحت القبة بالجامع الأموي، وولي القسمة العسكرية مرتين، وتولية الجامع الأموي. وكان فصيح العبارة، وله تحريرات أنيقة، تدل على غزارة فضله. وتوفي عشية يوم الأربعاء غرة شعبان سنة اثنتين وسبعين وألف،

٦٣ن

---

٣١ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ٢: ٤٦٧-٤٦٩.

ودفن بمقبرة باب الفراديس، بالقرب من قبر جده لأمه، العلامة الشيخ حسن البوريني.
و رثاه الأستاذ بقصيدة جيدة مطلعها قوله:

لِيَهْنَ رِعاعُ النَّاسِ وَلْيَفْرَحِ الجَهْلُ   فَبَعْدَكَ لا يَرْجُو البَقا مَنْ لَهُ عَقْلُ
أَيا جَنَّةً قَرَّتْ عُيُونُ أُولِي النُّهى   بِها زَمناً حَتَّى تَدارَكَها المَحْلُ | ٤٧/أ

وكان بين صاحب الترجمة والأستاذ من المحبة والملاطفة والمودة ما لا يسعه نطاق قلم. قلت، وأخذ عنه علم التفسير والنحو وانتفع به في عدة فنون، لا زالت الرحمة تراوحه وتغاديه كالغيث الهتون.[٣٢]

[مشايخه: ٨- الفقيه الشيخ أحمد القلعي]

والثامن، الإمام الفقيه أحمد بن محمد،| المعروف بالقلعي، الحمصي المولد، الدمشقي الدار، الحنفي المذهب. كان عالماً بالفقه متبحراً فيه، مقدماً في معرفته وإتقانه، وكان له إلمام ببقية الفنون. وكان حسن التفهيم، جيد التعليم، وله نَفَس مبارك على المتعلمين، وانتفع عليه خلائق كثيرون. قدم صاحب الترجمة مع والده لدمشق، واستقر بها، وطلب العلم مشمراً عن ساق الاجتهاد، فقرأ على الفاضل عمر القاري، وعلى الشيخ عبد الرحمن العمادي، والشيخ يوسف بن أبي الفتح، وصار معيداً لدرس السليمانية، وكان مدرسها إذ ذاك محمد بن قباد المعروف بالسكوني، مفتي دمشق الفاضل المشهور. وكان أولاً اتصل بخدمة العارف بالله تعالى موسى السيوري، ولازمه مدة مديدة، وبرع ٦٣/ن

٣٢ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ٣: ٤٠٨-٤١١.

ونبل، وسكن آخر أمره في قلعة دمشق، ونسب إليها، وصار إماماً بها. وكانت وفاته في حدود سنة سبع وستين وألف.[٣٣]

قلت، قرأ الأستاذ قدس سره على صاحب الترجمة الفقه وأصوله، ولازمه في ذلك الملازمة الكلية، لا زالت الرحمة تحفه في كل بكرة وعشية.

[مشايخه: ٩- الحيسوب الشيخ كمال الدين الفرضي]

والتاسع، الشيخ الفاضل، كمال الدين محمد بن يحيى الدمشقي الشافعي، الشهير بالفرضي. كان من أتقياء العلماء وأكثرهم انقطاعاً إلى الله تعالى. وكان نحوياً مقرئاً، فرضياً حيسوباً، إماماً في ذلك، لا يشق له غبار، مهاباً ذا بشاشة وتواضع. قرأ على أبيه العربية، والفرائض، والحساب، والقرآن، وغيرها. ووجهت له خطابة السِّنانية، عن الشيخ | رمضان العكاري. وتوفي في منتصف ذي القعدة سنة ثمان وثمانين بعد الألف، ودفن بباب الصغير.[٣٤] ٥٦٤

قلت، قرأ الأستاذ عليه في العربية والحساب والفرائض.

[مشايخه: ١٠- اللغوي الشيخ نجم الدين محمد بن يحيى (أخو الشيخ كمال الدين الفرضي)]

والعاشر، الفاضل المشهور، نجم الدين محمد بن يحيى، أخو الذي قبله. كان كأخيه علماً، وزهداً، وفضلاً، وورعاً، وله حسن تفهيم للطلبة، وحرص على تهذيب قرائحهم،

---

٣٣ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ١: ٣٢٧. ٣٤ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ٤: ٢٦٥.

وجبر خواطرهم. وكان نَفَسه عليهم مباركًا، ما قرأ عليه أحد إلا انتفع ببركته، وبركة إخلاصه، وسلامة طويته. | وله التفوق في علوم العربية، مع المشاركة التامة في بقية الفنون، خصوصًا الفقه والفرائض والحساب. قرأ بدمشق على علمائها، ولم أقف على أسمائهم، وله شرح على *الأجرومية*، مشهور بين الطلبة، وانتفع به خلق كثيرون، يعجز الإحصاء عنهم. توفي إلى رحمة الله تعالى، نهار الجمعة، ثاني عشر صفر الخير، سنة تسعين وألف، ودفن بباب الصغير. وأرخ وفاته الشيخ محمد المكتبي بقوله:

١٤٨أ

قـلتُ لمَّا أَنْ قَضى نَحْبًا لَهُ   خِلُّنا الحَبْرُ الإمـامُ الفَرَضِيّ
يا عَزيـزًا غابَ عَنّـا آفِلًا   نالَ دارَ الخُـلْدِ أَرِّخْ فَرَضِيّ[35]

قلت، قرأ عليه الأستاذ في مبادئ العلوم، وارتشف من زلال إفادته في كل منطوق ومفهوم.

[مشايخه: ١١- الشيخ إبراهيم بن منصور الفتال]

والحادي عشر، الفاضل إبراهيم بن منصور الفتال الدمشقي الحنفي، الشيخ الإمام الهمّام، الماهر الباهر. طلب العلم بدمشق على كبر، فقرأ على جماعة من علماء عصره، | كالعلامة المنلا محمود الكردي، والشيخ عبد الوهاب الفرفوري، والشيخ أحمد القلعي المتقدم ذكره، وحضر دروس العلامة شيخ الإسلام النجم الغزي. وتصدر للإقراء، واشتهر بحسن التفهيم، وانتفع به جمع من الفضلاء، وكان في أول أمره فقيرًا ثم أثرى.

٦٤/ن

٣٥ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ٤: ٢٦٥-٢٦٦.

وألف حاشية على *شرح القطر* للفاكهي.[٣٦] وكانت وفاته نهار السبت، سابع عشر ذي القعدة، سنة ثمان وتسعين وألف، وقد ناهز السبعين، ودفن بمرج الدحداح.

[مشايخه: ١٢- الواعظ الشيخ محمد الأسطواني]

والثاني عشر، الشيخ الإمام الفقيه الواعظ، محمد بن أحمد بن حسين الأسطواني الدمشقي الحنفي، أعجوبة الزمان، ونادرة الوقت والأوان، أمارًا بالمعروف، نهاءً عن المنكر. ولد ليلة الاثنين، سابع عشر المحرم، سنة ست عشرة بعد الألف، وقرأ على الشمس الميداني، والحافظ النجم الغزي، وأخذ العربية والمعقولات عن الشيخ عبد الرحمن العمادي، والشيخ عبد اللطيف الجالقي، والشيخ عمر القاري، والشيخ يوسف بن أبي الفتح. وأخذ الحديث عن العلامة أحمد المقري حين قدم دمشق. ثم رحل | إلى مصر، وأخذ بها عن الشيخ إبراهيم اللقاني، والنور علي الحلبي، والشيخ عبد الرحمن اليمني، والشمس البابلي. وقدم دمشق في سنة تسع وثلاثين وألف، ودرّس بها وأفاد. وكان ورعًا ناسكًا مخشوشنًا، شديد الإنكار على الناس فيما يخالف الشرع، لا يقنع في أمر الله تعالى بغير إظهاره. وتوفي قبيل ظهر يوم الأربعاء، | سادس عشرى المحرم، سنة اثنتين وسبعين وألف. وأرخ وفاته الأستاذ بقوله:

٤٨/أ

٥٦٥

قَدْماتَ حاوِي العُلُومِ طُرًّا مُحَمَّدٌ كَعْبَةُ الوُفُودِ
الأُسْطُوانِيُّ طَوْدُ عِلْمٍ وَمَنْ تَسامى بِفَرْطِ جُودِ

---

٣٦ الفاكهي، عبد الله بن أحمد المكي، *مجيب الندا في شرح قطر الندى*، (عمان: الدار العثمانية، ٢٠٠٨).

فَـضَرَّ كُلُّ الأَنَامِ أَرِّخْ مَمَـاتُ عَلاَّمَـةِ الوُجُودِ[٣٧]

[مشايخه: ١٣– المحقق المنلا محمود الكردي]

والثالث عشر، العلامة المحقق المدقق الهمام، المنلا محمود الكردي نزيل دمشق الشام. كان أعجوبة الزمان في التضلع من العلوم، والاستحضار العجيب، وقوة الحافظة التي لم تشاهد في غيره. وقد أقام بدمشق نحو ستين سنة، منهمكاً على نشر العلم وإفادته، وكان في غاية من الصلاح، والزهد، والتغفل، والتواضع، معرضاً عن الدنيا. وبلغ من تغفله عن أمر الدنيا، أنه كان إذا أتم الدرس وتوجه لداره، يسأل عنها من يلقاه في طريقه، مع استحضاره التام في دقائق الفنون. وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة. وكانت وفاته سنة أربع وتسعين وألف،[٣٨] عن مائة وخمس وعشرين سنة يقيناً، وخمسة وثلاثين ظناً،[٣٩] كما كان يخبر بذلك. ودفن بمرج الدحداح. وهو أول من فتح باب التحقيق بدمشق، وأول من أقرأ كتب الأعاجم بها.[٤٠]

قلت، قرأ عليه الأستاذ النحو، والمعاني، والبيان، والصرف، والمنطق، وانتفع به في فنون أخرى.

[مشايخه: ١٤– العلامة الشيخ محمد العيثاوي]

والرابع عشر، الشيخ الفاضل، الإمام محمد بن محمد بن أحمد العيثاوي الدمشقي الشافعي.

---

٣٧ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ٣: ٣٨٦–٣٨٩. ٣٨ تاريخ الوفاة في *خلاصة الأثر*، "سنة أربع وسبعين وألف."
٣٩ يقينًا، في أ. ٤٠ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ٤: ٣٢٩–٣٣٠.

٦٥/ن كان علامة | عصره في العلوم الشرعية، والعربية، والأصلين، والمنطق، مع التحقيق والإنصاف، والنظر إلى الحق عند تلاطم أمواج الخلاف. ولد بدمشق، وأخذ عن علمائها كشيخ الإسلام الحافظ النجم الغزي، وأخيه العلامة العارف أبي الطيب، والمرحوم الشيخ عبد الرحمن العمادي، والفاضل أحمد البهنسي، والشيخ رمضان

٤٩أ العكاري، والشيخ علي القبردي، والمحقق منلا حسن | الكردي، والشيخ عبد الكريم الصميراني. وانتفع به خلق كثيرون، وكان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم، يعامل الحكام بيده، وتكرر منه أنه يأخذ بحجز الوزراء وأهل المناصب، ويفاجئهم بالكلام السيئ مع نفاذ الكلمة، وإجابتهم طلبته بوجه الحق، مع بقاء مهابته وجلالته عندهم. وله التحريرات الفائقة على أماكن من التفسير وغيره. وباشر درس الحديث تحت القبة في الثلاثة أشهر في أواخر عمره. وتوفي ليلة الخميس، رابع شهر ربيع الأول، سنة ثمانين وألف، بداء الاستسقاء، ودفن بتربة الباب الصغير.[٤١]

[مشايخه: ١٥- الصوفي الشيخ محمد بن بركات الكوافي]

والخامس عشر، الشيخ الصالح، والعالم العامل الفالح، محمد بن بركات بن مفرج، الحمصي الأصل، الدمشقي الشافعي، الشهير بالكوافي. كان من العلماء العاملين، والصلحاء الكاملين. قدم من بلده لدمشق أيام كهولته، وقطن في المدرسة الطيبة بمحلة القيمرية

٦٦ن مدة أربعين سنة، ومنه اشتهرت تلك المدرسة بالكوافية. وأخذ عن | علمائها، كالحافظ النجم الغزي، والشيخ محمد البطنيني وغيرهما. وكان صوفي المشرب، قادري

---

٤١ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ٤: ٢٠٦-٢٠٧.

الطريقة، وكان أعيان دمشق يقصدون زيارته ويتبركون به. لا يخرج إلا لصلاة الجمعة، ويؤذن للصلوات الخمس في مدرسته، ويصلي بمن حضر من جماعات المسلمين، ملازماً للقرآن ليلاً ونهاراً، مداوماً على الصيام، والذكر، والأوراد، والتسبيح، والصمت. يقرئ في الأصول والنحو. ولم يكن أحد أمهر منه في تعليم البلداء، وكتب بخطه كثيراً من الكتب. ومن عجيب ما اتفق له أنه أقرأ النحو، وسمع القرآن، وكتب الفقه، في آن واحد. وكان يكتب الصحيفة من الورق بغطة واحدة. وختم القرآن ختمتين وثمن ختمة في يوم واحد. وكان مولده في سنة خمس وألف، وتوفي بعيد عشاء ليلة الأحد، سابع عشر شوال، سنة ست وسبعين وألف، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان، دام عليه من الرحمة هتان.[٤٢] | ٤٩/أ

[مشايخه: ١٦- الفقيه المنلا حسين بن اسكندر الرومي]

والسادس عشر، الشيخ العالم الصالح الفقيه، ملا حسين بن اسكندر الرومي الحنفي، نزيل دمشق، صاحب التآليف المفيدة، والتحريرات السديدة. كان من العلماء العاملين، المقبلين على الله بكليتهم، ملازم لحجرته بالمدرسة الكلاسة. وقفت له على مؤلفات فائقة، وتحريرات رائقة، منها رسالة في العقائد وشرحها، وسماها "عماد الدين في العقائد،" و*الجوهرة المنيفة في شرح وصية أبي حنيفة*،[٤٣] | و"كنز السعادة في بيان كلمة الشهادة،" و"شرح على السنوسية في العقائد،"[٤٤] و"مفتاح الفلاح ٦٦/ن

٤٢ للمزيد انظر *خلاصة الأثر*، ٣: ٤٠٤-٤٠٥.

٤٣ الرومي، ملا حسين بن إسكندر الحنفي، *الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام الأعظم أبي حنيفة* (حيدر آباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٩٠٢).

٤٤ الرومي، ملا حسين بن إسكندر، "شرح أم البراهين / شرح السنوسية،" انظر قائمة المخطوطات.

وكيمياء السعادة والصلاح،"[٤٥] ثم اختصره، و"الفوائد الفاخرة في أمور الآخرة،" و"جواهر المسائل فيما يحتاج إليه كل عاقل وجاهل،" وشرح مختصر على "الفوائد الفاخرة،"[٤٦] سماه "الترغيب باتباع الشريعة الشريفة والترهيب عن البدعة الخبيثة،" ومنسكين لطيفين، ورسالة في تحريم الدخان، وله شرح نفيس على *شرح التنوير* للعلائي الحصكفي.[٤٧]

[مشايخه: ١٧- المؤرخ الفقيه إبراهيم الجينيني]

والسابع عشر، إبراهيم بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز، الجينيني الأصل، الدمشقي، الحنفي، العلامة، المؤرخ، المسند، الفقيه. أخذ عن جماعة من الأعلام، منهم العلامة محمد بن سليمان المغربي المالكي، والفقيه خير الدين بن أحمد الرملي الحنفي، والنور علي الشبراملسي، والعلامة المحدث أحمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، المعروف بالعجمي الشافعي. وكان إماماً في الضبط والإتقان، تام المعرفة بالأنساب والوفيات. كتب بخطه الكثير، وبيض الفتاوى الخيرية، وحررها. وكانت وفاته نهار الثلاثاء، سادس صفر، سنة ثمان ومائة وألف، ودفن بتربة الباب الصغير.[٤٨]

---

٤٥ الرومي، ملا حسين بن إسكندر، "مفتاح الفلاح وكيمياء السعادة والصلاح المتعلق بالدخان،" انظر قائمة المخطوطات. ٤٦ الرومي، ملا حسين بن إسكندر، "مختصر الفوائد الفاخرة في أمور الآخرة،" انظر قائمة المخطوطات. ٤٧ الحصكفي، محمد بن علي، *الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار*، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢). ٤٨ الجملة الأخيرة في تاريخ الوفاة ومكان الدفن غير واردة في أ و ن. للمزيد انظر *سلك الدرر*، ١: ١١-١٢.

[مشايخه: ١٨- الشيخ أحمد بن سويدان]

والثامن عشر، الشيخ الفاضل النبيل، الإمام الكامل الجليل، أحمد بن محمد بن سويدان الدمشقي الحنفي. كان من أهل العلم والعمل، أخذ عن أئمة أعلام، وجهابذة فخام، منهم والد الأستاذ، شيخ مشايخ العلم، المحقق المدقق، أبي الفدا إسماعيل بن عبد الغني النابلسي،| والنحرير محمد بن تاج الدين المحاسني الخطيب، والإمام بجامع دمشق، والمحدث البركة، عبد العزيز الزمزمي الشافعي، مفتي الحرم الشريف المكي، والشيخ عبد القادر بن مصطفى الصفوري الشافعي، والمحدث محمد بن سليمان المغربي وغيرهم من الأئمة.[49] |

٦٧ن

٥٠أ

٤٩ للمزيد انظر *سلك الدرر*، ١: ١٦٧.

الباب الخامس

في ذكر مشايخه في الطريقة النقشبندية والقادرية، ومن صحبهم من الأولياء العارفين فيهما

[مشايخه: الطريقة النقشبندية]

ولنذكر ذلك على الترتيب، فنقول، الطريقة الأولى، طريقة السادة النقشبندية، وللأستاذ فيها طريقان: طريق في الباطن، وطريق في الظاهر، كما سيأتي ذكرهما. فأما الطريق الظاهري، فعن الإمام المسلك، المربي الرباني، صاحب الفيض اللدني والمدد الصمداني، الشيخ أبي سعيد البلخي البخاري النقشبندي. وهو الشيخ الإمام العالم العامل، والمرشد الكامل، التقي العابد، والعارف الزاهد. ولد ببخارى ونشأ بها، واشتغل فيها بالأخذ والقراءة على مشايخها. وقدم البلاد الحجازية، ثم ارتحل منها للديار الرومية، وقطن دار السلطنة قسطنطينية مدة من الزمن. وسكن في محلة أبي أيوب خالد الأنصاري، واشتهر أمره بين أهلها، وأخذ عنه أناس في الروم وغيرها. ثم قدم دمشق سنة سبع وثمانين وألف، فاجتمع به الأستاذ وأخذ عنه، وألبسه الخرقة، وهي قلنسوة | بيضاء. قال الأستاذ قدس سره: "واتفق لنا مواعدة اجتماع مع شيخنا، ٦٧/ن

العلامة الزاهد المجرد، الشيخ أبي سعيد البلخي النقشبندي سلمه الله تعالى، وذلك في بيت بعض الناس لأجل الإيناس. فحين دخلنا عليه، وكان وقت المغرب، فقال منشداً لنا على البديهة، في هذه القضية النزيهة، من شعره الفائق باللغة الفارسية:

نطق لالم كى توان بذكر تعريف شما
مغرب ما صبح صادق شداز تشريف شما

انتهى. ثم قصد صاحب الترجمة العود لدياره ووطنه، وارتحل من دار السلطنة المذكورة، فصادفته المنية قبل بلوغه الأمنية. فمات وهو في البصرة، وكانت وفاته سنة اثنتين وتسعين وألف من الهجرة. وكان قدس الله روحه ينتسب للأستاذ العلامة عبد الرحمن الجامي، ويقول أنه من ذريته ومن نسله الطاهر النامي. وله آثار وأخبار وتعاليق وديوان | شعر بالفارسية مدون، فمنه قوله: ٥٠/أ

انگشت تعرض نرسيده سخنم را آسيب خزان راه نديده چمنم را
عضوم همه پرخار چو ماهى بود اما هرگز نخارد خار تعلق بدنم را

ثم إن صاحب الترجمة اختار الأستاذ وطلبه للمبايعة على الطريق النقشبندي. وبايعه فوق رأس نبي الله يحيى عليه السلام بجامع بني أمية | بدمشق، وناوله العكاز من يده، وأعطاه رسالة متعلقة بالطريق وأمره أن يشرحها. فشرحها الأستاذ شرحاً نفيساً سماه *مفتاح المعية في شرح طريقة النقشبندية*.[١] وكان ذلك بإذن من النبي ٦٨ن

١ نشر بعنوان *مفتاح المعية في دستور الطريقة النقشبندية*، تحقيق جودة محمد أبو اليزيد المهدي ومحمد عبد القادر نصار

صلى الله عليه وسلم.

قال الأستاذ رضي الله تعالى عنه في إجازته لتلميذه العلامة الكامل محمد بن إبراهيم الدكدكجي، كما نقلته من خط المجاز المرقوم، لا زال كارعاً في الفردوس الأعلى من الرحيق المختوم:

أما اتصال مدد طريق السادة النقشبندية، والعهد الوثيق برضاع لبان هذه الحقيقة الإلهية، فهو من طريقين: من طريق الباطن، ومن طريق الظاهر. فأما طريق الباطن، وهو طريق الروحانية، فقد اتصل عهدنا ومتابعتنا[٢] واقتداؤنا في واقعة رأيناها، ومطارحة روحانية وجدناها، من روحانية الإمام الجليل، والشيخ الكامل صاحب التكميل، الخوجة علاء الدين عطار قدس الله روحه ونور ضريحه. وهو أخذ هذه الطريقة المحروسة، والحقيقة المأنوسة، عن الشيخ بهاء الدين نقشبند رضي الله عنه، الذي سميت هذه الطريقة بـ"النقشبندية" نسبة إليه. ومعنى "نقشبند،" "ربط النقش" باللغة الفارسية، يعني إثبات نقش التوحيد في لوح القلب، وتحقيق القلب به، وإدامة استحضاره، بحيث لا ينفك عنه. والخوجة بهاء الدين أخذ عن المولى الهمام، الكامل الإجلال، المعروف بأمير كُلال، بضم الكاف الفارسية. | وهو أخذ عن الشيخ محمد المعروف ببابای السِمّاسي، بكسر السين المهملة، وتشديد الميم، نسبة إلى قرية من قرى بخارى. وهو أخذ عن الشيخ علي الرامِيتني، بالراء بعدها ألف،

٦٨/ن

(القاهرة: الدار الجودية، ٢٠٠٨).

٢ ومبايعتنا، في ن و م.

ثم بعد الميم المكسورة ياء مثناة تحتية، فتاء مثناة فوقية، فنون، فياء. النسبة إلى راميتن، اسم قصبة كبيرة من ولاية بخارى. وهو أخذ عن الشيخ محمود أنجير فغنوي، بالنون، فالجيم، فالياء التحتية، فالراء، فالفاء، فالغين المعجمة، فالنون، نسبة إلى 'أنجيرفَغْنى'، نسبة إلى قرية من ولاية بخارى. وهو أخذ عن الشيخ الكامل عارف رِيُوكَرْوي،[٣] بالراء، والياء التحتية، بعدها واو، ثم كاف فارسية مفتوحة، ثم راء، نسبة إلى ريوكر، اسم قرية | من قرى بخارى أيضاً. وهو أخذ عن الشيخ عبد الخالق الغُجْدَواني، بالغين المعجمة نسبة إلى غُجْدَوان، قرية من قرى بخارى. وهو أخذ عن الخضر عليه السلام، من طريق الروحانية، وعن الإمام يوسف الهمداني، من طريق الجسمانية. وهو أخذ عن الشيخ أبي علي الفارمدي، بالفاء، والراء، والميم، نسبة إلى فارمد، قرية ببخارى. وهو أخذ عن الشيخ أبي القاسم الكركاني، بالكاف الفارسية، والراء، نسبة إلى كركان، من ولاية بخارى. وهو أخذ عن الشيخ الكامل، أبي الحسن الخرقاني، بالخاء المعجمة، والقاف، نسبة إلى قرية ببخارى. وأخذ أيضاً، أي أبو القاسم الكركاني، عن | الشيخ الكامل أبي عثمان المغربي، سعيد بن سلام، فله طريقان. فأما أبو الحسن الخرقاني، فإنه أخذ عن شيخه الإمام الكامل، أبي يزيد البسطامي، طيفور، من طريق اللقاء الروحاني، دون الجسماني، فإن أبا يزيد مات قبل ولادة الخرقاني بكثير. وأبو يزيد أخذ عن الإمام جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه، من طريق اللقاء الروحاني، لا الجسماني أيضاً. والإمام جعفر الصادق أخذ عن

١٥١أ

٦٩ن

٣ ريوكري، في م.

الإمام القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم. وأخذ أيضاً عن الإمام محمد الباقر، فله طريقان أيضاً. أما طريق الإمام القاسم فإنه أخذ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه، وسلمان أخذ عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، خليفة رسول الله تعالى صلى الله عليه وسلم، وهو رأس سلسلة النقشبندية، وبه تسمى هذه الطريقة بالبكرية، لنسبتها إلى أبي بكر رضي الله عنه. وهو طريقة السر الذي وقر في صدره رضي الله عنه، بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك في قوله عليه الصلاة والسلام: "لم يفضلكم أبو بكر بكثرة صوم ولا صلاة، ولكنه بشيء وقر في القلب."[٤] وفي رواية: "لسر وقر في صدره." أي سكن فيه وثبت، من "الوقار،" وهو "الحلم" و"الرزانة،" كذا في *نهاية* ابن الأثير.[٥] وأبو بكر رضي الله عنه، أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم أخذ عن جبريل الأمين، وجبريل | الأمين أخذ عن رب العالمين جل جلاله، وعظم أفضاله، وعم نواله. ٦٩/ن

وأما طريق الإمام محمد الباقر، فإنه أخذ عن الإمام زين العابدين | علي بن الحسين، وهو أخذ عن أبيه الإمام الحسين رضي الله تعالى عنه، وهو أخذ عن أبيه الإمام ليث الله الغالب، سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه وعن بقية الصحابة أجمعين. ومنه تفرعت طرائق الصوفية كلها، لأنه باب مدينة العلم، كما يشير إليه حديث النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "أنا مدينة ٥١/أ

---

٤ لم يرد في *تاج الأصول*. ٥ ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق خليل مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٦، ط٢).

العلم، وعلي بابها."[٦] والإمام علي رضي الله عنه أخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن جبريل الأمين، عن رب العالمين جلّ وعلا.

هذا طريق أبي الحسن الخرقاني، عن شيخه أبي يزيد البسطامي. وأما طريقه، أي أبي القاسم الكركاني، عن أبي عثمان المغربي، فإن أبا عثمان قدس الله سره أخذ عن أبي علي الحسين بن أحمد الكاتب، وهو أخذ عن أبي علي أحمد بن محمد الروزبادي البغدادي، وهو أخذ عن الإمام أبي القاسم الجنيد سيد الطائفة قدس الله سره، وهو أخذ عن الإمام سري الدين السقطي، وهو أخذ عن الإمام معروف الكرخي، وهو عن داود الطائي، وهو عن الإمام علي الرضي، فله طريقان، أما طريقه عن علي الرضي، فهو عن موسى الكاظم، عن جعفر الصادق، وقد تقدم سنده، وأما طريق داود الطائي، فهو عن | حبيب العجمي، عن الحسن البصري، عن الإمام علي رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، عن جبريل الأمين، عن رب العالمين جلّ جلاله. ٧٠ن

هذا ما وقع لنا من طريق الباطن. وأما طريق الظاهر، من حيث الاجتماع الجثماني، فقد أخذنا عن الشيخ الكامل العارف، أبي سعيد البلخي رحمه الله تعالى. وهو أخذ عن مير عابد الملقب بحافظ خادم، وهو أخذ عن الشيخ محمد خاوند، وهو أخذ عن الشيخ هاشم دهيدي، وهو أخذ عن حضرة مخدومي أعظم، وهو أخذ عن الشيخ محمد قاضي، وهو أخذ عن الشيخ عبيد الله أحرار،

٦ الحاكم، *المستدرك على الصحيحين*، كتاب معرفة الصحابة، الراوي جابر بن عبد الله، ٣: ١٣٨. ورد بروايات متعددة.

وهو أخذ عن الشيخ يعقوب الجرخي، وهو أخذ عن الشيخ العارف الكامل بهاء الدين نقشبند قدس الله سره، بسنده المتقدم المذكور. والحمد لله رب العالمين.[٧]

[مشايخه: الطريقة القادرية]

الطريقة الثانية، طريقة السادة القادرية، أخذها الأستاذ قدس سره عن الإمام الكامل، والهمام العالم العامل، مجمع التنزل | الرباني، ومحل بدو بدور المدد الصمداني، السيد عبد الرزاق بن السيد شرف الدين المتصل النسب بالباز الأشهب، والطراز المُذهّب، الشيخ عبد القادر الكيلاني، قدسنا الله بسره، وجعلنا في رحيب رحاب مدده وبرّ برّه. قال الأستاذ في الرحلة الكبرى:

٥٢أ

اجتمعنا به رحمه الله تعالى – يعني السيد عبد الرزاق المذكور، لا زال سعيه عند الله مشكور – في سنة خمس وسبعين وألف، | وكان حياً في حماة في ذهابنا إلى الروم في ذلك العام. وحصل لنا من معاهدته الشريفة كمال النفع التام. كان رحمه الله تعالى، صاحب هيبة وجلال، ومؤانسة وكمال، يلبس الملابس الفاخرة، والغالب عليه الجذبة الإلهية وعمل أهل الآخرة. وقد أتى بعد ذلك بسنين إلى بلادنا دمشق الشام، قاصداً الحج إلى بيت الله الحرام، فاجتمعنا به أيضاً وحصل لنا به كمال المؤانسة، على حسب ما كان له عندنا من المجانسة. وكان أول كلام له معنا قوله، "الحب لا يكون إلا لله،" وكلمات

ن/٧٠

٧ ذكر النابلسي نسب الطريقة النقشبندية في *الحقيقة والمجاز*، ١: ١٤٢–١٤٦.

أخرى تؤذن بعلو مقامه، وكمال عنايته بالطريق، و زيادة احترامه.

وأما بيان الطريقة القادرية، التي اتصلت بنا منه رحمه الله تعالى، فإنا تلقينا ذلك العهد الوثيق، وخرقة العلم الإلهي والتحقيق، عن شيخنا المذكور رحمه الله تعالى. وهو تلقى ذلك عن والده وشيخه، السيد شرف الدين، والسيد شرف الدين تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد أحمد، والسيد أحمد تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد علي، والسيد علي تلقى ذلك عن والده وشيخيه السيد أحمد، والسيد أحمد تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد قاسم، والسيد قاسم تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد يحيى، والسيد يحيى تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد حسين، والسيد حسين تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد علاء الدين علي، والسيد علاء الدين علي تلقى ذلك عن والده وشيخه | السيد شرف الدين يحيى، الملقب بسيف الدين، وهو أول الأجداد الذين جاؤوا إلى حماة من بغداد، وذلك في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، واستوطن حماة، وكانت وفاته ببغداد. والسيد شرف الدين يحيى المذكور، تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد شهاب الدين أحمد، والسيد شهاب الدين أحمد تلقى ذلك | عن والده وشيخه السيد شمس الدين محمد، والسيد شمس الدين محمد تلقى ذلك عن والده وشيخه السيد عبد الرزاق أبي بكر، والسيد عبد الرزاق تلقى ذلك عن والده وشيخه، البازالأشهب، والطراز المُذهّب، القطب الرباني، والفرد الصمداني، والنور الرحماني، السيد محيي الدين أبي صالح عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه، المشهور هذا الطريق به، وهو بكسر الكاف، ويقال بالجيم

٧١ن

٥٢/أ

المكسورة أيضاً. وفي *الأنساب*، "الجيلي" و"الجيلاني" بالكسر، نسبة إلى "جيل،" ويقال لها "كيل،" وجيلان وكيلان بلاد متفرقة وراء طبرستان. وهو رضي الله عنه تلقى ذلك عن الشيخ الصالح أبي سعيد المبارك بن علي المخزومي البغدادي، وهو تلقى ذلك عن شيخ الإسلام أبي الحسن علي بن محمد الهكاري، وهو تلقى ذلك عن الشيخ أبي الفرج الطرسوسي، وهو تلقى ذلك عن أبي الفضل عبد الرحمن بن عبد العزيز التميمي، وهو تلقى ذلك عن الشيخ الكبير العارف بالله تعالى أبي بكر دلف بن جحدر الشبلي، وهو تلقى ذلك | عن سيّد الطائفة، أبي القاسم الجنيد البغدادي، وهو تلقى ذلك عن سري الدين السقطي، وهو عن معروف الكرخي، وهو عن داود الطائي، وهو عن حبيب العجمي، وهو عن الحسن البصري، وهو عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو عن أمين الوحي جبريل عليه السلام، وهو عمن ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير.[٨]

٧١/ن

قال الأستاذ في الرحلة المذكورة: "وكان شيخنا المرحوم، الشيخ عبد الرزاق المذكور رضي الله عنه، بعد أن أخذنا عنه ذلك العهد والمصافحة والإجازة في طريق القادرية، ونحن في ذلك المجلس، نزع في الحال عمامته الخضراء الكبيرة عن رأسه، وأمر نقيبه أن يفتق تاجه القادري، ويخيطه في عمامتنا. ففعل كذلك، وتعجب الحاضرون منه، وعلموا

---

٨ انظر *الحقيقة والمجاز*، ١: ١٥٣–١٥٤.

أنه كان بإلهام من الله تعالى، وإشارة جلية واضحة."[٩] وحين المبايعة أعطى الشيخ عبد الرزاق لحضرة الأستاذ سيفاً، وأخبره أنه تلقاه عن آبائه. واتصل هذا السيف برجال الطريق حين الأخذ والمبايعة. وهذا السيف باقٍ عند أولاد الأستاذ إلى الآن، يتوارثونه بينهم. | ١٥٣أ

٩ انظر *الحقيقة والمجاز*، ١: ١٥٥.

الباب السادس

في تراجم تلاميذه، والآخذين عنه، وأحوالهم معه، وأحواله معهم، مع ذكر شيء من مدائحهم فيه، وذكر بعض كرامات وفوائد علمية وقعت لهم معه

٥٧٢ اعلم أنه لا يمكن حصر تلامذة الأستاذ رضي الله عنه بوجه، لأنه لا يخفى ما عطاه | الله تعالى من الاشتهار في مشارق الأرض ومغاربها. وهو قدس سره ارتحل من دمشق، وساح، ودخل البلاد، وخالط العباد، لكني إنما أذكر في هذا الباب ما وصل إليه علمي من ذلك، مقتصراً على ما لا بد منه في الترجمة، خوفاً من الوقوع في تيار التطويل، الذي لم تسلك له الأفهام سبيل. وقد سنح لي أن أجعل تراجم هؤلاء الأئمة الفائزين من نظر الأستاذ بالنعم الجمة، مرتبين على حروف المعجم، تسهيلاً على الطلاب، واقتداء بما درج عليه المؤرخون في كتب الأنساب. وقدمت المحمدين لشرف من سموا باسمه المعظم، صلى الله عليه وسلم. فأقول:

المحبين

[تلاميذه: ١- محمد بن إبراهيم، فخر الدين الدكدكجي]

محمد بن إبراهيم بن محمد، الشهير بالدكدكجي، الدمشقي الحنفي، الإمام العلامة، الصوفي النحرير، فخر الدين، أبو الإمداد، أخص تلامذة الأستاذ، وأكثرهم خدمة له واختصاصاً به. ولد سنة ثمانين وألف، ولازم مشايخ عديدة، ثم اختص بالأستاذ حضراً وسفراً، ولازم دروسه، وقرأ عليه كتباً عديدة، وكتب كثيراً من مؤلفاته، بخطه الحسن السريع. وسافر في خدمته في رحلته الحجازية، وكان قد دجج قبل ذلك، وهو الذي بيّض الرحلة الكبرى بإذن الأستاذ. وكان الأستاذ شديد المحبة له، والاعتناء به، لنصحه في خدمته، ومثابرته على الطاعة، وكف لسانه عن فضول الكلام، واعتنائه بأمور الشريعة، ومحبته للفقراء. ترجمه الجدّ في ثبته المسمى *لطائف المنة*، وأفرده | بالترجمة ٧٢/ن تلميذه العارف السيد مصطفى البكري، في رسالة سماها "مرهم الفؤاد الشجي في ذكر يسير من مآثر شيخنا الدكدكجي،" قال فيها: "كان رحمه الله تعالى منتمياً لجناب شيخنا المهاب المرحوم، الشيخ عبد الغني المعلوم في حظائر الخصوص | والعموم. تبناه من ٥٣/أ الصبا، لما هام في حبه وصبا، وربّاه في حجر قربه، وسقاه من يده صافي شربه، ولحظه في ظاهره وباطنه، وحفظه في سائر مواطنه. وساح معه وناح، وراح في خدمته وبسره ما باح. وذكره الشيخ في رحلته القدسية، والرحلة الكبرى الأنسية، وأثنى عليه لقيامه دائماً بين يديه. وما حال ولا زال، عن الاستقامة بحال، حتى ترعرع وشب في المقامات العوال، ونشله بهمة غالية عالية من الأوحال. وهو أول شيخ

صحبه، فأثمرت له صحبته بالأماني الطوال، وأينعت أزاهيرها له بكل أمر إحساني وإدلال. وبهذا امتزجت محبة الأستاذ بروحه وجرت مجرى الدم، فكانت روحاً لروحه وسبباً في فيضه الأتم. وعندما علم منه مربيه هذا الحب الحتم، اختصه بأمور في باطنه هو لها يعلم، لا يعبر عنها لسان ولا بنان ولا قلم. فكان أخص أتباعه، لحسن انقياده واتباعه، ولم يفارقه بعد ما صحبه في إقامة ولا سفر، لما بان له بأن علم علمه وأسفر. وكتب غالب كتب الشيخ بقلمه والاستنساخ، ولم يضع منها حرفاً لمحبة لها في القلب إرساخ. ولا أعلم هذه المزية، لأحد من أتباعه | البررة النقية." انتهى. ٥٧٣ن

وكانت وفاته منتصف ليلة الجمعة، الثامنة والعشرين من ذي الحجة، سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف. ولما أخبر بوفاته الأستاذ بكى، ولم يعهد أنه بكى على ميت قبله، وأخذ القرطاس ورثاه بقوله:

مُحَمَّدٌ يا خَيْرَ مَنْ قَدْ صَفا	عَلَيْهِ مَنْ لَمْ يَبْكِ ما أَنْصَفا
بالذِّكْرِ كِي شاعَتْ لَهُ نِسْبَةٌ	بِغَيْرِها في النّاسِ لَنْ يُعْرَفا
كانَ لَهُ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَقَدْ	كانَ عَلى أُخْراهُ مُسْتَشْرِفا
يا حُسْنَ ذاكَ السَّطْرِ كَيْفَ انْمَحى	يا نُورَ ذاكَ الوَجْهِ كَيْفَ انْطَفا
وَكانَ ذا صِدْقٍ وَعَدْلٍ وَذا	مُروءَةٍ بِالوَعْدِ ما أَخْلَفا
وكانَ عِنْدِيَ مِنْ زَمانٍ مَضى	كُنْتُ أُرَبِّيهِ عَلى الاِصْطِفا
مُهَذَّبُ الأَخْلاقِ طَلْقُ النَّدى	بِالوِدِّ مَعْرُوفٌ ومَحْضِ الوَفا
عَلَيْهِ مِنْ رَبِّ السَّما رَحْمَةٌ	لَمّا يَزَلْ شابُوبُها مُوَكَّفا

١٥٤أ

والعَفْوُ وَالغُفْرانُ داما عَلى مَرْقَدِهِ ما اللهُ رِبِّي كَفا|

وما طُيُوْرُ الرَّوْضِ ناحَتْ وما نَسِيْمُ هاتِيْك الرَّوابِيْ هَفا

إِنِّي لَهُ أَرَّخْتُ ماتَ الحَبِيْبْ لِكُلِّ أَهْلِ الشّامِ وا أَسَفا

ودفن بمرج الدحداح يوم الجمعة، وصار يوم موته مطر عظيم. وتمثل الجدّ ذلك اليوم بقول نجم الدين بن إسرائيل الدمشقي:

بَكَتِ السَّماءُ عَلَيْهِ ساعةَ مَوْتِهِ بِمَدامِعٍ كاللُّؤْلُؤِ المَنْثُورِ

وأَظُنُّها فَرِحَتْ بِمَصْعَدِ رُوْحِهِ لمَّا سَمَتْ وتَعَلَّقَتْ بالنُّوْرِ

أَوَ لَيْسَ دَمْعُ الغَيْثِ يَهْمِيْ بارِدًا وكَذا تَكونُ مَدامِعُ المَسْرُورِ[١]

[تلاميذه: ٢ – محمد بن أحمد، شمس الدين السفاريني]

محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني النابلسي الحنبلي، الشيخ الإمام، المتفوق الفقيه، الحبر النحرير،| أبو العون، شمس الدين، شيخنا. ولد بقرية سفارين من أعمال نابلس، سنة أربع عشرة ومائة وألف. ثم قدم دمشق وأخذ عمن بها من الفضلاء، واجتمع بالأستاذ، وقرأ عليه واستجازه، فأجازه. وله مؤلفات نافعة. وقد ترجمته في معجمي المسمى بـ"إتحاف ذوي الرسوخ،" وفي طبقات الحنابلة، بترجمة طويلة.[٢] وكانت وفاته في شوال، سنة ثمان وثمانين ومائة وألف.[٣]

٧٣/ن

١ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٤١–٤٣. ٢ طبقات الحنابلة للمؤلف هو كتاب *النعت الأكمل*. انظر الغزي، *النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢). الكتاب الآخر غير منشور. ٣ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٤٧–٤٨.

[تلاميذه: ٣- محمد بن أحمد، بدر الدين ابن قولقسز الحلبي]

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد، المعروف كأسلافه بابن قولقسز الحلبي المحتد، الدمشقي الحنفي، الشيخ الإمام، بدر الدين. كان من المحققين، لاسيما في التفسير والآلات. ولد بدمشق، وأخذ عن الأستاذ، وحضر دروسه، وأجاز له الأستاذ بإجازة مطولة وقفت عليها. وكان عنده بعض إنكار على الأستاذ قدس الله سره. فاتفق أنه رأى رؤيا، فخرج إلى دار الأستاذ وقال في نفسه، إن كان الأستاذ وليًا يكاشفني برؤياي. فلما دخل على الأستاذ وجلس، وكان عند الأستاذ زوج بنت ابنه، هي المصونة صالحة خاتون السيد أحمد أفندي، ابن محمد أمين الشهير بابن الزهيري، وكان أحد العدول بمحكمة الباب، ولم يكن كالمترجَم في الفضل. فجاءت امرأة وسألت الأستاذ عن مسألة فقهية، فأجابها الأستاذ عنها، وصار يفاوض في المسألة السيد أحمد المزبور، ولم يتكلم فيها مع صاحب الترجمة بشيء. فازداد صاحب الترجمة إنكارًا على إنكاره. | فلما فرغ الأستاذ مما هو فيه، التفت | للمترجم ٥٤/أ ٧٤ن وقال، رؤيتك التي رأيتها في المنام كذا وكذا، وتعبيرها كذا وكذا، وسوف تبتلى فاصبر. فقام ووقع على يد الأستاذ يقبلها، فقال له، نفذ القضاء. ثم إنه نزل إلى داره. فبعد ثلاثة أيام مات له ولد كبير نجيب من أهل العلم. وصدرت بعد ذلك بينه وبين قاضي القضاة بدمشق مادة أهين بسببها، وحل به داء الفالج قبل وفاته بسبع سنين، وتوفي عقيمًا سنة أربع وستين ومائة وألف. ودفن بالتربة الكبرى من مرج الدحداح.[٤]

---

٤ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٤٥.

[تلاميذه: ٤- محمد بن أحمد، إمام الدين الكنجي]

محمد بن أحمد بن محمود بن محمد بن محمد بن جانبك، المتصل [نسبه] بالقاضي ابن أبي عصرون الدمشقي الحنفي، الشهير بالكنجي، الشيخ الفاضل، الأديب المنشئ، إمام الدين. كان إماماً في علمي الأدب والموسيقى، له الباع الطويل في النظم والنثر، وله مؤلفات كثيرة معظمها في الأدب، فمنها رسالة سماها بـ"رضاب المحبوب ومفرح القلوب،" جمع فيها تضامين لأفاضل ذلك العصر في ماء حب الآس وعرضها على الأستاذ، فكتب له بخطه جملة من المقاطيع الشعرية، فمنها قوله:

إنَّ ربِّيْ بِماءِ حَبِّ الآسِ قَدْ تَجَلَّى عِنْدِيْ بِغَيْرِ الْتِباسِ
فَهْوَ أَجْلى مِنْ كُلِّ شَيءٍ وَأَحْلى كُلَّ وَقْتٍ مِنْ ماءِ حَبِّ الآسِ

فامتدحه قدس سره صاحب الترجمة بقوله:

قَدْ نَظَمْنا في ماءِ حَبِّ الآسِ واحتَفَلْنا بِقَدِّهِ المَيَّاسِ
وتَعانى أَفاضِلُ العَصْرِ فِيهِ واحْتَسَوا مِن مَديحِهِ كُلَّ كاسِ
ضَمَّنُوهُ بِكُلِّ مَعْنى مُحَلَّى بِبَديعِ طِباقِهِمْ والجِناسِ
قُلْتُ يا جُمْلَةَ الكِرامِ صَدقْتُمْ هُوَ شَيءٌ مُعَطَّرُ الأَنْفاسِ| ٧٤/ن
وَهْوَ شَيءٌ حُلْوُ المَذاقِ لَذِيذٌ لا تُضاهى حَلْواؤُهُ بِالقِياسِ
لَكِنِ الحَقُّ قَدْ يُقالُ يَقِيناً وبِهِ قُلْتُ مُعلِناً في النَّاسِ
خِدْمَتي في الوَرى لتَيَّارِ عِلْمٍ ظاهِرِ القَوْلِ طاهِرِ الأَنْفاسِ

مَظْهَرُ الحَقِّ مُظْهِرُ الحَقِّ فِينا مُوضِحٌ أَمْرَهُ بِغَيْرِ الْتِباسِ
هُوَ شَيْخِي عَبْدُ الغَنِيِّ مَلاذِيْ شَيْخُ كُلِّ المَشايِخ الأَكْياسِ
إِنَّ عِنْدِيْ تَقْبِيلَ راحاتِ شَيْخِي واقْتِفائِيْ طَرِيقَهُ والْتِماسِيْ
١٥٥أ واتِّباعِي لِهَدْيِهِ وتُقاهُ واكْتِسابِيْ مِنْ نُورِهِ واقْتِباسِيْ |
ولُزُومِيْ أَعْتابَهُ كُلَّ حِينٍ وخُضُوعِيْ لَهُ وطَأْطَأَةَ رَاسِيْ
وحُضُورِيْ في مَجْلِسٍ حَلَّ فِيْهِ هُوَ أَحْلَى مِنْ ماءِ حَبِّ الآسِ

قال المترجم: "ولما عرضتها عليه، انسر غاية السرور، ودعا لي أطال الله بقاءه." وكانت وفاته، أعني صاحب الترجمة، في سادس عشر ربيع الثاني، سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف. ودفن بمقبرة مرج الدحداح.

[تلاميذه: ٥ – محمد بن رحمة الله، ولي الدين الأيوبي]

محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن بن يوسف بن أحمد بن محمد، المتصل النسب بأبي أيوب خالد الأنصاري، الشهير بالأيوبي الدمشقي الحنفي، جدّي لأمي، الشيخ الإمام، الفقيه النحرير، العمدة الأديب، ولي الدين. ولد بدمشق سنة إحدى وثمانين وألف، ونشأ بها وأخذ عن جماعة من المتصدرين بها للإفادة، منهم الأستاذ لقرابته منه، ومصاهرته له، فإن صاحب الترجمة ابن ابن ابن عمةِ الأستاذ. فإن عبد المحسن، جدّ المترجَم، أمه رحيمة خاتون، عمّة الأستاذ، أخت أبيه. وقد تزوج المترجَم المصونة ٥٧ب سعد الرجاء بنت حنيفة خاتون، أخت الأستاذ، لكنه لم يعقب منها. | وكان

لصاحب الترجمة محبة في الأستاذ كلية، ووصلة قلبية ونسبية، فكان يلازمه ليلاً ونهاراً، ويحضر دروسه الخاصة والعامة، فتعود عليه بركة أنفاسه. وألف مؤلفات حسنة قرظها له العلماء، وله شعر ونثر. وكانت وفاته بقسطنطينية، مطعوناً شهيداً، في سابع شعبان، سنة خمسين ومائة وألف. وتوفي والده في أوائل هذه السنة أيضاً بدمشق، رحمهما الله تعالى.[٥]

[تلاميذه: ٦- محمد بن زين الدين، جمال الدين الكفيري]

محمد بن زين الدين عمر بن علي بن عمر بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله بن عمر بن داود بن زين الدين بن جمال الدين الدمشقي الحنفي، الشهير بالكفيري البصير، الشيخ المعمر، العالم الفقيه، الأثري المتفوق، جمال الدين. كان مولده بدمشق في حادي عشرى ذي القعدة، سنة ثلاث وأربعين وألف، وأخذ عن جماعة من علماء دمشق وغيرها، وجمعهم في ثبت حافل سماه "إضاءة النور اللامع فيما اتصل من أحاديث النبي الشافع."[٦] حضر دروس الأستاذ، وأخذ عنه علمي الكلام والتصوف، وسمع عليه *تفسير البيضاوي* في السليمية، | وأجاز له الأستاذ بجميع ما يجوز له وعنه روايته، وكتب له بذلك إجازة عامة. وكانت وفاته بدمشق سنة ثلاثين ومائة وألف. وصلي عليه بالجامع الأموي، ودفن بباب الصغير.[٧]

٥٥/أ

٥ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٦٣-٦٥. ٦ الكفيري، محمد بن عمر، "إضاءة النور اللامع فيما اتصل من أحاديث النبي الشافع،" انظر قائمة المخطوطات. ٧ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٥٧-٦٣.

[تلاميذه: ٧– محمد بن عبد الجليل، عز الدين المواهبي]

محمد بن عبد الجليل بن أبي المواهب بن عبد الباقي بن عبد الباقي أيضاً، الدمشقي الحنبلي، البعلي الأصل، | الشهير بالمواهبي، الشيخ الفاضل الفقيه، أبو المكارم، عز الدين. ولد سنة إحدى ومائة وألف، وتولى إفتاء الحنابلة بدمشق، فأفتى بها ودرّس. أخذ عن جماعة من الأئمة، وأجازه الأستاذ بما يجوزله. وقد ترجمته في طبقات الحنابلة التي سميتها *النعت الأكمل*، ترجمة مستوفاة. وكانت وفاته بدمشق في أوائل ذي الحجة، سنة ثمان وأربعين ومائة وألف. والأستاذ أخو جدّ المترجم، الشيخ أبي المواهب، العالم المشهور، من الرضاع كما رأيته بخطه قدس سره.[٨]

٧٥/ن

[تلاميذه: ٨– محمد بن عبد الحي، شمس الدين الداودي]

محمد بن عبد الحي الدمشقي الشافعي، الشهير بالداودي، الشيخ الفقيه، العالم العامل المفنن، أبو عبد الله شمس الدين. قرأ على الأستاذ، وحضر دروسه، وأجازه. ورفع له المترجَم هذا السؤال من نظمه، وهو قوله:

أَيا واحِدَ الفَضْلِ الَّذِيْ شاعَ ذِكْرُهُ ... ويا مَنْ بعَلْياهُ يفوقُ سَنا البَدْرِ

ويا مَنْ غَدا كالنَّجْمِ نُوْرًا وبَهْجَةً ... ويا مَنْهَلَ الوُرَّادِ يا عَالِمَ العَصْرِ

هَلِ المَيْلُ والهَزُّ الَّذِيْ هُوَ عَارِضٌ ... لِقارِئِ قُرْآنٍ وفِيْ حالَةِ الذِّكْرِ

كَما هُوَ فِعْلُ النَّاسِ وَهْوَ مُشاهَدٌ ... كَثِيْرًا عَلَيْهِ النَّاسُ في السِّرِّ والجَهْرِ

٨ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٧٦.

فَهَلْ هُوَ مَكْرُوهٌ وَهَلْ هُوَ جَائِزٌ وَهَلْ هُوَ مَنْدُوبٌ وهَلْ هُوَ ذُو نُكْرِ
وهَلْ جاءَ عَنْ أَصْلٍ وما الأَصْلُ سيّدي وهَلْ فِيهِ أَقْوالٌ سِوى هَذِهِ تَجْرِي
وَهَلْ ثابِتٌ قَوْلُ الَّذِي قالَ أَنَّهُ شَبيهٌ بِأَفْعالِ اليَهُودِ ذَوِي الخُسْرِ
فَمِنْ فَضْلِكُمْ يَرْجُو الفَقِيرُ بَيانَ ذا وَإِفْصاحَهُ لا زِلْتُمُ مَجْمَعَ الذِّكْرِ
ودُمْ كاشِفًا لِلمُشْكِلاتِ وحَلِّها ودامَ بِكَ النَّفْعُ العَمِيمُ مَدى الدَّهْرِ
ولا زالَ هَذا البابُ يُقْصَدُ لِلْوَرى ومَنْ حَلَّهُ لا زالَ مُرْتَفِعَ القَدْرِ| ٥٦أ

فأجابه الأستاذ على البديهة بقوله:| ٧٦ن

بِحَمْدِكَ رَبِّي أَسْتَمِدُّ وبِالشُّكْرِ على نِعَمٍ لَمْ تُحْصَ بالعَدِّ والحَصْرِ
ومِنِّي على طَهَ الرَّسُولِ وآلِهِ صَلاةٌ وتَسْلِيمٌ زَكِيَّانِ فِي النَّشْرِ
وأَصْحابِهِ الغُرِّ الكِرامِ جَمِيعِهِمْ وتابِعِهِمْ والتَّابِعِينَ أُولِي الفَخْرِ
وبَعْدُ فَهذا في الجَوابِ أَقُولُهُ بِنَقْلٍ رَوَيْناهُ عَنِ الوافِرِ القَدْرِ
عَنِ العامِرِيِّ الغَزِّيِّ مُحَدِّثِ شامِنا هُوَ النَّجْمُ مَنْ يَسْمُو بِوالِدِهِ البَدْرِ
وذَلِكَ فِي حُسْنِ التَّنَبُّهِ فِي التَّشَبُّهِ اسْمُ كِتابٍ مِنْ تَصانِيفِهِ الزُّهْرِ
وقَدْ قالَ فِي بابِ التَّشَبُّهِ لِلْفَتى بِأَهْلِ كِتابٍ فِي اليَهودِ ذَوِي الخُسْرِ
تَمايُلُهُمْ فِي وَصْفِهِمْ في صَلاتِهِمْ وفِيهِ حَدِيثٌ قَدْ رُوِيْ عَنْ أَبِي بَكْرِ
إذا قامَ شَخْصٌ فِي الصَّلاةِ فَلا يَمِلْ كَمَيْلِ يهودٍ بَلْ يَكُنْ ساكِنَ الظَّهْرِ
وقِيلَ تَسَمَّوا بِاليَهُودِ لأَنَّهُمْ يَمِيلُونَ بِالتَّحْرِيكِ قَصْدًا إلى الأَجْرِ
إذا قَرَؤُوا التَّورةَ قالُوا تَحَرَّكَتْ لِمُوسَى سَمَواتٌ وَأَرْضٌ مَعَ الصَّخْرِ

لِتَنْزِيلِ تَوْرَاهُ إِلَيْهِ بِزَعْمِهِمْ وَقَدْ وَقَعُوا بِالزُّوْرِ فِي أَعْظَمِ الوِزْرِ
فَقُلْنَا عَلَى هَذَا يَكُوْنُ اهْتِزَازُ مَنْ قَرَا آيَةَ القُرْآنِ أَو مَالَ فِي الذِّكْرِ
كَذَا فِي سَمَاعٍ لِلْقِرَاءَةِ أَنَّهُ تَشَبَّهَ بِالبُلْهِ اليَهُودِ أُوْلِي الكُفْرِ
وَمَنْ بِالرِّيَا يَهْتَزُّ أَو بِتَصَنُّعٍ وبِالعَبَثِ الدَّاعِيْ إِلَيْهِ وبِالكِبْرِ
تَشَبَّهَ أَيضًا بِاليَهُودِ وَقَدْ أَتَى بِهِ ذَلِكَ النَّهْيُ المُؤَكَّدُ بِالزَّجْرِ
وأَمَّا إِذَا القَارِيْ لِتَفْسِيْحِ نَفْسِهِ تَحَرَّكَ أَو عِنْدَ السَّمَاعِ لِمَا يَجْرِيْ
هُنَاكَ مِنَ المَعْنَى لِآيَاتِ رَبِّنَا تُؤَثِّرُ فِيْهِ بِالتَّدَبُّرِ والفِكْرِ
فَيَهْتَزُّ إِمَّا رَغْبَةً فِي ثَوَابِهِ تَعَالَى وإِمَّا رَهْبَةً مِنْ يَدِ القَهْرِ
وهَذَا الَّذِيْ قُلْنَاهُ نَصُّ كَلَامِهِ عَلَيْهِ تَوَالَتْ رَحْمَةُ اللهِ فِي القَبْرِ
مَدَى الدَّهْرِ مَا هَبَّتْ مُهَيْنِمَةُ الصَّبَا صَبَاحًا وَمَا غَنَّى عَلَى عُوْدِهِ القُمْرِيْ
ونَاظِمُهُ عَبْدُ الغَنِيِّ مُصَلِّيًا عَلَى المُصْطَفَى ضِمْنَ السَّلَامِ إِلَى الحَشْرِ

٧٦/ن انتهى. وعبارة الحافظ شيخ الإسلام، النجم محمد بن الغزي | العامري قدس الله سره، في كتابه "حسن التنبه":

٥٦/أ ومنها، أي من أعمال | اليهود، التمايل في الصلاة. ومتى كان ثلاث حركات متواليات بطلت، وكذا الوثبة الفاحشة. روى الحكيم الترمذي، وابن عدي، وأبو نعيم في *الحلية*،[٩] عن القاسم بن محمد، عن أسماء بنت أبي بكر الصديق، عن أم

---

٩ الإصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

رومان والدة السيدة عائشة رضي الله عنهن، قال: "رآني أبو بكر الصديق أتميل في صلاتي، فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتي." ثم قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: 'إذا قام أحدكم إلى الصلاة فليسكن أطرافه، ولا يتميل، كما يتميل اليهود. فإن تسكين الأطراف في الصلاة من تمام الصلاة'."[١٠] وقال أبو عمرو بن العلاء: "إنما يسمى اليهود يهوداً وهوداً، لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة، ويقولون إن السموات والأرض تحركت حين أتى الله موسى التوراة." وعلى هذا فالتميل عند قراءة القرآن أو عند سماعه، إذا كان تعسفاً أو رياءً، أو على سبيل العبث، فهو شبيه بتهود اليهود عند سماع التوراة. وإذا كان لغرض التفسيح في نفس القارئ، لو كان في قراءته أو سماعه متدبراً لمعانيه، فأثر فيه التدبر هذه الحركة عن طرب، أو رغب، أو رهب، فهذه حركة لا بأس بها. انتهى بحروفه.

وقد كُفّ صاحب الترجمة في آخر عمره. وله حاشية حافلة على شرح *المنهج*،[١١] وعلى شرح *الألفية* لابن عقيل.[١٢] وكان يقيم حلقة الذكر ويعمل الميعاد. وكانت وفاته سنة ثمان وستين ومائة | وألف بدمشق. ودفن بباب الصغير، وقد جاوز السبعين من عمره. ٥٧ن

---

١٠ لم يرد في *تاج الأصول*. ١١ لعله يقصد *فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب* لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري (ت ١٥٢٠م) الذي شرح فيه مختصره لكتاب النووي في الفقه الشافعي، *منهاج الطالبين*، وسماه *منهج الطلاب*. وهناك عدة حواشي على شرح المنهج. انظر الأنصاري، زكريا بن محمد، *فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨). ١٢ ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، تحقيق إميل بديع يعقوب (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧، ط٢).

[تلاميذه: ٩- محمد بن عبد الرحمن، شمس الدين الغزي (جد المؤلف)]

محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الدمشقي الشافعي العامري، الحسني الصديقي، الشهير بابن الغزي، شيخ الإسلام، صدر الأئمة الأعلام، مفتي الفرق، مرجع الأفاضل، أبو المعالي، شمس الدين. صهر الأستاذ، والمتزوج بابنتيه، والوارث في ذلك المقام العثماني، لأن الأستاذ هو الوارث المحمدي. كان إماماً عالماً عاملاً ورعاً، زاهداً تقياً نقياً، فقيهاً أصولياً، محدثاً أثرياً،| وكان من أكابر الصوفية حالاً وقالاً. ولد بدمشق مع أذان عشاء ليلة الجمعة الثامنة عشر من شعبان المكرم، سنة ست وتسعين وألف. ونشأ بها في حجر والده، وتلا القرآن العظيم على ولي الله، محمد بن إبراهيم الحافظ. وشرع في طلب العلم، فأخذ عن المتصدرين بدمشق من العلماء، وقد ذكرهم في ثبته المسمى *لطائف المنة*، وترجمهم. ثم صاهر الأستاذ، وتزوج بنته السيدة طاهرة خاتون، وكان عقد نكاحه عليها في خامس عشر ذي الحجة الحرام، سنة إحدى وعشرين ومائة وألف، ودخل بها في دار الأستاذ في هذه السنة. وقد وقفت على نسخة كتابه عليها، فرأيته مكتوباً عن ثوب حرير أخضر، وفيه أسماء جماعة من رؤساء دمشق وأعيانها، كالمولى أسعد أفندي ابن أحمد أفندي الصديقي البكري، وولده المولى خليل أفندي، الذي صار | آخراً قاضياً بعسكر أناطولي بقسطنطينية، وأخيه سعدي أفندي ابن أسعد أفندي البكري أيضاً، والمولى عبد الرحمن أفندي ابن [...]، الشهير بابن القاري، ومحدث الشام الشيخ محمد أبو المواهب الحنبلي، شيخ المترجَم، والمولى حسن أفندي ابن عبد الكريم أفندي، الشهير بابن حمزة، نقيب السادة الأشراف بدمشق، والمولى مصطفى أفندي

١٥٧أ

٧٧/ن

المحاسني، وسعدي أفندي، الشهير بمفتي زاده المهمنداري، وصادق أفندي ابن محمد أفندي الخرّاط. والكتاب بخط محمد أمين أفندي الأيوبي، رئيس الكتّاب بدمشق، بخطبة لطيفة، وأمضاه في أعلاه قاضي القضاة بدمشق، المولى مصطفى أفندي. قال الجدّ في ثبته المذكور في ترجمته لنفسه:

صاهرت شيخنا الإمام العلامة العارف، يعني الأستاذ، وسكنت عنده في داره بصالحية دمشق، وشرعت في القراءة عليه، فقرأت عليه *مغني اللبيب* بطرفيه، مع مطالعة حاشيته للشمني، وقرأت عليه جانباً كبيراً من شرحه على *الفصوص*، وشرح رسالة الشيخ أرسلان له، وشرحه على *التحفة المرسلة*.[١٣] ثم قرأت عليه *الفتوحات المكية في التنزلات المالكية والملكية* للشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله سره بطرفيها، ثم قرأتها عليه مرة ثانية بطرفيها أيضاً. وقرأت عليه *الجامع الصغير* | للسيوطي، مع مطالعة شرحه الكبير للمناوي. وقرأت عليه *روض الرياحين في حكايات الصالحين* لليافعي،[١٤] وقرأت عليه *السيرة النبوية* للشيخ علي الحلبي. | وسمعت عليه شرحه على *الديوان الفارضي*، بقراءة أخينا المرحوم العلامة الشيخ محمد الدكدكجي. وسمعت من لفظه *صحيح البخاري* بتمامه في الأشهر الثلاثة، في سنة سبع وعشرين ومائة وألف. ولازمت دروسه في المدرسة السليمية في *تفسير البيضاوي*. وألبسني الخرقة النقشبندية، وأجازني

٥٧/أ

٥٧ن

١٣ *التحفة المرسلة*، رسالة مشهورة في وحدة الوجود للشيخ محمد بن فضل الله الهندي، شرحها عبد الغني برسالة سماها "نخبة المسئلة شرح رسالة التحفة المرسلة،" نشرت بعنوان *القول المتين في توحيد العارفين* (القاهرة: مكتبة محمد علي صبيح، ١٣٤٤هـ). ١٤ اليافعي، عبد الله بن أسعد، *روض الرياحين في حكايات الصالحين*، تحقيق خليل عمران المنصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).

بها وبالذكر السري، وأخبرني أنه لبسها من يد الشيخ العارف سعيد البلخي المتوفى بالبصرة سنة تسع وتسعين وألف. انتهى.

وقال أيضاً في ترجمة الأستاذ من الثبت المسطور، ما لفظه:

وتخرجت به واستفدت منه، يعني الأستاذ، وكان يحبني ويودني ويجرني مجرى الولد، وله علي من التربية والحقوق ما لا أقوم بشكره، ولا أطيق إذاعته، ولا أقدر على نشره. ولقد أجاز لي مراراً، منها ما كتبه لي لما ختمت عليه *مغني اللبيب*. فقال بعد البسملة والحمدلة: 'قرأ علي بمعونة الله وحسن توفيقه، الشيخ الفاضل، جامع الفضائل والفواضل، سليل العلماء الأعلام، محمد ابن المرحوم الشيخ عبد الرحمن الغزي العامري، نفعه الله تعالى بما علم، وعلمه ما ينفعه في الدنيا والآخرة. وكان مشاركاً مع ولدي الشيخ إسماعيل، كتاب *مغني اللبيب* لابن هشام، وقرأ أيضاً علي شرحي *للتحفة المرسلة*، وشرحي لرسالة الولي الكامل الشيخ أرسلان الدمشقي. وقرأ علي شرحي على كتاب *فصوص الحكم* للشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي قدس الله سره، وقرأ | علي كتاب *الفتوحات المكية* للشيخ الأكبر المذكور. وسمع مني *صحيح البخاري*، ورسالتي "السر المختبي في ضريح ابن العربي،" ورسالتي "حق اليقين وهداية المتقين." وهو ملازم لي لمصاهرتي له على ابنتي، ويحضر دروسي بالمدرسة السليمية، وسمع مني | قراءة شرحي على *تفسير البيضاوي*. وقد أجزته أن يروي عني جميع ما لي روايته من العلوم، وجميع ما لي من المؤلفات من نظم ونثر، بالشرط المعتبر عند أهله'. انتهى.

٧٨/ن

٥٨أ

وقال الأستاذ في ديوان المراسلات: 'وقد طلب مني في شهر ربيع الثاني، سنة ست وثلاثين ومائة وألف، ابن بنتي الشاب الكامل عبد الرحمن، ابن العالم العامل محمد أفندي الغزي العامري، أن أجيزه نظماً، وأجيز والده بما لي روايته من الأسانيد، فقلت في ذلك:

لَكَ الحَمْدُ يا مَنْ مَنَّ بِالسَّنَدِ السَّامِيْ عَلى مَنْ رَوى الأَخْبارَ فِي البَلَدِ الشَّامِيْ

يُحَدِّثُ عَنْ طَهَ الرَّسُولِ مُسَلْسِلاً بِأَشْياخِهِ أَصْحابَ عِلْمٍ وإِكْرامِ

ومِنْهُ تَعالى لا تَزالُ صَلاتُهُ وَتَسْلِيْمُهُ للمُصْطَفى طُولَ أَيَّامِ

وآلٍ وأَصْحابٍ كَذا كُلِّ تابِعٍ وبَعْدُ فَمِنِّيْ قَدْ أَرادَ الفَتى السَّامِيْ

هُوَ ابْنُ لِبِنْتِيْ عَبْدُ رَحْمَنَ الَّذِيْ لَهُ اللهُ بِالتَّوفِيقِ جادَ وَإِنْعامِ

صَحِيحُ البُخارِيْ فِيهِ يَقْرأُ عَلَيَّ مَعْ سَماعِ أَبِيهِ قَبْلَ ذالِكَ بِأَعْوامِ

و والِدُهُ الغَزِّيُّ وَهْوَ مُحَمَّدٌ سَلِيلُ شُيُوخِ العِلْمِ ذُوْ النَّسَبِ النَّامِيْ

أَرادَ بِإِسْنادِيْ اتِّصالاً كِلاهُما فَقُمْتُ عَلى هَذا بِرَحْمَةِ أَرْحامِ

أَجَزْتُهُما أَنْ يَرْوِيا كُلَّ ما لَنا رِوايَتُهُ عَنْ كُلِّ فَضْلٍ فَهَّامِ

عَنِ النَّجْمِ نَجْمِ الدِّينِ عَنْ وَالِدٍ لَهُ هُوَ البَدْرُ بَدْرُ الدِّينِ زَايِدُ إِعْظامِ

وَعَنْ والِدِيْ أَيضاً عَنِ النَّجْمِ عَنْ أَبِهِ وَعَنْ زَكَرِيَّا ذِيْ القَضا بِأَحْكَامِ

عَنِ العَسْقَلانِيْ حافِظِ الوَقْتِ شَارِحِ البُخَارِيْ فِيهِ ذِكْرُ إِسْنادِهِ نَامِيْ

وَعَنْ والِدِيْ أَيضاً لَهُ اللهُ راحِمٌ عَنِ العُمَرِ القارِيْ بِإِسْنادِهِ العامِيْ

عَنِ الشَّيْخِ إِسْمَعِيلَ جَدٍّ لِوالِدِيْ عَنِ الشَّمْسِ يُدْعى بِابْنِ طُولُونَ فِي الشَّامِ

٧٩ن

عَنِ السَّيِّدِ الشَّهْمِ ابْنِ حَمْزَةَ ذِي العُلا	عَنِ العَسْقَلانِيْ مَنْ تَسامى بإِقْدامِ
وعَنْ والِدِيْ أَيضاً عَنِ الشَّوْبَرِيِّ عَنْ	مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيِ ومَنْ جُودُهُ هامِي
إلى زَكَرِيَّا وَهُوَ قاضِيْ القُضاةِ قُلْ	عَنِ العَسْقَلانِيْ وَهُوَ شُهْرَةُ أَعْلامِ
إلى غَيْرِ هَذا مِنْ رِواياتِيَ الَّتِيْ	بِها فُزْتُ عَنْ أَعْلا الشُّيُوخِ بإِتْمامِ
أَجَزْتُهُما أَيْضاً بِذَلِكَ كُلِّهِ	وَما لِيْ مِنَ التَّصْنِيفِ خَطٌّ بأَقْلامِ
وإِنِّيْ ابْنُ إِسْمَعِيلَ عَبْدُ الغَنِيِّ مَنْ	لِنابُلُسٍ أَجْدادُهُ أَهْلُ إِلْمامِ
وذُوْ نَسَبٍ فِي الأَصْلِ لابْنِ جَماعَةٍ	مِنَ القُدْسِ بَدْرُ الدِّينِ ذِي الفَضْلِ عَلَّامِ
وإِنِّيْ لَأَرْجُوْ مِنْهُما دَعْوَةً بِها	أَنالُ نَجاتِيْ يَوْمَ زَحْمَةِ أَقْدامِ
وقَدْ تَمَّ إِيرادِيْ لِما قَدْ أَرَدْتُهُ	بِعَوْنِ إِلهِ الخَلْقِ فِي ثُلْثِ ذا العامِ
بِسابِعِ عَشْرٍ مِنْ رَبِيعِ الآخِرِ	تَحَرَّرَ أَرِّخْهُ جَلا عامِ نَظّامِ[15]
وَأَحْمَدُ رَبِّيْ بَعْدَ هَذا مُصَلِّياً	بِأَسْنى سَلامٍ مِنْهُ يُرْوى بِهِ الظّامِيْ
عَلى أَحْمَدَ المُخْتارِ مَنْ جاءَ لِلْوَرى	بِأَنْوارِ إِيمانٍ وأَسْرارِ إِسْلامِ
مَدى سايِرِ الأَوْقاتِ ما بَكَتِ السَّما	سُروراً عَلى رَوْضٍ مِنَ الزَّهْرِ بَسّامِ

انتهى. وسمعت من والدي عن الجدّ أنه كان يقول، قرأت على الأستاذ، مابين وقت أذان المراسلة بجامع دمشق الأموي وبين طلوع الفجر، أربعمائة مجلد في أنواع من العلوم. وصرفني الأستاذ بالفاتحة بعد أن اختليت أياماً، ووجدت لذلك من الثمرات الدينية والدنيوية مالا يعلمه إلا الله تعالى. واتفق أن الجدّ مرض، فجاء الأستاذ

١٥ في هامش أ ون، سنة ١١٣٦.

إلى دارنا، الملاصقة لشمالي الجامع الشريف | الأموي، لأجل عيادته. وكتب له بهذه الأبيات، وحصل بها وبزيارته الشفاء للجد، بإذن الله تعالى. وهي قوله قدس سره: ٧٩/ن

كُلُّ داءٍ يكونُ مِنهُ الشِّفاءُ   ما هُوَ الدّاءُ إنْ هذا الدَّواءُ
إنَّما الدّاءُ ما بِهِ العبدُ يَشْقى   والدَّواءُ الَّذِيْ حَوى السعداءُ
فُزْتَ بالخَيْرِ يا ابْنَ خَيْرِ إمامٍ   وتَرَقَّيْتَ فالعلاءُ العَلاءُ
وَسَمَتْ باسْمِكَ النُّفوسُ اللَّواتِيْ   قَدْ تَهَنَّتْ وزادَ فيها الهَناءُ
فاحْتَسِبْ يا مُحَمَّدُ الأمْرَ لَمّا   جاءَ للهِ كانَ فيهِ الجَزاءُ
وتَطَهَّرْ مِنَ السِّوى وتَجَرَّدْ   عَنْهُ يَأْتِيْ السَّنا ويَأْتِيْ السَّناءُ
ويُزِيْلُ الإلهُ عَنكَ عَناءً   أَنْتَ فِيهِ وتُقْبِلُ السَّرّاءُ

وذكر الأستاذ، في ديوان المراسلات ما صورته: "وقلت مؤرخاً ولادة | رحمة بنت بنتي طاهرة، ليلة السبت بعد ست ساعات من الليل، في اليوم الثالث عشر من شوال، سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف: ١٥٩أ

ياسَلِيلَ المَجْدِ يامَنْ   زادَهُ مَوْلاهُ نِعْمَةْ
وأَزالَ اللهُ عَنْهُ   بالتَّهانِيْ كُلَّ نِقْمةْ
قُلْتُ بُشْرى لَكَ أَرِّخْ   إنَّ ذا المولودَ رَحْمَةْ"

وكان هذا المولود أول مولود للجد، من بنت الأستاذ، وولد للجد منها ولد آخر ذكر سماه محمد سعدي، وذلك سنة ثمان وعشرين ومائة وألف، فأرخه الأستاذ بقوله:

يا ابْنَ مَنْ أَوقَرُوا الزَّمانَ عُلومًا ولَهُم مِنْ ذُرى الفَضايلِ مَشْهَدْ
لكَ مِنِّي الهَنا بِخَيْرِ قُدُومٍ لغُلامٍ كَمالُهُ لَيسَ يُجْحَدْ
قِيلَ مَنْ ذا فَقُلْتُ نَجْلُكَ أَرِّخْ جَاءَ بِالخَيْرِ دامَ سَعْدِي مُحَمَّدْ

٨٠ن وقال قدس سره في الديوان المذكور: "قلت، وقد ولد المولود | المبارك إن شاء الله تعالى لبنتي طاهرة من زوجها، مفخر العلماء والمدرسين، محمد أفندي الغزي، عشية يوم السبت، قبيل المغرب بنحو ساعة، التاسع عشر من شوال، سنة تسع وعشرين ومائة وألف، وسميناه إبراهيم. وكان ذلك اليوم آخر نزول الشمس من برج السنبلة، وأول برج الميزان، أول فصل الخريف، وآخر فصل الصيف.

يا ابْنَ أَهْلِ العِلْمِ ساداتِنا والمُوَقَّى جُمْلَةَ الضَّيْرِ
هاتِفُ البُشْرى أَتاكَ بِمَنْ سَيْرُهُ مِنْ أَحْسَنِ السَّيْرِ
قايِلًا يا مَنْ يُؤَرِّخُهُ زَكِّ إِبراهِيمَ بِالخَيْرِ"

وكان للأستاذ اعتناء عظيم بالجد، ومحبة زائدة، وله عليه التربية والحقوق التي لا تحصى. وسكن عنده في داره الشهيرة مدة حياة الأستاذ. وكان له في براني الأستاذ، محل خاص به، وهو المربع القبلي لضريح الأستاذ، الآن داخل الإيوان. | ٥٩/أ وبقي ساكنًا عنده إلى وفاته قدس سره. ثم انتقل لدمشق، ورجع إلى دارنا المعروفة، وحج سنة أربع وأربعين ومائة وألف. ولما رجع من الحج، وجد عمي الفاضل عبد الرحمن قد توفي بالطاعون، كما سيأتي في ترجمته، وزوجته كانت قد توفيت بعد الأستاذ

بثلاثة أيام. ووجد شقيقتها، جدتي الشريفة زينب خاتون، جالسة في دارنا، تحفظها بعد موت ابن أختها إلى قدوم الجد. تزوجها وولد له منها أولاً بنت سماها صفية خاتون، وماتت شابة، وأرخ وفاتها الجدّ بقوله:| ٨٠/ن

صَفَتْ صَفِيّةُ مِنْ أَكْدارِ دُنياها وشاهَدتْ في جِنانِ الخُلْدِ مَثْواها
وهاتِفُ الغيبِ بِالرُّضوانِ أَرَّخَها والفوزُ مِنْ كَرَمِ العَلاَّمِ بُشْرَاها

وكان ذلك سنة إحدى وستين ومائة وألف. وولد له بعدها من بنت الأستاذ الوالد، وستأتي ترجمته إن شاء الله. وكان آخر أولاده وأولادها، فالحمد لله على ذلك. وللجد المزبور مؤلفات عديدة، وديوان شعر، وديوان خطب للدروس، وترجم نفسه في ثبته. وكانت وفاته وانتقاله للدرجات العالية، قبيل غروب شمس يوم الخميس، السابع عشر من شهر الله المحرم، سنة سبع وستين ومائة وألف. وصلي عليه عقب صلاة الجمعة بمقصورة الجامع الشريف الأموي، بجمع حافل بالعلماء والأعيان والرؤساء، وقرئ نسبه الشريف على تكة الجامع المزبور، ودفن بمرج الدحداح في التربة الكبرى منها، مقابلاً لبابها بين القبور، رحمه الله تعالى، ونفعنا به.[١٦]

[تلاميذه: ١٠- محمد بن عبد الرحمن، قطب الدين التاجي]

محمد بن عبد الرحمن بن تاج الدين بن محمد بن أبي بكر بن موسى بن عبده بن سليمان، القصيري النسب، البعلي | الحنفي، الشهير بالتاجي، الشيخ العالم الفاضل، الفقيه ٦٠أ

١٦ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٦٩-٧٣.

النحرير، الذكي، العمدة القدوة، أبو العرفان، قطب الدين. ولد ببعلبك في شعبان سنة اثنتين وسبعين وألف، ونشأ بها، ورحل إلى دمشق بقصد طلب العلم، فلازم الأستاذ وقرأ عليه، وأجازله، وكتب له الإجازة بخطه الشريف، ووقفت عليها بخطه قدس سره، قال فيها ما نصه بعد البسملة والحمدلة | والخطبة: ٨١ن

قد قرأ علي الشاب الفاضل، جامع أشتات الفضائل والفواضل، الموفق السعيد إن شاء الله تعالى، الشيخ محمد ابن الشيخ الإمام، والفاضل الكامل الهمام، الشيخ عبد الرحمن التاجي البعلي، حديثاً من صحيح الإمام البخاري، وحديثاً من صحيح الإمام مسلم، وأورد ما في صحيحهما من الأسانيد على وجه الضبط والتحرير، وقانون اللغة العربية وقابلية التقرير. وكان قرأ علي سابقاً في المجلس الذي كنت أعقده في الجامع الأموي المعمور، لإفادة الطلبة ونصائح الجمهور، وقرأ علي أيضاً في بيتي بجوار الجامع المذكور. وكانت قراءته تلك في شيء من مقدمات العلوم، على حسب حال أهل البداية المعلوم. ثم إن الله تعالى وفقه لنفع عباده، وعقد مجالس الدروس في قطره بعلبك المحروسة وبلاده. وقد طلب مني الآن أن أصل سنده بسندي في الرواية عن المشايخ الأعلام، مما يتعلق بعلم الحديث وغيره من علوم الإسلام، راغباً في حصول الإجازة مني، وصريح الرواية عني. فأجزته بلساني، وها أنا الآن أجيزه بقلمي وبناني، في جميع ما أرويه عمن سأذكرهم من مشايخي الكاملين، أرباب الفضائل الوافرة في هذا الدين.

إلى آخر ما ذكره قدس سره. وتاريخ الإجازة ثالث عشر شوال، سنة اثنتين ومائة وألف. وكتب له أيضاً الأستاذ إجازات أخر لم أطلع عليها. وكان له به مزيد العناية. وكانت وفاته ليلة عيد الفطر، سنة أربع عشرة ومائة وألف،| شهيداً بالقتل. رماه تلك الليلة بعض أشقياء الشيعة ببلدة بعلبك برصاصة فقتله، رحمه الله تعالى، ودفن بها.[١٧]|

٨١/ن

٦٠/أ

[تلاميذه: ١١- محمد بن عبد الكريم، إمام الدين المغربي]

محمد بن عبد الكريم بن قاسم المالكي المغربي الفاسي، السيد الشريف، العالم التقي، الطيب، المتفوق في علمي الحروف والأوفاق، أبو المكارم، إمام الدين. ولد بفاس سنة أربع ومائة وألف، وطلب العلم بها. ثم قدم دمشق ولزم الأستاذ، وسمع عليه *الفتوحات المكية* وغيرها من كتبه. وأجازه الأستاذ بما يجوز له وعنه روايته. وتوطن صاحب الترجمة دمشق وتزوج بها. وكان له معرفة بالطب وغيره من العلوم، ويغلب على أحواله الصلاح. وحدثني شيخنا الصلاح، خليل بن عبد السلام الكاملي، عن صاحب الترجمة، أنه أخبره أنه بعد أن كان ساكناً في دمشق، أراد في بعض السنين الرحلة منها، فذهب للأستاذ ليستأذنه في ذلك. فقال له الأستاذ: "يا شيخ محمد، إن استطعت أن لا تموت إلا في دمشق وتدفن بها، فافعل. فإنها جبل الأولياء، ومعدن الأصفياء، ولا ترحل إلى غيرها معرضاً عنها، إلا إذا أردت الحج، أو زيارة النبي صلى الله عليه وسلم. فإنك إذا دفنت بالشام فلابد وأن يخالط ترابك تراب صالح،

١٧ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٦٨-٦٩.

أوعالم، أو ولي، أوشهيد، أومن هوأعلى من ذلك، فتكون في حمايته وكفالته، وهذا لا يوجد في غيرها، إلا في الحرمين، مكة والمدينة.” انتهى. وكانت وفاته بدمشق في حدود سنة خمس وثمانين ومائة وألف. ودفن بمرج | الدحداح. ٨٢ن

[تلاميذه: ١٢– محمد بن عبد الله، نظام الدين البعلي]

محمد بن عبد الله بن أحمد، الطرابلسي الأصل، البعلي الشهرة، الدمشقي الحنبلي، الشيخ الصالح الصوفي، أبو السعادات، نظام الدين. ولد بدمشق سنة أربع ومائة وألف، وقرأ القرآن على الشريف ذئب بن أصلان الصالحي. وطلب العلم، فأخذ عن الأستاذ، ولازمه الملازمة الأكيدة، وحضره في *تفسير البيضاوي* وغيره، وأجاز له. وتوفي يوم السبت ثاني شعبان، سنة سبع وسبعين ومائة وألف. ودفن بباب الصغير، رحمه الله تعالى. | ٦١أ

[تلاميذه: ١٣– محمد بن عبد الله، تقي الدين أبو شعر]

محمد بن عبد الله بن علي الدمشقي الحنبلي، النابلسي الأصل، العالم الولي، الصالح المكاشف، الأوحد الهمام، شيخنا أبو شعر، تقي الدين. كان مولده بدمشق، سنة ثمان وعشرين ومائة وألف. ونشأ في حجر والده، وقرأ القرآن العظيم، وطلب العلم. ثم أحضره والده بين يدي الأستاذ، واستجاز له منه، فأجازه بما يجوز له وصافحه. ثم سأله عن اسمه، فقال له والده: ”محمد.“ فقال الأستاذ: ”وأنا ألقبه بتقي الدين.“ ثم أوصاه به وقال له: ”احترص عليه، فسيكون له شأن عظيم.“ ثم صار لشيخنا المترجم

أحوال عجيبة وأطوار غريبة، واعتقده الخاصة والعامة حتى الوزراء والحكام، ويهدونه الهدايا الجليلة وينذرون له النذور لمآرب لهم فتقضى، ويفون بها، ويقبلون شفاعاته. وكانت وفاته عشية يوم الجمعة، ثامن عشرى شوال، سنة سبع ومائتين وألف، وصلي عليه بجامع سنان باشا، ودفن بتربة الباب الصغير.[١٨] | ٨٢/ن

[تلاميذه: ١٤- محمد بن عثمان، حسام الدين ابن الشمعة]

محمد بن عثمان بن محمد بن رجب بن محمد بن علاء الدين، الشهير بابن الشمعة، الدمشقي الشافعي، الشيخ الفاضل، الأديب الألمعي، الصالح الهمام، أبو اللطف، حسام الدين. ولد في منتصف شوال، سنة تسع ومائة وألف، ونشأ في حجر والده، وأخذ عنه. واستجاز الأستاذ، فأجازه لفظاً، وكان ذلك لما نظم أدباء دمشق موشحات، عارضوا بها موشحات الأندلسيين، فنظم المترجم هذا الموشح الآتي، وجعله في مدح الأستاذ. ولما عرضه عليه، قال له: "يا سيدي، جائزتي منكم بما يجوزلكم" فأجازه. والموشح هو قوله، ومن خطه نقلت:

قُمْ بِنَا يَا صَاحِ نَجْلُوا القَرْقَفَا فِي رِيَاضٍ مَعَ شَكْلٍ حَسَنِ
وَاسْقِنِيْهَا فِي زَمَانٍ قَدْ صَفَا مِنْ صُرُوْفِ الدَّهْرِ ثُمَّ المِحَنِ

دور

١٨ الترجمة هنا كما وردت في ن، لأن النص كما ورد في أ مقطّع مع إضافات بالهامش فيها تكرار ولا يستقيم بها النص. وخلافاً لنص ن، ورد في أ التالي: "وكان الذي أحضره على الأستاذ، خالاه، النظام محمد وشيخنا الشهاب أحمد. فسأل الأستاذ عن اسم المترجم، فقالا له: 'محمد'. فقال: 'لقبناه بتقي الدين'."

خَمْرَةٌ تُحْيِي فُؤادَ المُسْتَهامْ | في يدِ النُّدْمانِ تُجْلَى كالعَرُوسْ
ما على شارِبِها عِنْدِيْ مَلامْ | سِيَّما إنْ عُتِّقَتْ عِنْدَ القُسُوسْ
كَمْ بِها قَلْبِيْ المُعَنَّى في غَرامْ | وبِها مِنّا لقدْ طابَتْ نُفُوسْ
فاحْتَسَيْناها فَنِلْنا شَرَفا | مَعْ سُرُورٍ تَمَّ بالعَيْشِ الهَنِيْ
آهِ ما أَحْلا أُوَيْقاتِ الصَّفا | حَيْثُ كُنّا في عَظِيمِ المِنَنِ|

٦١/أ

دور

يا رَعَى اللّٰهُ دِمَشْقًا إنَّها | زِيْنَةُ الأَرْضِ وَمِصْباحُ البِلادْ
كَمْ غَرِيبٍ قَدْ أَتاها ظَنَّها | جَنَّةَ الفِرْدَوْسِ أوذاتَ العِمادْ
وَصْفُها أَعْيا لأَرْبابِ النُّهى | إذْ بِذِكْرى وَصْفِها يَحْيى الفُؤادْ
فَاحْيِ خِلِّيْ قَلْبَ صَبٍّ دَنَفا | بِصِفاتٍ عَلَّها تُنْعِشُنِيْ
إنَّها دارُ سُرُورٍ وَصَفا | بَهْجَةُ الدُّنيا وتاجُ المُدُنِ|

٨٣ن

دور

بلدةٌ أَكْرَمَها المَوْلَى الكَرِيمْ | مَسْكَنُ الأَبْدالِ مَأْوى الصّالِحِيْنْ
وبِها قاسِيُونُ ذُوْ السَّفْحِ العَظِيْمْ | كَمْ بِهِ مِنْ أَنْبِياءٍ ساكِنِيْنْ
وبِها جامِعُها الرَّحْبُ الوَسِيْمْ | فِيهِ يُتْلَى قَوْلُ رَبِّ العالَمِيْنْ
مَنْبَعُ الأَقْطابِ أَهْلُ الاصْطِفا | مُذْهِبٌ للْهَمِّ ثُمَّ الحَزَنِ
رَحِمَ اللّٰهُ وَلِيْدًا سَلَفا | قَدْ بَناهُ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ

دور

حَبَّذا نَيْرَبُها السّامِيْ السَّعِيْدْ | كَمْ بِهِ مِنْ نُزُهاتٍ وقُصُورْ

وكَذا الواديْ البَهِيْ الغَضِّ الفَرِيدْ مَرْتَعًا أَضْحى لِوِلْدانٍ وحُورْ
طالَما أَمْسى بِهِ عَيْشِيْ رَغِيدْ ثَمِلاً مِنْ كَأْسِ صَهْباءِ الثُّغُورْ
وبِهِ طَيْرُ الهَنا قَدْ هَتَفا بِلُغاتٍ هَيَّجَتْ بِيْ شَجَنِي
والرَّشا قَدْ حازَ قَدًّا أَهْيَفا كُلَّما هَبَّ نَسِيمٌ يَنْثَنِيْ

دور

يا بِنَفْسِيْ دَيْرُ مُرّانَ القَدِيمْ قَدْ عَلا رَبْوَتَها دارُ السُّعُودْ
وبِها يا صاحِ كَمْ هَبَّ نَسِيمْ عَرْفُهُ فاقَ عَلى مِسْكٍ وَعُودْ
بِرُبًا مَرْجَتِها دارِ النَّعِيمْ كَمْ ظِبا بِالطَّرْفِ قَدْ صارَتْ أُسُودْ
وبِأَعْلا شَرَفِها وَقَفا أَكْحَلُ العَيْنَيْنِ مَنْ يَتَّمَنِيْ
وضَمِيرِيْ مَعْ فُؤادِيْ اعْتَرَفا أَنَّ سُقْمِيْ مِنْ سَقِيمِ الأَعْيُنِ

دور

خُوطُ بانٍ أَغْيَدٌ زَيْنُ المِلاحْ فاقَ بَدْرَ التِّمِّ بِالوَجْهِ الصَّبُوحْ
ذِيْ قَوامٍ أَهْيَفٍ يَحْكِيْ الرِّماحْ إِنْ تَثَنَّى أَثْخَنَ القَلْبَ جُرُوحْ
يا لَقَوْمِيْ خالُهُ المِسْكِيُّ فاحْ واللآلِي مِنْ ثَناياهُ تَلُوحْ| ٦٢أ
والعُيُونُ الوُسْنُ أَبْدَتْ مُرْهَفا مِنْ سُيُوفِ الهِنْدِ ثُمَّ اليَمَنِ| ٨٣/ن
وَرُضابُ الثَّغْرِ خَمْرٌ بَلْ شِفا أَبْتَغِيْ كَأْسًا بِهِ يُسْكِرُنِيْ

دور

يا صَبا نَجْدٍ ويا رِيحَ الشَّمالْ عَرِّجا صُبْحًا عَلى تِلْكَ الطُّلُولْ
إِنَّ لِيْ فِي رَبْعِها باهِيْ الجَمالْ بَلِّغاهُ ما بِجِسْمِيْ مِنْ نُحُولْ

قَمَراً يَخْتالُ عُجْباً ودَلالْ ولَماهُ العذبُ يُزْري بالشَّمُولْ
قَدْ علا كُلَّ البَرايا وَوَفا بالبَها واللُّطْفِ والحُسْنِ السَّنِيْ
مِثْلَما قَدْ فاقَ أَرْبابَ الصَّفا فَخْرُ كُلِّ الأَصْفِيا عَبدُ الغَنِيْ

دور

قُطْبُ هذا العَصْرِ مَنْ حازَ التُّقى عينُ هذا الدَّهْرِ بَلْ إِنْسانُها
مَنْ عَلا فَوقَ السُّها بالارْتِقا عالِمُ الأَمْصارِ بَلْ نُعْمانُها
مَنْ إِلى عَلْياهُ شَدَّ الأَيْنُقا فُضَلاءُ أَهْلِ الدُّنا أَعْيانُها
مَعْدِنُ التَّحْقِيقِ حَقّاً والوَفا مَأمَنُ الخايِفِ مُحْيِيْ السِّنَنِ
مَنْهَلُ الوُرَّادِ كَهْفُ الضُّعَفا مُوصِلُ الرَّاجِيْ لأَهْدى سَنَنِ

دور

سيِّدِيْ مَنْ جِلِّقٌ ضاءَتْ بِهِ حَيْثُ أَضْحى ثالِثاً للنَّيِّرَيْنْ
لَوْ ذَكِيٌّ مَنْ دَنا مِنْ قُرْبِهِ نالَ أَسْمى رُتْبَةٍ في الخافِقَيْنِ
شَهِدَتْ عُجْمُ الوَرى مَعْ عُرْبِهِ أَنَّهُ شَمْسُ الضُّحى في المَشْرِقَيْنِ
مَنْ تَسامى بِعُلاهُ عَنْ كَفا مُخْلِصٌ في سِرِّهِ والعَلَنِ
بَحْرُ فَضْلٍ غَيْثُهُ قَدْ وَكَفا فَهْوَ يَرْوِيْ كُلَّ حَبْرٍ فَطِنِ

دور

رَوْضُ عِلْمٍ ضاعَ ذاكِيْ عَرْفِهِ فالغَوالِيْ مِنْ شَذاهُ تَنْشُقُ
وابْنُ هانِيْ عاجِزٌ عَنْ وَصْفِهِ ثُمَّ قِسٌّ عِنْدَهُ لا يَنْطِقُ
حازَ أَنْواعَ العُلى في لُطْفِهِ والمَعالِيْ نَحْوَهُ تَسْتَبِقُ

٨٤ن

ماجِـدٌ في وَعْـدِهِ لَنْ يُخْلِفـا ... صـادِقٌ في قولِهِ لا ينْثَني

نُورُهُ إنْ لاحَ للبَـدْرِ اختَفى ... تَحْتَ أذيالِ الغَمـامِ الهُـتَّنِ

دور

يا إماماً سِـرُّهُ عَـمَّ الوُجُودْ ... أَنْتَ مِصْباحُ البَرايا في الدُّجى

يا منارَ الحَقِّ يا مُوفِيَ العُهُودْ ... يا عَزِيزَ الفَضْـلِ أَنْتَ المُرتَجى ٦٢/أ

قَدْ أضـاءَ نَجْمِي بأَفْلاكِ السُّعُودْ ... بامْتِـداحِي مَنْ لَهُ السَّعْدُ التَجى

جَهْبَذٌ تَحْرِيرُهُ كَمْ كَشَفا ... حُجُباً عَنْ مُشْكِلٍ لَمْ يَبِنِ

أَرْوَعٌ تَقْرِيرُهُ كَمْ أَوْقَفا ... كُلَّ مِنْطِيقٍ فَصِيحٍ لَسِنِ

دور

كَيْفَ أُحْصِي وَصْفَ شَهْمٍ قَدْ غَدا ... وارِثاً عِلْمَ الرَّسُولِ الطَّيِّبِ

مُظْهِرُ الآياتِ مِشْكاةُ الهُدى ... مَنْ رَقى أَعْلا العُلا في الغَيْهَبِ

جاءَتِ الأَشْجارُ تَمْشِي سُجَّدا ... نَحْوَهُ مِنْ كُلِّ قَفْرٍ سَبْسَبِ

يا نبيّاً فَضْلُهُ لَنْ يُوصَفا ... بِلِسانٍ بَلْ بِكُلِّ الأَلْسُنِ

كيفَ تَسْطِيعُ الوَرى أَنْ تَصِفا ... مَنْ أَتانا بالكِتابِ البَيِّنِ

دور

مَنْ مَحى الأَقْطارَ مِمَّنْ قَدْ ظَلَمْ ... وَجَلَتْ أَنْوارُهُ جُنْحَ الظَّلامْ

وَرَمى الأَصْنامَ مِنْ أَعْلا الحَرَمْ ... وسَقى الكُفّارَ كاساتِ الحِمامْ

وجَرَتْ مِنْ فَيْضِ كَفَّيْهِ دِيَمْ ... فَرَوَتْ جَيْشاً مِنَ الصَّحْبِ كِرامْ

فَعَلَيْهِ صَلِّ رَبِّي ما هَفا ... طائِرٌ في مَكَّةٍ أو عَدَنِ

وعلى الآلِ الكِرامِ الحُنَفا　　مَعْ سَلامٍ هاطِلٍ كالمُزُنِ

دور

وارْضَ عَنْ صِدِّيقِهِ الغَيْثِ الوَهُوبْ　　ثانِيَ الاثْنَيْنِ يَنْبُوعِ الكَرَمْ

٨٤/ن وارْضَ عَنْ مُرْدِي العِدا اللَّيْثِ الحُرُوبْ　　عُمَرَ الضِّرْغامِ فَلاَّقِ القِمَمْ |

وارْضَ عَنْ عُثْمانَ كَشَّافِ الكُرُوبْ　　جامِعِ القُرآنِ مِصْباحِ الظُّلَمْ

وارْضَ عَنْ حَيْدَرَةٍ كَمْ قَطَفا　　رأسَ قَرْمٍ في الوَغى عَنْ بَدَنِ

واعْفِ عَنْ مُحَمَّدٍ بِالْمُصْطَفى　　وَأَتْحِفَنَّهُ بِالْخِتَامِ الحَسَنِ

وكانت وفاة المترجم في سابع عشر ذي القعدة، سنة سبع وثمانين ومائة وألف. بتقديم السين، ودفن بباب الصغير، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ١٥ - محمد بن علي، قطب الدين الكبيسي]

محمد بن علي بن حسين بن أحمد، الدمشقي الصالحي الشافعي، الشهير بالكبيسي، الشيخ الصالح المجذوب، المستغرق المكاشف، أبو العون، قطب الدين. ولد بصالحية دمشق، ونشأ بها، وكان في أول أمره على حال لا تليق بأمثاله. | فدخل مرة على الأستاذ ٦٣أ فزجره، وقال له: "لمتى أنت يا محمد على هذا الحال؟" فخرج من عنده وخلع عنه ثيابه، وساح مدة من السنين، لا يقر له قرار. ثم سكن وظهرت له أشاير الوصول، وبشاير القبول، وصارت الكرامات تظهر على يديه، وجميع أهل دمشق بالولاية يشيرون إليه. وهو يلهج دائماً بالأستاذ، ويعترف بأنه غوثه وملجأه والملاذ. وكانت وفاته

بصالحية دمشق، يوم الخميس خامس جمادى الأولى، سنة تسع وستين ومائة وألف. بتقديم التاء، وصلي عليه بجامع السليمية، ودفن بداره الكائنة بقرب مقام العارف الكامل، الشيخ أبي بكر العرودكي قدس سره.[١٩]

[تلاميذه: ١٦- محمد بن عيسى، مجد الدين الكناني]

محمد بن عيسى بن محمود بن محمد بن محمد بن كنّان، بتشديد النون، الصالحي الدمشقي الخلوتي، الحنبلي ثم الحنفي، الشيخ الإمام البارع، المؤرخ الإخباري المسند، أبو اليمن، مجد الدين. ولد بصالحية دمشق [سنة أربع وسبعين وألف][٢٠] ونشأ بها، وطلب العلم، فقرأ على الأستاذ، وأخذ عنه، وأجاز له بما يجوز له. وألف مؤلفات نافعة، وتولى تدريس المرشدية، فتحنف لأنه مشروط للحنفية. وكانت وفاته يوم الثلاثاء، الرابع والعشرين من شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف. وصلي عليه بجامع السليمية، ودفن في الروضة، بسفح قاسيون، رحمه الله.[٢١]

---

١٩ في كل النسخ عدا أ، ورد بعد ترجمة الكبيسي ترجمة محمد بن علي أكمل الدين العطار، كما يلي: "محمد بن علي بن حسين بن عبد الرحمن العدوي التنبي، الشهير بالعطار الدمشقي الحنفي، الشيخ الفاضل الصالح، المتفوق، الصوفي الأوحد الكامل، أبو الفضل أكمل الدين. | ولد بدمشق، ونشأ بها، وأخذ عن جماعة من أفاضلها، منهم الأستاذ، فحضر دروسه الخاصة والعامة، وقرأ عليه جملة صالحة من كتب الفقه والتصوف، وسمع من فوائده، وأجاز له الأستاذ بما يجوز له وعنه روايته. وكان المترجَم رجلاً صالحًا يحترف ببيع العطارة، وبها اشتهر، وستأتي ترجمة ابنه قريبًا. وكانت وفاته بدمشق في صفر، سنة أربعين ومائة وألف، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان. والتنبي، بالتاء المثناة فوق أوله، والنون، والباء، نسبة إلى الأمير الكبير تنب، باني المدرسة التنبية بدمشق، بمحلة ميدان الحصا، رحمه الله تعالى."

٨٥ن

٢٠ مكان التاريخ بياض في أ ون وم. المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٩٩.

٢١ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٩٩-١٠٠.

[تلاميذه: ١٧– محمد بن محمود، محب الدين الحبال]

محمد بن محمود بن إبراهيم الدمشقي الشافعي، الشهير بالحبال، الشيخ الإمام، العالم المحقق المدقق، الحبر العمدة، المفسر النحوي الأصولي، أبو الفضل، | محب الدين. ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن جملة من أعيان فضلائها. وحضر دروس الأستاذ التفسيرية والحديثية، وأجازله. وكانت وفاته في شعبان، سنة خمس وأربعين ومائة وألف بدمشق، رحمه الله تعالى.[٢٢]

٨٥/ن

[تلاميذه: ١٨– محمد بن مراد، بهاء الدين المرادي]

٦٣/أ

محمد بن مراد بن علي بن داود بن كمال الدين بن صالح بن محمد | بن عمر بن شعيب بن هود، وينتهي نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، البخاري المحتد، الدمشقي الحنفي، الشهير بالمرادي الحسيني النقشبندي، الشيخ الإمام، المرشد الكامل، العارف العالم العامل، القطب الفرد الجامع، صاحب القدم الراسخ في العلوم والأذواق، أبو المعارف، بهاء الدين. ولد بقسطنطينية لكون والده كان هناك إذ ذاك، سنة أربع وتسعين وألف، بتقديم التاء. وأخذ في طلب العلم وتلقي المعارف. فأخذ عن والده، الأستاذ الشهير، والقطب الكبير. ولزم حضرة الأستاذ الملازمة الكلية، وتلقى أيضاً عنه المعارف الإلهية، وحضر عليه *الفتوحات المكية* للأستاذ الشيخ الأكبر، وقرأ *فصوص الحكم* بطرفيها عليه. وكان الأستاذ كلما وصل إلى فص منها، أطلعه على حقيقة ذلك، وأوقفه على ما هنالك. ولما ختمها على الأستاذ عمل له الأستاذ هذه القصيدة، وذلك

---

٢٢ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ١٢٩–٣٠.

في أواخر شعبان، سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف، وهي قوله قدس سره:

خَتْمُ الكِتابِ هُوَ الشُّهُودُ الدَّايِمُ ... وعَلَيْهِ مِنْ نَقْشِ الفُصُوصِ عَلايِمُ ٨٦ن

ظَهَرَ الهُدى والنُّورُ مِنْ كَلِماتِهِ ... وَهْيَ الَّتِيْ لِلسَّامِعِيْنَ تَمايِمُ

مِنْ كُلِّ فَصٍّ لَوْ تَبَيَّنَ نَقْشُهُ ... لَكَ فاضَ بَحْرٌ بالحَقايِقِ عايِمُ

تَتَعاظَمُ الأَسْرارُ مِنْ أَنْوارِهِ ... فَكَأَنَّهُنَّ عَلى الرُّؤُوسِ عَمايِمُ

قالَ الرَّسُولُ لِرُوحِ مُحْيِيْ الدِّيْنِ خُذْ ... هَذا الفُصُوصَ كَما يَراهُ النَّايِمُ

واخْرُجْ بِهِ لِلنَّاسِ يَنْتَفِعُوْنَ في ... هَذا وأَطْيارُ القُلُوْبِ حَوايِمُ

فَأَتَى بِهِ طِبْقَ الَّذِيْ قَدْ حَدَّه ... طَهَ الرَّسُولُ لَهُ وَرامَ الرَّايِمُ

حَتَّى قَرَأْناهُ عَلى حَسَبِ الَّذِيْ ... فَتَحَ الإِلهُ وكانَ فِيهِ غَنايِمُ

وابْنُ المُرادِ هُوَ المُرادُ لِدَرْسِهِ ... واللهُ وَفَّقَهُ وَفيهِ عَزايِمُ

جَمَعَ الفَضايِلَ والفَواضِلَ والتُّقى ... ولهُ خِصالٌ في الكِرامِ كَرايِمُ

واللهُ أَسْعَدَهُ بِخَتْمِ كِتابِ مَنْ ... هُوَ في عُلُومِ اللهِ نِعْمَ الهايِمُ

ما عَمَّ مُحْيِيْ الدِّيْنِ رِضْوانٌ وما ... سَحَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الرَّحِيْمِ غَمايِمُ

واخْتَصَّهُ عَبْدُ الغَنِيِّ بِمِدْحَةٍ ... تَمْشِيْ بِها طُوْلَ الزَّمانِ نَسايِمُ ٦٤أ

وَشَدَتْ بِطِيْبِ نِظامِهِ أَحبابُهُ ... فَكَأَنَّهُمْ بَيْنَ الرِّياضِ حَمايِمُ

واللهُ بِالبَرَكاتِ مِنْهُ حَفِيْظُنا ... ولَنا بِهِ غُفِرَتْ هُنالِكَ جَرايِمُ

واتفق لصاحب الترجمة أنه ذهب مرة صحبة الأستاذ لزيارة الولي الكامل، الشيخ حسن الراعي، المدفون بقرية قطنا، من أعمال دمشق. وكان المترجَم راكبًا في تحت

روان، فقبل أن يصلوا إلى القرية بنصف ساعة، نزل المترجم من تحته، ومشى بحذاء تحت الأستاذ، إلى أن وصلوا إلى القرية. فسئل عن سبب ذلك، فأخبر أن الشيخ حسن الراعي، جاء ملاقياً للأستاذ إلى ذلك المكان الذي نزل فيه، وجلس مع الأستاذ في تحته. فجئت عندهما ومشيت أدباً معهما، قدس الله أسرارهم. | وكان ٨٦/ن صاحب الترجمة عابداً زاهداً، ورعاً تقياً، متخلياً عن الدنيا، بحيث أنه كان لا يمسك شيئاً من الدنيا من الدراهم والدنانير، ولا يمسه. وبلغ الرتبة العالية من رفعة القدر، وعزة الجاه، وسماع الكلمة، عند الخاصة والعامة. وأخذ عن جماعة بدمشق، كأبي اللطف عبد الرحيم بن [محمد بن أحمد الحنفي][٢٣] الكابلي، وعبد الرحمن بن محيي الدين المجلد. وارتحل للزيارات في القدس والخليل. وله من التآليف كتاب الصلوات، سماه "دلائل اليمن والبركات،" أخذه عنه علماء الأمصار. وتولى في حياة والده رتبة قضاء المدينة. وطلبه لنفسه السلطان محمود خان العثماني، سنة خمس وستين ومائة وألف، فذهب وحصل له منه إكرام عظيم. وكانت وفاته يوم الأحد، رابع صفر، سنة تسع وستين ومائة وألف، بتقديم التاء. ودفن بدارهم المعروفة بهم بمحلة سويقة صاروجا، في المكان الذي كان يجلس فيه والده. وبني على قبره قبة، وحذاءها جامع بخطبة بحذاء تكية والده النقشبندية، رحمه الله تعالى ونفعنا به وببركاته.[٢٤] | ٦٤/أ

---

٢٣ بياض في أ ون وم. المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ١٠.

٢٤ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ١٢٧–٢٩.

[تلاميذه: ١٩- محمد بن مصطفى، عز الدين، مفتي حلب]

محمد بن مصطفى بن [...] الطرابلسي الأصل والشهرة، الحلبي الحنفي، مفتي حلب، الشيخ الفاضل العالم، النحرير الأوحد، الكامل المتفوق، البارع الهمام، أبو العز، عز الدين. ولد بحلب، وأخذ عن جماعة، منهم الأستاذ، وتوفي بحلب سنة [...].

[تلاميذه: ٢٠- محمد بن محمد، أمين الدين ابن الخرّاط]

محمد الأمين بن | محمد بن حسين، الشهير بابن الخرّاط الدمشقي الحنفي، الشيخ الفاضل العالم، الفقيه الأديب، العلامة الهمام. ولد بدمشق ونشأ بها، وطلب العلم مشمرًا عن ساق الاجتهاد، فأخذ عن جملة من العلماء، منهم الأستاذ. قرأ عليه ولازمه وانتفع به، وحضره في دروسه الخاصة والعامة، وأجازه الأستاذ إجازة لطيفة. وامتدح الأستاذ بقصيدة بديعة، وصدرها بهذا البيت المفرد، وهي قوله: ٨٧ن

وافَـتْكَ تَلْثُـمُ راحَتَـيْكَ بِخَجْـلَةٍ ... فاسْبِلْ عليْها مِـنْكَ سِـتْرَ قَبُولِ

قَلْبٌ يَـذوبُ ومُهجَـةٌ تَتَلَهَّبُ ... وحُشاشَـةٌ بِيَـدِ الغَـرامِ تُعَـذَّبُ

وَطَـرِيحُ وَجْـدٍ حـارَبَتْ أَجْفانُـه ... طِيْبَ الكَرى وعلى الجَوَى يَتَقَـلَّبُ

وَيْلاهُ مِنْ شَوْقٍ تَشُبُّ بِمُهجَتي ... جَمَراتُـهُ وخُطوبِ دَهْـرٍ تَغْضِبُ

للهِ في صَبٍّ كَئِـيبٍ مُـدْنَفٍ ... لِسوى وِصالِكَ يا رَشا لا يَطْلُبُ

قَدْ أَنْحَلَتْـهُ يَـدُ البُعـادِ فَكمْ تَـرى ... حُبًّا يجاهِدُ في رِضـاكَ وتَغْضَبُ

يا مُحْرِقًا قلبي الكَلِيـمَ إلى مَـتى ... تَجْنِيْ عَلَيَّ وما جَنَيْتُ وتَعْـتِبُ

ما كانَ لِيَ ذَنْبٌ أظُنُّ سِوى الهَوى ... لمَّا عَشِقْتُكَ قُلْتَ إنِّيَ مُذْنِبُ
كَدَّرْتَ عَيْشِيَ بالصُّدودِ فَعاذِلِي ... أَبَدًا يُسَرُّ بما يَراهُ ويَطْرَبُ
وفَتَكْتَ في كَبِدِي بِغَمْزِ لَواحِظٍ ... بِنِبالِها الأَمْثالُ أَضْحَتْ تُضْرَبُ
أَوَّاهُ مِنْ مُتَعَمِّدٍ قَتْلِي بِلا ... جُرْمٍ جَرى ويْلاهُ كَمْ أَتَعَذَّبُ
سُلْطانُ حُسْنٍ قَدْ تَمَلَّكَ مُهْجَتِي ... كَيْفَ الخَلاصُ ومالِكِي لا يُغْلَبُ
مَلَكَتْ مَلاحَتُهُ القُلُوبَ بِأَسْرِها ... يا لِلْبَرِيَّةِ أَيْنَ مِنْهُ المَهْرَبُ

٦٥أ

ذُو غُرَّةٍ غَرَّاءَ قَدْ بانَتْ لَنا ... بانَ الدُّجا وانْجابَ عنَّا الغَيْهَبُ
باهِي الشَّمايِلِ إنْ تَبَدَّا أَوْ رَنا ... فالظَّبْيُ يَنْفِرُ والغَزالَةُ تَغْرُبُ
وإذا تَبَسَّمَ خِلْتَ لُؤْلُؤَ ثَغْرِهِ ... عِقْدًا على حَجَرِ العَقِيقِ يُرَكَّبُ

٨٧/ن

لانَتْ مَعاطِفُهُ ولكِنْ قَلْبُهُ ... وأَبِيكَ مِنْ آسادِ بِيشَةَ أَغْلَبُ
أَفْدِيهِ مِنْ رِيمٍ شَهِيٌّ رُضابُهُ ... أَصْفى مِنَ الماءِ الزُّلالِ وأَعْذَبُ
مَنْ قاسَ لألاءَ الصَّباحِ إذا بَدا ... بِضِياءِ طَلْعَتِهِ السَّنِيَّةِ يَكْذِبُ
لا شيءَ أَعْذَبُ مِنْ مِياهِ مَحاسِنٍ ... تَجْرِي بِوَجْنَتِهِ الَّتِي تَتَلَهَّبُ
لَمْ أَنْسَ إذْ وافى وباتَ مُسامِرِيَ ... في لَيْلَةٍ ما غابَ عَنْها مُطْرِبُ
نادَمْتُهُ والفَجْرُ ما طَرَدَ الدُّجى ... واللَّيْلُ أَذْيالَ الشَّبِيبَةِ يَسْحَبُ
وتَمايُلُ الجَوْزاءِ فِيهِ تَخالُهُ ... مَيْلاتِ نَشْوانٍ يَجِيءُ ويَذْهَبُ
والبَدْرُ في أُفُقِ السَّماءِ بِلَحْظِهِ ... لِنِظامِنا المَجْمُوعِ شَذْرًا يَرْقُبُ
وافى يَمِيسُ بِقامَةٍ هَزَّتْ مَعاطِفَها الصَّبا ولِكَأْسِهِ مُسْتَصْحِبُ
وأَدارَها في كَفِّهِ ذَهَبِيَّةً ... فَغَدا سَناها بالنَّواظِرِ يَذْهَبُ

حَمْراءُ صافِيَةٌ تَقادَمَ عَهْدُها أَوْصى بِها مُضَرًا قَدِيمًا يَعْرُبُ
راحًا مُشَعْشِعَةً يَضُوعُ عَبِيرُها عَذْراءَ بِكْرًا في الزُّجاجَةِ تَلْعَبُ
راحًا تُرِيحُ القَلْبَ مِنْ أَكْدارِهِ تَنْفِي الهُمُومَ وَللتَّهانِي تَجْلِبُ
فَكَأَنَّهُ لَمَّا بَدَتْ بِيَمِينِهِ بَدْرٌ تَبَدَّا في يَدَيْهِ كَوْكَبُ
ما زالَ يَجْلُوها وَيُنْشِدُ قائِلًا الهَمُّ يَأْكُلُ عُمْرَ مَنْ لا يَشْرَبُ
حَتَّى إِذا غَلَبَ الرُّقادُ جُفُونَهُ وغَدا يُشَرِّقُ تارةً ويُغَرِّبُ
واحْمَرَّ مِنْهُ الخَدُّ حَتَّى إِنَّهُ قَدْ كادَ مِنْ شُرْبِ المُدامَةِ يَلْهَبُ
وَسَّدْتُهُ اليُمْنى وباتَ مُعانِقِي نَشْوانَ في فُرُشِ التُّقَى نَتَقَلَّبُ
بِتْنا وكانَ مِنَ العَفافِ غِطاؤُنا مِنْ غَيْرِ ما واشٍ هُناكَ يُنَقِّبُ
حَتَّى إِذا ما الصُّبحُ سَلَّ حُسامَهُ واللَّيْلُ وَلَّى مُسْتَطارًا يُرْعَبُ
وانْحَلَّ عِقْدُ كَواكِبِ الجَوْزاءِ فانْتَثَرَتْ لآلِيهِ وغَرَّدَ مُطْرِبُ| ٦٥/أ
نَبَّهْتُهُ فَغَدا يُمِيطُ رُقادَهُ عَنْ مُقْلَتَيْهِ وللمَطارِفِ يَسْحَبُ
وَمَضى يَهُزُّ قَوامَهُ عَجْلانَ مِنْ سِنَةِ الرُّقادِ كَخايِفٍ يتَرَقَّبُ| ٨٨ن
فَسَقَى الحَيا الوَسْمِيُّ لَيْلَتَنا الَّتِي لا غَيْرَها مِنْ صَفْوِ عُمْرِيَ أَحْسُبُ
ورَعَى أُوَيْقاتٍ بِها مَرَّتْ فَلا الواشِي يَنُمُّ وَلا الرَّقِيبُ يُؤَنِّبُ
حيثُ الحَبِيبُ وفا لَنا بوُعُودِهِ وأَنالَ ما نَرْجُو وما نَتَرَقَّبُ
حيثُ الزَّمانُ المُسْتَطابُ مُوافِقٌ ومُساعِدٌ لا نَخْتَشِي ما يُرْهِبُ
حيثُ المَصائِبُ والخُطُوبُ بِمَعْزِلٍ عَنَّا وَحَيْثُ الوَقْتُ وَقْتٌ طَيِّبُ
أَتُرَى تَعُودُ لَنا وَنَنْعَمُ بِاللِّقا وَنَفُوزُ مِنْها بِالَّذِي نَتَطَلَّبُ

هَيهاتَ ما زَمَنُ الوِصالِ بِراجِعٍ ... أَنَّى وقَدْ ذَهَبَ الأَلَذُّ الأَطْيَبُ

حتَّامَ يَفتِكُ ذا الزَّمانُ بِكُلِّ ذِي ... أَدَبٍ بِنُوَّارِ المَكارِمِ يُخْصِبُ

وإلامَ يَصْمِيني بِسَهْمِ صُرُوفِهِ ... ويَصُدُّني عَنْ نَيلِ ما أَتَطَلَّبُ

أَغدُو وُمراعًا مِنْ مَكايدِ مَكرِهِ ... وأَرُوحُ مِنْ أَكْدارِهِ أَتَقَلَّبُ

ويَنالُ آمالي الصَّوايبَ كُلَّما ... فَوَّقْتُهُنَّ عَدَلْنَ عَمَّا أَرْغَبُ

مُغْرى بِتَشْييدِ المَعالِي مُتْعَبٌ ... وَكَذاكَ مَنْ رامَ المعالِيَ يَتْعَبُ

قَدْ هَذَّبَتْنِي أَيَّ تَهْذِيبٍ بِهِ ... أَيْدِي الخُطوبِ وما عِذارِيَ أَشْيَبُ

أَبِعُنْفُوانِ مَشِيبَتي سَطَواتُهُ ... تَدْنُو إِلَيَّ وَفِي النَّوايِبِ أَنْشُبُ

أَيَظُنُّني أَخْشَى سَطاهُ وَهِمَّتِي ... عَنْها يُقَصِّرُ لَيْثُ غابٍ أَغْلَبُ

فَلَسَوفَ أُرْهِفُ لابْتِغاءِ مَآرِبِي ... عَزْمًا يَكِلُّ لَدِيهِ سَيْفٌ مِقْضَبُ

لَئِنْ اسْتَرَقَّ بَنِيهِ هَمُّ مَعِيشَةٍ ... فِيهِ وَحُبُّ لَذايِذٍ تُسْتَعْذَبُ

فَأَنا الذي لَمْ أُسْتَرَقْ وإِنَّنِي ... وأَبِيكَ بِي عَمَّا يُعِيبُ تَجَنُّبُ

لَمْ أُدْعَ عَبْدًا لِلسِّوى لكِنَّنِي ... عَبْدٌ لِعَبْدٍ لِلْغَنِيِّ إِذْ أُنْسَبُ

العالِمُ الصَّمْصامُ والحَبْرُ الذي ... لِحِماهُ أَكْبادُ الرَّواحِلِ تُضْرَبُ

العارِفُ الفَرْدُ المُحَقِّقُ مَنْ غَدا ... كَهْفًا إِلَيْهِ فِي الزَّمانِ المَهْرَبُ

شَيْخُ الكَمالِ وقُطْبُ هَذا الوَقْتِ مَنْ ... مِنْهُ العُلُومُ لِكُلِّ فَجٍّ تُجْلَبُ

عَلَمُ الهُدى غَوْثُ الأَنامِ وبُلْبُلُ الحَقِّ المُتَرْجِمُ والحُسامُ المُذَرَّبُ|| ٦٦أ ٨٨/ن

طَوْدُ الفَخارِ وكَعْبَةُ العِرْفانِ مَنْ ... أُمُّ الزَّمانِ بِمِثْلِهِ لا تُنْجِبُ

كَشَّافُ أَسْرارِ الهُدى بِمَعارِفٍ ... أَضْحى لِسانُ الحالِ عَنْها يُعْرِبُ

سَيفٌ عَلى أَهلِ العِنادِ مُجَرَّدٌ لَكِنَّهُ بِحُلا الفَضايِلِ مُذْهَبُ
ذُو هِمَّةٍ أَعلا السِّماكِ مَحَلُّها ومَهابةٍ يَعلو لَها المُتَعَصِّبُ
لا تَزْدَهيهِ نَضارةُ الدُّنيا ولا في حُسْنِ زُخْرُفِها المُنَمَّقِ يَرْغَبُ
وَهُوَ المَلاذُ إِذا المَسايِلُ أَشْكَلَتْ أَبْحاثُها وَسِواهُ بَرْقٌ خُلَّبُ
ما ماسَ في القِرطاسِ غُصْنُ يَراعِهِ إِلاَّ بِأَزْهارِ المَعارِفِ يُخْصِبُ
بِدِمَشْقَ مُذْ فاضَتْ بِحارُ عُلُومِهِ عَذُبَتْ مَناهِلُها وطابَ المَشْرَبُ
يُمْلِي عُلُومًا في الطُّرُوسِ كَأَنَّما مَلَكٌ غَدا يُمْلَى عَلَيهِ فَيَكْتُبُ
تَرِدُ الأَنامُ لِلَثْمِ راحَتِهِ ولا عَجَبٌ فَهذا المَوْرِدُ المُسْتَعْذَبُ
مَوْلى أَيادِيهِ يَفيضُ نَوالُها فَتَرى نَدا اللأْلاءِ مِنْها يُسْكَبُ
مَولى لَوَ اَنَّ البَدْرَ أُعْطي نُورَهُ حَجَبَ الشُّموسَ وَنُورُهُ لا يُحْجَبُ
مَولى لَهُ تَهْفُو القُلُوبُ مَحَبَّةً وَكَذا الكَرِيمُ إِلى القُلُوبِ مُحَبَّبُ
يا طالِبًا مَسْعاهُ في شَأْوِ العُلا هَيْهاتَ ما تَرْجُوهُ شَيْءٌ يَصْعُبُ
ما كُلُّ شَأْوٍ يُسْتَطاعُ نَوالُهُ خَفِّضْ عَلَيْكَ فَأَيْنَ عَنْقا مَغْرِبُ
مَوْلايَ يا فَرْدَ الكَمالِ ومَنْ لَهُ أَصْلٌ رَفيعٌ في العُلا مُتَشَعِّبُ
يا ابْنَ الأُولى فَخَرَتْ دِمشقُ بِهِمْ ومَنْ غَيْثُ الفَضايِلِ مِنْهُ هامٍ صَيِّبُ
ماذا أَقولُ بِوَصْفِ ذاتِكَ في الوَرى ولَكَ المَكارِمُ والمَفاخِرُ تُنْسَبُ
طُرُقُ المَقالِ تَضِيقُ في إِخْبارِها عَنْ بَعْضِ وَصْفِكَ وَالقَرِيحَةُ تَنْضُبُ
وإِلَيْكَ بِكْرٌ بِنْتُ فِكْرٍ حُرَّةٌ غَرَّاءُ بَدْرُ جَمالِها لا يُحْجَبُ
حَسْناءُ طالَ ثَواؤُها في خِدْرِها عَذراءُ ما جُلِيَتْ عَلى مَنْ يَخْطِبُ

طائيّةٌ شاميّةٌ وافتْ على سَحْبانَ أذيالَ البلاغةِ تَسْحَبُ

فَغَرُّ كأنفاسِ الرِّياضِ شَهِيَّةٌ يُبْدي مديحَكَ نَظْمُها المُسْتَعْذَبُ|| ٦٦/أ ٨٩ن

فاسْتَجْلِها كالرَّوضةِ الغنّاءِ أو كغِناءِ قُمْرِيٍّ هَتُوفٍ يُطْرِبُ

مَعْ طُولِها عَنْ وَصْفِ ذاتِكَ قَصَّرَتْ وبوَصْفِ ذاتِكَ ما يَقُولُ المُطْنِبُ

وافتْكَ راجيةَ القَبُولِ بخَجْلَةٍ إذْ فيهِ يَشْرُفُ قَدْرُها وتُرحَّبُ

فاجْعَلْهُ ياكَنْزَ المعارِفِ مَهْرَها فَبِذاكَ لِلْمَجْدِ المُوَثَّلِ تَكْسَبُ

فَلَقَدْ طمِعْتُ بفيضِ فَضْلِكَ في الورى ولِكُلِّ دَهْرٍ مِنْ بَنِيهِ أَشْعَبُ

والعَبْدُ منسوبٌ إِلَيْكَ وَمَنْ يَكُنْ يَحْكِيهِ فَهْوَ بغَيْرِ شكٍّ يُحْسَبُ

فاعْطِفْ عَلَيْهِ بِدَعْوَةٍ يَلْقَى الفُتُوحَ بِها وينْجُو يَوْمَ لا يَحْنُو الأَبُ

لا زالَ مَدْحُكَ مِثْلَ عِلْمِكَ سايِرًا ما لاحَ في فَلَكِ الفضايِلِ كَوْكَبُ

وعلى الّذِي أَصْبَحْتَ وارثَ عِلْمِهِ أَوْفَى صَلاةٍ شَمْسُها لا تَغْرُبُ

وعلى الّذِينَ قَدِ انْتَمَوا لجَنابِهِ وَعَلَيْكَ ثُمَّ على الّذِي لَكَ يَصْحَبُ

ما شِمْتُ بارِقَةَ القَبُولِ بِمِدْحَتِي لِجَنابِكَ السّامِي وتَمَّ المَطْلَبُ

وكانت وفاة المترجم يوم الأحد، ثالث عشر صفر، سنة ست وخمسين ومائة وألف. ودفن يوم الاثنين بتربة الباب الصغير، لصيق أخيه الشيخ صادق، رحمهما الله تعالى.

[تلاميذه: ٢١ – محمد بن فضل الله، أمين الدين المحبّي]

محمد الأمين بن فضل الله بن محب الله بن محب الدين الدمشقي الحنفي، العلامة البارع المفنن، المؤرخ الأديب، الشهير بالمحبّي. ولد سنة إحدى وستين وألف، واشتغل بالعلوم على مشايخ عصره، ونبهاء دهره، منهم الأستاذ، فإنه أخذ عنه وقرأ عليه، وأجازله. وله من التآليف التاريخ الحافل لأعيان القرن الحادي عشر، سماه *خلاصة الأثر*، و"ما يعول عليه في المضاف والمضاف إليه،" و"قصد السبيل فيما في لغة العرب من الدخيل،" و *نفحة الريحانة*، وديوان شعر. وكانت وفاته ليلة | الأربعاء، ثامن عشر جمادى الأولى، سنة إحدى عشرة ومائة وألف. ودفن بمرج الدحداح بمقبرة الذهبية منها، تجاه قبر الأستاذ أبي شامة، على حافة الطريق، رحمه الله تعالى.[٢٥] |

٨٩/ن ٦٧أ

[تلاميذه: ٢٢ – محمد بن محمد، تقي الدين العطار]

محمد بن محمد بن علي بن حسين بن عبد الرحمن العدوي التنبي، الشهير بالعطار، لاحترافه بذلك، الدمشقي الحنفي، الشيخ الفاضل، الكاتب الشاعر، الصالح أبو الهدى، تقي الدين. ولد بدمشق في رجب، سنة ثلاث عشرة ومائة وألف، ونشأ بها وأخذ عن جماعة من علمائها. فلازم دروس الأستاذ الخاصة والعامة، وقرأ عليه، وكتب له إجازة على ظهر نسخة من شرح الأستاذ على ديوان الشيخ عمر الفارض قدس سرهما، وصورة ما كتبه بخطه:

٢٥ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ١٠٠–١٠٥.

بسم الله الرحمن الرحيم، والله بكل شيء عليم. الحمد لله على إنعامه، والشكر له على مزيد إكرامه، والصلاة والسلام، على سيدنا محمد وعلى آله الكرام، وجميع أصحابه الفخام. أما بعد، فقد أجزت صاحب هذا الكتاب، الفاضل الكامل، الموفق الحافظ، محمد آغا ابن محمد آغا العطار، أسعده الله تعالى في الدارين، وجعله من خير الفريقين، أن يروي عني شرحي هذا، خالياً من التصحيف والتحريف، وحالياً بكل معنى لطيف شريف، موافقاً لمعاني كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، مما تنشرح به الصدور والأفهام، عند أولي المعرفة المحفوظين من وساوس الأوهام. وكتبه بيده الفانية، وحقيقته الباقية، مؤلفه عبد الغني،| الشهير بابن النابلسي الحنفي، المدرّس بالسليمية في صالحية دمشق الشام المحمية، جوار الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي قدس الله سره، تحريراً في غرة ربيع الثاني، سنة ثمان وعشرين ومائة وألف، بشهادة فخر الأفاضل، مولانا الشيخ محمد بن الحاج إبراهيم الدكدكجي. ٩٠ن

وحج المترجَم سنة ست وسبعين ومائة وألف، فتوفي يوم التروية بمكة المشرفة، ودفن بمقبرة المعلا، قريباً من ضريح السيدة خديجة، رحمه الله تعالى.| ٦٧/أ

[تلاميذه: ٢٣ - محمد بن أحمد، سعيد الدين المحاسني]

محمد سعيد الدين بن أحمد بن سليمان بن إسماعيل بن تاج الدين بن أحمد بن محمد بن محاسن بن يحيى بن محاسن بن شهاب الدين أحمد بن نور الدولة علي بن أبي المجد بن محاسن

الشرابيشي التيمي الدمشقي، الشهير بابن محاسن، الشيخ الفاضل، المتفوق النبيل الهمام، أبو المكارم. ولد بدمشق يوم الأحد، ثالث عشر محرم، سنة تسع وعشرين ومائة وألف. ونشأ بها، وأخذ عن جملة من أعيان علمائها، وأجازله الأستاذ بما يجوزله، وولي خطابة الجامع الشريف الأموي، بعد وفاة والده، فقام بها أحسن قيام. وكانت وفاته في غرة ذي الحجة، سنة تسع وستين ومائة وألف، ودفن بتربة الباب الصغير. وكان قد تزوج بعمتي أخت والدي، لأمه الشريفة نسلي خاتون، بنت المرحوم صادق أفندي الخراط، الآتية ترجمته، وأعقب منها أولادًا هم الآن بدمشق الشام، غرة وجهها البسام، أبقاهم الله تعالى مدى الأيام.

[تلاميذه: ٢٤- محمد بن أحمد، سعيد الدين اللقيمي]

محمد سعيد الدين بن أحمد بن محمد بن سلامة | الدمياطي، الشافعي، الشهير باللقيمي الشافعي، سبط النور علي بن غانم المقدسي، الشيخ العالم الفاضل، الأديب الهمام، المتفوق في صناعتي النظم والنثر. أخذ عن الأستاذ، وامتدحه بقصيدة، وقفت عليها بخطه، ومنه نقلت، وهي: ٩٠/ن

تَجَلَّتْ عَرُوسُ الشّامِ وابْتَسَمَ الزَّهْرُ ... بِثَغْرٍ كَمَعْسُولِ اللَّمَا حِينَ يَفْتَرُّ

يَحُفُّ بِها رَوْضُ الزُّهُورِ كَأَنَّهَا ... جِنانٌ وحَفَّتْها سَرَادِقُها الخُضْرُ

غَدَتْ بَهْجَةً للنّاظِرِينَ ونُزْهَةً ... فَظاهِرُها زَهْرٌ وباطِنُها نَهْرُ

حَكَتْ فُلْكًا والصّالِحِيَّةُ بَدْرُها ... وفِيها زُهُورُ الرَّوْضِ أَنْجُمُهُ الزُّهْرُ

٦٨أ

حَبَاهَا إِلَهُ العَرْشِ خِيرَةَ أَهلِهِ فَسَاكِنُهَا مِثْلُ الشَّهِيدِ لَهُ أَجْرُا

وعَبْدُ الغَنِيِّ النَّابُلسِيّ مَطْلَعُ سَعْدِهِ يُؤَيِّدُ هَذا النَّقلَ والخَبَرَ الخُبْرُ

فَلا بَرِحَتْ فيها مَظَاهِرُ مَجْدِهِ عَلى المَرْكَزِ الأَعْلا وناظِرُهُ البَدْرُ

تُشَدُّ رِحَالُ السالِكِينَ لِسَوحِهِ فَيَلْقاهُمُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ثَغْرُ

فَهْيَ إِلَيهِ رِحْلَةُ الصَّيْفِ والشِّتَا فَفِيهِ لِذِي الآمَالِ إِنْ يَمَّمُوا الجَبْرُ

هُوَ الحَرَمُ الأَمْنُ الَّذِيْ لِجَنَابِهِ تَحُجُّ لَهُ مِنْ كُلِّ طَايِفَةٍ سَفْرُ

إِمامٌ حَوى كُلَّ الفُنونِ بِفَضْلِهِ يُحَدِّثُنَا الكَشَّافُ والبَحْرُ والنَّهْرُ

وَأَدْرَكَ مِنْ كَنْزِ الحَقَايِقِ كَشْفَهُ مَرَاقِيَ سُعودٍ لَيسَ يُدْرِكُهَا النَّسْرُ

وَأَبْرَزَ مِنْ صَوغِ القَرِيضِ قَلايِداً لِجِيدِ العُلا لَكِنَّ مَنْثُورَهُ الدُّرُّ

بَيَانُ مَعَانِيهِ بِهِ رِقَّةُ الصَّبَا بِسِحْرِ بَيَانٍ حَلَّ فِي لَفْظِهِ الخَمْرُ

وأَعْظَمُ ما تَهوى النُّفُوسُ وتَشْتَهِي مَسامِعُ عُشَّاقِ الجَمَالِ هُوَ الشِّعْرُ

فَيَا وَيحَ دَهْرٍ عاقَنِي عَنْ لِقَائِهِ عَيَانَاً ويا بُشْرايَ إِنْ أَسْعَفَ الدَّهْرُ

وَبُوِّئْتُ مِنْ عَلْيَاءِ جَنَابِ رِحابِهِ مُبَوَّءَ صِدْقٍ حَفَّهُ العِزُّ والنَّصْرُ

وأُشْهِدُهَا تِيكَ الرِّيَاضِ بِمَوكِبٍ وجُنْدِ زُهُورٍ حَيْثُ يَقْدُمُهَا البِشْرُ

٩١ن

فَوَاكِهُ كَالفِرْدَوسِ فِيها كَثِيرَةٌ وجَيْشُ زُهُورٍ ما لِعَسْكَرِهِ حَصْرُا

وللوَرْدِ سُلْطَانُ الأَزاهِرِ مَوكِبٌ حكى مَوكِبَ السَّادَاتِ رَايَاتُهُ الخُضْرُ

كَكَأْسِ عَقِيقٍ فِيهِ دِرْهَمُ عَسْجَدٍ تَشَاكَلَ فِي تَلوِينِهِ الخَمْرُ والجَمْرُ

ونِسْرِينُهَا يَرْنُو إِلَيْكَ كَأَنَّمَا يُغَازِلُ بِالأَلحَاظِ أَعْيُنُهُ الصُّفْرُ

حِقَاقٌ مِنَ البِلَّوْرِ فِيهَا زَبَرْجَدٌ لِمُنْتَشِقِ الأَزْهَارِ يُهْدَى بِهَا العِطْرُ

وَصُحْفُ لُجَيْنٍ فَوْقَ قُضْبِ زُمُرُّدٍ مُفَضَّضَةِ التِّيجَانِ ذَهَّبَهَا التِّبْرُ
وَبَهْجَةُ دِينَارٍ بِأَوْرَاقِ فِضَّةٍ لَهُ قِيمَةٌ تَغْلُو وَإِنْ رَخُصَ الزَّهْرُ
وَنَرْجِسُهَا يَخْتَالُ مِنْ لِينِ قَدِّهِ تَغَارُ لِعِطْفَيْهِ المُثَقَّفَةُ السُّمْرُ
غَضِيضَةُ طَرْفٍ غَازَلَتْ كُلَّ عَاشِقٍ مُغَامِزَةُ الحَسْنَا دَبَّ بِهَا السُّكْرُ| ٦٨/أ
تَمَادَى شَذَى عَبْدِ الغَنِيِّ فَكَمْ لَهُ يَفُوحُ لَدَيْنَا مِنْ مَدَايِحِهِ نَشْرُ

وكانت وفاة المترجم في صفر، سنة ثمان وستين ومائة وألف، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ٢٥- محمد، عز الدين القسطنطيني]

محمد عزيز بن [...]، القسطنطيني الحنفي، الشيخ الفاضل البارع، المتفوق الهمام، أبو الإصلاح، عز الدين. أجاز له الأستاذ، وكتب له ما صورته، ومن خطه نقلت: "الحمد لله وحده، قد أجزنا فخر المدرسين الكرام، محمد عزيز أفندي حفظه الله تعالى، بما يجوز لنا وعنا روايته، إجازة عامة بالشرط المعتبر، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم." انتهى. وكانت وفاته سنة [...].

[تلاميذه: ٢٦- محمد، شمس الدين المخلصي]

محمد بن [...]، الشهير بالمخلصي الحنفي، الشيخ شمس الدين. أخذ عن الأستاذ، وقرأ عليه *الأربعين النووية*، ومدحه بهذه الأبيات، يستجيزه بها، وهي قوله:

٩١/ن
سَموتَ على الأقْرانِ في كلِّ ما تُبْدِي — وشَيَّدْتَ أَرْكانَ الحقِيقةِ بالزُّهْدِ
وأَنْتَ وحيدٌ في العُلُومِ ولَمْ تَزَلْ — بها تَرْتقِي في حَضْرةِ الواحدِ الفَرْدِ
فَعبْدُ الغَنِيّ بحْرُ المعارِفِ قدْ سَما — على سايرِ الأقْرانِ بالفَضْلِ والمجْدِ
معارِفُهُ فاضَتْ على كُلِّ عارِفٍ — بأقْصى بلادِ اللهِ كالهِنْدِ والسِّنْدِ
وَحِيدٌ فريدٌ في العُلُوْمِ مُفضّلٌ — بأخلاقِهِ الحُسْنى على الحُرِّ والعَبْدِ
تصانِيْفُه في الشَّرْقِ والغَرْبِ أُنْشِرَتْ — يُقَصِّرُ عَنْها صاحِبُ الفَهْمِ بالجِدِّ
فَهذا هُوَ الحبْرُ المُعَظَّمُ قَدْرُهُ — وهذا هُوَ القُطْبُ الذي شاعَ بالفَرْدِ
أَرُوْمُ مِنَ المَوْلى الرَّفِيعُ مَقامُهُ — إجازَةَ هذا العَبْدِ في كُلِّ ما يُبْدِيْ
وَأَرْوِيَ عَنْهُ كُلَّما قَدْ سَمِعْتُهُ — بِلَفْظٍ كما القِنْدِيْدُ أَحْلى مِنَ الشَّهْدِ
٦٩أ
وَأَجْبُرُ لِلْقَلْبِ الكَسِيْرِ بِنَيْلِ ما — أَجازَ بِهِ شَيْخِي وبالشُّكْرِ والحَمْدِ

وكانت وفاته سنة [...].

[تلاميذه: ٢٧ - محمد بن محمد، همام الدين الأكرمي]

محمد بن محمد الدمشقي الحنفي، الشهير بالأكرمي، أحد خدام الأستاذ، الشيخ الأكبر قدس الله سره، الشيخ الفاضل، الشاعر الماهر، أبو النجا، همام الدين. أخذ عن الأستاذ وحضر دروسه التفسيرية. وكتب للأستاذ في غرض له، قوله:

بَحْرُ العُلُومِ ومعدِنُ الأَفْضالِ — عَبْدُ الغَنِيّ لَهُ المَقامُ العالِي
فَهْوَ الذيْ بالشامِ أَضْحى رُكْنَها — وبِهِ كَمالُ العِزِّ والإِجْلالِ

السَّعدُ أَضحى في ذُراهُ خادِماً والفَخْرُ والبُشْرى مَعَ الإِقْبالِ
والعِلْمُ مُجتَمِعٌ لَدَيْهِ وإنَّهُ كَنْزُ المعارِفِ كَوْكَبٌ مُتَلالي
وَهْوَ الفَرِيْدُ بِعَصْرِهِ وعُلُومُهُ ونِظامُهُ كجواهرٍ ولآلي
لا زال يَسْمُو لِلْعُلا ويَدُوْمُ في عَيْشٍ هَنيٍّ أَرْغَدٍ مُتوالي
ما هَبَّتِ النَّسَماتُ في جُنْحِ الدُّجى والبَرْقُ لاحَ وبانَ ضَوْءُ هِلالِ

[تلاميذه: ٢٨ – محمد، عصمة الدين اللبابيدي]

محمد، الشهير باللبابيدي الدمشقي الشافعي، الشيخ الصالح البركة، عصمة الدين. كان أولاً يشتغل | صانعاً بحمام الأمير منجك، بمحلة القباقبية العتيقة، ثم ترك ذلك ولزم الأستاذ مدة طويلة، وعادت عليه بركة أنفاسه، وصار للناس فيه اعتقاد عظيم، يقصدونه في المهمات، فتقضى بإذن الله على يديه. وكانت وفاته في رمضان، سنة سبعين ومائة وألف بدمشق، ودفن بمرج الدحداح. ٩٢ن

حرف الهمزة

[تلاميذه: ٢٩ – إبراهيم بن محمد، برهان الدين الدكدكجي]

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الدمشقي الحنفي، الشهير بالدكدكجي، الشيخ الفاضل، النحرير الناظم الناثر، الفريد أبو العون، برهان الدين. وقد قدمنا ترجمة أبيه. كان مولده بدمشق، سنة أربع ومائة وألف، وأرخ ميلاده الأستاذ، بقوله مخاطباً والده:

يا مُحَمَّدُ أَنْتَ ذُوْ سَعْدٍ   فَضْلُكَ المَعْرُوْفُ لا يَخْفَى
٦٩/أ فُزْ بِإِنْعَامٍ أَتَى أَرِّخْ   وبِإِبْرَاهِيمَ الَّذِيْ وَفَّى|

ونشأ في حجر والده، وطلب العلم، ولزم الأستاذ كوالده في غالب أوقاته. وبرع وصار له نباهة كلية، وأجازه الأستاذ إجازة مطولة في مقدار كراسة، وقد وقفت عليها. ولما توفي والده كما تقدم، صار يقرأ العشر مكان والده في درس الأستاذ بجامع السليمية. وكانت وفاته يوم الخميس، تاسع عشرى رجب، سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف. ودفن بالتربة الكبرى من مرج الدحداح، بطرفها القبلي.[٢٦]

[تلاميذه: ٣٠- إبراهيم بن عباس، برهان الدين الحافظ]

إبراهيم بن عباس [بن علي] الدمشقي الشافعي، الشهير بالحافظ، الشيخ الإمام، العالم العامل، المقرئ المجود | المرتل، القدوة العمدة، أبو إسحاق، برهان الدين. كان آية ٩٢/ن باهرة في حسن الأداء، وله الباع الطويل في طرق القراءات، وانفرد بدمشق بمشيخة الإقراء وصار له التقدم في ذلك. ولد بدمشق سنة عشرة ومائة وألف، ونشأ بها، وأخذ القراءات عن الشيخ أسعد بن إسحاق المنير. وأجازه الأستاذ، وحضر دروسه، وأَمّ بالجامع الأموي في صلاة الفجر الأولى المسماة باليمانية إلى وفاته. وكانت وفاته ليلة الثلاثاء، ثالث المحرم، سنة ست وثمانين ومائة وألف. ودفن بمرج الدحداح بتربة الذهبية، رحمه الله تعالى.

---

٢٦ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ٢٣-٢٦.

[تلاميذه: ٣١– إبراهيم بن عباس الداخل]

إبراهيم بن عباس الدمشقي الشافعي الداخل، أحد المشهورين بإجادة أعمال الموسيقى، وحسن الإنشاد وسعة الإطلاع في ذلك. كان لا ينفك عن مجالس الأستاذ. وكانت وفاته سنة أربع ومائتين وألف. ودفن بالتربة الرسلانية.[٢٧]

[تلاميذه: ٣٢– إبراهيم بن عبد الرحمن، بدر الدين ابن الحكيم]

إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد الدمشقي الصالحي الحنفي، الشهير بابن الحكيم، الشريف لأمه، رئيس الكتّاب بمحكمة صالحية دمشق، الأديب الأريب البارع، الكاتب المفنن، أبو العون، بدر الدين. ولد بدمشق سنة ثلاث عشرة ومائة وألف، وأخذ عن الأستاذ وانتفع به، ولازم حضور مجالسه، وصحبه مدة ست عشرة سنة، وكتب جملة صالحة من تآليفه بخطه الحسن المضبوط، وحفّته بركاته ونفحاته. ووقعت له مع الأستاذ واقعة اغتاظ الأستاذ منه بسببها،| ثم تراضاه ٥٩٣ن المترجم حتى عفى عنه. وانعزل عن مخالطة الناس قبل وفاته بسنين، حتى كان يقول: "إذا نزلت إلى دمشق من | الصالحية، رأيت نفسي كأني غريب، لا أعرف أحداً." وكانت ١٧٠أ وفاته سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف. ودفن بسفح قاسيون.

[تلاميذه: ٣٣– إبراهيم بن عبد الكريم، شجاع الدين ابن الفارة]

إبراهيم بن عبد الكريم بن أحمد الكريمي، الشهير بابن الفارة الدمشقي الحنفي، الشيخ

---

٢٧ لم ترد ترجمة إبراهيم بن عباس الداخل في أ.

الفاضل الكامل، البارع الأوحد، أبو التقا، شجاع الدين. ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن الأستاذ، وحضر عليه جملة من كتب التصوف، وصدرت منه قضية، فأنشد فيه الأستاذ قوله:

لُقِّبَ بالفارَةِ مِنْ خُبْثِهِ   جَنى على أحبابِهِ ما جَنا
يَقُولُ مَنْ يَنْظُرُ أَفْعالَهُ   يا ربَّنا عَجِّلْ لَنا قِطَّنا

وكانت وفاته بدمشق سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف، عن تسعين سنة تقريباً. ودفن في صالحية دمشق، بمدفن بني الزكي، الملاصق لضريح الأستاذ الشيخ الأكبر قدس سره.

[تلاميذه: ٣٤- إبراهيم بن مراد، برهان الدين الراعي]

إبراهيم بن مراد بن إبراهيم بن [أحمد]، الشهير بالراعي الدمشقي الحنفي، الشيخ الأديب الأريب، الناظم الناثر، البارع الذكي المتفوق، أبو الهدى، برهان الدين. ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن فضلائها، وبرع ونظم ونثر، ولازم حضرة الأستاذ، وحضر دروسه الخاصة والعامة، وصار من أجل تلامذته. وصحبه في الرحلة الكبرى الحجازية والرحلة البعلبكية،| وله في الأستاذ اعتقاد عظيم وخدمة. وكان الأستاذ يعبر عنه بولد القلب، ويعتني به ويجل شأنه. وكتب المترجم بخطه عدة رسائل للأستاذ وجمع مجاميع علمية وأدبية، وقفت على بعضها. وأجاز له الأستاذ مراراً باللفظ والكتابة. وكانت وفاته بدمشق سنة ثمان وثلاثين | ومائة وألف. ودفن بتربة الذهبية من مرج الدحداح، على حافة الطريق من جهة الشمال وقد جاوز السبعين. وأرخ وفاته

٩٣/ن
٧٠/أ

الأستاذ بقوله:

مـاتَ تِلميذٌ لَنا　　كانَ مِنْ أهلِ النُّبا
فـأَتى تاريخُهُ　　بيتَ شعرٍ مُعْجِبا
ماتَ إبْراهِيمُ يُدْعى　　بابْنِ راعِي أَدَبا

وكتب هذا التاريخ في لوح وجعل على قبره رحمه الله تعالى.[٢٨] وكتب للأستاذ هذه الأبيات، وهي قوله:

وَقصْرٍ رفيعٍ نَزِهِ الطَّرْفِ فِيهِ إنْ　　أَرَدْتَ بأَنْ تُجْلِيَ هُمُوماً عَنِ القَلْبِ
نَعِمْنا بِه يوْماً بأَهْنى مَسَرَّةٍ　　وَطِيبِ حديثٍ عَنْ عُلُومِ الأُولى يُنْبِيْ
بِخدمةِ مَوْلانا الإمامِ ومَنْ لَهُ　　مَقَامُ الهُدى والمَجْدِ والعِزِّ والقُرْبِ
هُوَ السَّيِّدُ المِفْضالُ عَبْدُ الغَنِيِّ مَنْ　　رَقى ذُرْوَةَ العَليا بِعِلْمٍ لَهُ وَهَبِيْ
فلا زالَ مَحْفُوظاً مِنَ اللهِ كُلَّما　　يَهِيْمُ بِهِ المُشْتاقُ ذُو المَدْمَعِ الصَّبِّ[٢٩]

[تلاميذه: ٣٥ - إبراهيم بن مصطفى، برهان الدين الحلبي]

إبراهيم بن مصطفى بن إبراهيم، الحلبي الأصل والمولد، القسطنطيني الحنفي، الشيخ العالم، الحبر البحر، المحقق المدقق، الفقيه البارع، المتضلع من العلوم العقلية والنقلية. أخذ عن جماعة من علماء حلب والشام ومصر والحجاز، منهم الأستاذ، فإنه أجازه

---

٢٨ الأبيات الورادة فيما يلي ساقطة في م، ويبدو أنها مضافة لاحقًا في أ، في بياض ترك لهذا الغرض.

٢٩ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ٣٧-٤٢.

إجازة خاصة. وانتفع به الجم الغفير من الأروام والمصريين. وكان مثابراً على المطالعة والمذاكرة | ليلاً ونهاراً، ودرّس في جامع أيا صوفيا. وله من التآليف "جواهر الكلام ٩٤ن في علم الكلام،" وشرح لغز البهاء العاملي، ومنظومة في السيرة النبوية وشرحها، وحاشية على *شرح التنوير* للشيخ علاء الدين الحصكفي، و"الحلية الضافية في العروض والقافية،" ورسائل كثيرة لا تعد في علمي الوفق والحساب، و"اللمعة" في القضاء والقدر والوجود، وهي عجيبة في بابها، وغير ذلك. وكانت | وفاته في شهر ربيع ٧١أ الآخر، سنة تسعين ومائة وألف بقسطنطينية، ودفن بها، رحمه الله تعالى.[٣٠]

[تلاميذه: ٣٦- أبو بكر بن عبد القادر القواف]

أبو بكر بن عبد القادر بن علي الدمشقي الشافعي، الشهير بالقواف، لاحترافه بصنعة القوافة، الشيخ الصالح الناسك، الفقيه الأوحد العمدة. ولد بدمشق سنة ست ومائة وألف، ونشأ بها، وأخذ عن جملة من أعيان علمائها، كالمنلا إلياس بن إبراهيم الكوراني، والأستاذ، وحضره في دروسه. وأجازه الشمس محمد بن علي الكاملي، والشهاب أحمد بن عبد الكريم الغزي العامري، ومحمد بن خليل العجلوني الجعفري، وعلي ابن أحمد الكزبري، [وهو من خواص مشايخه،] ومحمد بن عبد الحي الداودي، ومصطفى ابن مصطفى السواري، والشريف أحمد بن [...] السوقي، وأحمد بن [...] الشملي الرومي، أخذ عنه التفسير. ولما تولى والدي إفتاء السادة الشافعية بدمشق، صار كاتب السؤالات عنده إلى أن توفي. وكانت وفاته ليلة الاثنين بعد أن | صلى العشاء ٩٤/ن

٣٠ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ٤٢-٤٣.

الآخرة، سابع عشر شهر ربيع الثاني، سنة سبعين ومائة وألف، بتقديم السين. ودفن يوم الاثنين بباب الصغير، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ٣٧- أحمد بن محمد أمين، شهاب الدين الزهيري]

أحمد بن محمد أمين بن محمد، الدمشقي الحنفي، الشهير بالزهيري، سبط بني الموقع، أحد الكتّاب بمحكمة الباب، الشيخ البارع الهمام، الكاتب شهاب الدين. ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن علمائها كالأستاذ، وتزوج ببنت ابنه الشيخ إسماعيل، هي المصونة صالحة خاتون. وعرض له قبل موته بسنتين مرض الفالج، وبقي فيه إلى أن توفي. وكانت وفاته يوم الأربعاء، خامس عشرى شهر ربيع الآخر، سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف. وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن بتربة الباب الصغير. وأعقب من بنت ابن الأستاذ بنتين، آمنة وعائشة، لا غير، رحمه الله تعالى.[٣١]

[تلاميذه: ٣٨- أحمد بن محمد، شهاب الدين المقدسي]

أحمد بن محمد بن طه، المقدسي الأصل والشهرة، الدمشقي الصالحي الشافعي، الشيخ الفقيه، العالم العامل، الصالح الناسك، العابد المتفوق | البارع. ولد سنة عشرة ومائة وألف تقريباً، وأخذ بدمشق عن أفاضلها، ولزم الأستاذ الملازمة الكلية ليلاً ونهاراً، وحضر دروسه الخاصة والعامة، وأجازله الأستاذ. وكان المترجم، صبيحة كل يوم يقبل رجل الأستاذ، فعادت عليه بركة أنفاسه، وصارت له الملكة

٧١/أ

٣١ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ١٦٧.

٥٩٥ التامة في التصوف والفتوح الرباني. ودرّس بصالحية | دمشق في الجامع الجديد، وتردد إليه الطلبة وانتفعوا به. وكانت وفاته في سنة ثمانين ومائة وألف. ودفن بسفح قاسيون.[٣٢]

[تلاميذه: ٣٩- أحمد بن محمد، شهاب الدين السابق]

أحمد بن محمد بن علي بن عبد القادر محيي الدين، العراقي الأصل، الحدادي النسبة، الدمشقي الشافعي، الشهير بالسابق، الشيخ العالم العامل، الأوحد الصوفي، الفقيه العابد. ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن جماعة من العلماء كالأستاذ. وقرأ الفقه وأصوله على الفقيه مصطفى بن [مصطفى،] الشهير بابن سوار، شيخ المحيا النبوي، وأجاز له، وكتب له الإجازة على ظهر نسخة من شرح "جمع الجوامع" للمحلي،[٣٣] كما وقفت على ذلك. وله من التآليف "مختصر الإتقان" للسيوطي، وقفت عليه بخطه، وشعر غالبه في الحقيقة. وكانت وفاته بدمشق سنة إحدى وستين ومائة وألف. ودفن بتربة الباب الصغير.[٣٤]

[تلاميذه: ٤٠- أحمد بن محمد، شهاب الدين الباقاني]

أحمد بن محمد بن صبح الباقاني الشافعي، شيخنا الشيخ الإمام، العالم العامل، الفقيه المتبحر في العلوم، أبو العباس، شهاب الدين. ولد في قرية باقة من أعمال نابلس، سنة

٣٢ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ١٦٧. ٣٣ لعله يقصد كتاب جلال الدين محمد بن أحمد، *البدر الطالع في حل جمع الجوامع*، تحقيق أبي الفداء مرتضى علي بن محمد المحمدي الداغستاني (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥). ٣٤ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ١٧٩-٨١.

ثمان عشرة ومائة وألف، ونشأ بها، وقدم دمشق لطلب العلم، وأخذ عن الأستاذ، وأجازه. وألف رسالة في قول العامة "شيء لله،" ورسالة أخرى سماها "الجواب المأثور في أحوال الأنبياء والشهداء في القبور." وتوفي لخمس مضت من جمادى الأولى،| سنة خمس وتسعين ومائة وألف بمدينة نابلس، ودفن بها. وقد ترجمته في معجمي بترجمة طويلة،| فلتراجع.

٩٥/ن

٧٢أ

[تلاميذه: ٤١- أحمد بن محمد، شهاب الدين الأغريوزي]

أحمد بن محمد الرومي المحتد الحنفي، الشهير بالأغريوز، الدمشقي، الرئيس الكاتب، الأديب الفاضل، الماهر الصوفي، المنشئ الناظم الناثر، أحد أعيان جند دمشق. لازم الأستاذ، وحضره في غالب دروسه، وسمع عليه *الفتوحات المكية*، واختص به. وسكن مدة في داره في الصالحية، واتخذ له حجرة مخصوصة بها، وكان الأستاذ يحفل به، وله عليه نظر تام. ترجمه المحبّي في ذيل *النفحة*، وأثنى عليه، وذكر له من شعره العربي شيئًا. وله شرح على كتاب الشاهدي المشهور بالعربية. وكانت وفاته يوم الجمعة، سابع رجب، سنة ست وعشرين ومائة وألف. ودفن بمرج الدحداح. والأغريوزي نسبة إلى جزيرة كبيرة في الروم.[٣٥]

[تلاميذه: ٤٢- أحمد بن سليمان، شهاب الدين المحاسني]

أحمد بن سليمان بن إسماعيل بن تاج الدين بن أحمد، الدمشقي الحنفي، الشهير

٣٥ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ١٨١-٨٤.

كأسلافه بالمحاسني، الشيخ الفاضل، العالم الكامل الأوحد، أبو العباس، شهاب الدين، أحد رؤساء دمشق وأعيانها. مولده بدمشق ليلة الثلاثاء، تاسع محرم، افتتاح سنة خمس وتسعين وألف. ونشأ في حجر والده، وأخذ عن جملة من علماء دمشق، منهم الأستاذ، وأجازله. وولي خطابة الجامع الأموي، وتدريس الأمينية والباسطية. وكانت وفاته في سابع ذي الحجة،| سنة ست وأربعين ومائة وألف. ٥٩ن
ودفن بتربة الباب الصغير.

[تلاميذه: ٤٣- أحمد بن عبد الله، شهاب الدين البعلي]

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن مصطفى الحلبي المحتد، الشهير بالبعلي، الدمشقي الحنبلي، الشيخ الإمام العالم، الزاهد العابد، الفرضي، بقية السلف الصالح، شيخنا أبو العباس، شهاب الدين. ولد بدمشق في ثامن رمضان، سنة ثمان ومائة وألف، وأخذ عن جماعة من العلماء كالأستاذ والجد، الشمس الغزي،| وغيرهما. وقد ٧٢/أ استوفيتهم في ترجمته من كتابي *النعت الأكمل*، وفي معجمي "إتحاف ذوي الرسوخ." وكانت وفاته بدمشق ليلة السبت، سادس عشر محرم، سنة تسع وثمانين ومائة وألف. وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن بباب الصغير، [بالقرب من مدفن بني الدسوقي،] رحمه الله تعالى.[٣٦]

---

٣٦ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ١٣١-٣٢.

[تلاميذه: ٤٤- أحمد بن عبد المنعم، شهاب الدين الدمنهوري]

أحمد بن عبد المنعم بن حيام القاهري الشافعي، الشهير بالدمنهوري، الشيخ الإمام، [العلامة] في سائر العلوم العقلية والنقلية، الفقيه في المذاهب الأربع، المعمر المسند، الثبت الحجة، النحرير العلامة، المحقق المدقق. أجازله الأستاذ، وكانت له اليد الطولى في سائر العلوم، منها الكيمياء والأوفاق والهيئة والحكمة، وله في [كل] علم تآليف عديدة. وتولى مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشمس الحفني. وكانت وفاته بمصر سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف. ودفن بالقرافة.[٣٧]

[تلاميذه: ٤٥- أحمد بن عبد الفتاح، شهاب الدين الملوي]

أحمد بن | عبد الفتاح، الشهير بالملوي، الشافعي القاهري، العلامة المحقق المدقق، ٩٦/ن الجامع لأشتات العلوم، والحبر النحرير في درك المنطوق والمفهوم، أبو العباس، شهاب الدين. شيخ الإسلام، ملحق الأحفاد بالأجداد، المنفرد بعلو الإسناد. ترجمته [والذي قبله] في طبقات الشافعية بترجمة طويلة. أجازله الأستاذ. وكانت وفاته في شهر ربيع الأول، سنة إحدى وثمانين ومائة وألف. ودفن قريباً من مدفن رأس سيدنا الحسين، داخل مصر المحروسة، رحمه الله تعالى.[٣٨]

[تلاميذه: ٤٦- أحمد بن عز الدين، شهاب الدين البيروتي]

أحمد بن عز الدين البيروتي الشافعي، الشيخ الفاضل الكامل، الشريف النبيل، الأوحد

---

٣٧ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ١١٧. ٣٨ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ١١٦-١١٧.

النخبة، أبو العباس، شهاب الدين. ولد بثغر بيروت سنة اثنتين وعشرين وألف ونشأ به، وأخذ عن جماعة من الفضلاء. واجتمع بالأستاذ وأخذ | عنه، وذلك حين قدم دمشق سنة ثلاث وتسعين وألف، وحضر دروس الأستاذ ولازمه. وكان من الأفاضل وأرباب الوجوه. وذكره الأستاذ في الرحلة الكبرى، وذكر أنه قرأ سابقاً على والده، وأجازله. قال: "وأنشدنا من لفظه لنفسه:

١٧٣أ

ثَمانُونَ عاماً فما فَوْقَها مَضَتْ يالَعَمْرِيْ بلا فَايِدَةْ[39]
تَقَضَّتْ ولَمْ أَكُ أَشْعُرْ بِها كَأَنِّيْ بِها سَاعةٌ واحِدَةْ
أَيا ضَيْعَةَ العُمْرِ حَيْثُ انْقَضى بِآراءَ سامِجَةٍ فاسِدَةْ
فَيالَيْتَ ما اهْتَمَّ بي والِدِيْ ويالَيْتَها حارَتِ الوالِدَةْ"[40] |

٥٩ن

[تلاميذه: ٤٧ – أحمد بن علي، شهاب الدين المنيني]

أحمد بن علي بن عمر بن صالح بن أحمد، المنيني المولد والشهرة، الدمشقي الحنفي العدوي، الإمام الحبر البحر، النحوي الأصولي، الأديب الأوحد، العلامة الناظم الناثر، المحقق المدقق، [شيخ مشايخنا،] أبو العباس، شهاب الدين. ولد بقرية منين [سحر ليلة الجمعة،] ثاني عشر المحرم، سنة تسع وثمانين وألف، ودخل دمشق، وشرع في طلب العلم. قال في ثبته المسمى بـ"القول السديد،" في ترجمة الأستاذ: "فقد حضرت دروسه الخاصة والعامة في التفسير والفقه والحديث، وكتب التصوف والحقيقة. وقرأت

---

٣٩ البيت الأول ساقط في م. ٤٠ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ١٣٢–٣٣.

عليه طرفًا من كل من الكتب الستة، وأجازني بباقيها، وكذلك من *مسند* الدارمي.[٤١] وقرأت عليه طرفًا من أول *موطأ* الإمام مالك، ومن أول *سنن* الحافظ أبي الحسن علي ابن عمر الدارقطني،[٤٢] وطرفًا من أول *مسند* أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي،[٤٣] وطرفًا من *مسند* الإمام أحمد بن حنبل،[٤٤] وطرفًا من أول المستخرج على *صحيح مسلم* للحافظ أبي نعيم،" إلى آخر ما ذكره من أطراف الكتب الحديثية التي ذكرها. ثم قال: "ومما قرأته على شيخنا من كتب العارف بالله تعالى، الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي، كتاب *مواقع النجوم* بطرفيه، وكتاب *التجليات* له قدس سره مع شرحها لتلميذه ابن سودكين، إلا فوتًا يسيرًا من آخرها، اخترمته المنية قبل إكماله. وحضرت قراءة *الفصوص* عليه، بقراءة صاحبنا الشيخ عبد الرحمن التركماني، الشاعر، الشهير بالبهلول، إلا فوتًا يسيرًا من | أوله وأثنائه. وحضرته في إقراء *الفتوحات المكية* في مواضع عديدة. وقرأت عليه شرح اليائية من شرحه للديوان الفارضي." انتهى. وكتب له الأستاذ بخطه أربع إجازات،| ذكرها في ثبته المار ذكره، وقال فيه: "وكان أحف بي من الوالد بولده. وكان يعرض لي بالانقطاع لديه، وتسليم عنان الاختيار إليه، يريد بذلك تقويم ما في من الاعوجاج، وإرشادي إلى أقوم طريق ومنهاج، وإخراجي من ظلمات هوى نفسي والشيطان، وجذبي من أعراف شبهات العقول إلى عرفات أهل الشهود والعرفان.

٩٧/ن

٧٣/أ

٤١ الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، *سنن الدارمي*، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦). ٤٢ الدارقطني، علي بن عمر، *سنن الدارقطني*، تحقيق مجدي منصور سيد الشورى (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦). ٤٣ الشافعي، محمد بن إدريس، *مسند الإمام محمد بن إدريس الشافعي*، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٥). ٤٤ أحمد بن حنبل، *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨).

فإن سلوك طريق الحق لا بد له من مسلك، وما لم يلق السالك زمام نفسه في يد المسلك، لا يتم له ذلك. وكنت كلما قدمت في ذلك رجلاً وأخرت أخرى، ردتني القيود والعوائق إلى وراء." وقال فيه: "وكانت قراءتي عليه في كلام القوم بإشارة منه، ورؤيا مني، ومن رجل آخر. ولازمته في صبيحة كل جمعة إلى أن انتقل إلى جوار الرب الكريم، في جنات ونعيم." انتهى. وكان المترجَم فرداً من أفراد العالم، ذكاء وفضلاً وعلماً ونباهة. وكانت وفاته يوم السبت، تاسع عشر جمادى الثاني، سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف، بتقديم السين. ودفن بتربة مرج الدحداح، ملاصقاً لقبورنا، رحمه الله تعالى.[45]

[تلاميذه: ٤٨- أحمد بن مصطفى، شهاب الدين البقاعي]

أحمد بن مصطفى بن قرقماس بن محمد بن أبي بكر بن حيمور، البقاعي الأصل والشهرة، الدمشقي الحنفي، شيخنا، الشيخ العالم، الفقيه الصالح، البركة القدوة،| أبو العباس، ٥٩٨ن شهاب الدين. ولد بدمشق سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف، ونشأ بها في حجر والده، وكان والده ساكناً في دار الأستاذ بحجرة بها، ملازماً لخدمته، كما سيأتي في ترجمته. فاستجاز الأستاذ لولده المترجَم، فأجازه ولقنه الذكر، وألبسه الخرقتين، النقشبندية والقادرية. وصار صاحب الترجمة من خواص عباد الله الصالحين، صارفاً أوقاته في العبادة، تاركاً لما لا يعنيه، مقبلاً على الله بكليته. وكان يؤم في محراب مقصورة الأموي بالحنفية، وبقي على ذلك مدة طويلة. وكان له نفس مبارك على من يتعلم منه ويقرأ عليه.

٤٥ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ١٣٣-٤٥.

وكانت وفاته، بعد أن كُفّ في آخر عمره فصبر، صبيحة يوم الجمعة، رابع شهر ربيع الثاني، سنة خمس ومائتين وألف. ودفن بتربة الذهبية من مرج الدحداح، [بالقرب من قبر العارف بالله تعالى، الشيخ أبي الصبر أيوب الخلوتي،] رحمه الله تعالى. | ٧٤أ

[تلاميذه: ٤٩– أسعد بن محمد، ابن الطويلة]

أسعد بن محمد بن علي، المعروف بابن الطويلة، الدمشقي الشافعي، الشيخ الفاضل، العالم البارع الأديب. ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن الأستاذ، ولازمه في دروسه مدة مديدة. وكان الأستاذ يحبه ويميل إليه، وقرأ عليه عدة من الكتب، من مؤلفاته قدس سره وغيرها. وكتب له الأستاذ إجازة بخطه، وقفت عليها، وأثنى عليه بها ثناءً حسناً. وكانت وفاته في شهر رجب، سنة تسع وأربعين ومائة وألف، رحمه الله تعالى.[٤٦]| ٩٨/ن

[تلاميذه: ٥٠– أسعد بن أحمد العبّادي]

أسعد بن أحمد[٤٧] بن عبد الكريم بن محمد بن محمد بن عمر الحنفي الدمشقي، الشهير بالعبّادي، الفاضل الأديب الأريب، أحد من أتقن صناعتي النظم والنثر، مع جزالة الألفاظ وحسن التأدية ولطف السبك. ولد بدمشق ونشأ بها، ولازم الأستاذ وأخذ عنه. ولازم دروسه في غالب الفنون، وأجازه. ولازمه حضرًا وسفرًا، وارتحل صحبته للديار المصرية والحجازية في رحلته الكبرى. وكتب المترجم للأستاذ يهنئه

---

٤٦ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ٢٣٣–٣٧. ٤٧ بن محمد في ن وم.

بعض الأعياد قوله:

عِيدٌ أتاكَ بِصِحَّةٍ وسَلامَةٍ ومَسَرَّةٍ لا تَنْقَضِي أَوقاتُها
فَاسْلَمْ إلى أَمْثَالِهِ ما غَرَّدَتْ ذَاتُ الجَناحِ فأَطْرَبَتْ نَغَماتُها

قال الأستاذ في ديوان المراسلات، ومما اتفق أن الفاضل الأديب، السيد أسعد، الشهير بابن عبادة، تلميذنا، يعني المترجَم، رحمه الله تعالى، رأى في الواقعة ليلة الثلاثاء، التاسع عشر من ذي القعدة الحرام، سنة ثمان عشرة ومائة وألف، أن رجلاً أطلعه على أبيات خمسة في مدح الأستاذ، فقرأها. ولما استيقظ من النوم، لم يحضره من الأبيات إلا مصراع واحد وهو:

أَرَجُ الشَّيْخِ عَطَّرَ الكَوْنَ طِيبا

فضمن ذلك السيد أسعد، يعني المترجَم، بقوله:

إِنْ يَكُنْ عَطَّرَ الرُّبا عَرْفُ زَهْرٍ عِنْدَما واصَلَ القَبُولُ الجَنُوبا
وَزَها الرَّوْضُ بالعَبِيرِ فَهَذا أَرَجُ الشَّيْخِ عَطَّرَ الكَوْنَ طِيبا

ثم ضمنه الشيخ الفاضل، محمد بن إبراهيم الدكدكجي، بقوله:

طِيبُ زَهْرِ الرِّياضِ إِنْ فاحَ فِينا وَحَبا الجِسْمَ مِنْ شَذاهُ نَصِيبا
فعبيرُ العِلْمِ الإلَهِيِّ مِنْ قَلْبِ إِمامِ الوُجُودِ أَحْيا القُلُوبا

٥٩٠

٧٤/أ

وَهْوَ عَبْدُ الغَنِيّ شَيْخُ البَرايا مَنْ لأَهْلِ الكَمالِ صارَ حَبِيْبا
لا تَلُمْني يا صاحِ إنْ قُلْتُ فِيْهِ أَرَجُ الشَّيْخِ عَطَّرَ الكَوْنَ طِيْبا
حَفِظَ اللهُ ذاتَهُ أَمَدَ الدَّهْرِ ولا زالَ للقُلُوْبِ طَبِيبا

وقد أحسن خصوصاً، وهي أبيات خمسة، كما أخبر صاحب الواقعة. وقال الشيخ محمد الدكدكجي أيضاً:

إنَّ هَذا الخُزَامَ والشَّيْخَ إنْ أَبْدا بِقاسُوْنَ مِنْهُ عُرْفًا رَطِيْبا
لا عَجِيْبٌ مِنْ عُرْفِهِ أَنَّ هذا أَرَجُ الشَّيْخِ عَطَّرَ الكَوْنَ طِيْبَا

وقال فخر الأفاضل، خليل أفندي البكري الصديقي:

زَهْرُ روضِ الكَمالِ مُذْ فاحَ فِينا هَيَّجَ الشَّوْقَ مِنْهُ عُرْفًا رَطِيبا
إنْ يَكُنْ نَشْرُهُ العَبِيْرَ فَهذا أَرَجُ الشَّيْخِ عَطَّرَ الكَوْنَ طِيبا

وقال الأديب الشيخ، صادق بن محمد الخراط:

إنَّ زَهْرَ العُلُوْمِ مِنْ رَوْضَةِ الفَضْلِ إلَيْنا أَهْدى عَبِيْرًا رَطِيْبا
فَسَكِرْنا مِنْ نَشْرِهِ وَطَرِبْنا وَفَتَى الحُبِّ مَنْ يَكُونُ طَرُوْبا
وَسَمِعْنا هَواتِفَ الحَقِّ تَشْدُو أَرَجُ الشَّيْخِ عَطَّرَ الكَوْنَ طِيْبا
فَهْوَ شَيْخُ الوجُوْدِ قُطْبُ البَرايا مِنْ سَنا عِلْمِهِ أَنارَ القُلُوْبا
ذاكَ عبدُ الغَنِيِّ فَرْدُ المَعالِي مَنْ شَهِدْناهُ للقُلُوبِ حَبِيبا

دامَ يَرْقَى أَوْجَ العُلا بِكَمالٍ ... عَرْفُهُ يَفْضَحُ الصَّبا والجَنُوبا
ما تَبَدَّا طَيْرُ المعارِفِ يَحْكِي ... في رُباهُ مُؤَذِّنًا وَخَطِيبا

وقال أخوه الشيخ محمد الأمين:

عَجِبَ الصَّحْبُ مِنْ شَمِيمِ عَبِيرٍ ... فاحَ مِنْ قاسِيُونَ يُحْيِي القُلُوبا
١٧٥أ قُلْتُ لا تَعْجَبُوا الرَّيّاهُ هَذا ... أَرَجُ الشَّيْخِ عَطَّرَ الكَوْنَ طِيبا|

٩٩/ن وقال الفاضل الكامل، سعدي بن عبد القادر العمري:|

نَفْحَةُ الرَّوْضِ عَطَّرَتْ كُلَّ نادٍ ... حِينَ وافى بِها النَّسِيمُ رَطِيبا
إِنْ يَكُنْ عَرْفُها يَضُوعُ فَهذا ... أَرَجُ الشَّيْخِ عَطَّرَ الكَوْنَ طِيبا

وقال أيضا:

نَفَحاتُ النَّسِيمِ تَنْدَى عَبِيرًا ... حَيْثُ تَجْنِي مِنْ كُلِّ زَهْرٍ نَصِيبا
ما زَكا طِيبُها النّاشِقِ لَكِنْ ... أَرَجُ الشَّيْخِ عَطَّرَ الكَوْنَ طِيبا

وقال البرهان إبراهيم بن مراد، الشهير بالراعي:

إِنَّ رَوْضَ الكَمالِ أَهْدى إِلَيْنا ... كُلَّ وَقْتٍ شَذاهُ مِسْكًا رَطِيبا
مُذْ بَدا عَرْفُهُ لَنا قُلْتُ هَذا ... أَرَجُ الشَّيْخِ عَطَّرَ الكَوْنَ طِيبا

وقال الأستاذ قدس الله سره عن نفسه:

شَيْخُنا الأَكْبَرُ الَّذِيْ نَحْنُ نَمْشِيْ مِنْهُ فِيْ رَوْضِ عِلْمِهِ تَقْرِيْبا
لا عَجِيْبٌ إِنْ قالَ فِي المدحِ فِينا أَرَجُ الشَّيْخِ عَطَّرَ الكَوْنَ طِيْبا

وكانت وفاة صاحب الترجمة في شهر ربيع الثاني، سنة خمس وعشرين ومائة وألف. ودفن بمرج الدحداح، رحمه الله تعالى.[48]

[تلاميذه: ٥١- أسعد بن أحمد البكري]

أسعد بن أحمد بن كمال الدين بن عبد القادر الصديقي البكري، الدمشقي الحنفي، أحد رؤساء دمشق وأصلائها، والمنوه بذكرهم بها. الصدر الرئيس، الفاضل الكامل الأوحد. ولد بدمشق، ونشأ بها في حجر والده، وأخذ عن أفاضلها، منهم الأستاذ. أخذ عنه وحضر عليه بعض دروسه وأجازه. توفي بعيد المغرب، ليلة الجمعة الثامن والعشرين من ذي القعدة، سنة ثمان وعشرين ومائة وألف. ودفن في التربة الرسلانية، ورثاه | الأستاذ بقصيدة بديعة، ذكرها في ديوان المراسلات، مطلعها: ١٠٠ن

عَزِيزُ قَوْمٍ كانَ لا يَذُلُّ فَهُوَ عَلَى أَسْلافِهِ يَدُلُّ[49] | ٧٥/أ

[48] للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ٢٢٦-٣٣.
[49] للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ٢٢٠-٢٣.

[تلاميذه: ٥٢ – أسعد بن عبد الرحمن المُجَلّد]

أسعد بن عبد الرحمن بن محيي الدين الحنفي الدمشقي السليمي، الشهير بالمُجَلّد، الشيخ الفاضل، العالم العامل، القدوة البركة. ولد سنة سبع وتسعين وألف، وأخذ عن جماعة من الشيوخ، وأجازله الأستاذ. وكانت وفاته يوم الأربعاء سادس رمضان، سنة ثمانين ومائة وألف. ودفن بتربة مرج الدحداح، رحمه الله تعالى.[٥٠]

[تلاميذه: ٥٣ – أسعد بن عابدين، ابن كُولُه]

أسعد بن عابدين، الشهير بابن كُولُه، بضم الكاف واللام، الدمشقي الشافعي، الشيخ الصالح، النيّر البركة الصوفي. كان يتكلم بعلوم الحقائق، ويظهر من مكنوناتها الخفايا والرقائق. صحب الأستاذ مدة تزيد على أربعين سنة، وكان له عليه نظر. وتفل الأستاذ له في فمه، وبارك عليه، ووضع يده الشريفة على صدره، فصار بعد ذلك يملي من علوم الحقائق والعرفان، ما تقف عن دركه الألباب والأذهان، مع أنه كان أميًا، لا يقرأ ولا يكتب، يقضي منه العجب في معرفته لغامضات علوم الحقائق. وكانت وفاته بدمشق، سنة أربع وتسعين ومائة وألف. ودفن بتربة مرج الدحداح.[٥١] | ١٧٦أ

٥٠ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ٢٢٥–٢٦.

٥١ في أ، ترك المؤلف بياضًا مقدار صفحة بعد ترجمة ابن كُولُه. للمزيد عن ابن كُولُه انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ٢٢٤.

[تلاميذه: ٥٤ – إسماعيل بن محمد، عماد الدين العجلوني[٥٢]]

إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي بن عبد الغني بن جراح، العجلوني الأصل والشهرة، الدمشقي الشافعي الجراحي، المتصل النسب بسيدنا الصحابي الجليل، أبي عبيدة بن الجراح. الشيخ الإمام، العالم | العلامة، المحدث الأثري، الفقيه الأصولي، النحوي المحقق المدقق، أبو الفدا، عماد الدين. ولد بعجلون سنة سبع وثمانين وألف، ثم قدم دمشق لطلب العلم وذلك في شوال سنة مائة وألف، فأخذ عن جماعة من الشيوخ بدمشق، وقد ذكرهم في ثبته المسمى *حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال*،[٥٣] وترجم الأستاذ فيه، وقال في ترجمته،| أعني الأستاذ: "وقد حضرته في كثير من دروسه الخاصة والعامة، وأجازني إجازة عامة بسائر العلوم، كالحديث والتفسير وغيرهما من سائر الفنون. وكتبها لي صديقنا المرحوم الشيخ محمد الدكدكجي بخطه، بإذن شيخنا المذكور، وكتب خطه في آخرها مع ختمه." وذكر الإجازة بطولها في الثبت المقدم ذكره. وقد ترجمت العماد المزبور في طبقات الشافعية بترجمة طويلة. وكانت وفاته في شهر الله المحرم، سنة اثنتين وستين ومائة وألف. ودفن بتربة سيدي الشيخ أرسلان قدس الله سره.[٥٤]

١٠٠/ن

٧٧/أ

---

٥٢ في أ، وردت ترجمة إسماعيل العجلوني وإسماعيل الرومي بعد ترجمة إلياس الكوراني، وهناك ملاحظة تصحيح بهامش أ، مقابل ترجمة إلياس الكوراني، تقول: "هذه الترجمة تذكر بعد إسماعيل." لذلك أوردنا الترجمتين هنا كما في ن و م. ٥٣ العجلوني، إسماعيل بن محمد، *حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال*، تحقيق محمد إبراهيم الحسين (عمّان: دار الفتح، ٢٠٠٩). ٥٤ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ٢٥٤–٦٦.

[تلاميذه: ٥٥ - إسماعيل بن عبد الله، عماد الدين الرومي]

إسماعيل بن عبد الله، الرومي الأصل والشهرة، الحنفي المدني، الشيخ الإمام، المحقق المدقق، النخبة العمدة، المحدث العلامة، أبو الفدا، عماد الدين. أخذ عن الأستاذ، وعن الجمال عبد الله بن سالم البصري المكي، وعنه أخذ شيخنا تاج الدين بن جلال الدين، الشهير بابن إلياس المدني. وكانت وفاته في المدينة المنورة، في حدود الستين ومائة وألف. ودفن بالبقيع.[٥٥]

[تلاميذه: ٥٦ - إلياس بن إبراهيم الكوراني]

١٠١ن إلياس بن إبراهيم بن خضر بن داود الكوراني،| ثم الدمشقي الصوفي الشافعي، الإمام العلامة، المحقق الفقيه، الزاهد العابد، الخاشع الناسك، ولي الله، العارف بالله، أوحد أهل زمانه ورعاً وزهداً وديانة وعلماً. قدم دمشق بعد السبعين وألف، وهو فاضل، وأخذ عن جماعة من علماء دمشق، كالنجم الفرضي، والشيخ عبد القادر الصفّوري، والشيخ محمد البلباني الصالحي، والمسند محمد بن سليمان المغربي، والملا حيدر الكردي، والسيد محمد بن رسول البرزنجي، وأبي الوقت إبراهيم بن حسن الكوراني، واستجاز من خلائق لا يحصون. وأجازه الأستاذ بخطه، فقال قدس سره ما نصه:

الحمد لله الواحد الأحد، الذي لا يشبه أحداً ولا يشبهه أحد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المدد، على طول المدد، وآله وأصحابه الذين

---

٥٥ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ٢٥٠.

حسناتهم في الدين خارجة عن العدد، والتابعين لهم، وتابع التابعين في الاعتقاد والأعمال، وفي الأقوال والأحوال، من كل من لم يخرج عن الصدد، أما بعد: فقد طلب مني، من لم أخرج عنه ولم يخرج عني، من إخوان الصفا، وأحباب الوفا، وأصحاب الخفا، عن عيون أهل الجفا، أخي ورفيقي، وحبيبي | إن شاء الله تعالى ٧٦/أ وصديقي، الشيخ الكامل، والعالم العامل، معتقد الأنام، وبركة الشام، الحاج إلياس ابن الملا إبراهيم ابن الملا خضر ابن الملا داود الكوراني، حفظه الله تعالى في المقام الرباني، والجناب الرحماني، على أشرف ما يكون من المورد الروحاني، والمشرب الإنساني، في حضرات المعاني،| أن أجيزه بما لي الإجازة به من ١٠١/ن المشايخ الكرام، أولي العلم النافع، والعمل الرافع، والفضل التام، وبما صنفته وألفته من الشروح الكبار، والمختصرات الصغار، في علوم شتى، وأنواع المقدمات والرسائل، والأجوبة المحررة لكل سائل، في تفاصيل المسائل، والدواوين الأربعة المنظومة، ديوان الإلهيات، وديوان المدائح النبويات، وديوان المدائح المطلقة والمراسلات، وديوان الغزليات، إلى غير ذلك مما هو منسوب إلي، بقدرة القدير المالك. فأجبته إلى ما طلب، رغبة في جوابه الذي وجب، سائلاً منه الدعاء في الغيب، بالطهارة من كل عيب، والسلامة كل السلامة، في هذه الدنيا وفي يوم القيامة. وقد أجزته بجميع ذلك في يوم الأربعاء، رابع الشهر المبارك، شهر رمضان، سنة سبع وثلاثين بعد المائة والألف. وقد اجتمعت به وصافحته، ولبس الخرقة من يدي، ودخل معي في طريق الصوفية، والسلوك في تحصيل المقامات العلية، زاده الله تعالى معرفةً وإيقانا، وكمله إسلاماً وإيماناً وإحسانا.

والله ولي التوفيق، والهادي إلى طريق التحقيق. وكتبه بيده الفانية، وحقيقته الباقية، العبد الفقير إلى مولاه الخبير، عبد الغني القادري النقشبندي، المدرّس بالسليمية، بصالحية دمشق الشام المحميّة، جوار الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، قدس الله روحه وسره العزيز. انتهى بحروفه.| ١٧٧أ

١٠٢ن وكان صاحب الترجمة، نفعنا الله تعالى [به]،| لا يشرب الدخان. فكان يشتريه ويخرج إلى دار الأستاذ، ويهديه له بنفسه. وكان إذا أراد الدخول على الأستاذ استأذن من خارج باب الدار، فيقول للبواب: "ادخل للاستاذ وقل له إلياس في الباب، يدخل أم لا؟" فيرجع ويقول له: "ادخل،" فيدخل. وكان صاحب الترجمة على جانب عظيم من خشية الله ومعرفته، فكان لا يضع جنبه إلى الأرض في ليل ولا نهار، حتى في ليلة وفاته. وكان يؤثر على نفسه فيلبس الخشن، ويتصدق بالثوب الجديد الحسن. وتوفي ليلة الثلاثاء، سادس عشر شعبان، سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف. ودفن بتربة الباب الصغير، بعد أن صُلي عليه بجامع العداس عقب صلاة الفجر، ثم بجامع المصلى. وقد قارب المائة سنة أو جاوزها. وأرخ وفاته الأستاذ بقوله:

قَدْ كانَ في بلدتِنا كامِلٌ ... وَهْوَ الإمامُ المُفْرَدُ الواحِدُ
شَيْخُ العُلُومِ إلياسُ نَجْمُ الهُدى ... وَمَنْ هُوَ المَوْجُودُ والواجِدُ
مِنْ بَعْدِهِ ماتَ التُّقى أَرِّخُوا ... وَماتَ إلياسُ التَّقِيُّ الزّاهِدُ

وكتب ذلك على لوح من الحجر فوق ضريحه[٥٦] قدس الله روحه ونفعنا ببركاته.[٥٧]

---

٥٦ ضريح الأستاذ إلياس، في أ. ٥٧ في ن وردت الإضافة التالية: "وقد ذكر الشهاب المنيني في ترجمته من ثبته أن الدعاء عند قبره مستجاب. وقد جربه أرباب الحاجات، وهرعت إليه أرباب الضرورات، فنالوا مطالبهم، وحصلوا مآربهم، رحمه الله." في م، وردت الإضافة التالية: "ورثاه الشيخ الفاضل إبراهيم، مفتي أريحا، متخلطاً لمدح الأستاذ، قدس سرهما، بقوله:

لَقَدْ ثَلَمَتْ مِنَ الإسلامِ ثُلْمَةْ … بِهَا حَصَلَتْ لِجَمِيعِ النَّاسِ غُمَّةْ
لِمَوْتِ إلْيَاسَ مَوْلَى كانَ حَبْرًا … جَلِيْلاً زَاهِدًا وعَلِيَّ هِمَّةْ
بأنواعِ العُلومِ فَتَى تَحَلَّى … وطاعاتٍ معَ الإِخْلاصِ جَمَّةْ
فَحُقَّ لمثلِهِ يُرْثَى ويُنْعَى … وتَبْكِيهِ الأَنامُ ولا مَذَمَّةْ
لأنَّ لِفَقْدِهِ اندَرَسَتْ عُلُومٌ … سَقَى قبرًا حَواهُ اللهُ رَحْمَةْ
وأَسْكَنَهُ قُصورًا عالياتٍ … بجَنَّاتٍ وواصَلَه بنِعَمَةْ
وقابَلَهُ بِبِشْرٍ لِقَاهُ أَرِّخْ … وخَصَّ نَداهُ جُودًا مِنْهُ عَمَّهْ
وأَبْقَى اللهُ للإسْلامِ مَوْلًى … وَعَبْدًا للغَنِيِّ عَنَيْتُ اِسْمَهْ
حَوى مَجْدًا وحازَ تُقًى وزُهدًا … وجَرَّدَ في طَرِيقِ القَوْمِ عَزْمَهْ
وأَصْبحَ غُـرَّةً في الفَضْلِ حتَّى … مِنَ الجَهْلِ البَسيطِ أزالَ ظُلْمَهْ
فَفِيْ عِلْمِ الحَقيقةِ لا نَظيرٌ … وفي عِلْمِ الشَّرِيْعَةِ فَهْوَ أُمَّهْ
تُعَظِّمُه المُلُوكُ وتَفْتَديْهِ … وتَخْدِمُهُ لذلِكَ أيَّ خِدْمَةْ
وَتطلُبُ إذ تكاتِبُهُ رِضاهُ … وعِنْدَهُمُ لهُ جاهٌ وحُرْمَةْ
وكيفَ وقَدْ تحقَّقَتِ البَرايا … بِأَنْ هُوَ المُجَدِّدُ دِيْنَ أُمَّةْ
لأَحْمَدَ خيرِ خَلْقِ اللهِ طُرًّا … لِيُحْيِيْ شَرْعَهُ ويُبيْنَ حُكْمَهْ
وتأليفاتُه في النَّاسِ شاعَتْ … وقَدْ مَلأَتْ لأَقطارٍ وَمَهْمَهْ
إذِ المَوْلَى يُضَاهى في علومٍ … ألا أقْصرَ مُضَاهِيْهِ ومَهْمَهْ
وأتى وَهُوَ أَوْلَى مِنْ عُلُومٍ … مِنَ العِلْمِ اللَّدُنِّيِّ خَيْرَ حِكْمَةْ
أيا بَحْرَ العُلُوْمِ فَدَتْكَ رُوْحِيْ … فَكَمْ أَوْضَحْتَ مَسْأَلةً مُهِمَّةْ
وَمُشكِلَةً جَرى فيها اختلافٌ … كَثيرٌ طالَ ما بَيْنَ الأَئِمَّةْ
كَشَفْتَ نِقابَها وأَزَلْتَ عَنْها … غَوامِضَ بالمَعانِيْ المُستَتِمَّةْ
جَزاكَ إلهُنا بالخَيْرِ عَنَّا … وأوقَعَ باغِضِيْكَ بِكُلِّ نِقْمَةْ
فَإِبْراهيمُ يَرْجُو العَفْوَ مِنْكُمْ … لِعَجْزٍ جَمْعُ فَضْلِهِ لَنْ أُتِمَّهْ
وعُذرًا سَيِّدِيْ إذْ لستُ أهلاً … فسامِحْنِيْ لأنتَ عَلِيُّ هِمَّةْ
ودُمْ أبَدًا بِعَوْنِ اللهِ غَوْثًا … مَدى الأَزْمانِ في خَيْرٍ وَنِعْمَةْ

وقد ذكر الشهاب المنيني في ترجمته من ثبته أن الدعاء عند قبره مستجاب، وقد جربه أرباب الحاجات، وهرعت

حرف الحاء المهملة

[تلاميذه: ٥٧ – حامد بن علي، عصام الدين العمادي (مفتي الحنفية)]

١٠٢/ن حامد بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمن الحنفي الدمشقي،| الشهير بابن العمادي، مفتي الحنفية بدمشق، وابن مفتيها وصدرها، وابن صدرها، الشيخ الفاضل العالم الفقيه المفنن، العمدة المحقق، الصدر الرئيس المحتشم، أبو الفضائل، عصام الدين. ولد بدمشق يوم الأربعاء، عاشر جمادى الثانية، سنة ثلاث ومائة وألف، ونشأ في حجر والده، وحضر دروس الأستاذ في السليمية، ولازمه، وسمع عليه حصة من *الفتوحات المكية*، وأجاز له الأستاذ بما يجوز له وعنه روايته، وكتب له بذلك. ثم صار مفتياً بدمشق في أواسط رمضان، سنة سبع وثلاثين ومائة وألف. وكانت الحكام تهابه وتحترمه. وأعطي رتبة السليمانية المتعارفة بين الموالي، وعزل عن الفتوى بأخيه عشرة أشهر، ثم رجعت له واستقرت عليه إلى وفاته. وكانت وفاته يوم ١٧٨أ الأحد، سادس شوال، سنة إحدى وسبعين ومائة | وألف. وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن بتربتهم بمقبرة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.[٥٨]

[تلاميذه: ٥٨ – حسن بن علي، بدر الدين العجيمي]

حسن بن علي بن يحيى الحنفي المكي، الشهير بالعجيمي، الشيخ الإمام العالم، العلامة الرحلة،

إليه أرباب الضرورات، فنالوا مطالبهم، وحصلوا مآربهم. رحمه الله تعالى." في ت، وردت الجملة الأخيرة دون القصيدة، كما في ن. ٥٨ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ١٤–٢١.

المسند المحدث، الأثري المحقق، المدقق الفقيه، الأصولي، أبو الأسرار، بدر الدين. ولد بمكة المشرفة ونشأ بها، وأخذ عن جماعة من الشيوخ، واجتمع بالأستاذ في رحلته الحجازية، سنة خمس ومائة وألف، واستدعى منه الإجازة له ولأولاده، وطلبها منه نظماً نهار السفر، في العشرين من ذي الحجة، وناوله مجموعة فيها إجازاته المثبتات، الجامعة | لخطوط مشايخه الثقات. فكتب له الأستاذ فيها بديهة، قوله: ١٠٣ن

الحَمدُ للهِ رَبِّ الفَضلِ والمِنَنِ وحافِظِ العَبدِ في سِرٍّ وَفي عَلَنِ

مُعلِي الأَسانيدِ بالتَّقوى لِعارِفِهِ وفاتِحِ الكَنزِ بالذِّكرى لِمُؤتَمِنِ

ثُمَّ الصَّلاةُ عَلى المُختارِ سَيِّدِنا مَعَ السَّلامِ الَّذي يَسمُو مَدى الزَّمَنِ

وَبَعدُ فَالكامِلُ البَحرُ الخِضَمُّ وَمَنْ شاعَتْ فضايِلُهُ في الشّامِ واليَمَنِ

عَلاَّمَةُ الوَقتِ إنْ تُصغِيْ لِمَنطِقِهِ وجَدْتَهُ بُلبُلاً يَشدُو عَلى فَنَنِ

وَهوَ العُجَيمِيُّ تَعظِيماً نُصَغِّرُهُ قَدْ فاقَ في اِسمٍ لَهُ بَيْنَ الوَرى حَسَنِ

أَرادَ مِنِّيَ لَهُ أُبدِيْ الاجازَةَ عَنْ مَشايِخِيْ في طَرِيقِ العِلْمِ والسُّنَنِ

وأَنْ أُجِيزَ لَهُ فِيما بِهِ سَمَحَتْ يَدُ العِنايَةِ مَعْ ضَعفِيْ ومَعْ وَهَنِيْ

مِنَ التَّصانِيفِ نَثْراً كانَ ذَلِكَ أَوْ نَظْماً لَدى كُلِّ عالِمٍ في الأنامِ سَنِيْ

وَحَيثُما قَدْ رآني أَهلَ ذاكَ فَقَدْ أَجَزْتُهُ وبَنِيهِ عامِرِيْ السَّكَنِ

مُحَمَّدٌ وكَذا بِنتاهُ صالِحَةٌ أَيضاً وَعايِشَةٌ صِينَتْ مِنَ المِحَنِ

بكلِّ ما قَدْ رَوَيْنا عَنْ مَشايِخِنا مِنَ العلومِ الَّتِيْ تَسمُو ولَمْ تَهُنِ

مِنهُمْ إِمامُ التُّقى والفَضْلُ نِسبَتُهُ لِشُبْرَمَلَّسَ على الاِسْمِ واللُّسُنِ

٧٨/أ

عَنْ أَحْمَدَ بْنِ خَلِيلٍ مَنْ قَدِ اشْتُهِرَ السِّبْكِيِّ عَنْ نَجْمِنَا الغَيْطِيِّ ذِيْ الفِطَنِ|
عَنْ شَيْخِهِ زَكَرِيَّا ذِيْ الفَضَايِلِ عَنْ رُكْنِ التُّقَى العَسْقَلانِيْ زَهْرَةِ الدِّمَنِ
وفي تآليفنا نَثْرًا ومُنْتَظَمًا فِيْ كُلِّ فَنٍّ كَرَوْضٍ فِي الكَمَالِ جَنِيْ
وإِنَّنِيْ ابْنُ لاِسْمَعِيلَ مُشْتَهِرٌ أُدْعَى بنابُلُسِيٍّ باسمِ عَبْدِ غَنِيْ
ومَوْلِدِيْ كانَ فِي الخَمْسِينَ مُنْضَبِطًا مِنْ بَعْدِ أَلْفٍ عَسَى مَوْلايَ يَرْحَمُنِيْ
نَظَمْتُ هَذا لَهُ فِي جُمْعَةٍ حَصَلَتْ بِمَكَّةٍ يَوْمَ سَيْرِ الحاجِّ لِلوَطَنِ
نَهارَ عِشْرِينَ مِنْ ذِيْ حِجَّةٍ مايَةٍ وخَمْسَةٍ بَعْدَ أَلْفٍ عامُهُ لَدُنِيْ

فلما رأى صاحب الترجمة سرعة إجابة الأستاذ، وبداهة كتابة النظم المزبور، عجب من ذلك إلى الغاية، وقال:| "ما رأيت مثل هذه البداهة، حيث يجيزني نظماً بداهة، ويذكر اسمي واسم أولادي والسند، ويكتب ذلك مبيضاً في المجموعة من غير توقف ولا إعمال فكر في وقت رحيله من مكة، واشتغال فكره في أمور السفر. ما هذا إلا فتوح واعتناء من الله تعالى به." وكانت وفاة صاحب الترجمة ببلدة الطائف، سنة ثلاث عشرة ومائة وألف. ودفن بها، [رحمه الله تعالى.]

١٠٣/ن

[تلاميذه: ٥٩- حسن بن محمد، بدر الدين الطبّاخ]

حسن بن محمد بن حسن المرجاني، البقاعي الأصل، الدمشقي الشافعي، الشهير بالطبّاخ، الشيخ الصالح، المسلك المربي، العمدة البركة، القدوة الناسك، بقية السلف، أسوة الخلف، شيخنا أبو الإخلاص، بدر الدين. ولد بدمشق سنة أربع

وعشرين ومائة وألف، كما أخبرني من لفظه. وتلا القرآن على الشيخ المقرئ، عبد الرحمن بن أحمد الجاوي النابلسي، وأخذ الطريقة الخلوتية عن أبي المحاسن يوسف بن عبد الله الطبّاخ، ولازمه وخدمه. وأخذ عن الأستاذ، وصافحه وبايعه، وأجازه الأستاذ، بما يجوز له وعنه روايته. وكان له تردد إليه وملازمة. وتوفي [يوم الجمعة،] في غرة رجب، سنة أربع وتسعين ومائة وألف. وصلي عليه في الأموي، ودفن بمرج الدحداح، وقد ترجمته في المعجم.[٥٩]

[تلاميذه: ٦٠- حسن بن مصطفى، شمس الدين الرومي]

حسن بن مصطفى بن محمد، الشهير بالرومي، الدمشقي الحنفي، الشيخ العالم الفاضل النحرير، المحصل اللبيب الأوحد، أبو الجمال، شمس الدين. | ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن أفاضلها كالأستاذ، فإنه قرأ عليه وأجاز | له. وكتب له الأستاذ الإجازة على نسخة من شرحه على السنوسية في العقائد، المسمى بـ"الأنوار الإلهية،" كما وقفت على ذلك. وكانت وفاة المترجَم ليلة الثلاثاء، السادس والعشرين من شوال، سنة تسع وثمانين ومائة وألف، عن نيف وثمانين سنة. ودفن بتربة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.

٧٩أ

١٠٤ن

[تلاميذه: ٦١- حسن بن مصطفى، نور الدين البغدادي]

حسن بن مصطفى، البغدادي المولد والشهرة، الدمشقي الحنفي، الشيخ الفاضل، العالم

---

٥٩ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٣٦.

الصوفي، الورع الزاهد، المكاشف الأوحد، العمدة القدوة، المحقق المدقق، العارف أبو الضياء، نور الدين. ولد ببغداد سنة سبع وتسعين وألف، ونشأ بها. وكان والده من أعيان الجند بها، فترك ذلك وسلك طريق الصوفية. وكان قد سمع بالأستاذ وبعلو كعبه في المعارف، فقدم دمشق مع أخيه أبي الصفا خليل، الآتي ذكره، للأخذ عنه. وكان قد رأى في المنام حضرة الشيخ عبد القادر الكيلاني، بعد استخارة عملها وتوجه بها لروحانية حضرة الشيخ قدس سره، فقال له في الرؤيا: "اذهب إلى الشام، واقرأ على ولدنا الشيخ عبد الغني *فصوص الحكم*، وهو يسلكك." فرحل مع أخيه حتى قدما دمشق، وذهبا إلى دار الأستاذ، فداخلهما بعض إنكار عليه، فلم يلتفت إليهما، ولا كلمهما، فعجبا من ذلك غاية العجب. وبقيا يترددان على الأستاذ ستة أشهر، وضاق بهما الحال، فقال المترجم لأخيه: "تعال حتى نعمل في هذه الليلة استخارة، ونتوجه إلى روحانية القطب الشيخ عبد القادر، لعله يكشف ما بنا." ففعلا ذلك وناما، فرأيا في المنام | الشيخ عبد القادر والأستاذ، والشيخ عبد القادر مقتد بالأستاذ ١٠٤/ن وهما يصليان. فلما أتما الصلاة، قال الشيخ عبد القادر للأستاذ: "هؤلاء جعلناهم ضيوفك، وأرسلناهم إليك،" فقال له الأستاذ: "هما ينكران علي." فقال له حضرة الشيخ عبد القادر: "قد تابا الآن." وأفاقا من النوم، وحدث كل منهما صاحبه بما رأى، فكانت رؤياهما متطابقتين. فذهبا لدار الأستاذ، فوجداه قد ذهب لدرس السليمية، فلحقاه. فلما دخلا لمحل الدرس وهو غاص بأهله، نادهما الأستاذ: تعاليا إلى هنا، وأشار إلى جانبه، أنتم ضيوفنا، فقبلا | يديه وجلسا. ولما أتم الدرس التفت ٧٩/أ إليهما، وانسهما في الصحبة، وسألهما متى قدما من بغداد، كأنه لم يرهما قبل

ذلك. وأمرهما بقراءة *فصوص الحكم* عليه، فصارا يقرآنها عليه، وصار لهما الفتوح على يديه. وكان صاحب الترجمة آخرًا يجلس في معبد زين العابدين، داخل مشهد المحيا في الجامع الأموي، تقصده الطلبة بالاستفادة. واعتقده الخاصة والعامة، ولم يزل على طريقته المثلى حتى توفي. وكانت وفاته ليلة الاثنين، سابع شهر ربيع الثاني، سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف. وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن بمرج الدحداح، لصيق التربة الغورية، وأعقب بنتين صالحتين، رحمه الله تعالى.[٦٠]

[تلاميذه: ٦٢- حسن بن موسى، نور الدين الكردي]

حسن بن موسى بن عبد الله الكردي الباني، الشافعي الزويني الدمشقي، الشيخ القطب الفرد، الغوث الإمام، الجامع بين علمي الظاهر والباطن، صاحب المجاهدات والرياضيات، الزاهد العابد، الناسك | الصالح، المحقق المدقق، أبو الضيا، نور الدين. ١٠٥ن

ولد سنة خمس وتسعين وألف ببلاد الأكراد. وطلب العلم، وسلك طريق الصوفية، ثم قدم دمشق سنة أربعين ومائة وألف، وتوطنها. واجتمع بالأستاذ وأخذ عنه. وألف مؤلفات نافعة، كشرح *مواقع النجوم*، وشرح *الحكم* للشيخ الأكبر، وشرح الرسلانية، وحاشية على شرح السنوسية للقيرواني،[٦١] وغير ذلك. وكانت وفاته [يوم الجمعة،] رابع عشر ذي الحجة، سنة سبع وأربعين ومائة وألف، بتقديم السين. ودفن بمرج الدحداح، وقبره ظاهر يزار، رحمه الله تعالى ونفعنا به [آمين.]

---

٦٠ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٣٣-٣٤. ٦١ لعله يشير إلى كتاب القيرواني، عبد الجليل بن أحمد، "إعانة المجدين في تصحيح الدين بشرح أم البراهين / شرح أم البراهين للسنوسي،" انظر قائمة المخطوطات.

[تلاميذه: ٦٣- حسن بن ياسين، بدر الدين الرملي]

حسن بن ياسين بن محمد بن عثمان الشافعي الدمشقي، الشهير بالرملي، نسبة لرمل الساعات الرملية، الموقت بالجامع الأموي، وأحد رؤساء المؤذنين به، الشيخ المعمر البركة، أبو الوقت، بدر الدين. ولد بدمشق سنة سبع ومائة وألف، واجتمع بالأستاذ مرارًا عديدة، وكان له عليه تردد، وبايعه وألبسه الأستاذ العمامة المسماة بالطبيزية، المعروفة عند أهل دمشق. ولف الأستاذ عليه شاشًا أخضر بيده، وبقي المترجم يلبسها إلى أن توفي بدون أن يجدد لفها، تبركًا بأثر الأستاذ. واتفق له أن رأى الأستاذ بعد وفاته في النوم، في الجامع الأموي وهو غاص بالناس. فدعاه إليه بالخاصة، وقال قدس سره: "اشهدوا علي أني أجزت السيد حسن رئيس المؤذنين بالتفسير، والحديث، والفقه، وسائر العلوم، | وصار يعدد ذلك على أصابعه الكريمة." واستيقظ | المترجم وهو على هذه الحالة. وكانت وفاته يوم الخميس، ثالث عشر جمادى الآخرة، سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف. ودفن بمرج الدحداح.

٨٠أ ١٠٥/ن

[تلاميذه: ٦٤- حسن الأعمى]

حسن بن [...] الضرير، الدمشقي الحنفي، الشهير بالأعمى، أحد المشهورين بمعرفة الأنغام، والمجيدين للموسيقى. كان يُضرب به المثل في حفظ الأشغال، وإتقان الأعمال، وإجادة المناسبات في الإنشاد. ويحكى عنه فيما ذكرنا العجب العجاب. [وأصله من بلدة الرقة، ونشأ بدمشق وأقام بها إلى وفاته.][٦٢] كان كثير الملازمة

---

٦٢ وردت هذه الإضافة في م.

للأستاذ والانتماء إليه. فكتب إليه قدس الله سره هذه القصيدة، يجيزه فيها بالإنشاد، وقراءة المولد الشريف النبوي على رؤوس الأشهاد، فقال:

حَسِّنِ الإنْشادَ يا حَسَنُ ... وَلْيَرُقْنا صَوْتُكَ الحَسَنُ
وامْحُ عَنْ لَوحِ النُّفوسِ لَنا ... ما الَّذِيْ قَدْ خَطَّهُ الحَزَنُ
وأَطْرِبِ الأَسْماعَ مُنْطَلِقًا ... عَنْ قُيُودٍ كُلُّها مِحَنُ
لا تَخَفْ في الدَّهْرِ مَنْقَصَةً ... صارَ تَكْمِيلاً لكَ الزَّمَنُ
أَنْشِدِ الأَشْعارَ أَنْتَ عَلى ... وَزْنِها بِالذَّوْقِ مُؤْتَمَنُ
وتَحَقَّقْ أَنَّ كُلَّ هَوى ... بَيْعَ فالذِّكْرُ لهُ ثَمَنُ
والَّذِيْ يُصْغِيْ إِلَيْكَ فَمِنْ ... رُوحِهِ يَشْتاقُكَ البَدَنُ
تَعْشَقُ المَعْنى القُلُوبُ كَما ... لِلَّفْظِ حَقًا تَعْشَقُ الأُذُنُ
قَدْ أَذِنّا في الوَرى لَكَ أَنْ ... تَبْتَدِيْ سَمْعًا لِمَنْ أَذِنُوا
وتَرَنَّمْ في مَجالِسِهِم ... كَهَزارٍ هَزَّهُ الغُصُنُ
حَرِّرِ الأَنْغامَ مُطْرِبَةً ... ضَرْبُها ما لِيْنُهُ خَشِنُ
واجْعَلِ الإيقاعَ مِنْكَ عَلى ... مُقْتَضَى ما يَعْرِفُ الفَطِنُ
بِنِظامٍ أَنْتَ تَحْفَظُهُ ... مِنْ كَلامِيْ وَهْوَ مُتَّزِنُ|
أَوْ كَلامِ القَوْمِ سادَتِنا ... مَنْ لَهُمْ في عِلْمِنا لَسَنُ
إِنْ تَشا في الذِّكْرِ في حَلَقٍ ... سِرُّها مِنْ أَهْلِها عَلَنُ
أَوْ تَشا في مَوْلِدٍ ظَهَرَتْ ... بَرَكاتٌ فِيهِ تُخْتَزَنُ|

١٠٦ن

٨٠/أ

مَوْلِدُ المُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ مَنْ بِهِ سُنَّتْ لَنَا السُّنَنُ
هذه مِنَّا إجازَتُنا لَكَ فِيْها النُّصْحُ مُكْتَمِنُ
فارْتَشِفْ مِنْها الزُّلالَ تَكُنْ مُغْتَذِياً مِنْ ضَرْعِها اللَّبَنُ
ثُمَّ خَلِّصْ مِنْ دُعَايكَ لِيْ ما بِهِ الإخْلاصُ مُقْتَرِنُ
كُلَّما أُلْهِمْتَ أو وَقَفْتَ بِكَ في بَحْرِ الهُدى سُفُنُ
مَعْ صَلاةِ اللهِ دايمةٍ بِسَلامٍ ما بِهِ وَهَنُ
لِرَسُولِ اللهِ ما نَفَحَتْ روضةٌ شآبُوبُها هَتِنُ
أوتَغَنَّى الطيْرُ في فَنَنٍ فَتَثَنَّى ذَلِكَ الفَنَنُ
أوتَلاما قَالَ عَبْدُ غَنِيْ حَسِّنِ الإنْشادَ يا حَسَنُ

وكانت وفاته سنة [ست وأربعين][٦٣] ومائة وألف، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ٦٥ - حسين بن طعمة، بدر الدين البيتماني]

حسين بن طعمة بن محمد الشافعي الدمشقي، الشهير بالبيتماني، نسبة إلى قرية من قرى دمشق، تسمى بيتيما، الشيخ الإمام، الصوفي الزاهد، العابد الناسك، الصالح المرشد، الكامل العارف، أبو الهدى، بدر الدين.[٦٤] ولد بدمشق سنة [...] ونشأ بها، وسلك طريق الصوفية، ولزم الأستاذ وبه تخرج، وعلى يديه سلك. وألف مؤلفات نافعة جميعها في علم التصوف. وترجم الأستاذ برسالة مقدار كراسة، سماها "المشرب

---

٦٣ ست وأربعين، في م؛ بياض في أ ون وت. ٦٤ في ن وم ورد اللقب جمال الدين.

الهني القدسي في كرامات الشيخ عبد الغني النابلسي." وذكر فيها أن السبب في تأليفها، أنه كان يوماً جالساً | مع عياله في بيته بمحلة الميدان، ظاهر دمشق، فوقع في خاطره أن قم واذهب إلى الأستاذ، فبادر إلى إجابة الداعي. وكان الوقت قبيل غروب الشمس، فوصل إلى دار الأستاذ والمؤذن يؤذن المغرب، قال: "فلما اجتمعت بأخي وصديقي الشيخ عبد القادر بن الشيخ مصطفى، خادم الأستاذ، قال لي: 'يا أخي مرادنا تعمل لنا رسالة مختصرة، تذكر فيها بعض كرامات شيخنا.' فحين سمعت منه ذلك، هاج بي الغرام لما هنالك، فأجبته إلى سؤاله، وشرعت في الكلام بمعونة الملك العلام." انتهى. وقال فيها أيضاً: "وقد منّ الله تعالى علينا بصحبته، فجالسناه، وفاح علينا من طيب شذاه. | وقرأت عليه كتباً عديدة في طريق أهل الله، من مؤلفاته ومؤلفات الشيخ الأكبر قدس الله سرهما. وعاشرته ولله الحمد مدة تزيد على عشر سنين، ما رأيت منه محرماً، بل ولا مكروها، ولا رأيت منه مخالفة للشرع قط في أقواله، ولا [في] أفعاله. وهو شمس أهل هذا الزمان، وإمام أهل هذا الأوان، وإليه أشير مخاطباً بهذه الأبيات:

١٠٦/ن

١٨١أ

أَأَحبابَنا مِنكُمْ أَنارَ وُجُودِي ... وَتَبَدَّلَتْ أكدارُنا بِسُعُودِ

وصفَتْ أُويْقاتُ الزّمانِ بِصَفْوِكُمْ ... فَلَها جَمِيعُ الكائناتِ شُهُودِ

شَمْسُ الحَقِيْقَةِ قَدْ بَدَتْ بِظُهُوْرِكُمْ ... تُجْلَى عَلى الأَكْوانِ بالتَأْيِيدِ

بِظُهُوْرِكُمْ ظَهَرَتْ لَنا سُبُلُ الهُدى ... حتّى غَدَتْ أَيّامُنا كَالعِيدِ

قُمْنا بِكُمْ في كُلِّ حالٍ واحِدٍ ... مُتَجَرِّدِيْنَ عَنِ السِّوى تَجْرِيدِ

ن١٠٧ فَــامَ الوُجودُ بكِمْ فطـابَ سَمـاعُنـا بِلُغـاتِكُمْ مَعْ كُلِّ أهْيَـفِ جِيـدِا
فَالكَونُ إنْسـانٌ وأنْتـمْ عَيْـنُهُ يا عَـيْنَ أعيـانِ الوَرى يا سِيـِّدِيْ
أَسْكَرْتُمُوْنِـي مِنْ عَتِـيْقِ شَـرابِكُمْ فَغَدَوْتُ مِـنْكُمْ واحِـداً بِعُـدُوْدِ"

وقال في الرسالة المذكورة:

وأما ما وقع لي معه من الأحوال، رضي الله عنه، من المبشرات في الرؤيا وفي اليقظة فكثير.

منها أني لما رأيته واجتمعت به، لم يكن يمكنني الاجتماع بغيره بعد ذلك.

ومنها أني كنت قبل أن أجتمع به، أجد هذا العلم الإلهي يجول في صدري، ويهيج كهيجان الأمواج في البحار، ولا أعلم ذلك ما هو، فلما أتيت عند هذا الأستاذ رضي الله تعالى عنه، وقرأت عليه أول يوم في كتاب من علوم الحقيقة، أحسيت بانفتاح صدري، وعرفت ما كان فيه من علوم التوحيد.

ومنها أنني رأيت مرة في المنام، كأني أطوف حول الكعبة، وفي الكعبة حجر ساقط من بعض جدرانها. وإذ بأهل مكة قد اجتمعوا وهم يقولون: "جاء المتولي،" يعني متولي الكعبة ليضع ذلك الحجر في موضعه. فوقفت أنتظر لأرى من هو المتولي، فإذا هو الشيخ عبد الغني قدس سره، راكب على فرس بيضاء، فلما رآني سلّم علي وقال لي: "حسين، أنت هنا؟" قلت: "نعم يا سيدي." قال: ٨١/أ "طيب | لنا شويّة طين، حتى نعمّر هذا الحجر في الكعبة." فطيبت له شويّة طين، وعمّرنا الحجر نحن وإياه. فلما انتبهت من هذه الرؤيا، ذهبت إلى عنده وقصيت

عليه الرؤيا. فقال لي: "أنا رأيت الكعبة كلها قد هدمت إلى الأساس وبنيتها جميعها بيدي."

ومنها أني رأيت مرة كأني بين | الحرمين ذاهب إلى الحج، بعد ما زرت حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم. فلما وصلت إلى مكان بين الجبال، وقد دخل الليل، وأظلم الكون، حتى بقيت لم أر شيئاً من العالم، ولا أدري كيف الطريق، فإذا برق أمامي يلمع لمعة بعد لمعة. فصرت أمشي على ضوئه حين يلمع، وأقف حين يسكن. وإذا ببرق قد لمع من خلفي، فاتصل النور بين يدي ومن خلفي، وذهبت الظلمة بالكلية، فسرت على ضوء ذلك البرقين. وإذا بقائل يقول: "تحقق في ذلك." فتحققت، فإذا البرق الذي أمامي هو نور الكعبة، والذي هو خلفي هو نور محمد صلى الله عليه وسلم، فقال لي: "أنت بين نور الله ونور نبيه." ففرحت واستأنست بذلك، فإذا القائل يقول لي: "تحقق،" فتحققت، فإذا النوران نور واحد يلمع لمعة من أمامي ولمعة من خلفي. ثم قال لي الهاتف أيضاً: "تحقق ما هذا النور،" فتحققت. فإذا هو الشيخ عبد الغني قدس الله سره، والنور الذي أمامي هو نور قلبه، والنور الذي من خلفي هو نور روحه. وإذا القائل يقول لي: "أنت بين قلب الشيخ وروحه." ثم فسر لي أن نور روحه هو علم الحقيقة، ونور قلبه هو علم الشريعة. وقال لي: "أنت بين حقيقته وشريعته." فلما انتبهت من نومي ذهبت إليه، وقصصت هذه الرؤيا عليه. فبشرني ببشارة عظيمة. ومرة طالعت في بعض كلامه، فوجدت فيه بيتاً من النظم له، يقول:|

١٠٧/ن

١٠٨ن

فافْتَحْ عُيونَكَ في وُجُوهِ قُلوبِنا وانْظُرْ إِلى الأَحْوالِ يا مُتَعامِيْ

فوجهت عين قلبي إلى عين قلبه، وعزمت على أني لا آخذ العلم إلا عنه ومنه، لا عن الكتب ولا منها. فلما قدمت عليه، رحّب بي وقال لي: "يا حسين، | إن أردت [أن] تقرأ الكتب وتأخذ العلوم، فاقرأ كتاب قلبي، وخذ علمك منه لا من الكتب." فعلمت أنه ذكر لي ذلك تأكيداً لما وقع لي من الخاطر في ذلك البيت المذكور. ٨٢أ

ومرة ذهبت أنا وأخ لي من الشام إلى بيته، لنقرأ عليه ما هو المعتاد لنا عنده. فحدثني أخي في الطريق وقال لي: "بلغني أنك صنفت رسالة في طريق أهل الله، سميتها 'كشف الرحمن عن حقائق الأكوان'." فقلت له: "نعم، فعلت ذلك." فقال: "هل عرضتها على الشيخ؟" يعني الأستاذ، قلت: "لا." قال: "لا بد أن تعرضها عليه." فقلت له: "لو عرضتها عليه لرضيها، لكمال عبارتها وحسن إشارتها. ولكنما شيخنا بحر العلوم، وقد أخذنا قطرة من العلم من بحر علومه، فالذي عندنا هو بعض ما عنده، وإني لأستحي أن أعرض البعض على الكل، ولا ينبغي للخادم إلا إظهار الفقر والذل." فقال لي: "إذاً لا أقول بها." فلما وصلنا إلى دار الأستاذ وسلمت عليه، وجلست بين يديه، فالتفت إلي وأخذ كتاباً من مصنفاته وضرب عليه بيده، وقال لي: "يا حسين أنت فيك استعداد تؤلف كتباً مثل كتبنا هذه، فعليك بهذه العلوم فاغتنمها قبل أن تفر من بين يديك، ودع عنك قول الحاسدين | فإنهم لا يحبونك أن تكون أفضل ١٠٨/ن

منهم." وكان ذلك مكاشفة منه على ذلك الرجل.

ومنها أني كنت قبل أن أعرفه وأجتمع به أرى في المنام كأني ذاهب إلى الحج، والكعبة في الصالحية، فكنت أحج إلى الصالحية. وقد تكررت هذه الرؤيا نحو ست مرات، وأنا أتعجب من ذلك. ثم تبين لي أن الكعبة التي في الصالحية هي الشيخ عبد الغني قدس الله سره، والحج إليها هو أخذي علم الحقيقة عنه.

ومنها أني ليلة عزمي على الاجتماع به والدخول في حمى حرمته، رأيت في المنام كأن أسيادنا أبا بكر وعمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم أجمعين، دخلوا إلى بيتي في صورة ضيفان. وأخذ أبو بكر رضي الله عنه يطبخ لنا طعام الضيافة بيده، وهو يحرك الطعام بيده، وأنا آكل بالمرغفة الكبيرة من تلك الحلة. وإذا بجدتي أم والدي نائمة بالقرب مني تنبهني. فانتبهت من المنام وقلت لها: "لقد آذيتني بتنبيهك لي،" وحكيت | لها عن الرؤيا. فقالت لي: "يا ولدي رأيت لك رؤيا، من فرحي بها نبهتك لأبشرك بها." قلت لها: "ما هي؟" قالت: "رأيتك راكباً فرساً بيضاء مسرجة على طريقة الملوك، وعلى رأسك عمامة خضراء، والغلمان بين يديك وعن يمينك وعن شمالك، كما هي عادة الأكابر من الحكام، وذاهباً إلى الحج والبيت الحرام في الصالحية،" إلى غير ذلك مما يطول ذكره. وكل ذلك يشير إلى معنى يعرفه أهل الله من حال الشيخ عبد الغني رضي الله عنه.

٨٢/أ

وبعد اجتماعي به رأيته في المنام في قصر | عالٍ، لا يوجد أعلى منه في الأبنية، وليس معه أحد في ذلك إلا أنا، وهو جالس في فرشة عظيمة، فقال:

١٠٩ن

"هل عندك شيء من الطعام؟" فقدمت إليه قدحاً فيه طعام لا أدري ما هو، فأكلنا منه، ثم نظر إلي وقال لي بيده هكذا مشيراً إلي: "مت." فقلبت على قفاي ميتاً، ثم قال لي: "قم." فقمت حياً. فضحك الشيخ من حالي وقال لي: "أنت قوام من نظرة واحدة تموت؟" قلت له: "نعم." قال: "أنا جربتك بذلك لأراك مطاوعاً أم مخالفاً، فحيث رأيتك مطاوعاً، فادن مني." فدنوت منه حتى ألصق ركبتيه بركبتي، ثم قال لي: "يا ولدي أنا أجنبي ليس لي محرم، هات لي يدك." فمددت له يدي، ومد يده، فبايعني على كلمة التوحيد، وهي لا إله إلا الله، على مقتضى مشرب أهل الخصوص. فلما انتبهت من هذه الرؤيا، ذهبت إليه، وقصيت الرؤيا عليه. ففرح بذلك وقال: "نعم، والأمر كذلك، فإن مبايعة الأرواح، أثبت من مبايعة الأشباح."

ورأيت مرة والدتي، رحمها الله تعالى، في المنام تقول لي: "يا ولدي، عليك بعلم الشيخ عبد الغني، فإنا ما وجدنا في الآخرة عندنا إلا علم الشيخ." وكانت لي زوجة صالحة توفيت، رحمها الله تعالى، فرأيتها في المنام مرتين، فسألتها عن حالها في البرزخ، قالت: "ما وجدنا عندنا في الآخرة إلا علم الشيخ عبد الغني."

قال:

ومن كراماته أن جماعة وشوا إليه في قطع قراءتي عليه، فأجابهم إلى ذلك، لكثرة تكلمهم معه في ذلك. فبلغني الخبر، فذهبت | في اليوم الثاني من بيتي إليه وأنا في وجد عظيم، وقد عزمت على أني آخذ يده ولا أفلتها من يدي حتى

١٠٩/ن

يعيدني | إلى قراءتي كما كانت، ولا يقطعني عنه. فلما وصلت إليه، وأقبلت عليه من باب القاعة، وكان جماعة كثيرة من الخواص والعوام، فحين رآني صرخ بأعلى صوته، ويمده إلى جهتي، فقال: "يا شيخ حسين لا تخف، نحن على ما نحن عليه وأزيد." ثم أجلسني بين يديه، ودعاني للقراءة، وقرأت درساً عظيماً، وأخذ يوبخ الواشين على ما كان منهم. ١٨٣أ

ومن كراماته أني مرضت مرّةً واشتد مرضي، فأرسلت أستغيث به بالدعاء. فأرسل إلي إنك لن تموت في هذا المرض، وستشفى وتأتي عندي، ويفتح الله من العلوم فوق ما أنت فيه. وكان الأمر كذلك.

ومن كراماته، أني رأيت في المنام مرة كأني أقرأ عليه، والدرس منحبك كالعادة في اليقظة، فأشار إلى صدره، وقال: "أن ها هنا خزائن من العلم مقفولة، ما وجدت لها من أفتحها له." فأشرت أنا إليه بيدي، وقلت بقلبي: "يا سيدي، أريد أن تفتحها لي، وتخصني بشيء منها." فجاوبني بالصريح وقال: "هي لك." فلما انتبهت من نومي وذهبت إليه، وجلست للقراءة بين يديه، كلمني بكلام من تلك الخزائن، وأشار إلي مخبرًا بذلك. فكانت ساقية من علم باطني، صادرة من قلبه إلى قلبي، ولم يشعر جلاسي بما بيننا.

وقد جعل الله لي هذا الأستاذ باباً إلى الهدى، ولله الحمد، وأخرج | لي منه علماً ذوقياً من وراء طور العقول، ها هو في قلبي له ريح يفوح، ونور يلوح، لم ينله إلا من كان فقيرًا مثلي، أو كبدًا بنيران الشوق تغلي. وشربت من صافي بحره شربة أدركني بها الظمأ، فلا أرتوي بعدها من الحب أبدًا. وفي هذا المعنى ١١٠ن

أقول: "تأمل في العوالم يا ولي،" إلى آخره.

ولي معه حالات ووقائع يقظة ومناماً لا تحصى، وأسرار قلبية لا تفشى. وله كرامات ظاهرة وباطنة، أجل من أن تذكر، وأعظم من أن تحصى وتحصر. وفي باب هذا الأستاذ قد أنخت راحلتي، وتمسكت بأذيال عزته، كما قال تعالى أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين،[٦٥] وآمنت بما هو عليه من العلوم والمعارف، وأرجو أن أكون في حمى حرمته في الدنيا والآخرة، وأن يمنّ علينا ببركاته بالتوفيق والإصلاح، في الظاهر والباطن، ويعيذنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

٨٣/أ وإليه أشير فأقول:|

فَلا أَشْتَكِي حالِيَ لِغَيْرِ جنابِكُمْ ... ولا أُنْزِلُ الحاجاتِ إلاَّ بِبابِكُمْ

فأَنْتُمْ بُدُورُ الكَوْنِ ضاءَ وُجُودُنا ... بِنُورِ مَعالِيكُمْ وَسِرِّ جَمالِكُمْ

بَقِيتُ نَزِيلاً في حِمى سادَةٍ عَلَوا ... أَنا البائِسُ المِسْكِينُ قَصْدِيَ جَنابُكُمْ

وَهَلْ غَيْرُكُمْ في الخَلْقِ يُرْجَى لِفاقَتِيْ ... وهَلْ رُدَّ عَبْدٌ لاذَ فِيْ أَعْتابِكُمْ

وَذُلِّي بِكُمْ عِزٌّ وفَقْرِيْ لَكُمْ غِنى ... وعُنْقِيْ لَكُمْ فُرْشٌ لِوَطْءِ قَدامِكُمْ

وإِنِّيْ فَقِيرٌ راغِبٌ فِي نَوالِكُمْ ... ولكِنْ لِسانِيْ لا يَفِيْ بِخِطابِكُمْ

قَصَدْتُكُمْ عَوْناً لِتَفْرِيجِ كُرْبَتِيْ ... وتَيْسِيرِ عُسْرِيْ وابْتِغاءِ كَمالِكُمْ

فَمُنُّوا بِإِحْسانٍ عَلَيَّ وأَجْرُكُمْ ... على مَنْ لَدَيْهِ تَفْرَحُوا بِثَوابِكُمْ

١١٠/ن عَلَيْكُمْ رِضى اللهِ ثُمَّ سَلامُهُ ... ما حَنَّ مُشْتاقٌ لِقُرْبِ لِقائِكُمْ|

---

٦٥ إشارة إلى الأية: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون، ٨).

انتهى ما ذكره في رسالته بطوله. وإنما أطلنا بذكره لأن له أشد تعلق بترجمة الأستاذ. وكانت وفاة صاحب الترجمة، ليلة الخميس بين العشائين، سابع جمادى الأولى، سنة خمس وسبعين ومائة وألف، بتقديم السين. ودفن بزاويته الكائنة بمحلة ميدان الحصا بدمشق، [رحمه الله تعالى.][٦٦]

[تلاميذه: ٦٦ – حسين بن عبد الله، نور الدين الرومي]

حسين بن عبد الله الحنفي الدمشقي، الشيخ الصالح، الكاتب الناسخ، أبو عبد الله، نور الدين. رأيت له مجموعاً بخطه، كتب فيه جملة صالحة من رسائل الأستاذ، وكتب له الأستاذ في آخره إجازة صورتها، بعد البسملة والحمدلة:

أما بعد، فقد أجزت بما في هذا الكتاب من الرسائل، التي لها إلي انتساب، الشاب الفاضل حسين بن عبد الله كاتب هذا المجموع، أن يرويه عني بشرط الضبط والمعرفة، على حسب الشريعة المحمدية الغراء، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه. وكتبه العبد الفقير، عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني ابن إسماعيل، المقدسي الأصل، النابلسي، الدمشقي، الحنفي، القادري النقشبندي، المدرّس في جامع السليمية بصالحية دمشق المحميّة، جوار الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي قدس الله سره، وأعلى في درجات القرب مقره، آمين.|

٨٤أ

٦٦ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٥٢–٥٥.

[تلاميذه: ٦٧- حسين بن عبد الله، سيف الدين زهراب القسطنطيني]

حسين بن عبد الله، الشهير بزهراب القسطنطيني الحنفي، الشيخ الأمجد، الكامل الصوفي الهمام، أبو الصفا، سيف الدين، أحد موالي السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم، السلطان محمود خان العثماني، | طاب ثراه. كان له في الأستاذ مزيد المحبة والاعتقاد، اجتمع به وأخذ عنه أشياء كثيرة. وبعد وفاة الأستاذ، أوقف عليه وعلى جامعه عقارات وكتب. وكان من أفراد العالم مهابة وذكاء ولطفاً وصفاء، وكانت وفاته في حدود السبعين ومائة وألف بقسطنطينية، ودفن بها.

١١١ن

حرف الخاء المعجمة

[تلاميذه: ٦٨- خليل بن أسعد، مجد الدين البكري]

خليل بن أسعد بن أحمد بن كمال الدين بن محيي الدين البكري الصديقي، الحنفي الدمشقي، الشيخ الإمام الفاضل، الأديب الأريب، الكامل العالم، الأوحد المتفوق الصدر، الرئيس المحتشم، قاضي القضاة، أبو الكمال، مجد الدين. ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن الأستاذ وحضر دروسه. وامتدح الأستاذ بهذا الموشح، وأرسله له يهنئه بعيد الفطر، وذلك سنة سبع وعشرين ومائة وألف، فقال:

هَلْ خدُّكَ القانِيْ ذَهَبْ أَمْ وَرْدُ جُوْرِيْ أَمْ لَهَبْ

والخَمْرُ رِيقُكَ أَمْ ضَرَبْ وذِيْ ثَنَايا أَمْ حَبَبْ

دور

يا مَنْ تَفَتَّحَت الوُرُودْ في خدِّهِ الباهِيْ العَجِيبْ
وازْوَرَّ مِنْ فَرْطِ الصُّدُودْ وأثارَ في قَلْبِي لَهِيبْ
هلَّا أَبَحْتَ لَنا الوُرُودْ فَالقَلبُ أَضْحَى في وَجِيبْ
والصَّبْرُ مِنِّيْ قَدْ ذَهَبْ يا مَنْ لِعَقْلِيْ قَدْ سَلَبْ
فَامْنُنْ وحَيِّ ثُمَّ هَبْ تَقْبِيلَ مَعْسُولِ الشَّنَبْ

دور

هاتِ اسْقِنِيْ مِنْ مِرْشَفَيْكْ فالرَّوْضُ باهِيْ بالزُّهُوْرْ | ١١١/ن
واجْلُوْ لنا في راحَتَيْكْ كَأْسًا تَزِيْدُ الطَّرْفَ نُوْرْ
واكْفُفْ مواضِيْ مُقْلَتَيْكْ عَنْ مُهْجَتِيْ يا ذا النُّفُوْرْ
وارْعَى ذِمامِيْ والحَسَبْ فالقَلْبُ مُغْرى فِيْكَ صَبْ
والشَّوْقُ فيهِ قَدْ نَصَبْ فِسْطاسَ نارٍ تُلْتَهَبْ | ٨٤/أ

دور

قُمْ واعْطِنِيْ عِنْدَ الأَصِيلْ خَمْرًا أَلَذَّ مِنَ الحَيَاةْ
وأَدِرْ كُؤُوْسَ السَّلْسَبِيلْ مِنْ عَذْبِ رِيْقِكَ غَيْرَ لاهْ
فالوقْتُ آذَنَ بالرَّحِيلْ فانْهَضْ بِنا نَحْوَ النَّجَاةْ
والرَّبُّ هذا قَدْ كَتَبْ فَدَعِ الوُشاةَ ومن عَتَبْ
وذَرِ الذي يَرْعَى الرُّتَبْ حَيْرانَ في بَحْرِ العَجَبْ

دور

هيّا بنا نحوَ الرِّياضْ فالوقْتُ راقَ مِنَ الكَدَرْ
والزَّهرُ في تِلْكَ الغِياضْ يَفْتَرُّ عَنْ مِثْلِ الدُّرَرْ
وَعُيُونُ نَرْجِسِهِ المِراضْ تَرْنُو فَتَسْتَلِبُ الفِكَرْ
ثَبِّتْ جَنانَكَ إنْ وَجَبْ وارْعَى العُهُودَ وما وَجَبْ
واثْبُتْ ولا تَخْشَ التَّعَبْ فالحبُّ أَيْسَرُهُ النَّصَبْ

دور

وإذا اسْتَتَمَّ لكَ السُّرُورْ فاشْكُرْ إلهَكَ كلَّ حِينْ
واجْلُو صَدا تلكَ الأُمُورْ بمديحِ ذي الفَضْلِ الرَّصِينْ
العارفِ النَّدْبِ الجَسُورْ في عِلْمِ مَوْلاهُ المَتِينْ
عَبْدِ الغَنِيِّ المُنْتَخَبْ زاكِي الأُصُولِ أَبًا فَأَبْ
مَنْ حازَ أَنْواعَ الأَرَبْ وعلى الكَمالِ فَقَدْ دَأَبْ|

١١٢ن

دور

قُطْبُ الوُجودِ الأَقْدَسِيْ بَحْرٌ مُحِيطٌ زاخِرُ
فَرْدٌ زَكِيُّ المَغْرِسِ قَدْ قَرَّ فِيهِ النّاظِرُ
مَنْ ذِكْرُهُ للأَنْفُسِ راحٌ وطِيبٌ عاطِرُ
مَلِكُ المَعالِي المُهْتَيَبْ بَدْرٌ سَناهُ ما احْتَجَبْ
مَوْلى الأَماني والطَّلَبْ فاقْصِدْهُ تَظْفَرْ بِالأَرَبْ

دور

شَهْمٌ لَهُ تَعْنُو الفُحُولْ في كلِّ أَنْواعِ الكَمالْ

١٨٥أ

لَيْثٌ وقَرْمٌ ما يَصُولْ فِيْ عَزْمِهِ رَوْمُ النَّوالْ|
إلّا وبَدّدَ بالنُّصُولْ مِنْ بأْسِهِ جَمْعَ الرِّجالْ
فَهْوَ المَلاذُ لِمَنْ هَرَبْ لِحِماهُ مِنْ جَوْرِ النُّوَبْ
وغِياثُ كُلِّ مَنِ اضْطَرَبْ مِمّا جَناهُ واكْتَسَبْ

دور

مَنْ لِيْ لَقَدْ كَلَّ اللِّسانْ بِثَنا أَيادِيْهِ الجِسامْ
إنْ غاصَ في بَحْرِ البَيانْ ما السَّعْدُ إلا كالغُلامْ
ما جادَ بالأَيْدِيْ الحِسانْ إلّا وأَزْرى بالغَمامْ
فاسْأَلْ نَداهُ لِكَيْ تُجَبْ فالجُوْدُ مِنْهُ مُكْتَسَبْ
واجْنَحْ إليهِ عَسى تُحَبْ فالمرْءُ مَعْ مَنْ قَدْ أَحَبْ

دور

مَوْلايَ عِيدُ الفِطْرِ قَدْ وافى فَفَرَّ بهِ التَّرَحْ
ولِبابِ عِزِّكَ اسْتَنَدْ مُتَسَرْبِلاً ثَوْبَ الفَرَحْ
وإلى رِحابِكَ قَدْ وَفَدْ وبِسَوْحِ مَجْدِكَ قدمَرَحْ
فاهْنَى بِهِ حيثُ انْجَذَبْ لِذُرَى عُلاكَ وماكَذَبْ|
فَلأَنْتَ أَوْلى مَنْ تَهَبْ لِعُلاهُ أنْواعُ الطَّرَبْ

١١٢/ن

دور

يا مَنْ تَسامى وارْتَقى فوقَ السُّهى والفَرْقَدِ
لا زِلْتَ في حُلَلِ البَقا مُتَمَتِّعًا والسُّؤْدُدِ

واسْلَمْ لنا ما أَشْرَقا صُبحٌ بِعَيْشٍ أرْغَدِ
أَوَما الضِّياءُ لَقَدْ غَلَبْ جيشَ الظَّلامِ إذا اقْتَرَبْ
أَوَما الخَليلُ بكَ احْتَسَبْ ولِبابِكَ السّامِيْ انْتَسَبْ

فأجابه حضرة الأستاذ بموشح من وزنه ورويه، وجعله تهنئة بعيد الأضحى من تلك السنة المزبورة، فقال:

يا مَنْ رَماني بالوَصَبْ وأَوْرَثَ القَلْبَ النُّصَبْ
٨٥/أ رِفْقًا بمُضْنى الجسمِ صَبّ للوَجْدِ والشَّوقِ انْتَصَبْ|

دور

باللهِ يا عَذْبَ اللّمى إلى متى هذا الصُّدُوْدْ
لِما تجَنَّبْتَ لِما عَنْ هاجِرِ النَّوْمِ شَرُوْدْ
يا لَيْتَ لَوْ تَرْوِيْ الظّمَا وتَمْنَحُ الصّادِيْ وُرُوْدْ
إِلَيْكَ أَشْكُوْ مِنْ تَعَبْ هذا الجفَا بِلا سببْ
ومِنْ غَرامٍ قَدْ سَكَبْ دَمْعِيْ وصَبْرِيْ قَدْ هَرَبْ

دور

إنْ غِبْتَ عَنِّيْ في الدُّجَا لا تحْتَجِبْ عَنْ ناظِرِيْ
إِلَيْكَ مِنْكَ المُلْتَجا فَلا تُكَدِّرْ خاطِرِيْ
وإِنَّ لِيْ فِيكَ رَجَا يا كاسِرِيْ كُنْ جابِرِيْ
مَنْ لِيْ بِمَعْسُوْلِ الشَّنَبْ يَفْتَرُّ عَنْ دُرِّ الحَبَبْ

ذِيْ وَجْنَةٍ فِيْهَا العَجَبْ   مَا وَجَمْرُ النَّارِ هَبْ| ١١٣ن

دور

بَدْرٌ عَلَى غُصْنٍ بَدَا   يَزْهُو بأنواعِ الجَمَالْ

والجَفْنُ مِنْهُ جُرِّدَا   سَيْفًا به سَطا وَصَالْ

فِيْ خَدِّهِ قَطْرُ النَّدَا   مِنْ فَوْقِ ذاكَ الوَرْدِ سَالْ

شَاطَ عَذُوْلِيْ والْتَهَبْ   تَبَّتْ يَدَا أَبِيْ لَهَبْ

والصَّبْرُ فِي حُبِّيْ انْتَهَبْ   يا لَيْتَهُ وَصْلِيْ وَهَبْ

دور

لِيْ بالنَّقَا فَالمُنْحَنَى   رِيْمٌ لَهُ طَبْعُ النِّفَارْ

مَرْعَاهُ فِيْ وادِيْ مِنَى   وَبِنْتِ هَاتِيْكَ الدِّيَارْ

يَسْطُوْ عَلَى قَلْبِيْ أَنَا   بِأَعْيُنٍ ذاتِ احْوِرارْ

عَلَيْهِ عَاذِلِيْ عَتَبْ   وَحُبُّهُ عَقْلِيْ سَلَبْ

والعَذْلُ شَيْءٌ يُجْتَنَبْ   عِنْدِيْ ومِنْ سُوْءِ الأَدَبْ

دور

وكَيْفَ أُصْغِيْ لِلْمَلامْ   ومُنْيَتِيْ هَذا الرَّشَا

وتَرْكُ أَشْواقِيْ حَرَامْ   ولَسْتُ أَقْبَلُ الرِّشَا

حبُّ الخَلِيْلِ ابْنِ الكِرَامْ   عَلَيْهِ قَلْبِيْ قَدْ نَشَا| ١٨٦أ

سَلِيْلُ صِدِّيْقِ العَرَبْ   وَمَنْ لِمَوْلاهُ اقْتَرَبْ

رَفِيْقُ طَهَ المُنْتَخَبْ   فِي الغَارِ أَيَّامَ اغْتَرَبْ

دور

مُحَمَّدٌ هذا الخَلِيلْ بالمَجْدِ سادَ والذَّكا
وَما لِقَدْرِهِ مَثِيلْ إشْراقُهُ مِثْلُ ذُكا
شَهْمٌ مُهذَّبٌ جَلِيلْ يُزَايِدُ الفَضْلَ ذَكا
يا كامِلاً إذا انْتَسَبْ فازَ بِأنْوارِ الحَسَبْ
والعِزُّ بالعِلْمِ اكْتَسَبْ وصارَ في أَعْلا الرُّتَبْ

١١٣/ن

دور

وَنَسْلُ طهَ المُصْطَفَى بَكْرِيٌّ أَصْلٍ سابِقِ
مِنْ سادَةٍ أَهْلِ الوَفا يَحْمُونَ في المَضايِقِ
حازُوا الكَمالَ والصَّفا والفَضْلَ في الحَقايِقِ
والِدُهُ السّامِيُّ النَّسَبْ أَزْكى الوَرى أُمًّا وأَبْ
أَسْعَدُ مَسْعُودُ اللَّقَبْ مُبَلِّغٌ كلَّ الأَرَبْ

دور

لا زالَ مَحْفُوظَ الجَنابْ بَيْنَ المَوالِيّ الكامِلِيْن
ومَنْ رَقا بالانْتِسابْ لِصاحِبِ السِّرِّ المُبِيْن
وَهُوَ المُبَجَّلُ المُهابْ بِجَدِّهِ في كُلِّ حِيْن
إلَيْكَ نُخْبَةُ النُّخَبْ ومَنْ بِهِ دَفْعُ النُّوَبْ
مُوَشَّحٌ فِيهِ الطَّرَبْ أَيْضًا وَجاءَ مُكْتَتَبْ

دور

أَتى بِعيدٍ أَكْبَرِ يُبْدِيْ التَّهانِيْ والسُّرُوْرْ
وَبِالمَقامِ الأَفْخَرِ لَكُمْ وتَيْسِيْرِ الأُمُورْ
عَبْدُ الغَنِيْ لا يَمْتَرِيْ يَدْعُو لَكُمْ مَدى الدُّهُوْرْ
وَهْوَ الذي قَدِ اجْتَلَبْ هَذا النِّظامَ واقْتَضَبْ
وكُلُّ مَنْ حَبَّ يُحِبْ والخَطْبُ تَنْفِيهِ الخُطَبْ

دور

ثُمَّ الصَّلاةُ والسلامْ عَلى النَّبِيِّ المُصْطَفى ٨٦/أ
مُحَمَّدٍ خَيرِ الأَنامْ ومَنْ بِهِ نَيْلُ الشِّفا
والآلِ والصَّحْبِ الكِرامْ والتَّابِعِينَ الشُّرَفا ١١٤ن
ما كَشَفَ اللهُ الكَرَبْ والنَّصْرُ جاءَ عَنْ كَثَبْ
وقالِبُ الهَمِّ انْقَلَبْ واشْتَدَّ باللهِ العَصَبْ

واتفق أن الأستاذ استدعى صاحب الترجمة، والشيخ صادق أفندي ابن الشيخ محمد الخراط، إلى قضية. وأرسل إليهما بهذين البيتين، وهما قوله:

يا خَلِيلاً صادِقَ الوِدِّ ويا صادِقاً وَهْوَ لنا نِعْمَ الخَلِيْلُ
لَوْ تَفَضَّلْتُمْ عَلَيْنا باللِّقا هَذِهِ السَّاعةَ إنعامٌ جَزِيلُ

فحضر المترجَم والشيخ صادق إلى دار الأستاذ، وكتب إليه المترجَم المزبور بقوله:

قَدْ أَجَبْنا الإمامَ قُطْبَ البَرايا لِلِقاهُ مِنْ غَيْرِ ما إِهْمالِ

فَلَقِينَا النَّجاحَ مِنهُ سَرِيعًا حِينَ وافَتْ رَقِيمَةُ الإِجْلالِ

قال الأستاذ في ديوان المراسلات: "وكنا مع مفخر العلماء والمدرسين، سليل السادة الأئمة الكاملين، جناب محمد خليل أفندي ابن مفخر الموالي أسعد أفندي البكري الصديقي، ومعنا جماعة من الأفاضل في قرية حلبون من قرى دمشق الشام، في سنة ثمان عشرة ومائة وألف، فأرسل إلينا هذه القصيدة:

إِنْ جِئْتَ حَلْبُونَ فَانْزِلْ فِي حِمى الوادِيْ تَلْقَ المُنى بِمَسَرّاتٍ وإِسْعادِ

سِرْنا إِلَيْهِ صَباحًا راكِبِينَ عَلَى خَيْلِ التَّصابِيْ نُراعِي نَغْمَةَ الشّادِيْ

ولِلصَّبا طِيْبُ أَنْفاسٍ بِهِ عَبَقَتْ فَأَسْكَرَتْنا بِعُرْفٍ عَطَّرَ النّادِيْ

والطَّيْرُ تَشْدُو على أَغْصانِها طَرَبًا في ذَلِكَ الرَّوْضِ مِنْ مَثْنَى وآحادِ

والماءُ ذَوْبُ لُجَيْنٍ فِي رُباهُ غَدا تَغْرِيْدُهُ يُطْرِبُ النّادِيْ بِتَرْدادِ

١١٤/ن وصَحْبُنا الغُرُّ أَرْبابُ الكَمالِ ومَنْ يَرْوِيْ حَدِيْثَ النَّدى عَنْهُمْ بِإِسْنادِ|

أَفاضِلُ النّاسِ فِي عِلْمٍ وفِي أَدَبٍ مِنْ كُلِّ شَهْمٍ إلى العَلْياءِ وَرّادِ

١٨٧أ بُدُوْرُ فَضْلٍ تَراهُمْ في سَماءِ تُقًى بِنُوْرِ أَفْضالِهِمْ يَسْتَرْشِدُ الغادِيْ|

فَلَمْ أَزَلْ أَجْتَلِيْ مِنْ رَوْضِ فَضْلِهِمُ زَهْرًا وأَخْتالُ زَهْوًا بَيْنَ أَندادِيْ

وأُنْشِدُ القومَ فِي ذاكَ الحِمى طَرَبًا للهِ دَرُّكَ ما تَحْوِيْهِ يا وادِيْ

جَمَعْتَ قَوْمًا هُمُ نَفْسِيْ وَهُمْ نَفَسِيْ وَهُوَ سَوادُ سُوَيْدا خِلْبِ أَكْبادِيْ

لا سِيَّما الفَرْدُ شَيْخُ الوَقْتِ سَيِّدُنا مِنْ دُرِّ أَلْفاظِهِ عِقْدٌ لِأَجْيادِ

عَبْدُ الغَنِيِّ إِمامُ الفَضْلِ مَنْ كَرُمَتْ أَوصافُهُ فَهْيَ لا تُحْصى بِتَعْدادِ

قُطْبُ الشُّهُوْدِ هُدى غَوْثُ الوُجُوْدِ نَدا مَوْلى الوُفُوْدِ نَدا بَحْرٌ لِوُرّادِ
نَجْمُ الشَّرِيْعَةِ بَلْ بَدْرُ الطَّرِيقَةِ بَلْ شَمْسُ الحَقِيْقَةِ فِيْ أَفْلاكِ إِرْشادِ
مِفْتاحُ كَنْزِ التُّقى مِرْقاةُ أَوْجِ هُدى قُطْبُ الكَمالِ بِإِصْدارٍ وإِيْرادِ
ذُو العِلْمِ والحِلْمِ والخُلْقِ الكَرِيمِ وَمَنْ بِصَوْلَةِ العَزْمِ أَوْ ذِيْ عَزْمِ آسادِ
بِصُبْحِ عِرْفانِهِ يَجْلُوْ دُجى شُبَهٍ فِي الحَقِّ تَدْعُوْ إلى زَيْغٍ وإِلْحادِ
قَدْ عَمَّ هَذا الوَرى فَضْلاً وخَصَّصَنا مِنْ فَيْضِهِ بِعُلُومٍ ذاتِ إِمْدادِ
مَوْلايَ يا مُفْرَدَ العَزْمِ الَّذِيْ جُمِعَتْ فِيهِ المَكارِمُ عَنْ إِرْثٍ لأَجْدادِ
يا واحِدَ الدَّهْرِ يا فَرْدَ الوُجُوْدِ ومَنْ بِهِ الزَّمانُ صَفا مِنْ بَعْدِ أَحْقادِ
يا مَنْ معارِفُهُ فِي النّاسِ قَدْ تُلِيَتْ كالذِّكْرِ ما بَيْنَ نُسّاكٍ وعُبّادِ
إِلَيْكَ فِي غَفْلَةٍ وافَتْ مُحَبَّبَةً تَجُرُّ ذَيْلَ فَخارٍ رُغْمَ حُسّادِ
فاقْبَلْ هَدِيَّةَ عَبْدٍ جاءَ مُلْتَمِساً حُسْنَ الفُتُوحِ بِإِمْدادٍ وإِرْشادِ
فَهْوَ الخَلِيلُ سَلِيلُ الأَكْرَمِيْنَ أَبِيْ بَكْرٍ وسِبْطِ النَّبِيِّ المُصْطَفى الهادِيْ
لا زِلْتَ تَرْقى إلى أَعْلا المَراتِبِ فِيْ عِزٍّ وفِي دَعَةٍ كَهْفاً لِقُصّادِ
ما أَشْرَقَتْ فِيْ الوَرى شَمْسُ الفَضايِلِ فِي عَلْياكُمُ وَحَدا فِي مَدْحِكُمْ حادِيْ

وكان لصاحب الترجمة بالأستاذ كمال الاعتناء ومزيد العناية. وكانت وفاته بقسطنطينية، سنة | أربع وسبعين ومائة وألف.[٦٧] ١١٥ن

٦٧ للمزيد انظر، المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٨٢–٩٦.

[تلاميذه: ٦٩- خليل بن عبد الحي، صلاح الدين البهنسي]

خليل بن عبد الحي بن عبد الحق بن أحمد بن منصور بن إبراهيم الحنفي الدمشقي، الشهير بالبهنسي، الشيخ الفاضل، الموقّت الفلكي، العالم النحرير الهمام، أبو الصفا، صلاح الدين.[٦٨]| ٨٧/أ

[تلاميذه: ٧٠- خليل بن رضي الدين، فخر الدين الغزّي]

خليل بن رضي الدين بن سعودي ابن الحافظ النجم الغزي العامري، الشافعي الدمشقي، الشيخ العالم، الفاضل المحقق، النحرير الهمام الأوحد، المحصل اللبيب، أبو المحاسن، فخر الدين. ولد بدمشق سنة سبع وثمانين وألف، ونشأ بها، وأخذ عن أفاضلها، واجتمع بالأستاذ، وأخذ عنه. وكانت وفاته مطعوناً شهيداً نهار الخميس، العشرين من ذي الحجة، سنة أربع وأربعين ومائة وألف. ودفن بتربة أسلافنا بالجبانة الرسلانية رحمه الله تعالى.[٦٩]

[تلاميذه: ٧١- خليل بن محمد، بهاء الدين الفتّال]

خليل بن محمد بن إبراهيم بن منصور الحنفي الدمشقي، الشهير بالفتّال، الشيخ الفاضل الكاتب، المتفوق الأوحد، أبو الوفا، بهاء الدين. ولد بدمشق سنة سبع عشرة ومائة وألف، ونشأ بها، وأخذ عن أفاضلها. وحضر دروس الأستاذ التفسيرية في جامع

---

٦٨ ترك المؤلف هنا بياضاً مقدار ربع صفحة لتكملة الترجمة لاحقاً كما يبدو.

٦٩ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٩٦.

السليمية المحيوية، وقرأ عليه، وأجاز له بإجازة في كراسة. وكتب له بخطه الكريم في آخرها، بعد البسملة والتصلية: "أما بعد: فقد أجزنا من ذكر بجميع ما ذكر | حفظه الله تعالى، ووفقه للعلم النافع، والعمل الرافع، مستقيماً في جميع أموره. كتبه العبد الفقير إلى مولاه القدير، عبد الغني المدرّس في السليمية بصالحية دمشق الشام المحميّة." وكانت وفاة المترجَم لتسع خلون من ذي الحجة، سنة ست وثمانين ومائة وألف. ودفن بتربة مرج الدحداح رحمه الله تعالى.[70]

١١٥/ن

[تلاميذه: ٧٢– خليل بن مصطفى، وفيّ الدين البغدادي]

خليل بن مصطفى الدمشقي الحنفي، الشهير بالبغدادي، الشيخ الإمام، العالم العامل، المحقق المدقق، الصوفي الفلكي الميقاتي، أعجوبة العصر، ونادرة الدهر، أبو العرفان، وفيّ الدين. ولد ببغداد سنة [...] وكان سبب قدومه لدمشق ما قدمناه في ترجمة أخيه البدر حسن. ولقي الأستاذ، وأخذ عنه، وتخرج به، وعادت عليه بركة أنفاسه. وكانت وفاته بدمشق في سادس عشر رجب، سنة ثمان وسبعين | ومائة وألف. ودفن بتربة مرج الدحداح، رحمه الله تعالى.

١٨٨أ

٧٠ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٩٧–١٠٠.

حرف الراء المهملة

[تلاميذه: ٧٣- رجب بن حجازي الحريري]

رجب بن [حجازي][٧١] الدمشقي الشافعي، الشهير بالحريري، الشيخ الفاضل، الأديب الشاعر، المنشئ الكاتب الأوحد، العمدة النخبة. رحل إلى مصر، فكتب للأستاذ كتابًا صدره بهذه القصيدة، وهي قوله:

أَبَى القَلْبُ إلّا غَرامًا وَوَجْدا وطَرْفِي إلّا بُكاءً وسُهْدا
فَلَمْ يُبْرِحِ الصَّبَّ تَبْرِيحُهُ ولا الدَّمْعُ راقَ ولَمْ يُطْفِ وَقْدا
فَلَوْلا النَّوى ما أَلِفْتُ البُكا وَلا كانَ بالسُّقْمِ جِسْمِي تَرَدَّى
ولا بِتُّ أَرْعى نُجُومَ الدُّجى ولا كانَ عَنِّيَ مَنامِيَ تَعَدّا
فأوّاهُ صَبْرِيَ مَضى لَمْ يَعُدْ وأَمّا اشْتِياقِي فَلَمْ يُحْصَ عَدّا ١١٦ن
ومالِيَ مُعِينٌ سِوى مَدْمَعِي وقلبٌ لِصَدِّ الهَوى ما تَصَدّا
فَلَوْ بالكَواكِبِ مابِيَ هَوَتْ والأَعْلى يَذْبُلُ كانَ هُدّا
تُذَكِّرُنِي ساجِعاتُ الرِّياضِ حَبِيبًا وَرَبْعًا رَبِيعًا وَوِدّا
وما كُنْتُ ناسٍ ولَكِنْ يَزِيدُ وُلُوعِيَ قُرْبًا وصَبْرِيَ بُعْدا
رَعَى اللهُ رَبْعًا نَعِمْنا بِهِ وَعَهْدًا أَلِفْناهُ حَيّاهُ عَهْدا
فَماراقَنِيَ بَعْدَهُ مَنْزِلٌ ولا طابَ عَيْشًا ولا راقَ وِرْدا

---

٧١ بياض في أ ون وم؛ في هامش ت كتب الطيبي: "هو رجب بن حجازي، ولم يذكر اسم أبيه."

فَللّهِ أيّامُ ظَبي اللِّوى ... فما كانَ أحلا جَناها وأجدى
فيا مُنشِديْ دِرْمُدامَ الهَوى ... ودَعْ ذِكْرَ هِنْدٍ ولَيلى وسُعْدى
فما ليْ وما لِلغَواني فَلَمْ ... يُمِلْنِيْ إليهِنَّ صَدْرًا ونَهْدا
وكَرِّرْ حَديثَكَ عن أغيَدٍ ... هُوَ الظَّبيُ والغُصْنُ لَحظًا وقَدّا
وكالبَدْرِ في سِنِّهِ والسَّنا ... لَهُ ناظِرٌ مُرْهَفٌ جازَ حَدّا
فما رَقَّ لِيْ كالصَّفا قَلْبُهُ ... وقَدْ لانَ عِطْفًا رَقيقًا وخَدّا
إذا قامَ يُقْعِدُهُ رِدْفُهُ ... فلَوْلاهُ ما قُلْتُ حُيِّيتَ نَجْدا
غَزالٌ رَبَى في رُبا جِلِّقٍ ... إذا ما رَنا لَحْظُهُ صادَ أُسْدا
سَقى اللهُ واديْ دِمَشْقَ الحَيا ... ولا زالَ دَهْرًا أقاحًا ووَرْدا
تَرى نَهرَها ساكِنًا صارِمًا ... وإنْ هَبَّ رِيحٌ فَقَدَّرَهُ سَرْدا
فَبِاللهِ مُزْجِيْ المَطايا إذا ... قَطَعْتَ الفيافِيْ وَجِيفًا ووَخْدا
إذا جِئتَ جِلِّقَ دارَ المُنى ... بها فازَ مَنْ حَلَّ ضَيفًا ووَفْدا
فَسَلِّمْ بُعَيدَ استِلامِ البَنانِ ... على مَنْ تَسامى مَقامًا ومَجْدا
على السَّيِّدِ النَّدْبِ عَبْدِ الغَنِيْ ... ومَنْ طابَ أصلًا كَريمًا وجَدّا
فَتى الفَضْلِ والفَخْرِ نَجْلُ الإمامِ ... سَمِيِّ النَّبِيِّ الصَّدُوقِ المُفَدّى
رفيقُ المَعاليْ رَفيعُ الذُّرى ... فلا زالَ راقٍ نُمُوًّا وسَعْدا
أديبٌ بليغٌ رَقا نَظْمُهُ ... يَفُوقُ الدَّرارِيَّ والدُّرَّ عِقْدا
فَيُنْشِيْ ويُحْلُولنا شِعْرُهُ ... كأنْ قَدْ سَقانا مُدامًا وشَهْدا
بَديعُ المَعانِيْ بَديعُ الزَّمانِ ... لنا أبْدَعَ النَّظْمَ سِحْرًا وأبْدى

٨٨/أ
١١٦/ن

زَهَتْ جِلِّقٌ الشّامِ فَخْراً بِهِ | بِجَمْعِ الكَمالاتِ قَدْ صارَ فَرْدا
كَرِيمُ النِّجارِ رَفِيعُ النِّجادِ | مِنَ القَوْمِ سادُوا عُلُوماً وَرَفْدا
أَجَلُّ الكِرامِ هُداةِ الأَنامِ | بِهِمْ طابَ لِلنّاسِ مَدْحاً وَحَمْدا
هُوَ اللَّيْثُ عَزْماً وغَيْثُ النَّدى | فَيُخْشى ويُرْجى وَعِيداً وَوَعْدا
يُذَكِّرُنِي الرَّوْضُ أَخْلاقَهُ | وطِيبَ الثَّنا مِسْكَ دارِينَ نَدّا
أَمَوْلى القَصائِدِ مَقْصُودُنا | جَواباً فَبُلِّغْتَ مَوْلايَ قَصْدا
فَمِثْلُكَ نَدْبٌ يُجِيبُ النِّدا | وقَدْ سادَ مَنْ جادَ فِعْلاً وأَسْدى
وعِشْ وابْقَ في دَوْلَةٍ لِلعُلا | لَكَ السَّعْدُ يَنْقادُ والدَّهْرُ عَبْدا
مُنِيرُ ذُكاءِ الذَّكا والحِجى | تُفِيدُ البَرايا عُلُوماً وَرُشْدا
مَدى الدَّهْرِ ما فاحَ نَشْرُ الصَّبا | صَباحاً ومالَتْ غُصُوناً وَرَنْدا
ومِنِّي عَلَيْكَ أَغَرُّ السَّلامِ | مِنَ المِسْكِ والرَّوْضِ أَزْكى وأَنْدا

٨٩أ سلام تود الصبا لو تمسكت بأذياله، وقال الروض الأريض في ظلاله.| والشمول لو اشتملت على بعض لطفه، ودارين لو تعرفت بعرفه. امتزج بماء الإخلاص والصفا، وتبلج بنور المودة والوفا. تجنح إليه جوانح الطباع، وترقص له معاطف الأسماع. إلى حضرة السيد الماجد الفاضل، والإمام العالم العامل، الألمعي اللوزعي البارع، وبدر الأدب المنير الساطع. قس البلاغة، وسحبان الفصاحة، ونابغة المعاني محاسناً وملاحة. الكاتب الشاعر، فما ١١٧ن العماد وابن العميد، وما عبد الرحيم وعبد الحميد، الجوهر الفرد النضيد، المنوه |

باسمه الشريف في القصيد. ابن شيخ الإسلام، وعلم العلماء الأعلام، المرحوم الشيخ إسماعيل، الشهير نسبه الكريم بالنابلسي. لا برح معدن الطلاب، وكنز جواهر الآداب، والذي دعانا إلى رقم السطور، ونظم البدور، أولاً، تراكم ركام الأشواق، وتزاحم ضرام الأحراق، إلى الذات الكريمة، والشمائل العظيمة. وثانياً، إنه ورد علينا من جنابكم سابقاً كتاب، فسرنا وروده غاية السرور، ونزهنا الأحداق في حدائق معانيه الدقيقة، وألفاظه الرقيقة. أسفر عن خريدة غرّا من أعز الفرائد، متوشحة بالجواهر والقلائد، ذات حلي ونظام، وأطربنا ذلك السجع، ولا سجع الحمام.

إلى آخر ما ذكره من كتابه. وكان الشيخ رجب المزبور، يلقب بالمعتر، لقّبه بذلك الشيخ أبو الصبر شرف الدين أيوب بن أحمد الخلوتي، لأنه تكلم فيه بأشياء غير لائقة، فلبسه هذا اللقب قالاً وحالاً، [فلا حول] ولا قوة إلا بالله. وقد ترجمه الأمين المحبي في نفحته، وذكر له شيئاً من شعره، وكانت وفاته سنة [إحدى وتسعين وألف].[٧٢]

[تلاميذه: ٧٤- رجب، همام الدين الأشقر]

رجب بن [...]، الشهير اللقب بالأشقر، الشافعي الدمشقي الصالحي، الشيخ الإمام، الفقيه، العالم العامل، النحرير، الأوحد الصالح، أبو المكارم، همام الدين. اجتمع بالأستاذ وحضر دروسه وأخذ عنه. وكانت وفاته في حدود الخمسين ومائة

٧٢ الغزي، *خلاصة الأثر*، ٢: ١٦١. للمزيد انظر المحبّي، *نفحة الريحانة*، ٢: ٢٣٠-٢٣٥.

١١٧/ن وألف. ودفن بسفح قاسيون، رحمه الله تعالى. |

[تلاميذه: ٧٥- رحمة الله بن عبد المحسن الأيوبي]

رحمة الله بن عبد المحسن بن يوسف بن أحمد بن محمد الحنفي الدمشقي، الشهير بالأيوبي، الشيخ الفاضل العالم، الكامل الأوحد، الفقيه الصدر، المحتشم، البارع في الفنون.

٨٩/أ ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن أفاضلها، ولقي الأستاذ | وأخذ عنه. وكتب الأستاذ له مرة قوله:

[...] وَعَنْكُمْ لَسْتُ باللاهِي
لِقَاكُمْ كَيْفَ لا أرْجُو وأَنْتُمْ رَحْمَةُ اللهِ

وكانت وفاته سنة خمسين ومائة وألف بدمشق. ودفن بالتربة الرسلانية، خلف المقام الشريف، قريباً من نهر عقربا، رحمه الله تعالى.[٧٣]

[تلاميذه: ٧٦- رضوان بن يوسف، زهر الدين الصباغ]

رضوان بن يوسف، الشهير بالصباغ، المصري الأصل، الدمياطي الحنفي، المفتي بثغر صيدا، الشيخ الفاضل، النبيه النبيل، العالم العامل، الصالح الجليل، أبو الجنان، زهر الدين. أجاز له الأستاذ بإجازة مطولة ذكرها في الرحلة الكبرى، وذكر له رؤيا جليلة. وهي "أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام، سنة اثنتين ومائة وألف،

٧٣ للمزيد انظر، المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ١١٣.

في الجامع الكبير العمري بصيدا. ورأى الناس مزدحمين عليه، وشخص يقول له، 'يا رضوان'، بصريح اسمه، 'ادخل وكلّم الرسول صلى الله عليه وسلم'. قال: فدخل معه، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم، فخاطبه الرسول وقال له: 'يا فلان'، وذكر اسمه، 'اخرج قُلْ عنّي، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من | شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزى به'. فخرج وبلغ كما ذكر له النبي صلى الله عليه وسلم." انتهى.[74]

١١٨ن

حرف الزاي

[تلاميذه: ٧٧- زين العابدين القسطنطيني (قاضي القضاة)]

زين العابدين بن [...]، الحنفي القسطنطيني، قاضي القضاة بدمشق، أبو الإخلاص، الشيخ الفاضل، النبيل الأوحد، الصدر الرئيس المحتشم، السيد الشريف. أجاز له الأستاذ، وقد وقفت على إجازته له، ولم أقف على مولده ووفاته.

حرف السين المهملة

[تلاميذه: ٧٨- سعدي بن عبد الرحمن، ابن حمزة]

سعدي بن عبد الرحمن بن محمد بن كمال الدين، الشهير بابن حمزة، الحنفي الدمشقي،

٧٤ للمزيد انظر *الحقيقة والمجاز*، ١: ٢٦٢-٢٨٠؛ المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ١١٥.

الشريف الحسيني، الشيخ الإمام الفقيه، الفرضي الحيسوب، المحدث الأثري المسند، العالم العامل، الأديب المتقن. ولد بدمشق يوم الأربعاء، عاشر شوال، سنة خمس وسبعين وألف. وقرأ القرآن وطلب العلم على كل من والده وجده وعميّه، إبراهيم وعبد الكريم، وجماعة كثيرين من الشيوخ، منهم الأستاذ. فإنه أجاز له نظماً بقوله:

الحَمْدُ للهِ ربِّ العالَمِيْنَ كَمَا   عَنْ نَفْسِهِ قالَ في القُرآنِ مُنْتَظِما

١٩٠أ

وللنَّبِيِّ وآلٍ مَعْ صَحابَتِهِ   مِنْهُ الصَّلاةُ تَوالَتْ والسَّلامُ نَما|

والتَّابِعِيْنَ عَلى تَرْتِيْبِهِمْ بِهُدى   وبَعْدُ فالعِلْمُ نُوْرُ اللهِ في العُلَما

ولَمْ يَزَلْ خَلَفٌ يَرْوِيهِ عَنْ سَلَفٍ   قِراءةً وسَماعاً قُسِّمَتْ قِسَما

وبالإجازَةِ حَتَّى قامَ يَسْأَلُنِيْ   فيهِ الإجازَةَ نَسْلُ السَّادَةِ الكُرَما

سَلِيلُ أَهْلِ المَعالِيْ والمَفاخِرِ مِنْ   أَوْلادِ حَمْزَةَ سَعْدِيْ يَحْتَوِيْ الهِمَمَا

١١٨/ن

نَجْلُ الفَتى عَبْدِ رَحْمَنَ ابْنِ سَيِّدِنا   مُحَمَّدِ بْنِ كَمالِ الدِّيْنِ مَنْ عَظُما|

آباءُ مَجْدٍ وأَجْدادٌ جَهابِذَةٌ   إلى النَّبِيِّ الَّذِيْ للأَنْبِيا خَتَمَا

عَلَيْهِ ثُمَّ عَلَيهِمُ دائِماً أَبَداً   أَوْفى سَلامٍ جَزِيلٍ يَكْشِفُ الغُمَما

فَقَدْ أَجَزْتُ لَهُ فِيْما الرِّوايَةُ لِيْ   عَنِ الشُّيُوخِ بِهِمْ أَسْتَخْدِمُ القَلَما

بِشَرْطِهِ عِنْدَهُمْ يَرْوِيْ وَيَنْقُلُ مَعْ   ضَبْطٍ وَيَجْتَنِبُ التَّصْحِيفَ والوَهَما

فَمِنْ شُيُوْخِيْ عَلِيٌّ فِيْ فَضائِلِهِ   شُبْرَامَلِسِيٌّ بِمِصْرٍ كانَ مُحْتَرَما

عَنْ شَيْخِهِ الشَّيْخِ إِبراهِيمُ يُعْرَفُ باللَّقانِيْ عَنْ سالِمِ السَّنْهُورِيِّ العَلَما

عَنْ نَجْمِ دِيْنٍ هُوَ الغَيْطِيْ مُحَمَّدُ عَنْ   حاوِيْ التُّقى زَكَرِيّاَ بالكَمالِ سَما

عَنْ شَيخِهِ العَسقَلانيْ الحافظِ اشْتُهِرَتْ ... تَعلُو الأَسانِيدُ مِنهُ العُرْبَ والعَجَما

وفي مُقَدِّمَةِ الشَّرحِ الجَليلِ لَهُ ... عَلَى صَحيحِ البُخارِيْ ذِكْرُها عُلِما

ومِنْ شُيوخِيَ الفَقِيهُ الحَنْبَليُّ وَمَنْ ... بِعَبْدِ باقِيْ تَسَمَّى ثابِتٌ قَدَما

عَنْ أَحْمَدَ المَقَّرِيِّ فِيما أَجازَلَهُ ... مِمَّا حَوى ثَبْتُهُ ما ذاكَ مُكْتَتَما

وأَحْمَدُ بنُ سُوَيدانٍ بِهِ اتَّصَلَتْ ... إلى مَشْيَخَةٍ في الثَّبْتِ لا جَرَما

ثَبْتُ الإِمامِ الجَليلِ المَغْرِبِيِّ دُعِيْ ... مُحَمَّدُ بنُ سُلَيْمانٍ كَما الْتَزَما

وَفِيهِ كُتْبُ الإِمامِ الحاتِمِيِّ إِلى ... مُنْشِيْ حَقايِقِها كَالبَحرِ حِينَ طَما

وغَيرُ هَذا لَنا في العِلمِ مَشْيَخَةٌ ... كَثِيرَةٌ حَبلُها في الذِّكرِ ما انْفَصَما

وقَدْ أَجَزْنا بِهَذا كُلِّهِ لِفَتى ... فِيما تَقَدَّمَ طِرْسِيْ بِاسْمِهِ رُقِما

وبالتَّآلِيفِ لِي فِيما أُحاوِلُهُ ... مِنَ العُلُومِ فَمَنْثُورٌ وَما نُظِما

وإِنَّني أَرْتَجِي مِنهُ الدُّعاءَ لَنا ... ولِلعِيالِ وَأَولاديْ ومَنْ خَدَما

وإِنَّني وأَنا عَبدُ الغَنِيِّ وَلِيْ ... أَصلٌ بِنابُلُسٍ أَبْدَيْتُ ذا الكَلِما

وَقَدْ نَطَقْتُ بِهِ في الطِّرْسِ أَرْقُمُهُ ... فَجاءَ سَهلاً لَطِيفَ الوَزْنِ مُنْسَجِما ٩٠/أ

ومولِدِيْ كانَ بعدَ الأَلْفِ مُنْضَبِطاً ... في عامِ خَمْسِينَ رَبِّيْ يَغْفِرُ اللَّمَما

والآنَ حَرَّرْتُ ذا في الأَلْفِ مَعْ مايَةٍ ... وَسَبْعَةٍ بعدَ عَشْرٍ جاءَ مُرْتَسِما

مُحَمْدِلاً دَاعِيًا للهِ مُبْتَهِلاً ... ما حَرَّكَ الطَّيْرُ في أَغْصانِهِ النَّغَما ١١٩ن

وما هَفَتْ نَسْمَةٌ بالطِّيبِ فايِحَةٌ ... وأَصبَحَ الزَّهْرُ في الأَكْمامِ مُبْتَسِما

وكانت وفاة المترجَم مع ولد له مطعوناً شهيداً بدمشق، في سادس عشر شعبان، سنة

اثنتين وثلاثين ومائة وألف. ودفن بمقبرة بني عجلان، تجاه مرقد الشيخ حسن الجباوي، بسوق الغنم، خارج محلة السنانية. وأرخ وفاته الأستاذ بقوله:

أَلا جَنَّةُ الخُلْدِ قَدْ زُخْرِفَتْ وَلَيْسَ لِسَاكِنِهَا مِنْ رَقِيبِ
شَهِيدٌ أَتى بابْنِهِ أَرِّخُوا وهَذا السَعْديُ اِبْنِ النَقيبِ[٧٥]

[تلاميذه: ٧٩- سعدي بن عبد القادر، ابن عبد الهادي العمري]

سعدي بن عبد القادر بن تقي الدين، الشهير بابن عبد الهادي العمري، الشافعي الدمشقي، الأديب العالم البليغ، الفاضل البارع، الشاعر المجيد المتفوق، نادرة العصر. ولد بدمشق بعد الثمانين وألف، ونشأ بها، وقرأ [القرآن،] وأخذ عن أفاضلها. وقرأ على الأستاذ وأخذ عنه عدة فنون، وصحبه وامتدحه بهذا الموشح يستجيزه به، وذلك في شوال، سنة سبع وعشرين ومائة وألف، فقال:

دارَتْ على الأَرواحِ خَمْرُ المُنى مَشْمُولَةً عُلَّتْ بِصَفْوِ الوِدادْ
لمَّا بَدا يَفْتَرُّ ثَغْرُ الهَنَا وجدَّدَتْ عَهْدَ التَّصابِيْ سُعادْ

دور

حَيْثُ مُحَيَّا الأُنْسِ طَلْقٌ وَسِيمْ وجَفْنُ عَيْنِ الدَّهْرِ عَنَّا كَلِيلْ
وعَيشُنا بالصَّفْوِ عَيْشٌ رَخِيمْ ونَحْنُ في الأَمْنِ بِظِلٍّ ظَلِيلْ
نَجُرُّ أَذْيالَ بُرُوْدِ النَّعِيمْ جَرَّ الصَّبا أَطْرافَ ذَيلٍ بَليلْ

٧٥ للمزيد انظر المرادي *سلك الدرر*، ٢: ١٥٤-٥٥.

والبِشْرُ حَيْثُ الأنسُ بادِيْ السَّنَا والسَّعْدُ حيثُ الصَّفْوُ وارِى الزِّنادْ
والطَّيْرُ في الأدواحِ أَبْدى الغِنا فَمَاسَ عِطْفُ الغُصْنِ زَهْواً وَمادْ| ١١٩/ن

دور

نَهْنِهْ كَرى جَفْنَيْكَ فالفَجْرُ لاحْ واستَعْرَضَ الأُفْقَ عَمودُ الفَلَقْ| ٩١أ
واللَّيْلُ قَدْ وَلَّى خَفيفَ الجَناحْ ولَفَّ في رُدْنَيْهِ ثَوْبَ الشَّفَقْ
والشُّهْبُ لاذَتْ بِذُيُولِ الصَّباحْ لَمَّا تَدانى واعْتَراها الفَرَقْ
وقَدْ كَسَتْ أَنْوارُهُ مُذْ دَنا شُمَّ الرَّوابِيْ وبُطُونَ الوِهادْ
وصاحَ داعِي اللَّهْوِ هَيَّا بِنا نَقْتَطِفُ اللَّذَّاتِ قَبْلَ النَّفادْ

دور

قُمْ عاطِنِيْها يا فَدَتْكَ النُّفُوسْ مِنْ قَبْلِ ما يَمْضِيْ زَمانُ الشَّبابْ
حَمْراءُ حاكَتْ في سَناها الشُّمُوسْ وفِعْلِها أَجْفانَ ذاتِ الخِضابْ
إذا تَجَلَّتْ في رَقِيْقِ الكُؤُوسْ أَبْدَتْ مِنَ الدُّرِّ عَلَيْها نِقابْ
فاسْتَجْلِها عَذْراءَ وانْفِ العَنا بِشُرْبِها وأَعْطِ الشَّمُوْلَ المَقادْ
واسْتَنْطِقِ العِيْدانَ وَانْشِدْ لَنا مِنْ تُحَفِ الأشعارِ ما يُسْتَجادْ

دور

وارْكَبْ جَوادَ اللَّهْوِ حيثُ الصِّبا غَضٌّ وأَفْنانُ الأَمانِ دَوانْ
وابْثُثْ خَبايا النَّفْسِ بَثَّ الصَّبا أَنْفاسَ أَزْهارِ الغُصُونِ اللِّدانْ
واسْلَمْ إلى أَقْدارِ نَبْذِ الحَبا[76] وارْبَعْ مِنَ اللَّذاتِ طَلْقَ العَنانْ

---

٧٦ الحيا، في أ ون وم. كتب الطيبي بهامش ت: "وجد في الأصل بنقطتين وهو خطأ."

مادام صَفْوُ العَيْشِ غَضَّ الجَنا والوَقْتُ طَلْقٌ والهوى في ازْدِيادْ
فإنَّما العَفْوُ لِمَنْ قَدْ جَنا وعامَ في بَحْرِ الخَطايا الشِّدادْ

دور

وارْبَعْ مَعَ الدَّهْرِ بِذاتِ الحَلا ريَّانةِ الخَلْخالِ غَرْثى الوِشاحْ
مَصْقُولَةِ الخَدَّيْنِ والمُجْتَلى مَجْدُولَةِ الأَعْطافِ هَيْفا رَداحْ
إذا أَدارَتْ طَرْفَها الأَكْحَلا رامِقَةً عايَنْتَ بِيضَ الصِّفاحْ
وإنْ تَهادى قَدُّها وانْثَنى تَحْتَ نُهُودٍ خُتِمَتْ بالمِدادْ
شاهَدْتَ مِنْها كَيْفَ سُمْرُ القَنا تَبْدُو بِأَعْلاها سُوَيْدا الفُؤادْ| ١٢٠ن

دور

وامْنَحْ زَمانَ الوَصْلِ حَقَّ الصَّنِيعْ واجْلُبْ لَهُ مِنْ كُلِّ ما يُنْتَخَبْ
وانْعَمْ بِها حَيْثُ زُهورُ الرَّبِيعْ تَفْتَرُّ عَنْ ثَغْرٍ نَقِيِّ الشَّنَبْ| ٩١/أ
كأَنَّها تَوْشِيحُ نَظْمِيَ البَدِيعْ فِي مَدْحِ فَرْدِ العَصْرِ زاكِي الحَسَبْ
مَوْلى أَفادَتْنا ضُرُوبُ الغِنا لَهُ أَيادٍ ما لَها مِنْ نَفادْ
مَنْ حُبُّهُ مِنْ خَيْرِ ما يُقْتَنى مِنْ عَمَلٍ يُرْجى لِيَوْمِ المَعادْ

دور

السَّيِّدُ الأَمْجَدُ شَمْسُ الهُدى سَبَّاقُ غاياتِ العُلا والفَخارْ
والسَّنَدُ الأَوْجَهُ مَوْلى النَّدا بِراحَةٍ تَنْحَطُّ عَنْها البِحارْ
عاطِرُ بُرْدِ الذِّكْرِ والمُنْتَدى باسِمُ ثَغْرِ البِشْرِ زاكِي النِّجارْ
مَنْ أَعْجَزَتْ أَوْصافُهُ الأَلْسُنا عَدًّا وهَلْ يُحْصَرُ دُرُّ العِهادْ

وَلَمْ يَزَلْ يَسْتَغْرِقُ الأَحْسَنا مِمَّا عَلا حَتَّى تَسامى وَسادْ

دور

مِنَ المَيامِينِ الصِّباحِ الوُجُوهْ بُدورِ أَفْلاكِ العُلا والسُّعُودْ
مَنْ أَوْسَعُوا المَجْدَ الذي أَحْرَزُوهْ مَآثِراً يَزْدانُ مِنها الوُجُودْ
وَقَدْ أَباحُوا كُلَّما اسْتَوْهَبُوهْ مِنْ طارِقٍ أَوْ تالِدٍ لِلْوُفُودْ
وأَسْهَرُوا في الطَّاعَةِ الأَعْيُنا وجاهَدُوا في اللهِ حَقَّ الجِهادْ
وخَلَّدُوا الذِّكْرَ وطِيبَ الثَّنا وأَوْضَحُوا لِلحَقِّ نَهْجَ السَّدادْ

دور

حَتَّى عَلا مِنبَرَهُمْ وارْتَقى حافِظُ أَسْرارِ الغُيُوبِ الأَمِينْ
عَبْدُ الغَنِيْ بَحْرُ ذَوِيْ الارْتِقا ومَنْ أَراهُ اللهُ حَقَّ اليَقِينْ
مَنْ أَعْرَبَتْ عَنْ سِرِّهِ والتُّقى أَخْلاقُهُ الغُرُّ وسِيما الجَبِينْ
بَحْرُ العُلُومِ المُسْتَفِيضُ الأَنا عَلى الوَرى مِنْ كُلِّ راوٍ وَصادْ| ١٢٠/ن
مِنْ طِيبِ نادِيهِ الرَّحِيبِ الفَنا لِلمُنْتَمِيْ راحٌ ولِلرُّوحِ زادْ

دور

ضافَ حِمى الصَّبْرِ لِحُكْمِ القَضا مَشْمُولُ أَطرافِ الرِّضى بالقَبُولْ
سَيفٌ على الباغِي شَدِيدُ المَضا ماضِي الشَّبا لا يَعْتَرِيهِ الفُلُولْ
مُسْتَسْلِمٌ للهِ فِيما قَضى وهَكَذا شِيمَةُ أَهْلِ الوُصُولْ| ٩٢أ
إمامُ أَهْلِ القُرْبِ والاعْتِنا قُدْوَةُ أَهْلِ الاصْطِفا والرَّشادْ
والمُتَحَلِّي بِمَقامِ الفَنا في رَبِّهِ البَرِّ الكَرِيمِ الجَوادْ

دور

مَوْلايَ يا راقِيَ المَقامِ العَزِيزْ عَلى السِّوى يا مَرْكَزَ الدَّايِرَةْ
عُذْراً فَأَسْنى القَوْلِ فيكُمْ وَجِيزْ وَلَوْ نَظَمْتُ الأَنْجُمَ الزَّاهِرَةْ
واسْمَحْ وكُنْ لي وَشَقِيقِي مُجِيزْ بِما لَكُمْ في الطُّرُقِ الفاخِرَةْ
لَعَلَّنا نُبْلِي ثِيابَ الوَنا بِكُمْ لِكَيْ يُعْطى المُرِيدُ المُرادْ
ولا بَرِحْتَ الدَّهْرَ في أُفْقِنا شَمْساً لِيَهْدِيْ نُورُكُمْ مَنْ أَرادْ

فأجابه الأستاذ إلى مراده، وأجازه وأخاه الشيخ مصطفى، الآتي ذكره، وجعل ذلك في موشح على وزن هذا الموشح. وروِيه وتأخر فيه إلى ذي الحجة من السنة السابق ذكرها، وهو قوله قدس سره:

نادى مُنادِيْ القُرْبِ إِنِّيْ أَنا مِنْ فَوْقِ طَوْرِ القَلْبِ وَهْوَ المُرادْ
والنَّفْسُ ضاعَتْ بينَ وادِيْ الفَنا والعَلَمِ الفَرْدِ الرَّفِيعِ العِمادْ

دور

قُمْ يا نَدِيمَ القَوْمِ للاصْطِباحْ وانْزَعْ غَواشِيْ ثَوْبِكَ المُسْتَعارْ
وَجَرِّدِ الحَسْناءَ ذاتَ الوِشاحْ عَنْ ثَوْبِها الكَوْنِيِّ فاللُّبْسُ عارْ
واشْطَحْ بِها طابَ لَكَ الافْتِضاحْ بَيْنَ الرِّدا مِنْها وبَيْنَ الإِزارْ| ١٢١ن
وادْخُلْ بَساتِينَ الصَّفا والهَنا مَعْ حارِسِ التَّقْوى الطَّوِيلِ النِّجارْ
واحْذَرْ عَرُوسَ الخِدْرِ تَسْطُوْ هُنا بِأَعْيُنٍ فِيها سُيُوفٌ حِدادْ

دور

يا طالما غنّت حمامُ اللّوى ... فأسكرتْ بالحالِ أهلَ العُقولْ
وأوقدتْ نارَ الأسى والجوى ... تُذكِّرُ المُضنى ليالي الوُصولْ
ونَسْمةُ الأسحارِ للمُستوى ... وَفَتْ بقلبي تركَتْني أجُولْ

٩٢/أ

ومُنْيَتي تختالُ بينَ القنا ... ومُطلقِ الحدَّيْنِ يومَ الجِلادْ
مَحْمِيَّةٌ عنّا وفيها المُنى ... لا زينبٌ نلهُو بها لا سُعادْ

دور

يا سعدُ خبِّرني عَنِ الغايبينْ ... في أيِّ وادٍ علّني أهتَدي
وإنَّ قلبي اتَّهمَ القادمينْ ... وصارَ في أحوالِهم يقتَدي
وقُلْ لِطَلْقِ الوجهِ باهِي الجَبِينْ ... هلْ يرتوِي بالوصلِ قلبُ الصدِي
مَنْ لي بمُرِّ الهجرِ حُلوِ الجَنا ... ولَيِّنِ الأعطافِ قاسي الفُؤادْ
لمّا تدلّى منهُ قلبي دنا ... ولاحَ منهُ مِثلَ وَرْيِ الزِّنادْ

دور

هذا حِمى ليلى فآوُوا إليهْ ... واستغنِمُوا أوقاتَكُمْ باللِّقا
وحقِّقوا الآمالَ فيما لديهْ ... فإنَّ للأرواحِ فيهِ ارتِقا
يا صاحِ هذا الحيُّ فاقبلْ عليهْ ... تَفُزْ بما تهوى بدارِ البَقا
لنا رُبا نجدٍ وسَلْعٍ لنا ... والخَيفُ والوادي لنا خيرُ وادْ
وسَلْ رُبوعَ الأُنسِ والمُنحنى ... عَنّا سَلِ المَسْعى وأعلى جِيادْ

دور

قامتْ قِياماتُ الهوى في الحَشا ... ونَفْخُ صُورِ النَّفْسِ في الجِسْمِ كانْ

١٢١/ن

وسِيقَ قَلْبِي لِجَنابِ الرَّشا ذاكَ الَّذِي فِي الحُسْنِ فاقَ الحِسانْ|
لهُ قَوامٌ مُسْتَقِيمٌ مَشا كَأَنَّهُ الخُطى أو خُوطُ بانْ
غارَتْ ظِباءُ الغَوْرِ لمّا رَنا بالمُقْلَةِ النَّجْلاءِ ذاتِ السَّوادْ
وضَجَّتِ الأَغْصانُ لمّا انْثَنى وقَصَّرَتْ عَنْهُ طِوالُ الصِّعادْ

دور

ياأُمَّةَ العِشْقِ الَّذِي فِي القُلُوبْ تَهَيَّئُوا لِلْمَوْتِ فَهْوَ الوِصالْ
فَإِنَّ فِي إِشْراقِ شَمْسِ الغُيُوبْ صَفاءُ عَيْشِ القَلْبِ بالاتِّصالْ
واسْتَدْرِكُوا ما فاتَ قَبْلَ الغُرُوبْ لِأَنَّكُمْ مِنْهُ كَمَثَلِ الظِّلالْ
واسْتَمِعُوا رَنّاتِ صَوْتِ الغِنا مِنْ غادَةٍ يَطْرَبُ مِنْها الجَمادْ
واسْتَعْوِضُوا عنْ فَقْرِكُمْ بالغِنَا فَاللهُ أَعْطى ما أَرَدْتُمْ وَزادْ|

١٩٣أ

دور

بَدَتْ تَباشِيرُ حُصُولِ الرِّضى وجاءَتِ الذِّكْرى بِنُورِ الأَزَلْ
وبارِقُ الغَيْبِ الَّذِي أَوْمَضا غَيْثُ قَبُولِ الأَمْرِ مِنْهُ نَزَلْ
وبَانَ سِرٌّ ضاقَ عَنْهُ الفَضا وفارَ تَنُّورِي بِما لَمْ يَزَلْ
فَأَغْرَقَ الكَوْنَ الَّذِي كَوَّنا طُوفانُ نُوحِ النَّوْحِ بالازْدِيادْ
وفازَ سَعْدِي بامْتِلاءِ الأَنا مِنْ كُلِّ فَضْلٍ وهُدى واعْتِقادْ

دور

العُمَرِيُّ الأَصْلِ ذاكَ الَّذِي إِلَيْهِ أَنْواعُ الكَمالِ انْتَسَبْ
مُهَذَّبُ الأَخْلاقِ بِالجَهْبَذِ مُتَّصِفٌ يَحْوِي فُنُونَ الأَدَبْ

لَهُ فُنُونُ اللُّطفِ في المَأخَذِ مِن سادَةِ التَّقوى شَريفُ النَّسَبِ
أَهدى إِلَينا مِن بَليغِ الثَّنا مُوَشَّحًا يَحكي عُقُودَ الجِيادْ
مِن دُرِّ نَظمٍ عِندَنا يُقتَنى نَسمُو بِهِ بَينَ الوَرى بِانفِرادْ

دور

يَرُومُ مِنّا لُطفُهُ أَن نُجيزْ لَهُ بِما نَحنُ مُجازُونَ بِهْ ١٢٢ن
كَذا أَخُوهُ الشَّهمُ ذاكَ العَزيزْ وَمَن هُوَ الفَهّامَةُ المُنتَبِهْ
فَقُلتُ في ذا بِكَلامٍ وَجيزْ مُلَخَّصٍ مِن غَيرِ أَن يَشتَبِهْ
إِجازَتي جاءَتهُما في الدُّنا مِن كُلِّ شَيخٍ لي كَريمٍ جَوادْ
بِكُلِّ ما أَروِيهِ بِالاعتِنا مِن كُلِّ عِلمٍ كامِلٍ مُستَجادْ

دور

وعَن شُيُوخِ الحالِ أَهلِ الوَفا القادِرِيِّينَ رِجالِ العُهُودْ
والنَّقشَبَندِيِّينَ بَحرِ الصَّفا وَمَن لَهُم في ذُروَةِ المَجدِ جُودْ
كُلٌّ بِما أَبدى إِلَينا كَفى بِالسَّنَدِ العالي لِأَهلِ الشُّهُودْ
أَغنيتُ عَن أَلقابِهِم والكُنى بِما أَشَرنا في طَريقِ الرَّشادْ
وقَد أَزَلنا طارِقاتِ العَنا بِما أُجِزنا مِن قَوِيِّ اسْتِنادْ

دور

وإِنَّني المَدعُوُّ بِعَبدِ الغَني نابُلُسِيُّ الأَصلِ زاكي الصَّميمْ
بِخِدمَةِ التَّفسيرِ ذا يَعتَني في جامِعِ السُّلطانِ أَغني سَليمْ
جِوارَ مُحيِي الدِّينِ شَيخٍ سَني عَلَيهِ رُضوانُ العَلِيِّ العَظيمْ ٩٣/أ

ثُمَّ صَلاةُ اللهِ لِي دَيْدَنا مَعَ السَّلامِ المُقْتَنى للمَعادْ
على نَبِيِّ اللهِ مَنْ خَصَّنا رَبِّي بِهِ مِنْ دُوْنِ كُلِّ العِبادْ

دور

وآلِهِ والصَّحْبِ والتَّابِعِيْنْ وتابِعِيهِمْ بِكَمالٍ وَخَيْرْ
وأَوْلِياءِ اللهِ أَهْلِ اليَقِيْنْ ما أَطْرَبَ الأَسْماعَ تَغْرِيْدُ طَيْرْ
وما نَسِيْمُ الفَجْرِ وافى بِلِيْنْ لَهُ بِنَفْخِ الزَّهْرِ في الرَّوْضِ سَيْرْ
وما بَنى المَمْدُوحُ أَسْنى البِنَا في ساحةِ الفَضْلِ المُوَطَّأ المِهادْ
وما بِأَنْوارِ التَّجَلِّي اغْتِنا عَنْ كُلِّ مَعْنى بافْتِكارٍ يُصادْ

١٢٢/ن فلما أرسل الأستاذ للمترجَم هذا الموشح، امتدحه بهذه | القصيدة جوابًا عنه، وهي قوله:

باكَرَتْنِيَ ذاتُ العُقُوْدِ السَّنِيّةْ في بَدِيْعِ الغَلايِلِ الدُّرِّيَّةْ
خَطَرَتْ والنَّسِيْمُ يَسْرِقُ مِنْها أَرَجًا للمَباسِمِ الزَّهْرِيَّةْ
تَتَهادى بقامةٍ قَدْ تَرَبَّتْ فِيْ بُحُوْرِ الفَصاحَةِ القِسِّيَّةْ
ثُمَّ مالَتْ إلى البَراعةِ حَتَّى أَرْكَبَتْها خُيُوْلَها العَرَبِيَّةْ
بِنْتُ فِكْرٍ دارَتْ عَلَيْها المَعانِيْ مِنْ سُقاةِ المَواهِبِ الغَيْبِيَّةْ
باكَرَتْنِيْ ولَسْتُ أَهْلًا ولَكِنْ أَسْعَدَتْنِيَ العِنايَةُ الأَزَلِيَّةْ
فَوَضَعْتُ العُيُوْنَ دُوْنَ خُطاها وتَلَقَّيْتُها بِأَصْدَقِ نِيَّةْ
فَبَدَتْ مِنْ عَبِيْرِها نَفَحاتٌ عَطَّرَتْنِيْ أَنْفاسُها القُدْسِيَّةْ

كَيْفَ لا وَهِيَ تَزْدَهِي بِطِرازِيْ نَقْشَبَنْدِيَّةٌ إلى قادِرِيَّةْ

وأَرَتْنِي وقدرأَتْ حَسَراتِيْ هُدْبَ عَيْنٍ تَجُوْلُ فِيهِ المَنِيَّةْ

وأَزاحَتْ لِيَ اللِّثامَ وقالَتْ أَنا رَيْحانَةُ النُّفُوسِ الزَّكِيَّةْ

فَسَلْ عَمَّنْ هَوَيْتَ لِيْ وَتَجَرَّدْ مِنْ غَواشِيْ ثِيابِكَ الكَوْنِيَّةْ

واصْحُ مِنْ سَكْرَةِ الهوى والتَّصابِيْ وأَلْقِ عَنْكَ المَطامِعَ الوَهْمِيَّةْ

قُلْتُ مَنْ لِيْ بِذاكَ قالَتْ بِفَرْدِ الوَقْتِ عَبْدُ الغَنِيْ قُطْبُ البَرِيَّةْ

عَيْنُ أَهْلِ الشُّهُوْدِ مَرْكَزُ إِشْراقِ التَّجَلِّي فِيْ الحَضْرَةِ الفَرْدِيَّةْ | ٩٤أ

ذُوْ المَقامِ الَّذِيْ تَرِفُّ عَلَيْهِ بارِقاتُ السَّعادَةِ الأَبَدِيَّةْ

مَنْ رَقِيْ ذُرْوَةَ الفَخارِ بِعَزْمٍ فِي المَعالِيْ وَشِيْمَةٍ أَرْيَحِيَّةْ

وَتَسامى إلى اجْتِلاءِ مَعانٍ ضِمْنَ أَصْدافِ أَحْرُفٍ نُوْرِيَّةْ

فَجَلا لِلنُّهى جَواهِرَ عِلْمٍ مِنْ كُنُوْزِ الحَقايِقِ الدِّيْنِيَّةْ

فَهُوَ الآنَ فِي سَماءِ المَعالِيْ شَمْسُ فَضْلٍ عَلى الأَنامِ مُضِيَّةْ

والمُحَلِّي أَسْماعَنا بِعُقُوْدٍ مِن أَمالِيْ حَدِيْثِهِ الجَوْهَرِيَّةْ

والهُمامُ الذيْ يَجُوْدُ بما أَغْفَلَ ذِكْرُ الشَّمايِلِ الحاتِمِيَّةْ | ١٢٣ن

مَنْ إِذا ما انْتَحى حِماهُ مُرِيْبٌ عاشَ فِي ظِلِّ عِزَّةٍ وَحَمِيَّةْ

ياوَحِيْدَ الأَنامِ طايِرُ شُكْرِيْ غَرَّدَ فِيْ غُصُوْنِهِ الشِّعْرِيَّةْ

هَيَّجَتْ شَجْوَهُ مَعانِيكَ لَمّا جُلِيَتْ فِي كُؤُوْسِها اللُّؤْلُؤِيَّةْ

فَأَصِخْ مَسْمَعَ الرِّضى وتَجاوَزْ عَنْ قُصُوْرِيْ وارْبَحْ كَمالَ المَزِيَّةْ

وابْقَ لِلرّاغِبِيْنَ أَكْمَلَ هادٍ لِلمَعالِيْ ما فاحَ مِسْكُ عَشِيَّةْ

وامتدح المترجَم الأستاذ أيضاً بقوله:

رَيْحانةُ الفَجْرِ أَمْ فَوَّارةُ الوادي ... تَبُثُّ طِيبَ عَبِيرٍ عَطَّرَ النَّادِيْ

أَمِ الصَّبا نَبَّهَتْ جَفْنَ المُنى سَحَراً ... بِطِيبِ مَنْ واصَلَتْنِيْ بَعْدَ مِيعادِ

وافَتْ تَجُرُّ ذُيولَ التِّيهِ مُذْ خَطَرَتْ ... تَخْتالُ ما بَيْنَ مَيَّاسٍ ومَيَّادِ

رَيَّانةُ العِطْفِ مَعْسُولٌ مُقَبَّلُها ... وَضَّاحةُ المُجْتَلى رِيمِيَّةُ الهادِيْ

فَثَغْرُها لُؤْلُؤٌ رَطْبٌ ومَبْسَمُها ... كَخاتَمٍ صانَهُ مِنْ نَهْلَةِ الصَّادِيْ

وقُرْطُها عابِثٌ والحِلْيُ في هَدَرٍ ... وقَلْبُها صامِتٌ يُصْغِيْ إلى الشَّادِيْ

ما رُحْتُ أُبْدِيْ غَرامِيْ في مَحَبَّتِها ... إِلَّا انْثَنَتْ ذاتَ أَبْعادٍ وإِبْعادِ

فَقُمْتُ في إِثْرِها حَيْرانَ ذا أَسَفٍ ... أَبْكِيْ ولا مُسْعِدٌ يُرْجى لإِسْعادِيْ

إلا التِّجانِيَّ لِمَنْ أَحْيا النَّدا كَرَماً ... المَوْئِلُ النَّدْبُ رَحْبُ الصَّدْرِ والنَّادِيْ

قُطْبُ الوَلا فَرْدُهُ والمُسْتَغاثُ بِهِ ... فَهْوَ الهُدى لِسَبِيلِ اللهِ والهادِيْ

٩٤/أ مَنْ جَرَّدَ الحَقَّ مِنْ غِمْدِ الشُّكُوكِ لَنا ... بِراحةِ الكَشْفِ كَيْ يُغْرِيْ بِهِ العادِيْ|

تَؤُمُّهُ أَلْسُنٌ بالشُّكْرِ ناطِقَةٌ ... وتَنْثَنِيْ عَنْ مَعالِيهِ بِإِرْفادِ

شاعَتْ لَهُ سِيرَةٌ تُتْلى كَأَنَّ لَها ... راياتُ نُورٍ تَبَدَّتْ فَوْقَ أَطْوادِ

وإِنْ تَسامَتْ رِجالُ العِلْمِ في شَرَفٍ ... يَلُوحُ مِنْ بَيْنِهِمْ كالنَّيِّرِ البادِيْ

مَوْلايَ يا واحِدَ الدُّنْيا وبَهْجَتَها ... مَنْ سُحْبُ أَفْضالِهِ تَنْدى بِإِرْشادِ

إِلَيْكَ مِنِّيْ عَرُوسُ الفِكْرِ قَدْ كُسِيَتْ ... رِداءَ عُذْرٍ يَقِيها عَيْنَ نُقَّادِ

١٢٣/ن فَاسْلَمْ ودُمْ في نَعِيمٍ طابَ مَوْرِدُهُ ... ما نَبَّهَتْ نَسْمَةٌ فَوَّارَةَ الوَادِيْ|

وكانت وفاة المترجم بدمشق، سنة سبع وأربعين ومائة وألف. ودفن عند سلفه بتربة مرج الدحداح، رحمه الله تعالى.[٧٧]

[تلاميذه: ٨٠– سعودي بن يحيى، سعد الدين ابن المتنبي]

سعودي بن يحيى بن [...]،[٧٨] العباسي الدمشقي الحنفي، الشهير بابن المتنبي، الشيخ الأديب الشاعر، الفاضل اللبيب الأوحد، الناظم الناثر، أبو الإسعاد، سعد الدين. ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن أفاضلها كالأستاذ وغيره، وحضر دروسه التفسيرية والصوفية، وأجاز له الأستاذ. واتفق له أنه سافر إلى حلب الشهباء، فكتب منها للأستاذ كتابًا صدّره بهذه الأبيات، وهي قوله:

شَذا عُرْفِكُمْ أَهْدى لَنا الشِّيحَ والنَّدا وبَثَّ بأَكْنافِ الرُّبا الشِّيحَ والرَّنْدا
وَوَمْضُ سَنا كُمْ مُذْ تأَلَّقَ بَرْقُهُ فَذَكَّرَنا في حُبِّكُمْ ذَلكَ العَهْدا
فَيا حَبَّذا مِنْ سَفْحِ قاسِيُونَ مَنْزِلا حَوى كَعْبَةَ الأَسْرارِ والعَلَمَ الفَرْدا
رِياضٌ بِها غُصْنُ المَعارِفِ يانِعٌ وسُحْبُ عُلُومِ الفَتْحِ تَهْطُلُ بالأَنْدا

٧٧ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ١٤٩–٥٤.

٧٨ في ت، كتب الطيبي في هامش نسخته: "لعله أبو السعود كما وقع في تاريخ المرادي، في حرف الألف مانصه، 'أبو السعود بن يحيى بن محيي الدين بن محمد بن يحيى بن عبد الحق المتنبي'. قلت ووقع في رحلة الأستاذ سعودي، فلعل أبو السعود غير سعودي فتأمل. ووقع في نفحة المحبى رجل اسمه أبو السعود ولم يذكر لقبه، وذكر المرادي أن المحبي ترجم أبو السعود في نفحته، فلعلهما اثنان، أو اختلف في الاسم المؤرخون الثلاث. وعلى كل فما قيل هنا هو الأرجح وبه أجزم لما وقع في رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي وديوان المراسلات له وكون النسخة التي نقلت عنها هذا الكتاب مصححة بخط مؤلفها، الكمال الغزي رحمه الله، على أن المرادي أساء التصرف في تاريخه فقد وضع الشيخ محمد أبو المواهب الحنبلي في حرف الألف، ولم يذكر أن اسمه محمد، وكذلك أبو الفتح العجلوني، فقد ترجمه في حرف الألف ولم يذكر ان اسمه محمد أيضًا فتأمل." الكمال محمد عمر طيبي.

حَظايِرُ قُدْسٍ بَلْ هِيَ الحَضْرَةُ التِّيْ إذا جِئْتَها تَبْغِي بِجَنَّتِها الخُلْدا
فَكَمْ أَسْفَرَتْ ذاتُ السُّتُورِ لَنا بِها وَكَمْ أَنْعَمَتْ نُعْمى وَكَمْ أَسْعَدَتْ سُعْدى[٧٩]
وَكَمْ طافَ ساقِيْنا بِشَمْسِ مُدامَةٍ إلى أَنْ سَقانا مِنْ سُلافَتِهِ شَهْدا
وَكَمْ بَيْنَ هاتِيكَ النَّدامى تَداوَلَتْ كُؤُوسَ تَجَلِّيهِ وأَنْجَزَتِ الوَعْدا
وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ في حانِ دارِهِ أُعَفِّرُ في أَعْتابِهِ الوَجْهَ والخَدّا
عَلَيْهِ سَلامِيْ مابَدا مِنْهُ بارِقٌ فَأَبْدى لَنا مِنْ نُوْرِهِ الخَيْرَ والرُّشْدا
١٩٥أ وَما فَيْضُهُ عَمَّ الوُجُودَ بِأَسْرِهِ وأَضْحى سُعُوْدِيْ بالِغاً عِنْدَهُ القَصْدا |

وقال الأستاذ في ديوان المراسلات: "وقد صدر بيننا وبين تلميذنا الشيخ سعودي، وكان رجلاً فاضلاً، بعض منافرة، فكتب إلينا يستعفينا، حتى صفحنا عنه رحمه الله | ١٢٤ن تعالى، قوله:

أَيا سادَةً عَنِّيْ مَآثِرُهُمْ تُرْوى وَمُذْ كُنْتُ طِفْلاً مِنْ صِناعاتِهِمْ أُرْوى
فَلا تَصْرِمُوا حَبْلَ الوِدادِ الَّذي لَنا فَإِنِّيْ عَلى نارِ التَّباعُدِ لا أَقْوى
وَ رِقُّوا لِعَبْدٍ قَدْ تَفانى بِحُبِّكُمْ وَأَوْدى بِهِ داءُ الغَرامِ وذا أَدْوى
وقَدْ جِئْتُكُمْ يا أَهْلَ وِدِّيْ ضارِعاً لِكَيْ تَقْبَلُوا عُذْرِيْ وَكَيْ تَسْمَعُوا الشَّكْوى
فَعَبْدُكَ يا عَبْدَ الغَنِيْ عادَ بالمُنى ولا زالَ تَأْتِيكَ البَشايِرُ مِنْ عَلْوى
وَمِثْلِيْ مَنْ يُبْدِيْ جَمِيْلَ صِفاتِكُمْ ويا حُسْنَ ذَنْبٍ عِنْدَكُمْ أَظْهَرَ العَفْوا
وِنِسْبَةُ حُبِّيْ في هَواكُمْ صَحِيحَةٌ وإِنِّيْ مَجْبُولٌ عَلَيْها وَلا دَعْوى

---

٧٩ هذا البيت ساقط في م.

وقَدْ شابَ فَوْدِيْ في هَواكُمْ ولِمَّتِيْ | وناهَزْتُ سِتِّيْنًا وغُصْنُ الصِّبا أَلْوى
وَماءُ دُمُوْعِيْ قَدْ طَفا نارَ صبوَتِيْ | وَتُربَةُ جِسْمِي قَدْ أَطارَتْ بِها الأَهْوا
وصُفْرَةُ وَجْهِيْ مِنْ سَوادِ صَحِيْفَتِيْ | فَلَمْ أَدْرِ يَوْمَ الحَشْرِ ماذا بِها يُطْوى
وَمَنْ تَهْجُرُوْهُ أَوْ تَرُوْمُوا بُعادَه | فَما أَبْأَسَ الأَحْوالَ مِنْهُ وما أَسْوا
وأَنْتُمْ هُمُ الأَسْيادُ والعَبْدُ عَبْدُكُمْ | ولَيْسَ سِوى أَعْتابِكُمْ للشَّجِي مَأْوى
فَكُوْنُوا كَما شِئْتُمْ فَقَدْ طابَ فِي الهَوى | هَوانِيْ وَلَذَّتْ لِيْ بِحُبِّكُمُ البَلْوى
وَنارُ جَفاكُمْ مِثْلُ نُوْرِ وِصالِكُمْ | هُما مَحْيانِيْ فِيْ مَحَبَّتِكُمْ مَحْوا
فَنُوْرٌ ونارٌ مِنْكُمْ داخِلَ الحَشا | دُهِشْتُ فَلَمْ أَدْرِ بِأَيِّهِما أُشْوى
فَيا حَيْرَتِيْ مِنْ حَيْرَتِيْ فِي رِضاكُمُ | ومَنْ ذا عَلى سَطْواتِكُمْ في الهَوى يَقْوى
ومَنْ لِمُحِبٍّ هامَ فِيْكُمْ فُؤادُهُ | وَلَيْسَ يَرى في الحُبِّ عَنْ مِثْلِكُمْ سَلْوى
تَرَحَّلَ عَنْهُ صَبْرُهُ وَرُقادُهُ | وحَلَّ بِبالِيْ جِسْمِهُ سائِرُ الأَسْوا
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَطْوَةِ القَهْرِ مُخْلِصٌ | سِوى المُصْطَفى مَنْ بَثَّ مِنْ نُوْرِهِ الأَضْوا
مُحَمَّدٌ الهادِيْ البَشِيْرُ الَّذِي بَدا | بِطَلْعَةِ حُسْنٍ مِثْلَهُ ما حَوَتْ حَوَّا
وقَدْ صاغَهُ الرَّحْمَنُ مِنْ نُوْرِ ذاتِهِ | وأَنْشَأَهُ بَدْرًا فَسُبْحانَ مَنْ سَوَّا| ١٢٤/ن
بِإِسْرائِهِ سُرَّ الوُجُوْدُ وقَدْ رَقِي | بِهِ الرَّفْرَفُ الزَّاهِيْ إلى الحَضْرَةِ القُصْوى| ٩٥/أ
وهامَتْ بِهِ الأَمْلاكُ فِي سُدرَةِ العُلا | وحَنَّتْ لَهُ الوِلْدانُ فِي جَنَّةِ المَأْوى
غِياثًا غِياثًا يا شَفِيْعُ لِمَنْ لَهُ | بِزَفْرَتِهِ بَرْقٌ وأَدْمُعِهِ أَنْوا
يَتِمُّ سُعُوْدِيْ إِنْ تَكُنْ أَنْتَ مُسْعِدِيْ | وإِنْ لَمْ تَكُنْ مَثْوايَ ما لِيَ مِنْ مَثْوى
وَقَدْ جِيْتُ ظَمْآنًا لِمَنْهَلِكَ الَّذِيْ | جَمِيْعُ الوَرى مِنْ رَشْحِ وابِلِهِ تُرْوى

وَقَدْ لَذَّ لِي فِيكَ الحَدِيثُ وَفِيكَ لِي | مُذاكَرَةُ الإِخْوانِ أَحْلى مِنَ الحَلْوى
فَكُنْ لِي وإِخْوانِي وَكُنْ لأَحِبَّتِي | مُغِيثاً إذا ما نَحْوَنا أَوْمَأَتْ لأْوى
عَلَيْكَ صَلاةُ اللّٰهِ ثُمَّ سَلامُهُ | وآلٍ وصَحْبٍ مَنْ لِذِكْراهُمُ نَشْوا
مَدى الدَّهْرِ ما ناحَتْ حَمايِمُ أَيْكَةٍ | وما اهْتَزَّ غُصْنٌ فِي رِياضِ الحِمى أَحْوى"

وكانت وفاة المترجَم بدمشق في غرة صفر، سنة سبع وعشرين ومائة وألف، بتقديم السين، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ٨١- سعيد بن علي، طراز الدين الكِناني]

سعيد بن علي بن يحيى الحنفي الدمشقي، الشهير بالكِناني، بكسر الكاف، وفتح النون المخففة، نسبة لبني كنانة، الشيخ الفاضل، العالم الصوفي، الأوحد البارع، أبو الوفا، طراز الدين. ولد بدمشق سنة أربع ومائة وألف، ونشأ بها وأخذ عن الأستاذ، ولازمه، وحضر دروسه الخاصة والعامة، وأجازله. وأخذ أيضاً عن الشمس محمد بن علي الكاملي، والملا عبد الرحيم الكابلي، وبقية تلك الطبقة. ونبل قدره، وغزر فضله، وألف وصنف، ونظم ونثر. وارتحل لقسطنطينية صحبة المولى علي بن عبد الرحمن القاري، واجتمع بشيخ الإسلام مفتي الدولة، مصطفى أفندي ميرزا زاده. وألف باسمه شرح الصلوات المشيشية، في ستة عشر كراساً. ولم يتزوج مدة عمره،| بل كان تاركاً لمستلذات الدنيا، مقبلاً على الله. ومن شعره ما كتب به من الروم إلى بعض أصحابه بدمشق، في صدر مكتوب من قصيدة: ١٢٥ن

كَمْ ذا أَكُونُ مُتيَّمًا أَشْجانِيْ | والسُّهْدُ مِنْ أَلَمِ النَّوى أَشْجانِيْ
والشَّوقُ مِنِّيْ والفُؤادُ بِجِلِّقٍ | وَمُذاكَراتُ العِلْمِ مُرْتَهِنانِ
مَنْ لِيْ بِأَخْذِ العِلْمِ مِنْ عَبْدِ الغَنِيْ | وَأَشْياخُ جِلِّقَ أَنْجُمُ التِّيجانِ

ولما توفي بدمشق المولى عبد العزيز بن عمر، الشهير بالسفرجلاني، يوم السبت، سابع ذي الحجة، سنة خمس وخمسين ومائة وألف، بباب الصغير دفن، وكان له بقعة | ٩٦أ تدريس في الجامع الأموي، وجهها للمترجَم شيخ الإسلام المقدم ذكره عنه. وكانت وفاته بقسطنطينية، سنة ست وخمسين ومائة وألف. ودفن بتربة أسكدار، ولم يعقب. وله مؤلفات أخرى، ونظم ونثر، رحمه الله تعالى.[80]

[تلاميذه: ٨٢- سعيد بن محمد، حافظ الدين ابن السمان]

سعيد بن محمد بن أحمد الشافعي الدمشقي، الشهير بابن السمان، الشيخ الأديب، الشاعر البليغ، الناظم الناثر، الأوحد، العالم النحرير، المتفنن البارع، أبو السعود، حافظ الدين. ولد بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة وألف، ونشأ بها، وأخذ عن فضلائها. وامتدح الأستاذ بقصيدة يستجيزه بها، فأجازه وأجابه بهذه القصيدة، وهي قوله قدس سره:

لَكَ الحَمْدُ رَبٌّ بالأَنامِ خَبِيْرُ | مُرِيْدٌ لِكُلِّ الكايِناتِ قَدِيْرُ
عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ جَلَّ لَيْسَ كَمِثْلِهِ | كَما قالَ شَيْءٌ سامِعٌ وبَصِيْرُ
ومِنْهُ عَلى طَهَ الرَّسُوْلِ نَبِيِّنا | صَلاةٌ وتَسْلِيمٌ هَناكَ كَبِيْرُ | ١٢٥/ن

---

٨٠ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ١٢٢-٢٦.

وَرِضْوانُ رَبِّ النَّاسِ عَنْ كُلِّ آلِهِ　　وأَصْحابِهِ والتَّابِعِينَ كَثِيرُ

وبَعْدُ فَمِنْ عَبْدِ الغَنِيِّ إِجازَةٌ　　لِمَنْ هُوَ مَخْصُوصٌ بِها وَجَدِيرُ

لِمَنْ حازَ فَضْلاً بالسَّعِيدِ مُحَمَّدٍ　　تَسَمَّى وبِالآدابِ مِنْهُ بَشِيرُ

وبِالفَضْلِ والتَّوْفِيقِ لا زالَ قايِمًا　　لَهُ اللهُ رَبِّي حافِظٌ ونَصِيرُ

أَجَزْناهُ فِيما قَدْ أَجازَ شُيُوخُنا　　لَنا مِنْ عُلُومٍ وَصْفُهُنَّ شَهِيرُ

كَفِقْهٍ وتَفْسِيرٍ ونَحْوٍ وكُلِّ ما　　لَدَيْنا يَعْلَى لِلْفَتى ويُشِيرُ

وما نَحْنُ نَرْوِيهِ مِنَ الكُتُبِ الَّتِي　　لَنا سَنَدٌ فِيها إِلَيْهِ نُشِيرُ

وفِي كُلِّ تَصْنِيفٍ لَنا ومُؤَلَّفٍ　　وذاكَ طَوِيلٌ جامِعٌ وَقَصِيرُ

وما كانَ مَنْظُومًا لَنا مِنْ كَلامِنا　　وما فِيهِ طَرْفُ النَّاظِرِينَ قَرِيرُ

صَلاةٌ وتَسْلِيمٌ لِطَهَ وآلِهِ　　ومَنْ قَدْرُهُمْ فِي العالَمِينَ خَطِيرُ

مَدى الدَّهْرِ ما هَبَّ الصَّبا وتَرَنَّمَتْ　　سُوَيْجِعَةُ الوادِي وفاحَ عَبِيرُ

وكانت وفاته بدمشق في تاسع شوال، سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف. ودفن بالتربة الرسلانية، رحمه رب البرية.[٨١] |٩٦/أ

[تلاميذه: ٨٣- سعيد بن مصطفى، غياث الدين النابلسي]

سعيد بن مصطفى بن إسماعيل ابن الأستاذ الحنفي الدمشقي الصالحي، الشيخ الفاضل، العالم الذكي، المتفوق البارع الأوحد، الشاعر أبو الصفا، غياث الدين. ولد يوم الإثنين،

---

٨١ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ١٤٠-٤٨.

سابع عشرى شوال، سنة أربع وثلاثين ومائة وألف. ونشأ في كنف والده وجده، وجد والده، الأستاذ. وأخذ عن الجدّ الشمس محمد بن عبد الرحمن العامري الغزي، والأمين محمد بن محمد الخراط، و[البدر] محمد بن أحمد قولقسز، وشيخنا علاء الدين علي ابن محمد السليمي، والنور علي بن أحمد البرادعي. وحضر دروس الأستاذ التفسيرية، ودخل في إجازته | لأولاده. وبرع، ونظم الشعر، وتوفي شاباً في حياة والده، يوم الثلاثاء، سابع عشر ذي القعدة، سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف. ودفن بسفح قاسيون، بتربة الشيخ يوسف القميني، رحمه الله تعالى، وأعقب ذكراً.

١٢٦ن

حرف الشين المعجمة

[تلاميذه: ٨٤- شاكر بن عمر، نظام الدين الحكواتي]

شاكر بن عمر بن عثمان الحموي المحتد، الشافعي الدمشقي، الشهير بالحكواتي، الشريف لأبيه، الشيخ الأديب، الماهر الشاعر، الناظم الناثر، الصوفي البارع الأوحد، أبو الفنون، نظام الدين. ولد بمدينة حماة سنة إحدى وعشرين ومائة وألف. ورحل به أبوه من حماة إلى دمشق، وتوطن صالحيتها. ونشأ المترجم في حجر أبيه، وحفظ القرآن العظيم وعمره ثمان سنوات. واشتغل بطلب العلم، وغلب عليه التصوف، فلزم خدمة الأستاذ، وقرأ عليه، وأخذ عنه الطريقتين النقشبندية والقادرية، وأخذ عنه التصوف والحديث والفقه والعربية. وحصلت له منه نفحة ربانية، وعادت عليه بركة أنفاسه. وأجازه له بسائر مروياته ومؤلفاته. ونظم الشعر، وله ديوان في مجلد كبير

يشتمل على العجب العجاب، ورتبه على أبواب. وله في علم التصوف اليد البيضاء، والباع الأطول. وكان عجباً في اختراع الحكايات المضحكة، والنوادر العجيبة، ومن شعره ما أنشدنيه من لفظه:

صَبْغَةُ الخَدِّ لِعَيْنِي بَهَرَتْ وَكَسَتْ قَلْبِيَ بِتَارِيخِ المِحَنْ
قُلْتُ هذا مِنْكَ صَبْغٌ أَحْمَرُ قَالَ لا بَلْ صِبْغَةُ اللهِ وَمَنْ||

٩٧أ ١٢٦/ن

وكانت وفاته يوم الأربعاء، غرة صفر الخير، سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف. وصُلي عليه بجامع السليمية، ودُفن بسفح قاسيون.

حرف الصاد المهملة

[تلاميذه: ٨٥- صادق بن محمد، جلال الدين ابن الخراط]

صادق بن محمد بن حسين الحنفي الدمشقي، الشهير بابن الخراط، الشيخ الإمام الفقيه، العالم العلامة، البارع المتفوق، الشاعر الماهر، أبو الصدق، جلال الدين. ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن فضلائها. وأخذ عن الأستاذ، وقرأ عليه في فنون عدة، وصاهره على بنته زينب خاتون، جدتي أم والدي، تزوجها قبل جدي، وأعقب منها ثلاث بنات: نسلي خاتون، وفاطمة خاتون، وعلما خاتون. اتصلت الأولى بالمولى محمد سعيد أفندي بن أحمد أفندي المحاسني، والثانية بإبراهيم آغا ابن خليل آغا ابن المقادسة، وهو ابن أخت صاحب الترجمة، والثالثة بالسيد عبد القادر بن سعيد

أفندي الأسطواني. وهؤلاء البنات الثلاث هن أخوات والدي لأمه. ماتت الأولى [...]، سنة [...]، والثانية سنة تسع وثمانين ومائة وألف، والثالثة سنة تسعين ومائة وألف، ودفنّ بتربة الباب الصغير. وكان صاحب الترجمة من الأفراد فضلاً، وذكاءً، وجلالةً، ونبلاً، ونباهةً. وكانت وفاته ليلة الإثنين الخامس من شعبان، سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف. وأرخ وفاته الأستاذ بقوله:

١٢٧ن

إِمـامٌ هُمـامٌ وفِيْ العِلْمِ حـاذِقْ |
وقَدْماتَ قُلْنا لَهُ مَنْ يُسابِقْ
مَقـامُ التَّجَـلِّيْ مَقَامٌ مُطابِقْ
وقَـدْ فـازَ أَرِّخْ بِهِ الشَّيْخُ صـادِقْ

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من الإشارة إلى وفاة الأستاذ، فإنه توفي في ذلك الشهر من هذه السنة، قدس سره.[٨٢] |

٩٧/أ

[تلاميذه: ٨٦ - صالح بن إبراهيم، علم الدين الجينيني]

صالح بن إبراهيم بن سليمان بن عبد العزيز، الجينيني الأصل والشهرة، الحنفي الدمشقي، الشيخ الإمام الفقيه، الحبر النحرير، الفقيه المسند، القدوة العمدة العلامة، خاتمة الفقهاء، بركة السلف، أبو سليمان، علم الدين. ولد بدمشق سنة أربع وتسعين وألف، ونشأ بها في حجر والده البرهان. واستجازله والده من جملة شيوخه، كالشمس محمد بن

٨٢ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ١٩٠–٩٨.

سليمان المغربي، والبدر حسن العجيمي، وغيرهما. وأجازله الأستاذ، وحضر دروسه، وقرأ عليه، وانتفع به. وبرع وفضل وتقدم على أقرانه في الفقه، وصار إليه النهاية في معرفة أصوله وفروعه. ولما توفي العماد إسماعيل العجلوني الجراحي، مدرس الحديث تحت القبة في الأموي، وُجهت له عنه وظيفة التدريس بالمحل المزبور، فدرّس فيه إلى وفاته. وكان لطيف الذات والأخلاق، متواضعاً ليّن الجانب، محبباً إلى الناس، نحيف الجسم، يرجع إلى دين وتقوى وعفة. وأخذ عنه خلائق لا يحصون كثرة. وكانت وفاته بدمشق بعد عصر يوم الأحد، سادس عشر ذي القعدة، سنة | سبعين ومائة ١٢٧/ن وألف، بتقديم السين. وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن بتربة الباب الصغير، غربي ضريح سيدنا بلال الحبشي، قريباً من قبر الشيخ علاء الدين الحصكفي، شارح *التنوير*، رحمهما الله تعالى.[٨٣]

حرف الطاء المهملة

[تلاميذه: ٨٧ - ابن طه الحلبي]

طه بن [...]، الحلبي الحنفي، الشهير بابن طه، الشيخ الصالح، الصوفي الفاضل الأوحد، الرئيس المحتشم، الإمام الهمام الكامل، صدر الديار الحلبية. قال الأستاذ في ديوان المراسلات: "وقد طلب مني مفخر المشايخ الكرام، جناب طه أفندي الحلبي، أن أجيزه بالكلام على شرح كلام العارفين، بحسب ما يظهر له من طريق الإلهام،

٨٣ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٢٠٨-٩.

موافقاً للشريعة المحمدية." فكتبت له في ذلك هذه الأبيات:

أَجَزْنَاكَ يا طَهَ بْنَ طَهَ المُهَذَّبا ... بِشَرْحِ كَلامِ العارِفِينَ أُولِي النُّبا

وَدُمْ قايِمًا بِاللهِ لا تَكُ بِالَّذِي ... تُحاوِلُهُ واصْدُقْ وَخَلِّ التَّكَذُّبا

تَقَرَّبْ إِلَيْهِ بِالنَّوافِلِ دايِمًا ... يَكُنْ لَكَ فِي المَعْنَى لِسانًا مُرَتَّبا ١٩٨أ

وَدَعْ عَنْكَ حُكْمَ النَّفْسِ فِيما تَقُولُهُ ... فَنَفْسُ الفَتَى عَنْها الصَّوابُ تَجَنَّبا

ولا تَفْتَكِرْ وانْطُقْ بِرَبِّكَ إِنَّهُ ... هُوَ المُلْهِمُ الفَيَّاضُ والنَّفْسُ فِي الخِبا

وكُنْ مُسْتَقِيمًا فِي ظُهُورٍ تَجِدْهُ قَدْ ... أَبانَ لَكَ المَعْنَى وأَعْطَى وأَوْهَبا

وَسَلِّمْ إِلَيْهِ لا تَكُنْ مُتَكَلِّفًا ... وَخَفْ وَتَرَجَّى مِنْهُ تَعْذُبْ مَشْرَبا

وإِيَّاكَ والدَّعْوَى بِما هُوَ فايِضٌ ... عَلَيْكَ ولازِمْ مَذْهَبَ الفَقْرِ مَذْهَبا

وإِنْ هُوَ أَعْطاكَ العُلُومَ فَلا تَجِدْ ... لِنَفْسِكَ عِلْمًا كُنْ بِهِ مُتَأَدِّبا

قُلِ العِلْمُ عِنْدَ اللهِ لَكِنْ طَرِيقُهُ ... هُوَ القَلْبُ كالمِيزابِ يَقْطُرُ طَيِّبا

وَقِفْ عِنْدَ بابِ القَلْبِ تَنْتَظِرُ الَّذِي ... بِهِ يَفْتَحُ الفَتَّاحُ إِنْ شاءَ أَوْ أَبا ١٢٨ن

ولا تَلْتَفِتْ لِلْفِكْرِ فَالفِكْرُ مُوصِلٌ ... إلى سَدِّ بابِ اللهِ عَنْكَ فَتُحْجَبا

وَقُمْ فِي يَدِ الرَّحْمَنِ يَفْعَلُ ما يَشا ... على الشَّرْعِ إِمَّا مُبْعِدًا أَوْ مُقَرِّبا

لَهُ الأَمْرُ كُلُّ الأَمْرِ لا رَبَّ غَيْرُهُ ... وما الخَلْقُ طُرًّا فِي الوُجُودِ سِوى الهَبا

وكانت وفاة المترجم بحلب، سنة سبع وثلاثين ومائة وألف، ورثاه الأستاذ بقصيدة، ذكرها في ديوان المراسلات، مطلعها:

عَلى رُوحِ طـهَ العِطرُ رُوحٌ وريحانُ   وفي جنَّةِ الفِردَوسِ يلْقاهُ رُضوانُ

حرف العين المهملة

[تلاميذه: ٨٨ - عباس بن محمد، صارم الدين الكردي]

عباس بن محمد، الكردي المولد والشهرة، الشافعي الدمشقي، الشيخ الصالح الصوفي، السالك الناسك، العابد الفاضل النبيل، أبو عبد الله، صارم الدين. ولد في جبل الأكراد في حدود السبعين وألف، ونشأ هناك، ثم رحل إلى دمشق وتوطنها. وقرأ على الأستاذ في علم التصوف، وحضر دروسه. وأجازه الأستاذ بما يجوزله. وكانت وفاته بدمشق في محرم، سنة ثلاث وستين ومائة وألف. ودفن بسفح قاسيون، رحمه الله تعالى.| ٩٨/أ

[تلاميذه: ٨٩ - عبد الحي بن علي، نظام الدين الخال]

عبد الحي بن علي بن محمد بن محمود الطالوي الحنفي الدمشقي، الشهير بالخال، الشيخ الأديب، الشاعر الناظم الناثر، البارع الأوحد، أبو الحياة، نظام الدين. ولد بدمشق وبها نشأ، وأخذ عن فضلائها كالأستاذ وغيره. وامتدح الأستاذ بهذه القصيدة، وهي قوله:

كالغُصنِ مالَتْ في غَلايِلْ   وَمَضَتْ وَلَمْ تَشْفِ غَلايِلْ

١٢٨/ن

مالَتْ كَخُوطٍ أَراكَةٍ لَعِبَتْ بِهِ أَيْدِي الشَّمايِلْ

نَزَلَتْ بأَكْنافِ الحِمى لِتُظِلَّها تِلْكَ الخَمايِلْ

ورَنَتْ إلَيَّ بِطَرْفِها فَرَأَيْتُ شَخْصَ المَوْتِ جايِلْ

وَتَكَلَّمَتْ فَتَكَلَّمَتْ أَحْشايَ وازْدادَتْ بَلابِلْ

فَعَلِمْتُ أَنَّ حَدِيثَها سِحْرٌ يُقَصِّرُ عَنْهُ بابِلْ

يا خِلَّةَ النَّفْسِ الَّتِي ما بَيْنَها والقَلْبِ حايِلْ

هَلْ مِنْ مَقامٍ أَشْتَكِي لَكِ بَعْضَ ما قالَ العَواذِلْ

وأَبُثُّكِ البَعْضَ الَّذِي فَعَلُوا وما تِلْكَ الفَعايِلْ

بَلَغُوا مُناهُمْ عِنْدَما سارَتْ بِهَوْدَجِكِ الرَّواحِلْ

ورَأَيْتُ صَبْرِيَ والغَرامَ مُسافِرًا عَنِّي ونازِلْ

فَرَجِعْتُ أَسْأَلُ عَنْكِ ها تِيكَ المَعالِمَ والمَنازِلْ

أَيْنَ اسْتَقَلَّتْ يا تُرى تِلْكَ المَحاسِنُ والشَّمايِلْ

فَأَجابَنِي مِنْها الصَّدا والدَّمْعُ سايِلُ كَمْ تُسايِلْ

ذَهَبُوا فَكَمْ مِنْ مَنْزِلٍ قَفْرٍ غَدا فِيهِنَّ آهِلْ

٩٩أ

بَعُدُوا فَلا رُسُلٌ ولا تُجْدِيكَ بَعْدَهُمُ الرَّسايِلْ

داوِيْ فُؤادَكَ إنْ تَرُمْهُ بِمَدْحِ مَنْ حازَ الفَضايِلْ

ابْنُ الأَكارِمِ والأَماجِدِ مَنْ هُمُ صَدْرُ المَحافِلْ

أَصْلُ تُحَيِّيهِ السِّيادَةُ في الغُدُوِّ وفي الأَصايِلْ

كَنْزٌ حَوى دُرَرَ العُلُومِ وِراثَةً عَنْ كُلِّ فاضِلْ

بَحْرُ العُلُومِ فَما لَهُ حَدٌّ كَما لِلْبَحْرِ ساحِلْ
يامَنْ بِطَلْعَتِهِ الشُّمُوسُ الطّالِعاتُ وَكُلٌّ آفِلْ
وَسَلِ السُّها عَنْ قَدْرِهِ فَمَحَلُّهُ تِلْكَ المَنازِلْ
والشُّهْبُ والغَيْثُ المُلث السّارُّ والسُّحُبُ الهَواطِلْ
لِعُلاهُ أَوْ لِنَداهُ إِنْ قِسْنا بِها فَهِيَ القَلايِلْ
عَبْدُ الغَنِيِّ وَإِنْ تَأَخَّرَ فَهْوَ قُطْبٌ بِالدَّلايِلْ
فَالرُّسْلُ سَيِّدُنا خِتامُ المُرْسَلِيْنَ وَهُمْ أَوايِلْ
حَسْبِيْ بِمَدْحِكَ سَيِّدِيْ فَخْرٌ عَلى كُلِّ الأَماثِلْ
فَعَلى عُلاكَ رِضى المُهَيْمِنِ كُلَّما غَنَّتْ بَلابِلْ

١٢٩ن

وكان المترجم من أعاجيب الزمان نوادراً ولطفاً، وله من التآليف "مختصر دمية القصر" لأبي الحسن الباخرزي،[٨٤] وديوان شعر لطيف. وكانت وفاته في ثاني شهر ربيع الثاني، سنة سبع عشرة ومائة وألف، وأرخ وفاته الأستاذ بقوله:

قَدْ هَوى خالُ شامِنا فَاعْتَرى شامَنا الجَوى
إِنَّهُ مِنْ مَحاسِنِ الشّامِ قَدْ كانَ فَانْطَوى
بَعْدَهُ الشّامُ أَرِّخُوا وَجْنَةٌ خَالُها هَوى[٨٥]

---

٨٤ الباخرزي، علي بن حسن، *دمية القصر وعصرة أهل العصر*، تحقيق سامي مكي العاني (الكويت: مكتبة دار العروبة، ١٩٨٥). ٨٥ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٢٤٦–٥٦.

[تلاميذه: ٩٠- عبد الرحمن بن إبراهيم، زين الدين بن عبد الرزاق]

عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرزاق بن عبد النافع بن عبد الرزاق بن عبادة الحنفي الدمشقي، الشهير بابن عبد الرزاق، الشيخ الفاضل، اللبيب الكامل، الفقيه الفرضي الحيسوب، الأديب العالم الشاعر، الناظم الناثر الأوحد،| أبو الفرج، زين الدين. ولد بدمشق، ونشأ بها، وأخذ عن فضلائها. ولازم الأستاذ، وأخذ عنه واستجازه، فأجازه. وخطب الأستاذ بنته المصونة عاتكة خاتون لحفيده الشيخ طاهر، الآتي ذكره، فزوجها له، وأعقب منها شيخنا سعد الدين. وكتب للأستاذ هذا المكتوب، وصدره بهذه القصيدة وذلك قوله:

٩٩/أ

خَلِيلَيَّ ذابَ القَلْبُ والجِسْمُ قَدْ بَلِي ... وثَوْبُ اصْطِبارِيَ فِي هَوى الغِيدِ قَدْ بَلِيَ|

سَبانِيَ غَزالٌ قَدْ خَطا بِمُثَقَّفٍ ... وأَدْهَشَ عَقْلِيَ فِيهِ مُذْ قامَ يَنْجَلِي

أَغَنُّ كَحِيلُ الطَّرْفِ زادَ مَلاحَةً ... يَتِيهُ عَلى العُشّاقِ فِي المَوْكِبِ العَلِي

كَأَنَّ رُضابَ الثَّغْرِ عِنْدَ ابْتِسامِهِ ... يَلُوحُ بِهِ بَرْقٌ مِنَ القَطْرِ مُمْتَلِي

يَرُوحُ بِدَلٍّ بِالبَهاءِ مُكَمَّلٌ ... وَيَغْدُو بِعَطْفٍ بِالجَمالِ مُسَرْبَلِ

مَلِيحٌ غَزا كُلَّ الأَنامِ بِلَحْظِهِ ... وطَرْفٍ سَبا كُلَّ المِلاحِ مُكَحَّلِ

فَلَمْ أَرَ لِي مِنْ ذا الغَزالِ مُخَلِّصًا ... سِوى مَدْحِ مَوْلايَ المُكاشِفِ والوَلِي

سَلِيلُ ذَوِي الأَفْضالِ عَبْدُ الغَنِيِّ مَنْ ... لَهُ فِي عُلُومِ اللهِ تَفْصِيلُ مُجْمَلِ

إِمامٌ حَوى كُلَّ المَعارِفِ والتُّقى ... وأَصْبَحَ فَرْدًا فاتِحًا كُلَّ مُقْفَلِ

لَهُ فِي ذُرى القُرْبِ المُنِيفِ مَكانَةٌ ... تَسامَتْ عَلى أَوْجِ السُّها بِالتَّفَضُّلِ

١٢٩/ن

تُنازِ لُهُ عِلمًا تَراهُ لَقَدْ أَتَى ... بِما يُبْهِرُ الأَلْبابَ في كُلِّ مَحْفِلِ
فَصِيحٌ بَلِيغٌ قَدْ أَتَى بِعجايبٍ ... لَهُ النَّظْمُ كالدُّرِّ الجُمانِ المُكَلَّلِ
هُوَ العارِفُ القُطْبُ الهُمامُ وَمَنْ غَدا ... بِفَهْمٍ دَقِيقٍ للبَصايِرِ مُذْهِلِ
حَباهُ إِلَهُ العَرْشِ أَسْمى مَكانَةٍ ... وَنجّاهُ مِنْ كَيْدِ العَدُوِّ المُسَوِّلِ
ولا زالَ في أَوْجِ المَعارِفِ راقِيًا ... بِإِنْعامِ مَوْلاهُ العَظِيمِ المُبَجَّلِ
مَدى الدَّهْرِ ما طَيْرُ التَّشَوقِ قَدْ غَدا ... يُغَرِّدُ بالتَّلْحِينِ في كُلِّ مَنْزِلِ

أزكى سلام يفوح منه عرف الوداد، وينتشر طيب محبته من داخل الفؤاد، وتبزغ شمس كماله من مطالع القبول، ويلثم مُهديه أعتاب فريد الذات | عند الوصول، وتتمايل أغصان أشواقه في رياض براعته، وتتراسل أشجان أوراقه بألفاظ بلاغته، وتنساب جداول وداده في حياض أسراره، وتزهو بلابل مودته من سنا أنواره. نخص به حضرة قطب العارفين، وعلامة العلماء المحققين، رافع رايات الشريعة المحمدية، وناصر أقوال أهل الحق بسيرته الأحمدية، من حباه الإله | الكريم واجتباه، وحرسه بعين عنايته ورعاه، حضرة سيدي المشار إليه أعلاه، لا زال ربع عرفانه مرفوعًا ومعمورًا، وفيضه الرباني متلوًا لأحبابه آصالًا وبكورًا. ولا برحت أعتابه محط رحال الفحول، وأبوابه مقاصد للملتمس علوم الإشارات والنقول، وبعد: فإن تفضل المولى بالسؤال، عما لعبده من الأحوال، فإنه ببركة دعائه بصحة وعافية، ونعم منه تعالى وافية، غير أنه لم يضره سوى الفراق، والتعطش لطيب أيام التلاق، ويتمثل بقول القائل، في البكور

١٠٠أ

١٣٠ن

والأصائل:

جَمَعَ اللهُ شَمْلَ كُلِّ مُحِبٍّ وبَدا بِي لأَنَّنِي مُشْتاقُ

وكان صاحب الترجمة فقيهاً صالحًا، وله تآليف عدة وديوان شعر. وكانت وفاته في ثالث عشرى صفر، سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف. ودفن بتربة الباب الصغير، وأرخ وفاته الأستاذ بقوله:

في دمشقَ الشَّامِ شَخْصٌ فاضِلٌ ذو كَمالٍ وَيَقينٍ واهْتدى
عَبْدُ رَحْمَنٍ ويُنْمى لِبَنِي عَبْدِ رَزَّاقٍ إذا ما قَصَدا
كانَ في العِلْمِ ذَكِيًّا باهِرًا زايدَ الفِطْنَةِ شَهْمًا مُفْرَدا
طالَما أَوْرَدَ أَبْحاثًا عَلَتْ مَدَّ فِيها لِذَوِي الفَضْلِ يَدا
ثُمَّ لَمَّا ماتَ فالتَّارِيخُ جا رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ سَرْمَدا[86]

[تلاميذه: ٩١- عبد الرحمن بن تاج الدين، وجيه الدين التاجي]

عبد الرحمن بن تاج الدين بن محمد بن أبي بكر بن موسى بن عبده بن سليمان القصيري المحتد البعلبكي الحنفي، الشهير بالتاجي، الشيخ الفاضل، العالم البارع، الأديب الذكي المتفوق، الإمام الأوحد، أبو محمد، وجيه الدين. | ولد ببعلبك، ونشأ بها، وطلب العلم بنفسه. وأخذ عن الأستاذ، وكان بينهما كمال الصحبة والمحبة والمودة والألفة. ١٣٠/ن

٨٦ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٢٦٩-٧٧.

ووقفت على مكتوب بخط الأستاذ أرسله له، وهو قوله قدس سره، وذلك سنة

١٠٠/أ ثلاث | وسبعين وألف:

طيف الشائق، أجل ما حمد عليه السائق، سيما بعد صدور الصدود بقلب الحقائق، وصلاة الأمر على رسوله أولى ما افتتح بها مأمور، وأحرى ما رطب بها إقاحة فمه في كل منظوم ومنثور، أما بعد: فإن أبهى ما أضمرته قلوب الدفاتر، وأبهج ما تأملته نواظر الحدق الفواتر، وأسنى ما تحلت به صفحات الطروس تحلي العروس بأفخر صنوف، وأسمى ما تجلت منه بدور المعاني تجلي الغواني في دياجي الحروف، وأعلى ما توسلت به كفوف المودة والاشتياق، وأغلى ما سامته في سوق المحبة مهج العشاق، وألطف ما مالت به الخواطر العواطر ميل النسائم بالغصون، وألطف ما طلت عليه أبكار الأذهان من شبابيك العيون، وأرشق دوح سجعت عليه حمائم الرسائل، وأشرق سريرة خالصة الوسائل، وسائل سلام يرخص نفحات الغوالي، وتقصر عنه في حومة البلاغة طوال العوالي، تتأرج بنسمته خمائل الوداد، وتتبهرج ببهجته الخمائص الخراد. يبدو فتنكر البلغاء نشائد ثناها، وتتلو عليه الفصحاء "والشمس وضحاها." شاد البلاغة رواقًا، وشد الفصاحة نطاقًا، وتقلدت نحوره بعقود الشكاية من جور الجوى، ومشى بقدم الذل على بساط المهابة يخبر بمن قتل الهوى. اشتمل من

١٣١ن اللطافة | على ثلاثة فصول، يوصل بها منقطع المودة أكمل وصول، تضمن أولها تحية لو لم تحك ما في البال، فقد شبت لواعج البلبال، ولو لم تشرح مجمل الشوق،

فقد أعلمت بغاية المحبة ونهاية التوق، نشأت من صميم فؤاد، وصدرت عن صفاء وداد، مناهلها عذبة روائق، ونسائمها طيبة رقائق، أعدها مرسلها الحقير بعض معارجه، لنيل ما يود حصوله من أهم حوائجه. وماذا سوى البحث عن هاتيك الأخلاق وأحوالها، والحث على قرب الاجتماع بوصالها. هذا وقد انطوى ثاني الفصول، على شكاية الأشواق التي أودت بالكمين، وبلغت الشأو البعيد والغور البطين، حتى ونت عن حملها مطايا الركبان، وضاقت عن حصرها الأعاصير والأزمان، وما الخبر كالعيان، ولا الإشارة كالبيان. وقد كنت أبنت عن ذلك عشية البين، لما أنكرهولها القلب ولم تقر به العين، حيث قلت:

هَذا فِراقُكَ يَرْمِي القَلْبَ بالفَرَقِ ... وأيُّ صَخْرٍ لِمَا يَلْقَى المُحِبُّ يَقِيْ ١٠١أ

وَدَّعْتُ صَفْوَ حَياتِيْ فِي وَداعِكَ بَلْ ... أَوْدَعْتُكَ القَلْبَ مَمْلُوءًا مِنَ الحَرَقِ

يا ظاعِناً كانَ ظَنِّيْ أَنَّهُ زَمَنا ... يَبْقى وَأَيُّ خَلِيلٍ لِلخَلِيْلِ بَقِي

مَتى عَلَيْكَ اللَّيالِيْ عانَدَتْ بَشَرا ... بِصافِياتِ كُؤُوسِ الحُبِّ مِنْكَ سُقِيْ

بِئْسَ العَشِيَّةُ أَبْلَتْ بالوَداعِ فَتَى ... مُتَيَّمَ القَلْبِ نَهْبَ الشَّوْقِ والأَرَقِ

إذا هَفَتْ نَسْمَةٌ أَذْكَتْ بِهِ شَجَنا ... وإِنْ شَدا طايِرٌ أَرْماهُ بالقَلَقِ

يَقُوْمُ وَجْداً وأَيْدِيْ البَيْنِ تُقْعِدُهُ ... شَوْقاً لِرُؤْيَةِ ذاكَ المَنْظَرِ الأَنِقِ

لَوْلا خَيالُكَ فِيْ جَفْنَيْهِ مُنْتَصِبٌ ... وَفَرْطُ ذِكْرِكَ مِنْهُ مَوْضِعُ الشَّدَقِ

ماكانَ يُحْسَبُ فِي الأَحْياءِ عَلَّكَ أَنْ ... تَرْثِيْ لَهُ ولِما فِيكَ الغَداةَ لَقِي ١٣١/ن

وأما الفصل الثالث، فقد سكنت عنده توافر الأخلاق، ونشطت به القريحة من وثاق، لما أنه يرجو من فضلكم بعد أنها بعض المجمل من الاشتياق، وإهداء كل مفصل من أفراد السلام وبلاغ السلام بعض التلاق، أن لا تقطعوا عنا رسائلكم فإنها غذاء المتيم المعلوم، ولا تبطئوا علينا بأخباركم فإن تردد الأنفاس حياة الجسوم. ويا طالما أشرقت شمس أخباركم بالتوجه على ألسنة الرواة، فقلت مقالة الخليل هذا أكبر وإنه لأواه. ثم المقصود من هذا المولى أن يصفح عما انطوى عليه منشور هذا القرطاس، ويعفو عما كبى به جواد القلم ونبا عنه حسام الحواس، فإن الباع قصير، والمتاع يسير باقي، والسلام على الدوام. انتهى.

وكانت وفاة صاحب الترجمة في [سنة ستة عشر ومائة وألف في بعلبك].[87]

[تلاميذه: ٩٢- عبد الرحمن بن حسن، وجيه الدين الكردي]

عبد الرحمن بن حسن بن موسى بن عبد الله، الكردي الأصل والشهرة، الباني المولد، الزرديني النسبة، الشافعي، نزيل دمشق والمتوفى بها، الشيخ الإمام الهمام، العارف المسلك، المربي الصوفي، الخلوتي الجلوتي، صاحب الكرامات والمجاهدات، شيخنا أبو الحسن، وجيه الدين. ولد في بلدة بان من جبل الأكراد، سنة اثنتين وثلاثين ومائة وألف، ونشأ بها في حجر أبيه. ورحل منها صحبة أبيه سنة أربع وأربعين ومائة وألف، واجتاز بحلب، وأخذ بها عن الأستاذ مصطفى بن كمال الدين الصديقي، ثم

٨٧ المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٢٨٨-٩٤.

قدم دمشق | صحبة والده، واستوطناها. وكان والده استجاز | له الأستاذ لما ١٠١/أ ١٣٢ن
قدم حاجاً إلى دمشق. وله من المؤلفات شرح على "الرسالة الرسلانية،"[٨٨] وشرح
على *الصلوات* المحيوية،[٨٩] وشرح على *التدبيرات الإلهية*،[٩٠] وشرح على *الإنسان الكامل*.[٩١]
وابتنى قبيل موته خانقاة لصيق باب الفراديس. وتوفي ليلة الثلاثاء، ثاني صفر الخير،
سنة خمس وتسعين ومائة وألف. ودفن يومه بالخانقاة المزبورة، في قبر أعده لدفنه
بها، ورثيته بقصيدة طويلة مذكورة في ديواني، مطلعها:

خَطْبٌ أَلَمَّ وسُوءُ الخَطْبِ قَدْدَهَما   وانْهَدَّ رُكْنُ ذُرى العَلْياءِ وانْهَدَما

وترجمته في معجمي بما لا نزيد عليه، رحمه الله تعالى.[٩٢]

[تلاميذه: ٩٣- عبد الرحمن بن عبد الله، جمال الدين البعلي]

عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد، البعلي الشهرة، الحنبلي الحلبي،
الشيخ الفاضل، الفقيه الفرضي الأوحد، الأديب الشاعر، الصالح أبو الفرج، جمال
الدين، ولد بدمشق سنة عشرة ومائة وألف.[٩٣]

---

٨٨ أرسلان بن يعقوب، "الرسالة الرسلانية،" انظر قائمة المخطوطات. ٨٩ ابن عربي، محيي الدين، *الصلوات*، ويليها شرح الشيخ عبد الغني النابلسي، تحقيق قاسم الطهراني (بيروت: دار الهلال، ٢٠٠٩).

٩٠ ابن عربي، محيي الدين، *التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية*، تحقيق حسن عاصي (بيروت: مؤسسة بحسون، ١٩٩٣). ٩١ وشرح على صلاة ابن مشيش، مضافة في ب وت. الجيلي، عبد الكريم، *الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل*، تحقيق صلاح محمد عويضة (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

٩٢ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٢٩٥. ٩٣ في أ، ترك المؤلف هنا بياض مقدار ربع صفحة. في ت، يضيف الطيبي هنا في الهامش: "تنبيه: لما لم يتم ترجمة جمال الدين البعلي، وقد ذكره في كتابه *النعت الأكمل* وأطال في ترجمته، أحببت ذكر ملخصها كما هي عادته في هذا الكتاب. فأقول، ولد سنة ١١١٠، وتلا القرآن على

[تلاميذه: ٩٤– عبد الرحمن بن عمر، زين الدين ابن السفرجلاني]

عبد الرحمن بن عمر بن [إبراهيم][٩٤] الشافعي الدمشقي، الشهير بابن السفرجلاني، الشيخ الفاضل الكامل، المحصل اللبيب الأوحد، العالم النحرير، أبو المكارم، زين الدين. ولد بدمشق، ونشأ بها، وأخذ عن جماعة منهم الأستاذ. وكان أحد الأعيان والصدور بدمشق. وكانت وفاته | يوم الثلاثاء، تاسع عشر جمادى الأولى، سنة خمسين ومائة وألف. ودفن بتربة الباب الصغير، بتربة أسلافه، رحمه الله تعالى. ١٣٢/ن

[تلاميذه: ٩٥– عبد الرحمن بن محمد، وجيه الدين الذهبي، ابن شاشه]

عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الشافعي الدمشقي، الشهير بالذهبي وبابن شاشه، الشيخ الإمام، العلامة المسند، الأديب الشاعر، النحرير الهمام | الأوحد، أبو الفرج، وجيه الدين. ولد بدمشق، ونشأ بها، وأخذ عن فضلائها كالأستاذ. فإنه قرأ عليه واستجازه، فأجازه بما يجوز له روايته. وامتدح الأستاذ بهذه القصيدة الفريدة، وهي قوله: ١٠٢أ

أَبَدًا لِذاتِكَ دايِمًا أَتَشَوَّقُ فَعَلامَ بَرْقُ لِقاكَ لا يَتَأَلَّقُ
وَإِلامَ لا تُدْنِي بَعِيدًا ما لَهُ بِسوى حِبالِ الوِدِّ مِنْكَ تَعَلُّقُ

والده، وطلب العلم، فأخذ عن عواد الكوري، وأبي المواهب الحنبلي، وعبد القادر بن عمر التغلبي، والشيخ محمد بن عبد الجليل المواهبي. وأخذ التفسير والتصوف عن الأستاذ، وحضر عليه *الفتوحات* و*فصوص الحكم*. وأخذ عن غير من تقدم. وله شعر لطيف جمع بعضه في ديوان. ورحل إلى الروم سنة ١١٤٤، وعاد منها إلى حلب، وأخذ عن أفاضلها. وذكر المصنف شيئًا من شعره في *النعت الأكمل*، وذكرت أيضًا في كتابي 'فلك دائرة المحدثين' له شيئا، فراجعهما. توفي سنة ١١٩٢ بحلب رحمه الله." ٩٤ كذا في م، بياض في أ و ن.

عَلِقَتْ بِحُبِّكَ مِنْهُ رُوحٌ قَبْلَ أَنْ ... يَبْدُو لَها فِي ذا الوُجُودِ تَخَلُّقُ
وصَبَتْ لِمَعْناكَ البَدِيعِ فَلَمْ تَزَلْ ... بِجَمِيلِ ذِكْرِكَ فِي العَوالِمِ تَنْطِقُ
عَجَبًا لَها والطَّرْفُ مِنْها مُعْرِضٌ ... عَنْ حُسْنِها وإِلى جَمالِكَ يَرْمُقُ
هَلْ أُفْهِمَتْ سِرَّ المَحَبَّةِ أَمْ لَها ... عِلْمٌ بِأَنَّ سِواكَ مَنْ لا يُعْشَقُ
أَمْ أُودِعَتْ مَعْنىً تَمَكَّنَ فِي الحَشا ... فَلَها بِهِ بَعْدَ الخَفاءِ تَحَقُّقُ
أَلِذاكَ تَطْرَبُ إِنْ شَدَتْ وُرْقُ الرُّبا ... شَوْقًا لِما تُبْدِي جَوىً وتُصَفِّقُ
أَمْ لاشْتِياقٍ مُوهِمٍ مِنْكَ اللِّقا ... إِذْ لاتَ حِينَ الوَعْدِ مِنْكَ يَصْدُقُ
يا أَيُّها الفَتّانُ لا ذُقْتَ الهَوى ... ثَوْبُ افْتِتانِي فِيكَ لا يَتَمَزَّقُ
اتْرَعْ كُؤُوسَ الهَجْرِ صِرْفًا واسْقِنِي ... كَأْسًا فَكَأْسًا إِنَّنِي لا أَفْرَقُ
حَمِّلْ فُؤادِيَ مِنْ مَتاعِبِكَ الَّتِي ... ما لا يُطِيقُ لِحَمْلِهِنَّ الأَيْنُقُ
وافْتُكْ بِلَحْظِكَ فِي جَوانِحِيَ الَّتِي ... بِسِوى التَّهَتُّكِ فِيكَ لا تَتَخَلَّقُ
واطْعَنْ بِلَدْنِ قَوامِكَ الرَّطْبِ الَّذِي ... بِسِوى جَناءِ دَمِ الوَرى لا يُورِقُ
ما شِئْتَ مِمَّنْ لَيْسَ يَعْرِفُ ما الهَوى ... إِلّا بِحُبِّكَ لا كَمَنْ يَتَعَشَّقُ ١٣٣ن
إِنِّي الصَّبُورُ عَلى مُكابَدَةِ الهَوى ... وَغَزِيرُ دَمْعِي فِيهِ لا يَتَرَقْرَقُ
إِنِّي امْرُؤٌ مِمَّنْ يُقالُ بِشَأْنِهِ ... بَيْنَ الوِصالِ وَصَدِّهِ لا يَفْرِقُ
هَذِي وَحَقِّكَ حالَتِي إِنْ شِئْتَ جُرْ ... أَوْ لا فَواصِلْ إِنَّنِي بِكَ مُوثَقُ
الكامِلُ الحَبْرُ الإِلَهِيُّ الَّذِي ... بِسِواهُ نَهْجُ الحَقِّ لا يَتَحَقَّقُ ١٠٢/أ
المُرْشِدُ الفَرْدُ الَّذِي بِذَكائِهِ ... شَمْسُ المَعالِي والمَعانِي تُشْرِقُ
عَبْدُ الغَنِيِّ الوارِثُ النَّدْبُ الَّذِي ... فِرَقُ المَعارِفِ فِيهِ لا تَتَفَرَّقُ

صُوَرُ الكَمالِ بِهِ بَدَتْ مَجْلُوَّةً وَعَلَيْهِ إِنْ حَقَّقْتَها تَتَطَبَّقُ
المُسْتَضِيءُ بِنُورِهِ فِي طَمْسِهِ مَنْ لَمْ يَظُنَّ الفَرْقَ فِيهِ يُخْلَقُ
تَجْرِي جَداوِلُ فَيْضِهِ فِي طِرْسِهِ إِنْ راحَ لِلمَعْنى البَدِيعِي يُنْمِقُ
أَوْ رامَ أَنْ يُبْدِيَ المُحالَ بِصُورَةِ الإِمْكانِ يَبْدُو الابْتِداعُ المُطْلَقُ
لا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْحَةً فَالأَمْرُ فِيهِ ظاهِرٌ وَمُحَقَّقُ
وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ كُلُّ مَعْنى إِنْ بَدا بِتَخالُفٍ فِي المَشْرَبَيْنِ يُوَفَّقُ
سَعْيًا عُفاةَ الهَدْيِ فَوْرًا قَبْلَ أَنْ بِكُؤُوسِ أَتْراحِ النَّدامَةِ تُشْرِقُ
واسْتَقْبِسوا مِنْ نُورِ حَضْرَةِ قُدْسِهِ قَبَسًا بِهِ دِينُ الجَهالَةِ يُحْرَقُ
واسْتَنْطِقُوا مِنْ رَمْزِ عِقْدِ كَلامِهِ سِرَّ الوَلا مِنْ قَبْلِ أَنْ لا تَنْطِقُوا
واسْتَغْنِمُوا أَوْقاتَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ لِذُرى المَعارِفِ سُلَّمٌ فِيهِ ارْتَقُوا
واسْتَنْبِئُوا عَنْهُ المَعالِيَ إِنْ بَدَتْ بِفَرايِدٍ مِنْ نَظْمِهِ تَتَمَنْطَقُ
هٰذِي هِيَ الحُورُ الحِسانُ تَبَرَّجَتْ يَقْتادُها حُبٌّ لَهُ وَتَشَوُّقُ
مِنْهُ بِهِ ظَهَرَتْ لَهُ إِنْ شِئْتُمُ قُولُوا بِوَحْدَةِ ذاتِهِ أَمْ فَرِّقُوا
تَاللهِ ما رَوْضُ المَعانِي أَصْبَحَتْ أَغْصانُهُ بِثِمارِها تَتَفَرْطَقُ
والزَّهْرُ قَدْ نَشَرَ الرَّبِيعُ بِهِ رِدا عُرْفُ المُنى مِنْ نَشْرِهِ يَسْتَنْشِقُ
والطَّلُّ يَرْشَحُ مِنْ جَنِيِّ وُرُودِهِ وَرَقِيقُ كَأْسِ شَقِيقِهِ يَتَشَقَّقُ
وَالنَّرْجِسُ الغَضُّ المُشِيرُ بِطَرْفِهِ ما آنَ بِالأَرْواحِ أَنْ يَتَصَدَّقُوا ‖ ١٣٣/ن
هٰذا زَمانُ اللَّهْوِ قَبْلَ أَوانِهِ لا تَغْفَلُوا عَنْهُ وَلا تَتَعَوَّقُوا
إِنَّ البَنَفْسَجَ لَيْسَ يَتْرُكُ ما بِنا مِنْ حُمْقِهِ فَهُوَ العَدُوُّ الأَزْرَقُ

والماءُ يَغْضَبُ غِيرَةً فَيَمُرُّ في أَطْرافِ شَقَّةِ زَهْرِهِ ويُشَقِّقُ

والوُرْقُ تُعْرِبُ فِي تَفَنُّنِ لَحْنِها بِتَرَنُّمٍ طَوْرًا وطَوْرًا تَصْعَقُ

مَعْ فِتْيَةٍ شَرِبُوا كُؤُوسَ صَبابَةٍ مَمْلُوءَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ لا يُخْلَقُوا

١٠٣أ

مِنْ كُلِّ مَفْتُونٍ بِعِشْقِهِ شَادِنٌ يَسْقِيكَ راحَ العِشْقِ مِنْهُ المَنْطِقُ

ذُوْ وَجْنَةٍ صُقِلَتْ حَيا فكَأَنَّها كَأْسٌ بِخَمْرَةِ رِيقِهِ تَتَدَفَّقُ

ذُوْ صُورَةٍ تَكْفِيكَ مِنها نَظْرَةٌ عَنْ أَنْ تَرَى وَجْهًا سِواهُ يُعْشَقُ

تُنْدِيْ خُدُوْدَ الرَّوْضِ مِنْ خَجَلٍ ومِنْ حُمْقِ شَقائِقِهِ جَوى تَتَشَقَّقُ

أَنَّى تَبَدَّى في حَنادِسِ فَرْعِهِ بَدْرٌ لَهُ الأَقْمارُ طَوْعًا تُطْرِقُ

وَبِحارُ كُلٍّ في مَحاسِنِ وَصْفِهِ مَعْنًى لَهُ قَلْبُ البَلاغَةِ يَخْفِقُ

عَنْهُ بِأَحسَنَ مِنْ سَماعِ حَدِيْثِ مَنْ بِرِحابِهِ سُوقُ الفَضائِلِ يَنْفُقُ

مَوْلى الوُجُوْدِ ومَنْ بِهِ وبِذاتِهِ وبِوَصْفِهِ ظَهَرَ الكَمالُ المُطْلَقُ

الغَوْثُ مَنْ نَطَقَتْ بِهِ كُتُبُ الأُولى وعَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ التَعَيُّنِ أَطْبَقُوا

أَنْ لا سِواهُ بِعَصْرِهِ مِنْ مُرْشِدٍ إِلَّا الَّذِيْ بِطَرِيقِهِ يَتَطَرَّقُ

وَمُتَيَّمٌ ذُوْ ثَرْوَةٍ مِنْ شَوْقِهِ مُتَمَرِّغٌ بِرِحابِهِ يَتَمَلَّقُ

وصَدُوْقُ سَعْيٍ دائِمًا بابَ الرَّجا لِعَظِيمِ ما يُسْدِيهِ لَيْلاً يَطْرُقُ

ذاكَ الَّذِيْ حازَ المَقامَ وَلَمْ يَزَلْ فَخْرًا عَلَى أَقْرانِهِ يَتَفَوَّقُ

فِيهِ أَرُوْمُ مَآرِبِي وبِحُبِّهِ أَرْجُوْ بِبَحْرِ الغَيِّ أَنْ لا أَغْرَقُ

يا أَيُّها المَوْلى الغَنِيُّ بِرَبِّهِ وبِنُوْرِهِ رَتْقُ التَّحَيُّرِ يُفْتَقُ

إِنِّيْ إِلَيْكَ أَخُوْ افْتِقارٍ لَيْسَ لِي مِنْ مُنْجِدٍ إِلَّاكَ ضاقَ المَخْنَقُ

فانهلْ فؤادي مِن زُلالِكَ رَشفةً — يا أيُّها الغوثُ المُغيثُ المُغدِقُ
١٣٤ن وارحَمْ عَليلَ متاعِبٍ قَدْ عاقَهُ — حَظٌّ بِهِ عَنْ سَوحِكُمْ مُتعَوِّقُ
دارَيْتَهُ بِقيودِ كَونٍ أقعَدَتْ — مِنْهُ القوى فَعَسى بِعَزمِكَ يُطلَقُ
وانظُرْ إليَّ بِنَظرةٍ أُغنى بِها — عَن كُلِّ ما أَرجوهُ إنّي مُملِقُ
واقبَلْ رداحَ تَطفُّلٍ جاءَتْ عَلى — خَجَلٍ عَلَيها مِن ثَنايِكَ رَونَقُ
تُبدي اعتذاراً عَن قَصيرِ مَديحِها — إذْ لَمْ يُساعِدْها رَوىً وتأنُّقُ
لَكِنْ وَرَقَ الوِدِّ مِنها غَرَّدَتْ — شَوقاً فَحَنَّ لها اللِّوى والأبرَقُ
١٠٣/أ واقتادَها داعِي الغَرامِ فَعَرْبَدَتْ — وَغَدَتْ بِما يُبدي الهَوى تَتَشَدَّقُ
فاقبَلْ بِحَقِّكَ عُذرَها فَلعَلَّها — بِفراقِ مَنْ لا يُستَطاعُ تُحَرَّقُ
واسلَمْ وَدُمْ بِاللهِ مُظهِرَ هَديِهِ — وَبِجودِهِ مِن دُرِّ كَنزِكَ تُنفِقُ
ما ضَلَّ فيكَ مُحِبٌّ ومُبعَّدٌ — وهدى بِنورِكَ مُسعَدٌ ومُوَفَّقُ

وكان المترجم ذا علم ووقار، منطوٍ على فضائل كالبحر الزخار. وكانت له أموال عظيمة، فكان يتعاطى حرفة التجارة. فارتحل بأمواله لليمن، وأخذ عنه أهلها. وكانت وفاته بها، سنة ثمان وعشرين ومائة وألف. ولم يعقب، رحمه الله تعالى.[٩٥]

[تلاميذه: ٩٦– عبد الرحمن بن محمد، جلال الدين الكزبري]

عبد الرحمن بن محمد بن زين الدين الشافعي الدمشقي، الشهير بالكزبري، الشيخ [الإمام]

٩٥ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٣٢٠–٢٦.

الفاضل، الفقيه النحرير، الهمام الصالح، العابد الناسك، الأوحد، العلامة أبو الفرج، جلال الدين. ولد بدمشق في حدود المائة والألف، ونشأ بها، وأخذ الفقه وغيره من العلوم الشرعية والآلية عن خاله العلامة، العلاء علي بن أحمد الكزبري، وغيره ممن ذكره في ثبته. وأجاز له الأستاذ بإجازة مطولة، وفي آخرها ما صورته، بعد البسملة والحمدلة: "[أما بعد:] فقد أجزنا المذكور بجميع ما كتب في هذه السطور، سائلاً منه الدعاء كما هو مناله مزبور. | كتبه العبد الفقير إلى مولاه القدير، عبد الغني، المدرّس بالسليمية في صالحية دمشق الشام المحمية." [انتهى.] ودرّس المترجَم في الجامع الأموي، وانتفعت به الطلبة. وكان ذا هيبة ووقار، يعلوه نور أهل العلم والحديث والصلاح. وكانت وفاته نهار الجمعة، سابع عشر محرم، افتتاح سنة خمس وثمانين ومائة وألف. وصلى عليه ولده، شيخنا العلامة محيي الدين[٩٦] السيد محمد في الجامع الأموي، ودفن بتربة الباب الصغير. وقد ترجمته في طبقات الشافعية بترجمة مطولة، رحمه الله تعالى.[٩٧]

١٣٤/ن

[تلاميذه: ٩٧- عبد الرحمن بن محمد، وجيه الدين الغزي]

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا بن البدر الغزي العامري، عمي أخو والدي لأبيه، الشيخ الفاضل، العالم الذكي المتفوق، الأديب النبيل، أبو الوفا، وجيه الدين. ولد في تاسع جمادى الأولى، سنة أربع وعشرين ومائة وألف، بدار

---

٩٦ في ت، يعلق الطيبي هنا: "لم يلقب بمحيي الدين بل لقب بشمس الدين، فلعله عرف محيي [في] القرن الثالث عشر." ٩٧ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٣٢٨-٢٩.

جده لأمه، الأستاذ. قال الأستاذ في ديوان المراسلات، ما نصه:

ولد المولود المبارك، إن شاء الله تعالى وتبارك، يوم الثلاثاء بعد طلوع الشمس، وقد مضى من أول الليل إلى ذلك الوقت | عشر ساعات، وذلك في رابع يوم من شهر حزيران، حيث النهار أطول ما يكون، وكان ذلك اليوم تاسع جمادى الأولى، سنة أربع وعشرين ومائة وألف. وسميناه عبد الرحمن، موافقة لاسم والد والده. وكانت ولادة ابنتي طاهرة وهذا المولود في دارنا بالصالحية، بالقرب من مدرسة العمرية، في القبة القبلية من بيت الحريم في دارنا المذكورة، المشتملة على القاعة والقصر | جوار العجمية. وقلنا في ذلك مؤرخين له من الدوبيت:

١٠٤أ

١٣٥ن

يا ابْنَ المَجْدِ الأَثِيلِ يا ابْنَ الأَعْيانِ   يا مَنْ بالفَضْلِ فاقَ كُلَّ الأَقْرانِ
نادَتْكَ بَشايِرُ التَّهانِيْ أَرِّخْ   بُشْراكَ بِمَنْ سَما بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ

ولما كان ختانه أرخه الأستاذ بقوله:

يا طاهِرَ الأَصْلِ إِن فَرْعًا   مِنْكَ احْتَواهُ بِالْفَضْلِ مَرْطُ
لِأَجْلِ هَذا نَقُولُ أَرِّخْ   طُهُوْرَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ شَرْطُ

ولما طلع عذاره أرخه الأستاذ بقوله:

يا عَبْدَ رَحْمانَ يا مَنْ   ثَناهُ فِي النّاسِ سارِيْ

يا صاحِبَ الفَضلِ أَرِّخ لَكَ الهَنا بالعِذارِ

وكان في حادي عشر رمضان، سنة إحدى وأربعين وألف. وقد بشر به الأستاذ، وهو حمل ببشارات عديدة. ونشأ في دار الأستاذ إلى أن ميز. ثم قرأ القرآن العظيم وجوّده، واشتغل بطلب العلم، فقرأ على الأستاذ *السنوسية* في العقائد وشرحها، وسمع عليه غالب *صحيح البخاري* و *صحيح مسلم* بقراءة بعض الإخوان، وسمع عليه غالب *الفتوحات المكية* للعارف الشيخ الأكبر بقراءة والده الجد. ولازم حضور دروس الأستاذ بالمدرسة السليمية، وأجازه الأستاذ بعدة إجازات مطولة ومختصرة، وكان يكتبها له بنفسه، وبقصيدة ميمية تقدم ذكرها في ترجمة والده الجد. وكان للأستاذ به تعلق عظيم ومحبة زائدة، فصار له بذلك نفع روحاني ومدرباني. وكتب جملة من مؤلفات جده، وأخذ عن كثيرين من طبقة | الأستاذ، وجمع بخطه مجاميع أدبية. ونقلت من خطه ما أنشده في جده الأستاذ، في واقعة اقتضت ذلك: ١٣٥/ن

يا سادَةً إِنِّيْ إِلَيْهِمْ أُنْسَبُ وعَلى مَحَبَّتِهِمْ أَمُوتُ وَأُبْعَثُ
مالِيْ سِواكُمْ فِيْ البَرِيَّةِ مَلْجَأٌ هَذا اعْتِقادِيْ فِيكُمُ لا أَنْكُثُ | ١٠٤/أ

قال الجد: "وكنت قبل أن أذهب إلى الحج بأشهر، وذلك سنة أربع وأربعين ومائة وألف، رأى، يعني المترجم، في منامه جده العارف، فشكى إليه ما يجده من ألم فراقه. فقال له: 'لا تحزن أنت، عن قريب تكون عندنا'. فقص علي هذه الرؤيا، فقلت له: 'هذه أضغاث أحلام'. ودخل علي من ذلك كرب عظيم. فلما ذهبت إلى الحج، توفي في غيبتي مطعونًا

شهيداً، يوم عيد الأضحى الذي كان يوم عرفة عندنا، سنة أربع وأربعين ومائة وألف." ودفن بمرج الدحداح، رحمه الله تعالى، وسيأتي بسط ترجمته إن شاء الله تعالى.[٩٨]

[تلاميذه: ٩٨- عبد الرحمن بن محمد، زين الدين البهلول]

عبد الرحمن بن محمد بن علي الشافعي الدمشقي، الشهير بالبهلول، الشيخ الأديب الشاعر، الناظم الناثر، البارع الأوحد، الفاضل البليغ، المصقع الفصيح، أبو محمد، زين الدين. ولد بدمشق، ونشأ بها، وأخذ عن فضلائها. وهو تركماني الأصل. وكان في أول أمره يحترف في حياكة الألاجة المعروفة، ثم ترك ذلك وطلب العلم، وتعانى الشعر، وأكل البلاذر، فجادت قريحته، وتوقد ذكاؤه. وأخذ عن الأستاذ، وحضر دروسه الخاصة والعامة. وامتدح الأستاذ بهذا الموشح يطلب منه فيه الإجازة بطريقة السادة | النقشبندية، وهو قوله: ١٣٦ن

راقَ الدُّجا وافْتَرَّ بَدْرُ السَّما والبِشْرُ وافى واطْمَأَنَّ النَّديمْ
وارْفَضَّ غَيْثُ الأُنْسِ إذْ نَسَما فِي الرَّوْضَةِ الغَنَّاءِ عُرْفُ النَّسِيمْ

دور

قُمْ يا ابْنَ وِدِّي حَيْثُما اللَّهْوُ طابْ فَارْتَعْ وأَتْرِعْ وَأَجِلْ كَأْسَ الصَّبُوحْ
صَهْباءَ صِرْفاً وُشِيَتْ بالحَبابْ مَمْنُونَةً تَصْبُو لَها كُلُّ رُوحْ
وانْهَزْ بِها فُرْصَةَ رَوْقِ الشَّبابْ وانْشُقْ شَذاها فَهْوَ عَيْنُ الفُتُوحْ

---

٩٨ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٢: ٣١٢.

أَحْبِبْ بِها مِنْ قَرْقَفٍ عِنْدَما فُضَّتْ أَزالَتْ كُلَّ عَقْلٍ سَلِيمْ
مِنْ لُطْفِها طَوْرًا تَرى عَنْدَما وتارَةً شَمْسًا سَناها عَظِيمْ

دور

كَمْ لِيَ وَرَيْعانُ التَّصابِي أَنِيقْ مِنْ عِيشَةٍ رَغْدٍ صَفَتْ بالأَنَقْ
لِلْحُسنِ بَلْ للهِ غُصْنٌ وَرِيقْ طابَ ارْتِشافًا وانْعِطافًا وَرَقْ
مِنْ كُلِّ ذِي طَرْفٍ سَقِيمٍ رَشِيقْ فِي القَلْبِ أَوْفى مِنْ سِهامِ الرَّشَقْ ١٠٥أ
أَهْوى رَشِيقًا رامَ سَفْكَ الدِما إِذْ راحَ يَغْزُونا بِطَرْفٍ كَرِيمْ
لا واخَذَ اللهُ رَشًا فِي الدِما بالوَصْلِ والهَجْرِ ضَنِينٌ كَرِيمْ

دور

سِرْ بِيَ إِلى سِرْبِيَ رَعاكَ الوَدُودْ حَيْثُ اخْتَلَسْنا عُنْفُوانَ الصِّبا
مَعْ شادِنٍ أَحْوَرَ قانِي الخُدُودْ طَلْقَ المُحَيّا جُؤْذُرًا أَشْنَبا
يا طالَما رَقْرَقَ لِيَ بالسُّعُودْ مِنْ رايِقِ الاِسْفَنْطِ مُسْتَعْذَبا
مَنْ لِيَ بِهِ وَسْنانُ عَذْبُ اللَّما مِنْ سِرْبِ غِزْلانِ النَّقا والحَطِيمْ
يا فاتِرَ الأَجْفانِ صِلْ مُغْرَما أَوْدى بِهِ الوَجْدُ فَأَمْسى سَقِيمْ

دور

يا سادَةً حَلُّوا سُوَيْدا الفُؤادْ وَخَيَّمُوا حَيْثُ تُباعُ المُهَجْ ١٣٦/ن
يَزْكُو بِرَيّا نَشْرِكُمْ أَلْفُ وادْ مَهْما سَرى النَّجْدُ بِطِيبِ الأَرَجْ
إِنِّي لَذُو وَجْدٍ بِذِكْرى سُعادْ إِنِّي وبِالرُّوحِ هَواها امْتَزَجْ
يا جِيرَةَ الحَيِّ أَتَنْسَوْنَ ما كُنّا عَلى حِفْظِ الوِدادِ القَدِيمْ

لَمْ أَنْسَ ما عِشْتُ عُهُوْدَ الحِمى كَلّا وَلَوْ أَمْسَتْ عِظامي رَمِيْمْ

دور

يا صُبْحَ السّارِيْ المَلِثِ الهَتُوْنْ أَنْدِيَةَ العَيْشِ المَرِيْعِ المَرِيْ
بِفِتْيَةٍ سامِيْنَ لا يَسْأَمُوْنْ مِنْ رَشْفِ ثَغْرٍ ذِيْ رَحِيْقٍ وَرِيْ
فَبَيْنَما نَحْنُ نَقَرُّ العُيُوْنْ بِطِيْبِ عَيْشٍ بِالهَنا مُثْمِرِ
إِذْ فَوَّقَ البَيْنُ لَنا أَسْهُما فَأَصْبَحَتْ أَطْلالُنا كَالصَّرِيْمْ
لَسْتُ أَلُوْمُ البَيْنَ بَلْ إِنَّما ذَلِكَ تَقْدِيْرُ العَزِيْزِ العَلِيْمْ

دور

أَسْتَوْدِعُ اللهَ ظِباءً سَرَيْنْ بِحَبَّةِ القَلْبِ وَرُمْنَ الحُجُوْنْ
فِيْهِنَّ لِيْ رَوْدٌ عَلى النَّيِّرَيْنْ ضَوْءُ مُحَيّاها البَهِيُّ المَصُوْنْ
مَهْضُوْمَةُ الأَحْشاءِ تَرْنُوْ بِعَيْنْ فَيَعْتَرِيْ النَّسِيْكَ مِنْها الفُتُوْنْ
كَالبَدْرِ وَجْهاً وَالظَّبْيِ جِيْداً وَالطِّلا مَبْسَماً وَالغَوالِيْ شَمِيْمْ
ما شانَها عَيْبٌ وَلَكِنَّما مِنْ شَأْنِها سَلْبُ الوَقُوْرِ الحَلِيْمْ| ١٠٥/أ

دور

يا جَنَّةَ الخُلْدِ فَرَعْتِ الأَنامْ إِذْ حُزْتِ أَنْواعَ الجَمالِ السَّنِيْ
أُنْشِدُكِ اللهَ لِأَيِّ الكِرامْ تُعْزَيْنَ نادَيْتِنِيْ بِلَفْظٍ جَنِيْ
أَنِسْتُ نُوْراً مِنْ جَنابِ الهُمامْ بَحْرِ العُلُوْمِ القُطْبِ عَبْدِ الغَنِيْ
مَوْلَى مِنَ المَجْدِ رَقَى سُلَّما إِذْ جاءَ مَوْلاهُ بِقَلْبٍ سَلِيْمْ
وَوَجْهُهُ لِلّهِ قَدْ أَسْلَما فَأَصْبَحَتْ أَوْقاتُهُ فِيْ نَعِيْمْ| ١٣٧ن

دور

إِنْسانُ عَيْنِ الدَّهْرِ كَنْزُ الغُيُوبْ   واسِطَةُ الإِرْشادِ للسَّالِكِيْنْ
بَحْبُوحَةُ الفَضْلِ لأَهْلِ القُلُوبْ   وإِنَّ هـذا لَهْوَ حَقُّ اليَقِيْنْ
دانَ لَهُ العِرْفانُ كَيْما يَحُوبْ   مَناهِجَ التَّحْقِيقِ في السَّابِقِيْنْ
أَوْدَعَهُ اللهُ وَقَدْ أَكْرَما   عِلْماً لَدُنِيّاً بِخُلُقٍ عَظِيْمْ
للهِ ما أَسْنى وما أَعْظَما   تِلْكَ الحِلا الغُرِّ بِذاتِ كَرِيْمْ

دور

مُذْ أَشْرَقَ الكَوْنُ بِهِ واسْتَبانْ   تَرَقْرَقَ السَّعْدُ وَزالَ التَّرَحْ
طابَ بِهِ الوَقْتُ وَآلى الزَّمانْ   بِمِثْلِ هَذا الأَلْمَعِيْ ما سَمَحْ
ولاحَ مِصْباحُ المُنى بالأَمانْ   وافْتَرَّ إِصْباحُ الهَنا والفَرَحْ
وَشَبَّبَ الرِّيحُ بِرَوْضٍ نَما   أُنْساً وَقَدْ ضاعَ بِنَشْرِ اللَّطِيْمْ
وَغَرَّدَتْ بِالبِشْرِ وُرْقُ الحَمامْ   وَكَلَّلَ الطَّلُّ جِنانَ النَّعِيْمْ

دور

حَدِّثْ عَنِ البَحْرِ الخِضَمِّ الَّذِي   سارَتْ بِهِ فُلْكُ جَمِيعِ الفُنُوْنْ
أَكْرِمْ بِهِ مِنْ لَوْذَعٍ جَهْبَذٍ   مِنْ فَيْضِ نُعْماهُ ارْتَوى العالَمُوْنْ
لا زالَ مِنْ ثَدْيِ العُلا يَغْتَذِيْ   حَتَّى تَراءَتْ فَضْلَهُ العالِمُوْنْ
يُرْشِدُ مَنْ بِالصِّدْقِ قَدْ يَمَّما   إِلى طَرِيقٍ واضِحٍ مُسْتَقِيْمْ
وَمَنْ نَأى عَنْهُ يَكُنْ فِي عَمى   يا وَيْحَهُ باءَ بِخِزْيٍ عَظِيْمْ

دور

مَوْلايَ يا شَمْسَ سَماءِ الفَخارْ وَكَوْكَبَ الحِلْمِ وَبَدْرَ الوَفا

١٠٦أ أَعْيَتْ بَناتُ الفِكْرِ والابْتِكارْ أَوْصافَكَ الحُسْنى بِأَنْ تُوصَفا

لَدَيْكَ أَلْقَيْتُ يَدَ الاعْتِذارْ فَأَوْلِني بِالصَّفْحِ يا ذا الصَّفا

حُزْتَ خِصالاً حاشَ أَنْ يَعْلَما غايَتَها إِلّا العَليمُ الحَكيمْ

١٣٧/ن فَيالأَوْصافٍ حَكَتْ أَنْجُما تَزْهُو بِذِي المَجْدِ الذَّكِيِّ الصَّميمْ

دور

هَذا وَقَدْ حَطَّتْ بِنادِي نَداكْ يا كَعْبَةَ الرُّشْدِ رِحالُ المَرامْ

بِأَنْ تُجيزَ المُلْتَجي في ذُراكْ فَضْلاً بِطُرْقِ القَوْمِ أَهْلِ السَّلامْ

سِيَّما طَريقُ النَّقْشَبَنْدي فَذاكْ أَقْصى المُنى يا مَنْ تَسامى مَقامْ

حَقِّقْ رَجائي يا شَريفَ السِّماتْ فيكَ وَقابِلْني بِثَغْرٍ بَسيمْ

وامْنَحْنِيَ الإِرْشادَ مَنّاً فَما قَصْدِيَ سِوى وَجْهُ العَلِيِّ القَديمْ

دور

هاكَ أَجَلَّ الأَمْجَدِينَ احْتِرامْ بِكْراً زَهَتْ حُسْناً بِفَضْلِ البَديعْ

عُذْراً تَأَبّى الدَّهْرَ إِلا الفَخامْ كُفْواً وَقَدْ حازَتْ فُنُونَ البَديعْ

واللُّطْفُ يَبْدُو مِنْ خِلالِ النِّظامْ إِذْ ضُمِّنَتْ مَعْنى حَلاكَ البَديعْ

والمَنْدَلُ الرَّطْبُ إِلَيْها انْتَمى نَداً وَرَيّاها زَكِيُّ الشَّميمْ

يا حُسْنَ دُرٍّ فيكَ قَدْ نُظِما فامْنُنْ عَلَيْهِ بالقَبُولِ الوَسيمْ

دور

أَنْقَها باليُمْنِ عَبْدُ الَّذي قَدْ عَلَّمَ القُرآنَ ثُمَّ البَيانْ

فِيْ ماجِدٍ يَسْمُوْ عَلَى كُلِّ ذِيْ مَجْدٍ بِهِ يَزْهُوْ وَيَعْلُوْ الزَّمانْ
مِنْ ظُلُماتِ الوَهْمِ كُنْ مُنْقِذِيْ لِيَأْنَسَ القَلْبُ بِنُوْرِ العَيانْ
يا طالَما جالَ بِفِكْرِيْ وما يُسِّرَ لِيْ مَدْحُ الجَنابِ الجَسِيْمْ
حَتَّى أَتى الإِمْدادُ مِنْكُمْ بِما يُزْرِيْ بِمُرْفَضِّ الجُمانِ النَّظِيْمْ

دور

لا زِلْتَ يا غُرَّةَ صُبْحِ الوُجُوْدْ تَسْحَبُ بالعِزِّ ذُيُوْلَ الحُبُوْرْ
مُقَدَّسَ الذَّاتِ بِعَيْنِ الشُّهُوْدْ حَيْثُ أَشارَتْ بِكَ شَمْسُ الظُّهُوْرْ | ١٠٦/أ
فَارْقَ بِمَنْ والاكَ أَوْجَ السُّعُوْدْ الطَّاهِرِيْنَ المُصْطَفِيْنَ البُدُوْرْ
واجْنِ ثِمارَ العِلْمِ وارْتَعْ بِما فِيْهِ يُهَنِّيْكَ العَزِيْزُ الكَرِيْمْ | ١٣٨ن
وَعِمْ صَباحاً مُتْرَفَ العَيْشِ ما أَوْمَضَ بَرْقٌ فِيْ نَعِيْمٍ مُقِيْمْ

فكتب الأستاذ له إجازة بما يجوز له وعنه روايته. وامتدح المترجَم أيضاً الأستاذ بهذه القصيدة العزيزة المثال، التي لم ينسج أديب مثلها على منوال، وغدت في الشعر عروسة، ومن الاختراع والإبداع ناموسة، وصدرها بهذا النثر المعجب، واللفظ المطرب، وصورة ما كتبه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، وبه نستعين. متع الله الوجود بجناب جمال درة إكليل تاج المحققين، وواسطة عقد المدققين، وبهجة غرة عقيدة الواثقين، من سما إلى سماء أسرار حقيقة حق اليقين.[٩٩] إنسان عين دوح البلاغة

٩٩ وبهجة ... اليقين، ساقطة في ب.

ومقيد البراعة، من تحلى بحسن وصفه الطروس وتحنو شوقًا إلى طيب ذكره اليراعة. من حل ذرى المجد و رقي بحبوحة الآداب، وأوتي الحكمة وفصل الخطاب. شمس أفضال ترقرقت من سماء المعارف، وكعبة إجلال أشرقت بسنا العوارف.

مَنْ لِيْ بِكَوْكَبِ عِرْفَانٍ وبَحْرِ وَفا   بِسَعْدِهِ شَرَفٌ قَدْ جاوَزَ الشَّرَفا

أكرم به من حبر على لطف شمائله انعقدت الخناصر، وأذعنت لجلالة قدره الأنام، أذعنت بأن هذا الشهاب الأوحد بزغ من أطيب العناصر، فلا بدع أن تملك بيديه أذمة الفضل والمفاخر. كيف لا وهو منهج الأحكام الدينية، ومورد العلوم اللدنية، فتراه حيث أخذ يرتع في رياض أنسه وآدابه، ويجلو عرائس أبكار أفكاره على أحبابه وطلابه، إن ينقل نثرًا يخلب | الأسماع بما يفحم به البليغ العروف، أو يقرظ شعرًا يحسر العقول بما يذعن لبلاغته كل معمع بهفوف، إلى حسن محاضرة تأخذ بمجامع القلوب، وطيب مطارحة تفصح عن كل مأمول ومطلوب. نشر أردية علوم الحقيقة بعد طيّها، فدانت لأفانين علومه بلغاء العجم وفصحاء العرب بإحيائه كتب | الإمام الأكبر نجل طيها. ولقد شرح الصدور، وزحزح الكدور، بشرح بديع بل خصلة سنية وضعها على متن الفصوص، فيا لها حلة غراء كللت بجواهر الأدلة القطعية والنصوص، إن هو إلا وحي يوحي، منزل من فلك يوحي.

١٣٨/ن

١٠٧أ

لِلّٰهِ دَرُّ إِمـامٍ جَهْبَـذٍ وَطِئَـتْ أَقْدامُهُ سُؤْدُدًا هـامَ السَّـمَواتِ
حَباهُ مَوْلاهُ ماشـاءَتْ مَكانَتُـهُ وبالفُتُوحـاتِ قَدْحازَ الفُتُوحـاتِ

ولما لزم باب الافتقار والعبودية لمولاه الغني، نال بذلك الافتخار والمقام الأقدس السني، سيدي ومولاي المشار إليه، من جعل الله مقاليد الكمال والسيادة طوع يديه، أما بعد: فقد تجاوز القاصر حده وتعداه، بالهجوم على جناب ذي الفخر والجاه، ولكن توقع الصفح الجميل، حملني على مدح هذا السيد الجليل، بسجعات معتلة، ولفظات مختلة، وقصيدة هي وإن كانت عن منظومات فحول البلغاء بمعزل، لكنها بمحاسن أوصافكم تفضل ذكرى حبيب ومنزل. طابت بكم القريحة السليمة، بإبراز هذه الدرة اليتيمة، فجاءت بحمد الله منحة مهذبة عربا، تتباهى بكم تيها وتفتخر عجبا وتسمو على كل نظم شرقًا وغربا.[١٠٠] فيا حسنها منظومة لم | ينسج على منوالها، ولم تسمح قريحة بمثالها، قد افتر ثغر البلاغة عن حسن معانيها، وانبش محيا الفصاحة بطلاوة مبانيها. ١٣٩ن

أَيْ أَجَلَّ الأَنامِ عِزًّا ومَجْـدًا وسَـناءً إِلَيْـكَ بِكْرًا سَنِيَّـةْ
مِنْ ذَواتِ الخُـدُوْرِ وافَتْ تُهَنِّيْـكَ بِعِـيْدٍ يا ذا الحُلِيِّ الأَقْدَسِيَّةْ
ضُمِّـنَتْ كُلُّها تَوارِيخَ إِنْ قَدْ نَضُرَتْ مِنْ جَواهِرَ مَعْـدَنِيَّةْ
كُلُّ بَيْتٍ مِنْها يُشِـيْرُ بِتارِيْخَيْنِ يا سـامِيَ الصِّفـاتِ الزَّكِيَّةْ
عَـدُّ أَبْيـاتِها ثَمانُوْنَ بَيْتًـا كَنُجُوْمٍ وتِسْعَـةٍ دُرِّيَـةْ

[١٠٠] تتباهى... غربا، ساقطة في م.

هاكَها غادَةٌ تَرِفُّ بَهاءً بِنْتُ فِكْرٍ شامِيَّةٌ عَرَبِيَّةْ
فاغْمُرَنْها بِذَيْلِ عَفْوٍ وصَفْحٍ مِنْ تَجَلِّيْ أَخْلاقِكَ المَرْضِيَّةْ

وقد افتتحت أوائل أبياتها، بحروف أحاطت بها إحاطة الوضح بكعب كعوب، ومتى جمعت تلك الأحرف وركبت كلمات، صارت بيتين كالفرقدين | يترنم بهما كل طروب، سيما وقد اشتمل كل بيت منهما على أربع تواريخ نضيرة، كأنها مصابيح منيرة، وقد ختما باسمكم الشريف البهي البهيج المنيف، وهذان البيتان المشار إليهما، فاسبل أثواب الستر عليهما:

١٠٧/أ

أُهْدِيكَ مَدْحًا بَلِيغًا يا سَنِيَّ غَدا بَحْرَ الفُتُوحاتِ باهِيَ الفَضْلِ والمِنَنِ
أَلْفاظُهُ كَنُجُومٍ فَهْيَ تُشْرِقُ ما بَدا سَنا بَدْرِها أَرِّخْهُ عَبْدُ غَنِيْ

فحروف البيت الأول من هذين البيتين ثمانية وأربعون حرفًا، كل حرف مبدأ بيت غزل من القصيدة مما راق وطاب، وقرت باستماعه أعين أولي الأفهام والألباب. والبيت الثاني، إحدى وأربعون حرفًا، كل حرف افتتاح بيت مدح بأوصافكم السنية، مما هو أرق من مساجلة | ذوي الآداب، وأطيب نفحًا من عرف الرضاب، وأعذب من ارتشافه للمشوق المصاب، وأشهى إلى النفوس من اعتناق الأحباب.

١٣٩/ن

مَوْلايَ دُونَكَ أَلْفاظًا بِها سَمَحَتْ قَرِيحَةٌ مِنْ بَقايا عُرْبِ عَدْنانِ
حَوَتْ بَدايِعَ مِنْ فَنِّ البَدِيعِ وَقَدْ رَوَتْ مَعانِيَ عَنْ قَيْسٍ وسَحْبانِ

وهذه عروس أرق من نسمات السَحَر والسِحرَ الحلال، وألطف من المورد الصافي الزلال، ليس مهرها إلا الإغضا وحسن القبول، ولعمري إن هذا غاية السول ونهاية المأمول. ولم تكمل لها هذه الأوصاف الحسنى، إلا بتضمنها مديحكم الأسنى، وعذرًا مولاي لقاصر عن درجة التمييز، ونصرًا لمن جعله أهل فنه أنكر من الحال والتمييز، ولكن بعزجنابكم غدت أعرف من العلم، وأشهر من نار على رأس علم. ولا يعرف الفضل إلا ذووه، ولا يغتذي بلبانه إلا بنوه. وهي هذه القصيدة الميمونة الغراء، المنظومة في سلك قوله صلى الله عليه وسلم: "إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا." | ١٠٨أ

آياتُ حَقٍّ بَهِيجُ الحُسْنِ تالِيها ... تَزْهُوَ وَنَجْمُ الهَنا بالحَمْدِ تالِيها

هِيَ البُدُوْرُ بِنُوْرِ العِلْمِ لائِحَةٌ ... أَمْ جَنَّةُ الأُنْسِ مِصْداحٌ قَمارِيها

داعِيَ السُّعُوْدِ دَنا حَيْثُ الهَناءُ فَقُمْ ... لِحانَةِ الرَّاحِ تُعْطِيَ كَأْسَ صافِيها

يُدِيْرُها شادِنٌ صِرْفًا يُقَدِّسُها ... ذَوُوْ العُلا وَمَنْ بِالعِزِّ حاسِيها

كَمْ راقَ لِيْ طَعْمُها الأَهْنى بِمايِسَةٍ ... تَسْمُوْ بِأَزْكى جَمالٍ في تَهادِيها

مَنْ لِيْ بِهارُوْدَةٌ قَدْ زانَها عُنُقٌ ... حَكا اللُّجَيْنَ تَعالى اللهُ مُنْشِيها

دُرٌّ وَراحٌ مُباحٌ حَيْثُ مَبْسَمُها ... يَفْتَرُّ عَنْ حَبَبٍ بالنَّفْسِ أَفْدِيْها

حَسْناءُ طَلْقًا مُحَيَّاها بِرَهْرَهَةٍ ... كالشَّمْسِ فالبَدْرُ جُزْءٌ مِنْ مَرائِيها | ١٤٠ن

أَرْدافُها بِعَبِيْرٍ فاحَ نامِيَةٌ ... مَجامِرُ المِسْكِ عِطْرًا مِنْ حَواشِيها

بِوَجْنَتَيْها نَعِيْمُ الحُسْنِ راقَ حَلا ... والخالُ مِنْ عَلِّه بالنَّدِّ يَسْقِيْها

لا بَلْ بِخَدِّكَ نارٌ والقُلَيْبُ بِهِ   مِنْ حَرِّها لَهَبٌ يَزْكُو ويُذْكِيْها

يا رَبَّةَ الحُسْنِ عَطْفًا فالفُؤادُ وَهَا   وَهادَ ماءُ عُيُوْنٍ فاضَ هامِيْها

غَلِيْلُ وَجْدِيْ وآهًا زايِدًا أَبَدًا   لَمْ يُشْفَ إِلّا بِكَأْسٍ مِنْ تَدانِيْها

أَسْتَوْدِعُ اللهَ فِيْ حَبْسِ المِلاحِ حَشًا   فَرْطُ الجَوَى والأَسى والتَّوْقُ يُصْلِيْها

يا حُسْنَ أَوْقاتِ أَيّامٍ جَلَوْتُ بِها   حُزْنِيْ وطِبْتُ سُرُوْرًا فِيْ لَيالِيْها

أَبْهِجْ بِها والحِسانُ العِيْنُ تَرْفُلُ فِيْ   رُبى حُبُوْرٍ زَهَتْ مَعْنَى أَقاحِيْها

سَقى الحَيا عَهْدَ رَيْعانِ الصِّبا فَرَعى البارِيْ رُبُوعًا نَمَتْ يُمْنًا أَهالِيْها

نِعْمَ المَنازِلُ هاتِيْكَ الرُّبُوْعُ بِمُلْتَقَى الأَحِبَّةِ يَزْهُوْ جاهُنا فِيْها

يَهِيْمُ وَجْدًا فُؤادِيْ فِي الَّذِيْنَ لَهُمْ   فِي السِّرِّ عِنْدِيْ أَيادٍ لَسْتُ أُحْصِيْها

غَدَوا بِأَبْهَى حِمًى أَزْهَى وَطابَ بِهِ   فِدا النُّفُوْسِ وَذا أَجْدا أَمانِيْها

دَعْنِيْ وَسُهْدِيْ هَدِيْرُ الوُرْقِ أَرَّقَنِيْ   وَجَدَّ بِيْ طَرَبِيْ تَسْجاعُ قُمْرِيْها

أَلا تَرى الدَّوْحَ يَنْمُوْ نَدُّهُ عَطِرًا   بِرُوْحِ أَمْنٍ نَما عُرْفًا شَمالِيْها

بَدِيْعُ حُسْنٍ بِناسِيِ النَّوْرِ مُبْتَسِمٌ   أَزْهارُهُ حَيْثُ وِرْدُ الوُرْقِ يَبْكِيْها

حَدايِقٌ أَحْدَقَتْ سُمْرُ القِيانِ بِها   يُمْحى شُجُوْنِيْ بِأَلْحانٍ مَثانِيْها|

رَبِّيْ بِمَصْيافِها طَيْرُ السُّعُوْدِ شَدا   فَصَفَّقَ النَّهْرُ دَفْقًا مِنْ رَوابِيْها

أَفْنانُ أَشْجارِها والوَرْدُ نَمَّقَها   مادَتْ بِزاهِيْ نَسِيْمٍ لُدْنُها تِيْها

للهِ جَنّاتُ عَدْنٍ بِالبَها مُدِحَتْ   أَزْهَتْ بِها الحُوْرُ فِيْ وَشْيٍ يُحَلِّيْها

فَحَيِّ قَوْمِيْ عَلى دارٍ بِها قَطَنَتْ   بِيْضٌ مِلاحٌ فَإِنَّ الحَيَّ حاسِيْها

تَسُلُّ أَسْيافَ طَرْفٍ دُوْنَها وَلَقَدْ   نَمَتْ بِهَيْجِ القَنا فُرْسانُ أَهْلِيْها

١٠٨/أ

وبِيْ مَهاةٌ حَوَتْ لُبَّ الجَمالِ فَما ... أَزْكى حَلاها وما أَحْلى تَثَنِّيْها

حَدِيثُها حَسَنٌ كالمَهْوِ راقَ فَوا ... شَوْقِيْ إلى سَمَرٍ فِيْ حُسْنِ نادِيْها| ١٤٠/ن

إلى مَ حَتّى مَ أُشْجى بالحِسانِ فَلا ... ولاتَ حِينَ لِقا يا سُوْءَ نادِيْها

تَبارَكَ اللهُ مَنْ بالأَمْرِ أَبْدَعَها ... مِنْ لُطْفِ وَرْدٍ فَباتَ الجَفْنُ يُدْمِيْها

بِحُرْمَةِ الوِدِّ مَعْ أُنْسِ المُنى بِمِنى ... وسِرِّ عَيْشٍ لَنا مَعْ عُرْبِ وادِيْها

أَلا عَطَفْتَ على رُوْعِ المُحِبِّ فَكَمْ ... يُمِيْتُ رَوْعُ الهَوى رُوْحِي فَيُحْيِيْها

هَوى كَعُوْبٍ رَخِيْمِ الدَّلِّ طالَ أَسًا ... عَلَيَّ وازْدَدْتُ وَجْدًا مِنْ تَجافِيْها

يَزِيْدُنِيْ ذِكْرُها وِدًّا وَإِنِّيَ ما ... حَيِيْتُ لَسْتُ بِناسٍ عَهْدَ حُبِّيْها

أَرْواحُ نَجْدٍ لَها أَرْواحُنا نَعِمَتْ ... حَيا أَهالِيْها حُبًّا غَوالِيْها

لِيْ مَعْهَدٌ وَلِقا حَيْثُ النَّقا سُكْنى ... بِصُحْبَةٍ أَكْؤُسَ الأَفْراحِ نَسْقِيْها

فَيا بُرُوْحِيْ راحُ الطِّيْبِ نَشْرُها ... مِنْ راحِ مَنْ فِيْهِمْ يَسْمُوْ تَعاطِيْها

ضِياؤُها لاحَ يَعْلُوْ مِنْ جَوانِبِها ... وَنَدُّها ضاعَ زاكٍ مِنْ نَواحِيْها

لَمْ يَنْحُها مِنْ فَتى إِلّا نَما فَرَحًا ... طُوْبى لِمَنْ بالتُّقى والوِدِّ آتِيْها

وفِيْ الصَّباطِيْبُ عِطْرٍ مِنْ لَطافَتِها ... فَبِالمَلا بَرْقُ أُنْسٍ مِنْ تَجَلِّيْها

أَحْبِبْ بِها قَرْقَفًا مَنْ قَدْ زَكَتْ حَبَبًا ... والدُّرُّ يُشْرِقُ مِنْ أَسْنى أَوانِيْها

لَطِّفْ لَها الكَأْسَ فادْخُلْ حانَها بِوَفاءِ عَهْدِها وانْحُ وِدًّا خَمْرَ مُعْطِيْها| ١٠٩أ

مُدامَةٌ وبِها لاحَ السُّرُوْرُ عُلا ... لَنا ودامَتْ بِإِحْسانٍ تَهانِيْها

نَعَمْ جَلَتْ بِالصَّفا نِعَمَ كُؤُوْسٍ وَفا ... عَلى الأُوْلى بِالحِمى أَضْحَوْا مُجِيْبِيْها

نَدِيْمِيَ ارْتَعْ وَهِمْ فاجْلُ البَلابِلَ في ... تَسْجاعِها فاجْلُها واشْطَحْ هُنا فِيْها

أَدِرْ طِلا الوِدِّ لا تَجْزَعْ فَنَحْنُ عَنِ القُطْبِ الزَّكِيِّ فَرِيدِ العَصْرِ نَرْوِيها

لِلّٰهِ نَدْبٌ بِهِ ازْدانَ الفَخارُ بِلا شَكٍّ زَكى رُتَبًا يَزْهُو مَعالِيها

فَمَنْ يُحاكِي زَكِيًّا راقَ مَشْرَبُهُ المُحَمَّدِيْ وَعَلاهُ مَنْ يُضاهِيها

أَكْرِمْ بِشَهْمٍ وَجِيهٍ طابَ مَحْمَدَةً حاوِيْ عُلُومَ هُدى بِالفَيْضِ يُبْدِيها

ظِباكَواكِبَ أَمْلاهُ لِحُسَّدِهِ أَوْنَتْ وَأَهْدَتْ سَناهَدْيٍ لِواعِيها

هَلُمَّ نَلْتَقِطُ الدُّرَّ العَجِيبَ مِنَ الكَنْزِ الزَّكِيِّ كَذا وَالنَّفْسَ زَكِّيها ١٤١ن

كَيْما نُشاهِدَ نُورًا صافِيًا وَنَرى أَسْرارَهُ بِالسُّرى القَدْرُ حاوِيها

نَهٍ حَسِيبٌ جَوادٌ لَوْذَعٌ أَفُقٌ عَلَّامَةٌ عَطَّرَ الأَوْصافَ نامِيها

جَلَّ الَّذِي زادَهُ نُورًا وَأَبْدَعَهُ مِنْ رُوحِ أَسْنى مَعانٍ عَزَّ تَنْزِيها

وَكَيْفَ وَهْوَ سَما العِلْمِ النَفِيسِ سَمَتْ عَنْ عالِمِ السِّرِّ أَعْلى الوَحْيِ يَأْتِيها

مَنْ لِيْ بِهِ سامِيًا أَمْسَتْ شَمائِلُهُ رِيحُ النَّسائِمِ لُطْفًا لَيْسَ يَحْكِيها

فُؤادُهُ طابَ زاهٍ بِالصَّفا فَلِذالِكَ النَّفْسُ قَدْ أَسْلَمَتْ حُبًّا لِبارِيها

هَلَّتْ لَدَيْهِ بُدُورُ السَّعْدِ حارِسُها أَزْكى كَواكِبَ فَضْلٍ عَزَّ مُبْدِيها

يُجْبى إِلَيْهِ ثِمارُ الحَمْدِ مِنْ أُفُقٍ أَضْحى الزَّمانُ بِأَهْنى الوِدِّ يُحْيِيها

تَنْمُو بِهِ طُرُقُ أَهْلِ الحَقِّ كَيْفَ وَبِالتَّقْوى بِهِ ازْدانَ يَزْهُو نَقْشَبَنْدِيها

شاءَ وَأَعْلا بِالمُنى قَدْ باتَ يَحْسُدُهُ ذَوُو العُلا وَبِهِ يَسْمُو نَواصِيها

رَقِيْ مَعارِجَ عِرْفانٍ بِطِيبِ وَفا أَنْعِمْ بِأَزْكى عُلا عَزَّتْ مَراقِيها

قَدْ أَيَّدَ اللّٰهُ بِالعِزِّ العَزِيزِ ذَوِيْ جاهٍ أَثِيلٍ فَأَعْطى القَوْسَ بارِيها

مَتى يَفُهْ يُبْدِ دُرًّا ذاكِيًا فَنَرى بِحارَ نُطْقٍ صَفَتْ حُسْنًا لَآلِيها

إِنِّي وشَمسُ الهُدى فِيهِ سَنا زَهِيَتْ فَبَهجَةُ الحَقِّ صِدقًا هَلَّ سارِيها
بِهِ الزَّمانُ نَمى والوَقْتُ راقَ هُنا كَذاكَ عَيْنُ الدُّنا فِيهِ نُحَيِّيها
دَلَّتْ على حِلْمِهِ آدابُه ونَمَتْ عَلاؤُهُ رِفْعَةً فاللهُ يُبْقِيها| ١٠٩/أ
أَحيا فَأَوْعى تَصانِيفَ المُحَقِّقِ مُحْيِي الدِّينِ إِذْ بِعَلا اليُمنِ يُمْلِيها
سُبحانَ مَنْ بالعُلا والنَّصرِ تَوَّجَهُ جُودًا وأَعداؤُهُ بِالذُّلِّ يَرْمِيها
نَما فَخارًا وَهَدْيًا وازْدَهى بِسَنا مَعارِفٌ بِمَقامِ الحَقِّ أُوتِيها
أَكَعْبَةُ القُرْبِ مَنْ بِاليُمْنِ أَوْدَعَها مُبْدِي الوَرى كَنْزُ إِرْشادٍ لِراجِيها
بِمَجْدِها مَنْ يَلُقْ نالَ الأَمانِيَ وَالعُلا فَلا زالَ رَبُّ العَرْشِ يَحْمِيها
دُمْ فاهْنَ أُنْسًا أَبَيْتَ اللَّعْنَ فِي نِعَمٍ أَدامَ بارِيْ الوَرى صَفْوًا تَوالِيها
رِفْقًا وعَفْوًا بَهِيَّ الجُودِ إِنْ عَجِزَتْ مِدَحُ الوَرى بِصِفاتٍ لَيْسَ نُحْصِيها| ١٤١/ن
هَيْهاتَ لَمْ يَعْقِلِ الأَفْهامَ أَيْسَرُها فَامْنُنْ بِلُطْفٍ وَصَفْحٍ عَنْ تَعَدِّيها
أَكَوْكَبَ العَفْوِ بَلْ يا ذا المَحامِدِ بَلْ يا شَمْسَ حُسْنٍ أُولُو العَلْيا دَرارِيها
إِلَيْكَ بِكْرًا بَرِيًّا النَّدِ قَدْ مُزِجَتْ بَلْ مُوِّهَتْ بِحَلاءِ اللُّطْفِ تَمْوِيها
راقَتْ بِمَجْدِكُمُ مَعْنىً مَحاسِنُها بِطِيبِ وَصْفِكُمُ رَقَّتْ مَعانِيها
خَيْرُ المَدِيحِ وَأَسْناهُ وَأَصْوَبُهُ أَبْياتُ وِدٍّ لَكُمْ نُهْدِيْ قَوافِيها
هَنَتْكَ يُمْنًا بِأَعْيادٍ بِكُمْ بَهَجَتْ بَلْ فِيكَ يا ذا العُلا عِزًّا أُهَنِّيها
عَبْدٌ إِلى مَنْ عَلى العَرْشِ الزَّهِيِّ قَدِ اسْتَوى كَما جاءَنا فِي الوَحْيِ تَنْبِيها
بِكُمْ شَدا فَرَقى نَهْجَ العُلا فَنَما حَسْبِيْ بِأَوْصافِكُمْ إِنْ دُمْتُ شادِيها
دُمْ زاهِيًا ما جَنى فِصْحُ الثَّنا زَهَرًا بِدَوْحَةِ المَدْحِ مَنْ تَزْكُو مَجانِيها

غَدا الوُجُودُ بَهِيجاً باهِياً بِحِلا حَلَّتْ وَدُمْتُمْ بِأَوْفا المَجْدِ حاوِيها
نادى بَشِيرُ سُرُورٍ بِالهَناءِ زَها مِنْ حُسْنِ أَبْهى مَعالِيْ أَنْتَ راقِيها
ياأَوْحَداً سُدْ وَدُمْ بِالعِزِّ ما تُلِيَتْ آياتُ حَقٍّ بَهِيجُ الحُسْنِ تالِيها

وكان تاريخ هذه القصيدة سنة ست وثلاثين ومائة وألف، ولما عرضها على الأستاذ، قال له الأستاذ: "أقمناك شيخ الأدب بدمشق." وكان الأمر كذلك، فإنه كان أشعر أهل عصره. وقد جمعت له ديواناً في عدة كراريس، جمعت فيه ما اطلعت عليه من شعره. وكانت وفاته سنة ثلاث وستين ومائة | وألف، ودفن بتربة الباب الصغير. وأرخ وفاته أديب حلب، الجمال عبد الله بن يوسف، الشهير بالبنا، بقوله: ١١٠أ

قَدِ انْطوى الشَّاعِرُ البُهْلُولُ وانْتَشَرَتْ نُكاتُهُ بِذَكاءٍ حارَ مَنْ سَمِعَهْ
أَياسَقى اللهُ رَمْساً ضَمَّ أَعْظُمَهُ بِرَحْمَةٍ مِنْ شَذا الرِّضْوانِ مُجْتَمِعَهْ
قَدْ كانَ نَدْباً أَرِيباً بارِعاً بَطَلاً فَنُّ اللُّغى أَرِّخُوا والشِّعْرُ ماتَ مَعَهْ | ١٤٢ن

[تلاميذه: ٩٩- عبد الرحمن بن محمد، نظام الدين العمري]

عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن محمد قطب الدين بن محمود بن عبد الرحمن بن عبد السلام، ابن القطب الشيخ عبد الهادي العمري الشافعي الدمشقي، الشيخ البركة، الكاتب الماهر المتقن، بقية السلف الصالح، شيخنا في علم الخط، أبو الإتقان، نظام الدين. ولد بدمشق في ذي الحجة سنة مائة وألف، كما أخبرني من لفظه، ونشأ بها، وأخذ الكتابة عن الشمس محمد بن العمري. وأخذ عن الأستاذ، واجتمع به مراراً، وحضر دروسه.

وكانت وفاته بدمشق حادي عشر جمادى الثانية، سنة سبع وتسعين ومائة وألف. ودفن بباب الصغير، ولم يعقب، رحمه الله تعالى.[١٠١] | ١١٠/أ

[تلاميذه: ١٠٠- عبد الرحيم بن علي، نور الدين المخللاتي]

عبد الرحيم بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم، الرجبي الأصل، الشافعي الدمشقي، الشهير بالمخللاتي، الشيخ الفاضل العالم، المجيد الأوحد المتفنن، أبو الإحسان، نور الدين. كان فقيهاً فرضياً، يغلب عليه العلوم العقلية والرياضية. ولد بدمشق سنة مائة وألف، وأخذ عن أفاضلها كالأستاذ، فإنه لقيه وحضر دروسه، وأجاز له بما يجوز له وعنه روايته. وله من التآليف رسالة في امتناع جواز إقامة ملكين في بلدة واحدة، وحاشية على شرح الشذور للقاضي. وحج سنة أربعين ومائة وألف، فلما أكمل أفعال الحج توفي بمكة في ذي الحجة من هذه السنة. ودفن بتربة المعلا، وقد ترجمته في طبقات الشافعية بأبسط مما هنا.[١٠٢]

[تلاميذه: ١٠١- عبد السلام بن مصطفى، مصلح الدين البشمقجي]

عبد السلام بن مصطفى الحنفي القسطنطيني، الشهير بالبشمقجي، الشيخ الفاضل | ١٤٢/ن الكامل، الصدر المحتشم الأوحد، الهمام العمدة، العالم المتقن، أبو السلامة، مصلح الدين. ولد بقسطنطينية ونشأ بها، وقدم دمشق ولقي الأستاذ وأخذ عنه. وأجاز له

١٠١ ترك المؤلف هنا في مسودته بياضًا مقدار نصف صفحة.

١٠٢ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ٧-٩.

الأستاذ بإجازة بخطه وقفت عليها. وكانت وفاته سنة [...].

[تلاميذه: ١٠٢- عبد القادر بن مصطفى، بهاء الدين (خادم الأستاذ)]

عبد القادر بن مصطفى بن إبراهيم بن محمد الحنفي الدمشقي، الشيخ الصالح الفالح البركة، الخير الدين، أبو العون، بهاء الدين، خادم الأستاذ. كان له فيه مزيد المحبة والاعتقاد، وملازم لخدمته ليلاً ونهاراً، لا ينفك عنها أصلاً. وكانت وفاته سنة سبعين ومائة وألف. ودفن بتربة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ١٠٣- عبد القادر بن يوسف المدني، محيي الدين المدني]

عبد القادر بن يوسف [المدني] نقيب زاده، الحنفي الحلبي الأصل، الشيخ الفاضل الكامل الأوحد، الإمام أبو المفاخر، محيي الدين. قدم المدينة المنورة سنة ستين وألف، وجاور بها، وصار مدرّساً بالمسجد النبوي، وإماماً وخطيباً بالمنبر المصطفوي. اجتمع بالأستاذ في رحلته، وأخذ عنه. وله من المؤلفات كتاب مسمى بـ"لسان الحكام في الفقه،" وكتاب في معرفة الرمي بالسهام، وغير ذلك من الرسائل. وكانت وفاته بالمدينة المنورة، سنة سبع ومائة وألف. ودفن بالبقيع، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ١٠٤- عبد الكريم بن أحمد، عز الدين الشراباتي]

عبد الكريم بن أحمد بن علوان بن عبد الله الشافعي الحلبي، الشهير بالشراباتي، الشيخ

الإمام، العالم العامل، المحدث الفقيه، العلامة الحجة، العمدة النحرير الهمام، أبو العز، عز الدين. قدم دمشق ولقي الأستاذ وأخذ عنه واستجازه، فأجازه،|| وأخذ عن طبقة ١١١أ ١٤٣ن الأستاذ من الشاميين وغيرهم. وكُفّ في آخر عمره. ودرّس بحلب وأفاد، واشتهر في البلاد بعلو الإسناد. وكانت وفاته بحلب سنة ست وسبعين ومائة وألف ودفن بها. وقد ترجمته في طبقات الشافعية بما لا مزيد عليه.

[تلاميذه: ١٠٥– عبد الكريم بن محيي الدين، عز الدين الجراعي]

عبد الكريم بن محيي الدين بن سليمان الحنبلي الدمشقي، الشهير بالجراعي، الشيخ الصالح البركة، الفضال الهمام، أبو العز، عز الدين. ولد بدمشق سنة ثمان وتسعين وألف، وأخذ عن الأستاذ، وقرأ عليه رسالة وحدة الوجود له، واستجازه، فأجازه. وكانت وفاته بدمشق سنة إحدى وستين ومائة وألف. وقد ترجمته في كتابي *النعت الأكمل*، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ١٠٦– عبد الكريم بن يوسف المدني]

عبد الكريم بن يوسف [الأنصاري][١٠٣] المدني.[١٠٤]

---

١٠٣ المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ٧٩. ١٠٤ في أ، ترك المؤلف هنا بياضًا مقدار ربع صفحة، أضيف فيه لاحقًا سلسلة النسب الواردة في الترجمة التي تلي البياض لعبد اللطيف بن محمد. وتبدو الإضافة بخط جيد مقروء إلا أنه مغاير لخط المصنف، وقد وردت بشكل اعتراضي على سطور المخطوط. وناسخ م ترك بياضًا بعد عبد الكريم المدني، كما في أ، وأورد النسب في ترجمة عبد اللطيف. أما نساخ ن و ت فيبدو أنه اختلط عليهم الأمر، فخلط ناسخ ن بين ترجمتي عبد الكريم وعبد اللطيف وأضاف النسب اليهما معًا، في حين أورد ناسخ ت (الطيبي) النسب مرتين، مرة في ترجمة عبد الكريم بن يوسف المدني، والأخرى في ترجمة عبد اللطيف بن محمد.

[تلاميذه: ١٠٧ – عبد اللطيف بن محمد، بدر الدين العمري]

عبد اللطيف بن محمد بن محمد بن شمس الدين [بن أحمد بن محمد شمس الدين بن تقي الدين بن الشيخ عبد الهادي بن عيسى بن عبد اللطيف بن عثمان بن نبهان بن محمد بن عثمان بن نبهان بن عبد اللطيف بن عمر بن عبد السلام بن نبهان بن عثمان بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد | بن إسمعيل بن سليم بن نبهان بن عبد الرحمن بن حسن ابن سيدنا علي بن عليل بن مسلمة بن يحيى بن محمد بن زيد بن عبد الله بن سيدنا عمر بن الخطاب الصحابي الجليل، ثاني الخلفاء الراشدين]،[105] الشافعي الدمشقي العمري، الشهير بابن عبد الهادي، الشيخ الصالح، البركة المسلك، المربي القدوة، الصوفي العابد، الزاهد الكامل، أبو الأسرار، بدر الدين. ولد بدمشق سنة [...]، ونشأ بها، وسلك طريق الصوفية. وأخذ عن الأستاذ، وأجازه في سابع رمضان سنة إحدى وعشرين ومائة وألف، بإجازة مطولة مكتتبة بخط الشيخ محمد الدكدكجي. وكتب له الأستاذ في آخرها: "أذنت بكتابتها لمن كتبت له، وكتبه الفقير عبد الغني، الشهير بابن النابلسي الحنفي، عُفِيَ عنه." وقد وقفت عليها. وكانت وفاته في أواخر جمادى الثانية، سنة أربع وستين ومائة وألف. وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن في مرج الدحداح.[106] |

١٤٣/ن

١١١/أ

ويعلق الطيبي على هذه الإضافة في هامش ت، فيقول: "تنبيه: كذا وجد في الأصل، سوق النسب بلا ترجمة بخط سقيم ليس بخط المصنف ولا خط تلميذه كاتب الكتّاب، وبعده ترجمة عبد اللطيف مع سوق النسب الذي يوافق هذا النسب بعض الموافقة. وما وضعت عليه س في النسب الثاني فهو ساقط من النسب الأول، وهما اثنان لا غير، محمد ووالده محمد. انتهى. كمال طيبي متمم الكتّاب ومصححه."

١٠٥ في أ، النص المحصور بين قوسين مضاف كنص اعتراضي في بياض تركه المؤلف. راجع الحاشية السابقة. في ن و م و ت، الإضافة واردة ضمن سياق الترجمة.

١٠٦ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ١٣١.

[تلاميذه: ١٠٨- عبد الله بن زين الدين، جمال الدين البصروي]

عبد الله بن زين الدين محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن زكريا بن خليل، الشافعي الدمشقي، الشهير بالبصروي، الشيخ الإمام، الفقيه الفرضي، المؤرخ المحدث النسّابة، المتبحر في العلوم العقلية والنقلية، أبو محمد، جمال الدين. كان آية عظمى في سعة الاطلاع في سائر العلوم وقوة الحافظة وسرعة الإدراك. وله اليد الطولى [في] الأصول والفقه والفرائض والحساب. ولد بقسطنطينية سنة سبع وتسعين | وألف، وأخذ بها عن جملة من أعيان علمائها. ثم قدم به والده لدمشق، فاشتغل بها، وأخذ عن الأستاذ وحضر دروسه. وكانت وفاته بدمشق يوم [...] سنة سبعين ومائة وألف. وصلي عليه في الجامع الأموي بجمع حافل، ودفن بالجبانة الرسلانية ملاصقاً لقبور أسلافنا بها، رحمه الله تعالى.[١٠٧]

١٤٤ن

[تلاميذه: ١٠٩- عبد الله، همام الدين النحاس]

عبد الله بن [...]، الدمشقي [...]، الشهير بالنحاس.[١٠٨]

[تلاميذه: ١١٠- عبد الهادي بن علي البقاعي]

عبد الهادي بن علي بن برهان الدين الحسيني البقاعي الجينيني، الشافعي الدسوقي، الشيخ الفقيه، العالم الصالح، الناسك الأوحد. ولد بقرية جب جنين من البقاع

---

١٠٧ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ٨٦-٨٧. ١٠٨ في أ، ترك المؤلف هنا بياضًا مقدار ربع صفحة.

العزيز، وقدم دمشق وأخذ بها العلم عن جملة من أعيانها. وأجازله الأستاذ بما يجوز له وعنه روايته. وكان جبلاً في الفقه والفرائض. وكانت وفاته بالقرية المزبورة سنة ثلاث وستين ومائة وألف. ودفن بها، رحمه الله تعالى. | ١١٢أ

[تلاميذه: ١١١- عبد الوهاب بن مصطفى القسطنطيني]

عبد الوهاب بن مصطفى بن إبراهيم بن محمد الحنفي الدمشقي، نزيل القسطنطينية، الشيخ الأديب، البارع المفنن، الكاتب الصوفي. ولد بدمشق ونشأ بها، وخدم الأستاذ، وقرأ عليه مدة سنين، واشتهر بخدمته | له. ثم بعد وفاته رحل للروم، وتوطن قسطنطينية، وسكن في مدرسة الوزير علي باشا الجورلي. وكانت الأفاضل الدمشقيون وغيرهم يجتمعون عنده على مذاكرة العلم ومطارحته. وألف في الأدب وغيره رسائل مقبولة ونظم الشعر. وكانت وفاته بقسطنطينية في غرة شوال، سنة ثمان وثمانين ومائة وألف، عن نيف وسبعين سنة. ودفن خارجها بالقرب من محلة قاسم باشا، رحمه الله تعالى. ١٤٤/ن

[تلاميذه: ١١٢- عثمان بن محمد، نور الدين ابن الشمعة]

عثمان بن محمد بن رجب بن محمد بن علاء الدين الشافعي الدمشقي، الشهير بابن الشمعة، الشيخ الإمام العلامة، الحبر المفنن النحرير، أبو المجد، نور الدين. ولد قبل الثمانين وألف بقليل، واشتغل بالعلوم على علماء عصره. وأخذ عن الأستاذ، وقرأ عليه، وصحبه في رحلته الكبرى، وحضر دروسه، وانتفع به،. وكان فردًا من أفراد العالم، فضلاً وذكاءً

وجلالةً ونبلاً. وأخذ عنه الجد، وترجمه في ثبته المسمى *لطائف المنة*. وكانت وفاته ليلة الثلاثاء، تاسع عشر صفر، سنة ست وعشرين ومائة وألف. ودفن بتربة الباب الصغير، بالقرب من ضريح سيدنا أوس بن أوس الثقفي، رضي الله عنه.[١٠٩]

[تلاميذه: ١١٣– علي بن أحمد، علاء الدين الكزبري]

علي بن أحمد بن علي [...]، الشافعي الدمشقي، الشهير بالكزبري، الشيخ الإمام، الحبر البحر، الفقيه الأصولي، المفسر الصالح، العابد الناسك المتفنن، العلامة أبو الحسن، علاء الدين. ولد بدمشق [في حدود المائة والألف،] ونشأ بها. وارتحل للقاهرة في طلب العلم وأخذ بها عن عدة | من الشيوخ. ثم رجع إلى دمشق وأخذ عن الأستاذ، واستجازه، فأجازه بإجازة مطولة في كراسة. وكتب له بخطه في آخرها ما صورته: ١٤٥ن

> الحمد لله على كل حال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وجميع الآل، وسائر أصحابه والتابعين وتابعيهم، بخير وإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فقد أجزنا بما كتب وسطر في هذه الصحيفة، من العلوم الشرعية المنيفة، جامع الفضل والكمال، ومعدن الدين والأفضال، الشيخ علي ابن الشيخ أحمد، المعروف بابن

---

١٠٩ في هامش أ، وردت الترجمتان الإضافيتان التاليتان بخط المؤلف، وفيهما كلمات مجزوءة على أطراف الصفحة المصورة: "عثمان بن زيد الدين بن محمد فتح الله الشافعي البيروتي، الشهير بابن فتح الله، [الشيخ] الفاضل العامل، النحرير الهمام، أبو الفضل، فخر الدين. ولد ببيروت، وقدم [إلى دمشق] فأخذ بها جملة صالحة من العلوم عن ... إسماعيل بن محمد العجلوني وعن الملا..." "...الشيخ الإمام العالم، الأديب الفاضل... علاء الدين. ولد بثغر بيروت، ونشأ بها، وأخذ بها عن الفخر عثمان بن زين الدين، المقدم ذكره. ثم رحل لدمشق، ولقي الأستاذ [وأخذ] عنه، وأجاز له... ورحل للقاهرة. وكان يقرأ للسبع ... طريق الشاطبية..." لم ترد الترجمتان في ن و م، ولا يشير الطيبي إليهما في ت.

كزبر، أن يروي عنا جميع ما لنا روايته بشرطه المعتبر عند أهل الأثر، وما لنا
١١٢/أ من المصنفات والتحريرات، وسائر | التقريرات، من النظم والنثر، والله الموفق
والهادي، وبيده أزمة كل حاضر وبادي. أسعده الله تعالى في الدارين،
وجعله من خير الفريقين، وكتب اسمه الشريف بعد ذلك. انتهى.

وكان المترجم أوحد أهل عصره في الفقه، واشتهر تلقيبه بالشافعي الصغير. وكانت تعلوه نضرة أهل الحديث، ومهابة الخوف من الله وأنوار العارفين بالله، مع التواضع، وهضم النفس، وصون اللسان، ومجانبة الفضول من كل شيء. وانتفع به خلائق كثيرون [لا يحصون.] وكانت وفاته بدمشق [...]، سابع عشر شهر ربيع الأول، سنة خمس وستين ومائة وألف. وصلي عليه بجمع عظيم حافل، في الجامع الأموي، ودفن بتربة الباب الصغير، رحمه الله تعالى، [بالقرب من ضريح سيدنا أوس. وقد
١٤٥/ن ترجمته في طبقات | الشافعية بما لا مزيد عليه.][١١٠]

[تلاميذه: ١١٤- علي بن حسن، سيف الدين الحموي]

علي بن حسن بن علي الدفتري، الحموي الأصل والشهرة، الدمشقي الحنفي، الشيخ الصدر الرئيس، المحتشم الكاتب، المجيد البارع، المفنن المنشئ الأوحد، الشاعر أبو المعارف، سيف الدين. ولد بحماة سنة ستين بعد الألف، ونشأ في حجر والده. ثم رحل مع والده إلى الروم، فدخل قسطنطينية، وأدخله والده إلى السرايا السلطانية.

---

١١٠ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ١٩٨.

ثم في سنة تسع وعشرين ومائة وألف أعطي وكالة بيت المال بدمشق، ثم ضم إليها النقابة. وكان له محبة في الأستاذ، ومزيد انتساب إليه، وأخذ عنه. وكانت وفاته في ثالث شوال، سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف. ودفن بتربة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.[١١١]

[تلاميذه: ١١٥- علي بن عبد الحي، علاء الدين الغزي]

علي بن عبد الحي بن علي بن سعودي ابن شيخ الإسلام النجم الغزي العامري، الشافعي الدمشقي، الشيخ الإمام، العالم العامل، المفنن الإخباري، النخبة البركة، أبو الحسن، علاء الدين، شيخنا وابن عمنا. ولد كما رأيته بخطه يوم الثلاثاء، ثاني عشر صفر، سنة ست وعشرين ومائة وألف. ونشأ في حجر أبيه وبني عمه، وأخذ في طلب العلوم، فقرأ على المتصدرين بدمشق. وأخذ عن الأستاذ، وأجاز له بما يجوز له [روايته]. وأجاز له الأستاذ أيضاً بهذه الصيغة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وهي: [...].[١١٢] | وكانت وفاته يوم السبت، رابع عشرى شهر رمضان المعظم قدره، سنة إحدى وتسعين ومائة وألف. وصلي عليه في الجامع الأموي بجمع حافل، ودفن بتربة أسلافنا بجبانة القطب شيخنا أرسلان قدس سره، ولم يعقب، رحمه الله تعالى.[١١٣]

١٤٦ن

---

١١١ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ٢٠٢-٢٠٥. ١١٢ في أ، ترك المؤلف هنا بياضًا مقدار سطرين. ١١٣ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ٢٠٧-٢٠٨.

[تلاميذه: ١١٦- علي بن مصطفى، نور الدين الدباغ الميقاتي]

١١٣أ علي بن مصطفى بن علي بن عبد الكريم الشافعي الحلبي، الشهير بالدباغ وبالميقاتي،| الشيخ الإمام المحدث، المسند الأثري، الموقت الأديب، الإخباري المفنن، البارع الأوحد، أبو الفتوح، نور الدين. ولد بحلب في أحد الربيعين، سنة أربع ومائة وألف، وبها نشأ. وأخذ في طلب العلم، ورحل فيه إلى الشام ومصر والحجاز، وأخذ عن أكثر من مائة وعشرين شيخاً. ولقي بدمشق الأستاذ وأخذ عنه، واستجازه، فأجازه بجميع ما يجوز له. وكان من أفراد العالم في علم الأثر ومعرفة المواليد والوفيات. وله في علم الحديث، رواية ودراية، الباع الأطول. وألف مؤلفات نافعة، وكانت وفاته بحلب سنة أربع وسبعين ومائة وألف، بتقديم السين، رحمه الله تعالى.[١١٤]

[تلاميذه: ١١٧- علي بن محمد، علاء الدين السليمي]

علي بن محمد بن علي بن سليم الشافعي الدمشقي الصالحي، الشهير بالسليمي، الشيخ الإمام الفقيه، العلامة المفسر، العمدة البركة، النحرير المسند، بقية السلف الصالح، شيخنا أبو الأسرار، علاء الدين. ولد كما أخبرني من لفظه سنة ثلاث عشرة ومائة وألف. ١٤٦/ن وأخذ في طلب العلم، وحضر دروس الأستاذ، وأخذ عنه | واستجازه، فأجازه. وكان آخر من أدركناه من الزهاد العباد والعلماء العاملين. وله من التآليف تكملة شرح تفسير البيضاوي للنجم عمر الرومي، وشرح على نظم الأجرومية، وغير ذلك. وكانت وفاته قبيل فجر يوم الخميس، ثاني جمادى الأولى، سنة مائتين وألف. وصلى عليه في جامع

١١٤ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ٢٢٤-٣٦.

السليمية الجم الغفير، ودفن بسفح قاسيون، رحمه الله تعالى ونفعنا به.[١١٥]

[تلاميذه: ١١٨– علي بن عبد الله (بواب الأستاذ)]

علي بن عبد الله، الحلبي الأصل، بواب الأستاذ، الشيخ الصالح الدين، البركة الناسك. توفي يوم السبت رابع عشر شعبان، سنة خمس وخمسين ومائة وألف. وصلي عليه بدار الأستاذ، ودفن بسفح قاسيون، بالقرب من مرقد الشيخ يوسف القميني، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ١١٩– علي، سراج الدين]

علي بن [...]، الحنفي الدمشقي، الخطيب بجامع المرحوم سنان باشا، الشيخ الفاضل الكامل، أبو الصفا، سراج الدين. أخذ عن الأستاذ، وحضر دروسه، وعادت عليه أنفاسه. وكانت وفاته ليلة الأربعاء [...]، سنة أربع وخمسين ومائة وألف. ودفن بسفح قاسيون، بتربة الشيخ أبي السعود بن شبل قدس سره.[١١٦]

١١٥ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ٢١٠–١١.

١١٦ هذه الترجمة ساقطة في ن وت. وورد في ن وم وت، قبل ترجمة علي الطيان، الترجمة التالية لنور الدين الخزرجي: "علي بن عبد الله بن أبي بكر الخزرجي البعلي الشافعي، الشيخ الفاضل، الأديب الأريب الهمام، أبو الحسن، نور الدين. ولد ببعلبك، ونشأ بها، وأخذ عن فضلائها. وقدم دمشق، ولقي الأستاذ، وأخذ عنه،. ثم رجع إلى بعلبك، وأرسل منها إلى الأستاذ هذه القصيدة يمتدحه بها، وصدّرها ببيت العفيف التلمساني:

وَكُنْ طُفَيْلِيَّهُمْ عَلَى أَدَبٍ فَمَا أَرى شَافِعًا سِوى الأَدَبِ

والقصيدة هي قوله:

سَرَيْنا لِعَلْياكُمْ فَيا حَبَّذا المَسْرى وَفُزْنا بِلُقْياكُمْ شُرِحْنا بِها صَدْرا
فَيا أَيُّها الحَبْرُ الهُمامُ الَّذِي غَدا فَرِيدًا بِأَنْواعِ العُلُوْمِ سَما قَدْرا
فَمازِلْتَ تُبْدِي غامِضَ العِلْمِ مُوْضِحًا لَنا مُشْكِلاً مِنْهُ كُنْتَ لَهُ بَحْرا

[تلاميذه: ١٢٠- علي، نور الدين الطيان]

علي بن [...]، الشيخ الصالح، الدَيّن، الخَيّر، المثابر على طاعة الله تعالى، أبو محمد، نور الدين النحلاوي الدمشقي الشافعي، المعروف بالطيان. ولد سنة سبعين وألف بدمشق، وأخذ عن الأستاذ، وحضر دروسه، وأجاز له، وبقي يطلب العلم مدة عمره. وكانت وفاته ليلة الأربعاء، خامس عشر شوال، سنة خمسين ومائة وألف، ودفن بتربة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.[117] | ١١٣/أ

[تلاميذه: ١٢١- علي المسالخي]

علي بن [...] الشافعي الدمشقي، المسالخي حرفة وشهرة. أحد المحبين للأستاذ، والمتغالين في حبه وخدمته. توفي ليلة الأحد ختام شوال، سنة | أربع وخمسين ١٤٧/ن

فَلِلَّهِ حَمْدِي دائِمًا حَيْثُ أَنَّنِي — حَظِيْتُ بِكُمْ شَيْخًا كَفانِيْ بِذا فَخْرا | ١٤٧ن

فَأَنْتَ عَلى مَرِّ الزَّمانِ تُفِيْدُنا — فُنُوْنَ نَفِيْسِ العِلْمِ نَحْوِيْ بِها أَجْرا

تُحَرِّرُهُ طَوْرًا لَنا بِطُرُوْسِهِ — وَطَوْرًا تُقَرِّرُهُ فَتُهْدِيْ لَنا دُرَّا

وَتُرْشِدُنا فِيْ كُلِّ حِيْنٍ مُرَبِّيًا — لَنا ناصِحًا للهِ تَمْنَحُنا خَيْرا

فَأَنْتَ فَرِيْدُ العَصْرِ يا صاحِبَ العُلا — بِعَلْياكُمُ وَالفَضْلِ زَيَّنْتُمُ العَصْرا

فَيا فَوْزَ مَنْ قَدْ كانَ مِنْكُمْ مُصاحِبًا — وَمُسْتَرْشِدًا مِنْكُمْ فَيَمْتَثِلُ الأَمْرا

فَيُغْنِيْهِ مَوْلاكُمْ غِناءً مُؤَبَّدًا — وَيُسْعِدُه دُنْيا وَفِيْ النَّشْأَةِ الأُخْرى

فَيا أَيُّها الطُّلّابُ مِيْلُوْا إلى حِمى — بِهِ العِلْمُ وَالإرْشادُ تَحْظُوا بِذا جَهْرا

حِمى شَيْخِنا عَبْدِ الغَنِيِّ الذِيْ بَدا — بِأُفْقِ سَماءِ المَجْدِ حَقًّا لَها بَدْرا

يُضِيْءُ فَيَهْدِيْنا بِساطِعِ نُوْرِهِ — وَيُوْسِعُنا فَضْلاً فَيُلْزِمُنا شُكْرا

وَكُوْنوا بِهِ مُسْتَرْشِدِيْنَ تَرَوا هُدى هَدْيٍ مِنْ هُدى المُخْتارِ مَنْ خُصَّ بِالإِسْرا

فَذا وارِثٌ عَنْهُ عُلُوْمًا جَلِيْلَةً — حَباهُ بِها جَهْرًا فَطابَ بِها سِرَّا

عَلَيْهِ صَلاتِيْ كُلَّ حِيْنٍ مُسَلِّمًا — مَعَ الآلِ وَالأَصْحابِ سايِرِهِمْ طُرًّا

وَأَتْباعِهِمْ بِالخَيْرِ وَالعِلْمِ وَالتُّقى — وَعَبْدِ الغَنِيِّ مَوْلايَ لا زالَ لِيْ ذُخْرا"

[117] للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ٢٤٨.

ومائة وألف، ودفن بسفح قاسيون، رحمه الله تعالى.[١١٨]

[تلاميذه: ١٢٢- عمر القضماني]

عمر بن [...]، القضماني الشهرة، الدمشقي الشافعي، الشيخ الصالح الذاكر البركة. أحد أتباع الأستاذ والمنتمين له والآخذين عنه. توفي ليلة الأحد، ختام شوال، سنة أربع وخمسين ومائة وألف. ودفن بسفح قاسيون، قريباً من التربة الجوعية، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ١٢٣- عمر بن علي، نجم الدين السكري]

عمر بن علي، الشهير بالسكري، الشافعي الدمشقي الصالحي، الشيخ الأديب، الشاعر البارع الأوحد، أبو حفص، نجم الدين. أخذ عن الأستاذ واستجازه، فأجازه. وكتب

---

١١٨ في أ، ترك المؤلف هنا بياضًا مقدار ربع صفحة. يعلق الطيبي في هامش ت: "في الأصل بياض لعله لأجل أن يوجد أحد يضع ترجمته، على أن ترجمة المسالخي غير معروفة." ويضيف الطيبي في الهامش السفلي الحكاية التالية عن المسالخي: "نكتة. حُكي عن المترجَم أنه كان [يدرِّس] في الجامع الأموي، ويحضر درسه جملة من الأعيان. فيومًا من الأيام أتى غلام لأحد الأعيان، فنظر إليه الشيخ فأعجبه. فقال لوالده: 'لما لا تأمر ولدك أن يحضر درسنا'. قال: 'إنه يتعلم علم الحساب'. قال: 'وما عليه إذا قرأ الدرسين معًا'. فقال: 'لا بأس'. فحضر اليوم، فهام به الشيخ، فأطال الدرس حتى أدرك [الغلام] درسه الثاني، فعلم الشيخ منه ذلك، فكتب هذين البيتين في ورقة وأعطاها للولد، وأمره أن يعطيها لأستاذه. فذهب إلى درس الحساب، فسأله أستاذه عن تأخره. فأخبره بقراءته على الورقة، وإذا فيها:

يا جاعِلاً عِلْمَ الحِسابِ وَسِيلَةً ... تَصْطادُ فِيهِ فاتِنَ الأَلْبابِ
إنْ كُنْتَ في عِلْمِ الحِسابِ رُزِقْتَهُ ... فالله يَرْزُقُنا بِغَيْرِ حِسابِ

فكتب في ذيل الورقة:

لَهَوْتُ بظبيًا عَزِيزًا مُهَفْهَفا ... ومُذْ صارَ تَيْسًا بِعْتُهُ لِلمَسالِخِيْ

وسلم الورقة للولد وأمره أن يعطيها إلى المسالخي وأن لا يعود إليه. انتهى."

للأستاذ يهنئه بتدريس السليمية لما عاد إليه، وذلك سنة ست وعشرين ومائة وألف:

إِنَّ دَرْسَ التَّفْسِيرِ فِي البَيْضَاوِيّ ... لَكَ جَاءَتْ بِشَارَةٌ تَسْتَسِرُّهْ
قُلْتُ حَمْدًا لِلإِلَهِ أَرِّخْهُ جَاءَ ... عُرِفَ الدَّرْسُ أَيْنَ كَانَ مَقَرُّهْ

وكتب له يهنئه بختان حفيديه، الشيخ طاهر والشيخ مصطفى، وأرخ ذلك بتاريخ عجيب، وذلك سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف، فقال:

١١٤أ عَبْدَ الغَنِيِّ لا زِلْتَ مَقْبُولَ العَمَلْ ... وَبِحِفْظِ مَوْلانَا المُهَيْمِنِ لَمْ تَزَلْ
١٤٨ن تِلْمِيذُكُمْ وَمُحِبُّكُمْ عُمَرٌ عَلَى ... يَدِكُمْ فُتُوحُ العَارِفِينَ لَهُ حَصَلْ
تِلْكَ التَّوَارِيخُ الَّتِي هِيَ أَرْبَعٌ ... لَكَ يَا مُنَى قَلْبِي وَسُولِي قَدْ جَعَلْ
بِحُرُوفِ مُعْجَمَةٍ وَمُهْمَلَةٍ وَبِالتَّصْرِيحِ وَاسْتِنْطَاقِنَا نِلْتَ الأَمَلْ
بِخِتَانِ نَجْلَيْكَ النَّجِيبَيْنِ السَّعِيدَيْنِ اللَّذَيْنِ تَسَمَّيَا لَكَ فِي الأَزَلْ
فَبِطَاهِرٍ وَبِمُصْطَفَى لَهُمَا الصَّفَا ... بِكَ وَالهَنَا لَكَ فِيهِمَا هُوَ لَمْ يَزَلْ[119]
وَمُحَمَّدُ ابْنُ الزَّيْنِ فَازَ بِخَتْنِهِ ... لَهُمَا فَنَالَ الفَضْلَ فِي هَذَا المَحَلْ
فَأَجِبْ لِمَنْ قَالَ السُّرُورُ مَعَ الهَنَا ... لِلقَلْبِ مِنْكَ دَنَا يُؤَرِّخُ هَلْ وَصَلْ
ثُلُثَاهُ فِي عَامَيْنِ مَعْ عِشْرِينَ مَعْ ... مَائَةٍ وَأَلْفٍ مَا يَلِيهِ بِالعَمَلْ
فِي سُنَّةِ المُخْتَارِ مَنْ أُسْرِيَ بِهِ ... فِي لَيْلَةِ الاثْنَيْنِ قَدْ فُزْنَا أَجَلْ

١١٩ هذا البيت ساقط في م.

وَبِمَدْحِهِ لَمْ نُحْصِ عُشْرَ كَمالِهِ   وَبِهِ اتِّباعُ الدِّينِ مِنْ أَقْوَى النِّحَلْ
وصَبابَتِي بالشَّوْقِ نامِيَةٌ بِهِ   والقَلْبُ آلَفَ الاتِّباعَ لَهُ فَجَلْ
صَلَّى عَلَيْهِ اللهُ مَعْ تَسْلِيمِهِ   والآلِ والأَصْحابِ ماغَيْثٌ هَمَلْ

قال الأستاذ قدس سره:[120]

مراده، أن هذا التاريخ في أربع أبيات تشتمل على أربعة تواريخ، من بعد قوله "يؤرخ" إلى قوله "والقلب آلف الاتباع." فالتاريخ الأول بالحروف المعجمة المنقوطة، إذا جردت وحسبت كانت تاريخًا، في سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف. والتاريخ الثاني بالحروف المهملة، إذا جردت وحسبت كانت تاريخًا أيضاً، في السنة المذكورة. والتاريخ الثالث بالصريح المنطوق به، وهو ظاهر. والتاريخ الرابع باستنطاق الكلمات في قوله "الاثنين،" وقوله "عشر،" مع الياء والنون في قوله "الدين،" وقوله "مئة" وقوله "ألف." وقد قدمنا ذكر تاريخ لنا في هذا الختان، مشتمل على ثلاثة تواريخ. انتهى.

وكانت وفاته يوم الاثنين، خامس صفر سنة تسع وعشرين | ومائة وألف. ودفن بسفح قاسيون.[121] ١٤٨/ن

---

١٢٠ قال الأستاذ قدس سره، يبدو أنها مضافة لاحقًا في أ.

١٢١ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٣: ١٧٨.

[تلاميذه: ١٢٤– عمر العطار (تابع الأستاذ)]

عمر بن [...]، الشهير بالعطار، الشافعي الدمشقي، تابع حضرة الأستاذ. توفي ليلة الأربعاء، ثاني عشر رجب، سنة خمس وخمسين ومائة وألف. ودفن بباب الصغير، رحمه الله تعالى. | ١١٤/أ

حرف الفاء

[تلاميذه: ١٢٥– فتح الله بن عبد الواحد الداديخي]

فتح الله بن عبد الواحد بن فتح الله الحنفي، الداديخي الأصل والشهرة، الدمشقي المولد، الشيخ الفاضل، الأديب الألمعي الماهر، الذكي المتفوق الأوحد. ولد بدمشق، وكان والده من التجار المياسير، ومات وهو صغير، وكان ذلك بعد السبعين وألف. وأخذ العلم عن جماعة من الشيوخ، وقرأ على الأستاذ وحضره. وكتب الأستاذ له إجازة مطولة وقفت عليها مذيلة بخط الأستاذ وختمه. وكانت وفاته يوم السبت ثاني عشر شهر ربيع الثاني، سنة تسع وثلاثين ومائة وألف. ودفن بالجبانة الرسلانية، رحمه الله تعالى.[١٢٢]

---

١٢٢ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٣–٧.

حرف اللام

[تلاميذه: ١٢٦ – لطفي جلبي الصيداوي]

لطفي بن علي بن محمد بن مصطفى الصيداوي الحنفي، الشيخ الفاضل، الصوفي النبيل. أصله من الأكراد. وقد أجازله الأستاذ، ووقفت على الإجازة بخط الشيخ إبراهيم الدكدكجي. ولما ولي صيدا الوزير عثمان باشا، المكنّى بأبي طوق، اتخذ المترجم كتخدا له على كره منه. ولما عُزل منها وولي البصرة، أخذ معه صاحب الترجمة. فبعد ثمانية أشهر من حكومته حاربته الأعجام، وصارت بينه وبينهم وقعة عظيمة قتل بها المترجَم، رحمه الله تعالى. واتفق أن الأستاذ | كتب له في صدر مكتوب، قوله: ٩١٤٩ن

أَنْتَ رُوحٌ والرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ... وَهْوَ سِرٌّ فِيْ داخِلِ الجِسْمِ مَخْفِيْ
نُوْرُ حَقٍّ مُشَعْشِعٍ فِيْ ظَلامٍ ... لَيْسَ يَسْطِيْعُ حاسِدٌ لكَ يُطْفِيْ
لا تَقُلْ لِيْ الُطفْ وعامِلْ بِلُطْفٍ ... بِكَ فالُطفْ عَنِّيْ فَإِنَّكَ لُطْفِيْ[١٢٣]

حرف الميم

[تلاميذه: ١٢٧ – الشريف مرتضى الموسوي]

مرتضى بن [...]،| السيد الشريف الموسوي.[١٢٤] ١١٥أ

---

١٢٣ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٣١.

١٢٤ في أ، ترك المؤلف هنا بياضًا مقدار ربع صفحة.

[تلاميذه: ١٢٨- مرتضى بن مصطفى الكردي]

مرتضى بن مصطفى بن حسن، الكردي الأصل والشهرة، الشافعي الدمشقي، الشيخ العالم، الفاضل الكامل، النبيه المتفوق الأوحد. أخذ عن الأستاذ، وقرأ عليه، وأجاز له. وألف كتاباً سماه "نزهة الأرواح في الضحك والمزاح،" وقفت عليه فوجدته على نمط "المستظرف."[١٢٥] || ١١٥/أ ١٤٩/ن

[تلاميذه: ١٢٩- مصطفى بن إبراهيم، صفي الدين العلواني]

مصطفى بن إبراهيم بن حسن بن أويس، الحموي الأصل والمولد، الشافعي الدمشقي، الشهير بالعلواني، الشيخ الإمام، العالم العامل، المحقق النحرير، الشاعر الكاتب، الناظم الناثر، المنشئ الأوحد، بقية السلف الصالح، شيخنا أبو الصفا، صفي الدين. ولد بمدينة حماة سنة ثمان ومائة وألف، كما أخبرني من لفظه، ونشأ في حجر والده وقرأ | عليه، وبه تخرج في فني الأدب والعربية. ولما قدم حماة المحب محمد بن محمود الحبّال لازمه بها مدة إقامته. ولما عاد الحبّال إلى دمشق في جمادى الثانية، سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، صحبه المترجم بنية طلب العلم وتلقيه. فأسكنه الحبّال حجرة في المدرسة الباذرائية. وأخذ عن الأستاذ، وقرأ عليه، وأجاز له إجازة عامة. ١٥٠ن

وأخبرنا أنه | لما قدم دمشق، وقد كان سمع بصيت الأستاذ، فدخل على الأستاذ صحبة شيخه الحبّال، وجلسا عند الأستاذ هنيئة، وقبلا يده، وخرجا من عنده. فوقع في خاطر المترجم أن يقرأ على الأستاذ، ويأخذ عنه. وأخذ حبه بمجامع قلبه، فرجع ١١٦أ

١٢٥ في أ، ترك المؤلف هنا بياضًا مقدار صفحة.

إليه واستأذنه في القراءة عليه، وأي كتاب يقرؤه. فقال له الأستاذ: "اقرأ كتابنا في وحدة الوجود المسمى *بالوجود الحق*." ودفع له الأستاذ كراساً من مسودته، وقال له: "اكتبه بخطك درساً بدرس." وعين له أن وقت الدرس يكون يوم الجمعة بعد صلاتها، وأن كل أسبوع يقرأ درساً واحداً. فأخذ المترجم الكراس وكتب منه. وصار كل جمعة يذهب إلى الصالحية، ويدخل دار الأستاذ بعد صلاتها، ويقبل يد الأستاذ ويجلس. فيرفع إليه الأستاذ رأسه من الكتابة، ويقول له: "اقرأ." فيقرأ، ثم يقبل يده ويذهب. وبقي على ذلك مدة، كل ذلك وشيخه الحبّال لا علم له بذلك. فدخل الحبّال المزبور إلى حجرة المترجم، التي قدمنا ذكرها، وصار يقلب أوراقه وكتبه، فوجد كتاب الأستاذ *الوجود الحق* عنده، وقد كتب منه حصة صالحة. | فسأله عن ذلك، فذكر له أنه يقرأ في الكتاب على الأستاذ وجميع ما تقدم ذكره. فقال له الحبّال على وجه النصح: "يا ولدي، أنت لست أهلاً لقراءة مثل هذا الكتاب، ولا لك استعداد لفهم كتب الحقائق. فإن كنت تريد التبرك بالأستاذ والأخذ، فاقرأ عليه كتاباً في علم مصطلح الحديث، واستجزه، فيكفيك هذا القدر." فامتثل المترجَم كلامه. وخرج على عادته يوم الجمعة ليستأذن الأستاذ في قطع قراءة الكتاب الذي كان يقرأه، وقراءة كتاب "شرح النخبة" في علم المصطلح. فدخل على الأستاذ وقبّل يده وجلس. فلم يرفع الأستاذ رأسه من كتابه، ولم يتكلم معه بشيء. فبقي ينتظر إلى أن أذن عصر ذلك النهار. فقام الأستاذ وصلى العصر، وبعد فراغه التفت للمترجم وقال له: "يا سيد مصطفى، نحن لا نقرئ إلا كتبنا، فإن أردت القراءة علينا، فاقرأ كتبنا." ولم يزد على ذلك. فعرف المترجم أنه كاشفه على ما أضمره من استئذانه، ورجع إلى تكملة قراءة

١٥٠/ن

الكتاب المزبور.

ومما اتفق له ما حكاه أنه في بعض أيام قراءته لهذا الكتاب على الأستاذ، بعد فراغ الدرس، دخل على الأستاذ رجل ومعه ناي. فجلس عند الأستاذ وأخذ ينفخ في الناي والأستاذ يسمع. فقال المترجَم في نفسه: "كأن الأستاذ آخذ ومتلقٍ للطريقة | المولوية حتى جاز له أن يسمع صوت الناي." فلما انتهى ذلك الرجل من عمله، وقبّل يد الأستاذ وخرج من عنده، التفت الأستاذ للمترجَم وقال له: "يا سيد مصطفى، مما اتفق | لنا أننا لما ذهبنا إلى بلاد الروم ووصلنا قونيه، قصدنا زيارة مولانا جلال الدين الرومي، صاحب الطريقة المولوية. وقلنا في نفسنا: 'إن قبل زيارتنا، وجدنا باب ضريحه مفتوحاً'. فلما وصلنا إلى باب ضريحه وجدناه مقفلاً. فحين وصولنا سقطت الأقفال وانفتح الباب فدخلنا. ووقفنا نقرأ الفاتحة، فوجدنا روحانية مولانا جلال الدين في صورة طائر كبير أبيض واقف على الضريح. فحين رآنا تصاغر شيئاً فشيئاً، ولا زال على ذلك حتى صار كأصغر ما يكون من العصافير. ففتحنا له فمنا فدخل فيه، وابتلعناه." فأخذ المترجَم من ذلك حال عظيم وخشوع وقشعريرة، وقام وقبّل يد الأستاذ ورجله وذهب. ولم يكن الأستاذ قبل ذلك يخاطبه بكلام سوى الكلام المتعلق بتقرير الدرس.

وكان المترجَم يلازم الأستاذ في دروس تفسير البيضاوي وغيره، وأجاز له الأستاذ. وسكن آخراً حجرة في مدرسة الوزير إسماعيل باشا بسوق الخياطين، وصار مدرّسها. وكان من أفراد العالم فضلاً وذكاء ونباهة وإنشاء. وكانت وفاته بكرة يوم الثلاثاء، سادس صفر، سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف. وصلي عليه في الجامع

١١٦/أ

١٥١ن

الأموي، ودفن بالتربة الجوعية بسفح جبل قاسيون، ولم يعقب، وقد ذكرته في المعجم.[١٢٦]

[تلاميذه: ١٣٠ - مصطفى بن أحمد، نجم الدين الترزي]

مصطفى بن أحمد بن حسين بن إسماعيل بن برهان الدين الشافعي الدمشقي، الشهير بالترزي، الشيخ الأديب، الشاعر الماهر، الناظم الناثر، الطبيب الفيلسوف، أبو المكارم،| نجم الدين. ولد بدمشق في أواسط سنة ست وثمانين وألف، وتوفي والده وهو صغير. وكان له طوغان، وولي إمارة اللجون والقدس، وصار أمير ركب الحاج الشامي. فنشأ المترجم موفقاً لطلب | العلم، واستولى أخوه محمد على مخلفات والده، وأتلفها في مدة يسيرة. وأخذ المترجَم عن الأستاذ، وحضر دروسه، وأجاز له بما يجوز له روايته. وتوفي في جمادى الآخرة، سنة ستين ومائة وألف. ودفن في مرج الدحداح، رحمه الله تعالى.[١٢٧]

١٥١/ن

١١٧أ

[تلاميذه: ١٣١ - مصطفى بن أحمد، مجد الدين الغزي]

مصطفى بن أحمد بن عبد الكريم بن سعودي بن شيخ الإسلام النجم محمد الغزي العامري، الشافعي الدمشقي، ابن عمنا، الشيخ الإمام، العالم الفاضل، العمدة الفقيه، النحرير الهمام البركة، أحد صدور دمشق، أبو الفضائل، مجد الدين. ولد بدمشق في منتصف سنة مائة وألف، ونشأ بها في حجر والده، وانعكف على طلب العلم. فأخذ عن والده وعن

١٢٦ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ١٥٤-٦٦. ١٢٧ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ١٧٨-٨٨.

الأستاذ، وحضر دروسه، وأجازله الأستاذ بما يجوزله وعنه روايته. وكانت وفاته في سادس عشرى رجب، سنة خمس وخمسين ومائة وألف. وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن بتربة سلفنا في الجبانة الرسلانية، رحمه الله تعالى.[١٢٨]

[تلاميذه: ١٣٢ – مصطفى بن حسن، نظام الدين الصمادي]

مصطفى بن حسن بن محمد الشريف الحنفي الدمشقي، الشهير بالصمادي، الشيخ الأديب الشاعر، الناظم الناثر، الماهر المفنن الأوحد، أبو الوفا، نظام الدين. ولد بدمشق ونشأ بها، وأخذ عن أفاضلها. وحضر دروس الأستاذ، وامتدحه بقصائد عدة، وأجاز له الأستاذ بما يجوزله [وعنه روايته.] وكانت وفاته في ثالث | عشر ذي الحجة، سنة ثمان وثلاثين ومائة وألف. ودفن بتربة مرج الدحداح، رحمه الله تعالى.[١٢٩]   ن١٥٢

[تلاميذه: ١٣٣ – مصطفى بن عبد القادر، سديد الدين العمري]

مصطفى بن عبد القادر بن بهاء الدين بن نبهان بن جلال الدين بن تقي الدين ابن المولى المعتقد، الشيخ عبد الهادي العمري الشافعي الدمشقي، أخو الشيخ سعدي المقدم ذكره، الشيخ الفاضل، الأديب الذكي، المتفوق البارع، أبو الكمال، سديد الدين. ولد بدمشق في حدود سنة سبع وتسعين وألف، وتوفي والده وهو صغير، فنشأ يتيماً موفقاً. وطلب العلم، فأخذ عن جماعة من الشيوخ منهم | الأستاذ. وكانت وفاته سنة   ١١٧/أ

---

١٢٨ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ١٧٧–٧٨.   ١٢٩ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ١٩٠–٩٣.

ثلاث وأربعين ومائة وألف. ودفن بتربة مرج الدحداح، رحمه الله تعالى.[١٣٠]

[تلاميذه: ١٣٤- مصطفى بن عبد الله، قطب الدين الكردي[١٣١]]

مصطفى بن عبد الله بن محمود الشافعي الدمشقي العبدلاني، الكردي الأصل والشهرة، الشيخ الإمام العابد، الزاهد الصالح، العالم الصوفي، الكاتب الأوحد، العارف شيخنا أبو الأسرار، قطب الدين. ولد بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة وألف، ونشأ بها، ورباه الأستاذ المنلا إلياس بن إبراهيم الكوراني. وأخذ عن الأستاذ، وحضر دروسه، وأجازه. وكانت وفاته أذان مغرب ليلة الإثنين، رابع محرم سنة اثنتين ومائتين وألف. ودفن بسفح قاسيون في الروضة، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ١٣٥- مصطفى بن علي، سيف الدين الحموي]

مصطفى بن علي بن حسن الحنفي الدمشقي، الحموي الأصل والشهرة، الشيخ الفاضل الماهر، الصدر الرئيس المحتشم، المهاب الكامل، أبو المحامد، سيف الدين. ولد | ١٥٢/ن بقسطنطينية سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف، وبرع في صناعتي الكتابة والإنشاء. وقدم دمشق صحبة والده، وأخذ عن الأستاذ، ولقيه. ورأس بدمشق، وصار وكيلاً لبيت المال بها، وضم إلى رئاسة جند اليرلية بدمشق، وتولية التكيتين: السليمية والسليمانية. وكان محمود السيرة، محفوظ اللسان، عالي الجناب، مبذول الجاه والمال

---

١٣٠ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ١٩٦-٢٠٠.

١٣١ هذه الترجمة مضافة في هامش أ، وواردة ضمن نص كل من ن و م و ت.

للمسلمين وأهل العلم والدين. وكانت وفاته سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف. ودفن بتربة الباب الصغير، رحمه الله تعالى.

[تلاميذه: ١٣٦– مصطفى بن قرقماز، همام الدين البقاعي]

مصطفى بن قرقماز[١٣٢] بن محمد بن أبي بكر حيمور، البقاعي الأصل والشهرة، الحيموري الحنفي الدمشقي، الشيخ الفاضل الصوفي، البركة الكاتب، أبو العلا، همام الدين. ولد بدمشق ونشأ بها، وتوفي والده وعمره سبع سنوات، فنشأ يتيماً موفقاً. ولزم الأستاذ وخدمه وقرأ عليه، وكتب جملة صالحة من مؤلفاته. واتخذ له بدار الأستاذ حجرة وقطنها. وكان له محبة كلية للصوفية والصالحين. وكانت وفاته في البقاع العزيز، متوجهاً إلى قرية مجدل بلهيص، فأدركه الموت بقرية يقال لها لالا في سنة إحدى وخمسين ومائة وألف. ودفن بها عن خمس وثمانين سنة، وقد خرجت له معجماً لشيوخه، سميته "اللمع النوري بشيوخ مصطفى الحيموري،" رحمه الله تعالى. | ١١٨أ

[تلاميذه: ١٣٧– مصطفى بن كمال الدين، قطب الدين البكري الصديقي]

١٥٣ن مصطفى بن كمال الدين بن علي بن كمال الدين بن | محيي الدين بن محمد بدر الدين بن محمد ناصر الدين بن أحمد زين الدين بن محمد ناصر الدين بن أحمد شهاب الدين بن محمد ناصر الدين بن عوض بهاء الدين بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن الحسن بن

---

١٣٢ في هامش ت، يعلق الطيبي على "قرقماز": "وتقدم في ترجمة ولده الشهاب، بالسين، قرقماس، وهو خطأ، وما هنا أصح."

موسى بن يحيى بن يعقوب بن نجم الدين بن عيسى بن شعبان بن عيسى بن عوض بن داود بن محمد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سيدنا الإمام الجليل، أول الخلفاء الراشدين، سيدنا الصحابي الجليل الأعظم، أبي بكر عبد الله الصديق بن أبي قحافة عثمان رضي الله تعالى عنهم. الشيخ الإمام، العارف بالله، الولي الصالح، العالم العلامة، المفنن الأوحد، المرشد الكامل، علم العرفان، عالم البيان والبنان، خاتمة الصوفية، شمس أفق السلسلة الصديقية، علامة الأقطار الشامية والمصرية، أبو العرفان، قطب الدين البكري الصديقي، الحنفي الدمشقي ثم القاهري. ترجم نفسه في كتاب مستقل مقدار ثلاثين كراسة، أشبع فيه الكلام في كمال أحواله، في إقامته وترحاله. مولده سنة تسع وتسعين وألف، بتقديم التاء فيهما، وأخذ بدمشق عن جملة من المتصدرين منهم الأستاذ. فإنه قرأ عليه، وأخذ عنه، وبه تخرج، وعلى يديه سلك. وكان الأستاذ يقول: "السيد مصطفى، درة جلوناها، فظهر نورها وبدت محاسنها." وترجم الأستاذ برسالة مستقلة، سماها "الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا الشيخ عبد الغني،" كما ذكرنا ذلك أول | الكتاب، ولم أقف عليها إلى الآن. ١٥٣/ن

و وقفت له على هذه القصيدة يمتدح بها الأستاذ، وهي قوله:

فُتوحُ المَوالِي طَرِيٌّ جَنِيّ ... وفَيضُ الموالِيْ عَلَيَّ سَنِيّ

وَوَصلُ المِلاحِ سِلاحُ الفَتى ... وعَيْشُ الأَحِبّةِ عَيْشٌ هَنِيّ

وما الفوزُ إلّا لِأَهْلِ البَقى ... وَما العِزُّ إلّا لِصَبٍّ فَنِيّ

دَنا فَتَدَلَّى لِقابِ اللِّقا ... وخُلِّصَ مِن كُلِّ وَصفٍ دَنِيّ

وَحَيثُ انْثَنى نَحْوَ حَيِّ الهَنا عِنانُ التَّداني لَهُ يَنْثَنِيْ

١١٨/أ ولَمّا اعْتَنى في اتِّباعِ المُنى شَهِدْنا مُناهُ بِهِ يَعْتَنِيْ|

فَهذا الصَّفِيُّ وهذا الوَفِيُّ وهذا الخَفِيُّ عَنِ الأَعْيُنِ

بَنى مَشْرَبَ الصِّدْقِ لُوْذُوا بِهِ إِذا رُمْتُمُ الوَصْلَ مِنْهُ بُنِيْ

فَما كُلُّ مَنْ أَمَّ حُقَّتْ لَهُ الإِمامَةُ لَوْ فازَ بالأَحْسَنِ

ولا يَسْتَوِيْ جاهِلٌ أَلْكَنٌ كَمَنْ يَدَّعِيْ العِلْمَ بالأَلْسُنِ

وما كُلُّ بادٍ كَبَدْرِ الدُّجى وما كُلُّ هادٍ كَعَبْدِ الغَنِيْ[١٣٣]

فَذا خاتِمُ أَوْلِيا عَصْرِهِ فَمِنْ فَيْضِ عِرْفانِهِ فاجْتَنِ

فَفِيهِ اقْتَدِيْ تَهْتَدِيْ لِلْحِمى ولِلنَّفْسِ قُلْ بَعْدُ لا تَحْزَنِيْ

فَكَمْ تِهْتُ في السَّيْرِ مِنْ حَيْرَتِيْ ومِنْ بَعْدِ ما تِهْتُ قَدْ دَلَّنِيْ

طَرِيقَتُهُ كالفَراجُوْفُها فَقُلْ نَقْشَبَنْدِيْ وَقُلْ كَلْشَنِيْ

وَقُلْ خَلْوَتِيْ جَلْوَتِيْ قادِرِيْ وإِنْ تَقْتَنِيْ مِثْلَ هَذا اقْتَنِيْ

فَيا سَيِّدَ أَسْيادٍ إِذْ تَذْكُرُ المُحِبِّيْنَ بالعَهْدِ لا تَنْسَنِيْ

فَإِنَّ بِكُمْ يَرْتَجِيْ مُصْطَفى دُنُوًّا مِنَ الجانِبِ الأَيْمَنِ

عَسى تَشْفَعُوا كَيْ يَزُولَ العَنا وَيَأْتِيْ الغِنا مِنْ حَبِيْبٍ غَنِيْ

وأرسل للأستاذ في صدر مكتوب قوله:

١٥٤ن إِنَّ حُبَّ الجَمالِ لِلقَلْبِ مَذْهَبْ لَمْ نَجِدْ عَنْهُ في الحَقِيقَةِ مَذْهَبْ|

١٣٣ في أ و ب، ورد البيت "ولا كُلُّ بادٍ كَبَدْرِ الدُّجى ولا كُلُّ عبد كَعَبْدِ الغَنِيْ." صحح على الأصل.

هُوَ نُورٌ وما سِواهُ قَتامٌ وظَلامُ السِّوى لَدى النُّورِ يَذْهَبْ

مَنْ رآهُ في كُلِّ شَيْءٍ بِلا شَيْءٍ فَفَرْدٌ عَنْهُ المُنا الغَيْرَ أَذْهَبْ

ذاقَ خَمْرَ الشُّهُودِ فازْدادَ وَجْداً فَوْقَ وَجْدٍ وَقَدْ كُسِيَ ثَوْبَ مَذْهَبْ

وتَجَلَّتْ عَلَيْهِ لَيْلاهُ لَيْلاً وَمحاهُ رِيحُ التَّواصُلِ مَذْهَبْ

ولَقَدْ جاءَ أَنْ في كُلِّ وَقْتٍ واحِداً فِيهِ لِلْكَمالاتِ يَذْهَبْ

جامِعٌ كُلَّما تَفَرَّقَ فِيْ الكُمَّلِ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ الحَقَّ أَوْهَبْ

مَنْ لَهُ اللهُ يُدْنى مِنْهُ فَهَذاكَ بِنُورِ الوُجُودِ يَغْدُوْ وَيَذْهَبْ| ١١٩أ

وَهُوَ الآنَ لِلغَنِيِّ عَبِيدٌ فِيْ أَراضِيْ الشّامِ بالقُرْبِ يَنْهَبْ

باعُ مِداحِهِ قَصِيرٌ وَإِنْ طالَ مُقِلٌّ وَإِنْ يَكُنْ فِيهِ أَسْهَبْ

فَعَلَيْهِ مِنِّيَ السَّلامُ مُداماً ما المُعَنَّى مِنَ الأَحِبَّةِ يَرْهَبْ

وَصَلاةٌ مَعَ السَّلامِ عَلى مَنْ هُوَ في مَذْهَبِ التَّقَرُّبِ أَذْهَبْ

وعَلى الآلِ ما المُحِبُّ يُغَنِّي إِنَّ حُبَّ الجَمالِ لِلقَلْبِ مَذْهَبْ

فكتب بعد هذه الأبيات قطعة منثوركأنه الدرالمنظوم، بأسلوب بديع لم يسبق إليه، ولم يعرج أحد من الأوائل عليه، فمنه قوله: "جناب من بدت له الحقيقة من خلال ستورها، واستأنست من بعد طول نفورها، وتبسمت في وجهه وسمحت له بالولوج في معالي قصورها، وبدت له كاساتها مملوءة من مائها الصافي وصرف خمورها،" يعني بذلك قول الأستاذ في بعض قصائده من الإلهيات:

بَدَتِ الحَقِيقَةُ مِنْ خِلالِ سُتُوْرِها واسْتَأْنَسَتْ مِنْ بَعْدِ طُوْلِ نُفُوْرِها

وَتَبَسَّمَتْ فِي وَجْهِ عاشِقِها الذِي قَدْ هامَ مِنْها فِي بَياضِ ثُغُورِها[١٣٤]

إلى أن يقول:

١٥٤/ن وَبَدَتْ لَهُ كاساتُها مَمْلُوءَةً مِنْ مائِها الصَّافِي وصِرْفِ خُمُورِها|

ثم قال صاحب الترجمة فيه: "إمام على رغم أنف الحاسدين مقامه، وما الكل إلا خادمه وغلامه." يعني بذلك قول الأستاذ:

على رَغْمِ أَنْفِ الحاسِدِينَ مَقامِيَ وما الكُلُّ إلَّا خادِمِي وغُلامِيَ

ثم قال المترجم: "همام، لبّسته مليحة الغيب مرطا، مقدام يحتسي في ديرها من لقائها الاسفنطا. هو كعبة كل المعاني، حجّت إليه بلا تواني. لذاته بذاته ظاهر، لا للمجالي والمظاهر." يعني بذلك قول الأستاذ:

لَبَّسَتْنِي مَلِيحَةُ الغَيْبِ مِرْطا وبِها قَدْ تَعَلَّقَ القَلْبُ قِرْطا

١١٩/أ إلى أن يقول منها:| "نحتسي من لقائها الاسفنطا." وقوله في مطلع قصيدة: "أنا كعبة كل المعاني." وقوله في مطلع أخرى:

لِذاتِي بِذاتِي لا لَكُمْ أَنا ظاهِرُ وما هَذِهِ الأَكْوانُ إلَّا مَظاهِرُ

---

١٣٤ نفورها، في أ ون وم. انظر النابلسي، *ديوان الحقائق*، ٢٥٤.

وهذا المكتوب طويل، وكله جار على هذا النسق البديع، الذي يخجل ببراعته سحبان والبديع. وأرسل المترجم أيضاً للأستاذ مكتوباً، وصدره بهذا الموشح، الذي هو بزهر الجوزاء موشح، وهو قوله:

يالَقَوْمِي مَنْ لِصَبٍّ ما غَفا طَرْفُهُ مُذْ أَمَّ نادي القُدَسِ
صافِعًا هَمَّ التَّنائِيْ فِيْ القَفا إِذْ تَمَلَّى بالجَمالِ الأَنْفَسِ

دور

راتِعًا رَوْضَ دُنُوٍّ وَحُضُوْرْ كاشِفًا سِتْرَ مَقامٍ زاهِرِ
رافِعًا أَعْلامَ نُوْرٍ فَوْقَ نُوْرْ راشِفًا خَمْرَ مُدامٍ زَهَّرِ
سامِعًا أَصْواتَ حُوْرٍ بِقُصُوْرْ قاطِفًا وَرْدًا بِطَرْفٍ ساهِرِ
مِنْ رِياضِ الخَدِّ فِي حانِ الصَّفا خَدِّ حَدِّ اللَّحْظِ مُوَتُوْرِ القِسِيْ
مُذْ بَدا يَزْهُوْ وَقَدْلانَ الصَّفا قُلْتُ غُضِّيْ يا عُيُوْنَ النَّرْجِسِ

١٥٥ن

دور

يالَهُ مِنْ شادِنٍ رُكْنُ الهَنا شادَ لَمَّا سادَ بالوَجْهِ الوَسِيْمْ
ونَفا عَنْ صَبِّهِ وَصْفَ العَنا عِنْدَما أَسْمَعَهُ الصَّوْتَ الرَّخِيْمْ
بِأَبِيْ الطَّرْفَ والقَدَّ القَنا وأَبِيْ الظُّرْفِ واللُّطْفِ الجَسِيْمْ
أَغْيَدٌ يَسْقِيْ رُضابًا قَرْقَفا أَجْيَدٌ يُنْقِيْ جِيادَ الأَنْفُسِ
مِنْ وَفاءٍ لَسْتُ أَرْضى باللَّغا لا وَمِنْ وَصْلٍ بِوَعْدٍ مُبْخَسِ

دور

شَمْسُ حُسْنٍ يَكْسِفُ الشَّمْسَ إذا ظَهَرَتْ والبَدْرَ في حالِ التَّمامْ

١٢٠أ وَمُحَيّاهُ جَلا غَيْمَ القَذا عَنْ جُفُونٍ حُرِمَتْ حِلَّ المَنامْ|

ولَكَمْ أَحْيا قَتِيلاً بِشَذا وَرْدِ وَرْدٍ فايِقٍ مِسْكَ الخِتامْ

قَالَ مُضْناهُ على الدُّنْيا العَفا إذ كُؤُوسَ الحُبِّ فِيهِ يَحْتَسِيْ

وَرِضاهُ مَنْ حَباهُ وَكَفى يَكْتَسِيْ الأَطْلَسَ فَوْقَ الأَطْلَسِ

دور

يا نَدِيمِي سِرْ إلى حاناتِهِ راكِبًا رَخَّ الهُدى فِيلَ العِبَرْ

وَلِقَلْبِيْ عاطِ مِنْ جاماتِهِ مِنْ شَرابٍ لِضَواحٍ مُعْتَبَرْ

ثُمَّ ثَنِّي صاحِ مِنْ كاساتِهِ تُكْشَفُ الأَسْتارُ عَنْ خَبَرٍ خَبَرْ

واسْقِنِيْ البِكْرَ فَإِنِّيْ والوَفا مُصْطَفى البَكْرِيَّ زاكِيْ النَّفَسِ

طِبْتَ أَصْلاً ثُمَّ فَرْعًا باصْطِفا إِنْ تَرُمْ أَنْ تَقْبِسَ نُورًا فاقْبِسِ

دور

يا رَعى اللهُ سُوَيْعاتِ الرِّضى ما نَسِيْنا مُذْ ذَكَرْنا ها عُهُوْدْ

وَأَوانًا بِاللِّقا كانَ أَضا أَيْنَ مِنْهُ السَّفْحُ أَوْ بَانُ زَرُوْدْ

حَيْثُ واشِيْنا إلى حَيْثُ مَضى وَطَرَدْنا طارِقَ الهَمِّ بِعُوْدْ

١٥٥/ن والَّذِيْ نَهْوى الجَفا عَنّا نَفى وَصَفا الوَقْتُ بِصَفْوِ المَجْلِسِ|

وَلَقَدْ عُدْتُ وَمَحْبُوْبِيْ عَفا عِيْسَوِيُّ الشُّرْبِ مُوسِيُّ القَبَسِ

دور

أَيُّها الطَّالِبُ لِلقُرْبِ أَفِقْ فالتَّدانِيْ بالتَّوانِيْ لا يَكُوْنْ

وإِلى الأَبْوابِ بادِرْ واسْتَبِقْ عَلَّ مِنْ نَهْلٍ وَعَلٍّ يَمْنَحُونْ
فَغِناهُمْ وشَذاهُمْ ذاعَبَقْ لَبِقٌ والصَّعْبُ في الحَيِّ يَهُونْ
غَيْرَ أَنَّا لَمْ نَجِدْ للاقْتِفا كالفتى عَبْدِ الغَنِيْ النَّابُلُسِيْ
يُنْقِذُ الغُرَّ الَّذِيْ قَدْ أُتْلِفا وَلَهُ يُدْنِيْ لِنُزْلِ القُدُسِ

دور

فَلَكَمْ أَهْدى سَناهُ حايِرًا ضَلَّ فِيْ لَيْلِ بُعادٍ مُدْهِشِ

١٢٠/أ

وبِعُرْفِ الصِّرْفِ أَمْسى سايِرًا نَهْجَ سَكْرى مِنْ مُدامٍ مُنْعِشِ
وغَدا سارَ وحِينًا طايِرًا لِعُرُوشِ جُنْحِ لَيْلٍ أَغْطَشِ
هَكَذا المُرْشِدُ مَنْ نِيلًا وَفا واخْتَفى فِيْ مَخْدَعٍ عَنْ كَيِّسِ
يَمْنَحُ الطالِبَ مافِيهِ اكْتَفا إِنْ يَكُنْ عَهْدًا وَعَهْدًا ما نَسِيْ

دور

يا مُرِيدَ المُرادَ سِرْ تَرى وَجْهَ سَعْدِيْ قَدْ تَبَدَّى فِيْ السَّحَرْ
وبِبابِ البابِ مَنْ يَدْعُوْ الوَرى قِفْ بِهِ واسْمَعْ لِما عَقْلًا سَحَرْ
ثُمَّ دَعْ ياذا حَدِيثًا يُفْتَرى وانْحُ عَنْ عَمْرٍو قُلَيْبًا وَعُمَرْ
وَعَنِ الأَغْيارِ نَفْسًا عَفِّفا وغَدا يُحْسِنُ مِنَّا لِلْمُسِيْ
عارِفٌ مِنْ بَحْرِ بِرٍّ غَرَفا وبَدا يُحْيِيْ قَتِيلَ النَّفَسِ

دور

وصَلاةُ اللهِ تُتْلى أَبَدا وَسَلامٌ مِنْهُ يُهْدى للرَّسُولْ
أَحْمَدِ المُخْتارِ طَهَ ذِيْ النَّدا مَنْ حَبا الأَتْباعَ غاياتِ الوُصُولْ

١٥٦ن وعلى الآلِ وَصحبٍ ما بَدا شَمْأَلٌ أَوْهَبَّ مِنْ نَجْدٍ قَبُوْلْ |
وعلى الصِّدِّيقِ جَدِّيْ مَنْ صَفا وتَنَقَّى مِنْ ذَمِيْمِ الدَّنَسِ
ماوِصالٌ قَدْ فَقَاعَيْنَ الجَفا أَوْ مُعَنَّى حَلَّ بَيْتَ المَقْدِسِ

وكان صاحب الترجمة من أفراد العالم علماً وعرفاناً، له اليد الطولى في جميع العلوم، وصارت له الشهرة الكاملة في الأقطار الشامية والمصرية، وكثر أتباعه الآخذون عنه. وله تآليف عديدة، وآثار فريدة، ولو أخذت في إيفائه حقه من الترجمة، لدخلت دائرة الإسهاب، وخرجت عن مقصود الكتاب. وكانت وفاته بالقاهرة | ١٢١أ في ليلة الإثنين، ثامن عشر ربيع الثاني، سنة اثنتين وستين ومائة وألف. ودفن بتربة المجاورين، وقبره مشهور يزار. ورثي بقصائد عديدة منها ما قاله ولده، شيخنا الكمال، من قصيدة آخرها:

وَحِينَ سَرى للحَقِّ تَارِيخُهُ بَدا بِجَنَّةِ عَدْنٍ سَيِّدِيْ مُصْطَفى البَكْرِيْ[١٣٥]

[تلاميذه: ١٣٨- مصطفى بن محمد، زين الدين الرحمتي (خال المؤلف)]

مصطفى بن محمد بن رحمة الله بن عبد المحسن بن جمال الدين، المتصل النسب بسيدنا أبي أيوب خالد بن زيد الأنصاري، الحنفي الدمشقي، ثم المدني، الشهير بالأيوبي وبالرحمتي، خالي شقيق والدتي، الشيخ الإمام، العالم العلامة، المحقق المدقق النحرير، القدوة الفقيه، العارف بالله، الناسك الصالح، العابد الزاهد، وحيد العصر المفنن،

١٣٥ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٢٠٠-٢٠٩.

شيخنا أبو البركات، زين الدين. ولد بدمشق ليلة الأربعاء رابع عشرى محرم، سنة خمس وثلاثين ومائة وألف، ونشأ بها. وأخذ في طلب العلم، فقرأ على جملة من أعيان علمائها منهم والده، واستجاز | له من الأستاذ، فأجازه بما يجوز له روايته، ولمن سيولد له. وفي منتصف رجب سنة سبع وثمانين ومائة وألف، رحل بعياله من دمشق إلى المدينة المنورة صحبة القافلة لشدة ولعه وولهه بحب النبي صلى الله عليه وسلم، وتوطنها إلى وفاته. واشتهر في الأقطار الحجازية بالقطب الشامي، وأخذ عنه من لا يحصى كثرة من الأقطار. وكان فردًا من أفراد العالم. وألف حاشية على *شرح التنوير* للعلائي مختصرة، واختصر [شرح الشهاب الخفاجي على *الشفاء* اختصاراً حسناً.] وله جملة من الرسائل وأجوبة عن أسئلة كانت ترفع إليه فيجيب عنها نظماً ونثرًا. وكان سخي الطبع، أمّارًا بالمعروف، نهّاءً عن المنكر، متقللاً من الدنيا، مقبلاً على الله، مستغرقًا في محبة النبي صلى الله عليه وسلم، لا يعرف المداهنة، مثابرًا على وظائف العبادات. وله في مجاهدات النفس العجب العجاب، والقدم الراسخ في العرفان. ولو شئت أن أسرد بعض مناقبه وأطلق منها للقلم العنان، لخالفت مقصود هذا الديوان. ثم في سنة خمس ومائتين وألف توجه لبلدة الطائف بقصد زيارة سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، ولتغيير الهواء لأنه كان مريضاً بعلة الاستسقاء. فلما صارت أشهر الحج، توجه إلى مكة بقصد أداء الحج، فأدركته المنية في منزلة يقال لها السبل، فتوفي بعيد عصر | يوم السبت، خامس ذي الحجة، سنة خمس ومائتين وألف. وحمل إلى | مكة زادها الله شرفاً، فدفن بتربة المعلا يوم الأحد، وكثر الأسف عليه في الأقطار. ولما وصل خبر وفاته إلى دمشق، يوم الأحد رابع صفر،

١٥٦/ن

١٢١/أ

١٥٧ن

سنة ست ومائتين، تزلزلت لذلك القلوب، وصار الناس ما بين ذي فؤاد مسلوب، ودمع مسكوب. وصليت عليه غائبة بالجامع الشريف الأموي، بجمع حافل عقب صلاة الظهر، ورثيته بقصيدة بديعة مذكورة في ديواني، رحمه الله تعالى، وعوضنا والمسلمين عنه خيراً.[١٣٦]

[تلاميذه: ١٣٩- مصطفى بن محمد، بهاء الدين البتروني]

مصطفى بن محمد الشافعي الحلبي، الشهير بالبتروني، الشيخ الأديب الشاعر، الناظم الناثر، الأوحد المتفوق، الهمام أبو البهاء، بهاء الدين. ولد بحلب ونشأ بها، ثم رحل منها إلى دمشق وأخذ بها عن الأستاذ. قال الأستاذ في ديوان المراسلات: "وقد أرسل إلينا عام ثمان وعشرين ومائة وألف من حلب الشهباء، مفخر الأفاضل مصطفى جلبي البتروني حفظه الله تعالى، هذا الموشح البديع، وهو قوله:

هاجَ أَشْجانَ الجَوى بَرْقُ الحِمى ... مُسْتَطِيرًا فِيْ دَياجِيْ الغَلَسِ
شَبَّ فِيْ قَلْبِيْ وَأَذْكى ضَرَمًا ... حِيْنَ أَوْرى زَنْدَهُ كالقَبَسِ

دور

قَدْ حَكى قَلْبَ الشَّجِيْ إِذْ وَمَضا ... بِاضْطِرابٍ وخُفُوقٍ وَوَجِيْبْ
شاقَ مُذْ ضاءَ عَلى ذاكَ الإِضا ... كُلَّ صَبٍّ فِي الهَوى مُضْنىً كَئِيْبْ
فَهْوَ فِي الظَّلْماءِ سَيْفٌ مُنْتَضى ... وَجَرِيْحٌ مِنْ بَيْنِ الزِّنْجِ سَلِيْبْ

---

١٣٦ للمزيد، انظر البيطار، *حلية البشر*، ٣: ١٥٣٦-٣٩.

كادَ يَحكي زَيْنَباً مُبتَسِمًا لَوْ تَحلَّى بِالرُّضابِ اللَّعَسِ
بَلْ حَكى لَوْنَ طِرازٍ رَقَما بِنُضارٍ فِيْ حَواشِيْ أَطْلَسِ| ١٥٧/ن

دور

يا رَعى اللهُ عُهُوْدِي بِاللِّوى وَمَغانِيَ العُشْبِ مِنْ وادِيَ العَقِيْقْ
حَيْثُ رَوْضُ الأُنْسِ مُعْتَلُّ الهَوى وَبِهِ غُصْنُ المُنى غَضٌّ وَرِيْقْ| ١٢٢أ
مَعْهَدٌ قَدْ عاهَدَ القَلْبَ جَوى وَرُباهُ بِالهَوى عهداً وَثِيْقْ
وسَقَتْهُ السُّحْبُ مِنْها دِيَمًا قَدْ هَمَتْ بِالعارِضِ المُنْبَجِسِ
وَشَفَتْ مِنْ تُرْبِهِ بُرَحَ الظَما وَجَلَتْهُ فِيْ مُرُوْطِ السُّنْدُسِ

دور

يا أُهَيْلَ الشَّعْبِ كَمْ هَذا الجفا لِمَشُوْقٍ لَمْ يَجِدْ عَنْكُمْ بَدِيْلْ
أَتُرى هَلْ تَسْمَحُوا لِيْ بالوَفا ونَرى ظِلَّ اللِّقا مِنْكُمْ ظَلِيْلْ
إِنَّ جَفْنِيَ مِنْ جَفاكُمْ ما غَفا وغَدا جِسْمِيَ مِنَ الهَجْرِ نَحِيْلْ
فَارْحَمُوا مَنْ صارَ فِيكُمْ مُغْرَما وَبِثَوْبِ السُّقْمِ مِنْكُمْ قَدْ كُسِيْ
والهَوى جارَ بِهِ مُذْ حَكَما وَهْوَ مِنْ لُقْياكُمْ لَمْ يَيْأَسِ

دور

حَلَّ فِيْ قَلْبِيَ مِنْكُمْ قَمَرُ ظَبْيُ أُنْسٍ تَخِذَ القَلْبَ مَقامْ
شادِنٌ فِي الثَّغْرِ مِنْهُ دُرَرُ نُظِمَتْ فِيهِ حَبابٌ فِيْ مُدامْ
ذُوْ لِحاظٍ زانَهُنَّ الحَوَرُ راشَ مِنْها السِّحْرُ فِي القَلْبِ سِهامْ
عَنْدَمِيُّ الخَدِّ مِسْكِيُّ اللَّمى جالَ فِي فِيهِ شَرابُ الأَكْؤُسِ

لَذَّ فِي تَعْذِيبِهِ سَفْكُ الدِّمَا وحلا فِيهِ ذَهابُ الأَنْفُسِ

دور

كَمْ لَيالٍ بِتُّ فِيها قاطِفا زَهَرَ الوَصْلِ بِكَفِّ القُبَلِ

وَغَدا ظِلُّ التَّهاني وارِفا بِمُحَيَّاهُ ونَيْلَ الأَمَلِ

وانْثَنى نَحْوَ المُعَنَّى عاطِفا قَدَّهُ المَزْرِيَّ بِقَدِّ الأَسَلِ

فَضَمَمْتُ الخَصْرَ مِنْهُ مِثْلَما ضَمَّتِ الأَسْهُمُ أَعْطافَ القِسِيْ

١٥٨ن

وَغَدا يَحْسُدُني بَدْرُ السَّما حَيْثُ بَدْرِيَ قَدْ أَضا فِي مَجْلِسِيْ

دور

كادَ لَيْلِيَ بِالتَّلاقِي قَصَّرا يَعْثُرُ الفَجْرُ بِهِ فِي الشَّفَقِ

١٢٢/أ

وَغَدا فِيهِ لِساني حَصِرا فَتَناجَيْنا بِوَحْيِ الحَدَقِ

وارْتَشَفْتُ الرَّاحَ فِيهِ خَصِرا مِنْ رُضابٍ مِثْلِ ذَوْبِ الوَرَقِ

عَطَّرَتْ أَنْفاسُهُ مِنِّيَ فَما وَكَسا طِيبُ شَذاهُ نَفَسِيْ

فَنَظَمْتُ الدُّرَّ مِنِّيَ كُلَّما فِي ثَنا عَبْدِ الغَنِيِّ النَّابُلُسِيْ

دور

نُورُ مِشْكاةِ مَصابِيحِ الهُدَى مُظْهِرُ الأَسْرارِ فَرَّاجُ الكُرَبْ

مَنْ بِأَنْوارِ هُداهُ يُقْتَدَى إِنْ دَجَى الشَّكُّ وَغَمَّ المُحْتَجَبْ

أَطْوَلُ العالَمِ فِي العِلْمِ يَدا وَأَمَدُّ الخَلْقِ فِي الفَضْلِ سَبَبْ

نُفِثَتْ فِي الرَّوْعِ مِنْهُ عِنْدَما راهَقَ التَّمْيِيزَ رُوحُ القُدُسِ

وَغَدا عِنْدَ التَّناهِي عَلَما ساطِعَ الأَنْوارِ لِلْمُقْتَبِسِ

دور

بَحْرُ عِلْمٍ قَدْ طَمَتْ أَمْواجُهُ … لِذَوِي الإِخْلاصِ مِنْ خاصٍّ وعامْ

وَتَناهى في العُلا مِعْراجُهُ … حَيْثُ لَمْ يَبْقَ إِلى مَرْقى مَقامْ

ولِكُلٍّ قَدْ أَضا مِنْهاجُهُ … فَلِهَذا غُصَّ مِنْ فَرْطِ الزِّحامْ

ومِنَ الفَضْلِ أَرانا أَنْجُما … فِيْ دُجى الجَهْلِ البَهِيْمِ الحِنْدِسِ

يَهْتَدِيْ السّالِكُ مِنْها بِدِمى … تَجْتَلِيْ مِثْلَ الجَوارِيْ الكُنَّسِ

دور

يالَهُ رَوْضُ كَمالٍ ناضِرٍ … عَطَّرَ الدُنْيا بِزاكِيْ عُرْفِهِ

جَمَّلَ الكَوْنَ بِفَضْلٍ باهِرٍ … قَصَّرَتْ أَفْهامُنا عَنْ وَصْفِهِ

ولَكَمْ أَحْيا لِعِلْمٍ داثِرٍ … بِعُقُوْدٍ نُظِمَتْ مِنْ وَصْفِهِ| ١٥٨/ن

وَجَلا عَنْ طُرُقِ الحَقِّ عَمى … بَعْدَها الأَفْهامُ لَمْ تَلْتَبِسِ

فَهْوَ مُحْيِيْ الدِّيْنِ في العَصْرِ وما … غَيْرُهُ يَسْمُو لِهَذا النَّفَسِ| ١٢٣أ

دور

يا فَرِيْدَ الدَّهْرِ يا قُطْبَ العُلا … يا مَنارَ الحَقِّ إِنْ ضَلَّ الأَثَرْ

هاكَها عَذْراءُ زِيْنَتْ بِحُلا … وَأَتَتْ تَرْفُلُ فِيْ بُرْدِ الحِبَرْ

وَشَّحَتْ فِيْ مَدْحِكُمْ بَيْنَ المَلا … لِعُقُوْدٍ فَصَّلَتْها بِدُرَرْ[١٣٧]

وكانت وفاته بقسطنطينية، سنة اثنتين وستين ومائة وألف. ودفن بهـا، رحمه

---

١٣٧ في أ، ترك المؤلف هنا بياضًا مقدار أربعة أسطر.

الله تعالى.

[تلاميذه: ١٤٠- مصطفى الدمياطي]

مصطفى الحريثي الدمياطي الشافعي، الشيخ الفاضل، العالم العامل. أخذ عن الأستاذ وعن الشيخ محمد بن محمد البديري، وذكره الأستاذ في الرحلة الكبرى، وأثنى عليه، وذكر له قصيدة في المديح. وامتدح الأستاذ بقصيدة أجابه عنها بأخرى، وذكرهما في الرحلة. وذكر أنه قدم دمشق صحبة شيخه البديري، سنة أربع ومائة وألف، [فراجع ذلك إن أردته منها.][١٣٨]

[تلاميذه: ١٤١- مصطفى بن محمد، صفي الدين الكفيري]

مصطفى بن محمد بن زين الدين الحنفي الدمشقي، الشهير بالكفيري، وقد تقدمت ترجمة والده، الشيخ الفاضل، اللبيب المحصل، الأديب النخبة البركة، أبو المجد، صفي الدين. ولد بدمشق سنة ثمان وتسعين وألف، ونشأ في حجر أبيه، وطلب العلم، فأخذ عن والده وغيره كالأستاذ. فإنه حضر دروسه، واستجاز له منه والده، فأجازه بما يجوز له روايته. | ونبل قدره، وغزر فضله، وهو الذي كان يكتب مؤلفات والده، لأنه كُفّ في أواسط عمره. وله نظم ونثر وقفت على بعضه. وكانت وفاته بدمشق يوم الاثنين، حادي عشر رجب، سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف. ودفن بتربة الباب الصغير، وأعقب بنتاً لا غير توفيت بعده، ولم تعقب.

١٥٩ن

---

١٣٨ هذه الترجمة مضافة في هامش أ؛ وموجودة ضمن نصي ن و م.

[تلاميذه: ١٤٢- موسى بن أسعد، شرف الدين المحاسني]

موسى بن أسعد بن يحيى بن أبي الصفا بن أحمد الحنفي الدمشقي، الشهير بالمحاسني، الشيخ الإمام، العالم العامل، المحقق النحرير الأوحد، الناظم الناثر المفنن، الحجة العمدة، أبو السعادات، شرف الدين. ولد بدمشق ونشأ بها وأخذ عن فضلائها. وأخذ عن الأستاذ، وحضر دروسه الخاصة والعامة، وأجاز له بما يجوز له وعنه روايته. وارتحل للديار الرومية، ورجع لدمشق ودرّس بها. وكان يقرر للطلبة عن ظهر قلب بلا إمساك كراس، ولم يعهد أنه أمسك كراساً في درس مدة عمره، حتى سمي بالطير الناطق. وكان في الورع والديانة على جانب عظيم. وكانت وفاته بدمشق في شهر الله المحرم، افتتاح سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف. وصلي عليه في الجامع الأموي، ودفن بتربة مرج الدحداح، قريباً من قبر الجدّ الشمس الغزي، رحمه الله تعالى.[139] | ١٢٣/أ

حرف الهاء

[تلاميذه: ١٤٣- هداية الله، بهاء الدين الأسدي]

هداية الله بن [...]، الشهير بالأسدي الحلبي الشافعي، الشيخ الفاضل، الأديب الأوحد، الشاعر الماهر، | أبو العباس، بهاء الدين. أخذ عن الأستاذ، وامتدحه بهذه الأبيات يخرج من أوائل مصاريعها الأوائل، "عبد الغني،" ومن صدور مصاريعها الثواني، "حفظه الله،" وهي قوله: ١٥٩/ن

١٣٩ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٢٣١-٣٤.

عُطِّرَ الكَوْنُ فِيكُمُ والبَرَايا حَيْثُ شاعَتْ أَخْبارُكُمْ في البِلادِ
بِكُمُ الشّامُ شَأْنُها قَدْ تَعالى فَغَدَتْ جَنَّةً بِحُسْنِ انْقِيادِ
دُرَرُ العِلْمِ فاضَ مِنْها بُحُورٌ ظاهِرٌ لِلوُجُودِ يا ابْنَ الجِيادِ
أَنْتُمُ رُوحُها وفِيكُمْ تَباهَتْ هِمَمُ القَوْمِ بالتُّقى والرَّشادِ
لَكُمُ الحِلْمُ والبَشاشَةُ طَبْعٌ أَيْنَما كُنْتُمُ لَدَيْكُمْ مُرادِيْ
غَيْثُ هَذا الوُجُودِ مِنْكُمْ تَبَدّا لِمَقامِ السُّعُودِ بَيْنَ العِبادِ
نِلْتُمُ الفَخْرَ والفَصاحَةَ فَضْلاً لَيْسَ فِيهِ شَكٌّ بِحُسْنِ اجْتِهادِ
يا إِلَهِي بِجاهِ خَيْرِ البَرايا هَوِّنِ الأَمْرَ واعْطِ كُلَّ المُرادِ
كُلُّ حَرْفٍ مِنْ أَوَّلِ البَيْتِ خُذْهُ تَلْقَهُ اسْماً مُكَمَّلَ الانْقِيادِ

حرف الياء التحتية

[تلاميذه: ١٤٤- يحيى بن عبد الرحمن، جمال الدين البعلبكي]

يحيى بن عبد الرحمن بن تاج الدين بن محمد بن أبي بكر بن موسى بن عبده القصيري المحتد، الحنفي البعلبكي، الشيخ الفاضل، العالم النحرير، الهمام الأوحد، الكامل المفنن، الرئيس المحتشم الصدر، مفتي مدينة بعلبك، أبو الفضل، جمال الدين.[١٤٠] | [ولد ببعلبك ونشأ ١٢٤أ بها وأخذ عن أفاضلها. ورحل إلى دمشق مرات، وأخذ عن الأستاذ، وأجازله بما يجوز له روايته. وكانت وفاته ببعلبك سنة ثمان وخمسين ومائة وألف، عن ثلاث

---

١٤٠ ترك المؤلف هنا بياضًا مقدار ربع صفحة.

وستين سنة. ودفن بها رحمه الله تعالى.][141]

[تلاميذه: ١٤٥ – يحيى بن مصطفى النابلسي]

يحيى بن مصطفى بن إسماعيل ابن الأستاذ،[142] الحنفي الصالحي الدمشقي، الشيخ الفاضل، الكامل الأوحد، | أحد تلامذة جده الأستاذ. توفي ليلة الجمعة، ثامن ذي القعدة، سنة خمس وخمسين ومائة وألف. ودفن بسفح قاسيون، تجاه مدفن الشيخ يوسف القميني قدس سره. ١٦٠ن

[تلاميذه: ١٤٦ – يوسف بن محمد، جمال الدين المالكي]

يوسف بن محمد بن محمد بن يحيى بن أحمد، المالكي الشهرة والمذهب، الدمشقي، الشيخ الفاضل، العالم الكامل، المسلك البارع، المسند، بركة السلف، عمدة الخلف، أبو الفتح، جمال الدين. ولد بدمشق بعد الثمانين وألف، ونشأ بها، وأخذ عن المتصدرين بها. وحضر دروس الأستاذ العامة والخاصة، وأجازله الأستاذ بما يجوز له وعنه روايته. ودرّس في الجامع الأموي في *الجامع الصغير* وغيره. وأخذ عن أبي الصفا ابن القطب أيوب الخلوتي قدس سره، والعلامة محمد بن سليمان المغربي، والقاضي حسين

---

١٤١ الجزء المحصور بين القوسين المربعين ساقط في أ ون وت، وموجود ضمن نص م. ١٤٢ في ن، ورد الاسم محمد سعيد بن مصطفى بن إسماعيل ابن الأستاذ. في ت، يعلق الطيبي على هامش هذه الترجمة: "تنبه: ضُرب على 'يحي'، وكُتب فوقه 'محمد سعيد' بخط سقيم، ليس بخط المصنف ولا بخط تلميذه كاتب الكتاب، فهو خطأ من وجهين. الأول أن هذا حرف الياء، فلا يوضع السين في الياء، والثاني لأنه تقدم ترجمة سعيد الذي هو أخو هذا المترجَم، لكن هذا تأخر في الوفاة عنه. انتهى."

العدوي، والحسن بن علي العجيمي المكي، والشمس محمد بن أحمد عقيلة، وعن مشايخ عدة يذوفون على الثمانين شيخًا. وسلك طريق الخلوتية، وابتنى له زاوية بقرب داره، وأقام الذكر بها، وصرف على ذلك أموالاً جمة. وكان رجلاً صالحًا ناسكًا من وجوه الناس، وأفاضل الصلحاء، ولم يزل على طريقته المثلى حتى توفاه الله تعالى. وكانت وفاته في عشر ذي الحجة، [ختام] سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف. ودفن بمقبرة الذهبية من جبانة مرج الدحداح، تحت رجلي القطب الشيخ أيوب الخلوتي قدس الله سره ونفعنا به.[143]| ١٢٤/أ

[تلاميذه: ١٤٧- يوسف، بدر الدين ابن الرز]

يوسف بن [...]، الدمشقي الشافعي، الشهير بابن الرز، الشيخ الشاعر، الفاضل الأديب الكامل، المفنن الأوحد، أبو المحاسن، بدر الدين. أخذ عن الأستاذ وخدمه وحضر دروسه. وامتدح الأستاذ بهذه | القصيدة، ومن خطه نقلت، وهي [قوله]: ١٦٠/ن

إِنْ كُنْتَ فِي عِلْمِ الصَّبابَةِ دارِيْ ... فاخْضَعْ لِمَنْ تَهْوى رِضاهُ وداريْ
وَدَعِ النُّصُوحَ ولا تُطِعْهُ وَعِيْ وَكُنْ ... أَبَدًا إلى اللَّذَّاتِ أَسْبَقَ جارِيْ
واتْرُكْ وَساوِسكَ الَّتِي تُلْهِيكَ عَنْ ... ما يَجْلُوْ رَوْنَقَهُ عَمى الأَبْصارِ
فَالرَّوْضُ أَلْبَسَهُ الحَيا حُلَلَ البَها ... مَنْسُوجَةً مِنْ عَسْجَدٍ وَنُضارِ
وأَتى الرَّبِيْعُ الطَّلْقُ يَسْحَبُ ذَيْلَهُ ... فِيْ الدَّوْحِ بَيْنَ جَداوِلِ الأَنْهارِ

---

١٤٣ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ٢٥٤-٥٥.

فَانْهَضْ إلى نُجُبِ الكُؤُوسِ تَحُثُّها مِنْ غَيْرِ مَهْلٍ فِيْ دُجى الأَسْحارِ
كَيْ نَجْتَلِيْ بِنْتَ الدِّنانِ عَشِيَّةً بالدَّفِ والنَّاياتِ والمِزْمارِ
وَدَعِ التَّوَرُّعَ والتَّنَسُّكَ والتُّقى في حُبِّها لا تَخْتَشِيْ مِنْ عارِ
حَمْراءُ تَحْكِيْ خَدَّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ عِنْدَ العِتابِ مُزِيْلَةُ الأَكْدارِ
تُبْدِيْ لِعَيْنِكَ أَنْجُمًا جُنْحَ الدُّجى إِنْ أُبْرِزَتْ مِنْ داخِلِ الأَسْتارِ
وتَظُنُّ أَنْفاسَ الجِنانِ تَنَفَّسَتْ إِنْ فُضَّ خَتْمُ دِنانِها بِعَرارِ
فاخْضَعْ لَها مُتَأَدِّبًا فِي حانِها واخْفِضْ جَناحَ الذُّلِّ لِلْخَمَّارِ
واجْلِسْ مَعَ الرُّهْبانِ إِخْوانِ الصَّفا واحْفَظْ فُؤادَكَ مِنْ هَوى غَرَّارِ
فَهُناكَ يَبْدُوْ بَدْرُها ساقٍ لَها مُتَمايِلًا بِقَوامِهِ الخَطَّارِ
يُعْطِيْكَ كَأْسًا لَيْسَ تَخْشى بَعْدَها ظَمَأً وَلَوْ أُلْقِيْتَ وَسْطَ النَّارِ
ساقٍ ضِياءُ جَبِيْنِهِ يُغْنِيْكَ عَنْ ضَوْءِ الشُّمُوْسِ وَعَنْ سَنا الأَقْمارِ
أَلْحاظُهُ تَغْزُوْ قُلُوْبَ أُوْلِيْ النُّهى عَمْدًا وما لِقَتِيْلِها مِنْ ثارِ
وإذا تَبَسَّمَ فالعَذِيبُ وبارِقٌ مِنْ ثَغْرِهِ خِلْنا بِلا إِنْكارِ
مُتَناسِقُ الأَعْضاءِ مَهْضُوْمُ الحَشا جَلَّتْ مَلاحَتُهُ عَنِ الأَنْظارِ
فِيْ كُلِّ عُضْوٍ مِنْهُ بَدْرٌ كامِلٌ فِيْ كُلِّ قَلْبٍ مِنْهُ عِشْقٌ سارِيْ
عُلِّقْتُهُ والشَّيْبُ لاحَ بِعارِضِيْ وخَلَعْتُ مِنْ وَجْدِيْ عَلَيْهِ عِذارِيْ| ١٢٥أ
وَرَجِعْتُ فِيْهِ إلى الصَّبابَةِ والصِّبا وَتَرَكْتُ نُسْكِيْ في الهَوى وَوَقارِيْ| ١٦١ن
لَمْ أَنْسَ إِذْوافى وَقَدْ هَجَمَ الدُّجى خَجْلانَ مِنْ فَرْطِ الحَيا مُتَوارِيْ
فَأَضاءَ مَنْزِلَنا بِشَمْسِ جَمالِهِ وَشَهِدْتُ لَيْلِيْ مِنْ ضِياهُ نَهارِيْ

أَمسى يُعاطِينا كُؤُوسَ رَحيقِهِ ... مَمْزُوجَةً بِرُضابِهِ المِعْطارِ
وأَمَدَّنا مِنْ لَفْظِهِ بِرَقايِقٍ ... تُغْنِي الفَتى عَنْ نَغْمَةِ الأَوْتارِ
فِي رَوْضَةٍ غَنَّاءَ ذاتِ مَطارِفٍ ... مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرٍ وبُسْطِ بَهارِ
أَطْيارُها تَشْدُو عَلى أَغْصانِها ... ما بَيْنَ شُحْرُورٍ وَصَوْتِ هَزَارِ
فِيها الجَنَّاتُ النَّعيمِ تَشابُهٌ ... لَكِنَّها لَيْسَتْ بِذاتِ قَرارِ
تَحْكِي نَضارَةَ فَضْلِ مَوْلانا الَّذِي ... قَدْ شاعَ فِي الآفاقِ والأَقْطارِ
أَعْنِي بِذا عَبْدَ الغَنِيِّ أَخا الحِجى ... مَنْ قَدْرُهُ فِي الفَضْلِ خَيْرُ مَنارِ
الكامِلُ ابْنُ الكامِلِ البَطَلِ الَّذِي ... مِنْ كُلِّ عارٍ فِي البَرِيَّةِ عارِي
بَحْرُ العُلُومِ جَمِيعِها لا سِيَّما ... فِي حَلِّ رَمْزِ حَقايِقِ الأَسْرارِ
رَبُّ الصِيانَةِ والأَمانَةِ والتُّقى ... غُصْنٌ نَما مِنْ سُؤْدُدٍ وَفَخارِ
مَوْلايَ عِيدُ الفِطْرِ قَدْ وافاكَ بِالإِقْبالِ مِنْ مَوْلى الوَرى الغَفَّارِ
وبِهِ أَتَيْتُ مُهَنِّيًا بِقَصِيدَةٍ ... لَكَ صِغْتُها مِنْ جَوْهَرِ الأَفْكارِ
تَحْكِي عَرُوسًا قُلِّدَتْ بِجَواهِرٍ ... مِنْ خِدْرِها بَرَزَتْ بِغَيْرِ إِزارِ
أَرْجُو القَبُولَ لَها بِعَيْنِ مَحَبَّةٍ ... كَيْ يَعْلُوَ ما بَيْنَ الوَرى مِقْدارِي
وتَحُفُّنِي بِالغَيْبِ مِنْكَ بِدَعْوَةٍ ... تَجْلُو الَّذِي أَلْقى مِنَ الأَكْدارِ
لا زِلْتَ مَحْفُوظَ الجَنابِ مِنَ الرَّدى ... والنَّايِباتِ عَلى مَدى الأَعْصارِ
ما حَرَّكَ الغُصْنَ النَّسِيمُ وَهَيَّجَ الصَّوْتُ الرَّخِيمُ لِمُتْلِفِي تَذْكارِ|

١٢٥/أ

الباب السابع

في تآليفه النافعة وتحريراته الجامعة

اعلم أن تآليف الأستاذ قدس الله سره كثرت عدداً، وكبرت مدداً، وعمت نفعاً، وظرفت وضعاً، وتلقتها الأئمة الفحول، بالتسليم والقبول. وسارت مسير | الشمس والبدر، وغلت ولا غلا الدرّ على النحر. واشتهرت ولا اشتهار النجوم، وأترعت كؤوسها ولكن من الرحيق المختوم. حسنت أساليبها، وبهرت تراكيبها، وحلت حيث حلت الأسماع، وجلت حين جلت عروس الإتقان على منصة الإبداع. لا ترى فيها إلا الحسن المقبول المرشح بالأدلة القاطعة والنقول. إذا جلت في فراديسها العالية، لا تسمع فيها لاغية، فتفهما نفس زاكية، وتعيها أذن واعية. أتحفه الله تعالى فيها بغاية البيان في مشكل المسائل، وإيضاح البنان بما يتوقف في دركه المجادل المسائل. فكم كشف من غامض، وأوضح ما فهمه على الأذهان كالبرق الوامض. وأبان من قضية مشكلة، وأبرز من مسألة معضلة، وأوضح من طريقة، وحقق من حقيقة، وحرر من رقيقه، وسطر من دقيقة.

١٦١/ن

ومن عادته في جميع تآليفه، وبديع تصانيفه، و رفيع تراصيفه، عزوه النقل لمن هو عنه منقول، وتحليته بالأبحاث وبيانها بكل أسلوب مقبول، بحسن سبك يترك الليل نهاراً، والسراب أنهاراً، خصوصاً وقد كشف عن غالب مكنونات علم الحقيقة، ودحض شبه المعارضين لأهلها على أحسن طريقة، وأوقع برقاب القاصرين المنكرين والجاهلين، الخائضين في كلام كبار العارفين، سيوف البيان | على أحسن وجه واضح مستبين، مطابق لقواعد الملة والدين. فلله دره، ما أغزر علمه، وأوسع فهمه، فهو من جملة النعم الرحمانية، على هذه الملة | الحنيفية. وقد أنشد لسان القلم، في مدح هذا العلم:

١٢٦أ
١٦٢ن

مُؤَلَّفاتٌ بَدِيْعاتٌ مَحاسِنُها ... مَحاسَناها الدُّجى للقُطْبِ عَبْدِ غَنِيْ
هِيَ الدَّرارِيْ أَمِ الدُّرُّ الشَّهِيُّ أَمِ الدُّرُّ السَّنِيُّ إذا ما نِيْطَ بالأُذُنِ
كَالغِيْدِ فِيْ العِيْدِ تُبْدِيْ حُسنَها ... فَتَرى لِلرَّائِيْ لَها ثَمِلاً مِنْ شَكْلِها الحَسَنِ
سَماعُها الرَّاحُ للأَرْواحِ يُنْعِشُها ... فَتَغْتَدِيْ طَرَباً تَهْتَزُّ بِالبَدَنِ
كَمْ ذِيْ امْتِناعٍ عَلى الأَفْهامِ صَيَّرَهُ ... سَهْلاً يُعِيْدُ بَلِيْدَ الذِّهْنِ كَالفَطِنِ
ومُقْفَلٍ مُرْتَجٍ عَنْ دَرْكِهِ عَجِزَ الأَحْبارُ أَظْهَرَ مِنْهُ السِّرَّ للعَلَنِ
وَكَمْ وَكَمْ مِنْ عُلُومٍ خَطَّها بِيَدٍ ... سَمَتْ عَلى البَحْرِ فِيْ وِسْعٍ وَفِيْ مُنَنِ
فَقَدَّسَ اللهُ تُرْباً ضَمَّ أَعْظُمَهُ ... وَرُوْحَهُ وَثَراهُ دايِمَ الزَّمَنِ

ولنأخذ في سردها، فنقول قد بلغت زهاء ثلاثمائة مؤلف بل أكثر من ذلك، كما يعلمه من وجّه وجهة التفتيش في تلك المسالك. وهي ما بين المجلد، والمجلدين، والثلاثة،

والكراسة، والأقل، والأكثر. عمّ بها الانتفاع، ومالت لها الألباب والطباع، في سائر البلاد والبقاع.[١]

١. فمنها، شرح ديوان سيدي عمر الفارض، المسمى *بكشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض*، في مجلد [ضخم،] وفرغ من تأليفه في تاسع عشرى ربيع الأول، سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف،[٢] وأرخ ذلك بقوله:

وَلِابْنِ الفَارِضِ الدِّيْوَانُ لَمَّا حَكَى عِقْدًا نَظِيمًا جَوْهَرِيًّا
عُنِيْتُ بِشَرْحِهِ هَذَا إِلَى أَنْ تَكَامَلَ أَرِّخُوْهُ الفَارِضِيَّا

٢. وشرح *الطريقة المحمدية*، تصنيف محمد أفندي البركلي، المسمى *بالحديقة | الندية شرح الطريقة المحمدية*، في ثلاث مجلدات،[٣] ١٢٦/أ

٣. و "زهر الحديقة في تراجم رجال | الطريقة،" في مجلد،[٤] ١٦٢/ن

٤. و "المطالب الوفية شرح الفوائد السنية في العقائد السنية،" في ثلاثة مجلدات،[٥]

---

١ فيما يلي، العناوين الواردة بخط مختلف هي المؤلفات المنشورة، والعناوين بين مزدوجتين هي المؤلفات المخطوطة. ذكرنا في الحواشي تفاصيل كل المؤلفات التي تم العثور عليها مطبوعة أو مخطوطة. وقد أوردنا في *كتاب وسائل التحقيق ورسائل التوفيق* قائمة لمؤلفات عبد الغني النابلسي المنشورة بكل الطبعات المتوفرة في المكتبات الجامعية والصادرة عن دور النشر حتى نهاية عام ٢٠٠٨. انظر

Akkach, Samer. 2010. *Letters of a Sufi Scholar: The Correspondence of ʿAbd al-Ghanī al-Nābulusī (1641-1731)*. Leiden: Brill, 365-78.

٢ صدر بعدة طبعات، انظر *كشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٧٢). ٣ صدر بعدة طبعات، انظر *الحديقة الندية في شرح الطريقة المحمدية* (استانبول: مكتبة الحقيقة، ١٩٨٩، جزءان). ٤ انظر "زهر الحديقة في ذكر رجال الطريقة" (أسد: ظاهرية، ٧١٩١). ٥ انظر "المطالب الوفية شرح الفرائد السنية" (أسد: ظاهرية، ٨٤٩٤، ٨٤٩٥، ٨٤٩٦، ٨٤٩٧، ٨٤٩٨، ٨٤٩٩؛ عثمانية، ١٥٢٥٤؛ أوقاف، ١٦٦١٠، ١٦٦١١، ١٦٦٨٧).

٥. و "فتح القدير المالك في الجمع بين الكتب الستة وموطأ مالك،" في مجلدين،

٦. و *توريث المواريث في الدلالة على أماكن الأحاديث* في مجلد حافل، وهو أطراف للكتب السبعة المذكورة الحديثية،[٦]

٧. و *جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص*، وهو [شرح] كتاب *فصوص الحكم* الذي صنفه الشيخ الأكبر قدس سره، في مجلد كبير،[٧]

٨. و *مفتاح المعية شرح رسالة النقشبندية*،[٨]

٩. و "الصراط السوي شرح ديباجات المثنوي،"[٩]

١٠. و "لمعات البرق النجدي شرح تجليات محمود أفندي،" في مجلد،[١٠]

١١. و "الرد المتين على منتقِص العارف محيي الدين،" في مجلد،[١١]

١٢. و "السر المختبي في ضريح ابن العربي،"[١٢]

١٣. و *العقود اللؤلؤية في بيان الطريقة المولوية*، في مجلد،[١٣]

١٤. و "الأنوار الإلهية شرح المقدمة السنوسية،"[١٤]

---

٦ انظر *ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث*، تحقيق عبد الله محمود محمد عمر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، ٣ أجزاء). ٧ انظر *جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص*، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨). ٨ انظر *مفتاح المعية في دستور الطريقة النقشبندية*، تحقيق جودة محمد أبو اليزيد المهدي ومحمد عبد القادر نصار (القاهرة: الدار الجودية، ٢٠٠٨). ٩ انظر "الصراط السوي شرح ديباجات المثنوي" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت١٠، ٤٠٠٨ت٤؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١٩؛ مولوية، ١٧٩٧٩). ١٠ انظر "لمعات البرق النجدي شرح تجليات محمود أفندي" (أسد: ظاهرية، ٥٤٧٩، ٩٨٧٤). ١١ انظر "الرد المتين على منتقِص العارف محيي الدين" (أسد: ظاهرية، ٩٨٧٣).
١٢ انظر "السر المختبي في ضريح ابن العربي" (سليمانية: ١٧٣١، ٣٦٠٦). ١٣ انظر *العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية*، تحقيق بكري علاء الدين (دمشق: دار نينوى، ٢٠٠٩). ١٤ انظر "الأنوار الإلهية في شرح المقدمة السنوسية" (أسد: ظاهرية، ٤٣١١ت، ٤٣٩٨ت٤، ٥٢٠٨، ١١٠٢٤ت٢؛ مش/م/٧٤٥، مش/م/٧٤٦، مش/م/١٤٢٩، مش/م/١٦٤٨، نسخ مصورة عن الأصول المحفوظة في سيلي أوك: ٥٩٤، ٥٩٥،

١٥. و *الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري*،[١٥]

١٦. و "قلائد المرجان في عقائد الإيمان،"[١٦]

١٧. و *لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار*،[١٧]

١٨. و "كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين،" في مجلد،[١٨]

١٩. و "رفع الاشتباه عن علمية الاسم الله،"[١٩]

٢٠. و "تنبيه من يلهو على علمية الاسم هو،"[٢٠]

٢١. و "فتح المعيد المبدي شرح منظومة المولى محمد سعدي،" في العقائد، في مجلد كبير،[٢١]

٢٢. و "صرف الأعنّة إلى عقائد أهل السنّة،"

٢٣. و "المجالس الشامية في مواعظ أهل البلاد الرومية،" في مجلد،[٢٢]

٢٤. و *رائحة الجنّة شرح إضاءة الدجنّة | في عقائد أهل السنّة*، في مجلد،[٢٣] ١٦٣ن

١٢٢٠، ١٣٤٩؛ م ف/م/٧٨٣٩، نسخة منقولة عن نسخة خطت بيد مؤلفها سنة ١٠٨٤هـ؛ م ف/م/١٧٤٨ت٨، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في أذربيجان: ٦٧١٣ط؛ مخطوط ١٩٢٦٩، نسخة تم تأليفها سنة ١٠٨٤هـ).

١٥ انظر *الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري*، تحقيق راغب الطباخ (حلب: المطبعة العلمية، ١٩٣١).

١٦ انظر "قلائد المرجان في عقائد الإيمان" (أسد: ظاهرية، ٢٩٢٩؛ أحمدية، ١٤٠٢٥ت٧).

١٧ انظر *لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار* (القاهرة: مطبوعات السعادة، ١٩٥٣).

١٨ انظر "كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين" (أسد: ظاهرية، ١١١٤، ٣٩٩٧، ٤٣٣٦، ٥٨٦٨، ١٠٢٤٢).

١٩ انظر "رفع الاشتباه عن عَلمية الاسم الله" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت٩، ٦٩٧٨ت٢؛ الأحمدية، ١٣٨٧٢ت١٨).

٢٠ انظر "تنبيه من يلهو على صحة الذِكر بالاسم هو" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت٨، ٩١٢١ت٣؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١٧؛ م ف/م/٦١٥ت٢، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في فاتيكان: ١١٩ب١٧).

٢١ انظر "فتح المعيد المبدي شرح منظومة سعدي أفندي" (أسد: ظاهرية، ٧٢٠٣؛ أحمدية، ١٤٠٢٥ت١).

٢٢ انظر "المجالس الشامية في مواعظ أهل البلاد الرومية" (أسد: ظاهرية، ٥٨٠٩ت، ٩١٢١ت١).

٢٣ صدر بطبعتين، انظر *رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة*، تحقيق أحمد فريد المزيدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧).

٢٥. و *تعطير الأنام في تعبير المنام*، في مجلد كبير،[٢٤]

٢٦. و *العبير في | التعبير*، نظماً،[٢٥] ١٢٧أ

٢٧. و "حلاوة الآلا في التعبير إجمالا،" نظماً،

٢٨. و "القول العاصم في رواية حفص عن شيخه عاصم،" نظماً،

٢٩. و *صرف العنان إلى قراءة حفص بن سليمان*، في مجلد، وهو شرح "القول العاصم،"[٢٦]

٣٠. و "كفاية المستفيد في معرفة التجويد،"[٢٧]

٣١. و *المعارف الغيبية شرح العينية الجيلية*،[٢٨]

٣٢. و "إطلاق القيود بشرح مرآة الوجود،"[٢٩]

٣٣. و *خمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان*، في مجلد،[٣٠]

٣٤. و "إيقاظ الوسنان في شرح رسالة الشيخ أرسلان،"

٣٥. و "لمعة النور المضية شرح الأبيات السبعة من الخمرية الفارضية،"[٣١]

---

٢٤ صدر بعدة طبعات، انظر *تعطير الأنام في تعبير المنام*، تحقيق معروف مصطفى زريق (دمشق: دار الخير، ٢٠٠٤). ٢٥ انظر *العبير في التعبير في أصول كيفية تعبير الرؤيا في المنام*، تحقيق محمد عبد الرحيم (بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٩٩٦). ٢٦ صدر بطبعتين، انظر *صرف العنان إلى قراءة حفص بن سليمان*، تحقيق إبراهيم سعد مجيد (سرت: مجلس الثقافة العام، ٢٠٠٨). ٢٧ انظر "كفاية المستفيد في علم التجويد" (أسد: ظاهرية، ٤٩٣٣؛ مولوية، ١٧٩٧٤ت، ١٨٢٩٢ت١؛ مش/م/٦٤٨٥، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ بتراث حلب). ٢٨ انظر *النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي مع شرح النابلسي*، تحقيق يوسف زيدان (القاهرة: دار الأمين، ١٩٩٩). ٢٩ انظر "إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود" (سليمانية: ٣٣٢).

٣٠ صدر بعدة طبعات، انظر *خمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان*، تحقيق عبد الوارث محمد علي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠). ٣١ انظر "لمعة النور المضية شرح الأبيات السبعة الزائدة من الخمرية الفارضية" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢٨، ٧٩١٥ت٥).

٣٦. و "رد المفتري عن الطعن في الششتري،"[٣٢]

٣٧. و *الفتح الرباني والفيض الرحماني*، في مجلد،[٣٣]

٣٨. و "التنبيه من النوم في حُكم مواجيد القوم،"[٣٤]

٣٩. و "قطرة سماء الوجود ونظرة علماء الشهود،"[٣٥]

٤٠. و "كوكب الصبح في إزالة ليل القبح،"[٣٦]

٤١. و "بداية المريد ونهاية السعيد،"[٣٧]

٤٢. و "زيادة البسطة في بيان العلم نقطة،"[٣٨]

٤٣. و "النظر المشرف في معنى قوله عَرَفت أم لم تَعرف،"[٣٩]

٤٤. و "تحقيق الذوق والرشف في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف،"[٤٠]

٤٥. و *إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود*،[٤١]

٤٦. و *كتاب الوجود الحق وخطاب الشهود الصدق*،[٤٢]

---

٣٢ انظر "رد المفتري عن الطعن في الششتري" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت١٤، ٦٩٧٩ت٤). ٣٣ صدر بعدة طبعات، انظر *الفتح الرباني والفيض الرحماني*، تحقيق عبد الوارث محمد علي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١). ٣٤ انظر "التنبيه من النوم في حُكم مواجيد القوم" (أسد: ظاهرية، ١٤١٨ت٣).

٣٥ انظر "قطرة سماء الوجود ونظرة علماء الشهود" (أسد: ظاهرية، ٢٤٥ت٨، ٤٠٠٨ت٢٤، ٦١١٨ت٢، ٦٩٧٩ت١٤، ٧٠٧٨ت؛ مولوية، ١٧٩٦٥ت٢؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٢١). ٣٦ انظر "كوكب الصبح في إزالة ليل القبح" (أسد: ظاهرية، ١٤١٧ت١، ٤٠٠٨ت، ٧٤٨٩؛ مولوية، ١٧٩٦٥ت٣). ٣٧ انظر "بداية المريد ونهاية السعيد" (سليمانية: ١٧٣١). ٣٨ انظر "زيادة البسطة في بيان العلم نقطة" (أسد: ظاهرية، ١٤١٧ت، ١٥٣٣؛ أحمدية، ١٤٠٢٥ت٤، ١٤١٢٣ت). ٣٩ انظر "النظر المشرف في قول ابن الفارض عرفت أم لم تعرف" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت٦، ٥٥٦٤ت٢؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١٦). ٤٠ انظر "تحقيق الذوق والرشف في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف" (أسد: ظاهرية، ١٤١٨ت٢، ٤٠٠٨ت١٧، ٦٩٧٩ت٧، ٧٤٩٠). ٤١ صدر بعدة طبعات، انظر *إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود*، تحقيق عزت حصرية (دمشق: مطبعة العلم، ١٩٦٩). ٤٢ صدر بطبعتين، انظر *الوجود الحق والخطاب الصدق*، تحقيق بكري علاء الدين (دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٥).

٤٧. و "الشمس على جناح طائر في مقام الواقف السائر،"[٤٣]

٤٨. و "رفع الريب عن حضرة الغيب،"[٤٤]

٤٩. و "رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب،"[٤٥]

٥٠. و "القول المختار في الرد على الجاهل المحتار في قول السادة الخلوتية ونحن على ذلك من الذاكرين | الأبرار،"[٤٦] ١٦٣/ن

٥١. و "دفع الإيهام و رفع الإبهام،"[٤٧]

٥٢. و "جمع الأشكال ومنع الإشكال،"

٥٣. و *اللؤلؤ المكنون في حكم الإخبار | عما سيكون*،[٤٨] ١٢٧/أ

٥٤. و "المقام الأسما في امتزاج الأسما،"[٤٩]

٥٥. و "هدية الفقير وتحية الوزير،"[٥٠]

٥٦. و "مناغاة القديم ومناجاة الحكيم،"[٥١]

---

٤٣ انظر "الشمس على جناح طائر في مقام الواقف السائر" (سليمانية: ٣٢٦، ٧٥٩، ٢١١٢). ٤٤ انظر "رفع الريب عن حضرة الغيب" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت٢، ١٤١٨ت، ٦٩٥١ت؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١٤).

٤٥ انظر "رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت١٢، ٤٠٠٨ت١١، ٦٠٩٩ت١، ٦٩٧٩ت١؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٢٠). ٤٦ انظر "القول المختار في الرد على الجاهل المحتار" (أسد: ظاهرية، ٣٨٦٧ت٤). ٤٧ انظر "دفع الإيهام ورفع الإبهام" (سليمانية: ٦٧١، ٢٦٣٤). ٤٨ انظر *فضائل الشهور والأيام* و يليه *اللؤلؤ المكنون في حكم الإخبار عمّا سيكون*، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦). ٤٩ انظر "المقام الأسمى في امتزاج الأسما" (سليمانية: ٣٦٠٦). ٥٠ انظر "هدية الفقير وتحية الوزير" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢٠، ٦٩٧٩ت١٠، ٧٤٩١).

٥١ انظر هنا الباب الحادي عشر؛ انظر أيضًا "مناجاة الحكيم ومناغاة القديم" (أسد: ظاهرية، ٥١٢٩ت١، ٥٥٧٠ت٤، ٦١١٨ت١، ٩٠٥٧ت٥، ١٠٢٢٩ ت٩؛ أوقاف، ١٦٧٥٨ت٦؛ مش/م/١٠٧٩، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٦٤).

٥٧. و "نور الأفئدة شرح المرشدة" لأبي الليث،[٥٢]

٥٨. و "القول الأَبْيَن في شرح عقيدة أبي مَدْيَن،"[٥٣]

٥٩. و *الكوكب المتلالي شرح قصيدة الغزالي*،[٥٤]

٦٠. و *وسائل التحقيق ورسائل التوفيق*، في مجلد،"[٥٥]

٦١. و "الكوكب الوقاد في حكم الاعتقاد،"

٦٢. و "تكميل النعوت في لزوم البيوت،"[٥٦]

٦٣. و "مخرج المتقي ومنهج المرتقي،"[٥٧]

٦٤. و "زبدة الفائدة في الجواب عن الأبيات الواردة،"[٥٨]

٦٥. و "النفحات المنتشرة في الجواب عن الأسئلة العشرة،"[٥٩]

٦٦. و "الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة،"[٦٠]

٦٧. و "إزالة الخفا عن حلية المصطفى،"[٦١]

---

٥٢ انظر "نور الأفئدة شرح المرشدة" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢٩، ٦٥٨٨). ٥٣ انظر "القول الأبين في شرح عقيدة أبي مَدين" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت٤، ٤٠٠٨ت٣٠، ١١٠٦٤). ٥٤ انظر *الكوكب المتلالي شرح قصيدة الإمام الغزالي*، تحقيق صفوة السقا (حلب: مكتبة ربيع، ١٩٦٢). ٥٥ انظر

Akkach, Samer. 2010. *Letters of a Sufi Scholar.*

٥٦ انظر "تكميل النعوت في لزوم البيوت" (أسد: ظاهرية، ١١٤ت٣، ٤٠٠٨ت١٥، ٥١١٠، ٥٣١٦ت٣٩، ٥٥٧٠ت٦، ٥٨٧٣، ٦٠٢١ت، ٦٩٧٩ت٥؛ أحمدية، ١٤١٢٣ت٧). ٥٧ هذا هو العنوان الآخر لكتاب *غاية المطلوب في محبة المحبوب*، تحقيق بكري علاء الدين وشيرين محمود دقوري (دمشق: دار شهرزاد الشام، ٢٠٠٧).

٥٨ انظر "زبدة الفائدة في الجواب عن الأبيات الواردة" (أسد: ظاهرية، ٦٥٤٨، ٧٢١٠ت١).

٥٩ انظر "النفحات المنتشرة في الجواب عن الأسئلة العشرة" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٩ت٥، ٧٤٨٨).

٦٠ انظر "الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٣٤، ٤٠٠٩ت٧، ٥٣١٦ت٧، ٦٩٧٩ت٢٢، ٨١٨٩ت٧؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٤؛ مش/م/١١٠١، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٦٧).

٦١ انظر "إزالة الخفا عن حلية المصطفى" (أسد: ظاهرية، ٥٢٩٦ت٢).

٦٨. و "منتهى السول شرح حلية الرسول،"

٦٩. و "أنوار السلوك في أسرار الملوك،"[٦٢]

٧٠. و *تحريك سلسلة الوداد في مسألة خلق أفعال العباد*،[٦٣]

٧١. و *كشف النور عن أصحاب القبور*،[٦٤]

٧٢. و "توفيق الرتبة في تحقيق الخطبة،"[٦٥]

٧٣. و *إيضاح الدلالات في حكم سماع الآلات*،[٦٦]

٧٤. و "اشتباك الأسنة في الجواب عن الفرض والسنة،"[٦٧]

٧٥. و "صفوة الأصفيا في بيان الفضيلة بين الأنبيا،"[٦٨]

٧٦. و "شرح نظم السنوسية،"[٦٩]

٧٧. وكتاب "الفتح المكي،"[٧٠]

٧٨. وكتاب "الفتح المدني،"[٧١]

٧٩. و "حق اليقين ونور المتقين،"[٧٢]

٨٠. وشرح قصيدة "قبضة النور،"

---

٦٢ انظر "أنوار اليسلوك في أسرار الملوك" (برنستون: ٢٩٥؛ أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت١، ١٤١٧ت٣).

٦٣ انظر *وسائل التحقيق ورسائل التوفيق*، رسالة ٤. ٦٤ انظر ابن جرجيس، داود بن سليمان الخالدي، *المنحة الوهبية في الرد على الوهابية* (استانبول: مكتبة الحقيقة، ١٩٨٦). ٦٥ انظر "توفيق الرتبة في تحقيق معنى الخطبة" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت١١، ٩١٢١ت٩). ٦٦ صدر بعدة طبعات، انظر *إيضاح الدلالات في سماع الآلات*، تحقيق أحمد راتب حموش (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٩٨١). ٦٧ انظر "اشتباك الأسنة في الجواب عن الفرض والسنة" (أسد: ظاهرية، ٤٠١٠ت٦؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٦). ٦٨ انظر "صفوة الأصفيا في بيان الفضيلة بين الأنبيا" (سليمانية). ٦٩ انظر "اللطائف الأنسية على نظم العقيدة السنوسية" (وطنية باريس: ٥٤٤١). ٧٠ انظر "الفتح المكي واللمح الملكي" (أسد: ظاهرية، ٧٤٧٩ت٤).

٧١ انظر "الفتح المدني والنفس اليمني" (أسد: ظاهرية، ٧٤٧٩ت٣). ٧٢ انظر "حق اليقين و هداية المتقين في التوحيد" (سليمانية: ٣٣٢، ٧٥٩، ١٧٣٠، ٢١١٢، ٢٥٠٦، ٣٦٠٦؛ أسد: ١٩١٢٤ت٣).

٨١. وكتاب "إشارات القرآن العظيم" نظماً من قافية التاء، وصل فيه إلى سورة يونس في سبعة آلاف بيت،[٧٣]

٨٢. و "مفتاح الفتوح في مشكاة الجسم وزجاجة النفس ومصباح الروح،"[٧٤]

٨٣. و "تحقيق الانتصار | في اتفاق الأشعري والماتريدي على خلق الاختيار،"[٧٥] ١٦٤ن

٨٤. و *نخبة المسألة شرح التحفة المرسلة*،[٧٦]

٨٥. و "أجوبة الأسئلة | الصفدية،"[٧٧] ١٢٨أ

٨٦. و "القول السديد في جواز خلف الوعيد والرد على الرومي الجاهل العنيد،"[٧٨]

٨٧. و "رسالة في أحكام النسيان،"[٧٩]

٨٨. ورسالة في قوله صلى الله عليه وسلم: "من صلى علي واحدة، صلى الله عليه عشراً."

٨٩. و "رفع الستور عن حكم الجار والمجرور،"[٨٠]

---

٧٣ انظر "بواطن القرآن ومواطن الفرقان" (أسد: ظاهرية، ٩٨٦٨). ٧٤ انظر "مفتاح الفتوح في مِشكاة الجسم وزجاجة النفس ومصباح الروح" (أسد: ظاهرية، ٦٠٤٧، ٦٠٩٩ت، ٧٤٨٧). في ب، ورد عنوان "تحقيق الروح" بعد مفتاح الفتوح وقبل تحقيق الانتصار، يبدو أنه تصحيف. ٧٥ انظر "تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على خلق الاختيار" (أسد: ظاهرية، ٧٢٠٥؛ أحمدية، ١٤٠٢٥ت٦).

٧٦ انظر *القول المتين في بيان توحيد العارفين* (القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح، ١٩٨٠).

٧٧ انظر "الجواب المعتمد عن سؤالات أهل صفد" (سليمانية: ٣٦٠٦؛ أسد: ظاهرية، ٤٠٠٩ت١٣).

٧٨ انظر "القول السديد في جواز خلف الوعيد والرد على الرومي العنيد" (أسد: ظاهرية، ١٤١٨).

٧٩ انظر *الكشف والبيان عما يتعلق بالنسيان*، تحقيق عبد الجليل العطا (دمشق: دار النعمان للعلوم، ١٩٩٠).

٨٠ انظر "رفع الستور عن متعلق الجار والمجرور في عبارة خسْرو من حاشيته في تفسير البيضاوي" (أسد: ظاهرية، ٩١٢١).

٩٠. و *حلة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز*، في مجلد،[٨١]

٩١. و *الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية*، في مجلد،[٨٢]

٩٢. و *الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز*،[٨٣]

٩٣. و "إسباغ المِنّة في أنهار الجنّة،"

٩٤. و "عيون الأمثال العديمة الأمثال،"

٩٥. و "النوافح الفائحة بروائح الرؤيا الصالحة،"

٩٦. و "الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود،"[٨٤]

٩٧. و "إتحاف الساري في زيارة الشيخ مُدرِك الفَزاري،"

٩٨. و "الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية،"[٨٥]

٩٩. و *يوانع الرُطَب في بدائع الخطب*،[٨٦]

١٠٠. و "سلوى النديم وتذكِرة العديم،"

١٠١. و "النسيم الربيعي في التجاذب البديعي،"[٨٧]

١٠٢. و "مليح البديع في مديح الشفيع،" وهي بديعته في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، التي سمى فيها النوع،

---

٨١ صدر بطبعتين، انظر *رحلتان إلى لبنان*، تحقيق صلاح الدين المنجد واسطفان فيلد (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٩٧٩).

٨٢ انظر *الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية*، تحقيق أكرم حسن العلبي (بيروت: المصادر، ١٩٩٠).

٨٣ انظر *الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز*، تحقيق رياض عبد الحميد مراد (دمشق: دار المعرفة، ١٩٩٨).

٨٤ انظر "الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود" (أسد: ظاهرية، ٣٦٧١ت٨، ٤٠٠٨ت٩).

٨٥ انظر "الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية" (أسد: ظاهرية، ٦٧٤٢).

٨٦ انظر *يوانع الرُّطَب في بدائع الخطب*، تحقيق محمد نجدات المحمد (دمشق: دار المكتبي، ٢٠٠٨).

٨٧ انظر "النسيم الربيعي في التجاذب البديعي" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢١، ٤٠١١ت٧، ٤٠١١ت٩، ٥٣١٦ت١١).

١٠٣. و "نسمات الأسحار في مدح النبي المختار،" وهي بديعية أخرى لم يسم فيها النوع،

١٠٤. وشرحها المسمى *بنفحات الأزهار على نسمات الأسحار*،[٨٨]

١٠٥. و *نتيجة العلوم ونصيحة علماء الرسوم*،[٨٩]

١٠٦. والديوان الكبير المسمى "بديوان الدواوين وريحان الرياحين في تجليات الحق المبين على جميع أنواع الصيغ | والتلاوين،" وهو يشتمل على أربع دواوين، ١٦٤/ن

١٠٧. الديوان الأول، في الأشعار الإلهية، وهو على طريقة مواجيد القوم وكلام الصالحين، ويسمى *بديوان الحقائق ومجموع الرقائق*،[٩٠]

١٠٨. والديوان الثاني، في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، ومدح آله وأصحابه والتابعين، | على ترتيب حروف المعجم، كل قصيدة خمسون بيتاً، وجميع قوافيه مرفوعة، ويسمى *نفحة القَبول في مِدحة الرسول*،[٩١] ١٢٨/أ

١٠٩. والديوان الثالث، في المدائح والتهاني والمراثي والمراسلات والألغاز والأحاجي والمعميات والتواريخ وغيرها، ويسمى "رياض المدائح وحياض المنائح،"[٩٢]

١١٠. والديوان الرابع، في الأشعار الغزلية والوقائع الأدبية واللطائف الرياضية،

---

٨٨ انظر *نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار* (القاهرة: مكتبة المتنبي، ١٩٩٨). يحتوي على البديعتين السابق ذكرهما. ٨٩ انظر "نتيجة العلوم ونصيحة علماء الرسوم" في:

Pagani, Samuela. 2003. *Il Rinnovamento Mistico dell 'Islam. Un Commento di' Abd al-Ġanī al-Nābulusī Aḥmad Sirhindī*. Napoli: Università degli studi di Napoli "L'Orientale."

٩٠ صدر بعدة طبعات، انظر *ديوان الحقائق ومجموع الرقائق*، تحقيق محمد عبد الخالق الزناتي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١). ٩١ انظر *نفحة القبول في مدح الرسول*، تحقيق فردوس نور علي حسين (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩). ٩٢ انظر "رياض المدائح وحياض المنائح" (أسد: ظاهرية، ٧٢١٠؛ م ف/م/٥٣٠ت١، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سعود: ١٠٤٩، مجموع ٣٩-٢٠٤).

ويسمى *خمرة بابل وغناء البلابل*،[٩٣]

ومما يتعلق بفن الفقه الشريف:

١١١. كتاب "قلائد الفرائد وموائد الفوائد" في مجلد كبير،[٩٤]

١١٢. و *نهاية المراد شرح هدية ابن العماد*، في مجلد حافل،[٩٥]

١١٣. و *صدح الحمامة في شروط الإمامة*،[٩٦]

١١٤. و "تحفة الناسك في بيان المناسك،"[٩٧]

١١٥. و "الابتهاج بمناسك الحاج،"[٩٨]

١١٦. و *النعم السوابغ في إحرام المدني من رابغ*،[٩٩]

١١٧. و "دفع الضرورة عن حج الصرورة،"[١٠٠]

١١٨. و "الجواب الشريف للحضرة الشريفة في أن مذهب أبي يوسف ومحمد هو مذهب أبي حنيفة،"[١٠١]

---

٩٣ انظر *برج بابل وشدو البلابل*، تحقيق أحمد الجندي (دمشق: دار المعرفة، ١٩٨٨). ٩٤ انظر "قلائد الفرائد وموائد الفوائد" (سليمانية: ٦٢٤). ٩٥ صدر بطبعتين، انظر *نهاية المراد في شرح هدية ابن العماد*، تحقيق عبد الرزاق الحلبي (دمشق: مكتبة دار البيروتي، ٢٠٠٥، ط٢). ٩٦ انظر *صدح الحمامة في شروط الإمامة*، تحقيق سائد بكداش (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٨). ٩٧ انظر "تحفة الناسك في بيان المناسك" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٢، ٥٣١٦ت٢٨، ٨١٨٩ت٢٩؛ مش/م/١١٢٠، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٩٢). ٩٨ انظر "الابتهاج بمناسك الحاج" (أسد: ظاهرية، ٥٣١٦ت٢٩، ٥٤٧٨، ٨١٨٩ت٣٠). ٩٩ انظر *النعم السوابغ في إحرام المدني من رابغ*، تحقيق سائد بكداش (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٨). ١٠٠ انظر "دفع الضرورة عن حج الصرورة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٣، ٤٠١٠ت٧، ٥٣١٦ت٢٦، ٨١٨٩ت٣٣). ١٠١ انظر "الجواب الشريف للحضرة الشريفة في أن مذهب أبي يوسف ومحمد هو مذهب أبي حنيفة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١، ٤٠١٠ت١٦، ٥٣١٦ت٢، ٨١٨٩ت١، ١١٢٨٢ت٢٤؛ مش/م/١١١٣، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٩٥).

١١٩. و *كشف السِتر عن فرضية الوِتر*،[١٠٢]

١٢٠. و "تحصيل الأجر في أذان الفجر،"[١٠٣]

١٢١. و *الصلح بين الإخوان في إباحة الدخان*، في مجلد،[١٠٤]

١٢٢. و *كفاية الغلام في أركان الإسلام*، نظماً،[١٠٥]

١٢٣. وشرحها المسمى *برشحات الأقلام شرح كفاية الغلام*،[١٠٦]

١٢٤. و "الغيث المنبجس في حكم المصبوغ بالنجس،"[١٠٧]

١٢٥. و "إشراق المعالم في أحكام المظالم،"[١٠٨] | ١٦٥ن

١٢٦. و "غاية الوجازة في تكرار الصلاة على الجنازة،"[١٠٩]

١٢٧. و "نزهة الواجد في حكم الصلاة على الجنائز في المساجد،"[١١٠]

١٢٨. و "تشحيذ الأذهان في تطهير الأدهان،"[١١١]

١٢٩. و "الكواكب المشرقة في استعمال المنطقة،"[١١٢]

---

١٠٢ انظر *كشف الستر عن فرضية الوتر*، تحقيق محمد زاهد الكوثري (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٠).

١٠٣ انظر "تحصيل الأجر في حكم أذان الفجر" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٣، ٥٣١٦ت١٧).

١٠٤ صدر بطبعتين، انظر *الصلح بين الأخوان في حكم إباحة الدخان*، (دمشق: المكتبة السلفية، ١٩٢٤).

١٠٥ انظر *كفاية الغلام في أركان الإسلام* (دمشق: مطبعة الداية، ١٩١٢). ١٠٦ صدر بعدة طبعات، انظر *رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام*، تحقيق الياس قبلان (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥). ١٠٧ انظر "الغيث المنبجس في حكم المصبوغ بالنجس" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٠، ٤٠١٠ت١٥، ٥٣١٦ت٢٥؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١١). ١٠٨ انظر "إشراق المعالم في أحكام المظالم" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٣٨، ٣٨٦٧ت، ٤٠١٠ت٤، ٥٣١٦ت٢٤؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١٠). ١٠٩ انظر "غاية الوِجازة في تكرار الصلاة على الجِنازة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٩، ٥٣١٦ت١٨، ٨١٨٩ت١٥). ١١٠ انظر "نزهة الواجد في حكم الصلاة على الجنائز في المساجد" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٨، ٥٣١٦ت١٩، ٨١٨٩ت١٦، ٨١٨٩ت٢٧). ١١١ انظر "تشحيذ الأذهان في تطهير الأدهان" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١١، ٣٨٦٧ت٦، ٤٠١٠ت٣، ٥٣١٦ت٢٣).

١١٢ انظر "الكواكب المشرقة في حكم استعمال المِنطقة من الفضة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٢، ٥٣١٦ت٣، ٨١٨٩ت٣؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١؛ مش/م/١١٢١ت١، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٨٦).

١٣٠. و "بذل الصلاة في مسائل الطهارة والصلاة،"[١١٣]

١٣١. و "تحفة الراكع والساجد في جواز الاعتكاف في فناء المساجد،"[١١٤]

١٣٢. و *خلاصة | التحقيق في بيان التقليد والتلفيق*،[١١٥] ١٢٩أ

١٣٣. و *الجوهر الكلي شرح عمدة المصلي*، المعروف *بالكيدانية*، في مجلد،[١١٦]

١٣٤. و *تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية*،[١١٧]

١٣٥. و "بغية المكتفي في جواز المسح على الخُف الحنفي،"[١١٨]

١٣٦. و "القول الوفي في الرد على الحسكفي في المسح على الخُف الحنفي،"[١١٩]

١٣٧. و "الأبحاث المخلَّصة في حُكم كيّ الحِمّصة،"[١٢٠]

١٣٨. و *المقاصد الممحصة في أحكام كيّ الحِمّصة*،[١٢١]

١٣٩. و "روض الأنام في بيان الإجازة في المنام،"[١٢٢]

---

١١٣ انظر "بذل الصِّلات في بيان الصلاة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧). ١١٤ انظر "تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فِناء المساجد" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٠، ٤٠١٠ت١٧، ٥٣١٦ت٤، ٨١٨٩ت٤؛ مش/م/١١١٢، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٩٦). ١١٥ صدر بعدة طبعات، انظر *خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق* (استانبول: وقف الإخلاص، ١٩٩٤). ١١٦ انظر *الجوهر الكلي شرح عمدة المصلي*، تحقيق محمد أحمد مطر جاسم الدليمي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧).

١١٧ صدر بعدة طبعات، انظر *تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية*، تحقيق إبراهيم إسماعيل القاضي والسيد عزت المرسي (القاهرة: دار الهرمين، ٢٠٠٠). ١١٨ انظر "بغية المكتفي في جواز المسح على الخف الحنفي" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٥، ٤٠١٠ت٢، ٥٣١٦ت١٣، ٨١٨٩ت٢٤؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٨؛ مش/م/١١٢٥، مش/م/ ١١٢٦، نسختان مصورتان عن الأصلين المحفوظين في سيلي أوك: ٧٧٩، ٧٧٨).

١١٩ انظر "الرد الوفي على جواب الحسكفي في مسألة الخُف الحنفي" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٦، ٥٣١٦ت٢٠، ٨١٨٩ت٢٥؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٩). ١٢٠ انظر "رسالة الأبحاث الملخصة في حُكم كيّ الحمَّصة" (هارفرد: هوتون، ٠٠٧٣٨٥٢٠٠؛ أسد: ظاهرية، ١١٣٤٩ت١). ١٢١ انظر *المقاصد الممحصة في بيان كي الحمّصة*، تحقيق سعود بن إبراهيم الشريم (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٧). ١٢٢ انظر "روض الأنام في بيان الإجازة في المنام" (أسد: ظاهرية، ٩١١٩ت١).

١٤٠. و "رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد،"[١٢٣]

١٤١. و "نقود الصُرر شرح عقود الدرر فيما يفتى به من أقوال زُفَر،"[١٢٤]

١٤٢. و "فتح الانغلاق لمسألة عليَّ الطلاق،"[١٢٥]

١٤٣. و "تخيير العباد في سُكنى البلاد،"[١٢٦]

١٤٤. و "تطييب النفوس في أكل المقادم والروس،"[١٢٧]

١٤٥. و "تحقيق النظر في تحقيق النظر،"[١٢٨]

١٤٦. و *رسالة في حكم الصلاة في جوف الكعبة*،[١٢٩]

١٤٧. و *رسالة في التسعير*،[١٣٠]

١٤٨. و "رسالة في احترام الخبز،"[١٣١]

١٤٩. و "ثلاث رسائل في الوقف،"

١٥٠. و "إتحاف من بادر إلى حكم النوشادر،"[١٣٢]

---

١٢٣ انظر "رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد في أوقاف العباد" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٩، ٤٠١٠ت١٢، ٥٣١٦ت١٤، ٨١٨٩ت١٢، ١١٢٨٢ت٢٥). ١٢٤ انظر "نقود الصرر شرح عقود الدرر فيما يفتى به من أقوال الإمام زُفر" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٧، ٤٠٠٩ت٣، ٥٣١٦ت١٥، ٦٩٧٩ت١٨، ٨١٨٩ت١٣).

١٢٥ انظر "فتح الانغلاق في مسألة عليَّ الطلاق" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٥، ٤٠١٠ت٢١، ٥٣١٦ت٣٦).

١٢٦ انظر "تخيير العباد في سكنى البلاد" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٣٧، ٤٠٠٨ت٧، ٥٣١٦ت٣٢).

١٢٧ انظر "تطييب النفوس في حكم المقادم والروس" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٣٩، ٤٠١٠ت١، ٥٣١٦ت، ٨١٨٩ت١٠؛ أحمدية، ١٣٨٨٨؛ مش/م/١١١٤، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٩٤).

١٢٨ انظر "تحقيق النظر في تحقيق النظر" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٣٢، ٥٣١٦ت٣٣). ١٢٩ انظر *نفض الجعبة في الاقتداء من جوف الكعبة* (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٥). ١٣٠ انظر *رسالة في مسألة التسعير* (دمشق: دار هشام، ١٩٨٤). ١٣١ انظر "رسالة في احترام الخبز" (أسد: ظاهرية، ٣٨٦٧ت١، ٤٠٠٨ت٨). ١٣٢ انظر "إتحاف من بادر إلى حكم النوشادر" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٧، ٣٨٦٧ت٢، ٤٠١٠ت٢٠، ٥٣١٦ت٢٢، ٨١٨٩ت٣٤).

١٥١. و "الأجوبة الأنسية عن الأسئلة القدسية،" وهي جواب عن مائة وستين سؤالاً في مجلد،[١٣٣]

١٥٢. و "سرعة الانتباه لمسألة الأشباه،"[١٣٤]

١٥٣. و *إبانة النص في مسألة القص*،[١٣٥]

١٥٤. و "الشرح الحاوي على تفسير البيضاوي،" كتب منه إلى قوله | في أثناء سورة البقرة: ﴿وإذ [١٣٦] استسقى موسى لقومه، فقلنا اضرب بعصاك الحجر﴾[البقرة، ٦٠] في أربعة مجلدات كبار، ١٦٥/ن

١٥٥. و "طلوع الصباح على خطبة ضوء المصباح،"[١٣٧]

١٥٦. و "تحقيق معنى المعبود في صورة كل معبود،"[١٣٨]

١٥٧. و "العِقد النظيم في القَدْر العظيم،"[١٣٩]

١٥٨. و "الجواب التام عن حقيقة الكلام،"[١٤٠]

١٥٩. و "صفوة الضمير في نصرة الوزير،"[١٤١]

---

١٣٣ انظر "الأجوبة الأنسية عن الأسئلة القدسية" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٣٣، ٤٠٠٩ت١٠، ٥٣١٦ت١٠، ٦٩٧٩ت٢٥). ١٣٤ انظر "سرعة الانتباه لمسألة الأشباه" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٤، ٤٠١٠ت١٨، ٥٣١٦ت٣٠، ٨١٨٩ت٣١). ١٣٥ انظر الحكمي الفيفي، عبد الرحمن بن محمد، وعبد الغني النابلسي، ويوسف بن المبرد، *إيضاح النص في أن إعفاء اللحية هو القص*، يليه، *إبانة النص في مسألة القص*، ويليه، *الرد على من شدد وعسر في جواز الأضحية بما تيسر* (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٧). ١٣٦ انظر "الشرح الحاوي على تفسير القاضي البيضاوي" (سليمانية: ١٤، ٧٨–٨١، ١٩٩–٢٠٢). ١٣٧ انظر "طلوع الصباح على خطبة ضوء المصباح" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢٧). ١٣٨ انظر "تحقيق معنى المعبود في صورة كل معبود" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢٥، ٦٩٧٩ت١٥). ١٣٩ انظر "العِقد النظيم في القَدْر العظيم" (سليمانية: ١٧٣٠).

١٤٠ انظر "الجواب التام عن حقيقة الكلام" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت١٠، ٤٠١١ت١١، ٦٩٧٩ت).

١٤١ انظر "صفوة الضمير ونُصرة الوزير" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٣).

١٦٠. و "رَبْع الإفادات في رُبع العبادات،" في مجلد حافل، ويسمى أيضاً | "الطراز المذهب في منهاج المذهب،"[١٤٢] ١٢٩/أ

١٦١. وشرح منظومة قريبه القاضي محب الدين الحموي الدمشقي، المسماة بـ"عمدة الحكام،" في مجلد،

١٦٢. و *الطلعة البدرية شرح قصيدة المضرية*،[١٤٣]

١٦٣. و "بقية الله خير في الفناء بعد السير،"[١٤٤]

١٦٤. و "رسالة في جواب سؤال و رد من بعض علماء النصارى،"[١٤٥]

١٦٥. و "رسالة في جواب سؤال و رد من بعض الملحدين من النصارى وغيرهم،"[١٤٦]

١٦٦. و *جمع الأسرار في منع الأشرار عن الصوفية الأخيار أهل التواجد بالأذكار*،[١٤٧]

١٦٧. و "الظل الممدود في معنى وحدة الوجود،"[١٤٨]

١٦٨. و "كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني،" في مجـلد،[١٤٩]

---

١٤٢ انظر "رَبْع الإفادات في رُبع العبادات" (سليمانية: ٦٨٩). ١٤٣ انظر "الطلعة البدرية شرح القصيدة المضرية" (أسد: ظاهرية، ٤٣٩٨، ٩٨٨٤)، وانظر أيضًا عبد الغني النابلسي، ومصطفى بن كمال الدين البكري الصديقي، *الطلعة البدرية على القصيدة المضرية في الصلاة على خير البرية للإمام البوصيري* (القاهرة: المطبعة العامرة، ١٨٤٨). ١٤٤ انظر "بقية الله خير بعد الفناء في السير" (أسد: ظاهرية، ٦٠٦٩ت٢؛ عثمانية، ١٥٤١٧). ١٤٥ انظر "جواب سؤال ورد من طرف بطرك النصارى" (أسد: أحمدية، ١٤١٢٣ت٢؛ م ش/م/٦١٥). ١٤٦ الرسالة السابقة. ١٤٧ انظر *جمع الأسرار في رد الطعن عن الصوفية الأخيار أهل التواجد بالأذكار*، تحقيق هبة المالح (دمشق: دار المحبة، ٢٠٠٠). ١٤٨ انظر "الظل الممدود في معنى وحدة الوجود" (أسد: ظاهرية، ٢٤٥ت١٠، ٥٩٢٩ت١؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٢٢). ١٤٩ انظر "كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني" (أسد: ظاهرية، ٨٥٧٤؛ عثمانية، ١٥٣٧٣ت؛ م ش/م/ ١٠١٥، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٦٤١).

١٦٩. و "فتح الكريم الوهاب في العلوم المستفادة من الناي والشَّبَّاب،"

١٧٠. وشرح منظومته لا يساغوجي،

١٧١. ونظم "كافية ابن الحاجب،"

١٧٢. و "رسالة في قول المحدث روينا،"

١٧٣. و *الأوراد الشريفة المجموعة من الكتاب والسنة،*[١٥٠]

١٧٤. و رد *التعنيف على المعنف وإثبات جهل هذا المصنف،*[١٥١]

١٧٥. و*غاية المطلوب في محبة المحبوب*، وهو كتاب عجيب الوضع، لطيف الصنع، وقد أوصى[١٥٢] الأستاذ بنيه أن لا يطلعوا عليه غير أهله، ويخفوه عن عامة الناس،[١٥٣]

١٧٦. و "السانحات النابلسية،"

١٧٧. و "الكشف والبيان عن أسرار الأديان،"[١٥٤] | ١٦٦ن

١٧٨. و "فتح التبكير في فتح راء التكبير،"

١٧٩. و "تحرير يمين الأثبات في تقرير يمين الإثبات،"[١٥٥]

---

١٥٠ انظر *أوراد الأستاذ عبد الغني النابلسي* (دمشق: المطبعة الدومانية، ١٢٨١هـ). ١٥١ انظر "رسالة في الرد على محمود الألوسي،" في ابن جرجيس، داود بن سليمان الخالدي، *المنحة الوهبية في الرد على الوهابية* (استانبول: مكتبة الحقيقة، ١٩٨٦). ١٥٢ انظر *غاية المطلوب في محبة المحبوب*، تحقيق بكري علاء الدين وشيرين محمود دقوري (دمشق: دار شهرزاد الشام، ٢٠٠٧). ١٥٣ في هامش ت، يعلق الطيبي هنا: "تنبيه: غاية المطلوب في 'لفأ' المحبوب، وفي هذا الكتاب، في 'محبة' المحبوب. قد توهّم بعض الجهال المرتكبين اللواط أنه يبيح ذلك، لكن الحب الخالص هو غير حب اللواط والزنا. وقد رد على من يزعم ذلك الشيخ يوسف النبهاني في مجموعة لمناقشة...، فراجعها." ١٥٤ انظر "الكشف والبيان عن أسرار الأديان في الإنسان الكامل" (أسد: ظاهرية، ١١١ت٥). ١٥٥ انظر "تحرير يمين الأثبات في تقرير يمين الإثبات" (أسد: ظاهرية، ٤٠١٠ت١٠).

١٨٠. و "عذر الأئمة في نصح الأمة،"[١٥٦]

١٨١. و "رفع الاختلاف عن كلامَي القاضي والكشّاف،"

١٨٢. و "تحريك الإقليد في فتح باب التوحيد،"[١٥٧]

١٨٣. و *الرحلة الطرابلسية*.[١٥٨] | ١٣٠أ

وقد كنت وقفت على تقريظين لشرح البديعية، الأول لشيخ الأستاذ، المولى محمد أفندي ابن كمال الدين، الشهير بابن حمزة، وهو قوله:

بسم الله الرحمن الرحيم. نحمدك يا بديع السموات والأرض على مزيد إمدادك، ونصلي ونسلم على الفاتح الخاتم لزمرة من اجتبيت من عبادك، سيدنا محمد، الذي بهرت بدائعه، وعذبت من شرعه مشارعه، وعلى آله المبرزين في فنون الإبداع، وأصحابه المحرزين قصب السبق في المذهب الكلامي بحسن الاتباع، وبعد: | فقد وقفت على هذا الجامع الرصين البنيان، المتكفل بحسن البيان، وبديع الترصيع والافتنان، | ١٦٦/ن ١٣٠/أ

---

١٥٦ انظر "عذر الأئمة في نصح الأمة" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢١، ٦٩٧٩ت١١؛ مخطوط ١٩٢٥٢، نسخة تم تأليفها سنة ١١١٨ هـ). ١٥٧ انظر "تحريك الإقليد في فتح باب التوحيد" (أسد: ظاهرية، ٩٨٦٦).

١٥٨ صدر بعدة طبعات، انظر *التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية*، تحقيق هربرت بوسة (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٩٧١). ترك الغزي بعد هذا العنوان بياضًا مقدار صفحة. في ت، ورد العنوان التالي بين قوسين، (وتحرير الأبحاث في مسئلة روحي طالقة بالثلاث). ويعلق عليه الطيبي هنا في الهامش: "وجد في الأصل بخط غير خط كاتب الكتاب ولا خط المصنف اسم، وتحرير الأبحاث إلخ. فوضعته لعدم وضعه أولا. ووجد بعده، وتحرير يمين الأثبات في تقرير يمين الإثبات، وقد تقدم [ذكره] فلم أذكره، ثم بعد بياض. انتهى."

فَوَجَدْتُهُ رَوْضاً يُحَاكِي زَهْرُهُ ... نَظْمَ الجُمانِ عَلى نُحُورِ قِيانِ
جادَتْ بِتَشْهِيمٍ لَهُ يُدُبارِعٍ ... فَطِنٍ فَأَثْمَرَ بِالجَنِيِّ الدَّانِي

ومذ أنست به وقد رق مشبباً نسيمه، وأشرق بالبراعة وسيمه، أصخت لتشبيه، وتجنجت من لطف ترتيبه وتبويبه، حيث أوضح سر البلاغة، وأبرز إبريزه في أجمل صياغة، وما هو مبدع على هذا الناظم الناثر، وقد ورث الفضائل كابراً عن كابر، بل انثنى فأقول كم ترك الأول للآخر. فعين الله على هذه المعاني الأبكار، الملموحة بصحيح الأنظار، المنقدحة من ثواقب الأفكار، والألفاظ المنسوقة في الهياكل المعشوقة، والفِقَر والتراكيب، المنخرطة في أحسن الأساليب، والنظائر والأشباه، التي هي أحلى من لعس الشفاه، والمنشآت الجسام، المتناسقة النظام، الواضحة الابتسام، الفاضحة لابن بسام.

فَالحَرِيرِيُّ إِذا وَشَّى مَطارِفَهُ ... أَوْلى بِتَحْبِيرِها مِمَّنْ تَوَلَّاها

ولما جلت في جنانها، واهتصرت ما دنا من أفنانها، ووقفت على ما جرى من غدرانها، علمت أنها مخطوبة النفوس، وأن لا عطر بعد عروس،

فَحَيّا الحَيا الوَسْمِيُّ بَسّامَ نُوْرِها ... ولا بَرِحَتْ مُخْضَلَّةَ الأَيْكِ والزَّهْرِ
ودامَتْ لِمُنْشِئِها وَناظِمِ شَمْلِها ... سَجايا تُوافِيهِ مُعَطَّرَةُ النَّشْرِ
وَلا زالَ مَسْرُوراً بِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ ... حَلِيفَ الأَمانِيِّ آمِنَ السِّرْبِ والسِّرِّ

انتهى بحروفه. والثاني للمولى شهاب الدين بن عبد الرحمن العمادي الحنفي، وهو قوله:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ. | نحمدك يا من كرّم نوع الإنسان، وعمم ١٦٧ن
عامتهم ببدائع الامتنان، وخصص خاصتهم ببلاغة البيان، فوق فصاحة
اللسان، ونصلي ونسلم على من بلّغ أبلغ الكلام، بأفصح لسان، فأحسن بلاغة،
وأعرب بما أغرب بديع منطقه عن دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وعلى آله
وأصحابه المتأدبين بآدابه، وبعد: فقد وقفت على هذا المصنف البديع، المؤخر
في الزمن عن كتب الفن المقدم على الجميع، وشرحت | الصدر بمطالعة نظمه ١٣١أ
ونثره، وسرحت طرف الطرف في دوحة كل شطر من سطره، فوجدته روضة
تفتّح وردها، أو خريدة تورّد خدّها، جادبه مؤلفه على فضلاء هذا العصر فأجاد،
وحاز بهذا الجمع على الجمع رتبة الانفراد. عنى به طبعه السليم، وتأنق به خاطره
العاطر الكريم، وتوّجه بفرائد فوائدٍ هي الدر، ودبّجه بألفاظ عذابٍ هي السحر،

فَفِي كُلِّ لَفْظٍ مِنْهُ رَوْضٌ مِنَ المُنى ... وَفِي كُلِّ سَطْرٍ مِنْهُ عِقْدٌ مِنَ الدُّرِّ

ولا بدع فقد ورث الفضل بالجد، وعزم على الحزم في اقتفاء أثر الأب والجد،
وفاز بالقدح المعلي بأسلوب بديع، سهل منيع في مدح الجناب الرفيع، سيد
المرسلين، وحاز قصب السبق في مضمار المادحين المتوسلين. فيا لها مناقب
ثواقب، ومواهب سنية وأي مواهب. ولعمري لم تصدر عوارف هذه
المعارف إلا عن ملكة راسخة البنيان، وجامعية فنون ذات أصول وأفنان،

١٦٧/ن وفهم هو أشد من البرق لمعاً، وأحد من | السيف قطعاً. فجزاه الله تعالى على هذا التأليف البديع من أنواع الألطاف آلافا، وضاعف له جزاء هذا الإحسان أضعافا، وأدام بكتابه الانتفاع، ولجنابه الارتفاع، ما نفحت رياض الآداب، فنحت القلوب والألباب. انتهى.

الباب الثامن

في نبذة من المكاتبات والمدائح الواردة عليه قُدس سرّه[1]

اعلم أن هذا [الباب] كثرت فروعه وأعداده، وأربت على الآلاف آحاده، وتنوعت أجناسه، ورق من نظمه البديع جِناسه، لا يحصى ولا يحصر، ولا يمكن ضبط مفرقاته فتذكر. وإنما اقتُصر من ذلك على عُقلة المستوفز، وحاجة المستنجز، ودرة الغوّاص، وسانحة القنّاص، عجزًا مني عن الإحاطة بشذو ركنوزه، ولآلئ راموزه، ودرّ أسلاكه، ودراري أفلاكه. فإن البعض عنوان الباقي، وبجرعة الإلقاء يجتزي الساقي. والغالب أن بعض القيل، يكون على الكل دليل. والأستاذ قدس سره يكفيه من المدح مع رتبة الولاية التي قامت عليها الدلالات دخوله في عموم قوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس، ٦٢] الآيات. حيث أضافهم جلّ | وعَلا إليه، وأتى بأعظم الأسماء لديه. ولنذكر نبذة من ذلك فنقول، من المكاتبين للأستاذ، والمادحين لذلك الجناب الملاذ:

١٣١/أ

---

[1] وجُعل في أعلى الفردوس مقره، مضافة في م.

[مراسلوه ومادحوه: ١- زين العابدين البكري القاهري]

قطب العارفين، وغوث الأولياء والمقربين، العالم العلامة، والعمدة الفهامة، الشيخ زين العابدين ابن الشيخ محمد البكري الصديقي القاهري | الشافعي،[٢] المولود بالقاهرة سنة ١٦٨ن خمس وخمسين وألف. وتاريخه: "أشرق الأفق بزين العابدين." والمتوفى بها مطعونًا يوم السابع من شهر رمضان، سنة سبع ومائة وألف.[٣] كان يصلي العصر فأصابه الطاعون، ثم بقي إلى المغرب ومات رحمه الله تعالى.[٤] كتب للأستاذ، ولم يجتمع به، من مصر المحروسة في أواخر شهر رمضان، سنة ثمان وتسعين وألف، قوله:

يتشرف بلثم يدي العارف بالله تعالى، سيدنا الشيخ عبد الغني النابلسي.

بسم الله الرحمن الرحيم

سَلامٌ عَلى الرَّوحِ الزَّكِيِّ مِنَ الرَّوحِ ... يُفاضُ مِنَ اللَّوحِ العَلِيِّ إِلى اللَّوحِ

سَلامٌ عَلى الذَّاتِ المُقَدَّسِ كُنْهُهُ ... بِتَنْقِيحِ تَهْذِيبٍ وَتَهْذِيبِ تَنْقِيحِ

سَلامٌ عَلى ناسُوتِهِ بِجَلالِهِ ... تُرَجِّحُهُ في جِيلِهِ أَيَّ تَرْجِيحِ

سَلامٌ سَلامٌ لاهَ لاهُوتُ مَجْدِهِ ... بِأَوْفَقَ مِنْ رُوحٍ وَأَشْرَقَ مِنْ بُوحِ

سَلامٌ وَتَنْكِيرُ السَّلامِ مُعَرِّفٌ ... بِتَعْظِيمِ مَوْجُودٍ وَتَكْثِيرِ مَمْنُوحِ

سَرى وَنَسِيبُ الرُّوحِ يَحْمِلُ عَرْفَهُ ... عَنَيْتُ نَسِيمَ الرِّيحِ وَالرُّوحُ في الرِّيحِ

سَرى وَمِنَ الفِرْدَوْسِ مَشْرِقُ أُفْقِهِ ... إِلى جَمْعِهِ يُوحِي مِنَ الحُبِّ ما يُوحِي

---

٢ سبقت الإشارة إلى زين العابدين البكري الصديقي، انظر الباب الثالث. ٣ والمتوفى بها في يوم السابع من رمضان، سنة سبع ومائة وألف، مطعونًا، في ن و م. ٤ الجملة، "كان يصلي... رحمه الله تعالى،" مضافة في هامش أ.

سَرَى وَدُوَيْنُ الوَصْلِ مِنْ وارِداتِهِ صُوى ومِهادٌ مِنْ سَباسِبِهِ الفِيحِ
يُخَصِّصُهُ العَبْدُ الفَقِيرُ بِساحَةٍ يَحُلُّ بِها عَبْدُ الغَنِيِّ مِنَ السَّوحِ
يَقُولُ لِسانُ الحَقِّ مَثْوى خُلاصَتِي وَمَوْطِنُ تَوْحِيدِي وَمَنْزِلُ تَسْبِيحِي
إِذا أَنْبَتَتْ جاءَتْ بِوَرْدٍ وَعَبْهَرٍ وَتُنْبِتُ سُوحُ الغَيْرِ بِالرَّنْدِ والشِّيحِ
تَرَنَّحَ مَنْ يَسْتافُ رَيًّا أَرِيجِها رُفَهْنِيَةً هَزَّتْهُ هَزَّ الأَراجِيحِ
فَتَفْهَمُهُ أَنِّي سَرَتْ نَسَماتُها لَوائِحُ تَلْوِيحِي صَرائِحُ تَصْرِيحِي
إِذا هُوَ قَدْ أَهْوَى لِفَكِّ رُمُوزِها فَلَيْسَ بِمُحْتاجٍ إِلى شَرْحِ تَوْضِيحِي| ١٣٢أ
قِبابٌ عَلَيْها لِلجَلالِ سُرادِقٌ زَهَتْ بِجَمالٍ بِالمَحاسِنِ مَمْسُوحِ
أَناسِي ناسُوتِي بِلاهُوتِ وَحْدَتِي قَدِ اجْتَمَعا عِنْدِي عَلى جَمْعِ تَصْحِيحِ| ١٦٨/ن
أَقُولُ ادْخُلُوها وَاغْنَمُوا رِيفَ رَحْمَتِي فَبَيْتُ العُلا بَيْتِي وَبَوْحُ المُنى بَوْحِي
كُلُوا واشْرَبُوا هَذا جَزاءُ عِبادَتِي فَتِلْكَ عَزِيماتِي وَهَذِي تَراوِيحِي
قَمِيصانِ لِي قَدْ أَوْضَحا شَأْنَ يُوسُفِي فَهَذا لِتَحْزِينِي وَهَذا لِتَفْرِيحِي
خُذُوا مِنْ أَحِبائِي حَدِيثَ كَرامَتِي فَتِلْكَ مَعاتِيقِي وَهَذِي مَسامِيحِي
إِذا ما تَلا القارِي كِتابَ هِدايَتِي فَذَلِكَ مَمْدُوحِي وَتِلْكَ أَمادِيحِي
وَأَمّا رَأَى الرّائِي نَواسِيتَ رَحْمَتِي فَقَدْ عايَنَ الرّائِي ضِياءَ مَصابِيحِي
أَفَضْتُ عَلى عَبْدِ الغَنِيِّ أَشِعَّتِي فَجَلّاهُ نُورِي وَقامَ بِهِ رُوحِي
وَسَوْفَ تُنَجِّيهِ سَفِينَةُ سَعْيِهِ كَما أَنَّ مِنْ طُوفانِ مائِيَ نَجا نُوحِي
عَلَيْهِ سَلامِي ما غَنِيَ بِعِبادَتِي وَما كَدَّ لِي بِالسَّعْيِ مِنْ غَيْرِ تَرْوِيحِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وهذه قصيدة معناها معنى ما قال بشار بن برد:[٥]

يا صاحِ أُذْنِي لِبَعْضِ الحَيِّ عاشِقَةٌ والأُذْنُ تَعْشَقُ قَبْلَ العَيْنِ أَحْيانا

وإذا كان الكتاب أحد اللقائين، والقلم أحد اللسانين، فكأن أبا بكر اجتمع بسيده، ففاز منه بما يقرّ عينه، ويزيد زينه، ويزيل رينه وغينه، ويذهب شوبه وشينه، وصل الله به الحبل، وجمع به الشمل. يا سيدي أتحفوا الناصنوكم الكريم، مولانا الشيخ يوسف، بما يليق بجنابه، من أصناف الأثنية، ومقبول الأدعية، وإنا لمؤكدين الرجاء من الله تعالى في أن يقدّر اجتماعنا بكم عن قريب، فنلتمس مددكم ودعاكم، إن شاء الله تعالى.

فكتب الأستاذ له الجواب عن ذلك في أواخر شوال من السنة المزبورة، وذلك قوله قُدس سره:

١٣٢/أ ١٦٩ن

سَفِينَةُ بَحْرِ العِلْمِ فِيهَا نَجَا نُوحِي وَلا سَعْيُ بَلْ مِنَّا لَنا فَضْلَنا نُوحِيْ||

هَياكِلُ أَسْرارٍ بِها ذاتُنا سَرَتْ إِلَيْنا عَلى رُوحٍ مِنَ الأَمْرِ مَلْمُوحِ

وَلاحَتْ فَمِنْها الكَوْنُ ضاءَ نَضارَةً بِسُبُوحِ قُدُّوسٍ وَقُدُّوسِ سُبُّوحِ

---

٥ بشار بن برد (ت ١٦٧هـ/ ٧٨٣م)، أبو معاذ البصري الضرير. ولد أعمى في البصرة، ونزل بغداد، ومدح الكبراء، ولازم بلاط الخلفاء الأمويين. كان شاعر العصر، بلغ شعره الفائق نحوًا من ثلاثة عشر ألف بيت. اتُّهم بالزندقة، فجُلد ليعترف، فمات من الجلد سنة ١٦٧هـ، وقد ناهز التسعين. للمزيد انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ٧: ٢٤ – ٢٥.

وَجادَتْ بِها فَضْلاً عَلَيْها وَلا سِوى فَيا عِزَّ مَنّاحٍ وَيا ذُلَّ مَمْنُوحِ
وَإِنِّي عَلى حُكْمِ المَحَبَّةِ واحِدٌ وَإِنِّيَ كَثِيرٌ بِالمَنازِلِ والسُّوحِ
خَيالٌ بِهِ كُلُّ المَعانِي تَفَصَّلَتْ وَحُقَّتْ بِحَقٍّ لِلبَصائِرِ مَشْرُوحِ
وَأَنْوارُ زَيْنِ العابِدِيْنَ تَدُلُّهُ عَلى الحَقِّ مِنْ بابٍ إِلى الغَيْبِ مَفْتُوحِ
عَطايا بِمَحْضِ الفَضْلِ أَدْرَكَها الفَتى وَلَمْ يَسْتَطِعْ نُبّاحُهُ مَنْعَ مَنْبُوحِ
وَلَيْسَتْ بِسَعْيٍ جَلَّ بِالسَّعْيِ نَيْلُها وَلَيْسَتْ كَما قالَ الأَطِبّا بِيَبْرُوحِ
هُوَ المِسْكُ فِي الأَقْطارِ رَيّاهُ فايِحٌ وَإِنْ أَنْكَرَ المَزْكُومُ عَنْ ذَلِكَ الفَوْحِ
وَمَنْ كانَ بِالصِّدِّيقِ جَدُّكَ واثِقًا يُراوِحُ مِنْ صَوْحٍ قَوِيٍّ إِلى صَوْحِ
مَدَحْتُ بِكُلِّي كُلَّ ما لَكَ مِنْ عُلا وَلَمْ أَرَ مَعْنى مِنْكَ بِي غَيْرَ مَمْدُوحِ
أَتَيْتُكَ يا مَعْنى المَعانِي جَمِيعِها بِقَلْبٍ عَلى أَعْتابِ عِزِّكَ مَطْرُوحِ
وَجِئْتُ إِلى إِطْلاقِ حَضْرَتِكَ الَّتِي لِراجِحِها بِالقَيْدِ صُورَةُ مَرْجُوحِ
وَإِنْ كانَ فِي لُقْيا التُّرابِ مَزِيَّةٌ وَلَكِنْ لَها أَنْسى لِقاؤُكَ بِالرُّوحِ
وَلا عَتَبٌ فَالحُبُّ الشَّرِيفُ مُسَلَّطٌ عَلى كَبِدٍ مِمّا يُكابِدُ مَقْرُوحِ
وَلِيْ مُقْلَةٌ إِنْ لاحَ وَهْمٌ مُوافِقٌ لَها ذاتُ جَفْنٍ نَحْوَ ذَلِكَ مَشْبُوحِ
وَكَمْ مِنْ شَجٍ وَيْحُ الشَّجِيِّ مِنَ الخَلِي بِنُورِ التَّجَلِّي الحَقِّ مُنْكَشِطُ اللَّوْحِ
لَهُ صُوَرُ الأَكْوانِ عَنْ حُسْنِ وَجْهِها أَماطَتْ فَكَمْ مِنْ حاسِدٍ فِيهِ مَقْبُوحِ
نَواظِرُهُ نَحْوَ الوُجُودِ شَواخِصٌ تَرُومُ ازْدِيادًا يا نَواظِرُهُ سُوحِي
دَمٌ مِنْهُ مَسْمُوحٌ بِهِ يَوْمَ رامَةٍ وَوِدٌّ بِهِ يَوْمَ النَّوى غَيْرُ مَسْمُوحِ
بِقَلْبٍ عَلى نارِ الجَوى مُتَقَلِّبٌ وَدَمْعٍ مِنَ الأَجْفانِ بِالدَّمِ مَسْفُوحِ

١٣٣أ

تجلَّتْ لهُ ذاتُ السُّتُورِ فلمْ تَدَعْ ... لجارِحةٍ مِنهُ حَشى غيْرَ مجرُوحِ

١٦٩/ن

تَثَنَّتْ فكُنَّا وهْيَ واحِدةٌ فلَمْ ... نَكُنْ شأنَ أمْرٍ كالأشعّةِ عنْ يُوحِ

أقُولُ لِعيْنيَ إنْ تجلَّتْ تمتَّعِي ... وإنْ حُجِبتْ عَنِّيَ فيا مُقْلَتِيَ نُوحِي

وقَصرٌ مُشَيَّدٌ لا كبِيرٌ مُعطَّلٌ ... بظَنٍّ وتخْمِينٍ منَ العَقْلِ مَنْزُوحِ

وحاشا قُلُوبَ العارِفِينَ فعِنْدَهُمْ ... جَمِيعُ معانِيهِمْ بِها غيْرُ مفرُوحِ

وغَسْلُ وُجُوهٍ ثُمّ أيْدٍ وأرْجُلٍ ... يَتِمُّ برأسٍ في الرِّياسةِ ممسُوحُ

وهذا وُضُوءُ القَوْمِ قبْلَ صلاتِهِمْ ... صلاةِ مُناجاةِ العَظِيمِ الّذِي يُوحِي

أخَذْناهُ عنْ غُرٍّ مِنَ الغَيْبِ قادةٍ ... أُولِي بَصرٍ نَحْوَ الحَقايِقِ مطْمُوحِ

علَيْهِمْ سلامُ اللهِ ما هبَّتِ الصَّبا ... وما صدحتْ وُرْقُ الحمامِ علَى الدَّوحِ

قال الأستاذ: "وأرسل إلي أيضاً الكامل الفاضل، سليل الغر الأكارم الأفاضل، الشيخ زين العابدين البكري قدس الله سرّه، ورفع في درجات المقربين مقرّه، وذلك في أواخر ذي القعدة من شهور سنة ثمان وتسعين وألف أيضاً، في صحبة أخي محمد أمين،[٦] وكان عنده في مصر المحروسة، وهذه صورة ما أرسل:

بسم الله الرحمن الرحيم. سلامٌ قولاً من ربٍ رحيم، وصلى الله على محمد صلاة مشمولة بتسليم تسليم، موصولة بتعظيم وتكريم، وعلى الآل والصحب اللّهاميم، والعجز عن درك الإدراك إدراك.

٦ لعله يقصد محمد أمين المحبّي.

صَدَحَتْ عَلى سَرَحاتِنا الأَرْواحُ وَتَغَيَّثَاتُ ساحاتِنا الأَشْباحُ
وَتَجَمَّلَتْ غُرَرُ الوُجُودِ بِوَشْيِنا وَبَدا لِنُوْرِ صَباحِنا مِصْباحُ
وَتَبَرَّجَتْ ذاتُ الجَمالِ وَما عَلى أَبْصارِنا دُوْنَ الجَمالِ وِشاحُ
وَتَرَنَّحَتْ تِلْكَ الرِّداحُ بِقامَةٍ صَدَقَتْ بِها أَنَّ الرَّداحَ رَداحُ
وَأُدِيْرَتِ الكاساتُ فِي حَضَراتِنا وَعَلى سِوانا دارَتِ الأَقْداحُ
وَمُؤَذِّنُ الأَفْراحِ نادانا اسْمَحُوا إِنَّ السَّماحَ كَما رَسَمْتُ رَباحُ
ما دُوْنَ بابِ حَبِيْبِنا مِنْ حاجِبٍ أَنَّى يَكُوْنُ وَعِنْدَنا المِفْتاحُ ‖ ١٣٣/أ ١٧٠ن
وَصَفَتْ مُدامَتُنا وَحُقَّ لَها الصَّفا وَمِنَ الرَّحِيْقِ الصِّرْفِ تِلْكَ الرَّاحُ
وَتَواتَرَتْ أَدْوارُنا وَتَقاطَرَتْ أَسْرارُنا وَتَرادَفَتْ أَمْناحُ
وَبَدا لَنا السّاقِي فَساقانا طِلا هِيَ مِنْ عَتِيْقِ شَرابِنا تَمْتاحُ
لَهِجَتْ بِذِكْرانا فِصاحَ نِدامُنا لِغَرامِنا وَارْتاحَتِ الأَرْواحُ
نَطَقَتْ بِأَلْسُنِنا فِصاحَ فِصاحُها حَيِّ الفَلاحِ فَلاحَ ثَمَّ صَباحُ
وَعَلى مَنابِرِنا أَطَلَّ خَطِيْبُنا أَنْ لا جَناحَ فَلَيْسَ ثَمَّ جَناحُ
فَحَبِيْبُنا هُوَ مَنْ أَلَسْتَ حَبِيْبُنا مِنْ حَيْثُ أَنَّا وَالوِصالُ مُباحُ
وَعَزِيْزُنا هُوَ مَنْ أَرَدْنا وَصْلَهُ وَهُوَ الرَّئِيْسُ الكامِلُ الجَحْجاحُ
العارِفُ العَلّامَةُ الفَهّامَةُ الهادِي إِلى سُبُلِ الصَّلاحِ صَلاحُ
العامِرُ الخَلَواتِ وَالجَلَواتِ وَالمَلَواتِ وَالفَلَواتِ لا يَرْتاحُ
السّاهِدُ الصّادِي الصَّؤُوْمُ الجاهِدُ الكادِي القَؤُوْمُ أَبُوْ الفَلاحِ فَلاحُ
عَبْدُ الغَنِيِّ وَمَنْ تَرى فُقَراءَهُ ما إِنْ لَهُمْ إِلّا إِلَيْهِ طِماحُ

نُهْدِيْ إِلَيْهِ مِنَ السَّلامِ قَوافِلاً يَصِلُ الغُدُوَّ بِحَمْلِهِنَّ رَواحُ
يَخْتارُ زَيْنُ العابِدِيْنَ عُقُوْدَها وَتَغارُ مِنْها القُصْدُ وَالأَمْداحُ

اللّٰهم تجلّ بنواميس هوتك، وتعلّ بنباريس لاهوتك، وتحلّ بملابس قيوميتك، وتولّ بفوانيس ديموميتك، على بيوتك، وقلوب أوليائك، وعار في عظموتك، من أفئدة أولئك، فأشرق كوى قلوبهم بأنوارك، ولا تحرق روى أفئدتهم بنارك، قم فيهم بقيومية أفضالك، وتعرف إليهم برحموتية فضالك، وأقبسهم من مشكاة جمالك، وآنسهم عند شكاة جلالك، وأنزهيا كلهم بسبحات نوريتك، واجمعهم على أحدية سبحان صمديتك، واخف خوفهم منك بجبروتيتك، وأدم | أمنهم بمؤمنية مهيمنيتك، فلا يجزعون ولا يفزعون، ولا يزعجون ولا يحزنون، وقل المؤمنون مؤمنون، وأمرهم مكنون، بين الكاف والنون، ﴿أَلَا إِنَّ | أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس، ٦٢] اللّٰهم ارفع لواء صديقك منهم الأكبر، وانشر بند عتيقك منهم المعتبر، رفيق نبيك ورسولك، ومقصدك من الإبداع وسولك. أسّ الأسّ، وصنو روح القدس، وعروس هذا العُرسُ، وجرثومة هذه الغُرسُ. الدال عليك بك، والناقل عنك منك، والمتواجد لديك فيك. مدلل هاتيك الحضرة، وقطرة تيك الفطرة. كما أُسست جراثيم عريقيته في أسس المجد، وغُرست نبعات عتيقيته في غُرس الحمد، وقُدّست ناسوتيته على سائر النواسيت بقدس الصمد، فأضفته إليك بالعبد الإلهية، ورَفعت أعلام بشائره بالعتيقية، وكَنّيته بما اجتمع فيه الباءان

١٧٠/ن
١٣٤أ

والألف الابتدائية. وهو الذي صدق وهم مكذبون، ﴿وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ إلى قوله: ﴿يَعْمَلُونَ﴾[الزمر، ٣٣ - ٣٥] ولكل بدر هالة، ولكل نهر سلالة، وكل أسد أسامة، وكل ذئب ذؤالة. والعلّ بعد النهل، وسر الأهل في الأهل. والشرعة عذبة الموارد، كثيرة الوارد، والزحام دال على أن الزلال بارد، والمنهل للصادر والصارد. فمنهم الشارع والجارع والكارع، والراضع والسارع والمسارع، والمزاحم والمدافع، والموافق والمنازع. ومنهم الكثير المنازع، الجم المشارع، الرفيع المواضع، الغني المتواضع، والعبد الخاشع الداعي الضارع، السر الذائع، والبدر | الطالع، الفيض الواسع، والغيض الشاسع، والفرق الجامع. من نبه في الذاكرين ذكره، ونبل في الشاكرين شكره. وجال صيته، فطال ليته، رأيه قلب وجرب، وذكره شرق وغرب. حتى غادر الأذن في راحة، والعين في تعب، والجسم في دعة، والقلب في سفر.

١٧١ن

وكان ممن أفاح ريا ذلك الأريج، وجلا مرآة ذلك الجمال البهيج، نادرة العصر، أخوكم الدرويش محمد. وإننا لما رأينا تواتر الوهن على قواه، أشرنا عليه بالعود إلى مثواه، إشفاقاً على ضعفه، وتبريداً لحرّ جواه بكم ولهفه. والمسؤول من كرم المولى، إتحافنا بالديوان العالي، لنشف بما فيه من اللآلي. وأن لا تقطعوا عنا أخباركم السارة، وكذلك تتحفونا بما تيسر من رسائلكم الشريفة، وفي معلوماتكم أن من شواهد التعارف بالأرواح، ما ترنم به غريد الفلاح، لذوي الجناح، وسجع به | صادح الصلاح في الصباح والرواح، قوله صلى الله عليه وسلم، وشرف وكرم، ومجد وعظم: 'الأرواح جنود مجندة،' أي جموع متجمعة وأعداد متعددة، 'فما

١٣٤/أ

تعارف منها ائتلف،' فاعترف لمؤلفه، 'وما تناكر منها اختلف،' لتخلفه.[٧] وحكمة ذلك أن الله تعالى لما أخرج ذلك الذر، من ظهر الوالد البر، ليأخذ عليهم ميثاق العبودية، فيقروا بالربوبية والألوهية، كانوا في صعيد مديد، جمع السيد والمسود والأحرار والعبيد. فمن كان قريباً عند سماع النداء، كان أحب لأخيه وأقرب منه أبداً، وتلكم السعداء. ومن كان أبعد، كان بالنسبة من البعد، وهاتيكم الأعداء. وعلى وجه آخر، إن الله | جعل الأرواح جوهراً كالكرة، ثم قسمها بنصفين، ثم كل نصف باثنين، ثم كل قسم بتوأمين، وهلم جرا، ما وجد الحبل مجرا. ومن ذلك يظهر القرب والتقارب، واللزوم والتلازب، فمن كان أقرب إلى محل الانقسام، كان أمس بالالتئام والالتزام. فالحمد لله تعالى أن جعل التعارف بكم أزلياً، والتآلف الذي به كل الاتصال أبدياً، فلا تخلونا من أدعيتكم الصالحة التي هي منا لكم مبذولة، خصوصاً في مقامات أجدادنا، والمحال التي بها الأدعية مقبولة. وعلى الله سبحانه التكلان والاعتماد، ومنه الإسعاف والإسعاد والإمداد، وصلاته وسلامه على مختاره الأمين محمد المرتضى وآله وصحبه أجمعين، إلى يوم الدين آمين."

١٧١/ن

قال الأستاذ: "وهذا البيت المذكور آخر الكتاب من جملة قصيدة مطلعها:

إِنَّ السَّمَاعَ لَمُحْتَاجٌ إِلى النَّظَرِ ... لِكَيْ يُطابِقَ صِدْقَ الخُبْرِ بِالخَبَرِ

---

٧ ابن الأثير، *جامع الأصول*، كتاب الصحبة، باب التحابب والتواد: تعارف الأرواح، الراوي أبو هريرة، ٦: ٥٥٩. أخرجه مسلم وأبو داود. ورد بروايات متعددة.

وَتَنْجَلِي صُوَرَةُ المَعْنى الَّذِيْ عَلِقَتْ رُوْحِيْ بِهِ قَبْلَ نَفْخِ الرُّوْحِ فِيْ الصُّورِ
فالأُذْنُ فِيْ راحَةٍ والعَيْنُ فِيْ تَعَبٍ والجِسْمُ فِيْ دَعَةٍ والقَلْبُ فِيْ سَفَرِ"

ثم قال الأستاذ: "وقد كتبت إليه الجواب عن ذلك في منتصف المحرم من شهور سنة تسع وتسعين وألف، وهذه صورته:| ١٣٥أ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، يا فتاح يا عليم

قَوْمٌ غَدَوْا نَحْوَ الحَبِيْبِ وَراحُوا وَغَرامُهُمْ خَمْرٌ يُدارُ وَراحُ
نَظَرُوا إِلى الكَوْنِ الجَدِيْدِ فَفُتِّحَتْ مِنْهُ الزُّهُوْرُ وَمالَتِ الأَدْواحُ
وَتَلَطَّفَتْ أَجْسامُهُ وَتَجَسَّمَتْ أَرْواحُهُ وَصَفا بِهِ الضَّحْضاحُ| ١٧٢ن
وَتَبَدَّلَتْ أَرْضُ النُّفُوْسِ بِغَيْرِها وَتَبَدَّتِ الكاساتُ وَالأَقْداحُ
وَبَدا لَهُمْ وَجْهُ الحَبِيْبِ فَشَقَّقُوا حُلَلًا هِيَ الهَيْآتُ وَالأَشْباحُ
وَتَجَرَّدُوا عَمَّا سِواهُ فَوَصْفُهُ ثَوْبٌ لَهُمْ ظَهَرُوا بِهِ وَوِشاحُ
طارُوا إِلى زاكِيْ الجَنابِ وَما لَهُمْ أَبَدًا سِوى ذاكَ الجَنابِ جَناحُ
واللهُ قَدْ كَشَفَ الوُجُوْدَ لِأَجْلِهِمْ عَنْهُ فَلاحَ لِمَنْ يُرِيْدُ فَلاحُ
وَهُمُ الحُرُوْفُ لِذِكْرِهِ وَكَلامِهِ وَهُمُ الصَّحايِفُ مِنْهُ وَالأَلْواحُ
لَبِسوا تَماثِيْلَ الخَيالِ عَلى السِّوى فَمَضى الفَسادُ بِهِمْ وَجاءَ صَلاحُ
هُمْ لِلْمُحِبِّيْنَ الشِّفاءُ مِنَ الرَّدا وَعَلى العُداةِ صَوارِمٌ وَرِماحُ
كَتَمُوا مَعارِفَهُمْ وَإِنْ باحُوا بِها فَالأَهْلُ يَعْرِفُ ما الَّذِيْ قَدْ باحُوا
نَقَلُوا لَنا أَخْبارَهُ بِذَواتِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ لِلرَّوْضِ مِنْهُ رِياحُ

وَهُمُ الكَثِيرُ وَفِي الحَقِيقَةِ واحِدٌ ... لِلْبابِ ذاكَ الواحِدُ المِفْتاحُ

والاسْمُ زَيْنُ العابِدِينَ لِأَنَّهُ ... زَيْنٌ لِكُلِّ العابِدِينَ صَراحُ

قُطْبُ الحَقِيقَةِ غَوْثُ أَرْبابِ التُّقَى ... مِشْكاةُ نُورِ اللهِ والمِصْباحُ

العارِفُ البَكْرِيُّ خَيْرُ سُلالَةٍ ... بِهِمُ الرَّشادُ يُنالُ والإِصْلاحُ

مَلَأُوا الوُجُودَ حَقايِقًا وَمَعارِفًا ... فَمَساؤُهُمْ فِي العالَمِينَ صَباحُ

وَهُمُ الكَواكِبُ أَشْرَقَتْ أَنْوارُهُمْ ... فِي الخافِقَيْنِ فَهامَتِ المُدّاحُ

وَالشَّمْسُ طَلْعَةُ جَدِّهِمْ فِي أُفْقِهِمْ ... ما إِنْ لَها طُولَ الزَّمانِ بَراحُ

والنُّورُ ذاكَ النُّورُ إِلَّا أَنَّهُ ... يَخْفَى وَيَظْهَرُ والشَّذا نَفّاحُ

قَدْ أَعْرَبَتْ أَلْحانُهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ ... فَغِنا سِواهُمْ فِي السَّماعِ نُواحُ

يا دُرَّةَ الصِّدِّيقِ صِنْوَ المُصْطَفَى ... فِي الغارِ يا مَنْ وَجْهُهُ وَضّاحُ | ١٣٥/أ

يا مَنْ تَشَرَّفَتِ الكِرامُ بِهِ وَمَنْ ... سَمَحَتْ بِهِ الأَيّامُ وَهْيَ شِحاحُ

يا بَحْرُ مِنْكَ رَسَتْ إِلَيَّ سَفِينَةٌ ... غَيْرُ المَحَبَّةِ ما لَها مَلّاحُ

مَشْحُونَةٌ بِجَواهِرِ العِلْمِ الَّذِي ... لَكَ فِي خَزايِنِ سِرِّهِ فَتّاحُ | ١٧٢/ن

فَأَهاجَتِ الشَّوْقَ الكَمِينَ وَهَيَّمَتْ ... صَبًّا لِنَحْوِكَ طَرْفُهُ طَمّاحُ

وَقُلُوبُ أَهْلِ الحُبِّ دانِيَةٌ وَإِنْ ... بَعُدَتْ هَياكِلُهُمْ وَشَطَّ مَراحُ

وَإِلَيْكَ مِنْ عَبْدِ الغَنِيِّ رِسالَةٌ ... بَهَرَ النَّواشِقَ طِيبُها الفَوّاحُ

جاءَتْ تُذَكِّرُكَ التَّعَرُّفَ سابِقًا ... حَيْثُ الحَبِيبُ وَحَيْثُ تِلْكَ السّاحُ

حَيْثُ الخِيامُ البِيضُ شَرْقِيَّ الحِمَى ... شَرُقَتْ بِهِنَّ سَباسِبٌ وَبِطاحُ

والنَّفْخُ فِي قَصَبِ الجُسُومِ وَطَبْلُ هاتِيكَ القُلُوبِ تَدُقُّهُ الأَفْراحُ

وَخَرايِدُ الأَرْواحِ تَرقُصُ كُلَّما   غَنّىَ المَليحُ لَها وَمِلْنَ مِلاحُ
وَلِعَهْدِنا ذاكَ القَدِيمُ صَحِيفَةٌ   مَنَحَ العُلُومَ بِها لَنا المَنّاحُ
وَتَبيَّنَتْ لِعُقُولِنا كَلِماتُها   وَتَكَرَّرَ التَّبْيِينُ والإِفْصاحُ
فَصِفاتُنا كُلُّ الصِّفاتِ وَذاتُنا   كُلُّ الذَّواتِ وَرُوحُنا الأَرْواحُ
اللهُ أَكْبَرُ ما أَعَزَّ مَرامَنا   وَأَجَلَّ مَقْصَدَنا وَما نَمْتاحُ
نَحْنُ الَّذِينَ غِناؤُنا فِي فَقْرِنا   أَبَداً فَغَيْثُ عَطائِنا سَحّاحُ
وَالعَجْزُ مِنّا والتَّضاعُفُ قُدْرَةٌ   وَالجَهْلُ عِلْمٌ والخَسارُ رَباحُ
لَكِنْ قَلِيلٌ عارِفُو أَمْثالِنا   إِذْ عِنْدَنا نَفَسُ القُيُودِ سَراحُ
وَبِنا تَزُولُ عَنِ القُلُوبِ غَباوَةٌ   وَبِنا يُرَدُّ مِنَ النُّفُوسِ جِماحُ
يُدْنا اليَدُ السَّحّاءُ فِي أَوْجِ العُلا   وَالعَيْشُ عَيْشُ مُحِبِّنا الرَّحْراحُ
وَالبَحْرُ لا يَدْرِيهِ مَنْ غَرِقُوا بِهِ   بَلْ إِنَّما يَدْرِي بِهِ السَّبّاحُ
إِنَّ الحَبِيبَ هُوَ الحَبِيبُ بِذاتِهِ   وَسِواهُ فِي نَظَرِ المُحَقِّقِ داحُ
يا أَهْلَ هَذا البَيْتِ دامَ جَلالُكُمْ   وَجَمالُكُمْ وَالمَنْطِقُ الصَّدّاحُ
وَسَلامُ مَوْلانا السَّلامُ يَخُصُّكُمْ   وَيَعُمُّكُمْ يَتْلُوا الغُدُوَّ رَواحُ | ١٣٦أ
ما هَيَّمَتْ رِيحُ الصَّبا بَيْنَ الرُّبا   وَشَدَتْ طُيُورٌ فِي الغُصُونِ فِصاحُ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، أهل الخفا والظهور، و ﴿هُوَ الَّذِى يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ | الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [الأحزاب، ٤٣] ١٧٣ن
فيا إخوان الصفا، ويا أرباب الوفا، ويا أهل القلوب الواحدة، ويا أهل أصحاب

العقول الواجدة، سلام منكم إليكم، وتحية صادرة من حضرة إطلاقكم واردة عليكم. وقد أنشأ لسان النظام في أثناء هذا الكلام، فقال على حسب ما يقتضيه المقام:

سَلامُ اللهِ ما صَدَحَتْ حَمامَةْ عَلى أَهْلِ المَفاخِرِ وَالكَرامَةْ
عَلى نَسْلِ المَحامِدِ وَالمَعالِيْ وَأَرْبابِ الفَضايِلِ وَالشَّهامَةْ
سُلالَةُ كُلِّ شَهْمٍ لَوْذَعِيٍّ سَقاهُ مِنْهُ ساقِيهِ مُدامَةْ
وَخَصَّصَهُ بِأَنْواعِ التَّجَلِّيْ وَعَمَّمَهُ مِنَ التَّقْوى عِمامَةْ
وَأَعْلَى ذِكْرَهُ شَرْقاً وَغَرْباً مَدا الدُّنْيا إِلى يَوْمِ القِيامَةْ
لَكُمْ مِنكُمْ عَلَيْكُمْ كُلَّ وَقْتٍ تَحِيَّةُ مُغْرَمٍ تَتْلُو سَلامَهْ

أما بعد: فإن المعاني ثلاثة، في تحقيق مقام الوراثة: معنى ذاتي، ومعنى فعلي، ومعنى مادي. فاشتمل كتابنا هذا إليكم على ثلاثة فصول، يحصل بها مقصودنا بالمراسلة لحضرتكم أكمل حصول. وإن خرجنا بذلك عن طريق المكاتبات، وسلكنا مسلك المحققين من أرباب الجذبات، فإن المقام مسكر، والحال يعرفه من يعرفه وينكره من ينكر.

الفصل الأول: وهو الذي عليه في أمرنا المعول، ولسان الإنشاء ناطق بالإنشاد، في هذا المقام المريد المراد.

شَهِدَتْ بِوَحْدَةِ ذاتِكَ الأَشْهادُ وَتَثَنَّتِ الأَفْرادُ والآحادُ

وَالكَوْنُ ذابَ جَلالَةً وَمَهابَةً وَإِلَيْكَ مِنكَ جَمِيعُهُ يَنْقادُ
وَتَوازَنَتْ حَرَكاتُهُ طَرَبًا بِمَنْ غَنَّى لَهُ فَأَمالَهُ الإِنْشادُ
يا جَوْهَرًا فِي بَحْرِ غَيْبِ الغَيْبِ مِنْ صَدَفِ الكَوائِنِ وَالوَرى قُصّادُ || ١٣٦/أ ١٧٣/ن
سَجَعَتْ فَرامَتْ أَنْ تَنالَ عُقُولَنا حَتَّى بِهِ غَرِقَتْ وَفاتَ مُرادُ
وَإِذا الَّذِي هُوَ قَصْدُنا بِكَ حاصِلٌ وَتَساوَتِ الأَرْواحُ وَالأَجْسادُ
وَتَنَبَّهَتْ عَيْنُ الحَقِيقَةِ فاهْتَدَتْ وَتَرَوَّتِ الأَحْشاءُ وَالأَكْبادُ
وَسَمَتْ بِحُبِّكَ يا ابْنَ صِنْوِ المُصْطَفى أَحْشاءُ قَوْمٍ حَشْوُهُنَّ وِدادُ
وَتَآلَفَتْ أَرْواحُهُمْ فِي عالَمِ الأَمْرِ الَّذِي أَرْواحُهُ أَجْنادُ

اشتاقت الروح إلى الروح، فاتخذت لها سفينة في بحر العلم الإلهي كسفينة نوح، ومنه قولنا السابق، الذي هو إليكم متسابق،

سَفِينَةُ بَحْرِ العِلْمِ فِيها نَجا نُوحِي وَلا سَعْيٌ بَلْ مِنّا لَنا فَضْلُنا نُوحِي
هَياكِلُ أَسْرارٍ بِها ذاتُنا سَرَتْ إِلَيْنا عَلى رُوحٍ مِنَ الأَمْرِ مَلْمُوحِ

فهذا الروح الملموح، هو السر الممنوح: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [هود، ٣٨ - ٣٩] وقد درجت على هذا الغافلون، في كل ما هم عليه العارفون، والله أعلم بما يصنعون. ثم جاء منادي القدرة من غيب الفطرة، وقال: ﴿احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾ [هود، ٤٠] فقلت له إني أريد أنجو منك

وأهلك. فحملت فيها زادي لمعادي، وحالت الأمواج بيني وبين الأعادي. فأغرقوا في بحر ظلمات جسدهم، فأدخلوا ناراً من كيدهم وحسدهم. إلى أن استوت سفينتي على الجودي،[8] فجدت على موجدي بموجودي. وقلت: ﴿بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [هود، ٤٤] وسحقاً سحقاً للعصابة الضالين المضلين. ثم أورثني الأرض، وسكنت الجنة في طولها والعرض. وقرت عيني بعيني، وخرج بيني من بيني، فناديت يا زيني أنت زيني، وقد انكشف ريني، | وانمحت نقطة غيني. فارفع البردة، تراني منشوراً في طي الوردة. ولولا محبتي لرؤية نفسي، يوم طلوع قمري عليّ وشمسي، ما استوحشت من أنسي، ونفرت من أبناء جنسي، ورضيت بحبسي، والدخول في قيد يومي وأمسي. وهذه نتيجة قصتي أيها الأحبتي، والسلام في هذا المقام.[9]

١٧٤ن

الفصل الثاني: في نزول السبع المثاني، وقرع المعاني في المغاني، بالسمع الإنساني، على نغمات المثالث والمثاني. ولله در هذا اللسان المخصوص، حيث أنشأ فأنشد في هذا البنيان المرصوص، |

١٣٧أ

إِلَيْكَ سَرَتْ مِنِّي وُفُوْدُ النَّسايِمِ وَمـا النَّـاسُ إِلَّا نايِمٌ وابْنُ نايِمِ

٨ إشارة إلى الآية: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (هود، ٤٤). ٩ في ت، يعلق الطيبي على هذا النص في الهامش: "هذا الكتاب وما تقدم قبله من كلام الأستاذ ومن كلام زين العابدين، كلام مُعمّى لا نخوض فيه. ولكن ظاهر قوله في الكلام عن نوح وعن سكن الجنة هو حكاية عن لسان النبي صلى الله عليه وسلم. والبردة معلومة للأبوصيري، وطي الوردة هو في تخميس تشطير البردة. انتهى. كمال طيبي."

شَكَوْنا إلى لَيْلى تَطاوُلَ لَيْلِها لَدى البُعْدِ والنُّقْصانَ عِنْدَ التَّلازُمِ
فَقالَتْ كَذا حُكْمُ المَحَبَّةِ نافِذٌ عَلى الرَّغْمِ فِيْ القِسْمَيْنِ مِنْ كُلِّ لائِمِ
إلى أَنْ قَنِعْنا بِالخَيالِ مِنَ السِّوى وَصِدْنا مَقاصِيْصَ القُلُوْبِ الحَوائِمِ
وَحَرَّكْتِ الأَوْتارَ غانِيَةُ الحِمى وَغَنَّتْ فَأَغْنَتْ فَقْرَعانٍ وَهائِمِ
وَلَيْسَ سِواها غَيْرُها فِيْ عُيُوْنِنا وَلَكِنَّها سَمَّتْ نُفُوْسَ السَّوائِمِ
وَبِالكُلِّ هامَ الكُلُّ وَالبَعْضُ لَمْ يَهِمْ كَما جاءَنا فِيْ الفَرْحَتَيْنِ لِصائِمِ

قال الله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ [الحجر، ١٩] وهو حكم الحركة والسكون، والأمر الواحد الذي هو عبارة عن كن فيكون. ولولا تسمي ذلك بالأفعال، لقلنا بأنها تلك العين الواحدة جاءت في ظلل من الغمام الثقال. ولكن هذا الأمر خيّر أنظارهم، وحيّر أفكارهم، فأوجب نسيانهم وتذكارهم، وقد ورد عنه: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ [الأنعام، ١١٠] فيا مقدم الجماعة، ويا صاحب هذه البضاعة، أنت المقصود بهذا الإرسال، وأنت | المشهود من حيث حقيقتك التي تتوارد عليها الأمثال من الأحوال. ونحن وإياك في العيون، بحكم الظهور والبطون، كاف ونون. فالكاف في برّ الكمون، والنون في بحر الشؤون. والنون للحركة، والكاف للسكون. وقد ورد في الكتاب المكنون: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر، ٣٦] فإنه من الكفاية لمن هو عنده: ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ. مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم، ١ – ٢] والحرفان في الحساب سبعون. وهي عين واحدة، هي

١٧٤/ن

مشهودة لها وهي شاهدة. وصلى الله على الأول بالنور، والآخر بالظهور، وعلى آله بالرجوع إليه، وصحبه بالانعطاف عليه، والتابعين لهم في السير، بإثبات العين في الغين لا الغير، ما تمتع مشوق، بغروب وشروق.

الفصل الثالث: في ملابس الظهور، ومجالس السرور، وأقداح الأفراح، وكاسات الراح، وأستار الخيال، وأسرار الجلال والجمال. وهي الجنة العالية، والقطوف | الدانية، والفرش المرفوعة، والأكواب الموضوعة. ١٣٧/أ

وفي هذا الحين، يقول وارد التلحين:

شَرِبْنا الحُبَّ كُوْباً بَعْدَ كُوْبِ بِقَلْبٍ فِيْ مَعانِيهِ طَرُوْبِ
وَلَمْ نَحْفَلْ بِحادِثَةِ اللَّيالِيْ لِأَنَّا فِيْ الأَمانِ مِنَ الخُطُوْبِ
وَذاتُ الخالِ مُقْبِلَةٌ عَلَيْنا بِوَجْهٍ كاشِفٍ سِتْرَ الغُيُوْبِ
وَقَدْ مَلأَتْ نَواظِرَنا جَمالاً وَخَمْرَةُ حُبِّها مِلءُ القُلُوْبِ
فَيا بَرْقَ الثَّنايا كُفَّ عَنّا طُلُوْعُكَ مِنْهُ عَقْلِيْ فِيْ غُرُوْبِ
وَيا نَسَماتِ هاتِيْكَ النَّواحِيْ نَهَبْتِ كُلَّ كُلِّيْ بِالهُبُوْبِ
رُوَيْدَكِ فَارْفِقِيْ بِرُسُوْمِ دارٍ تَعَفَّتْ بِالشَّمالِ وبِالجَنُوْبِ

وهي الصور والهيئات، والإشارات والعبارات، والسور | والآيات، يعرفها القلب المحمدي، والسر الأحمدي، وزين العابدين، هو الغني بالدين، وبالمراسلة المقبولة، والحقيقة الحاملة المحمولة. وقد وردت منه الواردات الأنسية، في ١٧٥ن

الحضرات القدسية، فحركت كوامن الأسرار، وألبست القلوب حلل التذكار، وأطلقت الألسنة بالأثنية والمحامد، واستخرجت الشكر من الشاكر، والحمد من الحامد.

بَعُدَتَ وَلَمْ تَبْعُدْ عَلَى عاشِقٍ مِصْرُ فَوافاكَ مَشْغُوفاً بِكَ الحَمْدُ والشُّكْرُ

وهذا البيت من شعر بهاء الدين زهير،[١٠] الشارب من ممدوحه بإنائه من النهير. وأين هو من شاربي النهور، وواردي البحور، ومستخرجي جواهر المعاني، من أصداف المباني، لقلائد النحور؟ وأين معاني الشعر من معاني الفيض، وهل يقاس دم الشهيد بدم الحيض؟ قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس، ٦٩] والفرع ملحق بأصله: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف، ١٠٨] وقدس الله روح الولي الأفخر، والشيخ الأكبر، حيث قال:

١٣٨أ

كَلامُنا لَيْسَ بِشِعْرٍ وَلا مِنْ شاعِرٍ بَلْ وارِثِ المُصْطَفى
أَنْطَقَهُ اللهُ بِهِ مِثْلَ ما أَنْطَقَ أَهْلَ الدِّيْنِ والاِصْطِفا

---

١٠ بهاء الدين أبو العلاء زهير بن محمد بن علي الأزدي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، شاعر له شعر رائق وديوان مشهور. ولد سنة ٥٨٠هـ، وكتب الإنشاء للسلطان الملك الصالح نجم الدين، ولما أبعده السلطان لجأ إلى حاكم حلب، الملك الناصر. كان ذا مكارم وأخلاق، إلا أنه افتقر في آخر أمره وباع كتبه. للمزيد انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ٢٣: ٣٥٥ – ٣٥٦.

وما "الشعر،" إلا شعور النفس البشرية، بالمعاني العقلية، و"القرآن،" الجمع بالقلب والبصر والسمع، و"الفرقان،" الفرق الثاني بعد الجمع، وهو جمع الجمع: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ [الشعراء، ٢٢٤] و"أهل القرآن هم أهل الله،"[١١] وخاصة العارفون: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة، ٢٢] وإن اشترك | في النظم والنثر الكل، تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل. أدام الله تعالى لهذا المولى بمكاتبته عيون الإقبال، ومَنّ على العبد الحقير بدوام القبول في جميع الأحوال، ورفع بالمواصلة والمراسلة بيننا حجاب الغير، وأراش بالعناية الأزلية جناح هذا الطير، في مسافة السير، ولله در القائل من الأوائل:

١٧٥/ن

أَسِرْبُ القَطا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَناحَهُ لَعَلِّي إلى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ

بل لله در فارس لساننا، وإنسان عين إنساننا، الشيخ الأكبر، فإنه خطيب هذا المنبر، وقد قال وأحسن في المقال:

يَحِنُّ الحَبِيْبُ إلى رُؤْيَتِي وَإِنِّيْ إِلَيْهِ أَشَدُّ حَنِيْنا
وَتَهْفُوْ النُّفُوْسُ وَيَأْبى القَضا فَيَشْكُوْ الأَنِيْنَ وَأَشْكُوْ الأَنِيْنا

والسلام من الأزل على الدوام.

---

١١ الحاكم، *المستدرك*، كتاب فضائل القرآن، الراوي أنس بن مالك ١: ٧٤٣.

قال الأستاذ قدسنا الله بسرّه، ونفحنا بنفحة من نفحات برّه:

ثم إن الشيخ زين العابدين المذكور، رضي الله عنه، أرسل إلينا في شهر رجب من السنة المذكورة، ديوان جده الكبير، صاحب القدر الخطير، الشيخ الكامل، والعارف الوارث، المحقق محمد البكري الصديقي الأشعري، سبط آل الحسن، قدس الله سره،[١٢] وأرسل معه صورة هذا المكتوب:

يا ممد الوجود بالجود، يا رب كل موجود، حمداً لك اللّهم أن خلقت النفوس القدسية منزهة بك لك عن تمويهات عالم الخيال، وأنطقت ألسن القابليات العرشية بحقائق عالم الباطن المجرد عن خصائص المثال، وروّيت أفنان دوحات الملكوت بما سقيتها به من ماء الحياة الأبدية فأثمرت | وتراً واحدياً لم تشفعه الصور والأشكال، والصلاة والسلام على مطلع نور التوحيد الذاتي وقائل| الحق بالحق القائل من سرحة الجمع تحت أوراق الظلال، محمد المربع به بيت الحمد وأركانه قائمة به في الحقيقة الجامعة التي يقصر عن وصفها المقال، وعلى آله وصحبه وورّاثه المتخلقين بأخلاقه الذين بما لهم به تخلقاً وتحققاً يزال الإشكال،

١٧٦ن
١٣٨/أ

١٢ محمد بن علي البكري الصديقي (ت ٩٩٤هـ/ ١٥٨٦م)، عالم من سلالة علماء دين مشهورين في مصر. يروي الغزي عن الشعراوي في *الكواكب السائرة*: "حججت معه [أي المترجَم] مرتين فما رأيت أوسع منه خلقًا، ولا أكرم نفسًا، ولا أجل معاشرة، ولا أحلى منطقًا. درس وأفتى في علم الظاهر والباطن، وأجمع أهل الأمصار على جلالته. ونشأ رضي الله عنه كما نشأ والده على التقوى والورع والزهد حتى أتته الدنيا وهي راغمة." ويضيف الغزي: "وله رضي الله تعالى عنه تآليف ورسائل في السلوك وغيره، وقفت له على كتاب 'هداية المريد إلى الطريق الرشيد،' وكتاب 'معاهد الجمع في مشاهد السمع،' وله ديوان شعر يدل على مشربه الرائق ومقامه الفائق." ٣: ٦٠–٦٥.

نسألك بأن تنظر بعين الواحدية الأحدية لمن جعلته فردًا في هذا القال والمقال. روح الأرواح، ولوح الألواح، بل وسنجنجل الأدواح، ناشر لواء الفلاح والنجاح. الجفر الجامع، والسر اللامع. من اختص بالفتوحات الأزلية، والمواهب اللدنية، الذي لا يحصر وصفه كتاب، عبدك يا غني يا وهاب، بعد إهداء دعاء ينشأ من القلوب الصادقة الصديقية، والمعاهد البكرية العتيقية، يملأ الدوّ عطره، وأرجاء الجوّ بشره، إلى أراضي قدسها الجليل، يهدي إلى الخليل، الذي ليس له مثيل. هذا وإن سألتم عن السابح في بحار المحبة، والعاكف على وداد الأحبة، فهو إن شاء الله تعالى الكريم، بخير عظيم عميم، وقد وصل كتابكم الكريم الجامع، بل نور عرفانكم اللامع الساطع، فملأ الأفواه والأسماع، وتشوقت لرؤية منشئه النواظر ولكن قنعت بالسماع.

أَتَانِي كِتَابٌ سَرَّ قَلْبِيَ وَمُهْجَتِيَ ... وَحَرَّكَ أَشْوَاقِيْ لِأَهْلِ مَوَدَّتِيَ

كِتَابٌ كَأَنْفَاسِ الصَّبَا قُلْتُ مُذْ أَتَى ... نَعِمْ بِالصِّبَا قَلْبِيْ صِبَا الأَحِبَّتِيَ

وإن كان هذا تحصيل الحاصل، فالرُّتَب لا تتناهى في أوصاف هذا العزيز الكامل، على أن لا بد لكل نتيجة خطاب من | مقدمة، وإن كانت قضايا الأشواق كلها موجهة إليكم ومسلمة، فيا زايد الارتقا زاد الارتقاب، وفصل القضية أنها حملية على فصل الخطاب. وقد كتبنا لكم نسخة من ديوان جدنا الأستاذ الأعظم، والملاذ الأفخم، بحر الحقيقة، وشيخ الطريقة، مولانا الشيخ محمد الصديقي الأشعري، سبط آل الحسن، وهي واصلة إليكم، صحبة حامل

١٧٦/ن

الكتاب، فإننا جمعناه على هذه الصورة في أسلوب حسن، ولكن لم يبلغ المقابلة، فعسى عند الوصول حالة المقابلة، إن رأيتم بها بعض تحريف، تصلحوه بمداد قلمكم الوريف، وتأذنوا لبعض الأحباب أن يستنسخوه | لما خلتم به الصواب، ١٣٩أ وأنتم على الدوام، في حفظ الملك العلام، ما خطت الأقلام، وخطت الأقدام، وحمداً لله عز شأنه في افتتاح واختتام، والسلام . حرر في ثامن عشر جمادى الأول سنة تسع وتسعين وألف، وتبلغوا منا التحية والتسليم، ومزيد الدعاء العميم، لحضرة صنويكم الأغرين، حبيبنا الشيخ يوسف، ومريدنا الشيخ محمد، سلمكم الله تعالى أجمعين، وكل من يسأل عنا من الأحباب، ومن أخصاء أجلاء الأصحاب، تبلغوه سلامنا، وإن شاء الله المولى القدير، بعد هذا التحرير بيسير، نكتب لكم ما قاله العبد الفقير، من شعر وتغزلات، وفيوضات ربانية ومراسلات. وقد ساعدتنا العناية من المنان، وأسعفتنا قدرة الرحمن، أن جمعنا شيئاً يتعلق بالروح، سميناه 'محض الفتوح في أخبار الروح'، إن شاء الله بعد الإتمام، نهديه إليكم بسلام، والسلام. | ١٧٧ن

قال الأستاذ قدس الله سره العزيز، ونفعنا ببركته:

ثم إنا أرسلنا إليه الجواب في أواخر شهر رجب من السنة المذكورة، وأرسلنا إليه الباب الأول من الديوان الكبير، والبدر الطالع المنير، الذي سميناه "ديوان الدواوين وريحان الرياحين في تجليات الحق المبين على جميع أنواع الصيغ

والتلاوين.»[١٣] وهذا صورة ما كتبنا:

بسم الله الرحمن الرحيم، والله بكل شيء عليم. سبحان جامع الأحباب، في حضرة الاقتراب، بعد رفع الستائر وفتح الأبواب، وقد ناداهم منادي الجمع بلسان التفرقة: ﴿يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ [يوسف، ٦٧] ولهذا تجردوا عن الثياب، فانكشف لهم جمال الوجه وزال النقاب. ولا اعتبار بقيد الزمان والمكان، والقدم والحدثان، فهم الواحد الواجد، وإن لبسوا حلل الصور، ونطقوا بمعاني الآيات والسور، وإنما أنواع الأقطار والبلدان، واختلافات الأوقات والأزمان، من جملة فنون التجليات في حضرات العيان. فالغائب هو الشاهد، والراغب هو الزاهد، والمتقدم في الشهود هو المتأخر في الوجود. ولكن كل يوم في شان، وكل شان هو في آن، وكل آن هو في مكان، وكل مكان هو في عيان، وكل عيان هو في إنسان، وكل إنسان ألزمناه طائرة في عنقه، ونخرج له يوم القيامة | كتاباً يلقاه منشوراً، وذلك الطائر المنصوص، هو طوره المخصوص، وبنيانه المرصوص، في حضرة العموم والخصوص، وذلك أنتم يا أهل الخلوص، ويا أيها المخدومون بالشواهد القطعية والنصوص. سلام من حضرتكم المأنوسة، إلى | حضرتكم المحروسة، فليس لكم كفؤٌ أن يأتيكم السلام من غيركم، إذ ما ثم لكم غير. ولا يتطفل خير على موائد خيركم، لأن ما عندكم هو الخير والأشواق كثيرة، وذيول الأماكن

١٣٩/أ

١٧٧/ن

---

١٣ انظر الباب السابع.

والأزمان قصيرة، واختلاف الأقدار، مظاهر القدرة والاقتدار. وهي المقتضية لتباين صور الأحبّة، وتوافق القلوب في مقام المحبّة. وذلك هو سر الأسرار، وعليه مدار أحوال الأئمة الكبار. ولله الحمد على كمال القرب في هذا البعاد، وزيادة الاحترام التام مع سقوط الكلفة بحصول الألفة في هذا الإيجاد. وإن حصل السؤال، عما في هذا الجانب من الأحوال، فجوابه ظاهر، للمولى صاحب القدر الباهر، فإن من حفته النفحة الصديقية، وعمته النفحة الزينية البكرية، وذكرته الأمجاد، وتثنت عليه بعطفها الأفراد، فهو لا شك في كل عافية وأمان وأمنية، وكمال شكر وثناء جميل على تتابع النعم الإلهية. وقد وصل إلينا مكتوبكم الشريف، والكتاب الجليل المنيف، وجاء به إلى دارنا مرسال الفتوة، ونادى منادي الغيب، بعد خرق حجاب الريب: ﴿يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ [مريم، ١٢] فتناولناه من حامله المحمول به، ووضعناه على العين والوجه تبركاً وتشرفاً حيث منه القلب حصل على أربه. فإذا هو الكتاب الجليل، والوديعة المهداة من الخليل إلى الخليل، والنور المبين، والحق اليقين، الحاوي لأسرار التنزيل. وقد تذكرنا به رؤيا وقعت لنا منذ سنين في عالم السير، مع مورده الأهنى الذي هو ينبوع هذا المدد والخير. | وقد ذكرت ذلك في كتابي "النوافح الفائحة بروائح الرؤيا الصالحة،"[١٤] ما ملخصه أني رأيت في ليلة الاثنين، العشرين من ذي الحجة، سنة تسعين وألف، أني أقبلت على مرج الجنة. وإذا عند باب الجنة، الشيخ الكامل، والعالم العامل، والعارف المحقق، قطب | دائرة الوجود، جدكم صاحب هذا

١٧٨ن

١٤٠أ

١٤ انظر الباب السابع.

الديوان، الشيخ محمد البكري الصديقي، قدس الله سره، وأعلى في درجات المقربين مقره. وهو جالس وظهره إلى باب الجنة، وعنده جماعة من أولاده وأهله، وهم في غاية الفرح والسرور، وعلى رأس الشيخ تاج كبير عظيم أبيض، وهو خفيف عليه، لا يؤذه التحرك والالتفات به، من خفته بالنسبة إليه. فجئت حتى جلست بين يديه، فكان وجهي قبالة وجهه، ثم إنه كلمني بكلام كثير، وأنشدني من الأشعار الذوقية في الحضرة العشقية، وأنا مستقبل له أسمع كلامه بأدب وخشوع. ثم إن بعض من عنده من أولاده فتح باب الجنة وقال: "هذه جنة الشيخ محمد." ودخل ذلك الفاتح ومعه آخر. فخطر لي الدخول في نفسي، فقال لي الشيخ رضي الله عنه: "تريد الدخول؟" فقلت: "نعم." فقام قدس الله سره وقمت معه، ودخل قبلي ودخلت بعده. فإذا داخل باب الجنة طريقان: طريق على اليمين مرتفع عالي، وطريق على اليسار منخفض. فسبقني الشيخ رضي الله عنه، ودخل من الطريق المنخفض وأنا أراه، ثم أسرع في المشي وغاب عني. ودخلت أنا من الطريق المرتفع على اليمين. هكذا كانت | الرؤيا، وكان معي آخر، فمررنا من تلك الجنة على ما لم أر مثله قط. وأكلت من الأطايب، وشربت من المشارب. ومن جملة ما اتفق، أن رأيت غلاماً نصرانياً، بعمامة زرقاء على رأسه. فعجبت منه وقلت: "ما هذا النصراني؟" وإذا بالشيخ قدس الله سره وهو يبتسم، وقال للغلام: "هل أنت نصراني؟" فتبسم الغلام، وأفهمني صدق الذي يقول من العلماء، أن أطفال المشركين، إذا ماتوا قبل البلوغ، كانوا خدم أهل الجنة. ثم سرى ذلك الأمر عني، وظهرت في عالم الحس، وذكرت هذه الواقعة لبعض الإخوان، وأرختها في

١٧٨/ن

كتابي المذكور بالتفصيل. حتى ورد علينا في هذه السنة كتابكم الأول والثاني، وحرك منا الباعث القوي، إلى إرسال ما كتبناه من المعاني، بحروف المباني. ثم لما ورد علينا هذا الديوان العظيم، تحققنا حصول المراد من دخول جنة المعارف، بالفضل العميم، وصدقنا مقتضى الرؤيا في مقام إبراهيم.

وقد مَنّ الله تعالى علينا سابقاً ولاحقاً، بتصنيف كتب كثيرة في الشريعة والطريقة والحقيقة، ما يقارب المائة، ما بين مطول ومختصر، ورسائل في فنون شتى، ونظم ونثر. ومن جملة ذلك أشعار مختلفة، في أنواع من وجوه المظاهر، وقد جمعنا كل نوع وحده، وقد تيسر لنا الآن إرسال | الباب الأول من ديواننا ١٤٠/أ الذي سميناه "ديوان الدواوين وريحان الرياحين في تجليات الحق المبين على جميع أنواع الصيغ والتلاوين،"[١٥] فتشرفوه الآن بنظركم الشريف، وتشملوه بجانبكم اللطيف. وإن شاء الله تعالى، جميع الديوان بتمامه نكتبه لكم عن | قريب، ١٧٩ن ونرسله إلى حضرتكم يا أهل الكمال والتقريب. ونحن الآن مشتغلون بالجمع بين الكتب الستة مع *موطأ مالك*،[١٦] لأمر توجهت به القدرة الإلهية علينا من القدير المالك. وقد كتبنا منه ما يقارب الثلثين، مع قلة المادة الحديثية عندنا في دمشق وفقد الألف الصادق من الواحد والاثنين. ولكن المـمد الأول، هو الذي عندنا عليه المعول. ونسأل من الألطاف الأنسية، والحضرة الكاملة العريقية، عدم المؤاخذة فيما وقع به التحرير، فإن للمحبة لسان التطويل، يبث بعض ما في الضمير. ولا زالت العناية الإلهية حارسة لهذا البيت المعمور، والتوفيق

١٥ انظر الباب السابع. ١٦ انظر الباب السابع.

الرباني ملازماً لهذه القلوب الطاهرة والصدور. ولا برحت أعتابكم محط رحال الآمال، وأبوابكم مقاصد وجوه العز والمهابة والإجلال، على ممر البكور والأصال.

[مراسلوه ومادحوه: ٢- أحمد بن محمد الصفدي، شهاب الدين إمام الدرويشية]

ومن المادحين للأستاذ، الشهاب أحمد بن [محمد] الصفدي الحنفي إمام جامع الدرويشية بدمشق.[١٧] كتب للأستاذ يستدعيه للمبيت عنده قوله:

إلى المَوْلى التَّقِيّ عَبْدِ الغَنِيْ   إمامِ الفَضْلِ ذِيْ المَجْدِ السَّنِيْ
سَلامٌ قَدْ سَما فِيْ كُلِّ وَقْتٍ   مَدى الأَيّامِ مِنْ رَبٍّ عَلِيْ
وَمَقْصَدُنا التَّفَضُّلُ عَلَّ نَحْظى   بِلُقْيا العالِمِ العَلَمِ الذَّكِيْ

قال الأستاذ: "فسرت إليه غب إرسالي هذه الأبيات التي هي قولي:

سَلامٌ كَالنَّسِيْمِ العَنْبَرِيِّ   نَخُصُّ بِهِ جَنابَ اللَّوْذَعِيِّ

---

١٧ في أ، ترك الغزي بياضًا مكان اسم الأب. في ت، يضيف الطيبي في الهامش: "هو العلامة أحمد بن محمد بن محمد بن محمد الصفدي الحنفي، توفي سنة ١٠٩٩." في *خلاصة الأثر*، هو أحمد بن محمد الصفدي الدمشقي الشافعي، ثم الحنفي، إمام الدرويشية. ولد بصفد وقدم إلى دمشق وقد ناهز العشرين، فأقام بجامع المرادية، واشتغل بعلم القراءات ونسخ الكتب، وكتب كثيرًا، ثم قرأ على جماعة من العلماء وصار إمامًا بجامع درويش باشا وخطيبًا بجامع الآغا. له من التآليف منظومة في العقائد، وكتاب جمع فيه ألف حديث رتبها على حروف المعجم، وجمع من شعره ديوانًا. توفي سنة ١١٠٠هـ/ ١٦٨٩م. ١: ٣٥٦-٣٥٧

وَبَعدُ فإنّنا في فَرطِ شَوقٍ إلى رُؤياسناكَ وفقدرِيّ | ١٧٩/ن
وَإنّ لَنا امتِثالَ الأَمرِ مِنكُم أهمٌّ لِيَشتَفي قَلبُ الشَّجِيّ
وها نَحنُ امتَثَلنا باهتِمامٍ لِأجلِ الفَوزِ في هذا العَشِيّ"

قال الأستاذ: "وقد كان بيننا وبينه محبّات أكيدة، ومودّات عتيقة | جديدة. ١٤١أ
فكان مفتاح حجرتي يفتح باب حجرته وبالعكس. فجئت يوماً ولم ألقه، ففتحت حجرته، وإذا فيها أرز مطبوخ في قدره. وكان أيام الغلاء في دمشق. فأكلت ذلك الرز كله لعلمي برضاه. وكتبت له قولي على البديهة:

قَد أَكَلنا الرُّزَ حَتّى لَم نَدعْ في القِدرِ رُزَّهْ
وَحَمَدناكُم عَلَيهِ أيُّها القَومُ الأَعِزَّهْ
وَجَلَسنا في حِماكُم بِشَذاكُم نَتَنَزَّهْ
فَسَلامي لَكَ ما الرِّيحُ أَتَت غُصناً فَهَزَّهْ"

قال الأستاذ: "ثم إنه جاء مرة أيضاً إلى حجرتي، فلم يجدني، ففتح بمفتاحه ودخل، فوجد بطيخة فأكلها. وكتب لي قوله ومضى:

وَبِطّيخٌ أَكَلناهُ بِقَصرٍ قَد حَمَدناهْ
رَأَينا بَهجَةً وَسَنا وَنُوراً فاقَ مَعناهْ
وَلَكِن فاتَنا حَظٌّ وَقَد كُنّا رَجَوناهْ
فَوا وَيلاهُ لَو كُمِلَت لَنا بِالحَظِّ لُقياهْ

فَحَسْبِيَ فِي مَنازِلِهِ مِنَ الآثارِ حُسْناهُ"

وأرسل للأستاذ يستدعيه، قوله، وذلك سنة أربع وتسعين وألف:

مَوْلايَ يا بَحْرَ فَضْلٍ زانَهُ أَدَبُ وَمِنْ مَعالِيهِ عَنْها تَنْزِلُ الرُّتَبُ

وَمَنْ لَهُ سُؤْدُدٌ يَسْمُو لِأَوْجِ عُلا وَلِلْمَكارِمِ مِنْهُ يَنْتَهِي الطَّلَبُ| ١٨٠ن

وَمَنْ إِلى فَيْضِ عِلْمٍ مِنْهُ قَدْ خَضَعَتْ أَهْلُ الكَمالِ وَدانَ العُجْمُ والعَرَبُ

إِنْ جازَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ سَيِّدَنا تَشْرِيفُ مَنْزِلِكُمْ هَذا هُوَ الأَرَبُ

مَعْ مَنْ تَشا مِنَ الإِخْوانِ دُمْتَ لَهُمْ رُكْنًا عَظِيمًا إِلَيْكَ الكُلُّ يَنْتَسِبُ

ما غَرَّدَتْ ساجِعاتُ الأَيْكِ فِي فَنَنٍ وَما تَغَنَّى فَتًى قَدْ هَزَّهُ الطَّرَبُ

وأرسل أيضاً للأستاذ يستدعيه في محرم، سنة خمس وتسعين وألف:

مَوْلايَ يا مَنْ تَسامَى عُلا عَلى النَّيِّرَيْنِ

شَرِّفْ مَكانَكَ حَتَّى تَقَرَّ نَفْسِي وَعَيْنِي

فَإِنَّنِي ذُو اشْتِياقٍ وَالقَلْبُ فِي كَرْبِ بَيْنِ

واطْفِ أُوامًا بِوَصْلٍ لَيْلًا أَيا خَيْرَ زَيْنِ

وابْقَ مَدى الدَّهْرِ تَسْمُو بِجاهِ جَدِّ الحُسَيْنِ

وأرسل للأستاذ قوله مؤرخاً ختان ولده الشيخ إسماعيل،[18] ويخرج منه ثلاث تواريخ، صريح لفظه، والحروف المعجمة، والحروف المهملة، وهو قوله:| ١٤١/أ

---

١٨ انظر الباب الثاني عشر، في تراجم أولاده وأحفاده.

بُشْرى لأَخِي عَبْدِ الغَنِيّ بِطُهُوْرٍ — فِيْ رَجَبِ الفَرْدِ عَلى أَحْسَنِ وَصْفْ

قَدْ شَرُفَ نَجْلُهُ بِسُنَّةِ طَهَ — والنُّوْرُ بِوَجْهِهِ يَحِيْرُ بِهِ الطَّرْفْ

مَوْلايَ بَقِيْتَ فِيْ أَتَمِّ سُرُوْرٍ — تَرْقَى أَبَدًا إِلى العُلا بِلا وَقْفْ

خُذْ مُهْمَلَ أَحْرُفٍ كَذا مُعْجَمُها — واحْسِبْ كِلا كَاللَّفْظِ يَخْرُجُ بِالعَطْفْ

وَأَرِّخْ قَدْ جاءَ سُرُوْرُنا إِعْلامًا — لِتَمامِ سَبْعٍ بَعْدَ تِسْعِيْنَ وَأَلْفْ

وكتب للأستاذ مادحًا:

مَنْ لِصَبٍّ أَوْدى بِهِ الاحْتِراقُ — وَبِأَحْشائِهِ أَضَرَّ الفِراقُ

جَعَلَتْهُ يَدُ الغَرامِ أَسِيْرًا — دَمْعُهُ مِنْ عُيُوْنِهِ دَفَّاقُ

يا لَقَوْمِيْ قَدْ صادَ قَلْبِيْ غَزالٌ — مِنْ بَنِيْ التُّرْكِ بَنْدُهُ خَفّاقُ| ١٨٠/ن

سَمْهَرِيُّ القَوامِ فاتِرُ لَحْظٍ — أَيُّ قَلْبٍ إِلَيْهِ لَيْسَ يُساقُ

قامَ يَسْطُوْ بِمُقْلَةٍ فِيْ البَرايا — والبَرايا لِحُسْنِهِ عُشّاقُ

حُبُّهُ حَلَّ فِيْ الفُؤادِ كَحُبِّيْ — لِكَرِيْمٍ نَوالُهُ دَفّاقُ

سَيِّدٌ سادَ بِالكَمالِ قَدِيْمًا — لَيْسَ تُحْصِيْ صِفاتِهِ الأَوْراقُ

عالِمٌ فاضِلٌ إِمامٌ هُمامٌ — بَحْرُ عِلْمٍ جادَتْ لَهُ الأَخْلاقُ

واحِدُ الدَّهْرِ فِيْ المَعالِيْ فَرِيْدٌ — ماجِدٌ فِيْ مَقالِهِ مِصْداقُ

إِنَّ قَلْبِيْ وَمُهْجَتِيْ وَفُؤادِيْ — وَجَمِيْعِيْ لِذاتِهِ أَشْواقُ

دامَ فِيْ المَجْدِ راقِيًا بِسُرُوْرٍ — ما تَعالَتْ شَمْسٌ لَها إِشْراقُ

وأرسل للأستاذ هذه القصيدة والمكتوب، وهما قوله، ومن خطه نقلت:

جَنابُ الحَبْرِ ذِي القَدْرِ العَلِيِّ … إِمامُ ذَوِي التُّقى عَبْدُ الغَنِيِّ

هُوَ العَلَّامَةُ المَوْلى المُفَدَّى … عَدِيمُ المِثْلِ ذِي الأَصْلِ الذَّكِيِّ

رَقَى أَوْجَ المَعالِي مِنْ قَدِيمٍ … وَفاقَ بِجَوْهَرِ الخُلُقِ الرَّضِيِّ

لَهُ عِلْمٌ وَفَضْلٌ لا يُضاهَى … وَكَيْفَ يُرامُ فَضْلُ الأَلْمَعِيِّ |

١٤٢أ

حَوى المَجْدَ الأَثِيلَ بِلا شَرِيكٍ … بِنَفْسِ الكامِلِ الشَّهْمِ الأَبِيِّ

وَجَوْهَرُ فَضْلِهِ يَعْلُو وَيَغْلُو … وَيَظْهَرُ دامَ بِالنُّورِ السَّنِيِّ

مَعالِيهِ سَمَتْ فَوْقَ الثُّرَيَّا … وَزادَتْ فِي الصَّباحِ وَفِي العَشِيِّ

يَحُلُّ المُشْكِلاتِ إِذا ادْلَهَمَّتْ … وَيُوضِحُها بِإِيضاحٍ جَلِيِّ

تآلِيفٌ لَهُ تَحْكِي نُجُومًا … مُحَبَّرَةً مِنَ العِلْمِ البَهِيِّ

بِها يَمْحِي ظَلامَ الجَهْلِ حَقًّا … وَكَمْ بِالهَدْيِ عَمَّتَ لِلغَبِيِّ

فَيا مَوْلى سَما فِي كُلِّ فَضْلٍ … مَقامًا ظاهِرًا فِي حُسْنِ زِيِّ

أَبُثُّكَ حالَتِي لَوْ كُنْتَ تَدْرِي … وَهَلْ يَدْرِي الخَلِيُّ حالَ الشَّجِيِّ

لَعَمْرُ أَبِيكَ حالِيَ حالَ شَوْقًا … إِلى رُؤْيا مُحَيّاكَ البَهِيِّ |

١٨١ن

وَكُنْتُ أُطارِحُ العَرَبِيَّ فَضْلًا … فَما حالِي وَحالُ الأَعْجَمِيِّ

بِلادُهُمُ يَضِيعُ العُمْرُ فِيها … بِلا نَفْعٍ وَلا أَمْرٍ شَهِيِّ

نَعَمْ إِنِّي بِها أَلْفَيْتُ بَدْرًا … بَدِيعًا ذا قَوامٍ سَمْهَرِيِّ

لَواحِظُهُ لَها فِعْلُ المَواضِي وَجِيدٌ مِثْلُ جِيدِ الجُؤْذَرِيِّ
رَقِيقُ الخَصرِ مَحْبُوكُ الحَواشِيْ كَحِيلُ الطَّرْفِ ذُوْ خَدٍّ نَقِيِّ
يُمِيتُ ذَوِيْ الصَّبابَةِ فِيْ هَواهُ وَيُحْيِيْ بالصَّبابَةِ مَنْ يُحَيِّيْ
رَعاهُ اللهُ ما أَبْهى سَناهُ وَما أَحْلاهُ حَقًّا مِنْ ظَبِيِّ
إِذا شاهَدْتَ ذَيّاكَ المُحَيّا وَبَهْجَتَهُ تَرَضَّى عَنْ عَلِيِّ

والمكتوب هو قوله، شعر:

وَإِنِّيْ لَأَدْرِيْ أَنَّ وَصْفَكَ زايِدٌ عَلى مَنْطِقِيْ لَكِنْ عَلى الواصِفِ الجُهْدُ

يا من سطعت شموس البهجة من أفق جماله، وطلعت بدور الفطنة من مطلع نهايه وأفضاله، جلّ من جعل طينتك الكريمة من هياكل نور عرفانه، وعز من فطر فطرتك القويمة من شواكل حور إحسانه. قد أشرقت أنوار حكمة | الإشراق من طلعتك الغراء، وأزهرت أزهار روض الآداب بمطالعتك الزهراء. أما ذهنك السليم فرايض الرياضات، وأما طبعك المستقيم فرابض الطبيعات. خيالك مالك لعنان خيال حلبة الكلام، وفهمك فائز بقصب السبق على سائر الأفهام. لا يجاريك السيد الجرجاني،[19] ولا يدانيك الجلال

١٤٢/أ

١٩ علي بن محمد المعروف بالسيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ/ ١٤١٣م)، قال السخاوي: "وقال فيه البدر العيني: 'كان عالم الشرق، علامة دهره. وكانت بينه وبين التفتازاني مباحثات ومحاورات في مجلس تمرلنك تكرر استظهار السيد فيه عليه...' وله تصانيف يقال أنها تزيد على الخمسين... وقد تصدى للإقراء والتصنيف والفتوى، وتخرج به أئمة نحارير وكثرت أتباعه وطلبته، واشتهر ذكره وبعد صيته... مات كما قال العفيف الجرهي وأبو الفتوح الطاوسي في يوم الأربعاء سادس ربيع الآخر سنة ست عشرة بشيراز ودفن بتربة وقب داخل سور شيراز، بالقرب من الجامع العتيق المسمى بمحلة سواحان في قبر بناه لنفسه." *الضوء اللامع*،

الدواني،[٢٠] لو أدرك عصرك المعلم الأول لأقرلك بالفضل فضلاً عن الثاني.
أهديك سلاماً رقّ كرقة الصبا، ولطف كلطف الصهبا، وأزكى تحيات
تحييك، في حيك وناديك، وبث أثنية تثنى، فرادا | ومثنى، على هاتيك الذات ١٨١/ن
الشريفة، والعواطف اللطيفة. كيف لا وهي ذات المولى الهمام، والحبر
النحرير الضرغام، العالم العامل، والفاضل الكامل، علامة عصره، وفريد وقته
ودهره، خلاصة الأزمان وعين الأعيان، سيدي ومولاي، ومن هو أحق
مني بولاي، المشار إليه، دامت نعم الله تترى عليه. هذا وإن تفضل المولى
بالسؤال، عما لهذا العبد من الأحوال، فلله الحمد والمنة، بخير ونعمة، لم يضرنا غير
الفراق، والتعطش إلى طيب أيام التلاق.

جَمَعَ اللهُ شَمْلَ كُلِّ مُحِبٍّ وَبَدَأَ بِيْ فَإِنَّنِيْ مُشْتَاقُ

والسلام التام في المبدأ والختام.

[مراسلوه ومادحوه: ٣- شمس الدين الحسيني الحصري]

ومنهم الأديب البارع، الشاعر شمس الدين محمد الحسيني، الشهير بالحصري

---

٢٠ محمد بن أسعد جلال الدين الدواني (٩٠٨هـ/ ٣ - ١٥٠٢م)، مفكر وفيلسوف بارز، ولد في دوان في مقاطعة كازرون حيث كان والده يعمل قاضيًا. دَرَس على يد والده قبل سفره لشيراز لمتابعة دراسته على يد مشاهير العلماء هناك، ومنهم مولانا محيي الدين غوشا الكاري، وصفي الدين الإيجي. له العديد من الشروحات العربية على أمهات كتب الفلسفة والتصوف، مثل شرحه على *تهذيب المنطق والكلام* للتفتازاني، وشرحه على *هياكل النور* للسهروردي، انظر قائمة المخطوطات، "شرح الجلال الدواني على تهذيب التفتازاني،" و"شرح هياكل النور للسهروردي". أشهر أعماله *لوامع الإشراق في مكارم الأخلاق* بالفارسية. (٥: ٣٢٨-٣٠)

الدمشقي.[٢١] أرسل للأستاذ على طريق المراسلة:

صَبٌّ بِالهَجْرِ تُهَدِّدُهُ قَدْ ذابَ جَوىً مَنْ يُنْجِدُهُ
والسُّقْمُ بَراهُ وَأَنْحَلَهُ فَلِذا مَلَّتْهُ عُوَّدُهُ
سَهْرانُ الطَّرْفِ لَهُ رَقَّتْ فِي اللَّيْلِ نُجُومٌ تَشْهَدُهُ ١٤٣أ
وَغَدا يَشْدُو مِنْ فَرْطِ جَوىً يا لَيْلُ الصَّبُّ مَتى غَدُهُ
حَتّامَ يَزُورُ تَوَعُّدُهُ أَقِيامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ
يَهْواهُ الصَّبُّ فَيَشْغَلُهُ أَسَفٌ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ
قَمَرٌ فِي القَلْبِ مَنازِلُهُ فَعَجِيبٌ مِنْهُ تَباعُدُهُ
رَيْحانُ العارِضِ فِيهِ حَوى خَطًّا ياقُوتُ مُجَوِّدُهُ
فِي الحُسْنِ فَرِيدٌ بَلْ مَلِكٌ فَتَعالى الخالِقُ مُوجِدُهُ
طِفْلٌ لِحَدِيثِ السِّحْرِ غَدا عَنْ بابِلَ طَرْفٌ يَسْنُدُهُ ١٨٢ن
رَشَأٌ لِلَّيْثِ بِمُقْلَتِهِ يَسْطُو لِلْغابِ يُقَيِّدُهُ
يَرْنُو بِاللَّحْظِ فَيَحْسَبُهُ لِلْقَتْلِ دَعاهُ مُهَنَّدُهُ
بِاللهِ أُعِيذُكَ يا أَمَلِي مِنْ قَتْلِ شَجٍ تَتَعَمَّدُهُ
وَارْفِقْ بِالقَلْبِ فَإِنَّ بِهِ جَمْرًا قَدْ زادَ تَوَقُّدُهُ
واسْمَحْ بِالغَمْضِ لَعَلَّ بِأَنْ فِي النَّوْمِ خَيالُكَ يُسْعِدُهُ

٢١ محمد الحصري ابن السيد عمر، سبط البكري الحسيني (كان حيًا سنة ١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، "كان من خلاصة الأدباء النبهاء فاضلاً لوذعيًا ماهرًا، ترجمه الأمين المحبي في نفحته، وقال في وصفه: 'نسيب تناسب فيه المدح والنسيب، وحسيب ما مثله في كرم الطباع حسيب، له همة سابغة المطارف، وسيادة موصولة التالد بالطارف'." *سلك الدرر*، ٤: ٨٩–٩٦.

فِي قَيدِكَ قَدْ أَمسى دَنِفًا وَأَنا فِي ذالِكَ مُخَلِّدُهُ
لَمْ أَلْقَ خَلاصًا مِنْهُ سِوى مَنْ سامَ ذُراهُ وَمُحْتِدُهُ
نَجْلُ إِسْمَعِيلَ وَحِيدُ عُلا وَفَرِيدُ الدَّهْرِ وَأَوْحَدُهُ
وَمَنِ اعْتَرَفَتْ بِالفَضْلِ لَهُ جَمْعُ الأَحْبابِ وَحُسَّدُهُ
فاقَتْ سَحْبانَ بَلاغَتُهُ أَعْيَتْ حَسّانَ فَيَحْمَدُهُ
رُكْنٌ بِالفَخْرِ تَحَصُّنُهُ والمَجْدُ بُناهُ وَسُؤْدُدُهُ
وَعَزِيزُ الأَهْلِ وَمَلْجَؤُهُمْ وَخَدِينُ الفَضْلِ وَسَيِّدُهُ
وَإِلَيْكَ أَتَتْ بِكْرٌ تُجْلى صاغَتْها مِنْ فِكْرِيَ يَدُهُ
لِلطَّرْفِ حَياءٌ تُغَمِّضُهُ وَكَذاكَ المِرْطُ تُرَدِّدُهُ
وَجَوابَكَ تَرْجُو عَلَّ بِهِ مِنْ صَرْفِ زَمانٍ تُنْجِدُهُ
وَاسْلَمْ أَبَدًا دَهْرًا تَسْمُو فِي كُلِّ أَوانٍ تَشْهَدُهُ
ماضاعَ عَبِيرُ المِسْكِ وَما فِيْ الدَّوحِ شَجاهُ مُغَرِّدُهُ | ١٤٣/أ

[مراسلوه ومادحوه: ٤- الشيخ يوسف ابن الرز]

ومن المادحين للأستاذ، الشيخ يوسف، المعروف بابن الرز، المتقدم ذكره.[٢٢] أرسل للأستاذ قوله:

أَبَرْقُ الحِمى النَّجْدِيُّ هَيَّجَ لِي وَجْدِيْ أَمِ المُقْلَةُ النَّجْلاءُ أَمْ وَرْدَةُ الخَدِّ

٢٢ انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ١٤٧.

أَم الطَّلْعَةُ الغَرَّاءُ فِيْ حالِكِ الدُّجى — أَم البَدْرُ لَمَّا لاحَ فِيْ فَلَكِ السَّعْدِ
وَنَوْحُ حَمـامـاتِ الأَراكِ عَشِيَّةً — يُجَدِّدُ وَجْدِيْ لِيْ وَيُذْكِرُنِيْ عَهْدِيْ
أَمِ النَّشْرُ لَمَّا فاحَ مِنْ جِهَةِ الحِمى — أَمِ الشَّمْلُ بِالأَحْبابِ مُنْتَظِمُ العِقْدِ|

١٨٢/ن

لَيالِيَ أُنْسٍ كُلَّما مَرَّ ذِكْرُها — عَلى خاطِرِيْ تَجْرِيْ دُمُوعِيْ عَلى خَدِّيْ
أَجِيْرَتَنا رُدُّوا اللَّيالِيَ وَصْلَكُمْ — عَلى مُغْرَمٍ جارَتْ عَلَيْهِ يَدُ البُعْدِ
وَداوُوا السَّقِيْمَ مِنْ نَواكُمْ مُتَيَّمًا — بِدِرْياقِ لُقْياكُمْ فَما غَيْرُهُ يُجْدِيْ
نَأَيْتُمْ فَأَتْبَعْتُ المَدامِعَ إِثْرَكُمْ — وَفارَقَنِيْ صَبْرِيْ وَواصَلَنِيْ سُهْدِيْ
وَأَصْبَحْتُ مُلْقًى بَيْنَ قَوْمٍ قُلُوبُهُمْ — لَها قَسْوَةٌ زادَتْ عَلى الحَجَرِ الصَّلْدِ
فَلَمْ أَلْقَ لِيْ مِمَّا أُقاسِيْهِ مُنْجِدًا — سِوى مَدْحِ مَوْلانا المُتَوَّجِ بِالمَجْدِ
قَصَدْتُهُما مّا يُخْجِلُ البَحْرَ فَيْضُهُ — شَرِيْفَ السَّجايا صادِقَ القَوْلِ وَالوَعْدِ
فَطَوَّقَنِيْ إِحْسانُهُ كُلَّ مِنْحَةٍ — وَحَمَّلَنِيْ ما كَلَّ عَنْ حَمْلِهِ جُهْدِيْ
فَأَبْصَرْتُهُ بَدْرًا يُصانُ كَمالُهُ — عَنِ النَّقْصِ وَالأَنْظارِ وَالشِّبْهِ وَالنِّدِّ
حَوى مِنْ صِفاتِ المَجْدِ كُلَّ كَرِيْمَةٍ — تَوارَثَها عَنْ والِدٍ بَلْ وَعَنْ جَدِّ
هُمامٌ بِحَلِّ المُشْكِلاتِ مُكَفَّلٌ — وَكَمْ مِنْ أَخِيْ جَهْلٍ بِإِرْشادِهِ يَهْدِيْ
إِذا جالَ فِيْ بَحْثٍ مِنَ العِلْمِ مُعْجِزٍ — فَمَنْطِقُهُ أَمْضى مِنَ الصّارِمِ الهِنْدِيْ
يُسَهِّلُ ما أَعْيا ذَوِيْ الفَضْلِ فَهْمُهُ — بِأَفْصَحِ تَوْضِيْحٍ يَجِلُّ عَنِ الحَدِّ
وَفِيْ الفِقْهِ وَالتَّفْسِيْرِ كَمْ فاقَ مَنْ مَضى — وَفِيْ كُلِّ عِلْمٍ فَهْوَ واسِطَةُ العِقْدِ
فَيا ابْنَ المُفَدّى لا بَرِحْتَ مُؤَيَّدًا — وَكِلْمَتُكَ العُلْيا عَلى ضِدِّكَ الوَغْدِ
وَلا بَرِحَتْ شَمْسُ المَعالِيْ مُنِيْرَةً — عَلَيْكَ وَأَقْمارُ السِّيادَةِ وَالسَّعْدِ|

١٤٤أ

عَلى أَبَدِ الأَزْمانِ ما قالَ مُنْشِدٌ أَبَرْقُ الحِمى النَّجْدِيُّ هَيَّجَ لِيْ وَجْدِيْ

فكتب الأستاذ له قوله، وأرسله إليه:

سَبَيْتَ فِكْرِيْ بِنِظامٍ غَدا يُوْسِيْ جَرِيحًا مِنْ هَوى يُوْسُفَ
وَكَيْفَ لا تَسْبِيْ وها قَدْ بَدا حُسْنُكَ فِيْ شِعْرِكَ يا يُوْسُفَ

وأرسل للأستاذ يهنئه بالعيد، قوله:

هُنِيْتَ بِالعِيْدِ يا مَنْ قُرْبُهُ عِيْدُ وَمَنْ سَناهُ عَلى الآفاقِ مَمْدُوْدُ
لا زِلْتَ تَرْقى إِلى أَمْثالِهِ طَلِقًا وَمَنْ يَشْنَأْكَ مِنْ أَعْداكَ مَكْمُوْدُ ١٨٣ن
وَلا تَزالُ رُبُوْعُ الحَيِّ مُشْرِقَةَ الأَطْلالِ إِذْ أَنْتَ طُوْلَ الدَّهْرِ مَوْجُوْدُ
مُمَتَّعًا بِالَّذِيْ تَهْواهُ مُنْشَرِحًا تَهابُكَ الأُسْدُ وَالشُّمُّ الصَّنادِيْدُ
تَظَلُّ تَرْتَعُ فِيْ أَمْنٍ وَفِيْ دَعَةٍ وَلا يَرُوْعُكَ أَمْرٌ فِيْهِ تَنْكِيْدُ
وَتَرْتَقِيْ دَرَجاتِ العِزِّ عالِيَةً والضِّدُ فِيْ دَرَكاتِ الذُّلِّ مَخْمُوْدُ
تَحْبُوْكَ بِيْضُ اللَّيالِيْ بِالسُّعُوْدِ وَبِالمُنى وَهُنَّ عَلى أَعْدائِكُمْ سُوْدُ
يا ابْنَ الأَماجِدِ والغُرِّ الكِرامِ وَمَنْ فِيْ كُلِّ عَصْرٍ لَهُمْ فَخْرٌ وَتَمْجِيْدُ
قَوْمٌ صَغِيْرُهُمُ فِيْ كُلِّ مَعْرَكَةٍ مِنَ العُلُوْمِ بِكُلِّ النّاسِ مَعْدُوْدُ
فُقْتَ الأَوائِلَ لَكِنْ جِيْتَ فِيْ زَمَنٍ تَقَدَّمَ النَّذْلُ فِيْهِ واخْتَفى الجِيْدُ
لَكِنْ جَزاؤُكَ فِيْ يَوْمِ الحِسابِ عَلى رَبِّ العِبادِ فَذاكَ اليَوْمُ مَشْهُوْدُ
فاسْلَمْ وَدُمْ فِيْ رِداءِ العِزِّ مُغْتَنِمًا أَوْقاتَكَ الغُرَّ لا يُثْنِيْكَ تَفْنِيْدُ

مِنْ كُلِّ سُوْءٍ وَمَكْرُوْهٍ وَنايِبَةٍ | تَفْدِيْكَ مِنَّا نُفُوْسٌ طَبْعُها الجُوْدُ
وَاجْبُرْ أُلُوْكَةَ صَبٍّ بِالقَبُوْلِ فَقَدْ | وافَتْكَ فِيْ يَوْمِ عِيْدٍ عَرْفُهُ العُوْدُ
تُجْلى عَلَيْكَ عَرُوْساً بِنْتَ لَيْلَتِها | وَأَنْتَ كُفْؤٌ وَما فِيْ ذاكَ تَرْدِيْدُ
لا زالَ بابُكَ مَفْتُوْحاً لِقاصِدِهِ | وَعَنْكَ بابُ العَنا وَالشَّرِّ مَسْدُوْدُ
ما حَرَّكَ الوُجْدُ مِنْ قَلْبِ المُحِبِّ ضُحى | بِساجِعاتِ حَمامِ الأَيْكِ تَغْرِيْدُ| ١٤٤/أ

وكتب للأستاذ أيضاً قوله:

عقود فريدة، ودرر نضيدة، امتدحت بها من لم يسمح الدهر بمثاله، ولا جاء في العصور الخالية أحد يحيك على منواله. من فخرت بخدمته على أقراني، ومن زادت بفضل الله سبحانه وتعالى بصحبتي إياه معرفتي وعرفاني. سيدي ومولاي، وشيخي وأستاذي، الشيخ عبد الغني بن شيخ الإسلام، وعمدة الأنام، مفتي زمانه، وفائق أقرانه، الشيخ إسماعيل | النابلسي محتداً، الدمشقي مولداً، الحنفي مذهباً، الصوفي مشرباً، القادري طريقةً، النقشبندي حقيقةً، متع الله المسلمين بطول حياته، وبارك في رزقه وفي حسناته، ونفعني والمسلمين بصالح دعواته، أبرزها من فكري الفاتر داعي المحبة والوداد، مع عرفاني بالقصور في حقه وترك العناد. لكنني لما أويت إلى حانه، وتلطخت بزعفرانه، صار فيّ أهلية لمثل هذا الكلام، وهذا ما أجراه الله على لساني والسلام. وهي هذه: ١٨٣/ن

أَصبا الأَصايلِ مِنْ نَواحِيْ الخَيْفِ بُثِّيْ حَدِيْثَ المُغْرَمِ المَلْهُوْفِ
وَتَعَطَّرِيْ بِعَبِيْرِ هاتِيْكَ الرُّبا واسْعِيْ إِلى ذاكَ المَقامِ وَطُوْفِيْ
وَتَمَرَّغِيْ بِتُرابِهِ وَتَضَرَّعِيْ فِيْ بابِ عِزٍّ طالَ فِيْهِ وُقُوْفِيْ
وَاقْرِيْ السَّلامَ لِساكِنِيْهِ وَخَبِّرِيْ عَنْ فَرْطِ أَشْواقِيْ وَعَنْ تَسْوِيْفِيْ
قُوْلِيْ لَهُمْ مُضْناكُمُ رَهْنُ الأَسى وَفُؤادُهُ نَهْبُ القُدُوْدِ الهِيْفِ
يَرْجُوْ الزِّيارَةَ لَوْ بِطَيْفٍ طارِقٍ هَلْ تَسْمَحُوْنَ لَهُ بِذاكَ الطَّيْفِ
فَلَعَلَّ أَنْ يَرْثُوْا الذِّيْ مِنَّةً وَتَفَضُّلاً فَهُمُ الأَمانُ لِخَوْفِيْ
كَمْ كُرْبَةٍ مِنْ ذِكْرِهِمْ قَدْ فُرِّجَتْ وَلَكَمْ مَرِيْضٍ مِنْ لِقاهُمْ عُوْفِيْ
حَيّا الحَيا عَهْدِيْ بِمُنْعَرَجِ اللِّوى حَيْثُ الأُجَيْرِعُ مَرْبَعِيْ وَمَصِيْفِيْ
إِذْ كُنْتُ أَرْتَعُ فِيْ مَيادِيْنِ المُنى مَعْ كُلِّ مَعْشُوْقِ الطِّباعِ لَطِيْفِ
تُسْتَنْبَطُ الآدابُ مِنْ أَلْفاظِهِ حَسَنُ الوَفا صافِيْ السَّرِيْرَةِ صُوْفِيْ
سُقْيا لِهاتِيْكَ اللُّوَيْلاتِ الَّتِيْ قَدْ كانَ فِيْها الدَّهْرُ فِيْ تَصْرِيْفِيْ
وَالعُمْرُ غَضٌّ وَالزَّمانُ مُساعِدٌ وَالحُبُّ وَعْدِيْ بِالمَسَرَّةِ مُوْفِيْ| ١٤٥أ
وَالآنَ قَدْ أَصْبَحْتُ مُلْقًى فِيْ المَلا مُتَنَكِّرًا مِنْ غَيْرِ ما تَعْرِيْفِ| ١٨٤ن
سَهْرانُ لَيْلٍ لِلنُّجُوْمِ مُسامِرٌ أَبْكِيْ الدِّيارَ بِناظِرٍ مَطْرُوْفِ
وَإِذا سَلَلْتُ سُيُوْفَ عَزْمِيْ قاصِدًا طُرُقَ النَّجاحِ جَنَتْ عَلَيَّ سُيُوْفِيْ
لَكِنَّنِيْ عُوِّضْتُ بِالحَبْرِ الَّذِيْ حازَ الفَخارَ أَجَلَّ كُلِّ شَرِيْفِ
رَبُّ العُلا مَنْ سادَ أَهْلَ زَمانِهِ بِالفَضْلِ وَالإِحْسانِ وَالمَعْرُوْفِ
الكامِلُ ابْنُ الكامِلِ المَوْلى الَّذِيْ فاقَ الوَرى بِالعِلْمِ وَالتَّصْنِيْفِ

نَسْلُ الأُولى حازُوا الفَضايِلَ جَمَّةً — وَسَمَوا عُلاً مِنْ تالِدٍ وَطَرِيفِ
قَوْمٌ صَغِيرُهُمُ إِذا ما جالَ فِي — بَحْثِ العُلُومِ عَدَدْتَهُ بِأُلُوفِ
حَسْبِي فَخاراً أَنَّ وَصْفَ صِفاتِهِ — يَشْدُو بِهِ نُطْقِي بِلا تَحْرِيفِ
مَوْلايَ يا كَهْفَ الكَمالِ وَمَنْ لَهُ — قَدْ دانَ كُلُّ مُهَذَّبٍ غِطْرِيفِ
يا مَنْ حَوى الأَدَبَ البَدِيعَ وَمَنْ غَدَتْ — أَلْفاظُهُ كَاللُّؤْلُؤِ المَرْصُوفِ
كُلُّ الفَضايِلِ أَقْسَمَتْ لا تَرْتَضِي — فِي الكَوْنِ غَيْرَكَ مِنْ فَتًى بِحَلِيفِ
قابِلْ نِظامِي بِالقَبُولِ فَإِنَّهُ — دُرٌّ أَتَى فِيكُمْ بِلا تَكْيِيفِ
ما أَبْرَزَتْهُ سِوى المَحَبَّةُ بَيْنَنا — وَوِدادُنا الخالِي عَنِ التَّكْلِيفِ
لا زِلْتَ فِي فَلَكِ السِّيادَةِ طالِعًا — قَمَرًا وَشَمْسًا لَمْ تُشَنْ بِكُسُوفِ
وَبَقِيتَ مَأْمُونَ الجَنابِ بِجِلَّقٍ — طُولَ المَدى مِنْ حادِثٍ وَصُرُوفِ
ما صاحَ مِنْ أَلَمِ الصَّبابَةِ مُنْشِدٌ — أَصَبا الأَصايِلِ مِنْ نَواحِي الخَيْفِ

وكتب للأستاذ يعزيه بموت أخيه وشقيقه، الشيخ إبراهيم ابن النابلسي، رحمه الله تعالى:

حُكْمُ القَضا رُكْنَ الأَحِبَّةِ يَهْدِمُ — أَيْنَ المَفَرُّ وَذاكَ أَمْرٌ مُبْرَمُ
وَلَكَمْ أَبادَ بِصَرْفِهِ مِنْ ماجِدٍ — قَدْ كانَ يَخْشاهُ الهِزَبْرُ الضَّيْغَمُ
وَلَطالَما ناسٌ أَقَلَّ جُمُوعَهُمْ — مِنْ قَبْلِنا سَهْمُ القَضا فَتَخَرَّمُوا
أَيْنَ الَّذِينَ بَنُوا الحُصُونَ وَمَنْ لَهُمْ — أَهْلُ الفَضايِلِ بِالمَدايِحِ تَخْدُمُ
صَرَعَتْهُمُ الدُّنْيا وَما انْتَفَعُوا بِها — إِلَّا بِما لِمَآلِهِمْ قَدْ قَدَّمُوا

١٨٤/ن

١٤٥/أ

سُبْحانَ مَنْ هُوَ فِي الوَرى مُتَصَرِّفٌ	بِمُرادِهِ وَبِعَدْلِهِ مُتَحَكِّمُ
ما فَرَّ مِنْ أَلَمِ المَنِيَّةِ جاهِلٌ	إِلَّا عَلَيْهِ أُدِيرَ كَأْسٌ مُفْعَمُ
لا يَمْنَعَنْ قَتْلَ المُفارِقِ نَفْسَهُ	إِلَّا التَّأَسِّي بِالَّذِينَ تَقَدَّمُوا
لِلّٰهِ بَدْرٌ قَدْ تَغَيَّبَ فِي الثَّرى	عَمَّنْ دُمُوعُهُمُ عَلَيْهِ عَنْدَمُ
رَجُلٌ بِأَثْوابِ الكَمالِ مُسَرْبَلٌ	وَبِكُلِّ أَصْنافِ الفَخارِ مُعَمَّمُ
هُوَ نَجْلُ مَنْ سادُوا عَلى أَقْرانِهِمْ	وَسَمَوا مَراتِبَ دُونَهُنَّ الأَنْجُمُ
عَهْدِي بِهِ يَحْكِي الرَّبِيعَ نَضارَةً	وَكَذا الرَّبِيعُ إِذا انْتَهى يَتَصَرَّمُ
وَلَّى وَأَوْدَعَنا بِدارِ مَذَلَّةٍ	إِذْ صارَ فِي دارِ البَقا يَتَنَعَّمُ
قَدْ جاوَرَ الرَّبَّ الكَرِيمَ وَحَبَّذا	مَنْ جارُهُ المَلِكُ الرَّؤُوفُ الأَرْحَمُ
إِنَّ الدِّيارَ لِفَقْدِهِ مُغْبَرَّةٌ	كادَتْ لِفَرْطِ حَنِينِها تَتَهَدَّمُ
فَاللّٰهُ يُلْبِسُ مَنْ تَجَرَّعَ فَقْدَهُ	ثَوْبَ التَّصَبُّرِ وَهُوَ بَرٌّ مُنْعِمُ
يا كَوْكَبًا قَدْ غابَ عَنْ أَبْصارِنا	أُفُقُ الأَحِبَّةِ مِنْ أُفُولِكَ مُظْلِمُ
يُهْنِيكَ مَنْزِلُكَ السَّعِيدُ فَإِنَّهُ	فِي دارِ خُلْدٍ بَعْدَها لا تَنْدَمُ
عُوِّضْتَ بِالإِنْعامِ عَنْ زَمَنٍ بِهِ	المَوْتُ أَتْحَفُ ما يُلاقِي المُسْلِمُ
فَعَلَيْكَ مِنْ سُحُبِ الرِّضى هَتّانُها	ما طافَ بِالبَيْتِ المُعَظَّمِ مُحْرِمُ

[مراسلوه ومادحوه: ٥- أحمد أفندي البكري الصديقي]

ومن المادحين للأستاذ، المولى أحمد أفندي البكري الصديقي.[٢٣] كتب للأستاذ

---

٢٣ أحمد بن كمال الدين البكري، قاضي القضاة، نزيل القسطنطينية (ت ١١١٧هـ/ ١٧٠٥م)، "كان عالمًا علامة

مكتوباً، في صدره هذان البيتان:

لَوْ أَنَّ كُتْبِي بِقَدْرِ الشَّوْقِ واصِلَةٌ كانَتْ إِلَيْكَ مَعَ الأَنْفاسِ تَتَّصِلُ
لَكِنَّنِيْ والَّذِيْ يُبْقِيْكَ لِيْ أَبَداً عَلى جَمِيْلِ اعْتِقادِيْ فِيكَ أَتَّكِلُ

[مراسلوه ومادحوه: ٦- علي أفندي الحموي]

ومن المادحين له قدس سره، الحسيب النسيب، السيد علي أفندي الحموي،[٢٤] من ذرية الشيخ الكامل العارف، الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره.[٢٥] فأرسل للأستاذ هذا المكتوب جواباً عن مكتوب | أرسله له، وذلك في أواسط ربيع الآخر، ١٨٥ن سنة ثمان ومائة وألف، وهو قوله:

عَيْنُ الزَّمانِ وَقُطْبُ العَصْرِ واحِدُهُ وَشَيْخُ أَكْبَرِ هَذا الوَقْتِ عَبْدُ غَنِي
مَوْلى لَقَدْ خَصَّهُ المَوْلى وَحَقَّقَهُ بِاسْمِ الغَنِيْ فَغَدا عَمَّنْ سِواهُ غَنِي
لَوْ راوَدَتْهُ الدُنا عَنْ نَفْسِها لأَبَى وَما أَرادَ مِنَ الدَّارَيْنِ غَيْرَ غَنِيْ | ١٤٦أ
لا يَعْتَنِيْ فِيْمَ لا يَعْنِيْهِ قَطُّ بَلى فِيْما يُقَرِّبُ مِنْ رَبِّ العِبادِ عَنِيْ

مفننًا، صدرًا رئيسًا محتشمًا، فقيهًا أديبًا، لا يخلو مجلسه من الفوائد العلمية... ولد بدمشق سنة اثنين وأربعين بعد الألف، وبها نشأ واشتغل بطلب العلم على جماعة بهمة علية." ولي عدة مناصب من أهمها قضاء المدينة المنورة وقضاء دمشق الشام. سافر مع الركب المصري إلى القاهرة وتوفي يوم دخوله إليها. للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ١٤٨-٥١.

٢٤ انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ١١٣.

٢٥ عبد القادر الجيلاني أو الكيلاني (ت ٥٦١هـ/ ١١٦٦م)، من مشاهير الصوفية، ومؤسس الطريقة القادرية التي ينتمي إليها عبد الغني. ولد بجيلان سنة ٤٩٠هـ، وظهر للوعظ وقد جاوز الثلاثين، وحصل له القبول التام من الناس. انتشرت طريقته في بلاد الشام والروم، إلا أنها تأثرت بالغزو المغولي لبغداد حيث توفي العديد من أبناء العائلة. للمزيد انظر ابن رجب، *الذيل على طبقات الحنابلة*، ١: ٢٩٠-٣٠١.

إِنْ فَاهَ فُوهُ بِإِطْرَاءٍ وَفِي مَدْحٍ نَظْمًا وَنَثْرًا فَمَوْلَايَ بِذَاكَ عُنِيْ
عَلِيٌّ مِنْ آلِ مُحْيِي الدِّينِ نِسْبَتُهُ كَلَّا أُنْ يَرْجُو يَكُنْ فِي القَلْبِ مِنْكَ دَنِيْ
أَهْلُ العِنَايَةِ مَا حَفَّتْ أَخَا عَجْزٍ إِلَّا وَيُحْفَظُ مِنْ تَدْنِيسِ كُلِّ دَنِيْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم. من أفقر الورى، وخادم الفقرا، علي الحسني الكيلاني، إلى شيخه وأستاذه، شيخ الكل، الهمام الفاضل، والإنسان الكامل، العارف الأحمدي، والوارث المحمدي، سيدي ومولاي، حضرة الشيخ عبد الغني، أدام الله وجوده، وأنار شهوده، أما بعد توفير التوقير والاحترام، المقارنين لأزكى التحية والسلام، وبث الأشواق التي شب عمرها عن الأطواق، ينهي الداعي، الشاكر للمساعي، أني، وأطال الله بقاء سيدي، قريب منه وإن شط المزار، غير ذي سلوة عنه وإن دنت الديار، وإنما المدار على الجهة الجامعة، فإنها علة الوصل، ومانعة الفصل، وهي بحمد الله، واشجة التواخي، مانعة التراخي، وثيقة العرا، منيعة الذرا. | شعر:

١٨٥/ن

فَبَيْنَنَا إِنْ رَعَيْتُمْ ذَاكَ مَعْرِفَةٌ إِنَّ المَعَارِفَ فِي أَهْلِ النُّهَى ذِمَمُ

وفي أبرك الأوقات، وأيمن الساعات، وصل الكتاب الكريم، فكان كالعافية للسقيم. فحمدنا الله بجميل أسمائه، على جزيل آلائه، حيث أنبأ بصحتكم، وترجم عن سلامتكم، التي هي غاية الطلب، ونهاية الأرب. شعر:

سُرِرْتُ بِهِ حَتَّى ظَنَنْتُ كَأَنَّهُ　　كِتابِيَ وَقَدْ أُوتِيتُهُ بِيَدِيَ اليُمنى

والدعاء.| ١٤٦/أ

[مراسلوه ومادحوه: ٧- محمد بن عبد الرحمن الغزي]

ومن المادحين له قدس سره، الجدّ المرحوم شيخ الإسلام، الشمس أبي المعالي، محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري:[٢٦]

إِنَّ الفُؤادَ إِلى وِصالِكَ شَيِّقٌ　　وَالعَيْنُ فِيْ باهِيْ جَمالِكَ تَرْمُقُ

مُضْناكَ أَمْسى بِالصَّبابَةِ والِهاً　　مِنْ طُوْلِ صَدِّكَ وَالجَفا يَتَقَلَّقُ

ياأَيُّها البَدْرُ الَّذِيْ البَدْرُ الَّذِيْ　　أَضْحَتْ لِطَلْعَتِهِ البَرِيَّةُ تَعْشَقُ

غُضَّ العُيُوْنَ عَنِ المُتَيَّمِ يارَشا　　إِنَّ القُلُوْبَ بِسَهْمِ جَفْنِكَ تُرْشَقُ

قَدْ شاقَنِيْ غُصْنُ القَوامِ إِذا انْثَنى　　يَخْتالُ مِثْلَ الرُّمْحِ بَلْ هُوَ أَرْشَقُ

وَالوَجْهُ كَالبَدْرِ التَّمامِ مَلاحَةً　　فَتَنَ الوَرى مِنْهُ الجَمالُ المُطْلَقُ

مِنْ حُبِّهِ ما لِلْمُتَيَّمِ مَخْلَصٌ　　إِلَّا بِمَنْ هُوَ بِالفَضايِلِ مُشْرِقُ

كَهْفُ العُلا عَبْدُ الغَنِيِّ وَمَنْ بِهِ　　فاقَتْ عَلى البُلْدانِ طُرّاً جِلِّقُ

رَبُّ الفَواضِلِ وَالمَكارِمِ وَالتُّقى　　مَنْ غُصْنُهُ بِالجُوْدِ فِيْنا مُوْرِقُ

حاوِيْ العُلُوْمِ سِراجُها وَمَنارُها　　كَنْزُ الهِدايَةِ بَحْرُها المُتَدَفِّقُ

خُذْها إِلَيْكَ وَإِنَّنِيْ لَمُقَصِّرٌ　　فِيْ المَدْحِ حَتَّى لَسْتُ أَقْدِرُ أَنْطِقُ

٢٦ انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ٩.

ماذا تَقُولُ المادِحُونَ بِمَدْحِ مَنْ … أَوْصافُهُ بِشَذا المَكارِمِ تَعْبَقُ
فَاعْطِفْ عَلَيْها بِالقَبُولِ وَطِبْ بِها … عَيْشاً لَعَلَّ لَها يُرى بِكَ رَوْنَقُ
١٨٦ن واسْلَمْ وَدُمْ طُولَ الزَّمانِ مُبَجَّلاً … ماصاحَ فِي أَعْلى الغُصُونِ مُطَوَّقُ

فكتب له الأستاذ هذين البيتين:

أَيا فاضِلاً قَدْ فاقَ فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ … جَمِيعَ بَنِي الآدابِ فِي مُدَّةِ الدَّهْرِ
أَقُولُ وَقَدْ أَصْغَتْ إِلَيْكَ مَسامِعِي … كَما صَحَّ فِي الأَخْبارِ أَنَّ مِنَ الشِّعْرِ

وامتدح الأستاذ أيضاً بقوله:

١٤٧أ صَبٌّ يَزِيدُ إِلى لِقايكَ شَوْقُهُ … وَفُؤادُهُ قَدْ شَبَّ فِيهِ حَرِيقُهُ
يُذْرِي الدُّمُوعَ مِنَ العُيُونِ سَحايِبا … يالَيْتَ شِعْرِيَ هَلْ يَرِقُّ صَدِيقُهُ
قَدْ عاقَهُ عَمّا يُؤَمِّلُ حَظُّهُ … وَغَدا إِلى ما لا يُرِيدُ يَسُوقُهُ
حَتّى مَ هِجْرانُ المُحِبِّ فَقَلْبُهُ … أَضْحى بِهِ ما لا يَكادُ يُطِيقُهُ
مَنْ مُنْقِذِي مِنْ نارِ هَجْرِيَ غَيْرُ مَنْ … أَمْسَتْ إِلى خَيْرِ الأُمُورِ طَرِيقُهُ
مَوْلى النَّدا بَحْرُ الهُدى عالِي الذُّرى … عَبْدُ الغَنِيِّ مَنْ قَدْ سَما تَحْقِيقُهُ
مَوْلايَ عُذْراً عَلَّكُمْ أَنْ تَقْبَلُوا … عُذْرَ الَّذِي فِي حُبِّكُمْ تَمْزِيقُهُ
وَاسْلَمْ وَدُمْ فِي نِعْمَةٍ ما أَطْرَبَتْ … فِي الدَّوْحِ وُرْقٌ وَاسْتَبانَ شَقِيقُهُ

[مراسلوه ومادحوه: ٨- الشيخ مصطفى الحريثي الدمياطي]

ومن المادحين لحضرة الأستاذ، الشيخ الفاضل الكامل، مصطفى الحريثي الدمياطي الشافعي.[٢٧] وأرسل ذلك له، وذلك في أواخر شوال، سنة أربع ومائة وألف، وذلك قوله:

نَطَقَ الوُجُودُ بِمَدْحِ رُوحِ الذَّاتِ ... إِنْسَانُ أَهْلِ المَحْوِ وَالإِثْبَاتِ
فَرْدُ الجَمَالِ وَعَيْنُ أَعْيَانِ الكَمَالِ ... وَمُنْتَهى الأَسْرَارِ وَالنَّفَحَاتِ
هُوَ غَوْثُ أَهْلِ العَصْرِ مَنْهَلُ فَيْضِهِ ... بَحْرُ العُقُولِ سَنَا تَجَلِّيَاتِ
أَعْنِيْ بِهِ سِرَّ الوُجُودِ وَواحِدَ الوِجْدانِ ... ذُرْوَةَ بَهْجَةِ الآيَاتِ
هُوَ شَمْسُ رابِعَةِ النَّهارِ أَضاءَ فِيْ ... نُوْرِ الزُّجاجَةِ باهِرُ المِشْكَاةِ
مَرْقاةُ سِرِّ القُرْبِ مَنْ هُوَ مُظْهِرُ الحَقِّ ... المُبِيْنِ فَعُجْ بِذِيْ المَرْقَاةِ
هُوَ عَبْدُ مَوْلانا الغَنِيُّ شَرابُهُ ... مِنْ فَيْضِ بَحْرِ الأُنْسِ فِيْ الحَضَرَاتِ
لا غَرْوَ يا قُطْبَ الزَّمانِ وَمَنْ غَدا ... مُتَصَرِّفًا غَيْبَ الإِلاهِيَّاتِ| ١٨٦/ن
أَنْ تَقْبَلَ العَبْدَ الفَقِيْرَ عَلى الَّذِيْ ... قَدْ كانَ مِنْهُ مِنْ قَبِيْحِ صِفَاتِ
وَبِبَعْضِ أَبْيَاتِ القَرِيضِ وَغَيْرِها ... يَحْظَى وَيَجْمَعُ بَعْدَ طُوْلِ شَتَاتِ| ١٤٧/أ
وَبِنَظْرَةٍ مِنْ فَيْضِ بَحْرِكَ سَيِّدِيْ ... أَنْ تَلْحَظُوْهُ عاشَ بَعْدَ مَماتِ
إِنْ لَمْ تَكُوْنُوا تَقْبَلُوْنَ لِمِثْلِ مَنْ ... وَثَّقَتْهُ أَهْواءٌ مِنَ الحَوْبَاتِ
وَبِفَقْرِهِ وَبِذُلِّهِ وَبِكَسْرِهِ ... قَدْ جاءَ يَغْنَمُ نَيْلَ مَبْذُوْلاتِ

٢٧ انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ١٤٠.

وبِكُمْ إِلَيْكُمْ سايلاً مُتَشَفِّعًا دُوْنَ الوَرى وَالغَيْرِ وَالشُّبُهاتِ
نَسْلُ الحَرِيْثِيّ مُصْطَفى طَفَقَ القَفارُ يَجُوبُهُ بِالذَّنْبِ وَالغَفَلاتِ
لا تَطْرُدُوْهُ فَإِنَّ جاهَ المُصْطَفى رَحْبٌ وَسِيعُ السَّوحِ ذِيْ الهَطَلاتِ
مَنْ قَدْ رَقى جُنْحَ الظَّلامِ لِرَبِّهِ وَسَما مَقامَ المَجْدِ وَالقُرُباتِ[٢٨]
صَلَّى عَلَيْهِ مُوافِيًا تَسْليمَهُ رَبُّ السَّماءِ مُدَبِّرُ الحَرَكاتِ
١٤٨أ وَصِحابِهِ مَعْ آلِهِ ما أَنْشَدَتْ نَطَقَ الوُجُوْدُ بِمَدْحِ رُوحِ الذَّاتِ |

وقد أجابه عنها الأستاذ بقصيدة على وزنها وقافيتها مذكورة في "ديوان
١٨٧ن المراسلات،" فلتراجع.[٢٩] |

---

٢٨ في ت، ينتهي الباب الثامن هنا، يليه تتمة من الطيبي تقع في أربع صفحات. يقول الطيبي معلقًا على الأصل الذي ينقل منه: "بعد هذه العبارة يوجد خاليًا من الكتابة ثلاثة صحائف، جعلها المؤلف خالية لأجل إذا رأى شيئًا من ذلك يذكره. فأحببت ذكر شيء من ذلك. فأقول، ومن المادحين للأستاذ، العالم الفاضل، والفهامة الكامل، برهان الدين إبراهيم بن مراد الراعي، المتقدم ترجمته. مدح الأستاذ كما في الرحلة البعلبكية بقوله... وقد أجابه عنها الأستاذ بقصيدة على وزنها وقافيتها مذكورة في ديوان المراسلات، فلتراجع. ومن المادحين للأستاذ، الشيخ مصطفى صقرق، مدحه بقصيدة ذكرها الأستاذ في *التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية*، وهي... ومن المادحين للأستاذ قدس سره، عمر جلبي المشهور بابن سعاده، وهو أخو أحمد جلبي كاتب العربي، مدحه بقصيدة ذكرها الأستاذ في الرحلة الطرابلسية، وهي قوله... ومن المادحين للأستاذ الشيخ محمد بن إبراهيم الدكدكجي، المتقدمة ترجمته، ذكر له الأستاذ قصيدة في الرحلة القدسية في مدح نبي الله الخليل ومن عنده من الأنبياء، متخلصًا فيها لمدح الأستاذ، هي... ومن المادحين للأستاذ الشيخ إسمعيل بن الشيخ مصلح اليعبدي. مدحه بقصيدة ذكرها الأستاذ في الرحلة القدسية، وهي قوله... وقد كُوتب الأستاذ بمكاتيب جمّة، ومُدح بمدائح كثيرة لا تحصى، منها كتّاب من أبي السعود ذكرته في مجموعتي. وذكر الأستاذ في رحلته الحجازية مكاتيب وردت عليه ومدائح وغير ذلك، فراجعه. انتهى. كمال طيبي." آثرنا عدم ذكر القصائد لطولها، وعدم ورودها في مسودة المصنف. وهي موجودة في المصادر التي ذكرها الطيبي، فلتراجع في الأصول. ٢٩ "رياض المدائح وحياض المنائح،" انظر الباب السابع. في أ، ترك الغزي هنا بياض مقدار نصف صفحة قبل البداية في الباب التاسع.

الباب التاسع

في المنامات التي رُؤيت له أو رآهـا هو لنفسه

اعلم أن الوحي بعد نبينا المكرم، صلى الله عليه وسلم، قد انقطع وبقيت المبشرات، كما روى ذلك الأئمة الثقات. والأستاذ قدس الله تعالى سره، وجعل في فراديس الجنان مقره، كان من أهل الله العارفين به، ومن الربانيين الجامعين لأسرار أسمائه ونسبه، فكانت يقظته ومنامه، ولهجته وكلامه، مصروفة بسائرها، ومجموعة بشراشرها، إلى كشف الحقائق العرفانية والرقائق الذوقية، من المرتبة الرحمانية. فصار كما قال الشاعر:

إِذا قامَ لَمْ يَدْأَبْ لِغَيْرِ فَضِيلَةٍ   وَإِنْ نامَ لَمْ يَحْلُمْ بِغَيْرِ الحَقايِقِ

ومن المعلوم، عند ذوي الرسوخ في العلوم، أن مقام الوراثة يقتضي الانصباغ بصبغ الموروث، والالتحاق بمقامه ذي الفضل المبثوث، دون رتبة النبوة والرسالة، فإنها | ليست إلا لمن كساه الله تعالى من فيضه سرباله. فلذلك ترى الكمّل من العارفين، والأئمة من الوارثين، تتوفر لهم الإمدادات الوجودية، وتكمل لديهم التجليات الجودية، في منامهم ويقظتهم، وسكونهم وحركتهم، إتماماً لمقاماتهم العلية، ورفعاً لأحوالهم

١٨٨/ن

عما تقتضيه الأحوال البشرية. فهم في يقظة على كل حال، فلا يعتري هممهم القواطع نصب وكلال. هذا ومنامات الأستاذ قدسنا الله تعالى بسره، وجعلنا مع محبينا في بَرّ بِرّه، مشتملة على العجب العجاب، والأسرار التي تحوي من المعارف اللباب. وقد جمع رضي الله تعالى عنه لها رسالة مستقلة سماها "النوافح الفايحة بروايح الرؤيا الصالحة."[١] وقد أحببت ذكر هذه الرسالة برمتها، وتناول فواكهها الجنية من داخل برمتها، و زدت على ذلك ما رأيته منقولاً في بعض المجاميع، بخطه الشريف المنير البديع، وما تلقيته من الأفواه، للنقلة اليقظين الوعاه. فأقول مستمداً من مدده، قال رضي الله عنه في الرسالة:

١. مبشرة فيها إشارة إلى كيفية الحشر يوم القيامة. رأيت في الرؤيا مرة كأن القيامة قد قامت، وقد توجهت أنا إلى المحشر مع الناس الذاهبين إلى ذلك. وإذا بنقيب الأشراف | في دمشق، شيخنا المرحوم محمد أفندي ابن حمزة[٢] يمشي قدامي. فمشيت خلفه قائلاً في نفسي، هذا ذاهب إلى عند رسول الله صلى الله عليه وسلم. فسرت خلفه حتى وصلت إلى بيت مربع الأركان، في صحراء واسعة ما فيها أحد. وليس | في تلك الصحراء غير ذلك البيت. وله في كل جهة من تلك الجهات الأربعة طاقة مطلة على جهة من تلك الصحراء. والباب في جهة من تلك الجهات. ففقدت هناك محمداً أفندي المذكور رحمه الله تعالى، وقد دخل ذلك البيت. ودخلت أنا كذلك، فوجدت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم،

١٤٨/أ

١٨٩ن

---

١ انظر الباب السابع. ٢ انظر ترجمته في الباب الرابع، مشايخه: ٥.

والخلفاء الأربعة عنده جالسون على يمينه وعلى شماله. وهناك جماعة من الآل والأصحاب رضي الله عنهم أجمعين. فوقفت أنا في داخل ذلك البيت على قدمي، قبالة وجه النبي صلى الله عليه وسلم، وأنا قائل في نفسي، هذا يوم الزحام في هذه الصحراء الواسعة، كما ورد في الخبر النبوي، أن الناس يصيرون أربعين صفاً، بعضهم فوق بعض، وأن القدم يعلوه ألف قدم لشدة الزحام.[٣] وفي هذا البيت لا يصير ازدحام، لأن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا مطمئن بذلك. وبقيت كذلك واقفاً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم استيقظت ولله الحمد على ذلك.

٢. مبشرة مشتملة على مساجلة في الرؤيا. رأيت ليلة الثالث والعشرين من صفر، سنة تسع وثمانين وألف، قبيل طلوع الفجر، كأني سائر في طريق. وإذا أنا بشيخنا المرحوم محمد أفندي، نقيب الأشراف بدمشق سابقاً، سامحه الله تعالى، ومعه جماعة من الأشراف، وهو يمشي وهم يمشون معه حتى وصل إلي. وقد أشار لي بيده إلى جهة عظيمة ذات بساتين وخضرة وأنهار ورياض. ثم | أنشأ يقول على طريق المساجلة معي هذا المصراع: "أعد نظرًا هذا جناب الحبايب،" وطلب مني إكماله. فجال في خاطري في الحال، فقلت له على البديهة: "فمنه الصبا يأتيك طلق النجايب." ثم استيقظت وقيدت ذلك، فكان بيتاً مستقلاً هو: ١٨٩/ن

أَعِدْ نَظَرًا هَذا جَنابُ الحَبايِبِ فَمِنْهُ الصَّبا يَأْتِيكَ طَلْقَ النَّجايِبِ

---

٣ لم يرد في *تاج الأصول*.

٣. مبشرة متضمنة ترجيح أبي حنيفة رضي الله عنه.[٤] رأيت في المنام مرة كأني أتكلم مع شافعي المذهب، ثم إنه استهان عندي بقدر أبي حنيفة رضي الله عنه. فأنشدته ترجيحًا لمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه هذين البيتين. واستيقظت وأنا أنشدهما:| ١٤٩أ

وَمِنْ أَهْلِ الحَدِيْثِ فَلا تُسَمَّى   إذا لَمْ تَقِرْ أَنْ تَكُ شافِعِيّا
وَقُلْ أَهْلُ الحَدِيْثِ لِمَنْ تَراهُ   تَحَنَّفَ قُلْ وَإِنْ يَكُ عامِيّا

وهذه مسألة ذكرها ابن الشحنة في شرح *الوهبانية*:[٥] "إن من وقف وقفه على أصحاب الحديث، لا يدخل فيه شافعي المذهب، إذا لم يكن في طلب الحديث، ويدخل الحنفي، إذا كان في طلبه أولاً." قال: "وفي حفظي تعليله بكون الحنفي يعمل بالمرسل، ويقدم خبر الواحد على القياس، ولكني لم أظفر به الآن."

٤ أبو حنيفة النعمان بن ثابت (ت ١٥٠هـ/ ٧٦٧م)، عالم دين وفقيه مشهور ينسب إليه المذهب الحنفي. ولد في الكوفة سنة ٨٠هـ/ ٦٩٩م لعائلة من أصل أفغاني أو فارسي. ولا يعرف كثيرًا عن حياته سوى أنه عمل مع والده في التجارة، ولازم حلقات الدرس في الكوفة. ومن المؤكد أنه حضر دروس حماد بن أبي سليمان، أستاذ الفقه وقتئذٍ في الكوفة، ودروس عطاء بن أبي ربيعة في مكة. بعد وفاة حماد، أصبح أبو حنيفة المرجع الرئيسي في أمور الشرع، ورائد مدرسة الفقه في الكوفة. ذاعت شهرته وكثر أتباعه. حبسه أبو جعفر المنصور في بغداد لرفضه تولي منصب القضاء وتوفي في السجن. للمزيد انظر الموسوعة الإسلامية، الإصدار الثاني (*EI2*).

٥ *الوهبانية*، منظومة شعرية في أربعمائة بيت للشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الحنفي الدمشقي (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م)، والمسماة "قيد الشرائد ونظم الفرائد." انظر *المنظومة الوهبانية في فقه الحنفية* (دمشق: مكتبة الفجر، ٢٠٠٠)، وقد شرحها قاضي القضاة عبد البر بن محمد، المعروف بابن الشحنة الحلبي (ت ٩٢١هـ/١٥١٥م)، بكتاب سماه "تفصيل عقد الفوائد بتكميل قيد الشرائد." ثم اختصر شرح ابن الشحنة، الفقية الحنفي وأستاذ والد عبد الغني في مصر، حسن بن عمار الشرنبلالي (ت ١٠٦٩هـ/١٦٥٨م)، بكتاب سماه "تيسير المقاصد لعقد الفرائد،" انظر قائمة المخطوطات.

٤. مبشرة متضمنة لي كمال السرور. رأيت في شهر رجب، سنة ثمان وثمانين وألف، أني في داخل دار لا أعرفها، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الدار، وأنا أراه وحده، وليس معه في الدار غيره، وما رأيت نفسي معه فيها. ثم أنه صلى الله عليه وسلم | صاح بصوته: "بُلال،" بضم الباء الموحدة، وحذف حرف النداء. هكذا سمعته منه صلى الله عليه وسلم. وإذا بعبد أسود طويل نحيف الجسد، خرج من باب هناك على جانبي الأيمن، من دهليز له حتى وقف قدام رسول الله صلى الله عليه وسلم ساكتاً. فقال له صلى الله عليه وسلم: "قل للحسن،" أو قال له: "قل للحسين،" الشك مني في تعيين ذلك، "بأنه يخطب الناس،" أو قال، "يتكلم في الناس." ثم إني نظرت حين القول، فإذا الذي كنت أراه بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الدار هو أنا ولا أحد غيري هناك. ثم إن بلالاً[6] رضي الله عنه مضى لما أمر به، فطلبني ليقول لي، فإذا أنا أيضاً ذلك المأمور أن يقول له، فقال لي كما أمر. ثم إني وجدت في جامع بني أمية بدمشق المحمية، خلف مزار السيد يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام، منبرًا مبنيًا يشبه السدة التي تكون للمؤذنين في الجوامع، ولها درج، فصعدت فيها، ثم إني تكلمت بكلام طويل. واستيقظت وقد فرحت فرحاً شديداً. وكنت قبل أن أرى هذه الرؤيا يختلج في خاطري الإذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم في التكلم على الناس في علم التوحيد والمعرفة الإلهية. وكنت رأيت في

١٩٠ن

٦ بلال بن رباح الحبشي (ت ٢٠هـ/ ٦٤١م)، مؤذن الرسول المشهور. للمزيد انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ١: ٣٤٧-٦٠.

بعض الكتب أن الجنيد البغدادي[٧] رضي الله عنه ما تكلم على الناس حتى أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك برؤيا رآها. فاطمأن خاطري ولله الحمد والمنة.

٥. مبشرة فيها إشارة إلى صحة الكيمياء التي هي صنعة الحكماء الفلاسفة، في قلب | المعادن بعضها إلى بعض. رأيت | في المنام في جمادى الأولى، سنة تسع وثمانين وألف، حضرة الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره، وهو واقف عندي من الخارج قبالة شباك مجلسي الذي في قبتي في بيتي بدمشق، وهو غضبان على رجل من أتباعه صنع الكيمياء. ثم إنه أخذ الذي صنعه ذلك الرجل وأعطاني إياه، وإذا هو قطع غليظة، كل واحدة مقدار الكف، مصنوعة من الزئبق والنحاس. فأخذت ذلك منه وأريته لأهلي وإخواني وأنا متعجب بذلك، ثم استيقظت. وسبب هذه الرؤيا أني كنت بحثت قبل ذلك بنحو يوم مع بعض الأصحاب في صحة الكيمياء التي تزعمها الحكماء، وملت في ذلك إلى ما ذهب إليه ابن سينا[٨] في بعض رسائله بامتناع إمكان ذلك، وأن الأعيان لا تنقلب. وكنت وجدت رسالة للشيخ الأكبر رضي الله عنه

١٩٠/ن ١٤٩/أ

٧ الجنيد بن محمد الخزاز القواريري أبو القاسم البغدادي (ت ٢٩٧-٨هـ/ ٩١٠-١١م)، أحد أعلام الصوفية الأوائل ومؤسسي الفكر الصوفي. ولد في بغداد لعائلة أصلها من نهاوند، وعاصر السري السقطي والحارث المحاسبي. للمزيد انظر *سير أعلام النبلاء*، ١٤: ٦٦-٧٠. ٨ أبو علي الحسين بن عبد الله، المعروف بابن سينا (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٧م)، من أعلام فلاسفة الإسلام الأوائل الذين أسسوا للفكر الفلسفي الإسلامي المستقى من المصادر الفلسفية اليونانية. ولد في أفشانا، قرية قرب بخارى، ودرس الفلسفة في بغداد. كتب في الطب والفلسفة، من أشهر كتبه *القانون* في الطب و*الشفاء* في الفلسفة. للمزيد انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ١٧: ٥٣١-٣٧.

متعلقة بالإشـارة إلى ذلك، على طريق استعمال اصطلاح أهل الكيمياء، اسمها "السهـل المـمتنع."[٩] وقد قررت أنها كلها في علم التوحيـد والمعـرفة الإلهيـة، لا في صنعة الكيمياء. وأنكرت الصـنعة من أصـلها، فرأيت الرؤيا المذكورة.

٦. مبشرة فيها إشارة إلى الشك في المسئلة المنسوبة إلى الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره في حق عذاب أهل النار وأنه ينقلب عذوبة. رأيت في المنام كأني في بيت، وفي ذلك البيت جميع الكتب التي صنفها الشيخ الأكبر رضي الله عنه بخطه، وأنا أتناولها وأقبلها. ففتحتها وفتشت فيها على مسألة عذاب أهل | النار، فلم أجدها. وهناك رجل يقول لي: "انظر ليس في هذه الصفحة شيء، ولا في هذه، ولا في هذه." ثم استيقظت وأنا متحير في ذلك. والمسئلة مذكورة في *الفتوحات المكية* له،[١٠] في نحو العشرين محلاً منها، وكذلك مذكورة في *فصوص الحكم* وغيره.[١١] وقد شرحناها وأجبنا عنها في غير ما موضع من كتبنا. ولعل هذه الرؤيا كشفنا فيها عن بعض كتب الشيخ رضي الله عنه التي لم يذكرها فيها، أو الذي لم يوجد في كتبه بخطه هو تلك المسئلة، إذا كانت مفهومة بالفهم العامي، مع أنها موجودة على حسب فهم أهل الخصوص. ١٩١ن

٧. مبشرة فيها إشارة إلى صحة حال الدوران والرقص والتواجد بالصدق.

---

٩ "كتاب المقنع في إيضاح السهل الممتنع،" ورد أيضًا بعنوانين أخرى، انظر يحيى، عثمان، *مؤلفات ابن عربي: تاريخها وتصنيفها*، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١)، ٥٨٢–٨٣.

١٠ ابن عربي، محيي الدين، *الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨).

١١ ابن عربي، محيي الدين، *فصوص الحكم*، تحقيق أبو العلا عفيفي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٠).

رأيت في المنام ليلة الأحد، الرابع والعشرين من شهر ربيع الأول، سنة تسع وثمانين وألف، قبيل طلوع الفجر، كأني أمشي قدام جماعة من أصحابي | وإخواني، حتى وصلت إلى زاوية الملا جلال الدين الرومي،[١٢] المعروف بالمنلا خنكار، في بلدة قونية المحروسة. فسبقتهم وحدي، ووقفت في مكان من الزاوية، وأسندت جانبي اليسار إلى حافة جدار هناك. وأخذتني حالة خشوع، وقدامي جماعات من الناس لا أعرفهم، كثيرون جالسون على مواضع متفرقة، فنظرت فيهم بتلك الحالة الخشوعية، فسرت حالتي فيهم. ثم إني أسرعت المشي في طريق من الزاوية المذكورة يوصل إلى ضريح المنلا خنكار قدس الله سره بقصد زيارته. وقلت في نفسي، هذا باب موضع الضريح مغلق ومقفل من داخله فإن قبلك الشيخ فتح لك. ثم إني حين أقبلت على الباب، فإذا هو يفتح، والمنلا خنكار قدس سره يفتحه | من الداخل. وللباب مصراعان، ففتحهما، فنظرت فإذا الشيخ المذكور قدس الله سره روحاني مجرد لا جسمانية له، فاعتنقني وغاب فيّ وغبت فيه، فلم أجده بعد ذلك. غير أني وجدت رجالاً يتواجدون كثراً، فتواجدت معهم، ورقصت على رقصهم بينهم. ثم استيقظت مسروراً بذلك ولله الحمد.

١٥٠أ

١٩١/ن

٨. مبشرة مشتملة على كمال السرور لي. رأيت في المنام كأني أريد الدخول إلى

---

١٢ محمد بن محمد، المعروف بمولانا جلال الدين الرومي القونوي (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، من أعلام الصوفية في بلاد الروم، ومؤسس الطريقة المولوية. كان معاصراً لصدر الدين القونوي، تلميذ ابن عربي المشهور. من أشهر أعماله *المثنوي*، تحقيق إبراهيم الدسوقي شتا (بيروت: دار بيبليون، ٢٠٠٤)، الذي شرح مقدمته عبد الغني في رسالته "الصراط السوي شرح ديباجات المثنوي." انظر الباب السابع. للمزيد عن جلال الدين الرومي انظر القرشي، عبد القادر بن محمد، *الجواهر المضية في طبقات الحنفية*، (حيدر آباد: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٩١٤)، ٢: ١٢٣–٢٥.

مدينة لها باب كبير، وإذا أنا بشيخ عليه جلال ووقار، قصير القامة، كبير العمامة، شديد بياض الثياب والشاش، له لحية شديدة البياض، وهو في حسن المنظر، بحيث لا تقدر العين على مفارقة جماله الباهر، ووجهه الزاهر، مع كبر سنه، وطعنه في الشيخوخة. فمشى قدامي وتبعته فمشيت خلفه، ودخل من ذلك الباب الكبير إلى تلك المدينة، ودخلت أنا أيضاً خلفه. ثم وصلنا إلى مكان فجلسنا فيه وتكلمنا، فسألته، فإذا هو الخواجة عطار النقشبندي قدس الله سره.[١٣] وقد أشار لي إلى كتابه الذي سماه "بنده عطار." وكانت رؤيتي هذه له في ليلة عيد الأضحى.

٩. مبشرة مفرحة لي. رأيت مرة في المنام، كأني في مسجد لا أعرفه، وفي داخل المسجد قبر النبي صلى الله عليه وسلم، والقبر محفور، وأنا أنظر في وسطه. فاستيقظت مستبشراً بالعلم الموروث.

١٠. مبشرة مفرحة لي أيضاً. رأيت في المنام مرة، وكنت شارعاً في شرح مقدمة الشيخ عبد الرحمن العمادي، مفتي دمشق سابقاً رحمه الله تعالى،[١٤] بأن قبر الشيخ عبد الرحمن المذكور رحمه الله تعالى على مكان | عالي، وهو محفور، وأنا أنظر في وسطه، وأطالع في كتب منشورة هناك. | فاستيقظت مستبشراً بإتمام الشرح

١٩٢ن

١٥٠/أ

---

١٣ انظر نسب الخواجة عطار، أحد مؤسسي الطريقة النقشبندية، في الباب الخامس. ١٤ عبد الرحمن بن محمد العمادي الحنفي (ت ١٠٥١هـ/ ١٦٤١م)، مفتي الحنفية في دمشق، له كتاب مشهور هو "هدية ابن العماد لعُبَّاد العباد،" انظر قائمة المخطوطات، شرحه عبد الغني بكتاب حافل سماه *نهاية المراد في شرح هدية ابن العماد*، تحقيق عبد الرزاق الحلبي (دمشق: دار البيروتي، ٢٠٠٥، ط٢). انظر الباب السابع. للمزيد عن العمادي، انظر المحبي، *خلاصة الأثر*، ٢: ٣٨٠–٨٩.

المذكور، وقد أتممناه ولله الحمد.

١١. مبشرة فيها فرح لي. رأيت في المنام ليلة الخميس، أواخر شوال، سنة تسع وثمانين وألف، كأني في صحن الجامع الشريف الأموي، وأن هناك صيوان كبير منصوب في صحن الجامع، وتحته جميع الناس من أهل الإسلام، وأنا أمشي من فوقه على أطنابه، ورؤوس أعمدته.

١٢. مبشرة أخرى تضارعها. رأيت في المنام ليلة شرعت تصنيف هذه الصحيفة المشتملة على المبشرات، وهي ليلة الثلاثاء، التاسع عشر من المحرم، سنة إحدى وتسعين وألف، كأني في الجامع الأموي خلف مزار السيد يحيى بن زكريا عليهما السلام، وأنا في همة التقلد بالسلاح. فأخذت سكيناً كبيرة وتقلدت بها، ثم ركبت جواداً وخرجت به إلى صحن الجامع المذكور. وإذا في يدي طبران مستديران من الفولاذ، وأنا ألعب بهما مع الطراد في صحن الجامع المذكور، وليس معي هناك غيري، وأنا أشير بهما إلى الناس يميناً وشمالاً من غير ضرب واحد. واستيقظت على ذلك.

١٣. مبشرة فيها الإشارة إلى معنى الملك. رأيت في المنام ليلة العاشر من جمادى الأولى، سنة تسعين وألف، كأني أقول، الله تعالى ملك الخلق، أي عجنهم. يقال "ملكت" العجين، إذا "عجنته." ثم انتبهت في الحال بعد طلوع الفجر.

١٤. مبشرة فيها فرح لي وسرور. رأيت في المنام ليلة الاثنين، الثالث من شهر رجب، سنة تسع وثمانين وألف، | كأني في الجامع الأموي أمشي خلف مزار السيد يحيى بن زكريا عليهما السلام، ورجل من مشايخ الصوفية بدمشق

١٩٢/ن

الآن أعرفه جالس خلف مزار السيد يحيى في محراب المالكية وحده، والجامع ملآن من الناس، جالسون فيه حلقاً حلقاً. فأومى إلي الشيخ المذكور، فجئت إلى عنده، فصافحته بيدي، وصافحني، وجلست عنده. فقال بالخفية بيني وبينه: "أخبرني فلان عنك،" وأشار إلى رجل من العلماء الكبار أعرفه باسمه مرّ من دمشق، "وقال لي، إنك أنت القرآن." ثم إني قمت من عنده، وسرت إلى جهة المنارة الشرقية بالجامع المذكور. ثم استيقظت وأنا مستبشر بذلك، وتذكرت قول الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي رضي الله عنه في أوائل *فتوحاته المكية*، من جملة أبيات مطلعها قوله:

أَنا القُرآنُ وَالسَّبعُ المَثاني   وَرُوحُ الرُّوحِ لا رُوحُ الأَواني

١٥. مبشرة أخرى تقاربها. رأيت في ليلة الثلاثاء، الحادي عشر من شهر رجب، | سنة تسع وثمانين وألف، في رؤيا طويلة، كأني أقول لإنسان: "أنا الفرقان." وكانت هذه الرؤيا بعد الرؤيا الأولى بثمانية أيام. ١٥١أ

١٦. مبشرة مشتملة على حكمة. رأيت في المنام ليلة الأحد، السابع عشر من شهر ربيع الآخر، سنة تسعين وألف، كأن قائلاً يقول لي: "اللسان باب من أبواب الغيب."

١٧. مبشرة فيها إشارة إلى فضيلة حفظ القرآن العظيم. رأيت في المنام ليلة الثلاثاء، أول صفر من شهور سنة تسعين وألف، وكأني جالس مع قوم، ونحن نتذاكر في معنى قول النبي صلى الله عليه | وسلم في أهل القرآن الذين يقرؤونه في ١٩٣ن

الجنة، حيث يقال للواحد منهم: "اقرأ وارق."[١٥] فوقف علينا أخي وشقيقي الشيخ إبراهيم النابلسي، وكان حافظاً للقرآن العظيم، مات رحمه الله تعالى في طريق الحج بعد قضائه الفرض، فقال لي، قوله عليه الصلاة والسلام "اقرأ وارق،" هذا في حقنا. فلا أدري أراد نفسه هو أو أراد نفسه وأنا معه، فيكون من قبيل قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران، ٧٩].

١٨. مبشرة أخرى. رأى في المنام بعض أصحابنا ممن كان يقرأ عندنا، في ليلة الثلاثاء، أول صفر من السنة المذكورة، أنه جاء إلى عندنا على العادة في وقت الصباح، فوجد أنه دخل علينا المجذوب الذي يسمى بدمشق مقدم الطوزة، ومعه المجذوب الآخر الذي اسمه عبد القادر، وجلسنا عندنا في قبتنا ببيتنا قرب الجامع الأموي بدمشق، فقرأ علينا المقدم المذكور قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ [البقرة، ١٤٠].

١٩. مبشرة فيها إشارة إلى الحجة في جواز النسخ. رأيت في المنام مرة كأني تحت دالية من العنب، وإذا بيهودي يقول لي: "كيف يُتصور أن الله تعالى يأمر بشريعة، ثم ينسخها ويأمر بغيرها؟" يريد بذلك بطلان النسخ، وأن شريعة موسى عليه السلام باقية. فقلت له: "لماذا لم تعملوا أنتم بشريعة آدم عليه السلام الآن، فإنها على قولكم هذا لم تنسخ بشريعة موسى عليه السلام." فضحك وخجل ثم مضى ساكتاً.

---

١٥ الهيثمي، *موارد الظمآن*، كتاب التفسير، باب فيمن يقرأ القرآن، الراوي عبد الله بن عمرو بن العاص، ٦: ١٦. أخرجه أبو داود والترمذي والإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه. ورد بروايات متعددة.

٢٠. مبشرة فيها الإشارة إلى كيفية عذاب النار. رأيت مرة في المنام بعض من مات وبيني وبينه | بعض عداوة صدرت من جهته، رحمه الله تعالى وعفى عنه، كأني جالس في بيت، وإذا به قد أقبل علي بثيابه التي كان يلبسها بعينها، وعلى رأسه عمامته، حتى جلس إلى جانبي في ذلك البيت، فتكلمت معه وتكلم معي. وإذا به كله قطعة جمر واحدة، | هو وثيابه تلك، وعمامته، وجوخته، والوهج يخرج منه والحرارة كما يخرج من النار إذا قرب الإنسان منها، ولكن الصبغة لم تتغير. فاستيقظت ودعوت الله تعالى له أن تكون نار تطهير لا نار تخليد.

١٩٣/ن
١٥١/أ

٢١. مبشرة مشيرة إلى مقام الأبدال. رأيت مرة في المنام رجلاً من أصحابي الذين كانوا يقرؤون عندي من جملة الطلبة، وهو الآن حي حفظه الله تعالى، فعددته سبعة أشخاص أو أكثر، كل صورة منها تامة مشابهة للأخرى في زيها وملبسها وهيئتها، وهؤلاء الصور كلهم جالسون في مجلس واحد صفاً واحداً.

٢٢. مبشرة تضارعها. رأيت مرة في المنام كأني جالس في الدرس العام، على عادتي خلف مزار السيد يحيى [بن زكريا] عليهما السلام بجامع بني أمية بدمشق، والناس حولي في الجامع المذكور، ومع ذلك إني واقف بالقرب من تربة يحيى عليه السلام، من قبالة باب التربة المذكورة، وأنا أنظر من بعيد إلى نفسي وأنا في الدرس العام مع الناس.

٢٣. مبشرة تضارعها. رأى بعض أصحابي من الطلبة ليلة الجمعة، الثامن من ذي القعدة سنة تسع وثمانين وألف، كأني واقف بالقصر في بيتي. فدخل هو علي، فأومأت إليه أن يدخل إلى داخل قبتي بالقصر | المذكور. فدخل، فوجدني

١٩٤/ن

جالساً هناك أيضاً في مكاني على عادتي. فقال لي: "متى دخلت هنا؟" فتبسمت في وجهه، ونظر إلى الخارج، فوجدني أيضاً في القصر المذكور واقفاً أكلمه في رؤيا طويلة.

٢٤. مبشرة فيها الإشارة إلى الفرق بين مقامي علماء الظاهر وعلماء الباطن.

ذكرت يوم التاسع عشر من ذي الحجة، سنة تسعين وألف، الشيخ العارف الكامل محمد البكري المصري قدس الله سره،[١٦] وأوردت للطلبة بالمناسبة قصته مع الصياد في مقام الزهد. وكان ذلك الوقت آخر النهار بعد صلاة الظهر. ثم ذكرت بين العشائين من ذلك اليوم الحافظ شيخ الإسلام الشيخ نجم الدين الغزي العامري، وقرأت في كتابه "حسن التنبه فيما ورد من التشبه،"[١٧] من باب حكمة تأخير هذه الأمة. ثم نمت بعد ذلك. فرأيت في المنام ليلة الاثنين، العشرين من ذي الحجة في السنة المذكورة، كأن اليوم يوم عيد، وأنا في مكان كأنه باب جامع، وإذا بالنجم الغزي رحمه الله تعالى ورضي الله عنه هناك جالس على الباب. ثم إني دخلت من ذلك الباب على كرهٍ منه رحمه الله تعالى، ومعي شاب | أمرد وأغلقنا الباب خلفنا. ثم لما صرنا في داخله وإذا هو طريق مستطيل، وإذا نحن برجل آخر معنا لا ندري من أين دخل إلينا. ثم سرنا في ذلك الطريق نمر على مساجد وجوامع ومياه جارية نسمع التكبير فيها لصلاة العيد. ونحن نسرع في السير، وأنا لابس ثوباً أبيض، حتى دخلنا مسجداً منها. فوجدت نساءً | هناك

١٥٢أ

١٩٤/ن

---

١٦ سبقت الإشارة إلى محمد البكري المصري، انظر الباب الثامن. ١٧ "حسن التنبه فيما ورد في التشبه،" للغزي، انظر قائمة المخطوطات.

مكشوفات من غير انحجاب، ومنهن والدتي وأختها، ختم الله لهما بالحسنى، في موضع، وأهل بيتي مع الأولاد في موضع آخر. فجئت إلى عند والدتي فقالت لي: "ما أكمل هذه العلوم التي تبديها، وما أعظم شرفها." ودعت لي. ثم خرجت من ذلك المسجد، وسرت في ذلك الطريق مسرعاً، حتى سمعت تكبير العيد من المؤذنين في جامعنا الجامع الأموي، فاستبشرت بذلك. ثم سرت بلا نعلين، حتى وصلت إلى طريق فيه ماء وطين قليل، فلبست النعلين. ثم انتقلت في ذلك الطريق منه إلى طريق آخر، وذهب طريق المساجد، وظهر شيء آخر. فأشرفت على مكان متسع وهو مرج الجنة عند بابها، فوجدت عند الباب الشيخ العارف الكامل محمد البكري المصري رضي الله عنه جالساً وعنده جماعة من أولاده وأهله، وهم في غاية السرور والفرح. وعلى رأس الشيخ البكري قدس الله سره تاج كبير مستطيل أبيض، وهو في غاية الخفة مع كبره وعظمه. فجلست عنده في قبالته وكلمته بكلام طويل، وأنشدني من أشعار القوم ما شاء الله، وأنا مستقبل له، أسمع كلامه بأدب وخشوع. ثم إن بعض من عنده فتح باب الجنة وقال: "هذه جنة الشيخ محمد." ودخل ذلك الفاتح ومعه آخر يتفرجان فيها. فخطر لي الدخول أيضاً في نفسي، فقال الشيخ محمد: "تريد الدخول؟" فقلت: "نعم." فقام، وقمت معه، ودخل قبلي، ودخلت بعده في جنته. فإذا عند بابها من جهة الداخل | طريقان، طريق على اليمين مرتفع عالي، وطريق آخر على اليسار منخفض. فسبقني هو ودخل من الطريق المنخفض، ثم أسرع في المشي وغاب عني. ودخلت أنا من الطريق المرتفع على اليمين، وإذا بآخر معي. فمررنا من

١٩٥ن

تلك الجنة على رياض وغياض ومياه، ومجالس شريفة وأشجار عجيبة لم أر مثلها قط. فأراني صاحبي أشجار القراصيا، كل حبة منها مقدار البطيخة، معلقة فمسستها بيدي وتعجبت من ذلك. وقال لي: "صدق الله تعالى أكلها دائم." ثم إني مررت في مكان | لطيف متسع، وإذا بقائل يقول: "وفيها أيضاً الوجوه الحسان، من الحور والولدان." ثم بعد حصة، وإذا أنا بغلام صبيح الوجه، حسن الصورة، على رأسه عمامة زرقاء كأنه نصراني، واقف هناك خادم له. فقلت: "ما هذا النصراني؟" وإذا بالشيخ محمد البكري رضي الله عنه وهو يضحك، وقال للغلام: "هل أنت نصراني؟" فضحك الغلام. فعلمت الآن صدق القائل، بأن أولاد المشركين الصغار، إذا ماتوا كانوا خدم أهل الجنة. ثم إني انتقلت في الجنة إلى مكان وجلست وأنا آكل، وإذا برجل يحمل حقاً فيه من ماء الجنة، فعرض علي شيئاً من ذلك، فتناولت منه كوزاً فيه ماء فشربته، فإذا هو حلو بارد عذب ذلال سائغ، لم أذق مثله قط. فإن المعهود في الدنيا أن الماء الشديد الحلاوة إذا شرب منه الإنسان يعطش، فإذا أكثر من ذلك يزداد عطشاً. وأما هذا الماء فإنه شديد الحلاوة ومع ذلك يزيل العطش | ويزيد الري. ثم هبت نسمات لطيفة واستيقظت وأنا مسرور بذلك غاية السرور. ولم أنس طعم ذلك الماء ولذة شربه مع إزالته للعطش، والحمد لله على كل حال.

١٥٢/أ

١٩٥/ن

٢٥. مبشرة مشتملة على حكم الهيئة. رأى بعض أصحابي من الصالحين الذين يقرؤون القرآن عندي، وذلك ليلة الجمعة، السابع عشر من ذي الحجة سنة تسعين وألف، كأنه عند ضريح الشيخ أرسلان الدمشقي رضي الله عنه في خارج

دمشق.[١٨] ورأى أني معه في واقعة الرؤيا، ورأى أنه خرج من بيت هناك جميع حيطانه خضر رجل بعمامة خضراء وجوخة خضراء، طويل نصف لحيته بيضاء، وخلفه شاب أمرد بعمامة خضراء أيضاً، على أسلوب الجند. ثم أنه رأى نفسه يطلب مني دواة وقلماً ليكتب. وقد خطر له أن يكتب وهو في المنام، فكتب بدواة وقلم أرسلتهما له هذا الكلام: "لم يزل العبد يتقرب إلى مولاه، حتى تغرب شمس أحديته، ويبقى في عين عين أزليته." ثم بعد ذلك كتب هذه الأبيات الأربعة، ولم تكن في ذهنه قبل المنام، ولا فيه قوة النظم في اليقظة لمثل ذلك، والأبيات هي قوله:

أَزالَ الهَوى لُبّي وَإِنّي لَهُ عَبْدُ وَأَوْقَفَني بِالذُّلِّ حَيْثُ هُوَ الفَرْدُ
فَيا فَوْزَ عَبْدٍ نالَهُ مِنْهُ قُرْبَةً لَهُ مِنَّةٌ مِنْ فَيْضِهِ ما لَها حَدُّ
يُنادِيهِ يا عَبْدِيْ لَكَ الأَمْنُ عِنْدَنا بِحَضْرَةِ قُدْسٍ بَعْدَها ما لَها بَعْدُ
بِها يَجْمَعُ اللهُ المُحِبّينَ كُلَّهُمْ لَهُمْ عِنْدَهُ قَدْرٌ لَهُ عِنْدَهُمْ عَهْدُ | ١٥٣أ

٢٦. مبشرة فيها الإشارة إلى إبطال مذهب الحلول. رأيت في المنام ليلة الجمعة، الخامس عشر من المحرم، سنة | إحدى وتسعين وألف، كأني في مجلس ١٩٦ن وأنا أتكلم في مسألة الحلول، وأنه لا يتصور في حق الله تعالى. وإذا قدامي في ذلك

---

١٨ الشيخ رسلان بن يعقوب بن عبد الرحمن الجعبري، ثم الدمشقي، المشهور بالشيخ أرسلان (ت ٥٥٠هـ/ ١١٥٥م)، من أعلام الصوفية في دمشق، له رسالة مشهورة في التوحيد شرحها عبد الغني برسالة *خمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان*، تحقيق محمد شيخاني (دمشق: دار قتيبة، ١٩٩٩). للمزيد عن الشيخ أرسلان، انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ٢٠: ٣٧٩–٨٠.

المجلس نصرانيان قسيسان، على رأس كل واحد منهما عمامة زرقاء كبيرة، فتقدم أحدهما وقال لي: "لون الماء لون إنائه." يريد بذلك أن لون الإناء موصوف به الماء، لصحة حلول الماء فيه، وحلوله هو في الماء. فقلت له في الحال: "القيد موهوم." وأردت أن قيد الإطلاق أمر وهمي، فلا يرجع إلى الحقيقة المطلقة منه حكم أصلاً. فتبسم من قولي ذلك، وسكت ثم قام ومضى في الحال، فانتبهت.

٢٧. مبشرة فيها مسرة لي. رأى بعض أصحابي من الطلبة في المنام، ليلة السبت السادس عشر من المحرم، سنة إحدى وتسعين وألف، روحانية الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي قدس الله تعالى سره، ورأى روحانيتي أيضاً معها في مقابلتها، وهو جالس بينهما. فسمع الشيخ الأكبر رضي الله تعالى عنه ينشدني من فمه هذين البيتين، فحفظهما من إنشاده. ثم لما استيقظ من واقعته كتبهما وعرضهما علي وهما قوله:

أَيَا رَبَّةَ الأَلْحَانِ دِيْرِيْ كُؤُوْسَنَا ... عَلى مَنْ لَهُ فِيْ الحُبِّ أَوْفَرُ مَنْصِبِ
وَحَيِّ أُنَاسًا قَدْ شُغِفْنَا بِحُبِّهِمْ ... لَهُمْ مِنْحَةٌ مِنَّا وَوِدٌّ مُقَرَّبِ

وكان السبب في رؤياه هذه أنا نظمنا قصيدتنا الدالية التي مدحنا بها حضرة الشيخ الأكبر رضي الله عنه، وعزمنا على إنشادها في مقامه قدس الله سره. وكان نظمنا لها يوم الجمعة، الخامس عشر من المحرم في السنة المذكورة، قبل هذه الرؤيا بيوم واحد. وقد خطر لنا | في أثناء النظم أن الشيخ قدس الله سره لعله يجيبنا عما مدحناه به، حتى عملنا بيتاً من جملة القصيدة، ذكرنا فيه اسمنا، وأشرنا إلى ذلك

١٩٦/ن

المعنى. ثم غيرناه، وعملنا بيتاً آخر ذكرنا فيه الاسم وأثبتناه في القصيدة، ولم نشر إلى المعنى المذكور، لأنا رأيناه غير مناسب، إذ فيه طلب الجواب، وهو غير لائق بمقام الشيخ رضي الله تعالى عنه. ولكن جاء الأمر كذلك، والله عالم بما هنالك. والبيت الذي غيرناه هو قولنا:| ١٥٣/أ

لَهُ اللهُ عَنْ عَبْدِ الغَنِيِّ مُبَلِّغٌ تَحِيَّةَ صَبٍّ طامِعٍ مِنْهُ بِالرَّدِّ

وأما القصيدة الدالية التي علمناها، فهي ثلاثة وثلاثون بيتاً، وهي هذه في مدح الشيخ الأكبر رضي الله عنه:

خُذا حَيْثُ هَبَّتْ نَسْمَةُ البانِ وَالرَّنْدِ وَعُوجا عَلى تِلْكَ المَعالِمِ مِنْ نَجْدِ
وَبُثّا غَراماً يا خَلِيلَيَّ كُلَّما طَفَتْهُ دُمُوعُ العَيْنِ يَزْدادُ فِي الوَقْدِ
عَسى رَبَّةُ الخَيْلانِ تُخْلِفُ مِنَّةً عَلَيَّ وَتُوفِي فِي الوَعِيدِ وَفِي الوَعْدِ
وَإِنْ جِئْتُما بِالصَّالِحِيَّةِ مَنْزِلاً فَقُوما وَقُولا فِيهِ بِالشُّكْرِ وَالحَمْدِ
وَزُورا ضَرِيحاً مَنْ أَتاهُ فَإِنَّهُ بِبَهْجَةِ مُحْيِي الدِّينِ فِي جَنَّةِ الخُلْدِ
فَتى بَيْنَ أَهْلِ اللهِ كانَ مُقَدَّماً لَهُ فِي المَعالِي رُتْبَةُ العَلَمِ الفَرْدِ
هُوَ العارِفُ الطَّائِيُّ مِنْ نَسْلِ حاتِمٍ كَرِيمُ السَّجايا جُودُهُ جَلَّ عَنْ عَدِّ
حَوى شَرَفَ التَّقْوى وَحازَ سَنا الهُدى وَنالَ رِضى المَوْلى وَحَلَّ ذُرى السَّعْدِ
تَجَرَّدَ بِالعِرْفانِ عَنْ قِشْرَةِ السِّوى لِقَصْمِ العِدى كَالسَّيْفِ جُرِّدَ عَنْ غِمْدِ
فَأَصْبَحَ بَحْراً فِي الحَقائِقِ زاخِراً يَمُوجُ فَيُلْقِي الدُّرَّ بِالجَذْرِ وَالمَدِّ

وَفِي كُلِّ عِلْمٍ كامِلٌ مُتَحَقِّقٌ ... سِواهُ لَدَيْهِ لا يُعِيدُ وَلا يُبْدِي

١٩٧ن خُصُوصًا عُلُومُ القَوْمِ فَهْوَ إِمامُها ... وَلَيْسَ لَهُ فِي نَحْوِها النَّدُّ مِنْ نِدِّ

تَصانِيفُهُ فِيها الهُدى لِمَنِ اهْتَدَى ... وَمَنْ زاغَ كانَتْ فِي بَصِيرَتِهِ تُرْدِي

فَكَمْ جاءَ فِيها لِلْوَرى بِعَقِيدَةٍ ... لَدى غَيْرِ أَهْلِ الجَهْلِ واسِطَةَ العِقْدِ

وَلا يَفْهَمُ التَّوْحِيدَ إِلَّا مُوَحِّدٌ ... بَرِيءٌ مِنَ الشِّرْكِ الخَفِيِّ سالِمُ العَقْدِ

وَمِنْ أَيْنَ لِلْعُمْيانِ رُؤْيَةُ نُورِهِ ... وَما حَظُّهُمْ مِنْهُ سِوى البُعْدِ وَالطَّرْدِ

بِقَطْرَةِ عِلْمٍ عِنْدَهُمْ وَهْوَ بَحْرُها ... أَعابُوا عَلَيْهِ حِينَ غابُوا عَنِ القَصْدِ

وَقَدْ أَكْثَرُوا فِي القَوْلِ إِذْ فَقَدُوا الحَيا ... مِنَ اللهِ فَلْيَبْكُوا عَلى ذَلِكَ الفَقْدِ

وَفِي كُلِّ عَصْرٍ عِلْمُ خَتْمِ وِلايَةٍ ... عَنِ الأَوْلِيا يَخْفى فَكَيْفَ أُولُو الجَحْدِ

هَنِيئًا لِأَهْلِ الاعْتِقادِ فَإِنَّهُمْ ... بِهِ فِي رِياضِ العِزِّ يَمْشُونَ وَالمَجْدِ

يُطافُ عَلَيْهِمْ مِنْ سَنا كَلِماتِهِ ... بِكَأْسِ رَحِيقٍ فِيهِ سُكْرٌ بِلا حَدِّ

فَإِنْ فَهِمُوا هامُوا وَإِلَّا تَمَتَّعُوا ... بِأَلْفاظِ مَعْشُوقٍ أَلَذَّ مِنَ الشَّهْدِ

وَيا قُبْحَ حالِ المُنْكِرِينَ بِخُبْثِهِمْ ... وَهَلْ تَقْدِرُ الجُعْلانُ تَعْبَثُ بِالوَرْدِ

وَلا يَعْرِفُ الفِتْيانُ غَيْرَ الفَتى وَلا ... يَبِينُ ضِياءُ الشَّمْسِ لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ

وَمِنْ عَجَبٍ أَنَّ الكِلابَ تَنابَحَتْ ... وَما عَلِمَتْ أَنَّ النُّباحَ عَلى الأُسْدِ

١٥٤أ وَمَنْ يَقْرَبِ السُّمَّ الزُّعافَ حَياتُهُ ... نِزاعٌ فَلا يَغْتَرُّ فِيها أُولُو الرُّشْدِ

سَقَى اللهُ مِنْ قاسِيُونَ قَبْرًا كَأَنَّهُ ... مِنَ القُرْبِ شَمْسٌ أَشْرَقَتْ وَمِنَ البُعْدِ

يَضُمُّ هُمامًا لَمْ تَزَلْ بَرَكاتُهُ ... عَلى الشّامِ فِي دَفْعِ البَلِيَّةِ وَالجُهْدِ

وَبَلِّغْهُ عَنِّي يا إِلَهِي تَحِيَّةً ... مُبارَكَةً تَأْتِيهِ خالِصَةَ الوُدِّ

وَإِنِّيَ ابْنُ إِسْماعِيلَ عَبْدُ الغَنِيِّ مَنْ ... بِنابُلُسِيِّ الأَصْلِ مُشْتَهِرُ الجَدِّ
وَلا زالَ رُضْوانٌ مِنَ اللهِ دايِمًا ... عَلى هَيْكَلِ الأَنْوارِ فِي ذَلِكَ اللَّحْدِ
مَدى الدَّهْرِ ما ناحَ الحَمامُ مُغَرِّدًا ... فَهَيَّجَ مِنْ أَهْلِ الهَوى لَوْعَةَ الوَجْدِ
وَما نَسَماتُ الحَيِّ هَبَّتْ فَأَذْكَرَتْ ... لَذِيذَ خِطابِ الحُبِّ فِي سالِفِ العَهْدِ

٢٨. مبشرة أخرى. رأى بعض أصحابنا من الطلبة، ليلة الاثنين، الثامن عشر من المحرم، سنة إحدى وتسعين وألف، بعد | الواقعة الأولى بليلتين، كأنه جالس في مجلس بالبيت على عادته في وقت الدرس، وأني صورت بيدي علي إناء صورة طير، ثم إن ذلك الطير نطق وتكلم، وسرت فيه الروح. فتعجب هو والحاضرون من ذلك، وسألني في الرؤيا: "ما هذا الأمر؟" فقلت له: "إنه يتكلم بالله تعالى، لا بنفسه." ثم إن بعض الناس دخل إلى مجلسي، وأراد أن يجلس فوق تلك الصورة، فقام هو وأخذها ووضعها على مكان مرتفع، وهو متعجب مما شاهد من ذلك. ثم انتبه وجاء إلى عندي وأخبرني بهذه الرؤيا. فأشرت إلى المقام العيسوي، وتلوت قوله تعالى: ﴿أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران، ٤٩] واستبشرت بذلك، وحمدت الله تعالى عليه. ١٩٧/ن

٢٩. مبشرة أخرى. رأيت في المنام ليلة الخميس، الخامس من صفر، سنة إحدى وتسعين وألف، كأني دخلت إلى مجلس حافل بالأكابر والأعيان، وهم جالسون على مراتب مفروشة بأنواع الحرير، فجلست بينهم. ثم إني نظرت فإذا كتبي جميعها موضوعة على مكان عالي، أرفع من قامة الرجل، في وسط ذلك المجلس، وأنا أقلبها

بيدي واقفاً. وذلك المجلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكني لم أره. ثم إني بعد أن فرغت من تقليب الكتب، خرجت من ذلك المجلس أطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقيل لي أنه كان في المكان الفلاني، فدخلت عليه واجتمعت به، ثم استيقظت.

١٩٨ن ٣٠. مبشرة. لما عملت قصيدتي الدالية المتقدم | ذكرها، في مدح الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره، قصدت أن أزور ضريحه رضي الله عنه مع بعض الإخوان، وأنشد عنده القصيدة المذكورة،| بمنشد حسن الصوت، ثم ١٥٤/أ أجعل القصيدة هناك في الجدار. وكنت أنتظر الإذن من الشيخ رضي الله عنه لي في المنام بزيارته. فرأى رجل من أصحابي ليلة الاثنين، الحادي عشر من صفر، من شهور سنة إحدى وتسعين وألف، في منامه أن الشيخ الأكبر رضي الله عنه عندي في بيتي جوار الجامع الأموي، وهو جالس في موضعي، وأنا جالس قريباً منه أتكلم معه في التوحيد بكلام كثير، وإلى جانبنا الشيخ أبو الحسن الشاذلي[١٩] رضي الله عنه طارقاً وهو ساكت لا يتكلم شيئاً. وفي المجلس الرائي وبعض أصحابي أيضاً. فقمت لأقدم لهم شيئاً من الضيافة، فلحقني الرائي المذكور، وقال لي: "من هو الشيخ الشاذلي؟" فقلت له: "هذا الرجل الجالس هناك،" وأشرت له إليه. ثم استيقظ، وذكر لي ذلك، فعلمت الإذن من الشيخ رضي الله عنه في

١٩ الشيخ أبو الحسن الشاذلي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، من أقطاب الصوفية ومؤسس الطريقة الشاذلية المنتشرة بشكل واسع في العالم الإسلامي وخاصة في شمال إفريقيا. ولد في شمال المغرب العربي في قرية غمارة، ودرس في فاس، ثم سافر إلى العراق ودرس على يد الشيخ أبو الفتح الواسطي، عاد بعدها إلى المغرب ولازم الشيخ عبد السلام مشيش. استقر في النهاية في الإسكندرية وتوفي في صحراء مصر.

الزيارة، فزارنا هو قبل زيارتنا نحن له قدس الله تعالى سره.

٣١. مبشرة. جرى في اليقظة بيني وبين رجل من المنكرين على الأولياء الأموات كراماتهم بعد الموت، وكان يخفي عني ذلك كلما حاورته الكلام فيه. ثم إني نمت تلك الليلة فرأيت كأني صنفت رسالة في بحث كرامات الأولياء، وصدور التأثير منهم في قضاء الحوائج بعد موتهم، وسميتها "رد الجاهل إلى | الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب،"[٢٠] وإني عرضتها على بعض الأصحاب ففرح بها كمال الفرح. ثم إني استيقظت، وكانت ليلة السبت، الثامن والعشرين من صفر سنة إحدى وتسعين وألف، ثم لما أصبحت، أخذت القلم والقرطاس، وصنفت تلك الرسالة التي رأيتها في المنام، وسميتها بذلك الاسم المذكور، ففرغت منها في أقل من نصف يوم. فكانت غاية في بيان الحق والصواب، عند أولي الألباب، نفع الله تعالى بها الأمة، وجعل لهم بها الفوائد الجمة. ١٩٨/ن

٣٢. مبشرة. رأى بعض أصحابي من الطلبة الصالحين في منامه، ليلة الأربعاء، التاسع من شهر ربيع الثاني، سنة إحدى وتسعين وألف، أنه نام فرأى في منامه نوراً أحمر خرج من وسطه نوراً أخضر حتى فشا. ثم خرج من وسط ذلك النور الأخضر نور أحمر، ثم خرج من وسط ذلك النور الأحمر نور أخضر وهكذا. ورأى في منامه أيضاً أنه جاء إلى مجلسي، وقص علي هذه الرؤيا التي رآها في منامه، فقلت له: "هذه نفسك التي تدبرك."

٣٣. مبشرة أخرى. كنت في يوم الأحد ليلة الاثنين، الرابع عشر من شهر ربيع

---

٢٠ "رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب،" انظر قائمة المخطوطات.

١٥٥أ الثاني، سنة إحدى وتسعين وألف، عزمت في أول | النهار أن أذهب مع بعض الإخوان إلى زيارة الشيخ أبي بكر العرودكي رحمه الله تعالى، بصالحية دمشق، وأحضر وقت الفقراء تلك الليلة لالتماس البركة. فقال لي بعض الطلبة: "لو نظمتم أبياتاً في ذكر الشيخ أبي بكر العرودكي، نذهب بها إلى عند فقرائه." فشرعت ١٩٩ن | في نظم الأبيات على بركة الله تعالى، فبينما أنا أنظم الأبيات، وإذا بشاب دخل علي في بيتي وعندي بعض الإخوان، فوقف في عتبة البيت، ولم أعرفه. فقلت له: "ما حاجتك؟ ادخل،" فدخل وجلس قبالتي، وأنا جالس أنظم في الأبيات. فوضعت القلم من يدي، والتفت إليه، وقلت له: "من أين أنت؟" قال: "من الصالحية، من ذرية الشيخ أبي بكر العرودكي، وقد كنت في الجامع الأموي في هذا الوقت، فقصدت زيارتكم." فقلت له: "مرحباً، فإني في هذا الوقت شارع في مِدحة جدكم الشيخ أبي بكر العرودكي." وقرأت له بعض الأبيات، وقلت له: "نحن الليلة قاصدون زيارتكم، ومجيئكم هذا دليل على الإذن من جدكم قدس الله سره في زيارتنا لكم، وقبول مدحنا له." ثم أكملت القصيدة، فكانت واحداً وعشرين بيتاً. وذهبنا تلك الليلة إلى زيارة الشيخ العرودكي، وحضرنا وقت الفقراء في زاويته بالصالحية، وأنشدنا القصيدة للشيخ عبد الرحيم الذي هو الآن من ذرية الشيخ أبي بكر العرودكي، فسر بذلك غاية السرور. وبتنا عنده تلك الليلة في طبقته بالزاوية المذكورة، وكان في تلك الليلة وقت عظيم، واجتمع خلق كثير لم يعهد مثلهم، حتى امتلأ المكان. وأنشد الشيخ عبد الرحيم في الحلقة بنفسه مع المنشدين، وتواجد فكان إذا نهض إلى فوق، قام الكل بنهوضه، وإذا حط إلى تحت، حط

الكل. وأنشد من كلام جده العرودكي قدس الله سره كثيرًا. | وقصيدتنا المذكورة هي هذه: ١٩٩/ن

خَمْرُ الوُجُودِ بِكَأْسِكُمْ مَشْرُوبُ ... وَبِكُمْ عُيُونٌ أَبْصَرَتْ وَقُلُوبُ
شَمْسُ الكَمالِ بِكُمْ يَرُوقُ طُلُوعُها ... ما إِنْ لَها فِي الخافِقَيْنِ غُرُوبُ
ياسادَةً لَوْلا ظُبى عَزَماتِهِمْ ... دَهَمَتْ مَصايِبُ فِي الوَرى وَخُطُوبُ
ياسادَةً لَوْلا رَوايِحُ طِيبِهِمْ ... جافَ الوُجُودُ بِما بِهِ مَكْسُوبُ
طَرَقَتْ بِكُمْ أَحشاؤُنا دَيْرَ الهَوى ... وَبِكُمْ طَرِبْنا والكَرِيمُ طَرُوبُ
وَتَنَعَّمَتْ أَرْواحُنا بِجَمالِكُمْ ... غَيْباً فَنِلْنا ما هُوَ المَطْلُوبُ
كَأْسُ العَرَوْدَكِ فِي المَجالِسِ دايِرٌ ... وَالوَقْتُ راقَ وَأَنْعَمَ المَحْبُوبُ
وَقُلُوبُ نُدْمانِ المَحَبَّةِ عَرْبَدَتْ ... وَلَها فُنُونٌ فِي الهَوى وَضُرُوبُ | ١٥٥/أ
وَبَلابِلُ العُشّاقِ تَصْدَحُ بِالجَوى ... وَلِطِيبِ نَفْحاتِ الوِصالِ هُبُوبُ
وَبَنى أَبُو بَكْرِ العَرَوْدَكُ حانَةً ... فِي الصّالِحِيَّةِ خَمْرُها مَوْهُوبُ
خَمْرُ التُّقى وَالقُرْبِ قَدْ سَكِرَتْ بِهِ ... كُلُّ الرِّجالِ فَذُو رِضى وَغَضُوبُ
مَشْرُوبُ أَهْلِ اللهِ عَذْبٌ رايِقٌ ... وَسِواهُ بِالسُّمِّ الزُّعافِ مَشُوبُ
للهِ أَنْفاسٌ تَهُبُّ فَيَنْمَحِي ... خُبْثُ النُّفُوسِ بِطِيبِها وَيَذُوبُ
وَمَعارِفٌ أُنْسِيَّةٌ وَحَقايِقٌ ... هِيَ كالنَّسِيمِ فَشَمْأَلٌ وَجَنُوبُ
بِاللهِ يا خَمّارَ دَيْرِ العِشْقِ هَلْ ... لِي بَيْنَ أَكْوابِ الجَماعَةِ كُوبُ
عَبْدٌ بِحَبْلِ وِدادِهِ مُتَمَسِّكٌ ... وَإِلى حِمى أَهْلِ الحِمى مَجْذُوبُ

يَرْجُو القَبُولَ مِنَ الأَحِبَّةِ وَالرِّضى فَعَسى يَفُوزُ فَإِنَّهُ مَحْسُوبُ
رَفَعَ الإِلَهُ مَقامَ أَهْلِ القُرْبِ ما كَرَّتْ دُهُورٌ فِي الوَرى وَحُقُوبُ
وَسَحايِبُ الرُّضْوانِ مِنْ رَبِّي عَلى قَبْرِ العَرْوَدَكِ لا تَزالُ تَصُوبُ
وَعَلى الَّذِيْنَ قَدِ انْتَمَوا لِجَنابِهِ وَالقُرْبُ مِنْهُ عِنْدَهُمْ مَرْغُوبُ
ما طابَ وَقْتُ القَوْمِ فِي أَذْواقِهِمْ وَبِهِ انْمَحَتْ لِلحاضِرِيْنَ ذُنُوبُ

٢٠٠ن فاتفق أنه نهار الأحد، الثامن عشر من جمادى الأولى، | سنة إحدى وتسعين وألف، دخل علي في وقت الظهر رجل أعمى من الصالحين، فجلس عندي، ثم قال لي: "أين قصيدتكم البائية التي مدحتم بها الشيخ العرودكي؟" فقلت له: "ومن أين تعرفها أنت؟" فقال: "رأيت البارحة في المنام أني في تربة الشيخ أبي بكر بن قوام في الصالحية، وأني أرى هناك ثلاثة أنفار من الدراويش، على رؤوسهم لبادات بيض، وهم جالسون هناك يقرؤون قصيدتكم، ويتناشدونها بينهم. وأخبروني أنها من نظمكم. وهذا الذي حملني الآن أن جئت إليكم لأسمعها منكم." فأنشدته إياها، وكتبتها له ليحفظها. ثم أنشد لي بصوته بعض أبيات من كافية الشيخ شرف الدين بن الفارض[٢١] رضي الله عنه، ثم قام ومضى.

٣٤. مبشرة. رأى رجل من أصحابنا يوم الاثنين، السابع من شعبان، سنة إحدى وتسعين وألف، في وقت الضحى في منامه أن في يده رسالة من تصانيفنا، فجاءه

٢١ عمر بن علي بن مرشد الحموي، الشهير بابن الفارض (٦٣٢هـ/ ١٢٣٥م)، من أقطاب الصوفية وأهم شعرائها. لعبد الغني شرحين على قصائد ابن الفارض، *كشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض*، صدر بعدة طبعات، و"لمعة النور المضية شرح الأبيات السبعة من الخمرية الفارضية." انظر الباب السابع. للمزيد عن ابن الفارض، انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ٢٢: ٣٦٨-٦٩.

رجل ممن يعرفه هو وقال له: "ما هذه الرسالة؟" فقال: "هذه من تصانيف شيخنا فلان،" وذكر له اسمي. فأخذها منه ومضى بها، ثم عاد إليه وقال له: "رأيت هذه الرسالة مذكوراً فيها الكلام من مقام أبي بكر الصديق | رضي الله عنه، وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: 'تعلموا من علم أبي بكر ولو مسئلة'. وصاحب هذه الرسالة، كان والده من كبار المحدثين، وله أجداد صالحون." ثم إنه استيقظ وجاء إلى عندي وأخبرني بهذه الواقعة في ذلك اليوم. ثم يسر الله تعالى بعد يومين تصنيف رسالة مختصرة، | في وحدة الوجود وسميتها *إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود*.[22]

١٥٦أ

٢٠٠/ن

٣٥. مبشرة. رأيت ليلة الأحد، الحادي والعشرين من شعبان، سنة إحدى وتسعين وألف، كأني في بلاد القسطنطينية المحمية، وأني مار في طريق. فقابلني إبليس اللعين في صورة إنسان، فحين رأيته عرفته، فثار غضبي عليه، فأقبلت عليه أريد قتله. فلما وصلت إليه ضربته بيدي في صدره وتحت جنبه حتى قتلته. فسقط على الأرض ميتاً، ثم إنه اختفى عني. فدخلت من ذلك الطريق إلى بيت فيه ناس جالسون، فشرعت أحدثهم فيما وقع لي مع الشيطان، وفي قتلي له. ثم في أثناء الكلام شعرت منهم بعدم تصديقهم لي في ذلك، فسكت ولم أكمل لهم الكلام، في واقعة طويلة، ثم انتبهت.

٣٦. مبشرة. رأى بعض الأصحاب في منامه ليلة الجمعة، الخامس والعشرين من شعبان، سنة إحدى وتسعين وألف، كأنه في الجامع الأموي، وقد اجتمع

٢٢ انظر الباب السابع.

رجال كثيرون من العلماء الأخيار، وهم في صحنه. وقد قالوا أن عمودًا من عواميد الجامع قد انكسر ولا بد من عمله. فجاء رجل كبير منهم طويل القامة، ورفع السقف بيديه، ثم جاء رجل آخر بيده عمود فوضعه في موضع ذلك العمود المكسور، وأخرج المكسور وألقاه. ثم إن الرائي سأل عن ذلك الرجل الذي رفع السقف بيديه وعن الذي جاء بالعامود، فقيل له: "الذي رفع السقف هو الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره، والرجل الذي جاء | بالعامود، ووضعه موضع الأول، وأخرج الأول مكسورًا وألقاه، هو الشيخ إسماعيل النابلسي، والد الشيخ عبد الغني النابلسي."[٢٣] ولم يكن الرائي يعلم أن اسم والدي إسماعيل رحمة الله تعالى. فلما قص علي هذه الرؤيا، أعلمته بذلك.

٢٠١ن

٣٧. مبشرة فيها الحث على اعتبار الاهتمام بشأن مشايخ الطرق من المتقدمين والمتأخرين. رأيت في المنام ليلة الأحد، السادس من شهر رمضان، سنة إحدى وتسعين وألف، أن رجلاً عَدَى علي وتكلم في حقي بالسوء بين قوم، وكنت في قرية بعيدة عن دمشق، وأنا في | الليل. فتكلمت بكلام طويل، ثم إني خرجت من تلك القرية ليلاً قاصدًا الذهاب إلى دمشق. فخرجت وحدي من القرية، ولم يمنعني أحد. فبينما أنا في الطريق عرض لي رجل وقال لي: "إلى أين تذهب في هذه الليل؟" فقلت: "إلى الشام." فقال لي: "الطريق مخوف. وقد وقع لغيرك أن القطاع فعلوا معه كذا وكذا، وأخذوا منه كذا وكذا." وأكثر علي من التخويف والإيهام. فقلت له: "خذني أنت إلى بيتك أبات عندك إلى

١٥٦/أ

٢٣ انظر ترجمته في الباب الأول، نسبه: ١٣.

الصباح.» فامتنع من ذلك. ثم مشى معي حتى جاء إلى عند رجل وقال له: «خذ هذا إلى بيتك في هذه الليلة إلى الصباح.» فامتنع ذلك الرجل أيضاً إلا إذا دفعت له شيئا من المال عينه لي. ولم يوجد معي ذلك الوقت ذلك المبلغ. فسلمت أمري إلى الله تعالى، وسرت على بركة الله تعالى في ذلك الطريق. فبينما أنا أسير وحدي، إذ خطر لي أن أقرأ الفاتحة للمشايخ النقشبندية قدس الله | ٢٠١/ن أرواحهم العلية. فقرأتها لهم، وإذا أنا بباب مفتوح قبالة وجهي، ورجل يعلق فيه قنديلاً، وناس موجودون هناك. فعرفني منهم واحد وأدخلني، فدخلت. فإذا هناك مزار وفيه قبر وليّ من أولياء الله تعالى، وهناك رجال كثيرون يريدون أن يعملوا حلقة الذكر. فجئت أنا إلى عند ذلك القبر، وجلست متأدباً ناظرًا إلى القبر مطرقًا خاضعاً. وإذا بالقبر ارتفع، ورأيت رجلاً مستلقياً على قفاه، وعلى رأسه لبادة من صوف وعليها شاش أبيض. فرفع رأسه ونظر إلي، فاستيقظت من المنام في الحال. وكنت مريضاً، فوجدت العرق قد زاد في بدني أكثر ما يكون، وشفيت من حينئذٍ، ولله الحمد. وإذا الضوء في الصباح مسفرجداً، فقمت وتوضأت وصليت الصبح، والحمد لله على كل حال.

٣٨. مبشرة. رأيت ليلة السبت، الرابع والعشرين من شوال، سنة إحدى وتسعين وألف، كأني مار في طريق، وإذا في وسط الطريق، وهو السوق بين الحوانيت، جالس أبو يزيد البسطامي[٢٤] قدس الله سره على سجادة، وهو واضع يده اليمنى على

---

٢٤ أبو يزيد البسطامي (ت ٤-٢٦١هـ/ ٧-٨٧٤م)، من مشاهير الصوفية الأوائل، ولد وعاش معظم حياته ومات في قرية بسطام في مقاطعة قومس. تتلمذ على يد ناسك هندي لا يجيد العربية هو أبو علي السندي. صاحب شخصيات صوفية أمثال أبو علي الكازروني، وأبو سعيد بن علي الخير، وكان صديقًا لذي النون

اليسرى، مطرق رأسه في المراقبة على طريقة مشايخ النقشبندية، لأنه من جملة مشايخ طريقهم، مذكور في سلسلتنا في طريق النقشبندية. وكان معي ابني إسماعيل، ثم قام رضي الله عنه وبارك على ابني بيده، ثم وقف يصلي في ذلك الطريق وأنا أنظر إليه. وهو رجل طويل كبير الهامة، رقيق البدن، يخضب لحيته | بالصفرة، وهو يصلي كذا وكذا ركعة بتسليمة واحدة، من غير تقيد بعدد معلوم من الركعات. | والناس يتعجبون منه من خلفه وقدامه. ثم إنه قام وجاء إلى جهتي، ودنا مني، وكلمني في أذني كلاماً خفياً. وكلمته أنا كذلك، بحيث لا يسمع ذلك أحد غيري. وكان من جملة ما قلت له: "لا تؤاخذني." كأنه من ذنب صدر مني في حقه. فقال: "لا أواخذك،" وبش في وجهي. فرأيته والهيبة والوقار عليه، وهو ساكت لا يتكلم بشيء من أمور الدنيا أصلاً. فكأنه ليس في الدنيا، ولا عليه من نظر الخلق إليه، ولا هم في خاطره أصلاً، وهو مشغول في ذلك الطريق بين الناس، وهم محدّقون به بالمراقبة والصلاة لا غير، قدس الله روحه ونور ضريحه.

٢٠٢ن ١٥٧أ

٣٩. مبشرة. رأيت في المنام ليلة الثلاثاء، الحادي عشر من ذي القعدة، سنة إحدى وتسعين وألف، بأن في يدي قرطاساً أبيضاً، وفيه مكتوب لام ألف غير مجوف الأسفل، وقرونه معوجة. فنظرت فيه وتأملت ساعة لأحفظ شكله، فإذا هو هكذا [...]، كأنه ألفان منعطفتان الأسفل. وإذا قائل يقول: "على من قرأ علي هذا ألف مرة، 'قل هو الله أحد'، فله كذا من المال." ثم رأيت في ذلك المنام،

المصري. له أقوال كثيرة تتداولها الصوفية بشكل واسع، وكتب الجنيد تعليقات عليها حفظت في كتاب *اللمع* للسراج، انظر السراج، أبو نصر عبد الله بن علي، *كتاب اللمع في التصوف* (ليدن، بريل؛ لندن: لوزاك، ١٩١٤).

أني أخذت قرطاساً، وكتبت فيه لام ألف على غير تلك الصورة. وهي هكذا [...] مجوف الأسفل، معوج القرون، في وسطه تنقيش. وإذا بجدتي أم أمي، وكانت ماتت من نحو خمس عشرة سنة، جاءت إلى عندي لتنظر فيما كتبته في ذلك القرطاس. فنظرت | في وجهها، فإذا هو كالبدر ليلة التمام، في حسن لا يوصف، وظرف لا يحد. فاندهشت نفسي بها، فأخبرتها بواقعتي رحمها الله تعالى. ٢٠٢/ن

٤٠. مبشرة. رأيت في أواخر ذي الحجة، من شهور سنة إحدى وتسعين وألف، كأني أتكلم مع رجل من علماء الظاهر معلوم عندي في مسألة حسن الظن بالله تعالى. فجرى بيننا الكلام في قوله عليه السلام: "أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي خيرًا."[٢٥] فقلت له: "الظن هنا بمعنى اليقين." واستدليت على ذلك بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة، ٤٦] أي يتيقنون ذلك.

٤١. مبشرة. رأى بعض الأصحاب أواخر ذي القعدة، من شهور سنة إحدى وتسعين وألف، وقد كنت دفعت إليه رسالتي في وحدة الوجود ليكتبها، فأخبرني أنه طالع في أوائلها تلك الليلة، فنظر إلى قولي: "وأما القائلون بها،" أي بوحدة الوجود، "كالشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، والشيخ شرف الدين بن الفارض، والعفيف التلمساني، والشيخ عبد الحق بن سبعين، والشيخ | عبد الكريم الجيلي،[٢٦] ١٥٧/أ

---

٢٥ ورد برواية مشابهة في الهيثمي، *موارد الظمآن*، كتاب الأدعية، باب حسن الظن بالله تعالى، الراوي أبو هريرة، ٨:٢٩. أخرجه الإمام أحمد في مسنده وابن حبان في صحيحه. ورد بروايات أخرى مشابهة.

٢٦ سبقت الإشارة إلى محيي الدين بن العربي، والعفيف التلمساني، وابن سبعين، وعبد الكريم الجيلي، انظر الباب الثاني، وإلى شرف الدين ابن الفارض، انظر الباب التاسع.

وأمثالهم قدس الله أسرارهم،" ثم نام. فرأى طارقًا يطرق عليه الباب، فخرج إليه، فقال له: "ها هنا رجال يريدونك." قال: "فخرجت إليهم، فإذا هم خمسة رجال يلبسون الصوف على أبدانهم، وعمائمهم من صوف أيضًا. فسلموا علي. ونظرت، فإذا بإبليس من بعيد. فقلت لهم: 'يا أسيادي، هذا هو الشيطان، وهو يؤذيني، وأنا أشكوه إليكم، وأنا خائف منه'. ثم إنه قرب مني،| فإذا هو في صورة بعير. فاستغثت بهم منه، فقالوا لي: 'لا تخف منه، ولا بأس عليك، يكفيك أنك عرفته، وأي شيء تريد بعد ذلك'." ثم استيقظ وأخبرني بذلك، وقال لي: "عرفتهم، فإنهم الرجال الخمسة الذين ذكرتهم في رسالتك." رضي الله عنهم أجمعين، وعن بقية الصالحين. ٢٠٣ن

٤٢. مبشرة. جاءني في يوم من الأيام رجل كان يقرأ عندي ومعه كراسة فيها منظومة قافية، وقال لي: "هذه من نظم الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه،" وأراد قراءتها علي. فنظرت فيها، فإذا هي من نظم الشيخ علوان بن عطية الحموي رحمه الله تعالى.[٢٧] وأخرجت له نسخة من ذلك كانت عندي، وقابلت بين النسختين، فإذا نسخته ناقصة حصة من الأبيات. ثم قلت له: "إن شئت أن تقرأ، فأقرأ من كتب الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس الله سره العزيز فإن

٢٧ علي بن عطية بن علوان الحموي، الشافعي، الصوفي، الشاذلي (ت ٩٣٦هـ/ ١٥٢٩م)، "شيخ الفقهاء والأصوليين، وأستاذ الأولياء والعارفين... أخذ طريقة التصوف على السيد الشريف أبي الحسن علي بن ميمون المغربي... ممن أجمع الناس على جلالته وتقدمه وجمعه بين العلم والعمل، وانتفع به الناس وبتآليفه في الفقه والأصول والتصوف." الغزي، *الكواكب السائرة*، ٢: ٢٠٤–١١.

كتبه أنفع لك. وأما كتب الشيخ علوان، وكذلك كتب شيخه ابن ميمون المغربي،[٢٨] قدس الله سرهما، يحصل لك بها ضرر من وجه شرعي أذكره لك. وذلك أن هذين العارفين، وكذلك من حذا حذوهما من المتأخرين، اختاروا طريقة النصح للخلائق لما شاهدوه من فساد الزمان وقلة الإخلاص من الفقهاء والفقراء. فنبهوا في كتبهم على فساد الأقوال والأعمال والأحوال، وشرحوا ذلك على طريقة العموم من غير تخصيص ذلك عندهم في أحد معين من الناس. وكانوا يعظمون كل أحد بعينه من المسلمين، | ولا يحتقرونه كائنًا من كان، حتى نقل عن الشيخ ابن حبيب الصفدي رضي الله عنه،[٢٩] أن كان لا يصافح أحدًا من عوام المسلمين إلا على طهارة تعظيمًا لهم. ومع ذلك فله كلام في تائيته لا يخفى في نشر قبائح أهل الزمان، وذكر معايبهم على العموم، لنصح الأمة. وكذلك نقل الشيخ علوان رحمه الله تعالى في بعض رسائله عن شيخه ابن ميمون، أنه أذن للمحتسب بجاه أنه | يدخل عليه، وقبل جائزته من باب تحسين الظن بالمسلمين، مع كلامه في كتاب *غربة الإسلام* وغيره.[٣٠] والآن في زماننا كل من طالع هذه الكتب المشحونة بذكر عيوب المسلمين

٢٠٣/ن

١٥٨أ

٢٨ علي بن ميمون المغربي (ت ٩١٧هـ/ ١٥١١م)، صوفي من أتباع مدرسة ابن عربي، "أصله من غمارة، وسكن مدينة فاس، واشتغل بالعلم ودرس، ثم تولى القضاء، ثم ترك ذلك ولازم الغزو على السواحل، وكان رأس العسكر، ثم ترك ذلك أيضًا، وصحب مشايخ الصوفية، ومنهم الشيخ عرفة القيرواني." دخل بيروت في أول القرن العاشر، واجتمع بمحمد بن عراق، ثم رحل عن البلاد الشامية وأقام في بروسا، ثم عاد إليها وتوفي بها. الغزي، *الكواكب السائرة*، ١: ٢٧٢–٧٨. ٢٩ عبد القادر بن عمر بن حبيب الصفدي (ت ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م)، صوفي لامع، صاحب التائية المشهورة. أخذ العلم والطريق عن الشيخ شهاب الدين بن أرسلان الرملي. لقيه علي بن ميمون، "فسمع شيئًا من كلامه، فشهد له ذوقه بأنه من أكابر العارفين، وأعيان المحبين." الغزي، *الكواكب السائرة*، ١: ٢٤٣–٤٧. ٣٠ انظر الغماري، أبي الحسن علي بن ميمون، *بيان غربة الإسلام بواسطة صنفين من المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام*، تحقيق حكيمة الشامي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧).

ونشر مقابحهم، يقول هذا في ذاك الزمان السابق، فكيف في زماننا نحن، فإنه أكثر من ذلك. ويصير يخصص الأشخاص من الناس المعنيين بالذم والاحتقار والانتقاص، ويتعلل بما ذكره هؤلاء السادة في كتبهم على وجه العموم، ولم يريدوا به تخصيص أحد أصلاً. فيكون إطلاع مثل هذا القاصر على كتب هؤلاء الكاملين فتنة له في دينه ودنياه. وأما كتب الشيخ الأكبر رضي الله عنه، فإن فيها معارف وحقائق، تخفى على المبتدئ، ولكنها تنكشف بإشارة العارف، وأنا أبين لك ذلك بعون الله تعالى، وأقرب ذلك إلى فهمك، وأدلك على المعنى المراد الموافق لأهل السنة والجماعة من غير خلاف." فشرع الرجل يقرأ علي من كتب الشيخ الأكبر رضي الله عنه. ثم إني اجتمعت بعد أيام برجل، فأخبرني أنه رأى في منامه، وأظن أنه | كان تلك الليلة التي ذكرت فيها كتب الشيخ علوان لذلك الرجل، فأخبر أنه رأى كأنه في الجامع الأموي، وقد رأى في باب الصنجق، من جهة الخارج، جماعات كثيرة مجتمعة. فسأل عن ذلك، فقالوا له: "هذا درس الشيخ فلان،" وذكروا له اسمي. فقصدني، فوجدني جالساً على كرسي عالٍ، ووجد أمامي رجالاً كثيرين جالسين صفوفاً صفوفاً. فسأل عنهم، فقيل له، هؤلاء الأبدال وأهل الله على مراتبهم. ثم نظر إلى جانبي، فوجد رجلاً كبيراً جالساً على سجادة، وأنا أتكلم بكلام عالٍ كثير. فسأل عنه، فقيل له، هذا الشيخ علوان الحموي. فلما أخبرني بذلك، سررت، وعلمت أن ما قلته كلام موافق لما كان عليه الشيخ علوان وغيره، رضي الله تعالى عنهم.

٢٠٤ن

٤٣. مبشرة. رأى بعض أصحابي وتلامذتي، ليلة الأربعاء، الثامن والعشرين من

شعبان، سنة اثنتين وتسعين وألف، كأنه دخل إلى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم إنه قبّل العتبة وتذلل عند الباب تعظيماً للنبي صلى الله عليه وسلم واحتراماً له، ثم جلس بين جماعة وجدهم جالسين هناك حول النبي صلى الله عليه وسلم. ثم نظر، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم هو هذا العبد الحقير عبد الغني جامع هذه الأوراق. ثم نظر، فإذا هو النبي صلى الله عليه وسلم. فكان تارة يرى النبي عليه السلام، وتارة يرى | هذا العبد الحقير، والشخص واحد ١٥٨/أ في عينه. ثم خطر | في نفسه السؤال عن مسئلة السماع. فسأل النبي صلى ٢٠٤/ن الله عليه وسلم عنها، فأجاب بعض الحاضرين هناك بالتفصيل فيها، وأن طائفة من الناس يباح لهم السماع، وطائفة يحرم عليهم، والنبي صلى الله عليه وسلم مطرق رأسه وهو ساكت. ثم رفع رأسه وقال: "هكذا الجواب في هذه المسئلة." فاستيقظ الرجل وأخبرني بذلك. فسررت بالموافقة في الجواب عن مسألة السماع على طبق ما نحن قائلون به، وبلبس الصورة المحمدية المؤذن بالكمال الإرثي. والله ولي التوفيق، والهادي إلى سواء الطريق.

٤٤. مبشرة. رأيت ليلة السابع من شوال، سنة ثلاث وتسعين وألف، أن كتاباً من تصانيف الشيخ عبد الوهاب الشعراوي قدس الله سره،[٣١] عرض علي ولا أعرفه قبل ذلك. ووجدت فيه تفصيل بيان انتساب جزئيات العوالم إلى كلياتها، واتصال كل جزء بالكلي، إلى أن يتصل الكل بالحق سبحانه في مراتب أسمائه

٣١ عبد الوهاب بن أحمد (ت ٩٧٠هـ/ ١٥٦٣م)، "الشيخ العالم العارف الشعراني، نسبة إلى قرية أبي شعرة، المصري، الشافعي، الصوفي." درس على عدد من علماء عصره، وكان "من آيات الله تعالى في العلم والتصوف والتأليف." الغزي، *الكواكب السائرة*، ٣: ١٥٧–٥٨.

الحسنى. وإن ذلك كله مشوّه بنقط من حبر أسود في صفحات الكتاب، وخطوط من تلك النقط متصلة بالكليات، كالعناصر والكواكب. ووجدت فيه أن الروح في النفس لا في الجسم، وأن الذي في الجسم هو النفس. ورأيت تشويه ذلك على وجه لا أتم منه. ثم استيقظت، وسألت من بعض الناس عن كتاب الشيخ عبد الوهاب الشعراوي قدس سره على هذا الوصف، أو لغيره، فلم أجد ذلك. والله الهادي.

٢٠٥ن ٤٥. مبشرة. رأى بعض أصحابنا ليلة الأحد، الخامس | والعشرين من صفر الخير، سنة أربع وتسعين وألف، كأنه في بلاد مصر المحروسة. ووجد نفسه كأنه دخل إلى جامع هناك يعرفه، فوجد فيه منبرًا فقالوا له، هذا منبر نوح عليه السلام، وهذا جامعه. ثم أنه خرج من بابه فوجد جماعة راكبين وبينهم رجل بثوب أخضر وعمامة. فوقع في قلبه أنه النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أنه بعد ساعة غاب عنه ذلك الراكب، فقال في نفسه، أخاف أن يكون أحد أذى النبي صلى الله عليه وسلم. فسأل عنه غلامًا وجده هناك، فقال له: "انظره." قال: "فنظرت، فرأيته. فإذا هو هذا العبد مؤلف هذه الأوراق." قال: "ثم إني كنت أراك وأنك أنت النبي صلى الله عليه وسلم." قال: "ثم إنك دخلت إلى | ذلك الجامع. وكان ١٥٩أ مقفلاً، ففتحته ودخلت. فدخلنا معك، ودخل بعض أناس، فإذا هناك بستان، فسرحت الناس فيه. ثم إنك صعدت إلى ذلك المنبر، وأمرتني أن أدعو الناس، فدعوتهم. فقالوا لي: 'حتى نتزين بحلق رؤوسنا'. فقلت لك ذلك، فقلت لي: 'هم إلى اليوم ما تزينوا بحلق رؤوسهم، ما بالهم أخروا ذلك؟ فإن هذا اليوم يوم

الحصاد'. فقلت لك: 'وأنتم متى حلقتم'؟ فقلتم لي: 'أنا حلقنا بالليل، وهم كانوا نائمين'."

٤٦. مبشرة. رأيت في سنة ثلاث وتسعين وألف، كأني شرعت في تكميل *الفتوحات المكية* للشيخ الأكبر رضي الله عنه. وكأنها ناقصة من آخرها، وأنا شارع في تتمة تصنيفه وتأليفه بطريق | الفيض والإلهام. ٢٠٥/ن

٤٧. مبشرة. أخبرني بعض الأصحاب من الفقراء، أنه رآني من كذا وكذا سنة، أنا وابني إسماعيل في مركب من نحاس في وسط بحر، وأنه هو واقع في البحر، فتمسك بي، وخرج معي. فأخبرني بذلك في سنة ثلاث وتسعين وألف، عام اجتماعي به.

٤٨. مبشرة. رأيت ليلة الثلاثاء، أواسط شهر ربيع الأول، سنة أربع وتسعين وألف، كأني جالس في مكان، وهناك النبي صلى الله عليه وسلم، والأنصار أهل الصُفّة رضي الله عنهم، جالسون على القرب من بعضهم بعضاً، متراصون في قبالة وجهي، ناظرون إلي. وهم سمر الوجوه والأبدان، عراة، غير أنهم مستور والعورة، عليهم شعوثة زائدة، راضون بما هم فيه من ذلك الحال كمال الرضى، فرحون بأحوالهم تلك، يتبسمون إلى وجهي. ثم إني رأيت نفسي كأني أتخاصم مع رجل يبغض الشيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وأنا أقول له: "كيف تبغض أبا بكر، وهو أول من أسلم؟ كيف تبغض أبا بكر وهو رفيق النبي صلى الله عليه وسلم في الغار،" أو كلاماً هذا معناه. ثم إني قتلت ذلك الرجل، أو قتله غيري، فوقع بسبب ذلك بيني وبين الرافضة مخاصمة شديدة، وهموا بقتلي. ففررت منهم إلى أماكن، وصعدت في درج. ثم إني دخلت إلى مكان بمنزلة

الفلاة واسعة، وفي ذلك المكان إبل كثير كبار جداً، وكأنها كلها لي، وهي تحلب بيد جماعات هناك. ووجدت نفسي كأني واحد من الأنصار، واسمي | سعيد بن زيد. ثم إني رجعت إلى ما بين الأنصار وجلست. وإذا ببعض الرافضة من بعيد مقبل نحوي. فقلت للأنصار: "ها هو ذا يريد مخاصمتي وقتالي." فقام بعض | الأنصار، ليأتي بآلة الحرب وهي قوس له ونشاب. وقمت أنا أيضاً، ثم دخلت مكاناً آخر، واستيقظت. ثم إني في صبيحة يوم الثلاثاء، جلسنا في الدرس، فكان فيما قرأه القارئ، قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا اقترب الزمان، ولم تكد رؤيا المؤمن تكذب."[32] وقال الخطابي وغيره: "قيل المراد إذا قارب الزمان أن يعتدل ليله ونهاره،" إلى آخر العبارة من شرح النووي على *صحيح مسلم*.[33] وكنت لما استيقظت تداخلني تردد في أمر رؤياي هذه، ففاجأني الحديث. وتأملت في الزمان فوجدت وقت الرؤيا أيضاً كان في رابع أو خامس يوم من شهر آذار، بالقرب من دخول نوروز وحلول الشمس في برج الحمل، وفيه يعتدل الليل والنهار. ثم اتفق أيضاً، أن في صبيحة ذلك اليوم، يوم الثلاثاء، جاء إلى عندي رجل من أهل مكة، وأصله من اليمن، على الوصف الذي رأيت فيه الأنصار في الرؤيا، رضي الله عنهم. فدخل علي وسلم، ولم أكن أعرفه قبل ذلك، ولا هو يعرفني، فسألته عن اسمه، فقال: "اسمي محمد، ومولدي في مكة، وأصل والدي من اليمن." فقلت له: "لعلك من ذرية الأنصار،" وأخبرته بالرؤيا، فعجب من ذلك.

٢٠٦ن

١٥٩/أ

---

٣٢ ابن الأثير، *جامع الأصول*، كتاب تعبير الرؤيا، باب في الرؤيا وآدابها، الراوي أبو هريرة، ٢: ٥١٥. أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي ومالك في *الموطأ*.

٣٣ انظر النووي، يحيى بن شرف، *صحيح مسلم بشرح النووي*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).

٤٩. مبشرة. رأيت في ليلة الاثنين، الثاني والعشرين من شهر ربيع الثاني، سنة أربع وتسعين | وألف، بأني جالس في مكان، وقبالتي رجل معلوم عندي، ممن كان يقرأ علي من كتب ابن العربي رضي الله عنه. وكان ذلك يورد لي بعض عبارات من كلام شيخه الذي كان له ومات، من مشايخ الطريق، وهو الشيخ أيوب الخلوتي العدوي رحمه الله تعالى.[34] وفي بعض تلك العبارات إشكالات شرعية، وكنت أغضي عنه. فرأيته في تلك الواقعة يورد لي أيضاً شيئاً مما كان يورده عن شيخه، فقلت له: "هذا الكلام كفر وزندقة." فقال لي: "هذا كلام شيخنا." فقلت له: "شيخك كان إنساناً كاملاً، والإنسان الكامل، كالمرآة المجلوة، ينطبع فيه جميع صور أحوال من يجالسه. فكأنه تكلم يوماً بما انطبع فيه من أحوال أهل مجلسه، وليس هذا بصحيح، فلا تعتمده." فقيل لي: "متى يتكلم الكامل بما هو مقتضاه؟" فقلت له: "إذا ترك نفسه وخلى من مقابلة الأكدار في خواطر المجالسين له." أو كلاماً هذا معناه. ٢٠٦/ن

٥٠. مبشرة. رأيت ليلة السادس والعشرين من جمادى الأولى، سنة أربع وتسعين وألف، كأني جالس في مكان، وعلى جانبي اليسار الشيخ أيوب العدوي الخلوتي، قدس الله سره العزيز، وهو جالس متربع، وأنا كذلك | على جانبه اليمين، وهو مطرق رأسه. ثم إني رأيته تواجد وهو جالس على هيئته تلك، وغاب عن حسه، وحرك ١٦٠أ

٣٤ أيوب بن أحمد الحنفي الخلوتي الصالحي (ت ١٠٧١هـ/ ١٦٦٠م)، "شيخ وقته... وفريد عصره... وكلماته في التحقيق مشهورة مدونة، وله تحريرات ورسائل لا يمكن حصرها ولا ضبطها... واتفق كل من عاصره على أنه لم ير أحد مثله جمع بين علمي الشريعة والحقيقة، وبلغ الغاية في كل فن من الفنون... ولّي الإمامة بجامع السلطان سليم بالصالحية، وكان حسن الصوت والقراءة عارفًا بالموسيقى." المحبي، *خلاصة الأثر*، ١: ٤٢٨-٣٣.

يده اليمنى تحريكًا كثيرًا. ثم التفت إلى وجهي وقال لي: "خـذ." فقلت على البديهة له: "لا آخذ." ثم إنه سكن حاله وفترت حركته، وسرى عنه، فقال: "دخلت | في روحانيـة أبي يزيد البسطامي،"[٣٥] أو قال لي: "روحانية ذي النون،[٣٦] وأردت أن أعطيك الطيش، فامتنعت أنت من ذلك،" أو كلامًا هذا معناه.

٢٠٧ن

٥١. مبشرة. رأيت ليلة الأربعاء، الرابع عشر من ذي القعدة، سنة أربع وتسعين وألف، قبيل الفجر، كأني أنا وأخي الشيخ يوسف في مكان فيه جميع النجوم والكواكب، في أرض ذلك المكان على صور مجسمة صغار. وذلك المكان فوق الأفلاك كلها، وأخي المذكور يعرفني بالنجوم والكواكب، واحدًا واحدًا، ويقول لي: هذا اسمه كذا وفعله كذا. ثم إني وجدت نفسي في مكان آخر أقرأ من القرآن بصوت عالٍ قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى﴾ [الأعراف، ١٧٨] إلى آخر الآية.

٥٢. مبشرة. رأيت قبيل هذه الرؤيا المذكورة بليال في الشهر المذكور كأني أنظر من شباك بيتي القبلي إلى المنارة الغربية من جامع بني أمية. وكان الغيم مطبق على أعلى المنارة، وأنا أنظر إلى أعلى الغيم من مكاني الذي هو أدنى من المنارة المذكورة، وكأن

٣٥ سبقت الإشارة إلى أبي يزيد البسطامي. ٣٦ ذو النون المصري (ت ٢٤٦هـ/ ٨٦١م)، أحد أعلام الصوفية الأوائل. كان عالمًا، واعظًا، فصيحًا، حكيمًا، تكلم في ترتيب الأحوال ومقامات الأولياء، وشاع أنه أحدث علمًا لم يتكلم فيه السلف، فهجر ورمي بالزندقة. مات بالجيزة. للمزيد انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ١١: ٥٣٢–٥٣٦؛ ابن عربي، "الكوكب الدري في مناقب ذي النون المصري،" في *رسائل ابن عربي* (٣)، تحقيق سعيد عبد الفتاح (بيروت: الانتشار العربي، ٢٠٠٢).

الغيم قد غرست فيه أشجار في جميع جوانبه، منها أشجار النخيل وغيرها، وهو يسير شرقًا وغربًا في كمال الخضرة والنضرة، وأنا أنظر إلى ذلك وأتعجب منه غاية العجب.

٥٣. مبشرة. رأيت في أواسط ذي الحجة، من شهور سنة أربع وتسعين وألف، أني دخلت مسجدًا خرابًا، وفي إيوانه حفرة مدفون فيها كتب | كثيرة، وجميعها كتب حديث من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم أني استخرجت بيدي من تلك الكتب كتابًا وفتحته، بعد نفض التراب عنه، فإذا اسمه الأحاديث المشهورة. وهو مكتوب بخط واضح، فأخذته ووضعته في داخل ثوبي مما يلي صدري، ثم أخذت أنظر وأقلب بقية تلك الكتب، فإذا كتاب آخر مكتوب فيه من كلام الإمام علي كرم الله وجهه مقالات منها أنه قال، لا يليق أن يلبس العمامة إلا الله تعالى. ٢٠٧/ن

٥٤. مبشرة. رأى بعض أصحابي ليلة الثلاثاء، ليلة العشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة، وكان قد استعار *شرح الهمزية* للأبوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم لابن حجر الهيثمي ليطالعه.[٣٧] فطالع فيه، ثم سأل الله تعالى | وتوسل إليه أن يرى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يتفق أنه رأى في تلك الليلة. ثم أنه في الليلة الثانية، سأل الله تعالى أيضًا وتوسل إليه أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم، قال: "فنمت، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في صورتك،" يعني ١٦٠/أ

---

٣٧ سبقت الإشارة إلى البوصيري وشرح همزيته، انظر الباب الثاني. انظر أيضًا الهيثمي، ابن حجر، *المنح المكية في شرح الهمزية المسمى أفضل القِرى لقراء أم القُرى*، تحقيق أحمد جاسم المحمد وبوجمعة مكري (جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٥). شهاب الدين أحمد بن حجر الهيثمي (ت ٩٧٣هـ/ ١٥٦٦م)، نسبة إلى محلة أبي الهيتم في إقليم الغربية بمصر، فقيه ومحدث ومتكلم مشهور، برع في علوم كثيرة إضافة إلى الفقه والحديث والكلام، كالفرائض، والحساب، وعلوم اللغة، والمنطق، والتصوف. للمزيد انظر ابن العماد، *شذرات الذهب*، ٨: ٤٣٥–٣٦؛ الغزي، *الكواكب السائرة*، ٣: ١٠١–١٠٢.

بذلك صورة هذا العبد الحقير مؤلف هذه الأوراق. قال: "فكنت أنظر إليك وأنت النبي صلى الله عليه وسلم بلا شبهة عندي، وأنت أيضاً على ما أنت عليه شيخي بلا شبهة، غير أن عمامة النبي صلى الله عليه وسلم على طاقية صغيرة بشاش صغير له عذبة، على طريقة | أهل المدينة المنورة. وهكذا رأيتك بالعمامة الصغيرة مع العذبة. فقلت: 'الصلاة والسلام عليك يا رسول الله'، مكرراً ذلك. ثم إني رأيت كأن رجلاً من جماعتك وتلامذتك مات، وقد حضرت في جنازته وأنت النبي صلى الله عليه وسلم بلا شبهة عندي. ثم إن ذلك الميت غُسل وكُفن ووضع في نعش له قوائم أربعة، فحمله أربعة رجال، وأنا واحد منهم. فحملناه على أكتافنا وأنت ماشٍ خلفه وحدك، وأنت النبي صلى الله عليه وسلم، من سوق القطن إلى أن دخلنا إلى سوق جقمق. فرأيت الميت قد ثقل على كتفي، حتى كاد يرض كتفي. فوضعته في وسط السوق، ثم إني التفت لأرى النبي صلى الله عليه وسلم خلف الجنازة، فرأيته وهو أنت خارج منه نور قد دخل في ذلك الميت فأثقله جداً. ثم إن ذلك النور انسحب من ذلك الميت ودخل فيك. ثم إني أخذت بطرف الجنازة وحملت ومشيت. ثم إنه ثقل على كتفي أيضاً، ووجدت قوائم النعش تتحرك بنفسها وتضطرب على جوانبي. فوضعت ذلك على الأرض أيضاً عند رأس سوق البزورية ونظرت، فإذا نور منك وأنت النبي صلى الله عليه وسلم قد خرج أيضاً ودخل في الميت وفي النعش أيضاً، فتحرك الميت والنعش. ثم إن ذلك النور انسحب أيضاً ودخل فيك كالأول، فقلت لي أنت: 'لا تعجب من هذا، فإن هذا نور النبوة'." |

٢٠٨ن ٢٠٨/ن

٥٥. مبشرة. رأيت ليلة السبت، أواخر شهر ربيع الثاني، سنة خمس وتسعين وألف، إبليس اللعين وهو يفر مني ويذهب عني، وأنا أعدو عليه لأضربه. فكلما كنت في مكان اختفى منه، حتى أدركته خلف باب كبير مغلق بعضه، فأشرت عليه بما في يدي لأضربه، وإذا برجل قبالته له عمامة صغيرة، كأنه مظهر ضلاله وغيه. فتحولت بما في يدي نحو ذلك الرجل، فقارب أن يموت مني. وإذ برجل آخر مهيأ أن يظهر بعده إذا ذهب الأول. فعلمت أنه لا بد من مُظهر | ١٦١أ للضلال، كلما هلك مُظهر ظهر مُظهر، فانتبهت عالمًا بذلك.

٥٦. مبشرة. رأى بعض التلامذة لي أواخر شهر رجب، سنة خمس وتسعين وألف، النبي صلى الله عليه وسلم في المنام. وكان قد قرأ قبل منامه دعاء لرؤيته عليه السلام، ودعا الله تعالى أن يراه، فرآه. ثم إنه تحقق به، فإذا هو هذا العبد الفقير من غير شبهة عنده بذلك في المنام. فلما استيقظ أخبرني بذلك. ثم إنه نام في الليلة الثانية، وقرأ الدعاء أيضاً كذلك، فرأى أيضاً النبي صلى الله عليه وسلم، كما رأى في الليلة الأولى، وأنه هذا العبد الفقير أيضاً. فأخبرني بذلك أيضاً. ثم في ثالث ليلة قرأ الدعاء أيضاً، ودعا فرأى هذا العبد الفقير أيضاً، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم. فأخبرني بذلك، فحمدت الله تعالى على هذه البشرى.

٥٧. مبشرة. رأى بعض الإخوان في منامه أنه دخل إلى مجلسنا فوجده | قد اتسع، ٢٠٩ن ووجد فيه الموائد موضوعة، وكل من أراد أن يدخل يأكل، دخل وأكل من غير حرج ولا منع. ثم نظر فرأى أن هذا العبد الفقير أنه عمر بن الخطاب، وأنه على هيئتي وشكلي، غير أن اسمي عمر رضي الله عنه. ثم رأى أنه دفع له إناء مملوءًا لبنًا فشربه

واستيقظ. فحمدت الله تعالى حين أخبرني بذلك. وكانت رؤياه ليلة الأحد، الثالث والعشرين من شهر رمضان، سنة خمس وتسعين وألف.

٥٨. مبشرة. رأى بعض الإخوان ليلة التاسع من شوال، سنة خمس وتسعين وألف، أنه دخل إلى جامع فوجد الناس مجتمعين واقفين واضعين أيديهم على صدورهم كلهم. ووجد الملائكة كذلك، والجن كذلك. فسأل عن هذا، فقالوا: "فلان هنا في الجامع،" عن هذا العبد الفقير. فقال: "هو شيخنا وقد غبنا عنه مدة، والحمد لله الذي وجدناه كذلك." فرأى إطاعة الملأ الأعلى والأدنى لنا. فهي بشارة بالجمعية الكبرى، والحمد لله على كل حال.

٥٩. مبشرة. رأيت ليلة الجمعة، السادس والعشرين من شوال في السنة المذكورة، أن رجلاً يناولني قرطاساً أبيض مكتوب فيه سطر في أوله، وسطر في آخره بالخط الثلث الحسن جداً، وهو يقول لي: "خذ هذا بخط الخضر عليه السلام، إجازة لك بجميع مروياته في العلوم." فتناولته بيدي | اليمنى، وقرأت فيه اسم الخضر عليه السلام واسمي أيضاً، والحمد لله على كل حال. ٢٠٩/ن

٦٠. مبشرة. رأيت ليلة السبت، الخامس من ذي القعدة في السنة المذكورة، أن أحداً يعطيني شيئاً ويقول لي: "هذا تاج وإجازة لك من ابن الرفاعي قدس الله سره." فأخذته، فإذا هو قرطاس أبيض مكتوب كبير واسع، والحمد لله على كل حال. | ١٦١/أ

٦١. مبشرة. رأيت يوم السبت، السابع عشر من شهر رمضان، سنة ست وتسعين

وألف، أن الشيخ عبد الرؤوف المناوي،[٣٨] صاحب التصانيف الكثيرة، عندي في قصري بدمشق، المطل على باب الجامع الأموي، ساكن. وأنا أسمع مصنفاته من تقريره منذ أيام. ثم إني رأيته قام إلى شرحه المختصر على *الجامع الصغير* للأسيوطي وأخذه بيده.[٣٩] وقد كان ذلك الشرح عندي في اليقظة، في المكان الذي رأيته قام وأخذه منه. ثم إنه جلس في مكان من قصري المذكور متربعاً، ووضع الكتاب في حجره ينظر فيه ويقلب أوراقه بيده. فخطر لي ذلك الوقت وأنا في المنام أن أطلب منه كتابة الإجازة. وقلت في نفسي، هذا الرجل عندك منذ أيام ساكن ولا يكتب لك الإجازة، وأنت تسمع منه من غير كتابة. فقمت ومشيت إلى جهته وقام هو أيضاً، ووضع الكتاب في الموضع الذي كان فيه. فرأيته رجلاً طويلاً وعليه عمامة كبيرة، وهو يلبس صوفاً أرغوانياً يشبه صوفي الذي أنا | ٢١٠ن ألبسه. فقلت له: "يا سيدي، أريد منكم كتابةً." ولم أذكر شيئاً بعدها حياء منه. فقال لي: "هو كتابة الإجازة؟" وتبسم. فقلت له: "نعم." ثم إني رأيته جلس في مكانه متربعاً وأنا واقف. فقلت له: "يا سيدي، اكتبوا لنا الإجازة على *الجامع الصغير*، وبقية الكتب، وعندنا من تصانيفكم كتاب،" وأردت أن أسميه باسمه فعسر علي. فقلت: "كتابكم الذي فيه عشرة آلاف حديث،" فعرفه. وكان ذلك الكتاب عندي أيضاً في اليقظة، استعرته من بعض الناس. فاعتذر إلي وأشار لي أن السماع منه كافٍ. ثم قلت له: "تكتبون لنا الإجازة عليه نظماً ونثراً، فإن

٣٨ سبقت الإشارة إلى عبد الرؤوف المناوي، انظر الباب الثاني. ٣٩ المناوي، عبد الرؤوف، *فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١). سبقت الإشارة إلى جلال الدين السيوطي، انظر الباب الثاني.

نظمكم أحسن من نظم الشيخ خير الدين الرملي؟"[٤٠] فقال: "نعم." ثم قام وقمت أنا معه، ومشيت خلفه، حتى أنه لبس نعليه في العتبة، ولبست أنا نعلي أيضاً، وخرج وخرجت خلفه أمشي، حتى مضى إلى مكان، وبقيت، فرأيت ابني إسماعيل هناك، كأنه في صحن الدار. ثم استيقظت، رحمه الله تعالى. وكان لي مدة لم أضبط رؤيا منامية من كثرة الرطوبة، فقلت في نفسي قبل النوم: "أنت لم تضبط رؤية منذ زمان، لعله لأمر ما." ونمت بعد طلوع الشمس ذلك اليوم المذكور، على وضوء صليت به الفجر. وكان في نفسي غيظ من بعض الحساد، بسبب الحسد الظاهر. فرأيت ذلك، وعلمت أن الشيخ عبد الرؤوف رحمه الله تعالى كان مبتلى بالحسد | له من | أهل بلاده مثلي، وكان يلازم بيته مثلي، وهو متقيد بتصنيف الكتب في العلوم الشرعية مثلي. فتسليت بروحانيته الشريفة، رحمه الله تعالى.

٢١٠/أ

٦٢. مبشرة. رأيت ليلة سبع وعشرين من شوال، سنة ست وتسعين وألف، أن أختي شقيقتي المرحومة حضرت عندي، فتكلمت معها وسألتها عن الموت ما هو، وأنا أعرف أنها ميتة. فأعرضت عني. فألحيت عليها في السؤال. فأفكرت ساعة، ثم قالت: "هو أمر ذوقي وأنت تعرف ذلك." فقنعت منها بهذا. ثم استيقظت وأنا متحقق أن الموت هو ما يجده العارفون في حال حياتهم بلا شبهة، وهو أمر ذوقي كما قالت. وكان توقفها لعجزها عن التكلم عنه. لأن الوجدانيات

٤٠ خير الدين الرملي (ت ١٠٨١هـ/ ١٦٧١م)، مفسر ومحدث ولغوي وصوفي لامع، كان شيخ الحنفية في عصره وصاحب 'الفتاوى السائرة'، التي شاعت في الآفاق وجلبت إليه الأسئلة من كل جانب. للمزيد انظر المحبي، *خلاصة الأثر*، ٢: ١٣٤–٣٩.

كالجوع والعطش والألم ونحوها، لا يمكن التعبير عنه بعبارة يفهمه منها من لم يكن يعرفه من قبل، وكذلك الموت والحياة.

٦٣. مبشرة. رأيت ليلة الخميس السادس عشر من المحرم، سنة سبع وتسعين وألف، كأني في الجامع الأموي وأنا أطير بسهولة جداً كيفما شئت، فتارة على السطح، وتارة فوق السواري، وتارة في الهواء. وإذا برجال شعث، غبر، سمر الوجوه، عليهم ثياب مرقعة، جاؤوا من جهة باب جيرون وباب الكاملية ودخلوا إلى جهة أبواب الجامع من جهة صحن الجامع. ثم وقفوا يصلون بإمام منهم، فوقفت معهم. ثم خطر لي أن أقتدي بهم من | فوق سطح الإيوان الشمالي، لصيق مأذنة العروس، فطرت في الهواء إلى ذلك المكان. ثم رأيت كأني واقف في صحن الجامع الأموي، وأن حبلاً دلي لي من جهة السماء، وهو حبل من حرير، فتمسكت به والناس ينظرون إلي، وصعدت به بسرعة وسهولة من غير كلفة علي في ذلك. ولا زلت أترقى به قبضة قبضة عليه، تارة بيدي اليمين، وتارة بيدي الشمال، حتى صعدت جو السماء، وغبت عن الأعين من الناظرين، ووصلت إلى آخر الحبل، فإذا آخره من صوف. ثم رأيت كأن مقصورة الجامع الأموي من جملة بيتي، وفيها أناس كثير، وأنا عند باب المقصورة، الذي من جهة باب الخطابة، واقف على مكان عالٍ، كأنه سدة المؤذنين. ورأيت أناساً في المقصورة يناولوني شيئاً أشربه وأسقي منه الناس حولي.

٦٤. مبشرة. رأيت ليلة السبت أواخر صفر، من شهور سنة سبع وتسعين وألف، في المنام ابني محمد المتوفى | الصغير، وكان عمره لما توفي ثمان سنين، وقد أقبل علي.

٢١١ن

١٦٢/أ

فمسكته وقبلته وقلت له: "يا ولدي، كيف الموت؟" وأنا عارف أنه ميت، فقال: "يا سيدي، مثل الدخان." ثم جاء إلى أذني فقال لي سرًا: "ومثل النار." ثم سألته عن حاله، فقال لي: "أنا خائف." فقلت له: "لا تخف،" وضممته إلى صدري. ثم حملته ومررت به في بعض الطرقات بدمشق، فإذا رجل قال لي: "أين ابنك الصغير؟" فقلت له: "انظره معي، مات ثم عاش." ونظرت في وجهه فرأيته قد تغير من قولي ذلك، ولطمني وأنا حامله، | رحمه الله تعالى. ثم استيقظت، وفهمت من قوله عن الموت أنه مثل الدخان، أن خروج النفس فيه مثل خروج الدخان من الحطب، وهي نفوس أهل الإيمان والطاعة. وأما نفوس أهل الشر والمخالفة والكفر فهي مثل خروج النار الحارة من الحطب. وحكمة إسرار ذلك لي في أذني، لأنه سر عندهم وعندنا في النفوس. وكانت لطمته لي أن مرضت في الجانب الذي لطمني فيه مدة، بتقدير الله تعالى.

٢١١/ن

٦٥. مبشرة. رأى بعض الأصحاب ليلة الأحد، الرابع عشر من شعبان، سنة تسع وتسعين وألف، أنه في مجلس فيه هذا الفقير والشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره، والشيخ محمد المسطاري المغربي،[41] الذي ورد إلى دمشق الشام، ثم عاد إلى الغرب. وقد عاهد جماعة في دمشق على طريق الشاذلية. ثم إن الرائي المذكور خطر في نفسه أن يأخذ الطريق على الشيخ محمد المسطاري المذكور في نفسه، ولم يتكلم به. وخطر له أن الشيخ محمد المسطاري أكبر حالاً ومقاماً من هذا الفقير، وذلك في نفسه. فأحس عليه الشيخ الأكبر رضي الله عنه، فقال له: "لا، بل الشيخ

٤١ سبقت الإشارة إلى الشيخ محمد المسطاري أو المزطاري، انظر الباب الثالث.

عبد الغني هذا أكبر حالاً ومقاماً من الشيخ محمد المسطاري." ثم إنه دعاه إلى جانبه، وأشار إليه بيده أن يدنو منه، فقال له في أذنه: "بل الشيخ عبد الغني أكبر مني، وأعظم حالاً ومقاماً." فاستيقظ. فجاء ثاني يوم وأخبرني بهذه الواقعة.

٦٦. مبشرة. رأيت ليلة السبت، التاسعة | عشر من المحرم، سنة مائة وألف، أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كأنه راكبٌ بعسكر كثير، وهو يغزو أهل دمشق الشام، وكأنهم قليلون جداً بالنسبة إليه. ثم إنه ليلة الاثنين في التاريخ المذكور، رأى بعض الإخوان في منامه، وكان راقداً بعد العشاء، قبل أن يصلي العشاء، أن رجلاً مهاباً أيقظه، وقال له بيده في كتفه: "قم فصلي." وقال له: "قل للشيخ عبد الغني | ابن النابلسي، عمر يسلم عليك." فاستيقظ، ثم نام، فوجد كذلك، وقال له كذلك. فاستيقظ الرجل وتوضأ وصلى، وهو غالب عليه الخشوع والبكاء تلك الليلة كلها. فلما أصبح أتى إلى عندي وأخبرني بالواقعة، وقال لي: "كان الغالب على ظني في ذلك الحين أنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه."

٢١٢ظ

١٦٣أ

٦٧. مبشرة. رأيت ليلة الخميس، الخامس والعشرين من محرم الحرام، من شهور سنة ثلاث ومائة بعد الألف، كأني أكتب وأنا واقف وبيدي قرطاس أبيض، وأنا أكتب نظماً، وفي نفسي أنه تاريخ ونحو ذلك، والكتابة بيضاء أيضاً. وإذا بناس ينظرون إلى ما كتب، والقرطاس بيدي، فكأنهم ينظرون في كتابتي. ثم إني رأيت أن القرطاس مال من يدي، فسقطت الكتابة على صورة العلقة الممتدة البيضاء، فوقعت على الأرض. ثم إنها تحركت وأنا ناظر إلى ذلك ومتعجب منه. ثم إني رأيت تلك العلقة غابت، وإذا هي صارت شاباً أبيض له عمامة بيضاء

٢١٢/ن أيضاً وثياب بيض، وهو قصير القامة قليلاً، وهو سمين حسن الوجه، وأنا | متعجب منه وعالم أنه ليس من بني آدم، والناس يتعجبون منه أيضاً. ثم إنه سار قدامي ومشيت خلفه أتبعه حتى وصلت إلى جماعة مجتمعين وعندهم شاب أيضاً كأنه ذلك الشاب، إلا أنه أسود العينين والأهداب والحاجبين، وذلك الشاب ليس كذلك، وإنما كله أبيض بياضاً حسناً. فنظرت إليه فقلت، هذا ليس هو ذلك. ثم إني سرت فنظرت إلى جانبي اليمين، وإذا برجال قيام على أرجلهم، وقد دخل ذلك الشاب الأول بينهم. فأخذت بيده وقلت له: "أنا أخاف عليك ممن ينكرك ويعترض عليك، فاذهب معي." وكلاماً مثل هذا. فذهب معي، ومشيت أنا وإياه من حيث مضى، راجعين إلى المكان الأول. وكنت نائماً على طهارة كاملة، وهذه الرؤيا بعد طلوع الفجر أو قبله بقليل. وكنت في اليقظة شارعاً في المنظومة التائية التي في تأويل أسرار البواطن من كلمات الله تعالى، وهو الكتاب الذي سميناه "أسرار القرآن وأنوار الفرقان."[٤٢] وكنت في سورة البقرة عند قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[البقرة، ٢٠٤] الآية. فأولت ذلك الشاب بالقرآن العظيم، والشاب الآخر أنه القرآن عند أهل الدعاوي في الطريق، أو أهل الظاهر، لأني رأيتهم ١٦٣/أ قاعدون، و رأيت عينيه سوداء، وهو سواد نظرهم بالغفلة، والقوم | القيام أهل ٢١٣ن طريقنا، وكتابنا | يكون بينهم إن شاء الله تعالى.

٦٨. مبشرة. رأيت ليلة السبت، السابع والعشرين من المحرم في السنة المذكورة،

٤٢ "بواطن القرآن ومواطن الفرقان،" انظر الباب السابع.

كأني ماسك في يدي كتاباً كبيراً مجلداً بجلد أحمر مذهب، وأنا أفتحه وأريه لبعض الناس، وأن جميع أوراقه مجدولة مذهبة بورق من الحرير، وكلما فتحت ورقة رأيت دوائر مذهبة بأنواع الذهب الملون. وكان ذلك بعد طلوع الفجر، فاستيقظت واستبشرت بإتمام الكتاب المذكور "أسرار القرآن." ثم رأيت بعد ليلتين أني حامل مصحفاً كبيراً له كيس أحمر، ثم مررت به في سوق الخياطين إلى قرب ضريح السلطان نور الدين الشهيد رضي الله عنه،[43] وأنا منهمك في حمله، وجاوزت ذلك على باب المحكمة، محكمة الباب بدمشق.

٦٩. مبشرة. رأيت في الواقعة ليلة الاثنين، الخامس والعشرين من صفر، سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، كأني في بيتنا داخل دمشق الشام عند باب الجامع الأموي، وكأنما الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي قدس الله سره أباً هو لي حقيقة بلا شبهة عندي في ذلك. وهو رضي الله عنه جالس في داخل القبة التي في المربع التحتاني في البيت التحتاني، وهو متربع في الجلوس، مستقبل القبلة. وابني الشيخ إسماعيل جالس بجانبه، متربع أيضاً على يمينه. فجئت أنا مسرعاً كثير الفرح بذلك، ودخلت إلى القبة من جهة القبلة، وإذا بوالدتي المرحومة | كأنها زوجته، وأنا ابنها منه بلا شبهة عندي في ذلك. وهناك أولاد عنده قاعدون، فجئت وقعدت

٢١٣/ن

[43] نور الدين الشهيد (ت ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، "الملك العادل أبو القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر. تملك حلب بعد أبيه، ثم أخذ دمشق، فملكها عشرين سنة... وكان من أجلّ ملوك زمانه، وأعدلهم، وأدينهم، وأكثرهم جهاداً، وأسعدهم في دنياه وآخرته. هزم الفرنج غير مرة، وأخافهم، وجرعهم المرّ... فتح من بلاد الروم عدة حصون، ومن بلاد الفرنج مايزيد على خمسين حصناً." للمزيد انظر ابن العماد، *شذرات الذهب*، ٤: ٤١١–١٣؛ الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ٢٠: ٥٣١–٣٩؛ أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، *الروضتين في أخبار الدولتين* (القاهرة: مطبعة وادي النيل، ١٨٧٠)، ١: ٢٢٧–٣٠.

بحذاء ابني إسماعيل، وهم يأكلون خبزًا بصعتر، فأكلت معهم كأنه فطور بكرة النهار. فقلت سمي فطورًا من قوله تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم، ٣٠] وتكلمت في معنى ذلك بكلام طويل، والشيخ الأكبر قدس الله سره، يسمعني وهو ساكت. ثم استيقظت، ولقد تذكرت بعد ذلك قول الشيخ الأكبر قدس الله سره، من أبيات أولها قوله:

إِنَّ هَذا لَهُوَ السِّحْرُ الحَلالْ   أَيْنَ أَنْتُمْ أَيْنَ أَنْتُمْ يا رِجالْ

ثم قال بعده:

فَاشْرَبُوهُ لَبَنًا مِنْ ضَرْعِنا   شُرْبَ صادٍ وَجَدَ الماءَ الزُّلالْ

ومن المعلوم أني مستمد في أحوالي كلها من كلام الشيخ الأكبر قدس الله سره، وعمدة اعتقادي على ما ذكره في كتبه. ولقد نشأت على معرفة اصطلاحاته في كلامه، وفهمي لذلك على مقتضى كتاب الله تعالى وسنة نبيه وإجماع | السلف الصالحين من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين. وأنا أقرر كلامه للناس، على مطابقة ذلك من غير مخالفة أيضًا. فإني نشأت بامتصاص ثديه من كتبه ومصنفاته من حين كنت طفلًا لا أعرف شيئًا، وأنا دائمًا من أطفال القدرة الأزلية. فأنا ابن الشيخ الأكبر قدس الله سره من الرضاع كما قال، وهو أبي من الرضاع، ونعم الأب المرشد المربي رضي الله عنه وأرضاه | وحشرنا الله معه يوم القيامة. وقد أشرنا إلى ذلك في بيت من قصيدة دالية لنا، في ديوان الإلهيات حيث قلنا:

١٦٤أ

٢١٤ن

مَقَالَةُ آباءٍ لَنا في طَرِيْقِنا ... كِرامٍ رَضِعْنا ثَدْيَهُمْ وَجُدُوْدِ[٤٤]

٧٠. ورأيت في الواقعة ليلة الثلاثاء، السابع عشر من ذي الحجة، سنة ست وثلاثين ومائة وألف، كأنما رسول الله صلى الله عليه وسلم، في ابتداء زمان رسالته، له لحية سوداء، وعمامة خضراء صغيرة، وهو مربوع القامة، أبيض اللون، حسن الصورة، وكان يمشي أمامي، وأنا أمشي خلفه، كلما نظرته ازدادت محبته في قلبي. وقد مر في مكان يسعى ويعدو، وأنا أعدو خلفه، وقد مررنا بين الناس، والناس لا يعتنون به ولا يلتفتون إليه، وكأنما الحال حال الجاهلية الأولى. والناس واقفون في مكان ومعهم حصر من القش البردى يقلبونها ويبيعون ذلك بينهم، حتى أنه صلى الله عليه وسلم مر بين المقابر في تربة باب الصغير وهو يعدو، وأنا أعدو خلفه. وكان ذلك قبيل الفجر، فحصل لي خشوع عظيم، وكدت أفتتن بالمحبة في الحضرة المحمدية.

وهنا انتهى ما وجدته في الرسالة المتقدم ذكرها، المسماة بـ"النوافح الفائحة بروائح الرؤيا الصالحة،" لحضرة الأستاذ قدس الله سره. ووجدت له أيضاً منامات أخرى ذكرها في بعض مجاميعه، فمن تلك المنامات ما وجدته | بخطه قدس الله تعالى سره، وهو: ٢١٤/ن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ. هذه رؤيا مبشرة رآها صاحبنا

٤٤ *ديوان الحقائق*، ١٦٦.

وحبينا، الشيخ الفاضل الكامل عبد الوهاب، خطيب جامع الحشر خارج دمشق الشام، الثالث والعشرين من شوال، سنة ثلاث وعشرين ومائة وألف، ليلة الجمعة. وكتب بها إلي وصورتها قوله: "سيدي، أطال الله تعالى بقاءكم، رأيت ليلة الجمعة، كأني جالس في بيت حسين بيك، وعنده جمع من العلماء، وهو مهتم لهم في ضيافة. فقال لي: 'البتة انك تقعد هنا حتى إني أذهب إلى درس جناب الشيخ عبد الغني'." يعني بذلك درسنا في تفسير القاضي البيضاوي في صالحية دمشق الشام، | كل يوم ثلاثاء في جامع السليمية جوار الشيخ الأكبر قدس سره. "ثم إن حسين بيك المذكور ذهب فغاب شيئاً قليلاً، وعاد هو وأسعد أفندي البكري ابن المرحوم أحمد أفندي البكري الصديقي،[45] وأمامهما جناب الشيخ عبد الغني المذكور وحضرة الأستاذ الأكبر الشيخ محيي الدين بن العربي قدس الله سره. فلما أتوا إلى باب دار حسين بيك المذكور، التفت الشيخ عبد الغني المذكور إلى الأستاذ الأكبر الشيخ محيي الدين قدس الله سره وقال له: 'تفضل يا سيدي إلى دار حسين بيك'. فقال قدس الله سره: 'يا أخي عبد الغني، كيف أدخل إلى دار من هو منكر علي؟' فقال له جناب | الشيخ عبد الغني: 'يا سيدي، إن حسين بيك صاحب هذه الدار ما هو منكر عليكم، بل هو محب لكم'. فرأيت حضرة أسعد أفندي المذكور نزل عن فرسه هو وحسين بيك، وصار أسعد أفندي يقبل يد الأستاذ الشيخ الأكبر وهو يقول: 'يا سيدي، حسين بيك رجل محب ليس بمنكر'. وحسين بيك

١٦٤/أ

٢١٥ن

٤٥ سبقت الإشارة إلى أسعد أفندي البكري، انظر الباب الثالث.

كذلك يقبل يد الأستاذ، حتى دخل الأستاذ الشيخ الأكبر، ودخلنا معه كلنا، وجلسنا في القاعة في دار حسين بيك. وحين جلسنا نادى الأستاذ الأكبر قدس الله سره بحسين بيك، فأتى سريعًا ووقف بين يديه. فأمره بالجلوس، فجلس متأدبًا بين يديه. فقال له الأستاذ الأكبر: 'يا حسين، هل اجتمعت معي في الدنيا؟ هل سمعت مني حديثًا مخالفًا للشرع؟' فأطرق حسين بيك رأسه إلى الأرض وقال: 'أستغفر الله العظيم، أنا رجل محب لجنابكم، لست ممن ينكر على جنابكم، ولا على أحد من العلماء'. فقال أسعد أفندي المذكور: 'يا سيدي، حسين بيك محب لجنابكم'. فقال له الأستاذ الأكبر: يا أسعد، أنت تعلّمني فيمن يحب ومن ينكر؟ انظروا إلى المنكرين كيف حالهم'. فنظرنا، وإذا بقوم في دار حسين بيك وقوفًا حفاة عراة مغلولة أيديهم، ليس على أبدانهم شيء يستر عوراتهم. فقال الأستاذ الأكبر قدس سره: 'هذه أحوال المتعنتين المنكرين'. وأخذ يقص | للحاضرين قصة موسى مع الخضر عليهما السلام، ٢١٥/ن وبعد تمامها ذكر قصة موسى عليه السلام، وقال للحاضرين: 'أنا منذ أحياني الله تبارك وتعالى ما دعوت على أحد ممن أذاني، ولا على منكر مبغض لي، والله يزيدني بذلك رفعة'. ثم بينما الأستاذ في هذا الكلام والخطاب، وإذا برسول قد أقبل من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلم وقال للأستاذ قدس سره: 'إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقرئك السلام ويقول لك، تفضل إلى الجامع الأموي وأقرئ الدرس تحت القبة'. يعني قبة الجامع | الأموي، وهو ١٦٥أ الموضع الذي يقرأ فيه حديث البخاري في الثلاثة أشهر، شهر رجب وشعبان

وشهر رمضان، كما هو المعتاد. فقام الأستاذ قدس الله سره ممتثلاً أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقمنا معه كلنا. فقال له جناب الشيخ عبد الغني: 'يا سيدي، حضر الطعام'. فقال الأستاذ: 'يا أخي عبد الغني، عقب الدرس نأتي ونأكل'. فركب الأستاذ الأكبر قدس سره، وجناب الشيخ عبد الغني، وأسعد أفندي، وحسين بيك، وبقية الجماعة، وذهبنا جميعاً قدام الأستاذ الأكبر وخلفه، حتى أتى الجامع الأموي. فدخلنا جميعاً، وأتى قدس الله سره إلى تحت القبة فجلس على مرتبة عالية، وجلسنا حوله." قال الرائي: "فجلست أنا بين أسعد أفندي وحسين بيك، فالتفت أسعد أفندي وحسين بيك وأمراني أن أقرأ آيتين | أو ثلاث من القرآن. فأردت أن أقرأ من سورة الأحقاف. فأمرني حضرة الأستاذ قدس سره، وقال لي: 'يا عبد الوهاب، اقرأ ﴿ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞ ﴾ [آل عمران، ١٠٦]' فقرأت الآية بتمامها، ودعوت الدعاء المعتاد. وبعد ذلك أراد رجل لا أعرفه أن يعيد الدرس، وبدأ من سورة الدخان. وإذا برسول أقبل ذو هيبة، أظن أنه الإمام عمر أو الإمام علي رضي الله عنهما، فقال للأستاذ الأكبر قدس الله سره: 'إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام، ويقول لك، فسر قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [آل عمران، ٢٦]' الآية. فأخذ ذلك الرجل كراساً بيده وأراد أن يعيد درس الأستاذ قدس سره. فرأيت الرسول الذي جاء من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد سريعاً وقال للأستاذ قدس سره: 'إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ويقول لك، قل للشيخ عبد الغني يعيد الدرس'.

٢١٦ن

فقام جناب الشيخ عبد الغني من مجلسه خلف الأستاذ الأكبر وجلس قدامه، وأخذ الكراس بيده وبدأ يقرأ. والأستاذ الأكبر قدس سره كلما أو رد حديثًا، يقول له صاحب رسول الله ، إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك إنه حديث صحيح، صدقت فيما قلت." والله أعلم وأحكم.

ومنها ما قاله الأستاذ في بعض مجاميعه بما نصه:

رأى في الواقعة بعض من كان يحضر درسنا في *الفتوحات المكية* للشيخ | الأكبر، ٢١٦/ن ليلة الجمعة السابع والعشرين من شهر رمضان، سنة ثمان ومائة وألف، وهي ليلة القدر، وكان ذلك عقب قراءته للصلوات المحمدية،| على صاحبها أفضل ١٦٥/أ تحية، وكان وحده في بيته على طريقة الشيخ مصطفى بن سوار.[٤٦] فقال: "نمت على طهارة فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: 'اذهب إلى فلان'، وذكر صلى الله عليه وسلم اسمي عبد الغني، 'وأقرئه مني السلام، وقل له هذه الأبيات'." وقالها صلى الله عليه وسلم، ثم كررها عليه مرارًا حتى حفظها. ثم استيقظ الرجل وأخذ القلم والقرطاس وكتبها في الحال. ثم إن الرجل تمارى في إتيانه إلي وإخباري بذلك، لما أخذه من الحال الشديد، فنزع ثيابه وخرج يدو رعريانًا. ثم ذهب إلى جبل الصالحية ومكث يومين أو ثلاثة أيام. ثم و رد عليه الخاطر أن

---

٤٦ مصطفى بن زين الدين، الشهير بابن سوار، الحموي الأصل، الدمشقي المولد (ت ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م) محدث عالم ناسك، أخذ عن أئمة العلم في دمشق كالعيثاوي، والكردي، والقاري، والجالقي، والعمادي، والغزي. لازم الغزي سنين، وروى عنه، وصار معيدًا لدرسه تحت قبة النسر في الجامع الأموي الكبير بدمشق. للمزيد انظر المحبي، *خلاصة الأثر*، ٤: ٣٧٢-٧٣.

يجيء إلى زيارتي، فدخل علي في يوم العيد وهو عريان متغير الحال. فلم أعرفه حتى أخبرني بذلك بعض الإخوان، وأنه فلان، فتعجبت منه كل هذا. ولم يخبرني بما وقع له لتخبط أحواله عليه، وعدم تمام إدراكه. ثم إنه لازمني ذلك اليوم والذي بعده، فتراجع حاله، حتى أنه أخبر بعض إخواننا بما وقع له. فأخبرني ذلك الرجل، فسألته، فقال لي: "نعم،" وقع لي ما هو كذا وكذا، وقص الواقعة علي من أولها إلى آخرها. وأخرج لي الأبيات مكتوبة في القرطاس بخطه، وهي | مخبطة الحروف بغير شعور منه بذلك. فتأملتها، فإذا هي على وزنين، كل منهما في قافية الأخرى، وهي عشرة أبيات. فالخمسة الأولى هي قوله: ٢١٧ن

يا مُنِيرًا بِكُلِّ بَدْرٍ داجِي	أَنْتَ سِرِّيْ وَبَهْجَتِيْ وَسِراجِيْ
ضِئْتَ حَتَّى ضاءَ الوُجُوْدُ وَبانَتْ	مِنْ سَنالَكَ الأَنْوارُ كَالأَبْلاجِ
حِطْتَ بِالسُّوْرَةِ الَّتِيْ حِيْطَتْ بِيْ	فَلِذا بِيْ أَنْتَ المُحِيْطُ النَّاجِيْ
ثُمَّ لَمَّا بانَ قُرْبُتَ نَجِيًّا	صاعِدًا فِيْ مَراتِبِ الإِبْهاجِ
صِرْتَ عَيْنَ الوُجُوْدِ وَالكُلُّ عَيْنٌ	بِكَ قَرَّتْ وَنِلْتَ كُلَّ تَناجِ

والخمسة الأخرى هي قوله:

مُرْ ما تَشاءُ فَلَيْسَ غَيْرُكَ آمِرًا	أَنْتَ الخَلِيفَةُ فِيْ ذَوِيْ الأَمْشاجِ
مِنْ رُوْحِهِ سَوَّاكَ رَبُّكَ مُضْغَةً	أَجْزاؤُها عَلِقَتْ بِكُلِّ مِزاجِ
مِنْ أَيْكَةِ زَيْتُونَةٍ لَيْسَتْ لِذِيْ	شَرْقٍ وَلا غَرْبٍ عَلَى مِنْهاجِ

يا نِعْمَ مَنْ وَرِثَ الصَّفِيَّ وَنالَ مِنْ فَضْلِ الخَصِيصِ بِلَيْلَةِ المِعْراجِ
هُوَ فِيْ النَّعِيْمِ وَما عَداهُ مِنَ الجَحِيْمِ مَعَ النَّجاةِ لِكُلِّ عَبْدٍ راجِي

وقال الأستاذ قدس الله سره:

رأى في واقعة المنام ولدي | الشيخ إسماعيل، في أواخر شعبان المكرم، الذي ١٦٦أ
هو من شهور سنة ثمان ومائة وألف، عمه، شقيقي المرحوم الشيخ يوسف النابلسي، المتوفى معي في منزلة رابغ من طريق الحاج الشامي بعد قضاء فريضة الحج، سنة خمس ومائة وألف. وكانت الواقعة بعد وفاته بثلاث سنين، فتكلم معه، وهو يعلم بموته، فقال له: "يا عمي أخبرني عن العالم الأخروي ما هو؟
وكيف أحوال الموتى؟" فقال له: "انظر إلى هذا | قول أبيك في الخمسة أبيات ٢١٧/ن
التي له." فلما استيقظ، أخبرني بتلك الواقعة. فوقع في خاطري في الحال تلك الأبيات، وكنت أظن أنها أربعة أبيات، وكنت نظمتها قبل سنين في حياة أخي رحمه الله تعالى، وكنت أظن أن أخي ما اطلع عليها قبل وفاته رحمه الله تعالى، وهي في ديواني، ديوان الإلهيات. ثم راجعتها في الديوان، فإذا هي خمسة أبيات كما قال أخي، لا أربعة، وهي قولي:

عالَمُ الدُّنيا كَفَجْرٍ كاذِبٍ إِنْ تَبَدّا يَعْقُبُ النُّوْرَ ظَلامْ
وَنَهارُ الحَشْرِ فَجْرٌ صادِقٌ لَيْسَ فِيْهِ إِنْ تَحَقَّقْتَ كَلامْ
وَطُلُوْعُ الشَّمْسِ فِيْ أَفْلاكِها أَنْ تَرى رَبَّكَ فِيْ دارِ السَّلامْ

وَهِيَ أَطْوارٌ ثَلاثٌ جُمِعَتْ كُلُّهافِيكَ عَلَى هذاالنِّظامْ
فَاعْتَبِرْها مِنْكَ بِالجِسْمِ وَبِالنَّفْسِ وَالرُّوحِ تَجِدْها وَالسَّلامْ

وقال الأستاذ قدس الله سره:

رأيت في الواقعة ليلة الثلاثاء الثامن من شهر ربيع الأول، سنة إحدى وأربعين ومائة وألف، أني واقف أنظر إلى الكعبة المشرفة وهي مهدومة، ليس لها جدار أصلاً، وإنما لها أربعة أركان في جورة مقدار قامة الرجل أو أكثر. والأركان مبنية في أربعة أركانها، وأنا أبنيها بغير مباشرة مني، بل بمباشرة غيبية عني. فأول ما شرعت في الحجر الأسعد، والله الهادي، وعليه اعتمادي.

وقال رضي الله عنه:

ثم رأيت ليلة الأربعاء، الرابع والعشرين من شهر رمضان، سنة اثنتين وأربعين ومائة وألف، أن الناس دائرون على مفتاح الكعبة، طالبون له كثيرًا. ورأيت أن امرأة من باب بيت أعطتني مفتاح | الكعبة، وكان مخبأ عندها. فأخذته ن٢١٨ بيدي ونظرت فيه، فإذا هو من عود في طول شبر وعرض إصبعين، وله أسنان كالمفاتيح. فوضعته | في زناري ولم أخبر به أحد. انتهى. ١٦٦/أ

وقال الأستاذ رضي الله عنه:

رأيت في الواقعة أواخر شهر رمضان المكرم، سنة ثمان ومائة وألف، أني

اجتمعت بصاحبنا وصديقنا الشيخ أحمد الصفدي،[٤٧] إمام الدرويشية، وهو فرحان مسرور. فمسكته وقلت له: "يا شيخ أحمد، إما أنا نائم، وإما أنت نائم." فقال في الحال: "ما أنا نائم، وما أنت نائم." ثم جرى بيني وبينه كلام وانصرف، رحمه الله تعالى.

وقال قدس الله سره:

رأى في الواقعة رجل من الصالحين، أني جالس في مكان، وقد أقبل علي رجل عليه مرقعة وقلنسوة صغيرة، فاستقبلته وجلس معي يتكلم زمانًا طويلاً، والرائي جالس بالقرب مني مراقبًا لي لا يحول طرفه عني وعن ذلك الرجل، وهو لا يعرفه، فقال رجل من الناس: 'لا تحول طرفك فإن هؤلاء الأبدال يتبدلون في الصور بسرعة'، ثم إن ذلك الرجل الذي كان معي أحدثه قام وذهب، فجاء الرائي إلي، وسألني عن الرجل الذي كنت أتحدث معه وقال: 'من هو'؟ فقلت له هذين البيتين، وهما قولي:

أَخٌ لِيْ بِظَهْرِ الغَيْبِ أَرْعى وِدادَهُ   وَيَرْعى وِداديْ يارَعَى اللهُ مَنْ يَرْعى
أَهِيْمُ بِهِ فِيْ الحُبِّ وَهْوَ يَهِيْمُ بِيْ   فَياخَيْبَةَ الواشِيْ إِذارامَ أَنْ يَسْعى

والله سبحانه أعلم.

---

٤٧ سبقت الإشارة إلى أحمد الصفدي إمام الدرويشية، انظر الباب الثامن.

وقال الأستاذ الجدّ أمدنا الله بمدده:

٢١٨/ن رأى ليلة الخميس، الرابع من ذي القعدة، سنة ثمان ومائة | وألف، بعض من كان يحضر درسنا في *الفتوحات المكية*، بأنني جالس مع الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه، يتكلم معي وأتكلم معه. ولكنه ما تحقق إلا رؤيتي فقط مع علمه بحضور الشيخ الأكبر رضي الله عنه معي. ثم رأى أن الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي رضي الله عنه ينشدني القصيدة الدالية التي كنت عملتها من سنين في شأنه رضي الله عنه، وكتبتها في مزاره الشريف. وسمعني أتكلم مع الشيخ الأكبر رضي الله عنه في ذلك. وحفظ من الشيخ الأكبر في ابتدائها المصراع الأول، وهو قولي: "خذا حيث هبت نسمة البان والرند،" إلى آخره. ثم رأى أنني ناولت الشيخ الأكبر كتاباً بيدي اليمين. فتناوله مني بيمناه أيضاً، وفتحه، فإذا هو مشتمل على علوم ومسائل ونثر ونظم. ووجد مكتوباً فيه هذين البيتين فحفظهما، وهما:| ١٦٧أ

بَـدا كَالرَّاءِ لِلرَّائِيْ   مُرِيدٌ لاذَ بِالرَّائِيْ
وَمُذْ جَلَّتْ جَلالَتُهُ   فَصارَ الرَّاءُ مِنْ رائِيْ

وقد اتفق له صبيحة ذلك اليوم، وهو يوم الجمعة، جاءه رجل وقال له: "قم بنا حتى نصلي الجمعة في هذا اليوم في الشيخ الأكبر في صالحية دمشق ونزور الشيخ الأكبر رضي الله عنه." وألح عليه في ذلك غاية الإلحاح. وذهبا فحصلا على

الزيارة. وأضاف ذلك الرجل فقال في نفسه، هذا الشيخ دعاني وأضافني تصديقاً للرؤيا، فيا ترى الشيخ الآخر أيضاً يدعوني ويضيفني؟ يعني بذلك عني. فلما جاء بعد العصر، بينما هو جالس في جامع الأموي، وهو في هذا | الخاطر، ورد عليه رجل من جماعتنا فقال له: "لماذا أنت جالس هنا؟ قم بنا حتى نذهب إلى عند الشيخ عبد الغني." فوردا عليّ وأنا جالس، وقص علي هذه الواقعة بعد أن حضر ضيافتي له بما تيسر من الطعام. فتعجبت من هذا الاتفاق، والله على كل شيء قدير.

٢١٩ن

وقال قدس الله سره:

رأيت ليلة الاثنين، العاشر من جمادى الأولى، سنة ثمان وتسعين وألف، أواخر الليل، كأني دخلت إلى بيت ما فيه أحد، وفيه فزع شديد. ثم منه إلى بيت آخر، وأنا لا فزع عندي، حتى دخلت إلى بيت آخر فيه، فوجدت الأولياء قياماً في الصلاة صفوفاً صفوفاً. فداخلني هيبة شديدة. ثم إني أسرعت إلى الوضوء، فتوضأت وضوءاً شرعياً خفيفاً، ومعي بعض الناس، وبادرت إلى الدخول في جماعتهم، فوجدتهم قد فرغوا وتفرقوا. ووجدت الشيخ بهاء الدين نقشبند قدس الله سره،[٤٨] رجلاً أبيض الوجه واللحية، عليه ثوب أسود،

٤٨ خواجه بهاء الدين نقشبند (ت ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م)، مؤسس الطريقة النقشبندية التي تلي القادرية في سعة الانتشار وخاصة في أواسط آسيا. ولد بهاء الدين في قرية من قرى بخارى تدعى قصر هندوان، وقد أعيد تسميتها فيما بعد بقصر العارفين نسبة إلى بهاء الدين. كان عبد الغني من أتباع الطريقة النقشبندية، وهو غالبًا ما يعرّف عن نفسه بأنه "الحنفي مذهبًا، القادري مشربًا، النقشبندي طريقةً." وله شرح مهم على أحد نصوص

وعليه جلالة ووقار، جالساً وظهره إلى القبلة، كأنه كان هو الإمام. وقد استقبل القوم، فجئت واستقبلت وجهه. فأمرني بالصلاة على الاستقلال، وناولني مجمعاً مطبوقاً كبيراً مستديراً من الخشب. فحملته وأقبلت به على الجامع الأموي، ومعي أناس يتبعوني، وأنا أريد فتحه. وصدر مني كلام كثير في شأن بعض المتفقهة لا أبالي به من الحق. انتهى.

وقال رضي الله تعالى عنه:

رأيت في المنام، نصف الليل الأخير، ليلة الأحد الرابع عشر من شوال، سنة خمس وتسعين وألف، أن لي ولداً غلاماً صغيراً | حسن الصورة، مستدير الوجه، | تحمله أمه، زوجتي الآن، وتمر به علي. فدعوته لأنظر فيه، وعليه ثوب من الدابولي العتيق، وسنه مقدار الثلاث سنين، أخرجه الله تعالى إلى الحس كما رأيت.

٢١٩/ن
١٦٧/أ

وقال قدس الله سره:

رأيت ليلة الأحد في النصف الثاني من شهر ربيع الأول، سنة سبع وتسعين وألف، كأني واقف مرتفعاً في قبالة الصخر الذي في مرجة دمشق، تحت قصر

الطريقة سماه *مفتاح المعية في الطريقة النقشبندية*، انظر الباب السابع.

الأمير منجك،[٤٩] مستقبل القبلة. وأن حسين باشا،[٥٠] الذي كان باشا في الشام سابقًا ومات في جهاد الإفرنج، وكان عمّر قصرًا قريبًا من قصر منجك بالمرجة. فكأنه هو والشيخ أحمد الشراباتي الكبير المتوفى،[٥١] رئيس المؤذنين بجامع بني أمية سابقًا، ماشيان معًا، وعلى الباشا عباءة من صوف وردي عتيقة، وعلى رأسه شاش بقاوق طويل، وهما يتكلمان، وقد نزلا معًا من جانب قصر منجك من النزلة التي فوق نهر بانياس، إلى جهة أرض المرجة، وأنا أسمع حسين باشا يقول في أمر الجهاد مع الإفرنج: "بقي لهم أربع سنين ثم تصير النصرة،" أو كلامًا هذا معناه.

ورأى الأستاذ بعض محبيه في المنام بعد وفاته، فسأله عن حاله بين يدي الله تعالى، فقال له الأستاذ: "سألني الباري تعالى فقال، من أنت؟" فقلت له: "أنا الفقير وأنت الغني."

وذكر تلميذ الأستاذ حسين بن طعمة البيتماني، المار ذكره، في رسالته "المشرب الهني،"[٥٢] أن الأستاذ رأى الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي في النوم، وأنه أبوه، فلما انتبه نظم قصيدته | النونية التي مطلعها: ٢٢٠ن

٤٩ الأمير منجك بن محمد اليوسفي الدمشقي (ت ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م)، شاعر مشهور تتميز أشعاره باللطافة والرقة. للمزيد انظر المحبي، *خلاصة الأثر*، ٤: ٤٠٩–٢٣.

٥٠ لعله يقصد حسين باشا الوزير، المعروف بصاري حسين (ت ١٠٩٤هـ/ ١٦٨٣م)، انظر: المحبي، *خلاصة الأثر*، ٢: ١٣٤–٣٥.

٥١ أحمد بن أكمل الدين الدمشقي، المعروف بالشراباتي (ت ١٠٦٩هـ/ ١٦٥٩م)، انظر: المحبي، *خلاصة الأثر*، ١: ١٧٨.

٥٢ انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ٦٥.

أَدِرْ صِرْفًا خُمُورًا الأَنْدَرِينَا ... عَلى شَعَثِ الرِّجالِ الأَنْدَرِينَا
وَرَوِّقْ أَيُّها السَّاقِيْ شَرابًا ... طَهُورًا لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ

إلى أن قال:

مُعَتَّقَةً شَرِبْناها فَهِمْنا ... بِها مِنْ عَهْدِ آدَمَ عَنْ أَبِيْنا
أَبُوْنا الغَوْثُ مُحْيِيْ الدِّيْنِ هَذا ... وَجَدْناهُ بِواقِعَةٍ رَأَيْنا

هذا وأما ما روي له من المنامات الصالحة بعد موته، فشيء كثير لا تكاد تضبطه الأقلام والطروس، ولو أفعمت الأواني وأترعت الطسوس. فلو أردنا جعله في دائرة الإثبات، لبلغ ذلك عدة مجلدات. ولكن في هذا القدر الكفاية، لذوي الدراية والرواية. وقلت في ذلك:

عَبْدُ الغَنِيِّ قُطْبٌ رَفِيْعٌ كَمالُهُ سامٍ مَقاما
حازَ الفَضايِلَ يَقْظَةً ... وَكَذاكَ أَحْرَزَها مَنَاما
فَعَلَيْهِ أَلْفُ تَحِيَّةٍ ... مِنِّيْ لَهُ تَتْلُوْ السلاما| ١٦٨أ

الباب العاشر

في كراماته والخوارق التي ظهرت على يديه وانتمت له وانتسبت إليه، وفي المكاشفات بالأمور المغيبة، وفي أحواله الطاهرة الطيبة

وهي وإن كانت لا تنحصر عدداً، ولا تنقطع مدداً، فهي آية ترقّيه في مقامات العرفان، وبرهان ولايته التي لا يختلف فيها اثنان. على أن من شاهد أحواله في ذاته، من حركاته وسكناته، وأشرقت عليه مشكاة نوره، وعمته لحظاته في بطونه وظهوره، لا يداخله شك في ذلك، ولا يلوح له وهم فيما هنالك. | فلله دره من رباني ظهرت على يديه معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم بصورة الكرامه، لما أراد الله تعالى تفضيله بذلك وإكرامه. وصمداني تجلت له الإمدادات الإحسانية، وانجلت لديه الإعطاءات الرحمانية، فهو الذي ظهرت أنوار خوارقه شرقاً وغرباً، وطار صيته في الآفاق فعم عجماً وعرباً. وقلت فيه:

٢٢٠/ن

شَمْسُ الكَرَاماتِ مِنْ آفاقِهِ ظَهَرَتْ فَأَظْهَرَتْ سِرَّ قُرْبٍ فِيْهِ مُكْتَمِنِ
قُطْبٌ فَرِيدٌ وَحِيْدٌ لا مَثِيْلَ لَهُ فِيْ الكَوْنِ طُرًّا بِقَدْرٍ فِيْ العُلُوْمِ سَنِيْ
إِنْ كَانَتِ النَّاسُ مِنْهُمْ صارَ عَبْدَ دُنا فَإِنَّ هَذا الوَلِيَّ الحَبْرَ عَبْدُ غَنِيْ

هذا وإني لست بمحيط بيعبوبها، ولا مستقص لأفرادها وشعوبها، بل مقتصر من البحر على قطرة، ومن الكنز العظيم على شذرة، اعترافًا بالقصور عن درك درج الأفلاك، فإن العجز عن[1] درك الإدراك إدراك، واغترافًا من فيض مدد هذا العارف، وطمعاً في أن أكون من يم مدده غارف. وقد نقل الجدّ شيخ الإسلام، عن هذا الأستاذ الهمام، أنه كان لا يحب أن تظهر عليه كرامة، ولا أن تحكى عنه لما يبدو منه على ذلك من الملل والملامة. وإنما أقمنا في هذا الكتاب لإعلامها نشرًا، وأبدينا من بديع ذكرها لأنوف المسامع طيباً ونشرًا، علماً بأن مقصده رضي الله عنه في حال حياته، إهمال ذكره وإخمال سماته، جريًا على عادة الكمّل من العارفين، واقتفاء لما درج عليه الأتقياء من السلف الصالحين. وإذا أراد الله إخراج الشمس من ليل الخفاء والطمس، ظهرت | بلا اختيار منها، وأشرقت بها الحوالك إشراقًا فاق قدرًا وكنها. ولنأخذ في الإبانة عما وعدنا به حسبما تلقيناه عن عدد التواتر من العلماء الأساطين، وما وجدناه في | بطون الدفاتر وصدور الدواوين.

ن٢٢١
١٦٨/أ

١. فمن كراماته رضي الله عنه وعنا به، أنه كان إذا أتاه أحد في مسئلة مشكلة من علوم الحقائق، يزول الإشكال عنه ويتضح له الأمر بمجرد وقوع نظره الشريف عليه.

---

١ أن، في أون.

٢. ومنها أنه كان لا يفتر ليلاً ولا نهاراً عن التكلم في علوم الحقائق، فإذا أخذ في الكلام، لا يكاد يسكت بكلام مقبول مفهوم، لأهل الخصوص والعموم.

٣. ومنها أنه كان إذا رأته الملوك والوزراء والحكام ارتعدت فرائصهم، مع ما يبديه لهم ولغيرهم من لطف المؤانسة وحسن المجالسة.

٤. ومنها أنه كان يستوي في مجلسه الفقراء والأغنياء، والأصاغر والأكابر، بدون أن يداخل أحداً منهم شيء من الحقد في تقدم غيره عليه، وكل واحد منهم يظن أن الأستاذ مقبل بكله إليه، مع اختلاف رتبتهم وتنوع طلبهم.

٥. ومنها أنه ما أتاه أحد من العلماء ليجادله إلا وألزمه بالحجج القواطع، ولو كان في أعلى طبقات العلم الشواسع، وما أتاه أحد خلياً من داء الانتقاد، حلياً من عقود الاعتقاد، إلا وفهمه الله تعالى من العلوم الإلهية والشرعية، ما لم يكن يظن أن له به استعداداً وقابلية.

٦. ومنها أنه كان إذا وقع نظره على أكبر شقي، صار في الحال أكبر تقي. وقد اتفق ذلك معه لجماعة منهم الشيخ محمد الكبيسي الدمشقي. فإنه | كان في أول أمره من قطاع الطريق، والمرتكبين لما لا يليق. فدخل على الأستاذ، فزجره، وقال له: "إلى متى هذا الحال يا محمد؟" فخرج من عنده وخلع ثيابه وساح على وجهه، ثم رجع لمحله وصار من كبار الصلحاء، يُقصد للزيارة والتبرك. فلله من نظر، هو للقلب الكسير إكسير الجبر، وللصدر المظلم بدر مشرق وأي بدر، كما قلت: ٢٢١/ن

إِكْسِيرُ أَنْظَارٍ فَإِنْ تُلْقِهِ عَلَى نُحَاسِ النَّحْسِ أَضْحَى ذَهَبْ

١٦٩أ لِأَنَّهَا نُورٌ وَمِنْ شَأْنِهِ مَحْوُ ظَلَامٍ إِنْ بَدَا عَنْ كَثَبْ |

٧. ومنها أنه كان إذا تكلم في علم من العلوم، لم يستطع أحد أن يبدي ويعيد بين يديه.

٨. ومنها أن كل من أتقن علماً من العلوم واشتهر فيه، إذا اجتمع بالأستاذ، أبدى له في ذلك العلم كائناً ما كان من الأبحاث والنكت والفوائد ما يدهش العقول، وتنبهر لديه أئمة ذلك الفن من الفحول. فاتفق للأستاذ أنه اجتمع بفلكي منجم، فسأله عن مسائل أعياه عويصها، وأعجزه غويصها، فأجابه الأستاذ بما لا مزيد عليه، وزاده من فوائد واستخراجات لم تكن لديه، وكان ذلك من السائل امتحاناً، ولم يكن الأستاذ معروفاً بهذا العلم، ولا يتكلم به عياناً.

٩. ومنها انتشار مؤلفاته، واشتهار مصنفاته، في المشارق والمغارب، فلا تجد أحداً في الدنيا إلا لها طالب، وبها راغب، حتى أنك إذا طلبتها لا تجدها إلا استنساخاً، مع أنها دائماً تكتب وتنقل، ويصرف على ذلك من الدراهم والدنانير التي | لكثرتها لا تحمل ولا تنقل. ٢٢٢ن

١٠. ومنها أنه كان في دار الأستاذ التي بسوق العنبرانية، لصيق الجامع الأموي، شجرة ليمون. فجاء البرد وحصلت صقعة فأيبستها بقضاء الله تعالى وقدره. وكان الشيخ ماتت أولاده في تلك السنة، ولم يحصل له بذلك انزعاج يطرد نوماً أو سنة. فأراد الأستاذ قطعها، حيث انعدم نفعها. فلما حضر القطاع، ومد لها بذلك يداً وباع، نطقت بلسان فصيح، ونطق له من مجال البيان مجال فسيح، وقالت له: "يا عبد الغني لا تقطعني، فسيعوض الله عليك وعلي، وينظر بالإحسان واللطف

إليك وإلي." فحين سمع مقالها، تركها على حالها، فأورقت في تلك السنة وأثمرت، وولد للأستاذ الشيخ إسماعيل وعليه سحب التهاني انهمرت.

١١. ومنها أن رجلاً من أهل دمشق حلف بالطلاق الثلاث، وكانت امرأته حاملاً، أنها إن أتت له بولد ذكر، ليضعن على كراويتها جوز الهند الأخضر. فبمقضي العلم الأزلي، والقضاء التنزلي، حين جاء إبان الولادة، ولدت زوجته له ولداً ذكراً، ولم يكن لها بولادة الذكور | قبل ذلك عادة. فصنع له الكراويا أبوها، وأسمعه كلمات شتم كل الناس أبوها. وقال له بلسان مماذق، إما أن تأتي بما وعدت، أو أنت لزوجتك مفارق. فدار الرجل على جميع علماء الشام، فلم يجبه أحد منهم بجواب يروي الأوام، فضاق عليه الخناق، وأيقن بوقوع الطلاق. فأرشده شخص إلى رفع | قصته إلى الأستاذ، والاحتماء بجنابه السامي والالتياذ. فلما حضر لديه، مقبلاً يديه، وشاكياً أمره له، قال له الأستاذ: "اذهب إلى المدرسة العمرية، ذات الأنوار البهية، واقصد حجرة بها رجل سامي المقدار، عليه أوقار من الوقار، وسلم لي عليه واذكر أمرك إليه، وقل له أرسلني لك الشيخ عبد الغني، ليهتم بأمرك ويعتني." فذهب الرجل، ودخل العمرية وعنها لم يحل. فوجد الشخص وأخبره الخبر، فقال له سمعاً وطاعة حيث بذلك الشيخ أمر. فقال للرجل: "انظر لهذا الباب." فنظر، فوجد في داخله سفينة واقفة على بحر عباب، وجزيرة في داخل البحر ملآنة من شجر جوز الهند الأخضر الغالي القيمة والسعر. فقال له الشيخ: "اركب هذه السفينة، وادخل في البحر لهذه الجزيرة المستبينة." فركبها، ومد له الريح طوله، ودخل الجزيرة وملأ مما وجده ساقطاً تحت الشجر ذيله، ورجع

١٦٩/أ

٢٢٢/ن

إلى الباب الذي انفتح من الخلوة، وقد حصل من جلاء الخاطر على جلوة. فقال الشخص: "اذهب وبلغ الأستاذ عني السلام." فدخل عليه وقبل منه الأقدام. فأخذ الشيخ منها واحدة وقطعها بسكينه، وشرب منها، ليريه خضرتها، وأنه برّ بيمينه. فخرج الرجل بالباقي، وقلبه مشحون بالحبور، جالس فوق بساط الانبساط على سرير السرور. وجاء إلى أبي زوجته راغماً أنفه، ومظهراً له زيفه. ووضع الجوز على الكراوية طبق | ما حلف، و زال ما عنده من إساءة وأسف. ثم إن صاحب الواقعة بعد أيام، ذهب للعمرية بقصد إتحاف الشخص الذي قضى أمره بهدية وإكرام. فلم ير لخلوته أثراً، ولا عنه مخبراً. فتيقن أن الأستاذ هو صاحب الخلوة المذكورة، وأنه هو المرسل | والمرسل إليه، ولكنه فعل ذلك لتبقى أحواله عن الناس مستورة.

٢٢٣ن

١٧٠أ

١٢. ومنها أن تلميذ الأستاذ، هو الشيخ أحمد المقدسي الصالحي،[٢] تعجب من حال الأستاذ في التأليف، فإن مؤلفاته قدس الله سره لا تكاد تحصى، وشعره ومكاتباته لا تستقصى، مع أن أوقاته دائماً مشغولة بالإقراء والإفادة والتدريس، وقضاء حوائج الناس، والاجتماع بهم في كل موطن له على التقوى تأسيس، والذهاب إلى المنتزهات مع الإخوان، ومخالطة الإخوان في هذا الشان. وكان الشيخ أحمد المذكور، داخله بعض اعتراض غير مشكور. فدخل على حضرة الأستاذ بحالته فقال له: "يا أحمد، اخرج إلى عند القهوجي وائتني بفنجان قهوة يحكي العنبر في أنفاسه ونفاسته." فخرج مسرعاً بلا توان أو كبوة، وذهب إلى القهوجي وجاء

٢ انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ٣٨.

بفنجان القهوة. فلما دخل إلى القاعة، وجد بها من المشبهين لحضرة الأستاذ جماعة، وقد غص بهم المجلس من الزحام، وكلهم يكتبون على هيئة الأستاذ وشكله قد ظهر منهم صرير الأقلام. فأعطى الفنجان لواحد منهم، وخرج من عندهم. وجاء لهم بقهوة أجمعين، وأخذ الفناجين وخرج وعدها فوجد الجماعة قد كانوا أربعين. ثم دخل | على حضرة الأستاذ فوجده منفرداً وحده، كأن لم يكن أحد عنده، فوقع على يديه، وقبل أخمص قدميه. فقال له: "يا أحمد، دع عنك الاعتراض، لتكون في عواقبك من مباديك أحمد." فبسط للأستاذ ذيل الذل والاعتذار، وخرج من عنده ونفسه من ذلك ذات استكانة وقرار. ٢٢٣/ن

١٣. ومنها أنه نزل عند الأستاذ في داره رجل من المغرب، وحاله عن معرفة الكيمياء يفصح ويعرب. فخرج مرة لقصر الأستاذ، ومعه قطع من الذهب طبخها وأفلاذ، وقال له: "يا سيدي، مرادي أعلمكم الصنعة على وجهها، لأني وجدتكم أهلاً، ولتستعينوا بها على وجوه معيشتكم كلها." فقال له الأستاذ: "هات ما معك من الذهب." فأعطاه إياه، فنفخ عليه، فبقي تراباً وذهب. وكان لقصر الأستاذ | شباك مطل على جبل قاسيون، ذي النور الظاهر والمكنون، فقال له الأستاذ: "نحن أغنياء، انظر هذا الجبل الذي عندنا من الذهب." فنظر المغربي من الشباك، فوجد الجبل جميعه صار ذهباً. فاندهش لذلك واضطرب. ثم أغلق الأستاذ الشباك، والمغربي في حيرة من أمره وارتباك. فقال له الأستاذ: "نحن أغنياء عن ذهبك، وقد أظهرت لنا تركك لجانب الاتكال وقلة أدبك." فذهب المغربي خجلاً، ومن خاطر الأستاذ وجلاً. ١٧٠/أ

١٤. ومنها أن الأستاذ خرج مع جماعته إلى قرية المزة، ودخل إلى بعض بساتينها يتنزه. وجلس الأستاذ مع جماعته على حافة النهر، كالكواكب منذ تناسقت | حول البدر. فقام في خدمتهم البستاني غير متكاسل ولا متواني، وأراد أن يأتي بتين وعنب، فمنعه الأستاذ، وقال له: "يأتينا نصيبنا من غير مشقة وطلب." فما تم الكلام، إلا والنهر حامل لقطافتين من العنب والتين. فوقفتا قدام الأستاذ في الماء وقوفاً صارت الجماعة منه متعجبين. فأخرجتا من الماء السيار، وأكلت الجماعة منهما جميع النهار، وبقي منهما بقية كبيرة، تكفي رجالاً كثيرة.

ن٢٢٤

١٥. ومنها أن الجان كانت تقرأ عليه علوم أهل الله، وكانت تأتي إليه وتسأله عما أشكل عليها، فيجيبهم، كذا أخبر عن نفسه قدس سره. قال تلميذه الكامل حسين بن طعمة البيتماني:[3] "كنت ليلة أقرأ عليه في كتاب *التنزلات الموصلية*[4] للشيخ الأكبر قدس الله سره، وكان ذلك بعد صلاة العشاء في داره قدس سره. فأخذه الحال في حال التقرير، فصاح: 'الله'. ثم قال: 'إنهم حاضرون عندنا، يسمعون كلامنا، كيف ما التفت أحدهم'، يعني الجن، وذوي الأرواح المجردة."

١٦. ومنها أنه أخبر بوفاة القاضي شمهورش، قاضي الجن الصحابي الجليل، واسمه عبد الرحمن، وشمهورش لقبه، وهو آخر الصحابة رضي الله عنهم موتا من الجن، وذلك سنة تسع وعشرين ومائة وألف، بتقديم التاء في تسع. وكان تاريخ وفاته هذه السجعة، وهي: "فقد الجني شمهورش." | وصلى عليه حضرة الأستاذ صلاة

أ١٧١

٣ انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ٦٥. ٤ ابن عربي، محيي الدين، *التنزلات الموصلية في أسرار الطهارات والصلوات والأيام الأصلية* (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٠).

الغائب، واشتهرت وفاته بدمشق بإخبار حضرة الأستاذ.

١٧. ومنها أنه اتفق | أن انحل في أوجاق الينكجرية[٥] بدمشق ثمانون عثمانياً دعجية. فلم يجد آغاتهم محلاً لها أليق من الأستاذ، فوجهها له. وكان رجلاً من وجوه الينكجرية ترجى عند الآغا أن تكون هذه العثامنة لرجل آخر. فلما بلغه أن الآغا وجهها لحضرة الأستاذ غضب من ذلك، وصار يتكلم في حق الأستاذ بما لا يليق، ويغض منه، ويقدح في قدره العالي. فبلغ الأستاذ ذلك، فكتب له هذه الأبيات، وأرسلها له وهي:

٢٢٤/ن

يا مَنْ تَكَلَّمَ فِينا بِالَّذِي فِيهِ ... وَقَعْتَ فِي كَفِّ ضِرْغامٍ وَفِي فِيهِ

وَدِّعْ حَياتَكَ إِنَّ السُّمَّ فِيكَ سَرَى ... عَنْ لَحْمِنا عَنْكَ لا تَسْطِيعُ تَنْفِيهِ

وَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ دِيناً مُتْ عَلَيْهِ سِوى ... دِيْنِ النَّبِيِّ الَّذِي أَنْكَرْتَنا فِيهِ

فَقَدْ جَحَدْتَ لِنُورِ الحَقِّ مِلَّتَهُ ... هَيْهاتَ أَنَّكَ تَنْجُو مِنْ أَيادِيهِ

وَإِنْ جَهِلْتَ فَما بِالكُفْرِ يُعْذَرُ ذُو ... جَهْلٍ لَدى الشَّرْعِ وَالشَّيْطانُ يُطْغِيهِ

دُمْ فِي ظُنُونِكَ مَفْتُوناً فَسَوْفَ تَرى ... مَنِ الَّذِي مِنْهُ قُبْحُ الفِعْلِ يُرْدِيهِ

وَلا تَقُلْ أَيُّ جاهٍ لِلضَّعِيفِ يُرى ... فَإِنَّ لِلْبَيْتِ رَبّاً سَوْفَ يَحْمِيهِ

يا مُسْتَبِيحِينَ أَعْراضاً مُحَرَّمَةً ... بِسُوءِ ظَنٍّ وَتَلْبِيسٍ وَتَمْوِيهِ

أَهَكَذا مِلَّةُ الإِسْلامِ تَأْمُرُكُمْ ... أَمْ قَدْ سَلَكْتُمْ عَنِ الإِسْلامِ فِي تِيهِ

تَبّاً لَكُمْ وَلِمَنْ قَدْ صارَ يَتْبَعُكُمْ ... وَالعَبْدُ مَوْلاهُ فِي الأَعْداءِ يَكْفِيهِ

٥ "الينكجرية": كلمة تركية ترادف "الإنكشارية،" وتلفظ ينكي جري، وتعني "الجيش الجديد" أو "الجنود الجدد،" وهم العسكر الذين مثلوا سلطة الدولة العثمانية وحافظوا عليها في الولايات الخاضعة لها.

فلما وصلت الأبيات لذلك الرجل، ازداد إنكارًا إلى إنكاره، وازداد في طغيانه وازوراره، وصار يقول لجلسائه: "لا تقولوا الشيخ عبد الغني، بل قولوا عنه عبد الغني باشا، لأنه صار من جند اليرلية."[٦] ثم بعد أيام ورد أولاق من الأبواب العالية، يتضمن الأمر لكافل دمشق بقتله. فأمر بإحضاره لدار السعادة وضرب عنقه | تجاه بابها. فجيء به وقتل. ثم لما خلعوا عنه ثيابه، أخرجوا من جيبه أوراقًا، وجدوا من جملتها الورقة التي أرسلها له الأستاذ، متضمنة للأبيات المذكورة. وكان الأستاذ قد أرخها. فأخذت الورقة ودفعت | للوزير، فقرأ تاريخها، وقابله بفرمان القتل، فوجد التاريخين متفقين في يوم واحد، من شهر واحد. فتعجب هو والحاضرون من ذلك غاية العجب. وقد جرت العادات الإلهية في الانتقام العاجل من مؤذي العلماء، ولله در القائل:

٢٢٥ن

١٧١/أ

لُحُومُ أَهْلِ العِلْمِ مَسْمُومَةٌ ... وَمَنْ يُعادِيهِمْ سَرِيعُ الهَلاكْ
فَكُنْ لِأَهْلِ العِلْمِ عَوْنًا وَإِنْ ... عادَيْتَهُمْ يَوْمًا فَخُذْ ما أَتاكْ

هذا وقد ذكر المناوي في *طبقات الأولياء*، في ترجمة عبد القادر بن عنان، شقيق الشيخ محمد بن عنان،[٧] قال: "وكان يقول كل فقير لا يقتل الله على يديه عدد شعر رأسه من الظلمة، ما هو بفقير." فقيل له: "الصفح من أخلاق الرجال."

---

٦ اليرلية: القوى الانكشارية المحلية. ٧ سبقت الإشارة إلى المناوي وطبقاته، انظر الباب الثاني. عبد القادر بن عنان (ت ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م)، شقيق محمد بن عنان، الشهير بابن عنان المصري الشافعي (ت ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م)، صوفي وفقيه بارز، تفقه على يد الشيخ يحيى المناوي، وجمع بين علمي الشريعة والحقيقة. اشتهر بالجد في العبادة والاجتهاد في الطاعة، وظهرت له كرامات كثيرة. للمزيد انظر الغزي، *الكواكب السائرة*، ١: ٣٨–٤٠.

فقال: "الصفح عمن يرجى خيره، وهؤلاء سداهم ولحمتهم أذى للناس."

١٨. ومنها ما أخبرني به شيخ الإسلام الوالد عن الجدّ، أن أحد أولاد المولى أسعد أفندي ابن أحمد أفندي البكري،[8] مرض مرضاً أشرف فيه على الموت. فأمر أسعد أفندي أن يحمل لدار الأستاذ، فجيء له بتخت روان، وحمل به إليها. فلما وصل، أخبر الأستاذ بذلك، فقام ونظر إليه، فإذا هو في حالة مزعجة من المرض. فقال الأستاذ، نادوا لنا فلاناً، لرجل مجذوب في دار الأستاذ. فنادوه. فلما جاء، قال له الأستاذ: "احمل حملة هذا | المريض." فتلجلج وقال له: "لا أقدر يا سيدي." فقال له الأستاذ: "احمل،" رافعاً صوته على سبيل الزجر. فاصفر لون ذلك الرجل، وصار يتوسل بالأستاذ، وهو يقول له: "احمل." وقال له: "يا سيدي، قد حملت،" واعترته رجفة. ثم خرج محموماً من ذلك المحل، ومرض أياماً ومات، رحمه الله تعالى. وابن المرحوم أسعد أفندي الصديقي عوفي وبرئ من مرضه الذي كان فيه بإذن الله تعالى. ونزل بعد يومين إلى الشام لدار أبيه، وهو صحيح البدن، معتدل المزاج. |

٢٢٥/ن

١٧٢أ

١٩. ومنها أن بعض تلامذته قدس سره، دخل عليه وأخبره أنه رآه في المنام على صفة خنزير، وكان هذا التلميذ كان في قلبه شيء من الإنكار عليه. فقال له الأستاذ: "إذا رأيتني في ليلة أخرى على هذه الصفة، فامسك آذاني." فرآه في المنام تلك الليلة على صفة خنزير، فأمسك أذنيه، فانتبه من النوم، فوجد آذان نفسه ممسكة بيده. فاخبر حضرة الأستاذ بذلك، فأنشده الأستاذ قدس سره في الحال

---

٨ سبقت الإشارة إلى أسعد أفندي البكري، انظر الباب الثالث.

من المواليا:

نَحْنُ الَّذِيْ قَدْ شَرِبْنَا وِرْدَ صافِيْنا وَيَعْلَمُ اللهُ ظاهِرَنا وَخافِيْنا
قُلْ لِلوُشاةِ الَّتِيْ ظَنُّوا الرَّدِيْ فِيْنا ذا مِنْ صَفانا يَرَوا أَوْصافَهُمْ فِيْنا

٢٠. ومنها ما أخبرني به والدي المرحوم عن والده الجدّ، شيخ الإسلام الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي العامري،[9] قال، أخبرني الشيخ الفاضل محمد بن إبراهيم الدكدكجي،[10] أنه لما صحب الأستاذ في رحلته الكبرى، وخرج معه من مصر القاهرة قاصدين أرض الحجاز، ذات | الارتقاء على غيرها والامتياز، اتفق أنه في يوم من الأيام، لم يجدوا زادًا ولا ماء أصلاً. وكان من عادتهم أنهم يسيرون نهارًا وينامون ليلاً. فلما ارتفع النهار ركبوا وساروا، والأستاذ أمامهم راكب. فلما صار وقت الظهر واشتد الحر، واستدعنهم المفر، وهو في أرض واسعة الأرجاء، عادمة الأفياء، أيقن كل من الجماعة بالهلاك، وظنوا أنهم وقعوا من التلف في إشراك. ولم يتجاسر أحد منهم أن يتكلم مع الأستاذ في النزول، ولم يروا في ذلك البقاع ماء ولا كلاء ولا طير، وعظم لديهم الغيظ حيث جد بهم السير. فبينما هم على ذلك، إذا تراءى لهم من بعيد بيت شعر على طريقهم، فاستبشروا بفرج يدركهم بعد ضيقهم. فلما قربوا منه، خرجت لتلقيهم امرأة متلفعة بأطمار، ليس عليها من السفر وعلامات البدو آثار. فأنزلتهم عن دوابهم إلى خيمتها، وقدمت لهم بعد الترحيب بهم طعامًا لذيذًا وشرابًا صافيًا باردًا،

ن٢٢٦ظ

[9] انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ٩. [10] انظر ترجمته في الباب السادس، تلاميذه: ١.

وجاءت لدوابهم بالشعير، وانحل عنهم ذلك التعسير. ولم يروا عندها أحدًا ولا بقرب خيمتها. فبعد أن أكلوا وشربوا، شكروا لها صنيعها وما فعلته معهم، ومكثوا عندها إلى أن انكسرت سورة الحر، واستراحوا وزال عنهم الضر.

| ولما عزموا على الذهاب في تلك الوهاد، صحبتهم بشيء من الماء والزاد. فركبوا خيولهم، والأستاذ قدس الله سره ركب وسار أمامهم، وهو ساكت لا يتكلم معهم بشيء. فخرجت تمشي في ركاب الأستاذ لتوديعه مع جماعته، ثم رجعت إلى مكانها. فلما ساروا عنها وفرغوا منها، التفت | بعضهم إلى جهة خيمتها، فلم يرلها أثر، ولم يجد غير السماء والثرى. ١٧٢/أ ٢٢٦/ن

٢١. ومنها أنه قدس الله سره دخل أرض السمسمة، وتكلم مع أهلها في ذلك العالم. قال تلميذه الفاضل حسين بن طعمة البيتماني الدمشقي، فيما أخبرني به عنه علم الدين صالح بن محمد الذهبي، كذا أخبرني عن نفسه من فيه مشافهة: "والمراد بـ'أرض السمسمة'، أرض خلقها الله تعالى من بقية طينة آدم عليه الصلاة والسلام. فإن الله تعالى خلق جسم آدم عليه السلام من طين، وتبقى من تلك الطين بقية، فخلق تعالى منها النخلة، فهي عمتنا كما ورد في الحديث. وتبقى من تلك البقية أيضاً قدر السمسمة، فمد تعالى منها أرضاً واسعة، لا يعلم سعتها إلا الله تعالى. فلو ألقيت السموات والأرض، والعرش وما حوى، والدنيا والآخرة، والجنة والنار، وأضعاف ذلك في جانب منها، لكان ذلك فيها كحلقة ملقاة في فلاة، لعظم سعتها. لا يدخلها إلا الأرواح المجردة الكاملة. وفيها أرض من الفضة، وجميع ما فيها من الفضة، وأرض من ذهب، وأرض تشبه الذهب، وأرض من زعفران،

إلى غير ذلك مما يطول شرحه. وهذا العالم المذكور ثمره أحسن من ثمر الجنة، وسكانه أحسن من سكان الجنة وغلمانها. كذا ذكر ذلك الأستاذ بحر العرفان، الشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي ابن عربي في الباب الثامن من كتابه *الفتوحات المكية*، وأطال الكلام هنالك."

٢٢. ومنها أنه لما حبس كافل دمشق الوزير الكبير المرحوم، | إسماعيل باشا بن إبراهيم، الشهير بابن العظم،[١١] في قلعة دمشق، وحط عليه بعض الحسدة، فأرسل للأستاذ من يطلب له منه الدعاء والفرج مما هو فيه. فأرسل له الأستاذ قدس سره هذين البيتين، | وبشره بذهاب هذه البلية عنه. وكان قد ولي دمشق، ودخلها في غرة جمادى الأولى، سنة سبع وثلاثين ومائة وألف. ووجهت لأخيه المرحوم، سليمان باشا،[١٢] ولاية بلدة طرابلس الشام في التاريخ المزبور. ثم عزل في سنة تسع وثلاثين من طرابلس المذكورة، ووليها إبراهيم باشا بن إسماعيل باشا المزبور.[١٣] وفي ليلة السبت، سابع جمادى الأولى، سنة ثلاث وأربعين

٢٢٧ن

١٧٣أ

---

١١ إسماعيل بن إبراهيم باشا العظم، الوزير (ت ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م)، ولد في المعرة، وتولى الحكم فيها، ثم بحماة. منح ولاية طرابلس وتولى أمور الشام وإمرة الحج بالوزارة. عزل سنة ١١٤٣هـ، وحبس بقلعة دمشق وصودرت أمواله وأموال ذويه سنة ١١٤٤هـ، ثم أفرج عنه وولي خانيه في جزيرة كريد، فذهب وتوفي هناك.

١٢ سليمان باشا العظم (ت ١١٥٦هـ/ ١٧٤٣م)، تولى الحكم في دمشق للمرة الثانية سنة ١١٥٤هـ، وشرع في إجراء تحسينات عمرانية لاقت قبولاً عند أهالي المدينة. توفي في حربه مع الظاهر العمر حاكم طبرية، و"كان وزيرًا عادلاً حليمًا، صاحب خيرات ومبرات، محبًا للعلماء وأهل الصلاح، وقد أبطل مظالم كثيرة كانت على أهل الشام." البديري الحلاق، أحمد بن بدير، *حوادث دمشق اليومية* (دمشق: دار سعد الدين، ١٩٩٧، ط٢)، ٨٥–١١٧.

١٣ إبراهيم باشا العظم (ت ١١٥٩هـ/ ١٧٤٦م)، ابن إسماعيل باشا الوزير، السابق ذكره، وأخو أسعد وسعد الدين ومصطفى. ولي طرابلس قبل حبس والده ومصادرة أمواله، ثم سافر مع والده إلى خانية بعد الإفراج عنه، وعاد إلى صيدا بعد وفاة والده، حيث ولي صيدا مرارًا. انظر الطباخ الحلبي، محمد راغب، *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*، تحقيق محمد كمال (حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٢، ط٢)، ٦: ٤٤٩–٥٠.

ومائة وألف، وصل لدمشق جوقدار إبراهيم، أحد رؤساء البوابين، بالأبواب العالية السلطانية. ونزل في دار يوسف آغا، رئيس جند القول بدمشق. وفي يوم السبت المزبور، حصل الترسيم على إسماعيل باشا المرقوم. وفي ليلة الأحد، ثامن جمادى المزبور، وصل لدمشق إبراهيم آغا المسطور. وفي ثاني يوم، وهو يوم الأحد، صار الديوان في محكمة الباب، وقرئ الفرمان السلطاني من قبل السلطان محمود خان، ابن السلطان مصطفى خان، ابن السلطان محمد خان العثماني،[١٤] المتضمن لحبس إسماعيل باشا في قلعة دمشق، وضبط ماله للدولة، وكذلك كتخداه حسن وابن أخيه مصطفى بيك، المتسلم سابقًا لدمشق.[١٥] وكذلك فعلوا | بأخيه موسى آغا، في بلدة المعرّة، وابنه أسعد بيك، الذي صار آخرًا كافل دمشق ووليها[١٦] أربع عشرة سنة، وكان إذ ذاك في بلدة حماة، وابنه إبراهيم باشا في طرابلس، وأخيه سليمان باشا والي مدينة صيدا. كذا ذكره بعض المؤرخين. والبيتان اللذان أرسلهما له الأستاذ هما قوله قدس سره:

٢٢٧/ن

ياقايلاً إنَّ العِظامَ تَكَسَّرَتْ وَلَها فَلا يَعْلُو الزَّمانُ مَقامْ

١٤ السلطان العثماني محمود خان الأول (ت ١١٦٨هـ/ ١٧٥٤م)، تولى السلطنة في سنة ١١٤٣هـ، وعمره ٣٥ سنة، ودامت سلطنته ٢٥ سنة. ١٥ مصطفى باشا العظم، ابن إسماعيل باشا الوزير، السابق ذكره. ولي صيدا سنة ١١٦٠هـ/١٧٤٧م، حيث كان أخوه أسعد باشا في حرب مع دروز لبنان. بقي مصطفى باشا واليًا على صيدا حتى تحولت الولاية عن آل العظم. انظر البديري الحلاق، *حوادث دمشق اليومية*، ٤٩-٥٠.

١٦ أسعد باشا العظم (ت ١١٧١هـ/ ١٧٥٧م)، ابن إسماعيل باشا الوزير، السابق ذكره، خلف والده في ولاية المعرة وحماة، ثم ولي صيدا، ثم بعدها الشام سنة ١١٥٦هـ، ودامت ولاية إلى سنة ١١٧٠م، ولي بعدها حلب. وقد خلف آثارًا معارية مهمة في دمشق منها قصره الكبير. انظر البديري الحلاق، *حوادث دمشق اليومية*.

اسْمَعْ فَهُمْ باقُوْنَ فِيْ أَوْجِ العُلا أُمَرا الوَرى إِنَّ العِظامَ عِظامُ

وظهر بعد ذلك مصداق بشارة الأستاذ، ففرج عن المرحوم إسماعيل باشا ما كان فيه، وانخذل عدوه وشانيه، وظهرت لبني العظم الدولة العظيمة بدمشق وغيرها، وهم إلى الآن رؤساء في كل مكان.

٢٣. ومنها ما حدثني به شيخنا العلامة هبة الله بن محمد بن يحيى التاجي البعلي،[١٧] قال: "أخبرنا والدي أن الأستاذ لما رحل إلى بعلبك المحروسة و زيارة جبل لبنان في رحلته الثانية، وذلك في سنة وفاته، وهي سنة ثلاث وأربعين، فنصب له قصره المقدم ذكره في رأس العين. فكان في ذلك المحل ليلاً ونهاراً، فصار يقلقه في الليل صوت الضفادع. | فقال الأستاذ لهم: 'أيتها الضفادع، نحن ضيوفكم، فإما أن ترحلوا عنا، وإما أن نرحل عنكم'. فذهبوا، وإلى الآن لا يوجد في العين ولا واحدة، ببركة أنفاسه قدس الله سره."

١٧٣/أ

٢٤. ومنها ما أخبرني به صاحبنا أمين الدين محمد بن محمد التنبي، الشهير بالعطار، عن والده، أنه أخبره عن | جده، أن الأستاذ قدس سره توقف مرة في مسئلة، وأخذ يفتش عليها في الكتب التي عنده، وكان عنده نسخة من *الفتوحات المكية* موضوعة على كرسي، فصارت النسخة تختبط وتتقلب، ثم سكنت وانفتحت أوراقها. فأخذها الأستاذ، فوجدها انفتحت عن المكان الذي يطلبه، وفيه

ن٢٢٨

١٧ هبة الله بن محمد بن يحيى، مفتي بعلبك الدمشقي، الشهير بالتاجي (ت ١٢٢٤هـ/ ١٨٠٩م)، فقيه ومحدث بارز، ولد في دمشق، ونشأ بها، واشتغل في طلب العلوم. أخذ عنه الكثير من العلماء، وله مؤلفات كثيرة منها حاشيته على *الأشباه والنظائر* لابن نجيم." للمزيد انظر البيطار، عبد الرزاق، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر* (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣، ط٢)، ٣: ١٥٧٦–٧٨.

المسئلة التي استشكلها.

٢٥. ومنها أنه كان يزور الشيخ الأكبر قدس الله سره في يوم الثلاثاء، قبل أن يجلس في الدرس. فاتفق أنه نزل مرة لزيارة الشيخ على عادته، فلما أراد أن ينصرف، قال للشيخ: "عن إجازتكم." فأجابه الشيخ من داخل القبر وقال: "عن إجازتكم أنتم."

٢٦. ومنها ما حكاه البدر حسين البيتماني، قال: "أخبرني رجل من أهل الله، أنه دخل مرة مع الأستاذ لزيارة الشيخ الأكبر قدس سره، فلما وصل الأستاذ إلى عند رأس القبر، وكان بيده عرق من الآس، فرأى القبر قد انشق، وخرجت منه يد، وأخذت العرق من يد الأستاذ قدس سره."

٢٧. ومنها أنه أيضاً دخل لزيارة الشيخ، فرأى يد الشيخ امتدت من القبر الشريف إليه وقبّلها.

٢٨. ومنها أنه كلمه لباسه، وقال له: "يا شيخنا." كذا ذكر البيتماني.

٢٩. ومنها أن رجلاً من الصالحين من أهل بيت المقدس أخبر أنه رأى الأستاذ في حرم بيت المقدس، وتكلم معه بعد العشاء، وكان الأستاذ في داره بصالحية دمشق مع جماعته.

٣٠. ومنها ما أخبرني به الوالد عن الجدّ، أن | الأستاذ لما خرج في رحلته الثانية إلى بعلبك لأجل الزيارة، وكان راكباً في التخت روان، فوصل به إلى مكان في جبل وملف فيه لا تقدر الدواب أن تمشي بالتخت فيه. فجاء التخت رواني إلى الأستاذ وقال له: "يا سيدي، مرادنا أن تنزلوا حتى يمر التخت." فقال له الأستاذ: "ضع رسن البغل على رقبته | واتركه يمشي بنفسه." ففعل كما أمره الأستاذ، فوجد ٢٢٨/ن ١٧٤أ

البغل قد مشى على الهوى في الملف المزبور، ثم رجع إلى الطريق، والأستاذ جالس في التخت مكانه لم يتحرك.

٣١. ومنها[١٨] ما رأيته في بعض المجاميع منقولاً، أنه ورد لدمشق في أيام الأستاذ قاض يدعى بالطي برمق. فظهر منه كلام يشهر بالاعتراض على الأستاذ بشرب الدخان. ثم انقضت مدة ذلك القاضي وسافر إلى مصر. ثم أن الأستاذ رحل إلى مصر في سياحته الكبرى، فاجتمع بالقاضي المذكور هناك، فرآه وهو مدمن لشرب الدخان، ملازم له، بحيث لا ينفك عنه. فسأله الأستاذ عن سبب ذلك، فأخبره انه بسبب اعتراضه عليه عرض له داء أعيا الأطباء، فما نفعه دواء إلا شرب التتن. ثم أنشده القاضي:

جَهولٌ مُنكِرُ الدُّخانِ أَحْمَقْ   عَدِيمُ الذَّوْقِ بِالحَيَوانِ مُلْحَقْ

مَليحٌ ما بِهِ شِرْكٌ حَرامٌ   وَمَنْ أَبْدى الخِلافَ فَقَدْ تَزَنْدَقْ

أَلا يا أَيُّها الصُّوفِيُّ مَيْلاً   إلى الدُّخانِ عَلَّكَ أَنْ تُوَفَّقْ

٢٢٩ن وَلَوْلا أَنَّ في الدُّخانِ سِرًّا   لَما فاحَتْ رَوايِحُهُ وَعَبَّقْ||

١٧٤/أ ٢٢٩/ن فَفِي الدُّخانِ سِرُّ اللهِ يَبْدُو   وَشاهِدُهُ المُحَقِّقُ الطي بَرَمَقْ[١٩]||

---

١٨ في م، يقف النص هنا، بعده بياض يليه الباب الحادي عشر. ١٩ هنا ينتهي النص في أ. وفي هامش الصفحة الأخيرة وفي الصفحة التي تليها وردت عدة قراءات أوردناها في المقدمة العربية.

الباب الحادي عشر

في كلماته الشريفة الصادرة عن الحضرات المنيفة

وهي مسلّمة عند أهل الأذواق، منكرة عند من لا له في الآخرة من خلاق، تجلو صدى قلوب السامعين، وتحلو عند أرباب الأذواق من المؤمنين، ويكفي السعيد سعادة أن يبادر لتلقيها بالقبول، والكف عن القدح فيها بما تقتضيه العقول. فقد ذكر الشيخ الأكبر في كتابه *الفتوحات المكية*، في الباب التاسع والثمانين ومائتين، عن أبي يزيد[1] رضي الله عنه أنه قال: "إذا رأيتم من يؤمن بكلام أهل هذه الطريقة ويسلم ما يتحققون به، فقولوا له يدعو لكم، فإنه مجاب الدعوة." والأستاذ أعاد الله علينا من بركاته الطاهرة، وأمدنا بإمداداته الباطنة والظاهرة، ذكر في ديوان الحقيقة، المسمى بـ"ديوان الدواوين وريحان الرياحين في تجليات الحق المبين على جميع أنواع الصيغ والتلاوين،"[2] ما يدهش القلوب والأبصار، ويحير الألباب والأفكار، من وحي الإلهام، ومقام الوراثة عن ختام الأنبياء الكرام. وله رسالة في هذا الباب سماها

[1] سبقت الإشارة إلى أبي يزيد البسطامي، انظر الباب التاسع.
[2] انظر الباب السابع.

"مناجاة الحكيم ومناغاة القديم،"[3] متعلقة بمناجاته لربه، ومناجاة ربه له. وهو كتاب عظيم، ذو قدر جليل جسيم، مشتمل على ستة عشر فصلاً، نظير ما وقع لسيدي إمام العارفين السيد عبد القادر الجيلاني قدس الله سره،[4] في غوثيته المشهورة. وهذا أمر ذوقي تعرفه العارفون، وتجهله الجاهلون. ولنورد هذه الرسالة جميعها، تبركاً بما احتوت عليه من الحقائق، وانطوت عليه من الدقائق. فنقول، | قال قدس الله سره، وجعل في الفردوس الأعلى مقره:[5] ٢٣٠ن

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد منه إليه، [والصلاة منه عليه]

الفصل الأول. قال لي ربي عز وجل: "أنت تصلح لي." فقلت: "كيف أصلح لك وأنا فاني؟" فقال: "ولا يصلح لي إلا الفاني." فقلت: "كيف أصلح لك وأخلاقي أخلاق سوء؟" فقال: "أكملها بأخلاقي الحسنة." ثم قال لي: "يا عبدي، أنا أنت، وأنت لست أنا. يا عبدي، أنا الموجود ولا أنت. يا عبدي، كل الناس عبيد نعمتي، وأنت عبد ذاتي." فقلت: "يا رب، وكيف أنا عبد ذاتك؟" فقال: "أنت عبد الوجود لا عبد الموجود. الوجود أنا، والموجود غيري، لأنهم موجودون بي، وأنا موجود بنفسي. فلهذا قلت لك، أنا الوجود." وقال لي: "يا عبدي، لا تخف من سواي، فإني أنا سواي. أنا ربك المتجلي عليك بقيوميتي فيك، لا إله إلا أنا، ولا معبود سواي، على كل حال. إن أغنيتك بي، أغنيتك، وإن

---

٣ انظر تفاصيل المخطوط في الباب السابع. ٤ سبقت الإشارة إلى عبد القادر الجيلاني، انظر الباب الثامن. ٥ في ت، يتوقف النص في الفصل الخامس، لذا اعتمدنا على نصي ن و م وقارناهما بنص مخطوط ثالث (الظاهرية، ٥٥٧٠)، والإضافات الواردة لاحقاً والمحصورة بين أقواس مربعة، هي من مخطوط الظاهرية.

أغنيتك بغيري، أفقرتك. لا إله إلا أنا." فقلت له: "يارب، كيف أنا عندك؟" فقال لي: "أنت عندي من المقربين، وكل من يحبك كذلك. أنا أحبك وأحب من يحبك." فقلت له: "يارب، ما علامة محبتك لي؟" فقال: "توفيقي لك إلى ما أحب وأرضى." فقلت له: "يارب، الخلق يؤذونني." فقال لي: "هذا كله نفع لك. وانظر نتائج إيذائهم فيك، قربك إلي، ولا بد لك من الرفعة عليهم." ثم قلت له: "يا رب، أنت الوجود وحده." فقال لي: "أنا الوجود وحده، وأنت العدم وحده." فقلت له: "يا رب، ما العدم؟" فقال لي: "العدم نفي الوجود، كالظل نفي الشمس." فقلت له: "يا رب، كيف الوجود ينتفي؟" فقال لي: "ينتفي بإيجاد | العدم." فقلت له: "يا رب، وكيف إيجاد العدم؟" فقال لي: "إيجاد العدم بظهور الوجود فيه." فقلت له: "يارب، كيف يظهر الوجود في العدم؟" فقال لي: "يظهر الوجود في نفسه، ويظهر العدم في نفسه، ثم يقترنان." فقلت له: "يا رب، وكيف يقترنان؟" فقال لي: "أما سمعت قولي: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [النور، ٣٥] وكيف السراج يقترن بظلمة البيت فيفنيها، ويظهر في مكانها بصورتها. وكذلك أنا أنفي العدم وأظهر في مكانه من علمي بصورته، فاعلم يا عبدي وافهم."

٢٣٠/ن

الفصل الثاني. قلت لربي عز وجل: "يا رب، أنا المقصر في حقك." فقال لي: "أنت المقصر في حقي بي." فقلت له: "يا رب، أخاف أكذب عليك." فقال لي: "إن كنت تظن أن شيئًا مخلوقًا لغيري، فأنت تكذب علي. أنا أخلق القول كله، والمعنى كله." ثم قلت له: "يا رب، الناس يكذبونني فيما أدعي." فقال لي:

"الناس يدعون في أنفسهم ما تدعي أنت، وهم غافلون محجوبون، فيجدون الكذب، فيقيسونك عليهم. ولو وجدوا الصدق في أنفسهم لصدقوك، فإن من صدَق صدّق، ومن كذَب كذّب." فقلت له: "يا رب، أنت راضٍ عني أم ساخط علي؟" فقال لي: "أنا راضٍ عنك، ولست بساخط." فقلت له: "يا رب، بم أنت راضٍ عني؟" فقال لي: "أنا راضٍ عنك بقيامك بي ساعة، وغفلتك عني ساعة." فقلت له: "يا رب، كيف ترضى عني بغفلتي عنك؟" فقال لي: "إذا غفلت عني، أسلمت لي نفسك، أظهر فيها بصورتك. وإذا قمت بي، أسلمت لك وجودي، ترى نفسك به. فأنت في حال غفلتك عني، أطوع لي من حال قيامك | [بي، إذا كنت عارفًا بذلك.]" فقلت له: "يا رب، وكيف أكون أطوع لك في حال غفلتي عنك، وغفلة غيري عنك معصية لك ونقص عظيم؟" فقال لي: "أنت عندي لست كغيرك. فإن للعارف بي حكمًا عندي، وللجاهل بي حكم. أرأيت أن الجاهل بي، إذا قام بي وهو جاهل، كان أبعد عني من حال غفلته، لعدم علمه بي. أنا عين الغافل، والقائم بي غيري. ففرق العبد جمعي، وجمع العبد فرقي. ما كان الغافل غافلاً إلا بسبب كوني عينه، ولا عرفني العارف إلا بتباعدي عنه. فبعدي هو قربك إلي، وقربك هو البعد عني، فافهم يا عبدي، وأَفهِم إخوانك في طريقي بتبليغهم قولي. يا عبدي، لا تحتقر حالاً من أحوالك إذا كنت عارفًا بي، ولا تحتفل بحال من أحوالك إذا كنت جاهلاً بي. إذا كنت عارفًا بي، فأنت لي، أتلون بك في الظهور كيف أشاء، وإذا كنت جاهلاً بي، كنت للشيطان، يتلون بك في الظهور كيف شاء. اعرفني بي لتعرفني، ولا تعرفني بك فإنك تجهلني. كل

٢٣١ن

الناس يطلبون معرفتي بهم، لا بي، فلا يعرفونني. ولو طلبوا معرفتي بي لعرفوني. وسبب ذلك أنهم لا يعرفون كيف يطلبونني بي، لأني عودتهم طلب الأمور بهم، فهم يطلبونني مثل طلبهم أمورهم، ولو شئت لأعلمتهم كيف يطلبونني بي، فعرفتهم بي، ولكن ذلك فضلي، أخصُّ به من أشاء من عبادي."

الفصل الثالث. قال لي [ربي] عز وجل: "غص في بحر وجودي متى شئت بفنائك عني، واستخرج من جواهري ما تبهر به العقول." فقلت له: "يا رب، كيف أغوص فيك، وأنا الفاني عنك بك؟" فقال لي: "إذا غصت،| ٢٣١/ن كان غوصك من جملة أحوالك الفانية مثلك، وإنما هي اعتبارات اعتبرتها من الأزل، أما سمعت تسميتي له 'تقديراً'؟ أما تلي عليك قولي: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان، ٢]؟ يا عبدي، أتظن في وجودي سواي، أو وجود في سواي؟ ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص، ٢٦]" فقلت له: "يا رب، أهل الوجود الثاني يدعون الإيمان بك وبرسلك." فقال لي: "أنا كلفتهم بذلك، وأتعبتهم في الدنيا والآخرة، وجزاؤهم عندي غيري، بحسب ما عندهم من الأغيار، جزاء وفاقاً. وهم رعايا ملوك أهل معرفتي، الذين ليس عندهم غيري، فإني أنا جزاؤهم، فإنهم أنا في الدنيا وفي الآخرة. يا عبدي، النار ناران. نار البعد عني والطرد من حضرتي، وهي النار على الحقيقة عند أهل معرفتي، وهي النار التي أدخلت فيها أهل الجهل بي، وخلدتهم إلى الأبد، فهم فيها من الأزل إلى الأبد. ونار جهنم، وقد أدخلت فيها من زعم أنه يعبد غيري،

وستر ني عنه بما قدرت من مقاديري العدمية.[٦] وهي نار الأجسام، والأولى نار الأرواح. فمن كان كفرهم وشركهم في الأرواح، أدخلتهم نار البعد عني، ومن كان كفرهم وشركهم في الأجسام، أدخلتهم نار جهنم مخلدين فيها، جزاء وفاقاً." فقلت له: "يارب، كيف يوجد الكفر والشرك بك في عالم الأرواح، وإن الأرواح كلها طاهرة مطهَّرة؟" فقال لي: "لما حكمت على الأرواح أن تنزل إلى عالم الأشباح، تدنست بأوساخ الطبيعة، فمسختها نفوساً، ونفذ فيها ما قدرته عليها. أما سمعت قصة هاروت وماروت، وهما الروح | والعقل؟ فهاروت الروح وماروت العقل كانا ملكين طاهرين مطهَّرين، فأنزلتهما إلى أرض الجسم المسوى من الماء والتراب والنار والهوى، ونفختهما فيه، فكان ما كان. فبعد تمام مدة السحر، كانا معذبين بعد الموت بالتنكيس إلى الأسفل، وهو عالم الطبيعة: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ [الحج، ٣١]"

ن٢٣٢

الفصل الرابع. أخرّت صلاة العصر يوماً إلى وقت الكراهة،[٧] لاشتغالي في إرشاد رجل أكثر علي في الأسئلة في الدين. فقال لي ربي عز وجل بعد المغرب في ذلك اليوم: "لما عملت هذا المكروه تحريماً؟" فتبت إليه في الحال، فقبل توبتي. فقلت له: "يا رب، أنت تحبني، فهل تعاقبني على معصيتك؟" فقال: "لا، باعتبار أني أوفقك للتوبة منها في الحال، وأورد التوبة على قلبك بطريق الإلهام، فيقبل قلبك التوبة، لا باعتبار أنك تبقى مصراً على المعصية." فقلت له: "يا رب، فحينئذ لا

---

٦ مقادير هي العدمية، في ن و م. ٧ الكراهية، في م.

فرق بيني وبين غيري، إلا في مجرد التوفيق للتوبة." فقال: "نعم، وهكذا أحبابي."
فقلت له: "فأحبابك غير محفوظين من المعصية؟" فقال: "بل [هم] معصومون
من الإصرار عليها بترك التوبة منها. ألم تسمع قولي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾
[البقرة، ٢٢٢] والتواب هو الكثير التوبة." فقلت له: "يا رب، بماذا أعرف أنك
تحبني أو لا تحبني؟" فقال لي: "اعرف ذلك بتوفيقي لك للتوبة من كل معصية تقع
فيها، فإني إن كنت أحبك أجري على قلبك التوبة منها في الحال، وإن كنت لا
أحبك أجعلك مصرًا عليها." فقلت له: "يا رب، | فإن مت في حال معصيتي، ٢٣٢/ن
قبل أن توفقني للتوبة منها، وكنت تحبني؟" فقال: "فأنت حينئذ من الذين أغفر لهم
من غير توبة. ألم تسمع قولي: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ
يَشَاءُ﴾ [النساء، ٤٨] فأنت ممن أشاء حينئذ، حيث لم تعش زمانًا بعد المعصية
مقدار التوبة منها. والتوبة فرض عقب المعصية بلا مهلة، فمن عاش زمانها ولم
يأت بها، كان كتارك الصلاة إذا مضى عليه وقتها ولم يصل."

الفصل الخامس. كنت أصلي مرة، فانفصلت عني، وخرجت مني.
فقال لي ربي عز وجل: "يا عبدي." فانتظرت الخطاب منه، فطال الأمر، حتى
قلت له في قراءة الصلاة: "أنت خلقتني، وأنا مسكينك، وهؤلاء يؤذنني معادة
لي فيك." فجاءني الخطاب منه تعالى [بلساني:] ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ وَالْأَرْضِ
ذَاتِ الصَّدْعِ إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ إِنَّهُمْ[٨] | يَكِيدُونَ كَيْدًا ٢٣٣ن

[٨] في ت، ينتهي النص هنا ويليه بياض. في ن ينقطع النص هنا ويليه بياض مقدار عدة صفحات حتى الباب السادس عشر.

وَأَكِيدُ كَيْدًا فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾ [الطارق، ١١- ١٧]

الفصل السادس. كنت أتوضأ، فقال لي ربي: "في قلبي قرت عينك بعيني." فقلت له: "يا رب، متى كان ذلك؟" فقال لي: "لما تخلصت من نفسك، وحين تخلصت من نفسك، تخلصت مني، فعرفت كيف صدرت عني. انفصالك عني عين اتصالك بي، واتصالك بي [عين] انفصالك عن نفسك، لأنك أنا بلا أنت. إذا كنت أنت بك، فأنت الفاني المعدوم، وإذا كنت بلا أنت، فأنت الباقي الموجود."

الفصل السابع. دخلت يوماً إلى زيارة ضريح الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره، وكانت عادتي في زيارته أني أدخل من الباب فأجلس عند رأس الشيخ رضي الله عنه، وقد تكرر مني هذا مراراً. فدخلت مرة أو مرتين، فوجدت عند رأس الشيخ رضي الله عنه بعض الناس، فذهبت إلى جهة رجليه وجلست هناك. حتى دخلت مرة ولم يكن عند رأس الشيخ أحد، فخطر في نفسي أنه ذكر لي مرة، بعض من يخدم الشيخ رضي الله عنه، أن الأولى في الزيارة أن يأتي الإنسان من جهة الرجلين، حتى لا يتعب الميت في رفع بصره إلى الزائر، إن جاء الزائر من جهة رأسه. فذهبت وجلست عند رجلي الشيخ رضي الله عنه، وخطر في نفسي أن أسأل الشيخ رضي الله عنه عن هذا الأمر الذي قاله لي ذلك الرجل. فسألته باللسان الروحاني، فأجابني بالصياح أن هذا لا أصل له، وأن الميت في عالمه روحاني كله، والروحاني لا جهة له مخصوصة. فإذا جئته، من

أي جهة جئته، كنت مقابلاً له، ولا تعب عليه في روحه.[٩] وإنما السنّة في وضع جسد الميت في التراب، أن يكون وجهه الجسماني مستقبل القبلة في أول وقت الدفن. وفهمت من الشيخ رضي الله عنه [أنه] لا يرضى بجلوسي عنده إلا في جهة رأسه، فبقيت على عادتي في ذلك. ودخلت مرة إلى زيارته رضي الله عنه منذ أعوام، فجلست عند رأسه على عادتي، فوجدته يطلب مني الاستغفار له دون غير شيء. ثم تجلى لي في ذلك الوقت تحقيق مقام المغفرة، الذي إذا حصل لأحد، فقد حصل له كل كمال، وتهيأ لقبول كل خير. فخرجت من عنده وأنا مكثر للاستغفار.

الفصل الثامن. بتُّ ليلة في قرية راوِية من قرى دمشق الشام التي يسمونها قبر الست، فلما كان بعد نصف الليل، قمت، فوجدت الشيخ عمر الخباز المدفون بالقرب من القرية المذكورة، وقد عزمنا على زيارته في صبيحة ذلك اليوم، ولم أكن زرته في عمري قط. فنظرت إليه، وقد جاء لزيارتي وأنا في بيت بعض أهالي تلك القرية، فإذا هو رجل دقيق الجسد طويل، يلبس عباءة سوداء. فوقف علي وأنا أنظر إليه، ولم يخاطبني لعدم معرفتي به قبل ذلك. ثم بعد ساعة، وإذا بالشيخ مُدرِك الفَزاري الصحابي رضي الله عنه،[١٠] المدفون بالقرب من تلك القرية، وقد أقبل علي وأنا مستيقظ. فنظرت إليه وهو رجل جسيم أسمر اللون، يلبس الصوف

---

٩ ولا تعب عليه لرؤيتك، في م.

١٠ "راوِية،" بكسر الواو، قرية في غوطة دمشق. الشيخ مُدرِك الفَزاري، صحابي قدم الشام مع أبي عبيدة الجراح، فمات بدمشق ودفن براوية، وهو أول مسلم يدفن بها. انظر الحموي، ياقوت، *معجم البلدان* (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ)، ٣: ٢٣. للنابلسي رسالة بعنوان "إتحاف الساري في زيارة الشيخ مُدرِك الفَزاري،" انظر الباب السابع.

العسلي في جميع ملبوسه، وعلى رأسه عمامة، لم أدري من أي شيء هي. فتأملته، فإذا هو ليس على طباع أهل زماننا من المبادرة بالكلام والمباسطة، لأنه على طباع العرب الماضين. وقد ظننت أولاً أنه المقداد بن الأسود،[١١] وقد كنا زرنا قبره في طريق القرية المذكورة. ثم تحققنا أنه [ليس هو وأن هذا] ليس قبر مقداد بن الأسود رضي الله عنه. ثم انتظرت أن أرى السيدة زينب رضي الله عنها،[١٢] وطلبت أن أجتمع بها، فلم أجدها في القرية المذكورة أصلاً، ولا في تراب تلك القرية شيء من روحانيتها أصلاً. ولعل هناك امرأة غيرها مسماة بزينب أيضاً وملقبة بالست، والله أعلم.

الفصل التاسع. دخلت مرة إلى زيارة أبي سليمان الداراني قدس الله سره، بقرية داريا،[١٣] فوجدت أنساً عظيماً، وجمالاً جسيماً. فخطر في نفسي التواضع في ذلك العالم، فقلت له: "يا سيدي، إني كثير الخطأ والذنوب [والتقصير في العمل]." فقال لي: "هذا كله مقتضى الأجسام، ونحن الآن قد خرجنا عن ذلك فلا ينبغي أن يذكر لنا. وعليك بمقام روحانيتك تلتحق بنا، وتكون معنا وإن كنت في قيد جسمانيتك." فتجردت له عن العالم الجسماني، ودخلت في العالم الروحاني، فغلب علي الخشوع وأنا في الصلاة، فلم أملك نفسي من شدة الوارد،

---

١١ المقداد بن عمرو بن ثعلبة (ت ٣٣هـ/ ٦٥٣م)، صحابي يكنى بالمقداد بن الأسود، لأنه ربي في حجر الأسود بن يغوث الزهري، فتبناه. للمزيد انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ١: ٣٨٥–٨٩. ١٢ زينب بنت محمد بن عبد الله (ت ٨هـ/ ٦٢٩م)، أكبر بنات الرسول. للمزيد انظر الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ١: ٣٣٤–٣٥.

١٣ أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد الداراني، (ت ٢٠–٢٠٥هـ/ ٣٠–٨٢٠م)، محدث وراوي مشهور، روى الحديث عن سفيان الثوري وأبي الأشهب العطاردي، وروى عنه تلميذه أحمد بن أبي الحواري، وهاشم بن خالد. للمزيد انظر، الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، ١٠: ١٨٢–٨٦.

وكدت أن أقطع العلاقة الجسمانية بالكلية، حتى ثبتني الله بالقول الثابت. ثم جرت بيني وبين أبي سليمان رضي الله عنه محاورات أخرى، ومذاكرات في التوحيد العياني. فوجدته منفصلاً عن جسمانيته بالكلية، حتى أنه كان في عالم القيد الدنيوي، يكاد ينسى مقتضيات الجسم والشبح الإنساني نسياناً مطلقاً. ثم طلبت له صورة برزخية، فلم أجد له أيضاً، فلعلها خفيت علي من عدم اعتنائه بالقيود، وكمال استغراقه في التوحيد المطلق. ثم إن بعض من كان عندنا، رأى في منامه صبيحة تلك الليلة، أن بعض من كان حاضراً عندنا في ذلك اليوم، في وقت زيارتنا، ينشدني هذا البيت من قصيدة للشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي قدس الله سره، وذلك قوله:

وَما الفَخْرُ إِلَّا فِيْ الجُسُوْمِ وَكَوْنِها مُوَلِّدَةُ الأَرْواحِ ناهِـيْكَ مِنْ فَخْرِ

فعلمت أن الكمال المحدي هو الأحرى بالتقديم، والتواضع الجسماني هو الأولى في مقام القديم. فرجعت إلى اختياري الأول، وطريقتي التي عليها المعول، فكان هذا غيرة علي من حضرة الشيخ الأكبر قدس الله سره، أن أفارق طريقته، وأباين حقيقته. ثم سرنا إلى قرية قطنا، وزرنا الشيخ حسن القطناني رحمه الله تعالى،[١٤] فوجدناه رجلاً صاحب حال عظيم، من تجلي قدرة القديم. فذكرت لمن كان معي مرتبة الشيخ حسن. حتى أن الله تعالى أجرى على لسان بعض من كان عندنا من

١٤ الشيخ حسن القطناني (ت ٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م)، والد شيخ طائفة القطنانيين، نسبة إلى قطنا، من قرى دمشق، الذين يتصل طريقهم بجدهم حسن الراعي الآخذ عن الشيخ أحمد الرفاعي. للمزيد انظر الغزي، *الكواكب السائرة*، ٣: ١٢٨.

ذاته قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[الأنفال، ١٧] فقلت لهم: "هذه الآية دليل ما قلناه في مقام الشيخ حسن رحمه الله تعالى، وأنه وارث من رسول الله صلى الله عليه وسلم الحال الذي حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزاة التي أخذ فيها كفاً من تراب وألقاه في وجوه الأعداء، وقال: 'شاهت الوجوه حتى انهزموا، ولم يبق أحد منهم إلا دخل في عينه التراب'.[١٥] وهي حال أخذت رسول الله صلى الله عليه وسلم من تجلي القدرة الإلهية، ومقامه صلى الله عليه وسلم من تجلي العلم الإلهي، وقد أمر بطلب الزيادة منه بقوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[طه، ١١٤]" ثم إن الشيخ حسن قدس الله سره سلطني على اثنين من أهل القرية المذكورة، واحد ممن يزعم أنه من ذريته، وآخر من غيرهم، فانتقمت منهما له باليد الإلهية إن شاء الله تعالى.

الفصل العاشر. قال لي ربي: "يا عبدي، ارحم غيرك." فقلت له: "يا رب، كيف أرحم غيري وأنت الراحم لكل شيء من كل شيء؟" فقال: "أنا الراحم بك لمن أشاء، والراحم لك بمن أشاء. وحيث أنت وغيرك، لا أنا، وحيث أنا، فلا أنت ولا غيرك. يا عبدي، أنا ربك بك، وأنت عبدي بي، وربوبيتي مربوطة بعبوديتك ظهوراً، وعبوديتك متعلقة بربوبيتي شهوداً وحضوراً." فقلت له: "يا رب، ما وصف ربوبيتك؟" فقال: "هي تحقيق بقائي في فنائك، وتثبيت ظهوري في خفائك. ولا بد من فنائك وخفائك، واعتبار نسبة سيادتي في

---

١٥ ورد برواية مشابهة في ابن الأثير، *جامع الأصول*، كتاب الغزوات والسير والبعوث، باب غزوة حنين، الراوي سلمة بن الأكوع، ٨: ٣٩٩، أخرجه مسلم.

ولائك." فقلت له: "ما عبوديتي؟" فقال: "هي أنت بلا أنت، وأنا بلا أنا. فإني أنا في زوالك عين الحق، وأنا في وجودك عين الباطل، فتحقق ولا تكن عاطل."

الفصل الحادي عشر. قال لي ربي عزوجل: "أنت سري الذي أضمره في نفسي، وأنا سرك الذي تضمره في نفسك، والذي في النفس له صور كثيرة يظهر بها، وأنت لك صور كثيرة تظهر بها في نفسي، وأنا لي صور كثيرة أظهر بها في نفسك، فأنت كل ما في نفسي، وأنا كل ما في نفسك، والمقصود أنت عندي، والمقصود أنا عندك." ثم قال لي: "أنت في نفسي عين علمي بنفسي، وأنا في نفسك عين علمك بنفسك. وأنا أنا، «وما أنت أنت. فانظر في نفسك، وهو عين نظري في نفسي. وإذا نظرت في نفسك ترني، وهو عين نظري في نفسي ورؤيتك. وأنت العدم وأنا الوجود، وأنت المعدوم في الموجود، لا المعدوم في الوجود، لأن الوجود هو أنا عندي، والموجود هو أنا عندك، كما أن العدم هو أنت عندي، والمعدوم هو أنت عندي من حيث هو أنا عندك. فاشهد بي عينك واترك عيبك وشينك."

الفصل الثاني عشر. تجلى ربي علي بي، فكنت أنا الوجود المصبوغ، فتذكرت قوله: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾ [البقرة، ١٣٨] فعلمتُ أن صبغته بي، أحسن من صبغتي به. ثم علمت أن هذا منع لي منه، فقلت بصبغتي: "ومن أحسن من صبغتي، فإن الوجود صبغتي، ومن أحسن من الوجود." ثم تذكرت قوله: ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾ [البقرة، ١٣٨] فعلمت أن العبادة هي عين الشهادة، وحقيقتها الحسنى وزيادة. فناداني مني، بعد أن أخذني عني. وردني به إليه،

وأوقفني عليه. فقال لي: "افهم الإشارة، ولا تفهم العبارة، فإن الألفاظ عنوان الألحاظ. وكن يا عبدي عندي وافهم، فإن وجودي من وجدي." فقلت له: "ذلك عين فقدي، وهو قربي، وهو بعدي."

الفصل الثالث عشر. نزل إلى ذاتي من كان غائباً عن مرآتي، وكان نزوله عين العروج عني، وفنّه الشؤون المتوالية، وهي فنّي، ولا تزول، وإنما هو أمر يكون وأمر يزول. وإذا صفت المرايا، ظهرت المزايا، وتبينت الملوك من الرعايا. وما ثم إلا الوجود، في جميع الرسوم والحدود. ولما صعد الخطيب على هذا المنبر، قال الحمد لله والله أكبر، والحق هو الأعلم والأخبر. فيا أيها العديم انظر بحدوثك في مرآة القديم، ترى نفسك فيه، ويظهر من فيك نطق فيه.

الفصل الرابع عشر. ظهر لي بصورتي وقال لي: "أنا الوجود المطلق وأنت قيدي. وكذلك كل شيء. أنا الوجود المطلق وذلك الشيء قيدي. والجاهلون بي يعبدونني في صور معتقداتهم لا غير، يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض،[١٦] وهم مأمورون أن يعبدوني في جميع الصور، فيؤمنوا بالكتاب كُلّه، ويستريحوا من تعب الغير وكَلّه." في هذا المعنى أقول:

صَدَقَ الكِتَابُ لِمَنْ بِهِ يَتَمَسَّكُ وَالبَعْضُ مِنْهُ بِهِ يَكُوْنُ المُشْرِكُ
وَهُوَ المُبِيْنُ عَلى الَّذِيْ بِجَمِيْعِهِ يَدْرِيْ وَلَيْسَ بِبَعْضِهِ يَتَمَسَّكُ
هُوَ نَازِلٌ مِنْ حَضْرَةٍ أَحَدِيَّةٍ فَتَحَقَّقُوا فِيْهِ وَلا تَتَشَكَّكُوا

---

١٦ إشارة إلى الآية: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة، ٨٥).

سُورٌ وَآياتٌ بَدَتْ فَتَرَكَّبَتْ مِنْ أَحْرُفٍ هِيَ بِالتَّوَحُّدِ أَمْلَكُ
مُشْتَقَّةٌ مِنْ سُورِ كُلِّ مَدِينَةٍ لِإِحاطَةٍ فِيها بِما يَتَفَكَّكُ
وَلَقَدْ بَدَتْ صُوَرٌ إِذا هِيَ فُخِّمَتْ بِنُزُولِها الثّاني لدى مَنْ يَسْلُكُ
بِالحَقِّ أَنْزَلْناهُ ذَلِكَ أَوَّلٌ كُلٌّ بِهِ قَدْ آمَنُوا وَاسْتَبْرَكُوا
وَبِهِ لَقَدْ نَزَلَ اغْتَدى هُوَ ثانِيًا فَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَعَنْهُ تَحَرَّكُوا
وَبَدا لَهُمْ صُوَرًا فَخَصُّوا بَعْضَهُ بِالتَّرْكِ مِنْهُ وَبَعْضَهُ لَمْ يَتْرُكُوا
وَبَغى عَلَيْهِمْ حُكْمُ مَوْطِنِهِمْ بِما هُوَ مُقْتَضاهُ لَهُمْ بِجَهْلٍ يَمْلُكُ
وَلِذَلِكَ الدُّنْيا غَدَتْ مَلْعُونَةً إِلَّا الَّذِي اسْتَثْنى وَهاجَ المَعْرَكُ
وَأَتاكَ مِنْ آياتِهِ أَلْوانُكُمْ وَالأَلْسُنُ اللّاتِي غَدَتْ تَتَحَرَّكُ
وَجَمِيعُها صُوَرٌ وَتِلْكَ كَثِيرَةٌ وَبِها اخْتِلافٌ زائِدٌ لا يُدْرَكُ
وَاللهُ مَوْلانا مُحِيطٌ قَدْ أَتى لَكَ مِنْ وَراءِ الكُلِّ وَجْهٌ يُهْتَكُ
بَلْ ذاكَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ جاءَ فِي لَوْحٍ هُوَ المَحْفُوظُ عَمَّنْ يُشْرِكُ

الفصل الخامس عشر. تجلى ربي عليَّ بتجلٍّ مطربٍ جداً، وهو تجلي البُدا اللازم. فقال لي: "أنت الدائم بي، وأنا الدائم بك، لأنك عندي، وما عندي لا ينفد، وإنما هي صور تمحي، وصور تثبت على الأبد." ففرحت فرحاً عظيماً، وسررت سروراً مقيماً. فقلت له: "أنا بصورك أنا، وأنت بصوري أنت." فتوافق قولي معه»[١٧] في قوله، وقوله معي في قولي. وكنت مريضاً فعوفيت. وكان مرضي أنا،

١٧ النص المحدد بين السهمين المزدوجين، ساقط في م.

وكانت عافيتي هو. ثم قال لي: "انظر فيك." فنظرت، فلم أر شيئاً غير الصور الظاهرة للحس، والصور الباطنة للعقل. فقلت له: "لم أجد غير الصور." فقال لي: "أنت هو الصور." ثم قال لي: "انظر ثانياً." فنظرت، فوجدت الصور كأنها البرق الخاطف. فقلت له: "ما هي الصور؟" فقال: "هي أنت." فقلت له: "أنا البرق الخاطف، فما حقيقة البارق؟ وما هذا الذي يظهر عنه برقي؟" فقال لي: "﴿خُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الأعراف، ١٤٤]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة، ١٠١]" فسكتُّ سكوتاً أبدياً، وصمتُّ صمتاً أزلياً، ولم أسأل، لعدم وجود من يسأل مني، عن حقيقة ما هو الظاهر عني. ثم نظرت، فإذا هو، هو على ما هو عليه من الأزل، وعلمت حقيقة من صعد وشريعة من نزل، فإذا الأمر الأول واحد لم يزل.

الفصل السادس عشر. قال لي ربي عز وجل: "يا صور الصورة، هذه حالة لك مطلقة محصورة، وأنا القائم عليك، بما هو منسوب إليك، فتوكل عليَّ ورد الكل إليَّ." فقلت له، بقوله لا بقولي، "هذه صورة قوتي وحولي، وهي صورتك القائمة بك، وصور معانيك المنسوبة لك." ثم ناجاني بمناجاتي، وكشف لي عن ذاته وذاتي، فلم أجد إلا متكلماً واحداً، وشهدت متواجداً واحداً، وعلمت أن الثنوية في الكلام والخطاب، من محض الوهم والحسبان الذي هو صورة من صور ذلك الجناب، وانفتح الباب، وسقط القشر من اللباب، فاعتبروا يا أولي الألباب.

انتهى كلامه رضي الله عنه في كتابه المذكور. وهو كلام عظيم، يحكي للدر النظيم، يجب الإيمان به والتصديق له، على كل من اتبع الدين المحمدي وسلك سبله. وأنا مؤمن بما هنالك، ومصدق بأبلغ من ذلك، لأن الأستاذ قدس الله أسراره، وضاعف أنواره، هو الوارث المحمدي، الكامل في المقام الأحمدي الأحدي، كما يشير إلى ذلك قوله رضي الله عنه من قصيدة:

وَمـا أَنا إِلّا هُـيُولى الوَرى وَلَمْحَةُ نُورٍ مِنَ المُصْطَفى

وقد استجمعت فيه [رضي الله عنه] أخلاق النبيين والمرسلين، من طريقة الوراثة التي ورثها من مشكاة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين. ويؤيد ذلك ما ورد أن "العلماء ورثة الأنبياء،"[18] وورد أيضاً أن "الشيخ في جماعته كالنبي في أمته."[19] وفي حديث آخر ذكره الشيخ الأكبر قدس الله سره، في كتابه *التنزلات الموصلية*: "علماء هذه | الأمة أنبياء سائر الأمم." والمراد بـ"العلماء،" حيث أطلقوا في الكتاب العزيز والأحاديث الشريفة، هم "العلماء بالله" الوارثون من رسول الله صلى الله عليه وسلم المرتبة المنيفة. ومعنى قوله رضي الله عنه، "فلم أجد إلا متكلماً واحداً،" أنه لما ذهب وهم الاثنينية من نظره لقربه من ربه عز وجل، انكشف له الأمر في نفسه، فعلم الغيب والشهادة بدون التباس واشتباه، ﴿وَهُوَ الَّذِى فِى السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِى الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف، ٨٤] ومن ثم قال رضي الله عنه في بعض كلامه، الذي لا يفهمه إلا من كان

٢٣٧/ن

١٨ ابن الأثير، *جامع الأصول*، كتاب العلم، باب الحث عليه، الراوي أبو الدرداء، ٨: ٤، أخرجه أبو داود والترمذي. ورد برواية أخرى. ١٩ لم يرد في *تاج الأصول*.

محمدي المشرب والمقام، كارعاً من موارد الاصطفاء شراب الإلهام:

أَنا الحَقُّ المُبِينُ وَلا أُكَنِّي أَنا التَّنزِيلُ يَعرِفُنِي ابنُ فَنِّي

يُضِلُّ اللهُ بِي خَلقاً كَثِيراً وَيَهدِي بِي كَثِيراً فَاستَبِنِّي

وقد قال شمس أفق العرفان، مركز دائرة الولاية في هذا الشان، الشيخ الأكبر محيي الدين قدس الله سره، في بعض كلامه الزاهي، بهذا الطور الإلهي:

أَنا القُرآنُ وَالسَّبعُ المَثانِي وَرُوحُ الرُّوحِ لا رُوحُ الأَوانِي

فُؤادِي عِندَ مَعلُومِي مُقِيمٌ يُناجِيهِ وَعِندَكُم لِسانِي

وقال أيضاً، أفاض الله علينا من مدده العميم فيضاً:

دَنى فَتَدَلَّى عَبدُ رَبٍّ وَرَبُّهُ فَلَمَّا التَقَينا لَم أَجِد غَيرَ واحِدِ

ومن هذا المقام الشريف، العلي عن الوصف والتعريف، قال سيدي عبد القادر الكيلاني، قدس الله سره الرباني، على كرسيه بأعلى صوته في ملأ عظيم من الناس، قد ملأ من الإيناس: "قدمي هذا على رقبة كل ولي لله | تعالى." ومنه أيضاً، كانت ٢٣٨ظ تلامذة أبي المعروف شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي قدس الله سره، بمدينة زبيد من بلاد اليمن، الغالية القيمة والثمن، يقرأون آية الكرسي بشيخهم الشيخ إسماعيل المذكور، يقولون معناها شيخنا إسماعيل الجبرتي، إلى غير ذلك مما يطول التكلم فيه، مما هو عند أهل الحقيقة، العارفين بربهم على أحسن طريقة. وقال الأستاذ رضي الله عنه

من الموشح، من مقام الجمع المنزه عن التشبيه والتعطيل:[٢٠]

وُجُودِيْ جَلَّ عَنْ جِسْمِي وَعَنْ رُوحِي وَعَنْ عَقْلِي
وَعَنْ شَرْعِي وَتَكْلِيفِي وَعَنْ حُكْمِي وَعَنْ نَقْلِي
وَأَمْرِيْ مُطْلَقٌ حَتَّى عَنِ الإِطْلاقِ يَسْتَعْلِي
وَعَنْ ذاتٍ وَعَنْ وَصْفٍ وَعَنْ بَعْضٍ وَعَنْ كُلِّ

دور أول

وَعِلْمِيْ لَيْسَ يَدْرِيهِ سِوى مَنْ لَمْ يَزَلْ مِثْلِي
وَلَوْ زالَ الخَطا مِنْ عِلْمِ أَهْلِ العَقْدِ وَالحَلِّ
لَأَضْحى عِلْمُهُمْ مِنْ بَحْرِ عِلْمِي قَطْرَةَ الطَّلِّ
وَعِلْمُ الخِضْرِ مِنْ عِلْمِيْ وَمُوسى رَشْحَةُ البَلِّ

دور ثاني

وَإِنِّيْ هُدْهُدُ الأَخْبارِ لِلْقَوْمِ الأُوْلى قَبْلِي
وَمِنْ قَوْلِيْ أَنا أَعْلى وَإِنِّيْ فَوْقَ ما أُمْلِي
عَلَيَّ اللهُ قَيُّومٌ بِلا شِبْهٍ وَلا مِثْلِ
وَإِنِّيْ ذَلِكَ القَيُّوْ مُ لَمَّا قُمْتُ عَنْ حِمْلِيْ

دور ثالث

وَقَدْ جُرِّدْتُ عَنْ مُلْكِيْ وَعَنْ عِلْمِيْ وَعَنْ جَهْلِيْ

---

٢٠ تقطيع القصيدة إلى أدوار بحسب م وك، لم يرد التقطيع في ن، ولا في ديوانه المطبوع، *ديوان الحقائق*.

وَعَنْ كَيْفِي وَعَنْ أَيْني وَعَنْ فَوْقٍ وَعَنْ سُفْلِ

وَحَقِّيْ زالَ عَنْهُ باطِلِي ذُوْ الحَقِّ وَالجَلِّ ٢٣٨/ن

وَوَجْهِيْ قَدْ غَسَلْتُ الكَوْنَ عَنْهُ أَيَّما غَسْلِ

دور رابع

وَإِنِّيْ لَسْتُ مَخْلُوْقًا وَلا شُرْبِي وَلا أَكْلِيْ

وَلا إِنِّيْ أَنَا الخَلَّاقُ ذُوْ صُنْعٍ وَذُوْ فِعْلِ

وَلا مِنْ أَنْبِياءِ اللّهِ إِنِّيْ أَوْ مِنَ الرُّسْلِ

وَإِنِّيْ ما أَنَا عِيْسى وَلا المُهْدِيْ إِلى السُّبْلِ

دور خامس

أَنا حارَتْ بِيَ الأَلْبابُ لا يَدْرُوْنَ ما أَصْلِيْ

أَنا الشّامِيْ أَنَا الهِنْدِيْ أَنَا الرُّوْمِيْ أَنا الصِّقْلِيْ

أَنا الأَكْوانُ بِيْ قامَتْ أَنَا الأَفْلاكُ مِنْ أَجْلِيْ

أَنا الأَمْلاكُ تَدْرِيْ بِيْ وَمِنِّيْ تَرْتَجِيْ بَذْلِيْ

دور سادس

أَنا المَعْرُوْفُ فِيْ الدُّنْيا وَفِيْ الأُخْرى بِذِيْ الفَضْلِ

وَإِنِّيْ لَسْتُ إِنْسانًا وَلا مِنْ ذَلِكَ النَّسْلِ

وَلا بِالجِنِّ وَالأَمْلا كِ وَالحَيْوانِ فاعْرِفْ لِيْ

وَما مِنْ والِدٍ لِيْ بَلْ وَلا أُمٍّ وَلا نَجْلِ

دور سابع

وَلا قَوْمِي أَرى قَوْمِي وَلا أَهْلِي أَرى أَهْلِي
وَإِنِّيْ ما أَنا شَيْخٌ وَلا بِالشّابِّ وَالكَهْلِ
وَلا إِنِّيْ جَنِينٌ أَوْ بِمَوْلُوْدٍ وَلا طِفْلِ
وَإِنِّيْ مُطْلَقٌ وَالكُلُّ فِيْ قَيْدٍ وَفِيْ غُلِّ

دور ثامن

وَلا يَدْرِيْ جُنَيْدٌ بِالَّذِيْ عِنْدِيْ وَلا الشِّبْلِي
وَما فِيْ عالَمِيْ غَيْرِيْ فَخَفِّضْ عَنْكَ يا خِلِّيْ
وَما عَبْدُ الغَنِيْ اسْمِيْ وَلَكِنْ مُقْتَضى الشَّكْلِ
وَلَكِنْ عالَمُ الأَوْهامِ يَمْشِيْ بِيْ عَلى مَهْلِ

دور تاسع

فَيا مَنْ رامَ فِيْ الدُّنْيا يَرانِيْ طالِبًا وَصْلِي
تَجَرَّدْ وَانْتَزِعْ وَاخْرُجْ عَنِ الأَثْوابِ وَالنَّعْلِ|

٢٣٩ن

وَكُنْ صِرْفًا بِلا مَزْجٍ وَكُنْ رَوْضًا بِلا بَقْلِ
وَكُنْ خَمْرًا بِلا كَأْسٍ وَكُنْ شَمْسًا بِلا ظِلِّ

دور عاشر

وَحَقِّقْ وَاقْطَعِ الأَحْبالَ وَامْسِكْ دُوْنَها حَبْلِيْ
وَصابِرْ وَاصْطَبِرْ وَاعْلَمْ فَلَيْسَ المِسْكُ كَالزِّبْلِ
وَلا حَقُّ اليَقِيْنِ الصِّرْفِ فِيْ الإِسْقاطِ وَالعَدْلِ
كَعَيْنٍ أَوْ كَعِلْمٍ لِلْيَقِيْنِ الصّائِبِ النَّبْلِ

دور حادي عشر

وَسُدَّ البابَ مِنْ غَيْرِيْ وَعالِجْ وَافْتَحْ قِفْلِي
صَلاةُ اللهِ مِنْ قَلْبِيْ عَلى قَلْبِيْ بِلا فَصْلِ
عَلى طَهَ رَسُولِ اللهِ نُوْرِ الفَرْضِ وَالنَّفْلِ
مَدى الأَيَّامِ ما سَحَّ السَّحابُ الجَوْنُ بِالهَطْلِ

فائدة جليلة: اعلم أن الأستاذ قدس سره صارت له رتبة الختم الخاصة، وشهادة الكاملين له بذلك قاضية وناصة. وهي رتبة كاملة صارت للشيخ الأكبر قدس الله سره، كما صرح بذلك في مواضع. وقد أشار إلى ذلك الأستاذ في قصيدته التي مطلعها:

وَمِنْ أَعْجَبِ الأَمْرِ هَذا الخَفا وَهَذا الظُّهُورُ لأَهْلِ الوَفا
وَما فِي الوُجُودِ سِوى واحِدٌ وَلَكِنْ تَكَثَّرَ لَمَّا صَفا

إلى أن يقول فيها:

وَما أَنا إِلَّا هُيُولى الوَرى وَلَمْحَةُ نُوْرٍ مِنَ المُصْطَفى

فأعطي الأستاذ قدس سره هذه الرتبة، بعد تدرجه في المراتب الكاملة، وبلوغه إلى المقامات الفاضلة، وظهوره ببدائع المظاهر، وخروجه عن الوقوف على الظواهر. وكان كلما بلغ رتبة من تلك الرتب العلية، ظهرت عليه مقتضياتها من الفيوضات

الإلهية. وقد | كتب السيد أحمد البدري المدني،[٢١] على هامش رسالة السيد ٢٣٩/ن العارف بالله سالم بن أحمد شيخان باعلوي، المسماة بـ"شق الجيب في معرفة رجال الغيب،"[٢٢] عند قوله: "والختم وهو واحد في كل زمان، يختم به الله تعالى الولاية، وهو الشيخ الأكبر،" انتهى، ما نصه، الذي يتحقق وجدانه، أن الختمة الخاصة مرتبة إلهية ينزل بها كل أحد أعد لها حسب وقته و زمانه، غير منقطعة [إلى] أبد الآباد، إلى أن لا يبقى على وجه الأرض من يقول الله الله، لعدم خلو المراتب الإلهية من القائمين بها، كالصفر الحافظ لمرتبة العدد، إلى أن قال: "وقد تحققنا بذلك، ونزلناه منازلة وصدقًا. وممن رأيته من مشايخي من أهل الختمة المذكورة، سندًا متصلاً منا إليهم من غير انقطاع بإذن الله تعالى، خمسة أنفس سادسهم كلبهم، لا رجمًا بالغيب و ربه."[٢٣] ثم قال بعدها: "قاله عند الجميع أحمد بن محمد المدني." انتهى بحـروفه.

---

٢١ لعله يقصد أحمد بن محمد القشاشي المدني الأنصاري (ت ١٠٧١هـ/ ١٦٦١م)، الذي يكنى أيضًا بالبدري نسبة إلى أجداده. والقشاشي من أكبر العلماء والأولياء في المدينة المنورة، وأستاذ إمام المدينة المشهور إبراهيم الكوراني. له الكثير من المؤلفات، منها كتاب نقد فيه الباب الأخير لكتاب الجيلي *الإنسان الكامل*، والذي تحدث فيه عن أسرار الأديان السماوية. ورد عبد الغني على القشاشي برسالة يوضح فيه فلسفة الدين الصوفية التي استند إليها الجيلي، سماها "الكشف والبيان عن أسرار الأديان." انظر الباب السابع. للمزيد عن القشاشي، انظر المحبي، *خلاصة الأثر*، ١: ٣٤٣–٣٤٦. ٢٢ سالم بن أحمد شيخان باعلوي (ت ١٠٤٦هـ/ ١٦٣٧م)، عالم دين وصوفي بارز له العديد من المؤلفات في العلوم الذوقية، منها "شق الجيب في معرفة أهل الشهادة والغيب." للمزيد انظر المحبي، *خلاصة الأثر*، ٢: ٢٠٠–٢٠٣. ٢٣ إشارة إلى الآية: ﴿وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ (الكهف، ٢٢).

الباب الثاني عشر

في تراجم أولاده وأحفاده وأسباطه

اعلم أن أولاد الأستاذ، ومن ذكر بعدهم، أهل كمال وصفا، وكرم أخلاق ووفا، أنوار الولاية على صفحات وجوههم ظاهره، ورونق العرفان والكمال الإلهي، قد جعلا على هياكلهم ستايره، كثر فيهم أهل الجذبات الإلهية، وعظم منهم أصحاب المواهب اللدنية. وقد أنشدت في مدحهم قولي:

سَادَةٌ قَدْ سَمَوا السَّمَاءَ عَلاءً ... بِانْتِسَابَاتِهِمْ[1] لِعَبْدِ الغَنِيِّ

سِرُّهُ فِي جَمِيعِهِمْ هُوَ سَارٍ ... دُونَ شَكٍّ فَاطْرَحْ كَلامَ الغَبِيِّ

وَإِذَا الأَصْلُ طَابَ طَابَتْ فُرُوعٌ ... وَاقْتَفَتْ نَهْجَ سِيرَةِ المَرْضِيِّ

فَعَلَى آلِ ذَا الإِمَامِ سَلامِي ... كُلَّ يَوْمٍ فِي بُكْرَةٍ وَعَشِيِّ

٢٤٠ن

وأنا وإن كنت من أغصان الأصول، وفرع من أولئك السادة الفحول، لست بهذا المدح نفسي أعني، ولا عن صفاتي أصرح وأكني، لعلمي بتقصيري وعيبي، وإني لست

[1] بانتسابهم، في ن.

أهلاً للمدح لا بحضوري ولا بغيبي، لكن انتسابي إلى هذا الأستاذ الهمام، أدى إلى اندراجي في مطاوي هذا الكلام. ولنذكر الأولاد فالأحفاد فالأسباط، فنقول، وبه تعالى بلوغ المأمول، أولاد الأستاذ [ثلاثة:] إسماعيل وزينب وطاهرة لا غير.

[أولاده: ١- إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، ركن الدين]

إسماعيل ابن الأستاذ، الشيخ الإمام، والحبر الهمام الصالح، العالم العامل الناسك، أبو الفدا، ركن الدين، الدمشقي الصالحي الحنفي. كان كريم الأخلاق بشوشاً متواضعاً، متخلقاً بالأخلاق الحسنة، لا يشك الناظر إليه أنه من أولياء الله تعالى. مولده في رمضان، سنة تسع وسبعين وألف، بتقديم التاء في تسع. وأرخ ذلك الأستاذ بقوله:

أَنْعَمَ اللهُ تَعالى بِغُلامٍ عايِشٍ بِالخَيْرِ فِيْ أَعْلى مَقامِ
بَيْنَ أَيْدِيْ أَبَوَيْهِ أَرِّخُوا ماسَ إِسْماعِيْلُ فِيْ شَهْرِ الصِّيامِ

وهو أول مولود ولد للأستاذ من زوجته الأولى المصونة الحرمة، مصلحة بنت العالم أبي الربيع سليمان، الشهير بابن الهوش. ونشأ المترجم في حجر أبيه، وأقرأه القرآن العظيم. وأخذ في طلب العلم، فقرأ على الأستاذ جملة صالحة من العلوم الشرعية والإلهية، واقتصر | عليه. وكان في صحبته في الرحلة الكبرى الحجازية، فاستجاز له من أبي الأسرار، الحسن بن علي العجيمي، ومن الشهاب أحمد بن محمد النخلي المكيين. ونبل قدر المترجم، وغزر فضله. ولما توفي الأستاذ في التاريخ الآتي وجهت له عنه وظائفه، ٢٤٠/ن

ومن جملتها وظيفة التدريس في المدرسة السليمية بصالحية دمشق. وصار له في ذلك واقعة حال، تدل للمترجم على شدة التسليم وقوة الاتكال. وبلغ من مكارم أخلاقه أنه مدة عمره لم يعهد له أنه تشاجر مع أحد، ولا غضب، ولا رفع صوته بخصام، بل غاية ما يوجد عنده من الحدة أن يقول لمن يخاصمه، الله يصلح حالك. وحصل له من الدنيا ما وقف به وقفاً على أولاده وذريته بدون كد ولا تعب. وقد كان الأستاذ لقنه الذكر، وصافحه، وأجازه بالطريقتين النقشبندية والقادرية، وكتب له إجازة منظومة، وهي موجودة في ديوان المراسلات، ومطلعها:

بَعْدَ بِسْمِ اللهِ حَمْدِي صادِرُ　　لِإِلٰهِي ثُمَّ شُكْرِي وافِرُ
وَصَلاةُ اللهِ مَعْ تَسْلِيمِهِ　　لِنَبِيِّ اللهِ مِنِّي سايِرُ
ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ فَالمَرْوِيُّ لَنا　　كُلُّهُ باطِنُهُ وَالظّاهِرُ

وهي طويلة جداً، في آخرها وصية شريفة، حاوية لكل نصيحة علية القدر منيفة. ولصاحب الترجمة من المؤلفات، حاشية على *تفسير البيضاوي*، كان يكتبها حين التدريس درساً بدرس، ولم تكمل، ومنظومة في الاستعارات وشرحها، وشرح كتاب الأستاذ المسمى | بـ"الرسوخ في مقام الشيوخ،" وغير ذلك من الفوائد. وكانت ٢٤١ن وفاته ليلة الأربعاء بعد المغرب بنحو ساعة، لعشرين من ذي القعدة، سنة ثلاث وستين ومائة وألف، بداره التي بسوق العنبرانيين، قبلي الجامع الأموي. وكان ولده الشيخ مصطفى مسافراً في الحج، فاختلف أولاد المترجم في أين يدفن. فأخبرهم الجدّ أنه أوصاه أن يدفن في حجرته التي كانت في دار الأستاذ. فدفن بها بعد أن صُلي عليه

عقب صلاة الظهر في الجامع الأموي. ورثاه العلامة الشهاب أحمد بن علي المنيني بقصيدة بديعة، وهي قوله:

لَيسَ حَيٌّ عَلَى المَنُونِ بِباقٍ ... غَيرُ حَيٍّ بَقاؤُهُ لا يَزُولُ

فَتَزَوَّدْ فَخَيرُ زادِكَ تَقوَى ... يَرتَضِيها مِنكَ الإِلَهُ الجَلِيلُ

واسألْ عَنْ حالَتَيْ سُرُورٍ وَحُزنٍ ... فَمَتاعُ الدُّنيا حَقِيرٌ قَلِيلُ

وَاجتَهِدْ أَنْ تَكُونَ عَبداً إِذا ما ... ماتَ يَبقَى لَهُ ثَناءٌ جَمِيلُ

وَاعتَبِرْ فَالزَّمانُ أَنكَدُ مِنْ أَنْ ... يَتَقاضَى بِهِ الخَلِيلَ الخَلِيلُ

فَلَقَدْ جاءَنا بِخَطبٍ جَلِيلٍ ... هُدَّ مِنهُ رُكنُ اصطِبارٍ جَلِيلُ

حَيثُ وافَى بِنَعيِ أَتقَى هُمامٍ ... كَرُمَتْ كَالفُرُوعِ مِنهُ الأُصُولُ

عالِمٌ عامِلٌ تَقِيٌّ نَقِيٌّ ... حَبلُ تُقاهُ بِالهُدَى مَوصُولُ

سَلِمَ النَّاسُ مِنْ يَدٍ وَلِسانٍ ... مِنهُ بَلْ نُصحُهُ لَهُمْ مَبذُولُ

كَيفَ لا وَهوَ نَجلُ مَنْ بِسَناهُ ... أَشرَقَتْ لِلهُدَى رُبَى وَطُلُولُ

سَيِّدُ العارِفِينَ بَحرُ عُلُومٍ ... وَقَفَتْ دُونَهُ الكُماةُ الفُحُولُ

وَبِهِ الحَقُّ مَذهَبَ الحَقِّ أَحيا ... بِبَيانٍ تَضِيقُ عَنهُ العُقُولُ

كامِلٌ وارِثٌ لِخَيرِ نَبِيٍّ ... جاءَ بِالحَقِّ وَهوَ طَهَ الرَّسُولُ ٢٤١/ن

يا إِماماً أَجرَى العُيُونَ عُيُوناً ... بِدِماءٍ عَلَى الخُدُودِ تَسِيلُ

إِنْ أَكُنْ فِي رِثاكَ مِنْ فَرطِ حُزنِي ... لَستُ أَدرِي لِدَهشَتِي ما أَقُولُ

أَوْ عَصانِي لِحَيرَتِي جَزلُ نَظمِي ... فَدُمُوعِي تَرثِي بِنَثرٍ يَطُولُ

أَنْتَ خَلَّفْتَنا الدَّارَ عَناءً نَحْنُ عَنها عَمَّا قَلِيلٍ قُفُولُ
فُزْتَ بِالاجْتِماعِ بِالأَصْلِ وَالفَرْعِ بِدارٍ فِيها الكَرِيمُ يُنِيلُ
وَمُذِ اخْتارَهُ الإِلَهُ صَفِيًّا لِجِنانٍ يَطِيبُ فِيها المَقِيلُ
جاءَ تارِيخُهُ بِبَيْتٍ مُشِيرٍ لِمَقامٍ يَجْرِي بِهِ سَلْسَبِيلُ
نَالَ أُنْسًا عِنْدَ المَلِكِ بِصَفْحٍ نَجْلُ قُطْبِ الزَّمانِ إِسْمَعِيلُ[٢]

[أولاده: ٢- زينب بنت عبد الغني النابلسي، عصمة الدين]

زينب بنت الأستاذ، جدتي أم والدي، الشيخة الصالحة، التقية النقية، المكاشفة الدينة الخيرة، أم البركة، عصمة الدين. كانت من الصالحات القانتات، وهي أخت الشيخ إسماعيل المار ذكره لأبيه، لأنها من زوجة الأستاذ الثانية الشريفة علما، بنت الشيخ الصالح الولي، أبي الربيع علم الدين سليمان بن أحمد القادري الصوفي، هي وشقيقتها الشريفة طاهرة، الآتي ذكرها. وولدت المترجَمة سنة تسع وتسعين وألف، بتقديم التاء في الموضعين، ونشأت في حجر والدها الأستاذ، وعادت عليها بركات أنفاسه، فكانت من أفاضل النساء وصلحائهن. واتصلت قبل الجدّ، بالمرحوم العالم النحرير، صادق بن محمد بن حسين، الشهير بابن الخراط، وأعقبت منه ثلاث بنات، نسلى وفاطمة وعلما. ثم بعد وفاته، سنة ثلاث وأربعين، كما تقدم، ووفاة شقيقتها زوجة الجدّ، اتصلت به،| وولد لها منه والدنا المرحوم. وكانت من الصلحاء الأتقياء، ما اتفق أنها وضعت يدها المباركة على مريض إلا عوفي بإذن الله تعالى. وكانت ذات

٢٤٢ن

٢ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ١: ٢٥١-٥٢.

جرأة على الحكام وأرباب الدول، تصادم بالحق، كريمة الأخلاق، سالمة السريرة، محمودة [السيرة،] ترجع إلى دين، وتقوى، وصيانة، وعفة، وأمانة. وكانت ربما أخذها الحال في بعض الأحيان، وتكلمت بالأشياء العجيبة، وظهرت علي يدها الكرامات الغريبة، ولم تزل على أكمل حالة حتى توفيت. وكانت وفاتها مطعونة شهيدة يوم الاثنين، خامس عشر شوال، سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف. وصُلي عليها بعد صلاة العصر في الجامع الأموي بجمع حافل، ودفنت في الزاوية القليجية قبيل الغروب. وقبرها تجاه الشباك الغربي، ملاصقًا له بحجر، وهذه التربة المزبورة والزاوية في زقاق التبن الآخذ إلى سوق البزوريين، رحمها الله تعالى.

[أولاده: ٣- طاهرة بنت عبد الغني النابلسي، درة الدين]

طاهرة بنت الأستاذ [الثانية] الصغيرة شقيقة المقدم ذكرها، الشيخة الصالحة، التقية القانتة، الخيرة الديّنة، أم عبد الرحمن، درة الدين، خالة والدي وزوجة أبيه. ولدت سنة ثلاث ومائة وألف، واتصلت بالجدّ، ولزواجها به قصة غريبة. وهي أن الجدّ أرسل امرأة ليخطبها، فأخبرت المرأة أم المترجَمة، زوجة الأستاذ، أن فلانًا، تعني الجدّ، مراده أن يتزوج بينت الأستاذ. فقالت لها: "لا تردي له الخبر حتى | نقول للأستاذ." فأخبرت تلك الليلة الأستاذ بذلك. فقال لها: "حتى نعمل استخارة." فلما نام الأستاذ تلك الليلة، رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام جالسًا عنده، والجدّ جالس قبالته. فقال النبي صلى الله عليه وسلم للأستاذ: "يا عبد الغني، زوج بنتك فلانة لابن الغزي." وكرر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات. فاستيقظ

٢٤٢/ن

الأستاذ من النوم، وقام وجاء إلى المكان الذي فيه زوجته، وأيقظها من النوم، وأخبرها أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يزوج بنته لابن الغزي، يعني الجدّ. ففي ثاني يوم أرسلوا للجدّ الخبر بذلك، وبادر الأستاذ إلى الاهتمام بعقد نكاحها. فكتب في ذلك النهار بمجمع حافل بالأعيان والعلماء وقاضي دمشق إذ ذاك، كما تقدم. ورزقت من الجدّ أولاداً عدة، وماتوا، وبقي منهم عمي المرحوم عبد الرحمن، الآتي ذكره. ولما مرض الأستاذ المرض الذي مات فيه، دعاها وقال [لها:] "يا بنتي، مرادي أذهب وآخذك معي." فسمعت أختها المار ذكرها ذلك، فظنت أن الأستاذ مراده أن يذهب إلى منتزه ويأخذ بنته طاهرة المزبورة دونها. فأخذتها الغيرة من أختها على عادة النساء، فقالت للأستاذ: "يا سيدي، وأنا خذني أيضاً." فقال لها: "أنت لك بنات تبقي عندهم." فقالت [له] صاحبة الترجمة: "يا سيدي، وأنا لي عبد الرحمن ولدي." فقال لها الأستاذ: "نأخذه لك، ولا تخافي عليه." ثم لما توفي الأستاذ مرضت صاحبة الترجمة بداء البطن، وبقيت بعد الأستاذ ثلاثة أيام | مريضة وتوفيت. وتوفي ولدها، عمي السيد عبد الرحمن، بعدها بقليل، كما تقدم وسيأتي. ودفنت بسفح قاسيون، بتربة الشيخ يوسف القميني. واتصل الجدّ بعدها بشقيقتها جدتي، وأعقب منها الوالد ولله الحمد والمنة.

٢٤٣ن

ولنشرع في تراجم أحفاد الأستاذ، فنقول: هم ثمانية، أولهم:

[أحفاده: ١- طاهر بن إسماعيل، عز الدين]

الشيخ طاهر بن إسماعيل ابن الأستاذ، هو الشيخ الصوفي الصالح، الناسك المتعبد، المقبل على الله، المعرض عن الدنيا وزخارفها، أبو الإمداد، عز الدين. ولد ليلة الجمعة، حادي عشر ربيع الآخر، سنة إحدى عشرة ومائة وألف. وأرخ ميلاده الأستاذ بتاريخين، الأول قوله:

وَبِشارَةٌ جاءَتْ لَنا ... بِابْنٍ لابْنِيَ تُسْعِدُ
فَسَأَلْتُها ماذا الَّذِيْ ... مِنْهُ الهَنا يتَرَدَّدُ
هَلْ طاهِرُ الثَّانِيْ أَتى ... وَبِهِ تَنَجَّزَ مَوْعِدُ
إِنْ كانَ ذاكَ فَأَرِّخِيْهِ ... لَنا بِبَيْتٍ يُنْشَدُ
قالَتْ بَلى مِنْ نَسْلِ إِسْماعِيْلَ جاءَ مُحَمَّدُ

والثاني قوله قدس سره، مواليا:

قَدْ جاءَ مَوْلُوْدُ خَيْرٍ زايِدِ التَّفْضِيْلْ ... لابْنِيْ فَقُلْتُ عَلى وَجْهٍ مِنَ التَّأْوِيْلْ
تارِيْخُهُ نِصْفُ مِصْراعٍ فَقَطْ قَدْ قِيْلْ ... مُحَمَّدٌ بَعْثُهُ مِنْ نَسْلِ إِسْماعِيْلْ

ووالدة المترجَم الشريفة، مفضلة بنت محمد بن عبد الباقي، الشهير بابن العلمي، القدسي الأصل، وهو شقيق الشيخ مصطفى، الآتي ذكره أيضاً. ونشأ المترجم في كنف أبيه وجده الأستاذ، وقرأ القرآن العظيم. وطلب العلم، فأخذه عن والده وجده، وقرأ على المحب محمد بن محمود الحبّال، | وعلى النور علي بن أحمد البرادعي الصالحي، وأخذ [أيضاً] ٢٤٣/ن

عن العلامة الملا إلياس بن إبراهيم الكوراني. وقبل وفاة الأستاذ بمدة يسيرة، تلقى عنه الطريقتين النقشبندية والقادرية، وأعطاه الأستاذ السيف الذي أخذه من الشيخ عبد الرزاق القادري الكيلاني حين بايعه. وهو وصل إليه على سبيل التلقي من آبائه ومشايخه في الطريقة القادرية. وهذا السيف إلى الآن باقٍ في دار الأستاذ، يتلقونه[3] أولاده بالوراثة، واحداً بعد واحد. ورأيت بخط الأستاذ وصية كتبها للمترجم ونقلتها من خطه قدس سره، وهي:

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله الذي من أخلص له بالعبادة فهو طاهر، ومن توكل عليه في أحواله فهو على أعدائه ظاهر، وهو تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ [الحديد، ٣] والصلاة والسلام على سيدنا وسندنا محمد وعلى آله وأصحابه المؤيدين بالحق في جميع المواطن، وعلى التابعين لهم وتابع التابعين بخير وإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فيا ولد ولدي يا محمد طاهر، فإنك إن شاء الله تعالى بالحق على أعدائك ظاهر، ووصيتي لك الصبر والتأني في جميع الأمور، وترك الحسد والبغضاء وقول الزور. ووصيتي لك محبة الإخوان، والرضا بما يقسمه لك الرحمن. أنا كنت السبب في تلقيبك بطاهر، فلا تدنس نفسك بالطمع في كل شيء لك ظاهر. واقنع بالقسمة فإنها تجلب لك الرزق الوافي، والله على كل حال هو الكافي. وإذا | أردت أمراً فاصبر لحكم ربك فيه ولا تعجل عليه، فالله تعالى هو متوليه. واعلم أن الأشياء كلها لا

٢٤٤ن

٣ يتلقون، في م.

تضر ولا تنفع، وإنما الله تعالى هو الذي يضر بها وينفع، وهو الذي يخفض بما يشاء ويرفع. فاعتمد بقلبك عليه لا على الأسباب، واشتغل بظاهرك في الأسباب، فإنها للدخول والخروج بمنزلة الأبواب. انتهى كلامه قدس سره.

ثم إن صاحب الترجمة بعد وفاة الأستاذ بشهر وعشرة أيام، وذلك في رابع شوال سنة ثلاث وأربعين، حصل له اصطلام وجذبة إلهيّة، واستغراق في المشاهدات الملكوتية. فدخل إلى الخلوة، وأعرض عن الدنيا، وبقي مختلياً ثلاث سنوات وسبعة أشهر. فكان يقلل الغذاء شيئاً فشيئاً، إلى أن مكث آخر أمره ثلاثة وستين يوماً لم يتناول فيها شيئاً من الطعام أصلاً، وتوفي آخرها. وكانت وفاته في ختام شهر ربيع الثاني، سنة سبع وأربعين ومائة وألف. وحضر جنازته جمع عظيم من أهل دمشق والصالحية، ودفن في حجرة والده، على يمينك وأنت داخل إلى دار الأستاذ، في القبر القبلي. ثم إن شقيقه الشيخ مصطفى، الآتي ذكره، بنى على قبره وقبر والده، المار ذكره، قبة لطيفة موجودة إلى الآن. ورثاه الأديب أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التركماني، الشهير بالبهلول، بقصيدة وهي:

شاهَدَ القَلْبُ مَصْرَعَ البَيْنِ حَقَّا ... فَلَهُ ساغَ أَنْ يَذُوبَ وَحُقَّا | ٢٤٤/ن

أَيْنَ مَنْ أَشْتَكِي لَهُ أَيْنَ بُؤْسٍ ... أَشْتَكِي فِيهِ حَيْثُ كانَ مُشِقّا

حالَتِيْ عِبْرَةٌ غَدَتْ كَمْ أُعانِيْ ... وَصَماتٍ وَعَبْرَةً لَيْسَ تَرْقى

ضاقَ ذَرْعِيْ فَذرعنا أَنْ يحبى ... مُرْسَلاً إنَّ فِي الفُؤادِ لَحُرْقا

عَمْرُكَ اللهَ يا ابْنَ وِدِّيَ رِفْقًا ... بِعَمِيدٍ بَعِيدِ أَهْلِيهِ رِفْقا

يا لَقَوْمِي أَسْتَوْدِعُ اللهَ سِرْبًا ... لَهُمُ السِّرْبُ لَيْسَ يَنْفَكُّ رِقًّا

يَوْمَ بانُوا لَنا التَّجافِي أَبانُوا ... وَالمَطايا تُشَقُّ فِي البِيدِ شَقًّا

لِيَ مِنَ الظُّعْنِ بِالمَحَبَّةِ مَنْ فِي ... حَبَّةِ القَلْبِ لاعِجَ الوَجْدِ أَبْقَى

أَيْ مُثِيرَ الحُدُوجِ سَوْقًا وَشَوْقًا ... وَهْيَ فِي لُجَّةِ المَسِيرِ لَغَرْقَى

نِلْتَ سِلْمًا فِي الرَّكْبِ عَنِّيَ سَلْ مَنْ ... غادَرُوا القَلْبُ فِي لَظَى الكَرْبِ مُلْقَى

قُلْ حَمِيمٌ عَلَى الوَفاءِ مُقِيمٌ ... مِنْ حَمِيمِ الحِمامِ لا زالَ يُسْقَى

ذابَ شَوْقًا مِنَ النَّوَى رَسْمُ كَوْنِي ... رَسْمُ كَوْنِي مِنَ النَّوَى ذابَ شَوْقا

شَفَّنِي لَوْعَةُ الفِراقِ وَأَوْدَتْ ... بِيَ فَسُحْقًا لِساعَةِ البَيْنِ سُحْقا

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى فَقِيدٍ تَناءَتْ ... دارُهُ إِذْ لَنا بِهِ الدَّهْرُ عَقَّا

هُوَ بَدْرُ الأَفاضِلِ الغُرِّ إِذْ قَدْ ... كانَ صَدْرًا فِي الأَمْجَدِينَ مُحَقَّا

طاهِرُ الذَّاتِ وَالصِّفاتِ وَمَنْ بِالمَكْرُماتِ احْتَوَى الكَمالاتِ حَقَّا

كانَ مُسْتَغْرِقًا بِمَوْلاهُ فِي اسْتِئْناسِهِ فِيهِ بِالمَقامِ اسْتَحَقَّا

أَلِفَ العُزْلَةَ احْتِسابًا لِوَجْهِ اللهِ فازْدانَ إِذْ بِهِ زادَ عِشْقا

قامَ بِالفَقْرِ لِلغَنِيِّ مُنِيبًا ... راغِبًا فِي رِضايِهِ الصِّرْفِ صِدْقا

زاهِدًا فِي زَخارِفِ الكَوْنِ حَيْثُ الكُلُّ فانٍ وَاللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى

فَتَوَفَّاهُ رَبُّهُ إِذْ تَوَفَّاهُ إِلَيْهِ لِمَنْزِلٍ طابَ مَرْقَى

لا عَجِيبٌ أَنْ يَبْلُغَ الغايَةَ القُصْوَى سُمُوًّا وَلِلْمَساكِينِ يَرْقَى

فَهْوَ سِبْطُ الَّذِي عَلَى فَضْلِهِ أَجْمَعَ أَهْلُ الكَمالِ غَرْبًا وَشَرْقا

٢٤٥ن هُوَ أُسْتاذُنا الهُمامُ إِمامُ القَوْمِ عَبْدُ الغَنِيِّ ذُو الحَزْمِ الأَتْقَى|

مَنْ لَهُ اللهُ قَدْ أَتاحَ المَعالِي وَعَلَيْهِ تاجُ الكَمالاتِ أَلْقى
وَبِهِ رُقْعَةُ الشَّرِيْعَةِ نِيْطَتْ بِكَمالِ التَّحْقِيْقِ جَمْعًا وَفَرْقا
هُوَ فَرْدٌ بِجَمْعِهِ لِلْمَزايا لا يُثَنَّى بِمُشْبِهٍ فَهْوَ أَرْقى
لُذْ بِعالِي جَنابِهِ يا ابْنَ وِدِّيْ بِانْكِسارٍ مِنْهُ المَآرِبَ تَلْقى
فَهْوَ بابُ الفُتُوْحِ فِيْ نَشْرِ عِلْمٍ بَلْ وَنَشْرُ الهُدى لِمَنْ رامَ نَشْقا
كَمْ لِراجِيْهِ مِنْ مَواهِبَ أَسْدى وَإِلى السالِكِيْنَ مَهَّدَ طُرْقا
غَشِيَتْهُ تَحِيَّةُ اللهِ بِالتَّقْدِيْسِ ما شامَتِ البَرِيَّةُ بَرْقا
وَعَلى قَبْرِ سِبْطِهِ الحَبْرِ فاضَتْ سُحُبُ عَفْوٍ مِنَ الرِّضى دامَ يُسْقى
قَدْ قَضى طاهِرُ الحَلا بِقَضاءٍ عَنْ قَدِيْمٍ مِنَ الحَوادِثِ أَنْقى
وَتَرَقَّى إِلى مَقامٍ كَرِيْمٍ عِنْدَ مَوْلى لَهُ الأَنامُ أَرَقّا
طاهِرٌ لِلْعُلا ارْتَقى قُلْ وَأَرِّخْ لِلْعُلا طاهِرُ الحَلاءِ تَرَقَّى

[أحفاده: ٢- مصطفى بن إسماعيل، شمس الدين]

والثاني مصطفى بن الشيخ إسماعيل، شقيق المار ذكره، هو الشيخ الفاضل البارع، الكامل المتفوق، البركة الصالح الهمام، شيخنا أبو الصلاح، شمس الدين. كان آية في نورانية الوجه، ولطف الشيم، ومكارم الأخلاق، وبشاشة الوجه. ولد بدار جده الأستاذ، سنة خمس عشرة ومائة وألف، ونشأ في كنف جده ووالده. وكان للأستاذ به اعتناء عظيم ومحبة زائدة، ظهرت ثمرة ذلك فيه حياً وميتاً. وقرأ القرآن العظيم، وطلب العلم، فقرأ على الأستاذ في فنون عدة، وحضره في دروس *الفتوحات*،

وأجازه الأستاذ بها إجازة خاصة، وقفت عليها بخطه قدس سره. وقرأ على والده وعلى الجدّ الشمس الغزي، صهره، بأمر الأستاذ | له بالقراءة عليه. ونبل قدره، وارتفع ذكره، وعلا صيته، وهو الذي بنى الجامع لصيق قبر الأستاذ، وذلك في سنة ست وأربعين ومائة وألف. وأرخ بناؤه له أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التركماني، الشهير بالبهلول، بقوله: ٢٤٥/ن

هـٰذا مُصَلَّى لِلْعِبـاداتِ قَدْ ... تَمَّ البِناءُ فِيـهِ بِشَكْلٍ لَطِيـفْ

بَنـاهُ بِالإِخْـلاصِ للهِ مَن ... نَعْتُ الكَمـالاتِ إِلَيـهِ أُضِيفْ

بَدْرُ المَعـالِي مُصْطَفى المَجْـدِ مَنْ ... غُصْنُ النَّدى فِيـهِ وَرِيقٌ وَرِيفْ

سِبْطُ الهُمامِ الفَرْدِ أُسْتاذِنا ... عَبْدِ الغَنِيْ سامِيْ المَقامِ المُنِيفْ

أَبْهِجْ بِـهِ مِنْ جـامِعٍ جـامِعٍ ... لِكُلِّ مَعْـنى مُسْتَجـادٍ ظَرِيفْ

أَنارَهُ حُسْنُ مَقـامٍ بِـهِ ... أُسْـتاذُنا حَلَّ بِإِذْنٍ لَطِيفْ

يا حُسْنُهُ مِنْ جـامِعٍ أَرِّخُوا ... أَنارَهُ حُسْنُ مَقـامٍ شَرِيفْ

وفي سنة سبع وثمانين ومائة وألف، أحدث المترجم في دار الأستاذ منارة للأذان، وأرخها الأديب شاكر بن عمر الحموي بقوله:

مَشـاعِرُ دِينِ اللهِ فِي كُلِّ مَشْهَـدِ ... دَلِيـلٌ عَلى التَّوْفِيقِ عِنْـدَ المُوَحِّـدِ

بِـذا وُفِّقَ الشَّهْـمُ الوَزِيـرُ وَإِنَّـهُ ... أَقامَ مَنـاراً فِيهِ إِشْـراقُ مَسْجِـدِ

فَلا زالَ فِي العَلْيـاءِ يَرْقى مُؤَرِّخـا ... بِشاهِدِها يَـرْوِيْ ثَنـاءَ مُحَمَّـدِ

وكان قد ساعده في بنائها كافل دمشق، المرحوم الوزير محمد باشا، طاب ثراه، فأشار بالتاريخ إليه. وكان المترجَم ذا شيبة نيرة و وجه وضيء، محتشماً عند الناس والحكام، وافر الحرمة، مقبول الكلمة، ولم يزل على أكمل طريقه وأجل حاله حتى توفي إلى رحمة الله تعالى. وكانت وفاته في الساعة الثالثة من ليلة الخميس،| ليلة عيد الأضحى، سنة إحدى وتسعين ومائة وألف. وصلي عليه بدارهم، وكان أوصى أن يدفن قريبًا من ضريح الأستاذ، فدفن في ممشى كان بجانب القبة، وبنى أولاده عليه قبة صغيرة، رحمه الله تعالى.[٤]

٢٤٦ن

[أحفاده: ٣- عبد القادر بن إسماعيل، محيي الدين]

عبد القادر بن إسماعيل، الشيخ الفاضل، العالم الفقيه، أبو التقى، محيي الدين، أخو الذي قبله لأبيه الشريف من أمه. فإن أمه مع إخوته الثلاثة - إبراهيم وعبد الغني وحسين - هي الشريفة نسب بنت السيد سعودي، وهي والدة والدتي من الرضاع، كما استفيض بين أقاربنا. وهي أول زوجات والد المترجَم، الشيخ إسماعيل. ولما خطبها من أبيها، اعترض عليه بعض الناس، لأن أباها كان تاجرًا، ولم يكن من أهل العلم. فطلب الشيخ إسماعيل، والد المترجَم، من الجدّ أن يستأذن له الأستاذ في نكاحها. فاستأذن له الأستاذ، فكتب له الأستاذ في ورقة ما صورته: "أذنا لولدنا الشيخ إسماعيل أن يتزوج من الحرائر أربعاً، وأن يتسرى من الإماء بما يشاء، وفقه الله تعالى. وكتبه عبد الغني المدرّس بالسليمية بصالحية دمشق." فكانت هذه كرامة للأستاذ،

---

٤ للمزيد انظر المرادي، *سلك الدرر*، ٤: ١٨٩-٩٠.

فإن الشيخ إسماعيل تزوج بأربع نساء ومات عنهن. ولد صاحب الترجَمة في منتصف شوال، سنة أربع وثلاثين ومائة وألف، بدارهم في سوق العنبرانيين. ونشأ في حجر والده، وتلى القرآن العظيم، وطلب العلم، فأخذ عن والده، وعن الشهاب أحمد بن علي المنيني، والعلم صالح بن إبراهيم الجنيني، والعلاء علي بن صادق الطاغستاني،| وخالنا الزين مصطفى بن محمد الأيوبي، وأسعد بن عبد الرحمن السليمي المجلد. وحضر دروس شيخ الإسلام، الجدّ الشمس الغزي، وأجازله. وحضر مجالس التفسير للشيخ علي بن أحمد الكزبري. وأجازه كل من شيخنا القطب عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس، والشمس محمد بن محمد التافلاتي. ودرّس في الجامع الأموي بكرة النهار، وبين العشائين، وانتفعت به الطلبة. وهو الآن في الأحياء.

٢٤٦/ن

[أحفاده: ٤- إبراهيم بن إسماعيل، برهان الدين]

إبراهيم بن إسماعيل، شقيق الذي قبله، الشيخ العالم الفاضل، الناهج نهج السلف الصالح، عملاً وعلماً، أبو إسحاق، برهان الدين. ولد في ذي القعدة، سنة ست وثلاثين ومائة وألف، ونشأ في كنف أبيه، وتلا القرآن العظيم، وطلب العلم، فأخذ عمن أخذ عنهم شقيقه، المقدم ذكره آنفاً، وصار فيه البركة التامة. ودرّس بالجامع الأموي بكرة النهار وبين العشائين. وكان مصون اللسان عن اللغو واللغط، لين الجانب، متواضعاً، ذا سكينة وحلم ووقار كأسلافه. وهو الآن في الأحياء.

[أحفاده: ٥- عبد الغني بن إسماعيل، ضياء الدين]

عبد الغني بن إسماعيل، الشيخ الإمام، العالم الكامل المتفوق، الإمام الأوحد، أبو الضياء، ضياء الدين، شقيق المقدم ذكره. ولد في جمادى الثانية، سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، وهي سنة وفاة الأستاذ، كما يأتي. فحمل لحضرة الأستاذ، فحنكه، ودعى له، وسماه باسمه. ونشأ في ظل | والده، وقرأ القرآن، ونشأ في العلم، فأخذ عمن أخذ عنه أخواه، المقدم ذكرهما. وحضر *الإحياء والبخاري* على العلامة علي الكزبري، وقرأ على الجدّ في عدة فنون، وأجازله. وقرأ "الغرر شرح الدرر" على الفقيه محمد الشملي[٥] الرومي. ونبل قدر صاحب الترجمة، وغزر فضله. ودرّس في الجامع الأموي بين العشائين وبكرة النهار، وأقبلت عليه الطلبة وانتفعوا به. وكان لطيف الذات، ذا مروءة وديانة وعفاف، له همة علية في قضاء حوائج المسلمين. ولما رحل خالي، المرحوم زين الدين مصطفى الأيوبي، إلى المدينة المنورة في منتصف رجب، سنة سبع وثمانين ومائة وألف، أقام صاحب الترجمة وكيلاً عنه في خدامة سيدنا يحيى الحصور عليه الصلاة والسلام، وعلى نبينا أكمل الصلاة وأفضل التسليم. فباشرها أحسن مباشرة. وكانت وفاته ليلة الأربعاء، سابع شعبان، سنة اثنتي عشرة ومائتين وألف. ودفن بتربتهم بباب الصغير.

ن٢٤٧

[أحفاده: ٦- حسين بن إسماعيل، بدر الدين]

حسين بن إسماعيل، شقيق الذي قبله، الشيخ الفاضل العالم، النبيه النبيل المتفوق، أبو

---

٥ الشعلي، في ن.

الإخلاص، بدر الدين. ولد ليلة الأربعاء، ثاني عشر ذي القعدة، سنة ست وأربعين ومائة وألف. ونشأ في كنف والده، وتلا القرآن العظيم، وأخذ في طلب العلم، فقرأ على جماعة كوالده، والشهاب المنيني، والعلم الجنيني، وأسعد بن عبد الرحمن المجلد، وخالنا الزين الأيوبي. وحضر دروس الجدّ شيخ الإسلام، و[أخذ] عن العلامة | علي بن صادق الداغستاني، وشاركه في القراءة عليه في عدة كتب. وأجاز له من مصر كإخوته، الشمس محمد بن سالم الحفني. ودرّس في الجامع الأموي، وترددت إليه الطلبة، وهو من صلحاء العلماء، وأتقيائهم، ولطفائهم. وكانت وفاته ليلة الثلاثاء، ختام ذي القعدة، سنة سبع ومائتين وألف، ودفن بمرج الدحداح.[٦]

٢٤٧/ن

[أحفاده: ٧- درويش بن إسماعيل، عز الدين]

درويش بن إسماعيل، الشيخ الفاضل، النبيل الصالح، الكاتب أبو المكارم، عز الدين، أخو المقدم ذكره لأبيه، لأن والدته هي الحرمة فاطمة بنت الحاج محمد بن شمس. ولم يعقب منها والد المترجَم سواه. ولد بصالحية دمشق، سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف، ونشأ في كنف أبيه وأخيه الشيخ مصطفى، المقدم ذكره. وقرأ القرآن العظيم، وطلب العلم، فأخذ الفقه والعربية عن الخال زين الدين مصطفى الأيوبي، وعليم الله الهندي، والعلامة علي بن صادق الطاغستاني، وشيخنا المحيوي محمد بن عبد الرحمن الكزبري، وغيرهم. وكان لطيف الذات، لين العريكة، متواضعاً، شريف النفس، ملازماً لخويصة نفسه. وكتب بخطه الحسن المضبوط كتباً كثيرة، غالبها من

---

٦ للمزيد انظر البيطار، *حلية البشر*، ١: ٥٥١.

مؤلفات الأستاذ. وهو أصغر أحفاده قدس سره.

[أحفاده: ٨- محمد ديب بن إسماعيل، غوث الدين]

محمد ديب بن إسماعيل، الشيخ الصالح المجذوب، المستغرق البركة، صاحب الكشوفات، أبو الأسرار، غوث الدين، أخو الذي قبله لأبيه،| لأن والدته هي المصونة ٢٤٨ن سعدية بنت [حسن بن أحمد، الشهير بابن الشريفة. وأمها هي عائشة بنت] الأديب الشاعر محمد بن أحمد الكنجي. ولد بكرة نهار الأربعاء، سابع عشر ذي القعدة، سنة ست وأربعين ومائة وألف. ونشأ في حجر أبيه وأخيه الأكبر الشيخ مصطفى، وتلى القرآن [العظيم] على الشيخ ديب بن خليل، مقرئ دمشق، والبرهان إبراهيم بن عباس الحافظ. وكان البرهان المذكور، لما توفي والد المترجَم، اتصل بوالدته المزبورة، ورباه أحسن تربية، وكفله أحسن كفالة، وكانت وفاته [...].

وأما سبطا الأستاذ، فهما عمّي وشيخ الإسلام والدي. فالأول العم المرحوم، لا زال كارعاً من الرحيق المختوم، وهو:

[أسباطه: ١- عبد الرحمن بن محمد الغزي، وجيه الدين]

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن [بن زين العابدين بن زكريا ابن شيخ الإسلام البدر محمد] الغزي العامري، أخو والدي لأبيه، وابن خالته، لأن والدته هي الجهة المصونة طاهرة خاتون، بنت الأستاذ قدس سره. الشيخ العالم الفاضل، الأديب الأريب،

المتفوق الأوحد، النبيل الكامل، أبو الوفا، وجيه الدين. ولد في تاسع جمادى الأولى، سنة أربع وعشرين ومائة وألف. ونشأ في حجر والده وجده الأستاذ، وتلا القرآن العظيم وجوّده. واشتغل بطلب العلم، فقرأ على الأستاذ في فنون عديدة، وحضره في دروسه الخاصة والعامة، وأجازه بإجازات متعددة، نثرًا ونظمًا. وربّاه أحسن تربية، وتخرج على يديه. وقرأ على والده في الفقه وغيره، وأخذ عن جماعة من العلماء الأعلام كالشمس محمد بن علي الكاملي،| والملا إلياس بن إبراهيم الكوراني، والشهاب أحمد بن محمد النخلي المكي، والقطب عبد الرحمن بن محيي الدين المجلد السليمي، وأبي التقى عبد القادر بن عمر التغلبي، والعلم صالح بن إبراهيم الجنيني، [والمسند الشريف سعدي بن عبد الرحمن بن حمزة الحسيني،] وأجازه بإجازة منظومة، وقفت عليها بخطه، وغيرهم. ونبل قدره، وعلا ذكره، وعادت عليه بركات أنفاس جده الأستاذ، فنظم ونثر، وظهر فضله بين الأفاضل واشتهر. فمن شعره قوله:

٢٤٨/ن

بَدِيعُ حُسْنٍ كَبَدْرِ التَّمِ مَنْظَرُهُ وَالغُصْنُ يَحْسُدُهُ إِنْ ماسَ أَوْ خَطَرا
مَنْ رامَهُ صارَ فِي البَلْوَى عَلى خَطَرٍ لِأَنَّهُ حازَ قَدْرًا فِي البَها خَطِرا

وقوله:

هَوَيْتُهُ[٧] بَدَوِيَّ الأَصْلِ رَوْنَقُهُ لِلنّاظِرِيْنَ إِذا ما قَدْ بَدا بادِي
إِنْ رُمْتَ خَصْرًا وَرِدْفًا مِنْهُ قَدْ ظَهَرا ظَلَلْتَ ما بَيْنَ أَغْوارٍ وَأَنْجادِ

٧ هويت، في ن.

إذا حَدا وَشَدا واهْتَزَّ فِي طَرَبٍ ... فَيَهتَدِيْ صاحِبُ الإِلْحادِ بِالحادِيْ

وقوله:

عَنْ حُبِّ قَدْ فاتَنِيْ ... إذا انْثَنى لا أَنْثَنِيْ
وَكَيْفَ أَسْلُوْ مَنْظَراً ... مُتَوَّجاً بِالحُسْنِ
مُذْ طابَقَ اسْمُهُ مُسَمّاهُ ... دُعِيَ بِالحَسَنِ

وقوله:

الصَّفْحُ مِنْ شِيَمِ الكِرامِ فَإِنْ تَجِدْ ... مَنْ لَيْسَ يَعْفُوْ عَنْ مُسِيْءٍ إِنْ جَنا
فَهُوَ الدَّلِيْلُ عَلى خَساسَةِ أَصْلِهِ ... فَاصْفَحْ عَنِ الجانِيْ لِتَغْدُوْ مُحْسِنا

ولم يزل على أحسن طريقة، وأجمل حالة وثيقة، حتى توفاه الله تعالى، وكانت وفاته مطعوناً شهيداً، يوم عيد الأضحى، سنة أربع وأربعين ومائة وألف. وصُلي عليه في الجامع الأموي، ودفن بتربة مرج الدحداح، خارج باب الفراديس، وأرخ وفاته أديب دمشق الشيخ عبد الرحمن بن محمد التركماني، الشهير بالبهلول، بقوله | [...]. ٢٤٩ن

[أسباطه: ٢- محمد شريف بن محمد الغزي، والد المؤلف]

محمد شريف بن محمد بن عبد الرحمن بن زين العابدين بن زكريا بن شيخ الإسلام البدر محمد الغزي العامري، أخو الذي قبله لأبيه، فإن والدته جدتي، هي الجهة المصونة زينب

خاتون بنت الأستاذ. وهو والدي، ومن ورثت منه طارفي من المجد وتالدي. الشيخ الإمام، العالم الفاضل، المتفوق الكامل الأوحد، الفقيه النحرير الهمام، شيخ الإسلام وابن مشايخه، أبو الكمال، شريف الدين. ولد، كما رأيته بخط والده الجدّ، طلوع فجر يوم الثلاثاء، غرة شعبان المبارك، سنة تسع وأربعين ومائة وألف، بدارنا المشهورة بنا، شمالي الجامع الشريف الأموي. ونشأ في حجر والده، وتلا القرآن العظيم أولاً على الشيخ محمد بن عبد الرحمن النابلسي المكتبي، ثم جوّده على مقرئ دمشق، الشريف محمد ذيب بن خليل، وعلى والده الجدّ. ثم طلب العلم مشمرًا عن ساق الاجتهاد، فقرأ على والده الجدّ في عدة فنون، وأخذ عنه الطريقتين النقشبندية والقادرية، وسمع منه عدة مسلسلات. | وأخذ النحو وعدة من فنون العربية عن الشيخ البركة أسعد بن عبد الرحمن المجلد السليمي، والشهاب أحمد بن علي المنيني، والعلم صالح بن إبراهيم الجنيني، وأجاز له بإجازة مطولة، وخالنا زين الدين مصطفى بن محمد الأيوبي. وأخذ الفقه عن فقيه زمانه، الشيخ علاء الدين علي بن أحمد الكزبري، والفقيه أبي بكر بن عبد القادر القواف، والعلامة علي بن محمد السليمي الصالحي. وأخذ المعقولات عن الشيخ المحقق علاء الدين علي بن صادق الطاغستاني. ولما قدم دمشق مجتازًا بها محدث الحجاز، الشمس أبو الطيب محمد بن أحمد بن أبي القاسم محمد المغربي المدني المالكي، وذلك سنة ثمان وستين ومائة وألف، أسمعه المسلسل بالأولية، وصافحه، وشابكه، وأجازه بجميع مروياته. وأجازله أيضاً القطب الشريف، عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس اليمني، حين قدم دمشق. وحضر مجالس الحديث على العماد إسماعيل بن محمد العجلوني، وأجاز له. وأخذ أيضاً عن خاله العماد إسماعيل ابن الأستاذ، وصارت له ملكة في سائر

٢٤٩/ن

الفنون، خصوصاً في الفقه والفرائض. وأفتى ودرّس في حياة والده ومشايخه. ولما توفي والده الجدّ، جلس مكانه للفتوى والإفادة. وبقي مفتياً من وفاة والده إلى وفاته. لم تعهد له زلة أو ميل عن الحق في سائر أمور الفتوى. بل كان يتحرى التحري التام، مع الرجوع إلى الأقوال المعتمدة والنقول الصحيحة. وكان سليم الصدر، كريم الأخلاق، لطيف الشيم، ذا مروءة ونباهة وحرمة وافرة وتيقظ | كلي، مسعود الحركات والسكنات، كريم الشمائل، يرجع إلى دين وعفة، وصلابة في الدين. لا يماري ولا يداهن، ولا تأخذه في الله لومة لائم. له قوة ثقة بالله تعالى، واتكال وتسليم، كريماً سمحاً. وابتلاه الله بكثرة الحاسدين، فدمرهم الله، وأظهره عليهم، وأضعف جأشهم، وقوى جأشه. وكان يحب الفقراء، ويميل إليهم، ويتقرب إلى محبة أهل الله تعالى، ويحرص على ودّهم ومحبتهم. وكان من الذين ينظرون بنور الله، فربما أخبر في بعض الأحيان بأشياء لم تقع، فتقع طبق ما أخبر. ورأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه مرات، وبشره ببشارات ظهرت له ثمراتها حياً وميتاً. وكان يرى جده الأستاذ كثيرًا، يقظة ومناماً، ويستنجده [في أموره فينجده] سريعاً. وكان يقول، كثيرًا ما سكّر الله بيوتاً بسببنا، لاعتمادنا عليه جل وعلا، والتجائنا إليه، وعدم ثقتنا بغيره. ولسيدنا الشيخ الوالد شعر لطيف، يعرب عن قدر في الفضائل منيف، فمنه قوله متوسلاً:

٢٥٠ن

إِلَهِي كُنْ لِيَ فِيْ الأُمُوْرِ جَمِيْعِهـا مُـعِيْنًا مُغِـيْثًا يا عَلِيْمُ بِحالَتِي

فَإنَّكَ يا مَوْلايَ يا خالِقَ الوَرى رَؤُوفٌ عَلِيمٌ[٨] بِافْتِقارِيَ وَفاقَتِي

وقوله:

أَخِي إِيَّاكَ وَالخُلَطاءَ يَوْمًا فَأَكْثَرُهُمْ يَجِيءُ مِنْ خَلْفِ خُلْفِ
وَلا زِمْ دَرْسَ عِلْمٍ مَنْ يَرُمْهُ غَدا خَيْرًا لَهُ مِنْ أَلْفِ إِلْفِ

وقوله مشطرًا:

قَدْ أَتَيْنا الرِّياضَ حِينَ تَحَلَّتْ بِحُلا الحُسْنِ فِي رَبِيعِ الزَّمانِ
وَحَلَتْ إِذْ تَمَنْطَقَتْ بِنُهُورٍ وَتَجَلَّتْ مِنَ الحُلا بِجُمانِ
وَرَأَيْنا خَواتِمَ الزَّهْرِ لَمَّا إِنْ تَبَدَّتْ بِراحَةِ الأَفْنانِ
مُذْ أَمالَ النَّسِيمُ عِطْفَ رُباها سَقَطَتْ مِنْ أَنامِلِ الأَغْصانِ| ٢٥٠/ن

وقوله مخمسًا أبياتًا لوالده الجدّ المرحوم:

كَسْرُ الغَرامِ هُوَ الصَّحِيحْ وَسَلِيمُ عِلَّتِهِ جَرِيحْ
فَاسْمَعْ مَقالًا مِنْ نَصِيحْ لا عِشْقَ إِلَّا لِلْمَلِيحْ
النَّاعِمِ الخَدِّ الصَّبِيحْ
فَاتْرُكْ طَرِيقًا أَعْوَجا وَاسْلُكْ سَبِيلًا أَبْلَجا
إِنْ رُمْتَ تَكْمِلَةَ الحِجا فَدَعِ المُعَذَّرَ فَالهِجا

٨ وفاقًا عليهم، في ن.

فِيْهِ أَحَقُّ مِنَ المَدِيحْ

هُوَ بِالشُّعُوْرِ مُسَرْبَلُ وَعَلَيْهِ لَيْلُ مُسْبَلُ

يا مَنْ لَهُ مُتَعَقّلُ أَيُقاسُ حُسْنٌ مُشْكِلُ

فِيْ الشِّعْرِ بِالحُسْنِ الصَّرِيْحْ

قِدْ جِئْتَ شَيْئًا باطِلاً وَغَدا قِياسُكَ عاطِلاً

لا تُلْفَ نَدِمًا جاهِلاً مَدْحُ العِذارِ تَجاهُلاً

مِنْ بابِ تَحْسِيْنِ القَبِيْحْ

ودرّس المترجم بعدة مدارس كالشامية البرانية، والقصاعية الشافعية، والطيبة العامرية، وغيرها. ولم يزل على طريقة مثلى وسيرة حميدة، حتى توفاه الله تعالى، ودرج إلى مدارج عفوه ورضاه. وكانت وفاته قبيل غروب شمس يوم الأحد، السادس والعشرين من شهر الله المحرم، سنة ثلاث ومائتين وألف. ودفن يوم الاثنين، بعد أن صُلي عليه في مقصورة الجامع الشريف الأموي بجمع حافل عظيم لم يتخلف عنه من الناس إلا القليل. وحُمل بجنازته الشريفة إلى مرج الدحداح، فدفن بجانب والده بالروضة، لا زال شابوب الرحمة حافًا مرقده الشريف، وصيب الرضوان نازلًا على ضريحه المنيف. وقد رثيته بقصيدة بديعة ذكرتها في ديواني، ومطلعها:

بَلِيّةٌ قَدْ أَذابَتْ مِنِّيَ الكَبِدا وَلَمْ تَدَعْ لِيْ لا صَبْرًا وَلا جَلَدا | ٢٥١ن

وَمِحْنَةٌ قَدْ وَهى صَبْرِيْ لِقادِحِها مُذِ الزَّمانُ عَلى واهِيهِ مَدَّ يَدا

جَدَّتْ تُثِيرُ بِأَحْشائِيْ مُأَثَّمَها فَلَمْ أَجِدْ مَنْ لِوَجْدِيْ فِيْ الوَرى وَجَدا

وَكَدَّرَتْ صَفْوَ عَيْشٍ لَمْ يَشُنْهُ أَسًا ... فَمِنْ حَرَارَاتِ حُزْنِي صِحْتُ وَاكَبِدَا

مُصِيبَةٌ لَمْ أَزَلْ مِنْهَا عَلَى حَذَرٍ ... حَتَّى وَفَتْ لِتُذِيبَ الجِلْدَ وَالجَلَدَا

بِفَقْدِ حَبْرٍ كَبِيرٍ سَيِّدٍ سَنَدٍ ... أَعْظِمْ بِهِ فِي المَعَالِي سَيِّدًا سَنَدَا

مَوْلَايَ قُرَّةُ عَيْنِي وَالِدِي ثِقَتِي ... فِي الدِّينِ شَمْسِيَ إِذَا لَيْلُ الضَّلَالِ بَدَا

كَمِ اغْتَدَيْتُ بِهِ أَرْقَى الفَخَارِ وَكَمْ ... بِهِ اغْتَذَيْتُ صَغِيرًا مِنْ لِبَانِ هُدَى

الأَوْحَدُ العَالِمُ النِّحْرِيرُ مَنْ سَطَعَتْ ... أَنْوَارُهُ وَحَبَاهُ رَبُّهُ المَدَدَا

مُفْتِي الأَنَامِ وَرُكْنُ الشَّامِ مَلْجَؤُهَا ... فِي النَّائِبَاتِ وَنُورٌ ضَاءَ وَاتَّقَدَا

كَهْفٌ مَنِيعٌ مَرِيعٌ فِي مَعَارِفِهِ ... مُرِيعُ مَنْ هَدَمَ دِينَ اللهِ قَدْ قَعَدَا[٩]

---

٩ في م وك، ورد بعد هذا البيت الشطر الأول التالي دون الشطر الثاني: "سالَتْ عُيُونُ العُلا دَمْعًا لِمَصْرَعِهِ..."

الباب الثالث عشر

في وفاته وما يتعلق بها من ذكر المراثي التي رثاه بها أدباء عصره وعلماء مصره

اعلم أن موت هذا الأستاذ الهمام، ثلمة انثلم بها دين الإسلام، وفقد مثل هذا الحبر، بليّة يعزلها الجبر. ومصاب هذا العارف، لا تعدله مصيبة من تليد وطارف، لكنها سنة الله في هذا العالم، وباب معدود لبنات حواء وأولاد آدم. وكفى تعزية لجميع المسلمين فقدهم لسيد المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين. وحياض المنون، وإن كانت مترعة الأكواب، مفتحة الأبواب، ماؤها نمير، والكل إليها يسير بزمن يسير. فإن ورودها ورودٌ على | حياضِ رحمةِ ذي الطول، ووصولٌ إلى لقاءِ شديدِ القوةِ والحول. فمقاسات تجرع غصصها، والاغتمام في اغتنام فرصها، سهل على الموفقين، في الوصول لمالك يوم الدين، كما قيل: ٢٥١/ن

وَمَنْ يَخْطُبِ الحَسْناءَ يَسْخُ بمَهْرِها   وَطالِبُ شَهْدٍ لَمْ تُخِفْهُ اللَّواسِعُ

نسأل الله ذا الفضل والإنعام، أن يحبب لنا يوم لقاه ويجعله علينا أحسن الأيام، وكما منّ وتفضل علينا بالإيمان في المبدأ، يَمنّ علينا وعلى أمة محمد جميعاً بحسن الختام.
والأستاذ المرقوم المرحوم، سقاه الله من الرحيق المختوم، في حظائر رضوانه مع المقربين لديه من أهل الخصوص والعموم، أشد أهل عصره محبة للقاء ربه، والاندراج في سلك أهل ولائه وحزبه، لأنه على قدر معرفة العبد لمولاه، تشتاق روحه الزكية إلى لقياه.
فبعد أن عمّر هذا العمر الطويل، المصروف في أنواع الطاعات وأصناف المجاهدات، المحفوف ببذل المعارف وإظهار العوارف، قال الجدّ المرحوم، الشمس محمد الغزي في ترجمة الأستاذ، من ثبته المسمى *لطائف المنة في فوائد خدمة السنة*:

> تمرض الأستاذ رضي الله عنه، في السادس عشر من شعبان، سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف، وانتقل إلى رحمة الله تعالى عصر يوم الأحد، الرابع والعشرين من الشهر المذكور. وجهز في يوم الاثنين خامس عشرى الشهر، وصلينا عليه في بيته، ودفن في القبة التي أنشاها في أواخر سنة ست وعشرين ومائة وألف، في الجنينة الغربية من داره. وذكر لي في ذلك | الوقت أنه أعدها لدفنه، واستكتمني ذلك، فلم أذكره إلا يوم وفاته. وغلقت البلد يوم موته، وانتشر الناس في جبل الصالحية، لكون البيت امتلأ وغص بالخلق، رحمه الله تعالى ورضي عنه، وأعاد علينا من بركاته. وقد رثيته بقصيدة رائية مطلعها:

٢٥٢ن

خَطْبٌ يُثيرُ[١] تأَوُّهِي وتَفَكُّرِي فَأَذُوبُ بَيْنَ تَأَسُّفٍ وَتَحَسُّرِ
وَلَواعِجٌ تُذْكِي الغَرامَ وَلَوْعَةٌ لا تَنْقَضِي مَعْ مَدْمَعِي المُتَحَدِّرِ

انتهى. قلت، وفي حال مرض الأستاذ، لم يغب إدراكه، ولا تغير شيء من حواسه، إلى أن خرجت روحه الشريفة. وكان كثيرًا ما يقول في مرضه: "تعالوا انظروا إلى نقشبندي،" ويشير إلى بدنه. واجتمعت في داره [يوم وفاته] غالب حفظة القرآن[٢] العظيم في دمشق، وصاروا يقرأون حوله وفي بقية الدار، لضيق المكان عن جميعهم. فإنه وُضِع في قاعته الموجودة الآن في براني الأستاذ. ولما وُضِع على المغتسل، وأوقد إذ ذاك القدر الكثير من العود والعنبر والند، واجتمع علماء دمشق وطلبتها جميعًا لغسله، وقف الشيخ حسن البصير المنشد، وأنشد قصيدة للأستاذ شهيرة، وهي قوله:

خَلْوَةُ القَبْرِ أَشْرَفُ الخَلَواتِ بِلقاءِ الحَبِيبِ فِي الجَلَواتِ
خَلْوَةُ القَبْرِ لِلتَّجَرُّدِ عَمَّا يَشْغَلُ الرُّوحَ عَنْ أَتَمِّ الصِّفاتِ
خَلْوَةُ القَبْرِ لَذَّةٌ وَنَعِيمٌ لِسَعِيدٍ قَدْ ذاقَ سِرَّ المَماتِ
خَلْوَةُ القَبْرِ راحَةٌ وَسُرُورٌ وَدُخُولٌ فِي أَشْرَفِ الجَنَّاتِ
حَضْرَةٌ تَجْمَعُ المُتَيَّمَ فِيها أَيَّ جَمْعٍ فِي أَكْمَلِ الحالاتِ | ٢٥٢/ن
فَهِيَ لَوْلا أَتى لَنا النَّهْيُ عَنْها بِالتَّمَنِّي لَها لَكانَتْ نَجاتِي
هِيَ سَعْدٌ لِكُلِّ عَبْدٍ سَعِيدٍ يَتَرَقَّى بِها عُلا الدَّرَجاتِ

---

١ في ن، خِطَبٌ تُثيرُ. ٢ الحفظة للقرآن، في ن.

وَهِيَ سِجْنٌ لِكُلِّ عَبْدٍ شَقِيٍّ يَتَدَلَّى بِها إِلى الدَّرَكاتِ
لَيْسَ وَاللهِ مَنْ يَمُتْ فَهْوَ مَيْتٌ إِنَّما المَوْتُ مَوْتُ هَذِهِ الحَياةِ
كُلُّ مَنْ قامَ فِي الحَياةِ بِنَفْسٍ قامَ بِالْوَهْمِ وَالأَسا وَالشَّتاتِ
وَالَّذِي قامَ بِاللهِ فَحَيٌّ بِحَياةِ الإِلَهِ فِي الأَوْقاتِ
تَرَكَ الجِسْمَ وَالكَثايِفَ عَنْهُ طاهِراً مِنْ خَبايِثِ الأَدْواتِ
خالِعاً ماكَسَتْهُ مِنْهُ طِباعٌ لابِساً لِلْمَلابِسِ الطّاهِراتِ

وحين إنشاده لها كثر البكاء والنحيب من البعيد والقريب. وحين غسله لم يدع الناس شيئاً من ماء غسله يقع على الأرض، بل كانوا يتلقونه بأيديهم وبالأواني، ويتمسحون به لأجل حصول البركة. وصُلي عليه في إيوان القاعة المرقومة مراراً عديدة.

وكان جماعة الأستاذ قد اختلفوا في أي مكان يدفنونه فيه، ووقع في ذلك اضطراب عظيم. وحين أخبرهم الجدّ السابق ذكره بوصية الأستاذ، أنه يدفن في القبة التي كان بناها لأجل الكتب كما تقدم، رضوا جميعاً بذلك إلا الجدة الشريفة زينب بنته، فقالت: "لا أدفنه إلا في جبانة الباب الصغير،" في مدفنهم عند والده. وأصرت على ذلك، وهم لا يمكنهم مخالفتها. ففي أثناء غسل الأستاذ، ألقى الله تعالى عليها النوم، فنامت. فلما أخبروا بنومها، شرعوا في حفر القبر داخل القبة المرقومة. فحفروني في أسرع | وقت، وحُمل نعشه الشريف بعد الصلاة عليه إلى القبة المذكورة، فدفن بها. ٢٥٣ن
وتكسر في حمله من القاعة إلى القبة ثلاث نعوش، لكثرة الازدحام على حمل الجنازة.
ولما تم أمر الدفن استيقظت الجدة المرقومة من النوم ساكنة مطمئنة، فسألت: "أين

دفن الأستاذ؟" فقيل لها: "في القبة." فقالت بطيب نفس: "أحسنتم بذلك،" من غير زيادة سؤال أو غيره. ورثي رضي الله عنه بالقصائد الكثيرة البديعة، وكثر الأسف والبكاء عليه والنحيب، وعزى المسلمون به بعضهم بعضاً. وصُلي عليه غائبةً في غالب البلاد، وذابت لفراقه القلوب والأكباد. فمن مراثيه ما أنشده العالم الفاضل، الأديب الشاعر، الشيخ سعدي ابن الشيخ عبد القادر بن عبد الهادي العمري الدمشقي، فقال:

خَطْبٌ أَلَمَّ وَجَيْشُ الصَّبْرِ قَدْ رَحَلا ... وَحادِثُ الدَّهْرِ فِيْ أَرْجائِنا نَزَلا

وَقَدْ مَحَتْ أَسْطُرُ السَّرَّاءِ حُرُوْفَ رَوِيْ ... أَثْبَتْنَ فِيْ داخِلِ الأَحْشاءِ ما اشْتَعَلا

وَأَوْدَعَتْ كُلَّ قَلْبٍ مِنْ تَضَرُّمِها ... أَسى بِغادِرِ فَيْضِ الدَّمْعِ مُنْهَمِلا

أَيَّانَ قَبْلَ دَعى داعِيْ الفِراقِ وَقَدْ ... لَبَّاهُ مَنْ كانَ يُدْعى فِيْ الوَرى بَطَلا

عَبْدُ الغَنِيِّ الَّذِيْ أَضْحَتْ مآثِرُهُ ... تُغْشِيْ بِآثارِهِنَّ السَّهْلَ وَالجَبَلا

مَنْ قَدْ تَسامَتْ بِتَحْرِيْراتِهِ زُمَرٌ[٣] ... مِمَّا أَفادَ وَما أَمْلا لَهُمْ وَتَلا

وَمَنْ تَآلِيْفُهُ فِيْ الخافِقَيْنِ لَها ... شَأْوٌ تَطِيْشُ لَهُ أَفْكارُ مَنْ عَقَلا

وَمَنْ لَهُ فِيْ مَعارِيْجِ[٤] الوَلا قَدَمٌ ... تُسايِرُ النَّجْمَ تَأْوِيْبًا وَمُرْتَحَلا

وَمَنْ هُوَ الغايَةُ القُصْوى لِمَنْ وَقَفَتْ ... بِهِ القَواطِعُ عَنْ إِدْراكِ ما انْفَصَلا

فَكَمْ أَفادَ وَكَمْ أَوْلى يَداً وَجَدا ... وَكَمْ أَنالَ وَكَمْ أَعْطى وَكَمْ وَصَلا

لَئِنْ مَحا الدَّهْرُ هاتِيْكَ المَحاسِنَ مِنْ ... رِقِّ الحَياةِ وَلَمْ يَعْبَأْ بِما فَعَلا| ٢٥٣/ن

---

٣ زمن، في ن. ٤ معارج، في ن.

فَالحَمْدُ للهِ قَدْ أَبْدَتْ مَطالِعُهُ   كَواكِبًا مِنْ بَنِيهِ القادَةِ النُّبَلا

الرّافِلِينَ بِأَثْوابِ الفَخارِ عَلى   هامِ[٥] السِّماكِ بِسِرٍّ فِيهِمُ اتَّصَلا

وَلَيْسَ بِالمَيْتِ مَنْ تَحْيي مَآثِرُهُ   وَما تَرَحَّلَ مَنْ أَبْقَى لَهُ بَدَلا

وَكُلُّ مَنْ خَلَّدَ الآثارَ فَهْوَ بِها   حَيٌّ وَإِنْ غابَ تَحْتَ التُّرْبِ وَانْجَدَلا

مَوْلًى فَمُ الدَّهْرِ يَتْلُو مِنْ مَناقِبِهِ   وَقَدْ تَقاصَرَ عَنْ تَفْصِيلِها جُمَلا

وَقَدْ أَبانَ لِأَرْبابِ السُّلُوكِ عَلى   مَناهِجِ الصِّدْقِ مِنْ إِرْشادِهِ سُبُلا

وَأَوْضَحَ الحَقَّ مِنْ غَيْبِ الشُّكُوكِ وَقَدْ   أَبْدى غَوامِضَ لَمْ تَسْمَعْ لَها مُثُلا

بَحْرُ الشَّرِيعَةِ مِنْهاجُ الطَّرِيقَةِ مِصْباحُ الحَقِيقَةِ مِرْقاةٌ لِكُلِّ عُلا

يا مُسْتَمِيحَ الجَدِي عَرِّجْ بِساحَتِهِ   واحْفَظْ فُؤادَكَ حَتَّى تَبْلُغَ الأَمَلا

وَاسْأَلْ فَفِي جَدَثِ الرِّضْوانِ طَوْدُ عُلا   مَنْ أَمَّهُ نالَ بِالإِخْلاصِ ما سَأَلا

هَذا المَقامُ الَّذِي قَدْ حَلَّهُ بَطَلٌ   ما زاغَ عَنْ مَنْهَجِ التَّقْوى وَلا عَدَلا

وَجانَبَتْ زُخْرُفَ الدُّنْيا خَلائِقُهُ   وَفَرَّغَ القَلْبَ مِنْ أَكْدارِها وَجَلا

وَغاصَ فِي لُجَّةِ التَّوْحِيدِ وَارْتَضَعَتْ   أَفْكارُهُ مِنْ صَفاها العَلَّ وَالنَّهَلا

وَقامَ فِي مُسْتَوَى الإِرْشادِ وَهْوَ عَلى   مَوائِدِ القُرْبِ يَدْعُو دَعْوَةَ الجَفَلا

مُسْتَمْسِكًا بِعُرَى الإِسْلامِ مُمْتَثِلًا   أَوامِرَ اللهِ إِنْ قَوْلًا وَإِنْ عَمَلا

فَهْوَ المَلاذُ الَّذِي يُرْجَى بِزَوْرَتِهِ   كَشْفُ الغَوايَةِ عَمَّنْ قارَفَ الزَّلَلا

وَإِنَّهُ المَنْهَلُ الصّافِي لِمَنْ وَرَدَتْ   أَسْرارُهُ مَوْرِدَ الزُّلْفى وَما نَهَلا

فَالْزَمْ حِماهُ وَنَزِّهْ فِي مَآثِرِهِ   وَلَمْعِ أَنْوارِهِ الأَسْماعَ وَالمُقَلا

---

٥ همام، في ن.

وَاخْلَعْ مُقارَفَةَ الأَفْكارِ مُكْتَسِبًا | مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ فِيْ أَهْلِ الوَلا حُلَلا
وَاخْلِصْ يَقِيْنَكَ وَاحْذَرْ مِنْ مَضَرَّتِهِمْ | وَقْعَ السِّهامِ وَجانِبْ كُلَّ مَنْ عَذَلا
حَتَّى تُزَفَّ لَكَ الدُّنْيا بِزِيْنَتِها | وَتَبْلُغَ العِزَّ فِيْ أُخْراكَ وَالخَوَلا
يا صاحِبَ الفَيْضِ أَبْناءُ الرَّجا نَزَلُوا | لَدى الحِمى وَأَصابُوا المَرْبَعَ الخَضِلا
وَاسْتَشْرَفُوا مِنْكَ ما عَوَّدْتَهُمْ كَرَمًا | إِذْ كُنْتَ تَمْنَحُ بِالإِمْدادِ مَنْ نَزَلا| ٢٥٤ن
وَما مُنِحْتَ بِهِ فَضْلًا وَتَكْرُمَةً | مِنْ قَبْلِ وَشْكِ القَضا ما زالَ مُتَّصِلا
وَاعْذُرْ فَغايَةُ ما أُمْلِيهِ مِنْ كَلِمِي | مُقَصِّرٌ عَنْ مَدى عالِيْ السُّها فِعَلا
وَلا بَرِحْتَ بِجَنّاتِ النَّعِيْمِ عَلى | ما كُنْتَ تَرْجُو مِنَ الرِّضْوانِ مُشْتَمِلا
قَدْ قُلْتُ لَمّا قَضى فَرْدُ الوُجُودِ وَقَدْ | مَضى إِلى جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ وَارْتَحَلا
هَواتِفُ الغَيْبِ نادَتْنا مُؤَرِّخَةً | بَدْرُ المَعالِيْ مِنْ أُفْقِ العُلا أَفَلا

ومنها ما أنشده العارف السيد مصطفى ابن السيد كمال الدين البكري الصديقي، وذكره في ترجمة الأستاذ في رسالته المسماة بـ"الفتح الطري الجني في مآثر شيخنا الشيخ عبد الغني،" فقال:

سَلامٌ عَلى عَيْشِ صَبٍّ هَنِيْ | لَقَدْ غابَ مُذْ غابَ بَدْرُ سَنِيْ
غَنِيٌّ بِمَوْلاهُ نالَ الغِنى | لِذا قَدْ دَعَوْهُ بِعَبْدِ الغَنِيْ
إِمامٌ هُمامٌ أُنِيْلَ المُنى | وَحازَ الهَنا فِيْ جِوارِ الغَنِيْ
وَأُعْطِيْ البَقا فِيْ مَقَرِّ اللِّقا | وَبِالارْتِقا لَمْ يَزَلْ يَعْتَنِيْ
أَيا شَمْسُ لِمْ غِبْتِ عَنْ أَرْضِنا | وَأَشْرَقْتِ فِيْ المَنْزِلِ الأَمْكَنِ

لَقَدْ أَظْلَمَ الكَوْنُ مِنْ فَقْدِكُمْ بِسَيْرٍ إِلى المَوْطِنِ الأَيْمَنِ
وَفِي بَرْزَخٍ قامَ داعِي الصَّفا وَأَهْلُوهُ جاؤُوا عَلى الأَيْمَنِ
فَيا بَدْرُ هَلَّا أَطَلْتَ البَقا لَدَيْنا لِنَنْظُرَ بِالأَحْسَنِ
وَيا دُرَّةَ الصَّوْنِ لِمْ غِبْتَ عَنْ عُيُونٍ إِلى الغَيْرِ لَمْ تَرْكُنِ
وَلَكِنْ إِذا الحَقُّ نادى الفَتَى عَلى الرَّغْمِ يَسْعى إِلى المُحْسِنِ
وَلَمْ يُطِقِ الصَّبْرَ عَنْ وَصْلِهِ وَلَمْ يَرْضَ مَنْ أَرْفَعَ بِالدَّنِيْ
أَيا شامَةَ الشَّامِ كُنْ ذاكِرًا مُحِبًّا مَشُوقًا وَلا تَنْسَنِي
فَإِنِّي عَلى العَهْدِ وَالمُنْحَنى مُقِيمٌ وَلَوْ أَنَّ كُلِّيَ فَنِي
وَيا شامُ هَلْ شِمْتِ مِنْ بارِقٍ يَلُوحُ كَبارِقِ عَبْدِ الغَنِيْ
وَيا أَهْلَها هَلْ رَأَيْتُمْ لَهُ نَظِيرًا بِفَتْحٍ طَرِيٍّ جَنِيْ

٢٥٤/ن

إِذا أَهْلُ سَلْمى سَرَوْا فِي الدُّجى عَجِيبٌ لِمَنْ ظَلَّ فِي المَسْكَنِ
فَيا جِسْمُ لِمْ لا تَذُبْ حَسْرَةً عَلَيْهِ وَيا قَلْبُ لِمْ تَسْكُنِ
وَيا عَيْنُ لِمْ لا سَفَكْتِ الدِّما كَأَنَّكِ بِالفَقْدِ لَمْ تَحْزَنِي
عَلَيْهِ الرِّضى ما بَرِيقٌ أَضا وَما سَحَّتِ العَيْنُ بِالأَعْيُنِ
وَما ماتَ بِالحَيِّ أَرِّخْ وَهُمْ لَقَدْ عاشَ بِالحَقِّ عَيْشًا هَنِيْ
وَيا رَبِّ صَلِّ عَلى المُصْطَفى وَسَلِّمْ عَلى مَنْ بِهِ تَعْتَنِي
وَآلٍ وَصَحْبٍ وَأَتْباعِهِمْ وَخَصِّصْ بِرُحْماكَ عَبْدَ الغَنِيْ
مَدى الدَّهْرِ ما مُصْطَفٍ قَدْ شَدا سَلامٌ عَلى عَيْشٍ صَبٍّ هَنِيْ

قال السيد الصديقي قدس سره، بعد إيراده هذه القصيدة في رسالته:

ولقد رأيته رضي الله عنه في مبشرات كثيرة، تشير بنيل آمال خطيرة كبيرة، وترجمته ترجمة يسيرة، لينشق الواقف عليها عبيره، في رسالة *السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد*.[٦] ولو سرح البنان في بيان لمعة من لمعاته، أو لمحة من لمحاته، لأعياه شرح ذلك، وبقي مبهوتاً لم يدر وصف ما هنالك. والقصد تنبيه النبيه، على كنوز سمات ما لها من شبيه. ومن وقف على نثره ونظامه، أدرك اليسير من عالي مقامه، والله أسأل أن يسقينا من شراباته بجامه، وأن ينشر في الدارين مطوي أعلامنا وأعلامه، وأن ينعم علينا بحسن الختام، بجاه خاتم الأنبياء الأعلام، ويمنحنا وافر الإكرام في منازل إكرامه. انتهى كلامه.

ومنها ما أنشده الأديب الشاعر الناظم، الشيخ عبد الرحمن بن محمد التركماني، الشهير بالبهلول،| رحمه الله تعالى، وهي هذه القصيدة الفريدة، وقد صدّرها بهذه الأبيات، وهي: ٢٥٥ن

هَذِهِ مَرْثِيَّةُ سادَةٍ بِحَضْرَةِ مَوْلانا أَبِي الفَيْضِ السَّنِي

أَلْهَمَ الرَّحْمَنُ فِيها عَبْدَهُ عَلَّ يَخْبُو ما بِهِ مِنْ شَجَنِ

فِي رِثا أُسْتاذِهِ قُطْبِ العُلا نُورِ مِشْكاةِ الوَرَى عَبْدِ الغَنِيْ

مَعَ عِلْمِي أَنَّنِيَ لَسْتُ إلى مَدْحِهِ أَهْلاً بِعَجْزٍ بَيِّنِ

---

٦ الصديقي، مصطفى البكري، *السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد*، تحقيق أحمد فريد المزيدي (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٧).

لَكِنِ العَجْزُ عَنِ الإِدْراكِ قَدْ قِيلَ إِدْراكٌ وَهَذا سُنَنِي

والقصيدة المرقومة هي قوله:

وابِلُ الدَّمْعِ فاضَ مِنْ أَعْيانِ يا لَقَوْمِي إِنَّ الضَّنا أَعْيانِي
لِيَ نَحِيبٌ أَسْتَغْفِرُ اللهَ لَوْلا زَفَراتِي أَرْبَى عَلَى الطُّوفانِ
لا يُلَمْ نازِحٌ إِنْ اهْتاجَهُ الشَّوْقُ وَقاسَى لَواعِجَ النِّيرانِ
فَدَواعِي النُّواحِ عَيْنُ الدَّواءِ عِنْدَ عَمِيدِ النَّوَى وَأَقْصَى الأَمانِي
هَذِهِ سُنَّةُ الأُولَى دَهَمَتْهُمْ مُوجِباتُ السَّقامِ[٧] غِبَّ امْتِحانِ
يا لَسُهْدِي وَيا لِغايَةِ جُهْدِي لِفُؤادٍ وَمُقْلَةٍ كَمْ تُعانِي
لَوْ تَرانِي لَدَى الأَسَى يا ابْنَ وِدِّي يا ابْنَ وِدِّي لَدَى الأَسَى لَوْ تَرانِي
إِنْ جَفانِي الكَرَى فَلَيْسَ عَجِيبًا إِذْ سُهادِي مُقَرِّحٌ أَجْفانِي
بَعْدَ صَرْفِ الصَّفا بِيَ الدَّهْرُ أَوْرَى وَاعْتَرانِي مِنْ صَرْفِهِ ما اعْتَرانِي
أَبْرانِي الإِلَهُ يَسْتاءُ مِنِّي الدَّهْرُ سَقامًا أَوَّاهِ لَوْ أَبْرانِي
ما لِقَلْبِي مِنْ فَرْطِ ما لَمْ يَقُلْ بِي دَمْعُهُ مُطْلَقٌ بِسُقْمٍ عانِي
لَهْفَ قَلْبِي عَنْ سُوَيْعاتِ وَصْلٍ قَدْ تَصَرَّمْنَ وَالخَلِيطُ قَلانِي
مَعَ غِيدٍ بِزَهْوِ عَيْشٍ رَغِيدٍ فِي مَغانِي الوَفا فَنِعْمَ المَغانِي
وَائْتِلافٍ ما بَيْنَ شَمْلٍ مُوافٍ غاثَهُ الدَّهْرُ بِاخْتِلافِ زَمانِ
أَنْعِمْ دَهْرًا بِهِ انْتَهَزْنا نَعِيمَ الأُنْسِ فِي رَيْعِهِ عَلَى رَغْمِ شانِي

---

٧ كسقام، في ن.

وَلَنا الرِّفْقُ دانٍ وَالعُنْفُ وانٍ ... مَعَ رَوْقِ الشَّبابِ وَالعُنْفُوانِ ٢٥٥/ن

فِيْ رِياضٍ بِها الرِّياضَةُ نِيطَتْ ... لاجْتِلاءِ الحُبُوْرِ كُلَّ أَوانِ

وَقِيانٍ عَنْ لَحْنِ إِسْحاقَ يَرْوِيْنَ ... بِالإِعْرابِ مُفْرَداتِ المَثانِيْ

وَغَوانٍ ما إِنْ غَوى مِنْ هَواهُنَّ ... فُؤادِيْ وَلَيْسَ يَثْنِيْهِ ثانِيْ

يا فَدَتْهُنَّ مُهْجَتِيْ مِنْ ظِباءٍ ... يَتَهادَيْنَ بِالمُرُوْطِ الحِسانِ

حَيْثُ يَخْتِلْنَ بِالمَحاسِنِ يَخْتُلْنَ ... الضَّوارِيْ بِمَعْرَكِ الافْتِتانِ

قَدْ تَخِذْنَ العُقُوْلَ مِنّا عُقُوْدًا ... وَحَمَيْنَ الخُدُوْدَ بِالخِيْلانِ

يا أَفاضَ الجَوادُ رَقْراقَ جُوْدٍ ... فِيْ رُبى الأُنْسِ حَيْثُما النَّيْرَبانِ

وَرَعى رَبْوَةً لَدَيْنا حَلَلْنا ... مِنْ بُرُوْجِ السُّعُوْدِ فِيْ كِيْوانِ

وَلَنا نَشْوَةٌ تُجَلُّ بِعَيْنِ ... الفَيْحَةِ المُسْتَفِيْضَةِ الأَعْيانِ

وَالنَّسِيْمُ الفَضْفاضُ هَبَّ فَأَشْجى ... كُلَّ صَبٍّ مِنَ الهَوى نَشْوانِ

حَبَّذا مَرْبَعُ الهَنا وَنَعِمّا ... مَرْتَعُ الغِيْدِ بَهْجَةُ الأَعْيانِ

وَاقْتِراحٌ بِظِلِّ رَوْضِ انْشِراحٍ ... بِالمَسَرّاتِ يانِعٍ فَيْنانِ

قَدْ كَسَتْهُ الغَمامُ أَنْواعَ بُسْطٍ ... مِنْ زُهُوْرٍ بَدِيْعَةِ الأَلْوانِ

دَبَّجَتْها أَيْدِيْ النَّسائِمِ[8] وَهْنًا ... فَاسْتَنارَ الشَّقِيْقُ بِالأُقْحُوانِ

صَوْتُ قَطْرِ الرَّبابِ يَحْكِيْ انْسِجامًا ... نَغَماتِ الرَّبابِ بِالأَلْحانِ

بَيْنَما نَجْتَنِيْ ثِمارَ أَوانِ البِشْرِ ... إِذْ نَجْتَلِيْ لَذِيْذَ الأَوانِيْ

إِذْ أَحاطَتْ بِجَمْعِنا حادِثاتٌ ... وَهْيَ تَتْلُوْ مَثانِيَ الفُرْقانِ

---

٨ النسيم، في ن.

مَزَّقَتْنا أَيْدِي سَبا حاشا مِيثاقَ عُهُودٍ جَرَتْ لَدى الإِخْوانِ

لا رَعى اللهُ ساعَةَ البَيْنِ يَوْماً فَهْيَ كانَتْ مَطِيَّةَ الأَحْزانِ

يَوْمَ حادِي النَّوى أَتاحَ حُدُوجَ الحادِثاتِ المُثِيرَةِ الأَشْجانِ

شَطَّ فِيمَنْ نَهْوى وَنَصَّ عَلى اسْتِقْصاءِ صَحْبِي وَنَصَّ بِالإِظْعانِ

غادَرَتْنا الخُطُوبُ إِذْ غادَرَتْنا بِالأَحِبّاءِ فِي لَظى الهَيَمانِ

قَدْ أَلَمَّتْ بِنا مَصايِبُ شَتَّى يا لَها مِنْ مَصايِبٍ لِلعانِي|

٢٥٦ن

طُمِسَتْ أَنْجُمُ النِّدا وَالمَعالِي وَانْمَحَتْ آيَةُ الصَّفا وَالتَّهانِي

واغْتَدى مَعْهَدُ الفَضايِلِ فِينا مُقْوِياً بَعْدَ أَشْرَفِ السُّكّانِ

قُلْتُ ما بالُهُ وَعَهْدِيَ فِيهِ أَنَّهُ فِي الذُّرى رَفِيعُ المَبانِي

قِيلَ لِي كَيْفَ وَالوُجُودُ يَقِيناً بَدْرُ أَسْرارِهِ اخْتَفى عَنْ عِيانِ

وَاعْتَرى الدِّينَ[٩] ثُلْمَةٌ وَتَداعى رُكْنُ عِزِّ العُلُومِ فِي الأَكْوانِ

وَبِنا هاتِفُ الإِرادَةِ نادى جَدِّدُوا حُزْنَكُمْ بِكُلِّ مَكانِ

فَلَقَدْ أَظْلَمَ الوَرى حِينَ غابَتْ شَمْسُ عِلْمِ الحَقِيقَةِ الرُّوحانِي

ذُو التَّجَلِّي عَبْدُ الغَنِيِّ المُتَحَلِّي بِنُعُوتِ الكَمالِ مِنْ مَنّانِ

الدِّمَشْقِيُّ مَوْطِناً وَهْوَ نابُلُسِيُّ أَصْلٍ طابَتْ بِهِ النِّسْبَتانِ

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَقّاً وَأَرْضاهُ وَعَنّا بِهِ مَدى الأَزْمانِ

قَدْ أُصِيبَ الإِسْلامُ أَيَّ مُصابٍ فِيهِ فَالحُكْمُ لِلْعَلِيِّ الدّانِي

حُقَّ لِلقَلْبِ أَنْ يُفِيضَ عَلَيْهِ دَمَ وَجْدٍ وَالعَيْنُ دَمْعاً قانِي

[٩] واغتدت ثلمة به، في ن.

كادَ مِنّا الأَلْبابُ تُسلَبُ لَوْلا أَدْرَكَتْنا لَطائِفُ الرَّحْمانِ

قَدْ أُمِرْنا عَنْ صاحِبِ الشَّرْعِ بِالصَّبْرِ وَحَمْلِ الأَذى لَدى الامْتِحانِ

وَالتَّأَسِّي بِصَحْبِ خَيْرِ البَرايا إِذْ أُصِيبُوا بِالمُصْطَفى العَدْنانِ

مَذْهَبُ الكامِلِينَ هٰذا وَإِنْ لَمْ تُحْتَمَلْ عادَةً صُرُوفُ الزَّمانِ[10]

لَيْسَ إِلّا التَّسْلِيمُ أَسْلَمُ شَيْءٍ لِلْحَكِيمِ المُهَيْمِنِ المُسْتَعانِ

وَجْهُهُ لا سِواهُ يَبْقى كَما قَدْ جاءَنا كُلُّ مَنْ عَلَيْها فانِي

مِنْهُ نَرْجُو صَبْرًا جَمِيلًا عَلى فَقْدِ هُمامٍ بِرَبِّهِ يَقْظانِ

هُوَ فِي القَوْمِ لا خَفاءَ إِمامٌ عِنْدَ[11] أَهْلِ التَّحْقِيقِ وَالعِرْفانِ

قَدْ تَلَقّى العِلْمَ اللَّدُنِّيَّ عَنْ واسِطَةِ الأَمْرِ[12] فِي رِضا الدَّيّانِ

نُورُ إِنْسانِ عَيْنِ كُلِّ مَنُوطٍ بِالمَعالِي فِي العالَمِ الإِنْسانِي

أَشْرَفُ الأَنْبِياءِ وَالخَلْقِ طُرًّا خاتِمُ الرُّسْلِ صَفْوَةُ المَنّانِ ٢٥٦/ن

زادَهُ اللّٰهُ رِفْعَةً وَصَلاةً وَسَلامًا وَالآلِ مَعَ الأَخْدانِ

مِنْهُ هَبَّتْ لِشَيْخِنا نَفْحَةٌ قُدْسِيَّةٌ فَاغْتَذى بِها رَبّانِي

هُوَ فَرْدٌ وَفِي الحَقِيقَةِ مُحْيِي الدِّينِ حَيْثُ اعْتُبِرْتَ فِي العَصْرِ ثانِي

بِالفُتُوحاتِ لِلْفُتُوحاتِ أَوْعى يا لَها مِنْ مَواهِبٍ وَامْتِنانِ[13]

كَمْ لَهُ مِنْ مُصَنَّفاتٍ إِلى الإِرْشادِ تَهْدِي لِمَنْهَجِ الإِيمانِ

كَمْ عَنَتْهُ الفُصُوصُ فِي كَشْفِ سِرٍّ غامِضٍ بِالنُّصُوصِ وَالإِتْقانِ

---

١٠ صرف الهوان، في ن. ١١ عين، في ن. ١٢ الأمر الإلهي، في ن. ١٣ هنا تنتهي نسختي م وك، ويليهما التذييل الوارد في النهاية.

وَهْوَ كَشَّافُ عِلْمِ أَسْرارِ تَأْوِيلٍ بِأَنْوارِ مُنْزِلِ القُرْآنِ
قامَ فِي وَحْدَةِ الوُجُودِ إِمامًا لِلطَّرِيقِ المُحَمَّدِيِّ المُصانِ
وَلَنا مَهَّدَ الطَّرِيقَ وَبِالْعِلْمِ اللَّدُنِيِّ فاهَ بِالإِعْلانِ
بَيْنَ الشَّرْعَةِ الحِصانِ واضِحٌ واضِحُ السِّرِّ بَيِّنُ البُرْهانِ
بَحْرُ عِلْمٍ مِنَ الحَقايِقِ فِينا قَدْ رَمى مَوْجُهُ رُمُوزَ المَعانِي
قَدَمٌ راسِخٌ لَهُ فِي طَرِيقِ النَّقْشَبَنْدِيِّ عَنْ ثَباتِ جِنانِ
سِيَّما فِي طَرِيقِ سُلْطانِ كُلِّ الأَوْلِياءِ عَبْدِ القادِرِ الكَيْلانِي
فَلِذا تَأْخُذُ الطَّرايِقُ طُرًّا عَنْهُ فاعْرِفْ بِهِ لِسِرٍّ مُصانِ
كَمْ إِلى طالِبِيهِ أَسْدى عُلُومًا رايِقاتٍ مِنْ فَيْضِهِ الهَتّانِ
وَهْوَ يُمْلِي عَلى المُرِيدِ فَيُمْلِي قَلْبُهُ حِكْمَةً بِكَشْفِ الرّانِ
شَأْنُهُ النَّفْعُ لِلْعِبادِ جَمِيعًا مُخْلِصًا فِيهِ لِلْعَظِيمِ الشّانِ
حَبَّذا حَبَّذا مُطارَحَةٌ كا نَتْ لَهُ تُجْتَلى عَلى الخِلّانِ
يَنْثُرُ الدُّرَّ لِلْجَلِيسِ بِنَثْرٍ وَبِنَظْمِ قَلايِدِ العِقْيانِ
طالَما أَبْدَعَ القُلُوبَ ابْتِهاجًا وَكَسانا مِنْ سابِغاتِ البَيانِ
كَمْ جَنَيْنا مِنْ رَوْضِ نُعْماهُ أَنْواعَ فُنُونٍ مُبارَكاتِ المَجانِي
شِيَمٌ تَمْلَأُ الأَنامَ جَمالًا والجَمالُ اجْلَتْ عَنِ التِّبْيانِ
هُوَ ذاتٌ فَرِيدَةٌ ذاتُ نَعْتٍ مُفْحِمٌ كُلَّ مُغْلَقٍ مِلْسانِ ٢٥٧ن
لَيْتَ شِعْرِي ماذا يَفُوهُ بِسُلْطانِ جَمِيعِ المُحَقِّقِينَ لِسانِي
كُلُّ ما طالَ فَهْوَ عَنْهُ قَصِيرٌ مِنْ ثَنا وَالفَضْلُ فِي نُقْصانِ

غايةُ العِلمِ أنّهُ قُطبُ ذا الوقتِ   فريدٌ في ذاتِهِ النُّوراني

فالوُقوفُ الوُقوفُ بعدَ اعترافٍ   عنهُ بالعجزِ من خصالٍ حِسانِ

لمْ أكَدْ أهتدي إلى النُّطقِ لولا   مَددٍ منهُ منّةً وافاني

صاحِ يمّمْ حِماهُ في أيِّ أمرٍ   تبتغيهِ في سائرِ الأحيانِ

تلقَهُ خيرَ ناصرٍ وذَميرٍ   في مُلِمٍّ ألمَّ بي أو دَهاني

فهوَ غوثُ النُّفوسِ في مسِّ نارٍ   وشِفا القُلوبِ مِنْ سُمٍّ رانِ

إنّهُ جنّةُ المعارِفِ فيها   ما اشتهتْ أنفُسُ المُريدينَ داني

سِرُّ إمدادِهِ وفيضُ نداهُ   لمْ يزلْ واصلاً لنا كُلَّ آنِ

مِنْ معاني علُومِهِ في البَرايا   فاضَ مِنهُ عينانِ نضّاختانِ

لمْ يزلْ عُمدةً لكشفِ البلايا   في حِمى جِلّقَ وكهفَ الأماني

وبِهِ شامُنا المُنيفةُ أضحتْ   تتباهى فخراً على البُلدانِ

إنْ يكُنْ في الجِنانِ غيّبَ عنّا   جِسمُهُ فهوَ حاضِرٌ في الجَنانِ

ربُّهُ في دِمشقَ أبقى لدينا   مِنهُ ذُرّيّةً كِرامَ معاني

هُمْ بُدورُ الكمالِ شُهبُ المعالي   هُمْ شُموسٌ مِنْ نُورِهِ الشَّعشَعانِ

إنَّ في المُصطفينَ والطّاهرينَ عِزُّ يُمنٍ تؤمُّهُ الخافِقانِ

نِعمَ فَردينِ أمجدينِ هُما في   رُتبةِ الجمعِ بالولا صِنوانِ

صحِبتهُمْ سحايِبُ الفضلِ تترى   ومساءٍ مِنْ مُنعِمٍ منّانِ

مَنْ بِهِمْ طافتِ الوُجودُ فنالوا مِنْ ذُرى فضلِهِمْ جزيلَ أمانِ

فاحذرِ احذرْ أخا الإخا تُسيءُ   ظنَّكَ بالقومِ السادةِ الأعيانِ

بَلْ تَحامَى بِما اسْتَطَعْتَ لِسِرْبِ ... أَهْلِ قُرْبٍ فِي حَضْرَةِ الدَّيّانِ

٢٥٧/ن

هُمْ أَخِصّاؤُهُ وَحَسْبُكَ مِمَّنْ ... أُودِعُوا سِرَّ عالَمِ الإِمْكانِ|

هُمْ شِفا الوَرَى وَمُعْتَقَدُ وَهُمْ ... مَعَهُمْ يَرْتَقُونَ عَدْنَ التَّدانِي

وَعَلَى المُنْكِرِينَ سُمٌّ زُعافٌ ... سارِيًا فِي الأَدْيانِ وَالأَبْدانِ

جاءَنِي النَّصُّ يُحْشَرُ المَرْءُ يَوْمَ العَرْ ... ضِ مَعْ مَنْ أَحَبَّ قاصٍ وَدانِ

أُشْهِدُ اللهَ أَنَّنِي بِوَلاهُمْ ... لَمْ أَزَلْ واثِقًا عَلَى اسْتِيقانِ

يا شَمالَ الرِّضَى اشْمُلِي أَهْلَ وِدِّي ... بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَعَنْ إِيمانِ

ثُمَّ حَيِّ بِالصّالِحِيَّةِ مَثْوَى ... فِي دِمَشْقَ المُنِيفَةِ الأَرْكانِ

يا لَهُ يا لَهُ مَقامٌ عَظِيمٌ ... مِنْهُ لاحَتْ أَشِعَّةُ الإِيقانِ

قَدَّسَ اللهُ بُقْعَةً حَلَّ فِيها ... ذَلِكَ القُطْبُ الأَمْجَدُ الرَّبّانِي

جادَ ذاكَ الضَّرِيحَ صَيِّبُ عَفْوٍ ... مُسْتَمَدٌّ[١٤] مِنْ دِيمَةِ الغُفْرانِ

وَتَوالَتْ تَحِيَّةُ اللهِ تَغْشَى ... كَرَمًا رُوحَ هَيْكَلٍ صَمَدانِي

لَمْ تَزَلْ مُسْتَمِرَّةً كُلَّ حِينٍ ... أَبَدًا ما تَعاقَبَ المَلَوانِ

وَسَلامٌ كالمِسْكِ يَعْبَقُ مِنْهُ ... نَفَحاتٌ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحانِ

يَمْلَأُ الأُفْقَ نُورُهُ إِذْ يُوانِي ... حَضْرَةً دُونَ شَأْوِها النَّيِّرانِ

دائِمًا ما أُفِيضَ فَضْلٌ عَظِيمٌ ... فِي مَقامِ القَبُولِ وَالرِّضْوانِ

أَوْ رَثاهُ الحَقِيرُ خادِمُهُ المَدْعُوُّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ فَالتُّرْكُمانِي

عامَ خَمْسِينَ بَعْدَ أَلْفٍ خَلَتْ ... مَوْلِدُهُ كانَ وَهْوَ سامِي المَكانِ

---

١٤ مستمدا، في ن.

ثُمَّ فِي عامِ أَرْبَعِينَ وَأَلْفٍ مايةٍ مَعْ ثَلاثَةٍ بِاقْتِرانِ
عَنْ ثَلاثٍ مِنْ بَعْدِ تِسْعِينَ عامًا قَدْ تَوَلَّاهُ واهِبُ الإِحْسانِ
جاوَرَ الحَقَّ يَوْمَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ خَلا فِي الحِسابِ مِنْ شَعْبانِ
بَعْدَ إِذْنٍ لَهُ وَكانَ نَهارَ الأَحَدِ الفَرْدِ وَهْوَ فَرْدُ المَعانِي
كانَ حَقًّا مِنْهُ مَضَى سَبْعُ ساعاتٍ وَنِصْفٍ قَدْ صَحَّ بِالحُسْبانِ
مُذْ تَرَقَّى لِحَضْرَةِ القُرْبِ شَأْوًا باتَ يَزْهُو عَلى رِياضِ الجِنانِ
قالَ بِالصِّدْقِ وارِدُ الحَقِّ بَيْتًا فِيهِ قَدْ لاحَ مِنْهُ تارِيخانِ

٢٥٨ن

قَدْ أُصِبْنا بِشَمْسِ هُدى التَّجَلِّي أَوْحَدِ القَوْمِ قُطْبِ هَذا الزَّمانِ

ومنهم الأديب الماهر الشاعر، الشيخ سعيد بن علي بن يحيى الكناني الدمشقي، بتخفيف النونين، فقال:

عَيْشُ الأَنامِ مُنَغَّصٌ بِكُدُورِ ما هَذِهِ الدُّنْيا بِدارِ سُرُورِ
كَمْ مُعْجَبٍ بِنَعِيمِهِ رَيَّانٍ مِنْ ماءِ الشَّبِيبَةِ زِينَةً بِحُضُورِ
يَخْتالُ فِي مَتْنِ الجِيادِ مُمَتَّعًا بِجُيُوشِهِ وَمَسَرَّةٍ وَحُبُورِ
قَدْ وُفِّرَتْ فِيهِ الدَّواعِي كُلُّها وَالسَّعْدُ خادِمُهُ بِغَيْرِ قُصُورِ
لَعِبَتْ بِهِ أَيْدِي المَنِيَّةِ عاجِلًا وَتَراهُ بِالإِعْراضِ كَالمَغْرُورِ
بِسَرابِ آلٍ إِنْ تَجِئْهُ لَمْ تَجِدْ شَيًّا وَأُبْتَ بِصَفْقَةِ المَغْدُورِ
كَمْ غَرَّ فِيها ذُو حِجًى فَكَأَنَّهُ مَسْلُوبُهُ مُسْتَوٍ فِي المَقْدُورِ
تَمْشِي المَنِيَّةُ خِفْيَةً فَكَأَنَّها نارٌ بِأَطْرافِ الفَضا المَسْجُورِ

لَمْ تَخْشَ سَطْوَةَ فاتِكٍ بِحُسامِهِ وَسِنانِهِ بِقَوامِهِ المَهْصُوْرِ
حَتَّى وَلَوْ مَنَعْتَهُ بِمُشَيَّدٍ أَرْكانُهُ تَأْتِيْ بِلا تَأْخِيْرِ
لَمْ تَدْرِ قَدْرَ مُحَقِّقٍ أَفْكارِهِ قَدَحَ الزِّنادُ بِطَرْفِهِ الإِكْسِيْرِيْ
حاكَتْ بَنانُ بَيانِهِ مادَبَّجَتْ أَيْدِيْ الحَدايِقِ مِنْ طِرازِ حَرِيْرِ
كَفَرِيْدِ هَذا العَصْرِ قُطْبِ زَمانِهِ عَبْدِ الغَنِيِّ العالِمِ المَشْهُوْرِ
صَدْرُ الشَّرِيْعَةِ كَنْزُها وَالمُنْتَقى مِنْ سادَةٍ شُمِّ الأُنُوْفِ صُدُوْرِ
وَالغايَةُ القُصْوى لِمَنْ قَدْ حازَ فِيْ إِيْضاحِ مُشْكِلِها مَعَ التَّحْرِيْرِ
كَشّافُ كُلِّ عَوِيْصَةٍ[١٥] قَدْ أُغْلِقَتْ أَبْوابُها فِيْ مَبْدَأِ التَّقْرِيْرِ
لَهْفِيْ عَلى عَلَمِ الوِلايَةِ وَالتُّقى الرِّحْلَةِ العَلّامَةِ النِّحْرِيْرِ
مَنْ لِلْحَقِيْقَةِ بَعْدَهُ مَنْ مُرْشِدٌ يُبْدِيْ مَزاياها بِطَيِّ سُطُوْرِ
تَبْكِيْ الدُّرُوْسُ حَقِيْقَةً فَكَأَنَّها الثَّكْلى تُشابِهِ دَمْعَةَ المَهْجُوْرِ
إِذْ كانَ نَقْصُ الأَرْضِ مِنْ أَطْرافِها بِذَهابِ أَهْلِ العِلْمِ وَالتَّفْسِيْرِ
فِيْ مُفْرَدٍ قَدْ جاءَنا تارِيْخُهُ يَزْهُوْ كَعِقْدٍ فِيْ نُحُوْرِ الحُوْرِ
حَلَّ الإِمامُ مُنَزِّلاً وَاكْرِمْ بِهِ نَزْلاً لِوِلْدانٍ بِهِ وَقُصُوْرِ
فَسَقا ضَرِيْحاً ضَمَّهُ سُحُبُ الرِّضا ما انْشَقَّ فَجْرٌ ساطِعٌ فِيْ النُّوْرِ

٢٥٨/ن

ومنهم الأديب الشاعر المفنن، السيد شاكر بن عمر الحموي الحكواتي الدمشقي، فقال:

خَلَتِ الرُّبُوْعُ مِنَ الجُمُوْعِ وَبانَ سِرْبُ الأُنْسِ سارِبْ

---

١٥ غويصة، في ن.

وَتَهَدَّمَتْ تِلْكَ المَعَاهِدُ وَالمَعَالِمُ وَالمَناصِبْ
وَمَحَتْ أَكُفُّ الحادِثاتِ رُسُومَها وَيدُ النَّوايِبْ
فَرِياضُها جُرْزٌ هَشِيمٌ زَهْرُها بَعْدَ الخَصايِبْ
وتدكدكت رُتَبُ المَعالِيْ وأَخْفَتْ شَمْسَ الرَّغايِبْ
لا أُنْسَ ثمَّ لا أَنِيسٌ غَيْرُ وَحْشَةِ مَن يُراقِبْ
وَالوُرْقُ أَبْدَلَتِ الغِنا بنواحيها حَتَّى العَنادِبْ
صَفَتْ هُناكَ الذَّارِياتُ فَطَيَّرَتْ صُحُفَ المَناقِبْ
وَذَكا الفَضايِلِ قَدْ نفسناها سَحابٌ كانَ ناصِبْ
سُحُبُ المَنُوْنِ لِغِرِّها حاطَتْ بِها مِنْ كُلِّ جانِبْ
وَسَفِيْنَةُ الأَفْضالِ غاصَتْ جَوْفَ بَحْرٍ غَيْرِ ناصِبْ
وَثوَت مَصابِيحُ العُلُوْمِ وَبَدْرُها فِيْ الشَّامِ غارِبْ
وَالخُنَّسُ السَبْعُ الجَوارِيْ نَسْرُها باكِيْ وناصِبْ
وَبَناتُ نَعْشٍ صِرنَ يَنْدُبُ فِيْ إِباهِنَّ النَّوادِبْ
أمنطوقات الدَّوحِ لِمْ لا تَنْدُبِيْنَ بِكُلِّ جانِبْ
فَابْكِ فَإِنَّكِ قَبْلَ هَذا الخَطْبِ ما لاقَيْتِ نايِبْ
ما فَجْعَةُ الخَنْسا بِصَخْرٍ وَفَقْدُ مُشْتاقٍ الحَبايِبْ
وَفِراقُ مُضْنى خِلَّهُ لَوْكانَ مِنْ بَعْضِ النَّوايِبْ| ٢٥٩ن
أَلا مُصِيْبَتُنا العَظِيْمَةُ لا تُضاهِيْها المَصايِبْ
بِوَحِيْدِها وَفَرِيْدِها عَبْدِ الغَنِيِّ بَحْرِ المَواهِبْ

بَلْ قُطْبِ دايِرَةِ المَعارِفِ وَالعَوارِفِ وَالمَناقِبْ
صَدْرُ الشَّرِيعَةِ وَالهُدى بَحْرُ الحَقِيقَةِ وَالمَطالِبْ
إِنْسانُ عَيْنِ حَدِيقَةِ الفَضْلِ الَّذِيْ فِيْ الكَوْنِ سارِبْ
كَشّافُ سِرِّ غَوامِضِ التَّنْزِيلِ بِالحِكَمِ الغَرايِبْ
مِفْتاحُ طَلْسَمِ كَنْزِها مُبْدِيْ فُتُوحاتِ العَجايِبْ
إِنْ قُلْتُ شَمْسُ العارِفِيْنَ العالِمِيْنَ فَلَسْتُ كاذِبْ
أَوْ قُلْتُ رُكْنُ الدِّيْنِ وَالتَّبْيِيْنِ ما وَفَيْتُ واجِبْ
شاعَتْ وذاعَتْ فِيْ الوَرى أَفْضالُهُ تِلْكَ الأَطايِبْ
وَتَشَنَّفَتْ أَسْماعُ هَذا القُطْرِ مِنْهُ بِالمَواهِبْ
وَغَدَتْ تُشَدُّ لَهُ الرِّحالُ هَوىً فَقَطّاعٌ وَراكِبْ
كَمْ حَلَّ مُشْكِلَةً وَكَمْ رَمْزاً أَبانَ بِفِكْرٍ ثاقِبْ
مُحْيٍ لِسُنَّةِ أَحْمَدَ المُخْتارِ بِالسَّنَدِ المُواظِبْ
يُبْدِيْ فَيُظْهِرُ بِالأُصُوْلِ فُرُوْعَ مَنْدُوْبٍ وَواجِبْ
مَلأَ الوَرى عِلْماً وَحِكَماً ظاهِرَيْنِ لِكُلِّ راغِبْ
وَسَرَتْ سَرايا حُبِّهِ فِيْ كُلِّ قَلْبٍ بَلْ وَقالِبْ
وَتَأَلَّقَتْ فِيْ أُفْقِ مَرْقاهُ المَكارِمُ وَالمَناقِبْ
وَتَواتَرَتْ أَسْرارُهُ وَبِها غَدَتْ تَسْرِيْ الرَّكايِبْ
وَ مُؤَلَّفاتُ عُلُوْمِهِ بَلَغَتْ إِلى أَلْفٍ وَنايِبْ
أَوّاهِ وأَحَرُّ بِآهٍ لِيْ تَعْلُوْ لِنُدْبَةِ كُلِّ نادِبْ

٢٥٩/ن

بَلْ حَسْرَتاهُ وَحُرْقَتاهُ — لَقَدْ خَلَتْ رُتَبُ المَآرِبْ

وَسَما الفَضايِلِ شَمْسُها — أَفَلَتْ فَثَمَّ اللَّيْلُ ناصِبْ|

وَذُرى المَعالِي بَدْرُهُ — أَلِفَ الأُفُولَ فَـارَ غارِبْ

وَكَواكِبُ الأَفْضالِ غارَتْ — فِيْ سَحاباتِ النَّوايِبْ

وَسَفِينَةُ الفُضَلاءِ لَمْ — تَسْرِ وَبَحْرُ الفَضْلِ ناضِبْ

وَمُنادِي الأَحْزانِ نادَى — فِي المَشارِقِ وَالمَغارِبْ

ماتَ العُلا وَالمَجْدُ وَانْهَدَمَتْ دَعاماتُ المَناصِبْ

يا شامُ أَيْنَ مُنِيرُكِ الوَضّاحُ — فِيْ لَيْلِ الصَّعايِبْ

يا شامُ أَيْنَ ذُكاكِ ذاتُ — كَواكِبِ تِلْكَ الثَّواقِبْ

يا شامُ أَيْنَ هِزَبْرُكِ أَسَدُ العَرِيْنِ لِمَنْ يُغالِبْ

يا شامُ أَيْنَ هُمامُكِ صافِيْ المَوارِدِ وَالمَشارِبْ

يا شامُ أَقْسَمَ سَعْدُكِ مِنْ — بَعْدِهِ أَنْ لا يُقارِبْ

يا طالَما هَزَّتْ يَداهُ — أَسَلاً لأَقْلامٍ لَواعِبْ

يا طالَما سَجَدَتْ يَراعَتُهُ — بِطِرْسٍ وَهْوَ كاتِبْ

يا طالَما أَنْسَخَت عُلُوماً — لَمْ تَكُنْ إِلّا مَواهِبْ

يا طالَما أَبْدَى تَآلِيفاً — فَفِيها الدِّيْنُ واصِبْ

يا طالَما بِسَيْفِ بُرْهانٍ — أُولِي الإِنْكارِ ضارِبْ

يا طالَما أَبْدَى دَواوِيناً — هِيَ الصِّرْفُ المَغالِبْ

بَلْ إِنَّ تِلْكَ هِيَ العُقُودُ — عَلى الجُيُودِ مِنَ الكَواعِبْ

وَفَرِيداً مِنْ دُرِّنَثْرٍ لِلْقَلايِدِ وَالعَصايِبْ
وَرَسايِلاً سُلِبَتْ بِها الأَلْبابُ لَوْ كانَتْ تُراقِبْ
وَخَلايِقاً وَلَطايِفاً لِأُوْلِي النُّهى هِيَ المَآرِبْ
يا قَلْبُ لِمْ أَنْ تَذُوبَ جفاي بِنِيرانٍ تُغالِبْ
مُتْ لَوْعَةً وَتَحَزُّناً فَضِياءُ سَعْدِكَ عَنْكَ غايِبْ
وَانْحَبْ فُؤادِيْ لَيْسَ مَنْ تَهْواهُ حُبّاً مِنْكَ آيِبْ ٢٦٠ن
وَاهْطِلْ سَحابَ الدَّمْعِ وَبْلاً لَيْتَ لَوْ فُقْتَ السَّحايِبْ
يا طَرْفُ جُدْ بِأَبْحُرِ دَمْعِيْ لا تَكُنْ بِالحُزْنِ ناصِبْ
وَابْذُلْ نَجِيعاً إِنْ يَفِضْ ماءُ الدُّمُوعِ وَكُنْ مُصاحِبْ
يا جِسْمُ لا تَأْلَفْ مَقامَكَ فِيْ الحَياةِ مَعَ الحَبايِبْ
أَفَتَأْلُفُ الدُّنْيا حَياةً وَهْيَ تُهْدِيكَ المَصايِبْ
حَتَّى مَ تَأْمَنُ مَكْرَها وَتَوَدُّ أَنْ لَوْ كُنْتَ هارِبْ
وَإِلى مَ تَصْبِرُ وَهْوَ لَمْ يَنْفَعْكَ فِيْ سَطْوِ النَّوايِبْ
قَدْ كُنْتَ تَأْلَفُها لِأَجْلِ فَرِيدِها وَالآنَ ذاهِبْ
يا صاحِ ما حالُ الكَثِيبِ وَحالُهُ لِلضَّرِ شاحِبْ
وَالبَيْنُ فَوَّقَ سَهْمَهُ وَلِمُهْجَتِيْ قَدْ كانَ صايِبْ
سَهْمُ المَنِيَّةِ لَمْ يَطِشْ حَيْثُ القَضا وَالأَمْرُ لازِبْ
كَيْفَ التَّسَلِّيْ وَالنَّوى مِنْهُ فُؤادُ الصَّبِّ ذايِبْ
وَرَكايِبُ الأَحْبابِ حَثَّتْ عِيسَها وَالرَّكْبُ مارِبْ

نادَى بِها الحادِي فَلَمْ يَبْقَ بِتِلْكَ الدَّارِ عاقِبْ
يا ضَيْعَةَ الأَعْمارِ وَالأَعْمالِ مِنَّا وَالمَطالِبْ
يا نَكْبَةً نَزَلَتْ بِنا هُزَّ المَفاصِلُ وَالمَناكِبْ
وَمُصِيبَةً كُبْرَى نِبالُ خُطُوبِها لا غَرْوَ صايِبْ
يا لَوْعَتاهُ لِفَقْدِ أَيَّامٍ نُقِضَتْ بِالرَّغايِبْ
فَكَأَنَّها حُلْمُ المَنامِ وَكانَ عِنْدَ الصُّبْحِ كاذِبْ
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ هَذا الدَّهْرَ لي أَبَدًا مُصاحِبْ
وَلَقَدْ أَرانِيَ مِنْ نَوايِبِهِ المَكايِدَ وَالصَّعايِبْ
وَأَصابَنِي بِسِنادِ عِزِّيَ وَابْتِهاجِيَ بِالمَطالِبْ
فَغَدَوْتُ بَيْنَ الأَهْلِ وَالأَقْرانِ مِنْ بَعْضِ الأَجانِبْ
نَفْدِيكَ بِالأَرْواحِ وَالأَهْلِينَ مِنَّا وَالحَبايِبْ
وَتَمَكَّنَتْ بِيَ النَّايِباتُ تَشُدُّ رِبْقَ الثَّوايِبْ
ذابَ الفُؤادُ جُودِي وَفُودِيَ فِي زَمانِ الشَّرْخِ تايِبْ
وَيَعِزُّ مَوْلانا فِراقُكَ وَهْوَ مِنْ عُظْمِ المَصايِبْ
ماذا نَقُولُ وَما الَّذِي نَرْثِيكَ يا شَمْسَ المَآرِبْ
قَصُرَ اللِّسانُ وَمَلَّتِ الأَقْلامُ حَتَّى مَلَّ كاتِبْ
يا صالِحِيَّةُ بَدْرُكِ رَبُّ المَنازِلِ وَالكَواكِبْ
بَعْدَ الشُّرُوقِ بِأُفْقِكِ فَغَدا بِأَرْضِكِ وَهْوَ غارِبْ
حاشاهُ يُدْفَنُ فِي الثَّرَى بَلْ فِي الحُشاشَةِ وَالتَّرايِبْ

٢٦٠/ن

فَسَقى الإِلَهُ رُبُوعَكَ صَوْبَ الفَوادِيْ وَالسَّحايِبْ
وَرِياضَكَ حَتَّى الطُّلُوْلَ تَسِحُّها مِنْ كُلِّ جانِبْ
وَسَقى بِكَ رَمْسَ الهُمامِ أَخِيْ الوَلا مَوْلى المَواهِبْ
وَعَلَيْكَ يا عَبْدُ الغَنِيّ رِضا رَبٍّ دامَ واهِبْ
أَبَدًا دَوامًا فِيْ الصَّبُوْحِ وَفِيْ الغُبُوْقِ وَكُلَّ غارِبْ
ما انْهَلَّ دَمْعُ الوَدْقِ مِنْ جَفْنِ الفَوادِيْ وَهْوَ ساكِبْ
أَوْ ما بَكى مِثْلِيْ حَزِيْنُ القَلْبِ مِنْ فَقْدِ الحَبايِبْ
يا بَدْرَ فَضْلٍ لاحَ لَمّا أَرّخُوْهُ فِيْمَ غايِبْ

ومنهم الفاضل الكاتب مصطفى بن المعلا، فقال:

لَمّا مِنَ الرَّحْمَنِ قَدْ نالَ الرِّضى وَالعَفْوَ وَالغُفْرانَ وَالفَضْلَ السَّنِيْ
وَدَعاهُ مَوْلاهُ الجَلِيْلُ مُلَبِّيًا فِيْ الحالِ مِنْهُ الجِسْمُ شَوْقًا قَدْ ضَنِيْ
أَعْنِيْهِ عارِفُ وَقْتِهِ فِيْ عَصْرِهِ ذا الكَشْفِ وَالأَسْرارِ وَالخُلْقِ الهَنِيْ
عَلَّامَةُ المَعْقُوْلِ وَالمَنْقُوْلِ مَنْ بِمَحَبَّةِ اللهِ المُهَيْمِنِ قَدْ فَنِيْ
شَمْسُ المَعارِفِ وَالفَضايِلِ وَالتُّقى نُوْرُ البَصايِرِ شَيْخُنا عَبْدُ الغَنِيْ| ٢٦١ن
لاقاهُ رُضْوانُ الجِنانِ بِمَرْحَبا طُوْبى لَهُ أَرِّخْ وَجا لِبِيْ الغَنِيْ
فَسَقى ثَراهُ سَحابَةٌ قُدْسِيَّةٌ تَهْمِيْ عَلَيْهِ بِرَوْضَتِهِ الوَرْدَ الجَنِيْ

الخاتمة

في فضيلة الانتساب إلى الصالحين والانتماء إلى الكاملين

اعلم أن الله تعالى من فضله وإكرامه لعباده الصالحين، يحفظ لهم ذرياتهم في الدنيا، ويُلحقهم بدرجاتهم في الدار الآخرة. قال تعالى حكاية عن حملة العرش: ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ[1] وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾[الزمر، ٧] ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ [غافر، ٨] وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ. الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ. وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ. جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ

---

١ يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به، ساقطة في ن.

فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد، ١٩- ٢٤] قال القاضي البيضاوي رحمه الله تعالى في هذه الآية: "والمعنى أنه يلحق بهم من صلح من أهليهم، وإن لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم وتعظيماً لشأنهم." قال: "وهو دليل على أن الدرجة تعلو بالشفاعة، وأن الموصوفين | بتلك الصفات مقترن بعضهم ببعض، لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة عن أنفسهم." قال: "والتقييد بالصلاح دلالة على أن مجرد الانتساب لا ينفع،" انتهى. وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور، ٢١] قال البيضاوي: "وتنكيره أي إيمان للتعظيم، أو للإشعار بأنه يكفي في الإلحاق، التابعة في أصل الإيمان، 'وألحقنا بهم ذريتهم في دخول الجنة أو في الدرجة'، لما روي أنه عليه السلام قال: 'إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه لتقر بهم عينه، ثم تلا هذه الآية.' وقرأ نافع وابن عامر والبصريان،[٢] 'ذرياتهم وما ألتناهم وما نقصناهم من عملهم من شيء'[٣] بهذا الإلحاق. فإنه كما يحتمل أن يكون بنقص مرتبة الآباء بإعطاء الأبناء بعض مثوباتهم، يحتمل أن يكون بالتفضل عليهم، وهو اللائق بجمال لطفه تعالى،" انتهى.

أقول، ولا يخفى تذييل هذه الآية الشريفة بقوله: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور، ٢١] لئلا تتكل الأبناء على أعمال آبائهم الصالحة، وتترك الأعمال والجد في طلب الكمال، فإنه وإن حصل لهم دخول الجنة واللحوق بالدرجة بفضل الله تعالى، لا يلزم أن يساووا آباءهم في إفراد النعم التي تفاض عليهم من عالم القدس، فبين سبحانه

٢٦١/ن

٢ البصريان هما أبوعمرو ويعقوب الحضرمي. ٣ الحاكم، *المستدرك*، كتاب التفسير، الراوي عبدالله بن عباس، ٢: ٥٠٩، أخرجه الحاكم. ورد الحديث أيضاً في *مجمع الزوائد*، للهيثمي.

وتعالى حال اللاحق بهم بطريق الإشارة، وحذر من ترك الجد والاجتهاد في الأعمال الصالحة بصريح العبارة.

وقال العلامة | أثير الدين أبو حيان الأندلسي في تفسير هذه الآية الكريمة: "وقال الزمخشري: 'والذين آمنوا معطوف على حور عين، أي قرناهم بالحور العين وبالذين آمنوا، أي بالرقباء والجلساء منهم، كقوله: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر، ٤٧] فيتمتعون تارة بملاعبة الحور، وتارة بمؤانسة الإخوان المؤمنين، وأتبعناهم ذرياتهم'. ثم ذكر حديث ابن عباس، ثم قال: 'فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم وبمزاوجة الحور العين، وبمؤانسة الإخوان المؤمنين، وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم'. ثم قال: 'بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم، أي ليس إيمانًا عظيمًا رفيع المحل، وهو إيمان الآباء، ألحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وإن كانوا لا يستأهلونها، تفضلاً عليهم وعلى آبائهم، ليتم سرورهم ويتم نعيمهم. فإن قلت ما معنى تنكير الإيمان، قلت الدلالة على أنه إيمان خاص عظيم المنزلة، ويجوز أن يراد به إيمان الذرية الثاني المحل، كأنه قال بشيء من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء، ألحقنا بهم'." انتهى. ولا يتخيل أحد أن الذين آمنوا معطوف على بحور عين، غير أن هذا الرجل، وهو بخيل أعجمي، مخالف لفهم العربي القح، ابن عباس وغيره. والأحسن من هذه الأقوال قول ابن عباس ويعضده الحديث الذي رواه، لأن الآيات كلها في صفة إحسان الله تعالى إلى أهل الجنة، فذكر من جملة إحسانه أنه يرعى المحسن في المسيء، ولفظة ألحقنا تقتضي أن للملحق بعض التقصير | في الأعمال. فيكون إعراب 'والذين'، مبتدأ، 'وأتبعناهم'، معطوف على 'آمنوا'، و'بإيمان'، متعلق بقوله 'أتبعناهم'، ونكره اكتفاء بحصول الإيمان، وإن كان الإنسان مقصرًا في العمل.

٢٦٢ن

٢٦٢/ن

وخبر 'والذين'، قوله 'ألحقنا بهم وما ألتناهم'، أي نقصناهم، والظاهر أن الضمير في 'ألتناهم' عائد على المؤمنين. والمعنى أنه تعالى يلحق المقصر بالمحسن، ولا ينقص المحسن من أجره شيئًا، وهذا تأويل ابن عباس رضي الله عنهما. انتهى.

وقال الجلال السيوطي في تفسيره *الدر المنثور*،[٤] تحت هذه الآية الكريمة، ما نصه: "أخرج البزار وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما، رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال: 'إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه حتى يلحقهم في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه، ثم قرأ: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء'، قال وما نقصنا إلا ما أعطينا النبيين. وأخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: 'إذا دخل رجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده، فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك، فيقول: يا رب قد عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم به. وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم'، الآية.[٥] وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم، الآية، قال: 'هم ذرية المؤمن يموتون على الإيمان، فإن كانت منازل [آبائهم] أرفع من منازلهم، ألحقوا بآبائهم، ولم | ينقصوا من أعمالهم التي عملوا شيئًا'. وأخرج عبد الله بن أحمد ن٢٦٣ في رواية المسند عن علي رضي الله عنه قال: 'قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'إن المؤمنين وأولادهم في الجنة، وإن المشركين وأولادهم في النار. ثم قرأ رسول الله صلى

---

٤ السيوطي، جلال الدين، *الدر المنثور في التفسير المأثور*، تحقيق طارق فتحي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠). ٥ الهيثمي، *مجمع الزوائد*، كتاب التفسير، باب سورة الطور، قوله تعالى: ﴿واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾، الراوي عبد الله بن عباس، ٧: ٢٤٥، أخرجه الطبراني.

الله عليه وسلم: والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم' الآية.[٦] وأخرج هناد وابن المنذر عن إبراهيم رضي الله عنه في الآية قال: 'أعطي الآباء مثل ما أعطي الأبناء وأعطي الأبناء مثل ما أعطي الآباء'. وأخرج ابن المنذر عن أبي مِجْلَز رضي الله عنه في الآية قال: 'يجمع الله ذريته كما يحب أن يجمعوا له في الدنيا'. وأخرج ابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: 'وما ألتناهم'، قال: 'ما نقصناهم''. وأخرج الفريابي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: 'وما ألتناهم'، قال: 'لم ننقصهم من عملهم شيئاً'. وأخرج عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة رضي الله عنه، 'وما ألتناهم'، يقول: 'وما ظلمناهم'." انتهى.

وقد تقدم في مقدمة هذا الكتاب ما روي من قوله صلى الله عليه وسلم: "المرء مع من أحب."[٧] ولا شك ولا ريب أن الإنسان مطبوع على حب أصوله، مجبول على عظيم التشوق إلى لقياهم، فيكون ذلك سبباً لكونه في درجتهم، لأن المعية تقتضي ذلك بفضل الله وكرمه. وشرف الأصول والآباء أمر اعتبره الشرع والعقل، فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يكن فيهم دني الأصل، بل كان واحد منهم اختير من أشرف أفخاذ قومه وعشيرته. ولما كان | نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أشرفهم وأكرمهم، كان من خلاصة قبائل العرب الذين هم أشرف العالمين، كما تظاهرت على ذلك الأدلة القاطعة. وقد عادت بركته صلى الله عليه وسلم على أصوله وفروعه، وعمت

٢٦٣/ن

٦ الهيثمي، *مجمع الزوائد*، كتاب القدر، باب ما جاء في الأطفال، الراوي علي بن أبي طالب، ٧: ٤٣٩، أخرجه عبد الله بن أحمد في المسند. ٧ ابن الأثير، *جامع الأصول*، كتاب الصحبة، باب التحابب والتواد، الراوي أنس بن مالك، ٦: ٥٥٥، أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي. ورد في أحاديث أخرى عديدة.

عظمته كل من انتسب إليه سابقاً ولا حقاً، فهو كما قيل:

كَمْ مِنْ أَبٍ بِابْنِهِ حَقّاً علا شَرَفاً كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللهِ عَدْنانُ

وما ورد في فضل إله الكرام، أفرده العلماء الأعلام، بتآليف بَسَطوا فيها الكلام. وكما يلحق بالعبد الصالح في رتبته من هو دونه في الرتبة من أولاده وذريته، كذلك يلحق به من صلح من آبائه وأزواجه، كما تقدمت الإشارة إليه في الآيتين المذكورتين [في] صدر الخاتمة، بل ورد ما يقتضي عموم ذلك حتى في الأصهار. فقد روى الحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري'."[8] ولذلك استحب بعض العلماء التزوج بأحد من نساء الآل الكرام ليفوز بهذه المزية العظيمة.

ومن فوائد الانتساب إلى الصالحين حفظ ذرياتهم، وإن سفلوا، وأهليهم وعشيرتهم بل وجيرانهم من المخاوف في الدنيا أيضاً. قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف، ٨٢] قال ابن عباس رضي الله عنهما: "حفظا بصلاح أبيهما."[9] قيل، وكان بينهما وبين الأب الصالح سبعة آباء، واسم الغلامين أصرم وصريم، واسم أبيهما | كاشح، واسم أمهما دهما. ٢٦٤ن

---

[8] الهيثمي، *مجمع الزوائد*، كتاب المناقب، باب ما جاء في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصهاره، الراوي عبد الله بن الزبير، ٩: ٧٣٨، أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط. ورد في روايات أخرى مشابهة في موسوعة *تاج الأصول*، لكنه لم يرد برواية الحاكم عن ابن عمر حسب ما ورد في النص.

[9] الحاكم، *المستدرك*، كتاب التفسير، الراوي عبد الله بن عباس، ٢: ٤٠٠، أخرجه الحاكم.

قال البيضاوي في تفسيره: "'وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة'، روى ذلك مرفوعاً، والذم على كنزهما في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ﴾[التوبة، ٣٤] لمن لا يؤدي زكاتهما ومما تعلق بهما من الحقوق، وقيل، من كتب العلم، وقيل، لوح من ذهب مكتوب فيه: عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبت [لمن يؤمن] بالحساب كيف يغفل، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله. "وكان أبوهما صالحاً" تنبيه على أن سعيه في ذلك كان لصلاحه. قيل، كان بينهما وبين الأب الذي حفظا فيه سبعة آباء، وكان سياطاً، وكان اسمه كاشح." انتهى. وما أورده البيضاوي رحمه الله تعالى في كتابة اللوح هو ما روي من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾ ففسرة بما ذكر. وفسره ابن عباس بهذا و زيادة عليه، ولم يروه عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "كان الكنز لوحاً من ذهب مكتوباً في أحد وجهيه: عجباً لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، وعجباً لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، وعجباً لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، وعجباً لمن أيقن بالرزق ثم هو [يتعب،] وعجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، وعجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، أنا الله الذي | لا إله إلا أنا، محمد عبدي و رسولي. قال: و في الشق الآخر: أنا الله الذي لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن خلقته للخير والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه."[١٠] قال ابن ظفر في تفسيره عقب إيراده كلام ابن عباس رضي الله عنهما:

٢٦٤/ن

١٠ في *تاج الأصول*، ورد في حديث عن أبي ذر الغفاري: "قلت: 'يا رسول الله، فما كانت صحف موسى عليه

"فهذا كنز اشتمل على مال وعلم، وذكر: والكنز لا يخص المال. وروى أن أبا موسى رضي الله عنه قال: 'قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أدلك على كلمة، أو قال: على كنز من كنوز الجنة، فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله'، فسماها كنزًا.[11] وكان أبوهما صالحًا، أي يعمل الصالحات في إيمان. قيل، كان من صلاحه أنه لما بنى الجدار على الكنز كما [ذكر]، توكل على الله سبحانه في حفظهما وحفظ الكنز لهما، ولم يشعر بذلك أحدًا، ولم يوص بهما إلى أحد، ثقة بالله عز وجل." انتهى.

وعلى هذا فالظاهر أن أباهما هو الأقرب إليهما [من] الذي ولدهما. كذا قاله أبو حيان في تفسيره المسمى *بالنهر*.[12] وقال في *الدر المنثور*: "وأخرج سعيد بن منصور وأحمد في *الزهد*، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والحاكم، وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما، في قوله: 'وكان أبوهما صالحًا'، قال، 'حفظا بصلاح أبيهما، وما ذكر عنهما صلاح'.[13] وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس، أن الله يصلح بصلاح الرجل ولده، ويحفظه في دويرته والدويرات حوله، فما يزالون في ستر من الله وعافية. وأخرج ابن مردويه عن جابر قال: 'قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله يصلح بصلاح

السلام؟' قال: 'كانت عبرًا كلها: عجبت لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح، عجبت لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك، عجبت لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب، عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم اطمأن إليها، عجبت لمن أيقن بالحساب غدًا ثم لا يعمل'." الهيثمي، *موارد الظمآن*، كتاب العلم، باب السوأل للفائدة، الراوي أبوذر الغفاري، ١: ١٩١، أخرجه الطبراني والبزار والإمام أحمد وابن حبان.

١١ ابن الأثير، *جامع الأصول*، كتاب الدعاء، باب آداب الدعاء وجوائزه، الراوي أبوموسى الأشعري، ٤: ١٦٠، أخرجه البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي.

١٢ النحوي، أبوحيان محمد بن يوسف، *النهر الماد من البحر المحيط*، تحقيق عمر الأسعد (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٥).

١٣ الحاكم، *المستدرك*، كتاب التفسير، الراوي عبد الله بن عباس، ٢: ٤٠٠، أخرجه الحاكم.

٢٦٥ن

الرجل الصالح ولده، وولد ولده،| وأهل دويرته، وأهل دويرات حوله، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم.'"[١٤] وأخرج ابن أبي شيبة عن محمد بن المنكدر موقوفًا، وأخرج أحمد في *الزهد* عن كعب قال: 'إن الله يخلف العبد المؤمن في ولده ثمانين عامًا'." انتهى. وقال محمد بن المنكدر رحمه الله تعالى: "إن الله تعالى يحفظ بصلاح العبد ولده، وولد ولده، وعترته، وعشيرته، وأهل دويرات حوله، فما يزالون في حفظ الله ما دام فيهم."[١٥] بل روى الطبراني في معجمه الكبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: 'الله يدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء'."[١٦] وأنشد أبو القاسم الختلي في كتاب *الديباج* عن محمد بن يزيد لمحمود الوراق:[١٧]

رَأَيْتُ صَلاحَ المَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُعْدِيهِمُ ذا الفَسادَ إِذا فَسَدْ
وَيَشْرُفُ فِيْ الدُّنْيا بِفَضْلِ صَلاحِهِ وَيُحْفَظُ بَعْدَ المَوْتِ فِيْ الأَهْلِ وَالوَلَدْ

قال الحافظ النجم محمد الغزي في كتابه "حسن التنبه فيما ورد في التشبه": "تنبيهان: الأول، تبين بذلك أن العبد إذا تشبه بالصالحين وتحرى أن يكون منهم، كان بذلك محسنًا إلى ولده، وأهله، وعشيرته، وجيرانه، فله بذلك خيرٌ متعدٍ إليهم، وثوابٌ واصل إليه بسبب ما أحسن وتفضل عليهم. قال سعيد بن المسيب: 'إني أصلي

---

١٤ ورد في موسوعة *تاج الأصول* حديث مشابه عن محمد بن المنكدر. ١٥ ابن حجر العسقلاني، *المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية*، كتاب الرقائق، باب ما يكرم به الرجل الصالح، الراوي محمد بن المنكدر، ١٣: ٣٧٧، أخرجه الحميدي في مسنده. ١٦ الهيثمي، *مجمع الزوائد*، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الجار، الراوي عبد الله بن عمر، ٨: ٢٩٩، أخرجه الطبراني. ١٧ الختلي، إسحاق بن إبراهيم، *كتاب الديباج*، تحقيق إبراهيم صالح (دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤).

فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي'. التنبيه الثاني: ما ذكرناه من حفظ العبد الصالح في الأهل والولد، معناه أنها كرامة يكرم بها الصالح بمشيئة الله تعالى، وقد لا يكرم بعض الصالحين بهذه الكرامة إشارة إلى أنه لا يجب | على الله شيء، وأنه سبحانه هو الفاعل الحقيقي المتفضل بحفظ الولد وإصلاحه، وليس لصلاح أبيه تأثير في الحقيقة، وإنما جعل الله تعالى صلاحه سبباً لتوفيق ولده في الغالب، وقد لا يجعله سبباً لذلك ليسلم الصالحون من الشرك الحاصل باعتقاد تأثير صلاحهم في توفيق أولادهم وأهليهم، ولئلا يتكلموا في إصلاح أولادهم على صلاح أنفسهم، فيتركوهم من التأديب والتعليم، أو يتكل الأولاد على صلاح آبائهم ويتوانون عن الجد والاجتهاد في التعلم والتأدب، وليعلم الصالحون وأولادهم وأهلوهم أن الخير الواصل إلى الأولاد والأهلين إنما موصله إليهم على الحقيقة هو الله تعالى، والآباء والأهلون وسائط. كما قال الإمام مالك رضي الله عنه: 'الأدب أدب الله، لا أدب الآباء والأمهات. والخير خير الله، لا خير الآباء والأمهات. وقد جعل الله تعالى قصة نوح وابنه وامرأته، وقصة لوط عليه السلام وامرأته، اعتباراً لهذه الحقيقة حيث قال في قصة نوح وابنه: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ [هود، ٤٦] أي أنه ذو عمل غير صالح بدليل قرأه يعقوب والكسائي، إنه عَمِلَ غيرَ صالح، بكسر الميم، وفتح اللام من عمل، وفتح الراء من غير'. وما أحسن قول الشيخ العارف العالم قطب الدين القسطلاني رحمه الله تعالى:

٢٦٥/ن

إِذا طابَ أَصْلُ المَرْءِ طابَتْ فُرُوعُهُ ... وَمِنْ عَجَبٍ جاءَتْ يَدُ الشَّوْكِ بِالوَرْدِ

وَقَدْ يَخْبُثُ الفَرْعُ الَّذِي طابَ أَصْلُهُ ... لِيَظْهَرَ صُنْعُ اللهِ فِي العَكْسِ وَالطَّرْدِ

وقال الله تعالى في قصة نوح ولوط عليهما السلام وامرأتهما | واعلة و واهلة: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ [التحريم، ١٠] وخيانتهما لم تكن في الفراش، ولكن في الدين. قال ابن عباس رضي الله عنهما: 'ما بغت امرأة نبي قط، فلم ينتفعا بصلاح بعليهما، كما لم ينتفع كنعان ابن نوح بصلاح أبيه، بل هلكوا مع الهالكين'. وكذلك الاعتبار في عكس ذلك كما أشار إليه القطب في قوله: 'ومن عجب جاءت يد الشوك بالورد'. كما ولد آزر إبراهيم عليه السلام، وولد أبو جهل والوليد، عكرمة ابن أبي جهل وخالد بن الوليد، فلم يضر إبراهيم وعكرمة وخالد كفر آبائهم لما أراد الله تعالى سعادتهم، كما أن آسية بنت مزاحم لم تضرها عشرة فرعون، مع مباينتها له بصلاحها وكفره، حتى أنقذها الله تعالى من فرعون بنفارها عنه، وطلبها من ربها النجاة منه، كما قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [التحريم، ١١] وقد أكرمها الله تعالى بأن جعلها زوجة النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة، كما روى الطبراني ذلك في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم." انتهى.

ومصداق ما قدمناه من انتفاع الأبناء بصلاح الآباء واقع مشاهد لا يحتاج إلى بيان، ولا تفتقر قضاياه المسلمة إلى حجة وبرهان. وينبغي لجميع الناس إكرامهم وتعظيمهم، | وعدم التعرض لأذاهم، فقد كتب سيدي العارف بالله تعالى، الشيخ عبد الوهاب الشعراوي رحمه الله تعالى، لبعض القضاة بمصر حين حبس رجلًا من أولاد

٢٦٦ن

٢٦٦/ن

الشيخ الغمري: "الذي نُعلم به قاضي مصر، أن من أعظم بيوت الأولياء بمصر أربعة بيوت: بيت السادات بنو الوفاء، ومن كلامهم أن أولاد الفقراء كشجرة الزيتون، الكبيرة فيها الزيت والصغيرة فيها الزيت، وهي لا تخلو من زيت طيب. ومنهم الشيخ محمد الحنفي ومن كلامه: إذا كان أولاد الفقراء رماداً فلا تطأه بقدمك تحترق ويوشك أن تقع بسوء الخاتمة. ومنهم بيت سيدي مدين، ومن كلامه: لا تقطع رحم أولاد الفقراء يقطع الله رحمك. ومنهم بيت سيدي أبي العباس الغمري، ومن كلامه: لحوم أولاد الفقراء مسمومة، فمن تعرض لهم عجل هلاك نفسه بسم ساعة. فالرأي عندي التدارك، فقد نصحتك فاختر لنفسك ما يحلو." فأطلقه القاضي في وقته، واعتذر مع ذلك له. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. | ٢٦٧ن

[تذييل مخطوط معلوف، أسد ٢٨١]
[تم نسخها في ٣ شعبان ١٢٩٩هـ / ١٩ حزيران ١٨٨٢م]

هذا ما وجد بنسخة مؤلفه الهمام، والبحر الطام، عمدة المحققين، وخاتمة المدققين، علامة الزمان، وفريد العصر والأوان، السيد الشريف محمد كمال الدين أفندي الغزي العامري الحسيني. وقد وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة إن شاء[١٨] الله تعالى، على نسخة المؤلف المذكورة، في ثالث شعبان المبارك، الذي هو من شهور سنة تسع وتسعين ومائتين وألف، بقلم أفقر الخلق إلى مولاه الباري، الحقير عبد الكريم الحمزاوي، غفر الله له ولوالديه ولأساتذته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.[١٩]

١٨ إنشاء، في م وك.

١٩ ورد في أسفل الصفحة: "اقتنى هذه النسخة الفقير كاتبه عيسى إسكندر المعلوف."

[تذييل مخطوط دار الكتب، ميكروفيلم ٢٧٧٧٤]
[تم نسخها في ١٦ جمادى الثانية ١٣٤٢هـ / ٢٣ كانون ثاني ١٩٢٤م]

ما كتب بآخر نسخة الأصل

هذا ما وجد بنسخة مؤلفه الهمام، والبحر الطام، عمدة المحققين، وخاتمة المدققين، علامة الزمان، وفريد العصر والأوان، السيد الشريف محمد كمال الدين أفندي الغزي العامري الحسيني. وقد وافق الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة إن شاء الله تعالى، على نسخة المؤلف المذكورة، في ثالث شعبان المبارك، الذي هو من شهور سنة تسع وتسعين ومائتين وألف، بقلم أفقر الخلق إلى مولاه الباري، الحقير عبد الكريم الحمزاوي، غفر الله له ولوالديه ولأساتذته، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ من هذه النسخة الشريفة على يد أفقر الورى إلى ربه المانح، محمد صادق فهمي بن السيد أمين المالح، غفر الله له ولوالديه، ولمن تسبب بإيصال خير إليهما وإليه، وذلك يوم الأربعاء، السادس عشر من شهر جمادى الثانية، سنة اثنين وأربعين وثلاثمائة وألف، ١٣٤٢.

المصادر العربية

المخطوطات

المكتبات المذكورة

أذربجان: معهد المخطوطات الأذربجانية

أسد: مكتبة الأسد الوطنية في دمشق، وتضم المجموعات التالية:

_ أحمدية: المكتبة الأحمدية

- أوقاف: مكتبة الأوقاف حلب

- ثقافي حماة: مكتبة المركز الثقافي في حماة

- ثقافي سلقين: مكتبة المركز الثقافي في سلقين

- رفاعية: المكتبة الرفاعية

- ظاهرية: المكتبة الظاهرية

- عثمانية: مجموعة من مقتنيات مكتبة الأسد

- مولوية: المكتبة المولوية

 | DOI 10.1163/9789004216716_010

برنستون: مكتبة جامعة برنستون/ (Princeton University Library)

تراث حلب: مكتبة معهد التراث العلمي العربي في حلب

سعود: مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض

سليمانية: المكتبة السليمانية في إستانبول

سيلي أوك: مكتبة كليات سيلي أوك (Selly Oak Colleges Library, Birmingham)

فاتيكان: مكتبة الفاتيكان (Biblioteca Apostolica Vaticana)

هارفارد: مكتبات جامعة هارفارد (Harvard University Library)

وطنية باريس: مكتبة فرنسا الوطنية (Bibliothèque Nationale de France)

أرسلان بن يعقوب، "الرسالة الرسلانية" (أسد: م ش/م/١٥١٤، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ١٢٧٩).

البكري، مصطفى بن كمال الدين الصديقي، "الفتح الطري الجني في بعض مآثر شيخنا الشيخ عبد الغني" (أسد: ظاهرية، ٥٣١٦ت٤١).

البيتماني، حسين بن طعمة، "المشرب الهني القدسي في كرامات الشيخ عبد الغني النابلسي" (برنستون: ١٨٠٨).

التمرتاشي، شمس الدين محمد بن عبد الله، "منح الغفار شرح تنوير الأبصار" (أسد: ظاهرية، ٢٥٧١، ٨٣٠١، ١٠٨٣٧؛ أحمدية، ١٣٧٥٤؛ عثمانية، ١٥١١١، ١٥١١٢، ١٥١١٣، ١٥١١٤).

الدواني، محمد بن أسعد، "شرح الجلال الدواني على تهذيب التفتازاني" (أسد: ظاهرية، ٢٩٦٠ت٢، ٤٩٣٤ت٢، ٧٠٨٠ت٤، ٧٧١٦ت٢).

ـــــ، "شرح هياكل النور للسهروردي" (أسد: ظاهرية، ٧٣٠٦؛ أحمدية، ١٤١١٨ت١).

الرومي، ملا حسين بن إسكندر، "شرح أم البراهين / شرح السنوسية" (أسد: ظاهرية، ٤١٤٦).

ـــــ، "مختصر الفوائد الفاخرة في أمور الآخرة" (أسد: ظاهرية، ٦٤٣٥ت١).

ـــــ، "مفتاح الفلاح وكيمياء السعادة والصلاح المتعلق بالدخان" (أسد: ظاهرية، ١٣٤٥ت).

ابن الشحنة، عبد البر بن محمد، "تفصيل عقد الفوائد بتكميل قيد الشرائد/ شرح الوهبانية" (أسد: ظاهرية، ١٥١، ٥٢١٦، ٩١٥٩؛ أحمدية، ١٣٧٩٠؛ عثمانية، ١٥١٢٧؛ رفاعية، ١٧٥٤٥).

الشرنبلالي، حسن بن عمار، "تيسير المقاصد في شرح نظيم الفوائد" (أسد: م ش /م /٢٠٧، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٢٤٩).

العمادي، عبد الرحمن بن محمد، "هدية ابن العماد لعباد العباد" (أسد: ظاهرية، ٢٥٨٤ت، ٣٨٨٣ت، ٤٢٤٨، ٥٥٦٤ت٩، ٦٠٩١، ٩٧٩٢ت١، ٩٩٢٨ت، ١١٢٧٢؛ أحمدية، ١٣٨٩٠، ١٤١٢١ت؛ ثقافي حماة، ١٢٧٣٧ت؛ عثمانية، ١٥٠٧٢ت١).

الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، "تحبير العبارات في تحرير الأمارات" (أسد: ظاهرية، ٦٦٣٦، ٨٥٧٩، ٨٩٩٧).

——، "حسن التنبه فيما ورد في التشبه" (أسد: ظاهرية، ٣٢٧٧، ٣٢٧٨، ٣٢٧٩، ٣٢٨٠، ٣٢٨١، ٣٨٩٠، ٤٠٥٤، ٨٥٨٥، ٨٥٨٦، ٩٠٣٠).

——، "زجر الإخوان" (أسد: ظاهرية، ٣٢٠٧).

——، "شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري" (أسد: ظاهرية، ٥٣٧٦، ٨٥٧٧).

——، "عقد النظام في عقد الكلام" (أسد: ظاهرية، ٨٩٩٩).

——، "منبر التوحيد ومظهر التفريد لشرح جمع الجوامع الفريد في آداب الصوفي والمريد" (أسد: ظاهرية، ٢٩٥٦، ٢٩٥٧، ٥٦٤٩، ١٠٨٠٣؛ أحمدية، ١٤١٠٠).

——، "منظومة قلائد العقيان فيما يورث الفقر والنسيان" (أسد: ظاهرية، ٥٥٧٠ ت٢١).

——، "نظم الكبائر والصغائر" (أسد: ظاهرية، ٥٥٧٠ ت٢٢).

——، "هداية النجم المضيء في ذكر من أفتى" (أسد: ظاهرية، ٤٢٦٨).

الغزّي، كمال الدين محمد بن محمد، "الوِرد الأُنسي والوارد القدسي في ترجمة العارف عبد الغني النابلسي" (أسد: ص م ٢٨١، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في بيروت في الجامعة الأمريكية؛ م ف/م/٥٥٨٣ت١، م ف/م/٥٥٧٦، نسختان مصورتان عن الأصل المحفوظ في لبنان بمكتبة عيسى اسكندر المعلوف اللبناني الخاصة؛ م ش/م/٦٥٦).

القيرواني، عبد الجليل بن أحمد، "إعانة المجدين في تصحيح الدين بشرح أم البراهين / شرح أم البراهين للسنوسي" (أسد: أوقاف، ١٦٦٢٣؛ مولوية، ١٧٨١٠ت؛

رفاعية، ١٧٥٢٩ت؛ ظاهرية، ١٠٤٧٥ت؛ ١١٩٨٣ت؛ م ش/م/١٤٢٧، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ١٢١٨).

الكفيري، محمد بن عمر، "إضاءة النور اللامع فيما اتصل من أحاديث النبي الشافع" (أسد: ظاهرية، ١٢٩٣).

المناوي، عبد الرؤوف، "إتحاف الطلاب بشرح كتاب العباب" (مجهول المصدر).

المنيني، أحمد بن علي، "القول السديد في اتصال الأسانيد" (أسد: ظاهرية، ٣٧٠٧ ت٣، ٨٩٣٩).

النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، "الأبيات النورانية في ملوك الدولة العثمانية" (أسد: ظاهرية، ٦٧٤٢).

ـــــ، "الأجوبة الأنسية عن الأسئلة القدسية" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ ت٣٣، ٤٠٠٩ ت١٠، ٥٣١٦ ت١٠، ٦٩٧٩ ت٢٥).

ـــــ، "الأجوبة البتة عن الأسئلة الستة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ ت٣٤، ٤٠٠٩ ت٧، ٥٣١٦ ت٧، ٦٩٧٩ ت٢٢، ٨١٨٩ ت٧؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ ت ٤؛ م ش/م/١١٠١، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٦٧).

ـــــ، "أنوار السلوك في أسرار الملوك" (برنستون: ٢٩٥؛ أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت١، ١٤١٧ت٣).

ـــــ، "الأنوار الإلهية في شرح المقدمة السنوسية" (أسد: ظاهرية، ٤٣١١ت، ٤٣٩٨ت٤، ٥٢٠٨، ١١٠٢٤ت٢؛ م ش/م/٧٤٥، م ش/م/٧٤٦، م ش/م/١٤٢٩، م ش/م/١٦٤٨، نسخ مصورة عن الأصول المحفوظة في سيلي أوك:

٥٩٤، ٥٩٥، ١٢٢٠، ١٣٤٩؛ م ف/م/٧٨٣٩، نسخة منقولة عن نسخة خطت بيد مؤلفها سنة ١٠٨٤هـ؛ م ف/م/١٧٤٨ت٨، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في أذربيجان: ٦٧١٣ط؛ مخطوط ١٩٢٦٩ نسخة تم تأليفها سنة ١٠٨٤هـ).

ـــــ، "الابتهاج بمناسك الحاج" (أسد: ظاهرية، ٥٣١٦ت٢٩، ٥٤٧٨، ٨١٨٩ت٣٠).

ـــــ، "إتحاف من بادر إلى حكم النوشادر" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٧، ٣٨٦٧ت٢، ٤٠١٠ت٢٠، ٥٣١٦ت٢٢، ٨١٨٩ت٣٤).

ـــــ، "إزالة الخفا عن حلية المصطفى" (أسد: ظاهرية، ٥٢٩٦ت٢).

ـــــ، "اشتباك الأسنة في الجواب عن الفرض والسنة" (أسد: ظاهرية، ٤٠١٠ت٦؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٦).

ـــــ، "إشراق المعالم في أحكام المظالم" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٣٨، ٣٨٦٧ت، ٤٠١٠ت٤، ٥٣١٦ت٢٤؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١٠).

ـــــ، "إطلاق القيود في شرح مرآة الوجود" (سليمانية: ٣٣٢).

ـــــ، "بداية المريد ونهاية السعيد" (سليمانية: ١٧٣١).

ـــــ، "بذل الصِّلات في بيان الصلاة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧).

ـــــ، "بغية المكتفي في جواز المسح على الخف الحنفي" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٥، ٤٠١٠ت٢، ٥٣١٦ت١٣، ٨١٨٩ت٢٤؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٨؛ م ش/م/١١٢٥، م ش/م/ ١١٢٦، نسختان مصورتان عن الأصلين المحفوظين في سيلي أوك: ٧٧٩، ٧٧٨).

ـــــ، "بقية الله خير بعد الفناء في السير" (أسد: ظاهرية، ٦٠٦٩ت٢؛ عثمانية، ١٥٤١٧).

ـــــ، "بواطن القرآن ومواطن الفرقان" (أسد: ظاهرية، ٩٨٦٨).

ـــــ، "تحرير يمين الأثبات في تقرير يمين الإثبات" (أسد: ظاهرية، ٤٠١٠ت١٠).

ـــــ، "تحريك الإقليد في فتح باب التوحيد" (أسد: ظاهرية، ٩٨٦٦).

ـــــ، "تحصيل الأجر في حكم أذان الفجر" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٣، ٥٣١٦ت١٧).

ـــــ، "تحفة الراكع الساجد في جواز الاعتكاف في فِناء المساجد" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٠، ٤٠١٠ت١٧، ٥٣١٦ت٤، ٨١٨٩ت٤؛ م ش/م/١١١٢، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٩٦).

ـــــ، "تحفة الناسك في بيان المناسك" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٢، ٥٣١٦ت٢٨، ٨١٨٩ت٢٩؛ م ش/م/١١٢٠، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٩٢).

ـــــ، "تحقيق الانتصار في اتفاق الأشعري والماتريدي على خلق الاختيار" (أسد: ظاهرية، ٧٢٠٥؛ أحمدية، ١٤٠٢٥ت٦).

ـــــ، "تحقيق الذوق والرشف في معنى المخالفة الواقعة بين أهل الكشف" (أسد: ظاهرية، ١٤١٨ت٢، ٤٠٠٨ت١٧، ٦٩٧٩ت٧، ٧٤٩٠).

ـــــ، "تحقيق معنى المعبود في صورة كل معبود" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢٥، ٦٩٧٩ت١٥).

ـــــ، "تحقيق النظر في تحقيق النظر" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٣٢، ٥٣١٦ت٣٣).

ـــــ، "تخيير العباد في سكنى البلاد" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٣٧، ٤٠٠٨ت٧، ٥٣١٦ت٣٢).

ـــــ، "تشحيذ الأذهان في تطهير الأدهان" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١١، ٣٨٦٧ت٦، ٤٠١٠ت٣، ٥٣١٦ت٢٣).

ـــــ، "تطييب النفوس في حكم المقادم والروس" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٣٩، ٤٠١٠ت١، ٥٣١٦ت، ٨١٨٩ت١٠؛ أحمدية، ١٣٨٨٨؛ م ش/م/١١١٤، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٩٤).

ـــــ، "تكميل النعوت في لزوم البيوت" (أسد: ظاهرية، ١١٤ت٣، ٤٠٠٨ت١٥، ٥١١٠، ٥٣١٦ت٣٩، ٥٥٧٠ت٦، ٥٨٧٣، ٦٠٢١ت، ٦٩٧٩ت٥؛ أحمدية، ١٤١٢٣ت٧).

ـــــ، "تنبيه من يلهو على صحة الذِكر بالاسم هو" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت٨، ٩١٢١ت٣؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١٧؛ م ف/م/٦١٥ت٢، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في فاتيكان: ١١٩ب١٧).

ـــــ، "التنبيه من النوم في حُكم مواجيد القوم" (أسد: ظاهرية، ١٤١٨ت٣).

ـــــ، "توفيق الرتبة في تحقيق معنى الخطبة" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت١١، ٩١٢١ت٩).

ـــــ، "جواب سؤال و ردمن طرف بطرك النصارى" (أسد: أحمدية، ١٤١٢٣ت٢؛ م ش/م/٦١٥).

ـــــ، "الجواب التام عن حقيقة الكلام" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت١٠، ٤٠١١ت١١،

٦٩٧٩ت) .

ـــــ، "الجواب الشريف للحضرة الشريفة في أن مذهب أبي يوسف ومحمد هو مذهب أبي حنيفة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١، ٤٠١٠ت١٦، ٥٣١٦ت٢، ٨١٨٩ت١، ١١٢٨٢ت٢٤؛ م ش/م/١١١٣، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٩٥) .

ـــــ، "الجواب المعتمد عن سؤالات أهل صفد" (سليمانية: ٣٦٠٦؛ أسد: ظاهرية، ٤٠٠٩ت١٣) .

ـــــ، "حق اليقين وهداية المتقين في التوحيد" (سليمانية: ٣٣٢، ٧٥٩، ١٧٣٠، ٢١١٢، ٢٥٠٦، ٣٦٠٦؛ أسد: ١٩١٢٤ت٣) .

ـــــ، "الحوض المورود في زيارة الشيخ يوسف والشيخ محمود" (أسد: ظاهرية، ٣٦٧١ت٨، ٤٠٠٨ت٩) .

ـــــ، "دفع الإيهام ورفع الإبهام" (سليمانية: ٦٧١، ٢٦٣٤) .

ـــــ، "دفع الضرورة عن حج الصرورة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٣، ٤٠١٠ت٧، ٥٣١٦ت٢٦، ٨١٨٩ت٣٣) .

ـــــ، "رَبْع الإفادات في رُبع العبادات" (سليمانية: ٦٨٩) .

ـــــ، "رد الجاهل إلى الصواب في جواز إضافة التأثير إلى الأسباب" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت١٢، ٤٠٠٨ت١١، ٦٠٩٩ت١، ٦٩٧٩ت١؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٢٠) .

ـــــ، "رد المفتري عن الطعن في الششتري" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت١٤،

٦٩٧٩ت٤).

ـــــ، "الرد على من تكلم في ابن عربي" (أسد: ظاهرية، ١٤١٨ت٤).

ـــــ، "الرد المتين على منتقِص العارف محيي الدين" (أسد: ظاهرية، ٩٨٧٣).

ـــــ، "الرد الوفي على جواب الحسكفي في مسألة الخُف الحنفي" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٦، ٥٣١٦ت٢٠، ٨١٨٩ت٢٥؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٩).

ـــــ، "رسالة الأبحاث الملَخصة في حُكم كَيّ الحِمَّصة" (هارفرد: هوتون، ٠٠٧٣٨٥٢٠٠؛ أسد: ظاهرية، ١١٣٤٩ت١).

ـــــ، "رسالة في احترام الخبز" (أسد: ظاهرية، ٣٨٦٧ت١، ٤٠٠٨ت٨).

ـــــ، "رفع الاشتباه عن عَلمية الاسم الله" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت٩، ٦٩٧٨ت٢؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١٨).

ـــــ، "رفع الريب عن حضرة الغيب" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت٢، ١٤١٨ت، ٦٩٥١ت؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١٤).

ـــــ، "رفع الستور عن متعلق الجار والمجرور في عبارة خسرو من حاشيته في تفسير البيضاوي" (أسد: ظاهرية ٩١٢١).

ـــــ، "رفع العناد عن حكم التفويض والإسناد في أوقاف العباد" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٩، ٤٠١٠ت١٢، ٥٣١٦ت١٤، ٨١٨٩ت١٢، ١١٢٨٢ت٢٥).

ـــــ، "روض الأنام في بيان الإجازة في المنام" (أسد: ظاهرية، ٩١١٩ت١).

ـــــ، "رياض المدائح وحياض المنائح" (أسد: ظاهرية، ٧٢١٠؛ مف/م/٥٣٠ت١، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سعود: ١٠٤٩، مجموع ٣٩-٢٠٤).

ـــــ، "زبدة الفائدة في الجواب عن الأبيات الواردة" (أسد: ظاهرية، ٦٥٤٨، ٧٢١٠ت١).

ـــــ، "زهر الحديقة في ذكر رجال الطريقة" (أسد: ظاهرية، ٧١٩١).

ـــــ، "زيادة البسطة في بيان العلم نقطة" (أسد: ظاهرية، ١٤١٧ت، ١٥٣٣؛ أحمدية، ١٤٠٢٥ت٤، ١٤١٢٣ت).

ـــــ، "سرعة الانتباه لمسألة الأشباه" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٤، ٤٠١٠ت١٨، ٥٣١٦ت٣٠، ٨١٨٩ت٣١).

ـــــ، "السر المختبي في ضريح ابن العربي" (سليمانية: ١٧٣١، ٣٦٠٦).

ـــــ، "الشرح الحاوي على تفسير القاضي البيضاوي" (سليمانية: ١٤، ٧٨-٨١، ١٩٩-٢٠٢).

ـــــ، "الشمس على جناح طائر في مقام الواقف السائر" (سليمانية: ٣٢٦، ٧٥٩، ٢١١٢).

ـــــ، "الصراط السوي شرح ديباجات المثنوي" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت١٠، ٤٠٠٨ت٤؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١٩؛ مولوية، ١٧٩٧٩).

ـــــ، "صفوة الأصفيا في بيان الفضيلة بين الأنبيا" (سليمانية).

ـــــ، "صفوة الضمير ونُصرة الوزير" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٣).

ـــــ، "طلوع الصباح على خطبة ضوء المصباح" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢٧).

ـــــ، "الظل الممدود في معنى وحدة الوجود" (أسد: ظاهرية، ٢٤٥ت١٠، ٥٩٢٩ت١؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٢٢).

ــــــ، "عذر الأئمة في نصح الأمة" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢١، ٦٩٧٩ت١١؛ مخطوط ١٩٢٥٢، نسخة تم تأليفها سنة ١١١٨ هـ).

ــــــ، "العِقد النظيم في القَدْر العظيم" (سليمانية: ١٧٣٠).

ــــــ، "غاية الوِجازة في تكرار الصلاة على الجِنازة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٩، ٥٣١٦ت١٨، ٨١٨٩ت١٥).

ــــــ، "الغيث المنبجس في حكم المصبوغ بالنجس" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٠، ٤٠١٠ت١٥، ٥٣١٦ت٢٥؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١١).

ــــــ، "فتح الانغلاق في مسألة عليّ الطلاق" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٥، ٤٠١٠ت٢١، ٥٣١٦ت٣٦).

ــــــ، "فتح المعيد المبدي شرح منظومة سعدي أفندي" (أسد: ظاهرية، ٧٢٠٣؛ أحمدية، ١٤٠٢٥ت١).

ــــــ، "الفتح المدني" (برنستون: ٢٩٥).

ــــــ، "الفتح المدني والنفس اليمني" (أسد: ظاهرية، ٧٤٧٩ت٣).

ــــــ، "الفتح المكي واللمح المَلَكي" (أسد: ظاهرية، ٧٤٧٩ت٤).

ــــــ، "قطرة سماء الوجود ونظرة علماء الشهود" (أسد: ظاهرية، ٢٤٥ت٨، ٤٠٠٨ت٢٤، ٦١١٨ت٢، ٦٩٧٩ت١٤، ٧٠٧٨ت؛ مولوية، ١٧٩٦٥ت٢؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت٢١).

ــــــ، "قلائد المَرجان في عقائد الإيمان" (مكتبة الأسد: ظاهرية، ٢٩٢٩؛ أحمدية، ١٤٠٢٥ت٧).

ـــــ، "قلائد الفرائد وموائد الفوائد" (سليمانية: ٦٢٤) .

ـــــ، "القول الأبين في شرح عقيدة أبي مَدين" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت٤، ٤٠٠٨ت٣٠، ١١٠٦٤) .

ـــــ، "القول السديد في جواز خلف الوعيد والرد على الرومي العنيد" (أسد: ظاهرية، ١٤١٨) .

ـــــ، "القول المختار في الرد على الجاهل المحتار" (أسد: ظاهرية، ٣٨٦٧ت٤) .

ـــــ، "الكتابة العلية" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٦) .

ـــــ، "الكشف والبيان عن أسرار الأديان في الإنسان الكامل" (أسد: ظاهرية، ١١١ت٥) .

ـــــ، "كفاية المستفيد في علم التجويد" (أسد: ظاهرية، ٤٩٣٣؛ مولوية، ١٧٩٧٤ت، ١٨٢٩٢ت١؛ م ش/م/٦٤٨٥، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في تراث حلب) .

ـــــ، "كنز الحق المبين في أحاديث سيد المرسلين" (أسد: ظاهرية، ١١١٤، ٣٩٩٧، ٤٣٣٦، ٥٨٦٨، ١٠٢٤٢) .

ـــــ، "الكواكب المشرقة في حكم استعمال المِنطقة من الفضة" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٢، ٥٣١٦ت٣، ٨١٨٩ت٣؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١؛ مش/م/١١٢١ت١، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٨٦) .

ـــــ، "كوكب الصبح في إزالة ليل القبح" (أسد: ظاهرية، ١٤١٧ت١، ٤٠٠٨ت، ٧٤٨٩؛ المولوية، ١٧٩٦٥ت٣) .

ـــــ، "كوكب المباني وموكب المعاني شرح صلوات الشيخ عبد القادر الكيلاني" (أسد: ظاهرية، ٨٥٧٤؛ عثمانية، ١٥٣٧٣ت؛ م ش/م/ ١٠١٥، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٦٤١).

ـــــ، "اللطائف الأنسية على نظم العقيدة السنوسية" (وطنية باريس: ٥٤٤١).

ـــــ، "اللؤلؤ المكنون في حكم الإخبار عما سيكون" (أسد: ظاهرية، ١٤١٨ت١، ٤٠٠٨ت١٦، ٦٩٧٩ت٦، ٧٥٠٢؛ ثقافي حماة، ١٢٦١٥ت).

ـــــ، "لمعات البرق النجدي شرح تجليات محمود أفندي" (أسد: ظاهرية، ٥٤٧٩، ٩٨٧٤).

ـــــ، "لمعة النور المضيّة شرح الأبيات السبعة الفارضيّة" (برنستون: ٢٩٥).

ـــــ، "لمعة النور المضية شرح الأبيات السبعة من الخمرية الفارضية" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢٨، ٧٩١٥ت٥).

ـــــ، "المجالس الشامية في مواعظ أهل البلاد الرومية" (أسد: ظاهرية، ٥٨٠٩ت، ٩١٢١ت١).

ـــــ، "المطالب الوفية شرح الفرائد السنية" (أسد: ظاهرية، ٨٤٩٤، ٨٤٩٥، ٨٤٩٦، ٨٤٩٧، ٨٤٩٨، ٨٤٩٩؛ عثمانية، ١٥٢٥٤؛ أوقاف، ١٦٦١٠، ١٦٦١١، ١٦٦٨٧).

ـــــ، "المعارف الغيبية" (برنستون: ٢٩٥؛ أسد: ظاهرية، ٥٥٥٥ت٣، ٩١١٨؛ م ش/م/١٩٧٠، م ش/م/١١٦٩، م ش/م/١١٦٨، م ش/م/١١٧٠، نسخ مصورة عن الأصول المحفوظة في سيلي أوك: ١٨٠٥، ٧١٣، ٧١٢، ٧١٤).

ـــــ، "مفتاح الفتوح في مِشكاة الجسم و زجاجة النفس ومصباح الروح" (أسد:

ظاهرية، ٦٠٤٧، ٦٠٩٩ت، ٧٤٨٧) .

ـــــ، "المقام الأسمى في امتزاج الأسما" (سليمانية: ٣٦٠٦) .

ـــــ، "مناجاة الحكيم ومناغاة القديم" (أسد: ظاهرية، ٥١٢٩ت١، ٥٥٧٠ت٤، ٦١١٨ت١، ٩٠٥٧ت٥، ١٠٢٢٩ت٩؛ أوقاف، ١٦٧٥٨ت٦؛ م ش/م/١٠٧٩، نسخة مصورة عن الأصل المحفوظ في سيلي أوك: ٧٦٤) .

ـــــ، "نزهة الواجد في حكم الصلاة على الجنائز في المساجد" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت١٨، ٥٣١٦ت١٩، ٨١٨٩ت١٦، ٨١٨٩ت٢٧) .

ـــــ، "النسيم الربيعي في التجاذب البديعي" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢١، ٤٠١١ت٧، ٤٠١١ت٩، ٥٣١٦ت١١) .

ـــــ، "النظر المشرف في قول ابن الفارض عرفت أم لم تعرف" (أسد: ظاهرية، ١٣٧٧ت٦، ٥٥٦٤ت٢؛ أحمدية، ١٣٨٧٢ت١٦) .

ـــــ، "النفحات المنتشرة في الجواب عن الأسئلة العشرة" (برنستون: ٢٩٥؛ أسد: ظاهرية، ٤٠٠٩ت٥، ٧٤٨٨) .

ـــــ، "نقود الصرر شرح عقود الدرر فيما يفتى به من أقوال الإمام زُفر" (أسد: ظاهرية، ١٧٧ت٢٧، ٤٠٠٩ت٣، ٥٣١٦ت١٥، ٦٩٧٩ت١٨، ٨١٨٩ت١٣) .

ـــــ، "نور الأفئدة شرح المرشدة، أو شرح مرشدة الاعتقاد للسمرقندي" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢٩، ٦٥٨٨) .

ـــــ، "هدية الفقير وتحية الوزير" (أسد: ظاهرية، ٤٠٠٨ت٢٠، ٦٩٧٩ت١٠، ٧٤٩١) .

المطبوعات

ابن الأثير، مجد الدين المبارك بن محمد، *النهاية في غريب الحديث والأثر*، تحقيق خليل مأمون شيحا (بيروت: دار المعرفة، ٢٠٠٦، ط٢).

ــــــ، *جامع الأصول في أحاديث الرسول* (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢، ط٢).

ابن أجروم، محمد بن محمد، *متن الأجرومية* (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٥).

أركون، محمد، *العلمنة والدين: الإسلام المسيحية الغرب* (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٦، ط٣).

الأزهري، خالد بن عبد الله، *شرح التصريح على التوضيح*، تحقيق محمد باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥).

الأشقر، محمد سليمان، *المجلي في الفقه الحنبلي* (بيروت: الدار الشامية، ١٩٩٨).

الأنصاري، زكريا بن محمد، *فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨).

الباخرزي، علي بن حسن، *دمية القصر وعصرة أهل العصر*، تحقيق سامي مكي العاني (الكويت: مكتبة دار العروبة، ١٩٨٥).

باسيل، ڤيكتور سعيد، *وحدة الوجود عند ابن عربي وعبد الغني النابلسي* (بيروت: دار الفارابي، ٢٠٠٦).

البديري الحلاق، أحمد بن بدير، *حوادث دمشق اليومية* (دمشق: دار سعد الدين، ١٩٩٧، ط٢).

البكري، مصطفى بن كمال الدين الصديقي، *السيوف الحداد في أعناق أهل الزندقة والإلحاد*، تحقيق أحمد فريد المزيدي (القاهرة: دار الآفاق العربية، ٢٠٠٧).

البوريني، الحسن بن محمد، *تراجم الأعيان من أبناء الزمان*، تحقيق صلاح الدين المنجد (دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٥٩).

البوصيري، شرف الدين محمد بن سعيد، *الكواكب الدرية في مدح خير البرية (البردة)*، تحقيق أحمد علي حسن وإبراهيم الباجوري، (القاهرة: مكتبة الصفا، ١٩٩٨).

البيضاوي، عبد الله بن عمر، *تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل* (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨).

البيطار، عبد الرزاق، *حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر* (بيروت: دار صادر، ١٩٩٣، ط٢).

الترمذي، محمد بن عيسى، *الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية*، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦).

التلمساني، عفيف الدين سليمان بن علي، *شرح مواقف النفري*، تحقيق جمال المرزوقي (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠).

ـــــ، *ديوان عفيف الدين التلمساني*، تحقيق يوسف زيدان (القاهرة: أخبار اليوم، ١٩٩٠).

التمرتاشي، شمس الدين محمد بن عبد الله، *كتاب تنوير الأبصار وجامع البحار* (القاهرة: مطبعة الطوخي، ١٨٧٨).

التنوخي الدمشقي، أبي إسحق إبراهيم بن أحمد، *نظم اللآلي بالمائة العوالي*، تخريج ابن حجر

العسقلاني، تحقيق كمال يوسف الحوت (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٠).

ابن جرجيس، داود بن سليمان الخالدي، *المنحة الوهبية في الرد على الوهابية* (استانبول: مكتبة الحقيقة، ١٩٨٦).

ابن الجزري، محمد بن محمد، *شرح الجزرية في علم التجويد المسمى بالحواشي المفهمة في شرح المقدمة*، تحقيق علي محمد توفيق النحاس (القاهرة: دار البصائر، ٢٠٠٨).

ابن جماعة، محمد بن إبراهيم، *تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم*، تحقيق محمد هاشم الندوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، ط٢).

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، *صفوة الصفوة* (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٨).

ـــــ، *شذور العقود في تاريخ العهود*، تحقيق أبي الهيثم الشهباني، أحمد عبد الكريم نجيب (القاهرة: مركز نجيبوية للمخطوطات وخدمة التراث، ٢٠٠٧).

الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، *الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٩).

الجيلي، عبد الكريم بن إبراهيم، *النادرات العينية لعبد الكريم الجيلي*، مع شرح النابلسي، تحقيق يوسف زيدان (القاهرة: دار الأمين، ١٩٩٩).

ـــــ، *الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل*، تحقيق صلاح محمد عويضة (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

ابن الحاجب، عثمان بن عمر، *الشافية في علم التصريف ويليها الوافية نظم الشافية*، تحقيق درويش الجويدي (بيروت: المكتبة العصرية، ٢٠٠٨).

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون* (بيروت: دار صادر، طبعة بنتلي ١٨٣٥).

الحافظ، محمد مطيع، "عبد الغني النابلسي: دراسة في حياته وأعماله وأحواله من خلال كتاب 'الوِرد الأنسي والوارِد القدسي في ترجمة العارف بالله عبد الغني النابلسي' تأليف محمد كمال الدين الغزّي العامري المتوفى سنة ١٢١٤هـ،" *مجلة التراث العربي* ١٠ (يناير ١٩٨٣).

الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، *المستدرك على الصحيحين* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢).

ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، *نزهة النظر شرح نخبة الفكر*، تحقيق صلاح محمد عويضة (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧).

ـــــ، *نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر* (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٦).

ـــــ، *الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

ـــــ، *المطالب العالية في زوائد المسانيد الثمانية* (الرياض: دار العاصمة، ١٩٩٧).

ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد، *المنح المكية في شرح الهمزية المسمى أفضل القِرى لقراء أم القُرى*، تحقيق أحمد جاسم المحمد، وبوجمعة مكري (جدة: دار المنهاج، ٢٠٠٥).

ـــــ، *تحفة المحتاج بشرح المنهاج*، تحقيق عبد الله محمود (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).

ابن حزم، علي بن أحمد، *المُحَلّى*، تحقيق عبد الغفار سليمان البنداري (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨).

الحصكفي، محمد بن علي، *الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار*، تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٢).

الحكمي الفيفي، عبد الرحمن بن محمد، وعبد الغني النابلسي، ويوسف بن المبرد، *إيضاح النص في أن إعفاء اللحية هو القص*، يليه، *إبانة النص في مسألة القص*، ويليه، *الرد على من شدد وعسر في جواز الأضحية بما تيسر* (بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٧).

ابن حنبل، أحمد بن محمد، *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨).

ـــــــ، *كتاب الزهد* (القاهرة: دار الإمام أحمد، ٢٠٠٦).

أبو حيان النحوي، محمد بن يوسف، *النهر الماد من البحر المحيط*، تحقيق عمر الأسعد (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٥).

الختلي، إسحاق بن إبراهيم، *كتاب الديباج*، تحقيق إبراهيم صالح (دمشق: دار البشائر، ١٩٩٤).

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق، *صحيح ابن خزيمة*، تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٩٢، ط٢).

ملا خسرو، محمد بن فراموز، *درر الحكام في شرح غرر الأحكام*، وبهامشه حاشية العلامة أبي الإخلاص حسن بن عمار بن علي الوفائي الشرنبلالي (القاهرة: المطبعة الوهابية، ١٨٧٧).

الخياري، إبراهيم بن عبد الرحمن، *تحفة الأدباء وسلوة الغرباء*، تحقيق رجاء محمود السامرائي (بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٦٩).

الدارقطني، علي بن عمر، *سنن الدارقطني*، تحقيق مجدي منصور سيد الشورى (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦).

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، *سنن الدارمي*، تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٦).

الداودي، شمس الدين، محمد بن علي، *طبقات المفسرين*، تحقيق علي محمد عمر (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٢).

الديلمي، شيرويه بن شهردار، *فردوس الأخبار بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب* (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٧).

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، *سير أعلام النبلاء*، تحقيق بشار عواد معروف (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦).

الربيعي، عدنان، *شرح همزية البوصيري في مدح الرسول* (بغداد: الخنساء للطباعة، ١٩٩٨).

ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد، *الذيل على طبقات الحنابلة*، تحقيق محمد حامد الفقي (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٩٥٢).

الرملي، شمس الدين محمد بن أحمد، *نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي* (مصر: مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٧).

الرومي، جلال الدين محمد بن محمد، *المثنوي*، تحقيق إبراهيم الدسوقي شتا (بيروت: دار بيبليون، ٢٠٠٤).

الرومي، ملا حسين بن اسكندر الحنفي، *الجوهرة المنيفة في شرح وصية الإمام الأعظم أبي*

ضيفة (حيدر آباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف النظامية، ١٩٠٢) .

ابن سبعين، عبد الحق بن إبراهيم، *رسائل ابن سبعين* (باريس: دار بيبليون، ٢٠٠٥) .

السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع* (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٢) .

السراج، أبو نصر عبد الله بن علي، *كتاب اللمع في التصوف*، (ليدن: بريل؛ لندن: لوزاك، ١٩١٤) .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، *الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦، ط٣) .

ــــــ، *الدر المنثور في التفسير المأثور*، تحقيق طارق فتحي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠) .

ــــــ، *حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧) .

ــــــ، *طبقات المفسرين* (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٦) .

ــــــ، *الطب النبوي المعروف بالمنهج السوي والمنهل الروي في الطب النبوي*، تحقيق حسن محمد مقبولي الأهدل (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٨٦) .

الشافعي، محمد بن إدريس، *مسند الإمام محمد بن إدريس الشافعي*، تحقيق رفعت فوزي عبد المطلب (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٥) .

الشاطبي، القاسم بن فِرّه، *متن الشاطبية المسماة حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع* (القاهرة: مؤسسة قرطبة، ٢٠٠١) .

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل، *الروضتين في أخبار الدولتين* (القاهرة: مطبعة

وادي النيل، ١٨٧٠).

الشنشوري، عبد الله بن محمد، *الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية*، تحقيق محمد بن سلمان بن عبد العزيز بن بسام (مكة: دار عالم الفوائد، ١٤٢٢هـ).

الصباغ، ليلى، *من كتاب خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر* (دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٣، جزءان)

الطباخ، محمد راغب الحلبي، *إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء*، تحقيق محمد كمال (حلب: دار القلم العربي، ١٩٩٢، ط٢).

العجلوني، إسماعيل بن محمد، *حلية أهل الفضل والكمال باتصال الأسانيد بكمل الرجال*، تحقيق محمد إبراهيم الحسين (عمّان: دار الفتح للدراسات والنشر، ٢٠٠٩).

العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، *شرح ألفية العراقي* أو *التبصرة والتذكرة*، تصحيح محمد بن الحسين العراقي (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٠).

ابن عربي، محيي الدين محمد بن علي، *الصلوات*، ويليها شرح الشيخ عبد الغني النابلسي، تحقيق قاسم الطهراني (بيروت: دار الهلال، ٢٠٠٩).

ـــــ، "الكوكب الدري في مناقب ذو النون المصري،" في *رسائل ابن عربي* (٣)، تحقيق سعيد عبد الفتاح (بيروت: مؤسسة الانتشار العربي، ٢٠٠٢).

ـــــ، *التنزلات الموصلية في أسرار الطهارات والصلوات والأيام الأصلية* (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٠).

ـــــ، *التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية*، تحقيق حسن عاصي (بيروت: مؤسسة بحسون، ١٩٩٣).

ــــــ، *الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية* (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٨).

ــــــ، *فصوص الحكم*، تحقيق أبو العلا عفيفي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٠).

ــــــ، *مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم* (القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح، ١٩٦٥).

ابن العريف، أحمد بن محمد أبو العباس الصنهاجي الأندلسي الصوفي، *محاسن المجالس*، تعليق أسين بلاسيوس ، وترجمة وليام إليوت وعدنان عبد الله

(Paris: Librairie Orientaliste P. Geuthner, 1933) (Amersham: Avebury, 1980).

عطا، عبد القادر أحمد، *التصوف الإسلامي بين الأصالة والاقتباس: في عصر النابلسي* (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٧).

العظمة، عزيز، *محمد بن عبد الوهاب* (بيروت: رياض الريس للكتب، ٢٠٠٠).

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، *شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك*، تحقيق إميل بديع يعقوب (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧، ط٢).

علاء الدين، بكري، "المسرد النقدي بأسماء مؤلفات الشيخ عبد الغني النابلسي،" *مجلة مجمع اللغة العربية* ٥٩، ١: ٩٧–١١٥؛ ٥٩، ٢: ٣٣٤–٣٨٨.

العليمي، عبد الرحمن بن محمد، *المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد*، تحقيق مصطفى عبد القادر أحمد عطا (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٩).

ــــــ، *الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل*، تحقيق محمود عودة الكعابنة ومحمود علي

عطا الله (عمّان: مكتبة دنديس، ١٩٩٩).

ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، *شذرات الذهب في أخبار من ذهب* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨).

القاضي عياض بن موسى اليحصبي، *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*، وبذيله *مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء*، لأحمد بن محمد الشمني، تحقيق نواف الجراح (بيروت: دار صادر، ٢٠٠٦).

الغزي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن، *ثبت لطائف المنة في فوائد خدمة السنة*، تحقيق عبد الله الكندري (الكويت: غراس، ٢٠٠٦).

الغزي، كمال الدين محمد بن محمد، *النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل*، تحقيق محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة (دمشق: دار الفكر، ١٩٨٢).

الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، *تحفة الطلاب في مستثنيات كل ما كان أكثر في العمل فهو أكثر في الثواب*، تحقيق عبد الرؤوف بن محمد الكمالي (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٤).

ـــــ، *لطف السمر وقطف الثمر*، تحقيق محمود الشيخ (دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨١).

ـــــ، *الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

الفاكهي، عبد الله بن أحمد المكي، *مجيب الندا في شرح قطر الندى*، (عمان: الدار العثمانية، ٢٠٠٨).

ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، *كتاب التوابين* (الرياض: دار عالم الكتب،

٢٠٠٥) .

ـــــ، *المقنع* ومعه الشرح الكبير لشمس الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد الفتاح محمد الحلو (الرياض: دار عالم الكتب، ٢٠٠٥) .

ـــــ، *كتاب المتحابين في الله*، تحقيق مجدي السيد إبراهيم (القاهرة: مكتبة القرآن، ١٩٩٨) .

ـــــ، *المغني* ويليه الشرح الكبير، تحقيق محمد شرف الدين الخطاب ومحمد السيد وإبراهيم صادق (القاهرة: دار الحديث، ١٩٩٦) .

القرشي، عبد القادر بن محمد، *الجواهر المضية في طبقات الحنفية* (حيدر آباد الدكن: مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، ١٩١٤) .

القسطلاني، أحمد بن محمد، *المواهب اللدنية بالمنح المحمدية*، تحقيق مأمون بن محيي الدين الجنان (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨) .

القشيري، أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان، *الرسالة القشيرية*، تحقيق خليل منصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨) .

ـــــ، *الرسالة القشيرية*، شرح زكريا الأنصاري (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٥٧) .

اللالكائي، هبة الله بن الحسن، *شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة*، تحقيق أبو يعقوب نشأت بن كمال المصري ومصطفى العدوي (القاهرة: المكتبة الإسلامية، ٢٠٠٣) .

اللقيمي، مصطفى أسعد، *موانح الأنس برحلتي لوادي القدس*، تحقيق تيسير خلف (دمشق: دار كنعان، ٢٠١٠) .

ـــــ، *لطائف أنس الجليل في تحائف القدس والخليل*، تحقيق خالد عبد الكريم الهمشري (عكا: مؤسسة الأسوار، ٢٠٠١).

الماردیني، محمد بن محمد، *الرحبية في علم الفرائض*، تحقيق مصطفى ديب البغا (بيروت: دار القلم، ٢٠٠٤).

ابن مالك، محمد بن عبد الله، *ألفية ابن مالك في النحو والصرف* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣).

مبيضين، مهند، *ثقافة الترفيه والمدينة العربية في الأزمنة الحديثة: دمشق العثمانية* (بيروت: الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٩).

ابن المتقنة، محمد بن علي، *متن الرحبية*، تحقيق عبد السلام شاكر (دمشق: دار اقرأ، ٢٠٠١).

المحبي، محمد أمين بن فضل الله، *خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر*، تحقيق محمد حسن محمد حسن إسماعيل (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦).

ـــــ، *نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة*، تحقيق أحمد عناية (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥).

المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، *البدر الطالع في حل جمع الجوامع*، تحقيق أبي الفداء مرتضى علي بن محمد المحمدي الداغستاني (بيروت: مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٥).

المرادي، محمد خليل بن علي، *سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر*، تحقيق محمد عبد القادر شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

المرغيناني، علي بن أبي بكر، *الهداية شرح بداية المبتدي* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).

المزني، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى، *مختصر المزني في فروع الشافعية*، تحقيق محمد عبد القادر شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨).

المسيري، عبد الوهاب، وعزيز العظمة ، *العلمانية تحت المجهر* (بيروت: دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٠).

مطلوب، أحمد، *العارف عبد الغني النابلسي: حياته وشعره* (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٤).

المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين، *الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية*، تحقيق أحمد فريد المزيدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨).

ـــــ، *الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية* (دمشق: دار الحافظ ، ٢٠٠٦).

ـــــ، *فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير* (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١).

ـــــ، *الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية / الطبقات الكبرى*، تحقيق محمد أديب الجادر (بيروت: دار صادر، ١٩٩٩).

المنجد، صلاح الدين واسطفان ڤيلد (تح)، *رحلتان إلى لبنان* (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٩٧٩).

المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي، *صحيح الترغيب والترهيب*، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٩٨٦).

ابن ميمون الغمري، أبي الحسن علي، *بيان غربة الإسلام بواسطة صنفين من المتفقهة والمتفقرة من أهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الأعجام*، تحقيق حكيمة الشامي (بيروت:

دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧).

النابلسي، عبد الغني بن إسماعيل، *وسائل التحقيق ورسائل التوفيق*، تحقيق سامر عكاش (ليدن: بريل، ٢٠١٠).

ـــــ، رسالة "ثبوت القدمين في سؤال الملكين،" في *وسائل التحقيق ورسائل التوفيق*، تحقيق سامر عكاش (ليدن: بريل، ٢٠١٠).

ـــــ، *جواهر النصوص في حل كلمات الفصوص*، تحقيق عاصم إبراهيم الكيالي الحسيني الشاذلي الدرقاوي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨).

ـــــ، *صدح الحمامة في شروط الإمامة*، تحقيق سائد بكداش (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٨).

ـــــ، *صرف العنان إلى قراءة حفص بن سليمان*، تحقيق إبراهيم سعد مجيد (سرت: مجلس الثقافة العام، ٢٠٠٨).

ـــــ، *مفتاح المعية في دستور الطريقة النقشبنديّة*، تحقيق جودة محمد أبو اليزيد المهدي ومحمد عبد القادر نصار (القاهرة: الدار الجودية، ٢٠٠٨).

ـــــ، *النعم السوابغ في إحرام المدني من رابغ*، تحقيق سائد بكداش (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٨).

ـــــ، *يوانع الرُّطَب في بدائع الخطب*، تحقيق محمد نجدات المحمد (دمشق: دار المكتبي، ٢٠٠٨).

ـــــ، *الجوهر الكلي شرح عمدة المصلي*، تحقيق محمد أحمد مطر جاسم الدليمي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧).

ـــــــ، *رائحة الجنة شرح إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة*، تحقيق أحمد فريد المزيدي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧).

ـــــــ، *غاية المطلوب في محبة المحبوب*، تحقيق بكري علاء الدين وشيرين محمود دقوري (دمشق: دار شهرزاد الشام، ٢٠٠٧).

ـــــــ، *المقاصد المحصة في بيان كي الحمّصة*، تحقيق سعود بن إبراهيم الشريم (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٧).

ـــــــ، *رشحات الأقلام شرح كفاية الغلام*، تحقيق الياس قبلان (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥).

ـــــــ، *نفض الجعبة في الاقتداء من جوف الكعبة* (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٥).

ـــــــ، *نهاية المراد في شرح هدية ابن العماد*، تحقيق عبد الرزاق الحلبي (دمشق: مكتبة دار البيروتي، ٢٠٠٥، ط٢).

ـــــــ، *تعطير الأنام في تعبير المنام* (القاهرة: المطبعة الأزهرية، ١٨٨٤)؛ تحقيق معروف مصطفى زريق (دمشق: دار الخير، ٢٠٠٤).

ـــــــ، *ديوان الحقائق ومجموع الرقائق*، تحقيق محمد عبد الخالق الزناتي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١).

ـــــــ، *الفتح الرباني والفيض الرحماني*، تحقيق عبد الوارث محمد علي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١).

ـــــــ، *تحقيق القضية في الفرق بين الرشوة والهدية*، تحقيق إبراهيم إسماعيل القاضي،

والسيد عزت المرسي (القاهرة: دار الهرمين، ٢٠٠٠).

ــــــ، *جمع الأسرار في رد الطعن عن الصوفية الأخيار أهل التواجد بالأذكار*، تحقيق هبة المالح (دمشق: دار المحبة، ٢٠٠٠).

ــــــ، *خمرة الحان ورنة الألحان شرح رسالة الشيخ أرسلان*، تحقيق محمد شيخاني (دمشق: دار قتيبة، ١٩٩٩).

ــــــ، *نفحة القبول في مدح الرسول*، تحقيق فردوس نور علي حسين (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩).

ــــــ، *الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز*، تحقيق رياض عبد الحميد مراد (دمشق: دار المعرفة، ١٩٩٨).

ــــــ، *ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث*، تحقيق عبد الله محمود محمد عمر (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨).

ــــــ، *العبير في التعبير في أصول كيفية تعبير الرؤيا في المنام*، تحقيق محمد عبد الرحيم (بيروت: مؤسسة عز الدين، ١٩٩٦).

ــــــ، *الوجود الحق والخطاب الصدق*، تحقيق بكري علاء الدين (دمشق: المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، ١٩٩٥).

ــــــ، *خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق* (استانبول: وقف الإخلاص، ١٩٩٤).

ــــــ، *الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية*، تحقيق أكرم حسن العلبي (بيروت: المصادر، ١٩٩٠).

ـــــ، *الكشف والبيان عما يتعلق بالنسيان*، تحقيق عبد الجليل العطا (دمشق: دار النعمان للعلوم، ١٩٩٠).

ـــــ، *الحديقة الندية في شرح الطريقة المحمدية* (استانبول: مكتبة الحقيقة، ١٩٨٩، جزءان).

ـــــ، *برج بابل وشدو البلابل*، تحقيق أحمد الجندي (دمشق: دار المعرفة، ١٩٨٨).

ـــــ، *فضائل الشهور والأيام* ويليه *اللؤلؤ المكنون في حكم الأخبار عمّا سيكون*، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦).

ـــــ، *رسالة في مسألة التسعير* (دمشق: دار هشام، ١٩٨٤).

ـــــ، *نفحات الأزهار على نسمات الأسحار في مدح النبي المختار* (بيروت: عالم الكتب، ١٩٨٤، ط٣).

ـــــ، *إيضاح الدلالات في سماع الآلات*، تحقيق أحمد راتب حموش (دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٩٨١).

ـــــ، "حُلّة الذهب الإبريز في رحلة بعلبك والبقاع العزيز،" في *رحلتان إلى لبنان*، تحقيق صلاح الدين المنجّد واسطفان ڤيلد (بيروت: المعهد الألماني للدراسات الشرقية، ١٩٧٩).

ـــــ، *كشف السر الغامض في شرح ديوان ابن الفارض*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٧٢).

ـــــ، *التحفة النابلسية في الرحلة الطرابلسية*، تحقيق هربرت بوسة (بيروت: المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، ١٩٧١).

——، *إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود*، تحقيق عزت حصرية (دمشق: مطبعة العلم، ١٩٦٩).

——، *الكوكب المتلالي شرح قصيدة الإمام الغزالي*، تحقيق صفوة السقا (حلب: مكتبة ربيع، ١٩٦٢).

——، *لمعات الأنوار في المقطوع لهم بالجنة والمقطوع لهم بالنار* (القاهرة: مطبوعات السعادة، ١٩٥٣).

——، *كشف الستر عن فرضية الوتر*، تحقيق محمد زاهد الكوثري (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ٢٠٠٠).

——، *العقود اللؤلؤية في طريق السادة المولوية*، تحقيق بكري علاء الدين (دمشق: دار نينوى، ٢٠٠٩).

——، *الكوكب الساري في حقيقة الجزء الاختياري*، تحقيق راغب الطباخ (حلب: المطبعة العلمية، ١٩٣١).

——، *الصلح بين الإخوان في حكم إباحة الدخان* (دمشق: المكتبة السلفية، ١٩٢٤).

——، *القول المتين في بيان توحيد العارفين*، أو *نخبة المسألة شرح رسالة التحفة المرسلة في علم حقيقة الشريعة المحمدية* (القاهرة: مطبعة محمد علي صبيح، ١٩٨٠).

——، *كفاية الغلام في أركان الإسلام* (دمشق: مطبعة الداية، ١٩١٢).

——، *أوراد الأستاذ عبد الغني النابلسي* (دمشق: المطبعة الدومانية، ١٢٨١هـ).

النابلسي، عبد الغني ومصطفى البكري، *الطلعة البدرية على القصيدة المضرية في الصلاة على خير البرية للإمام البوصيري*، (القاهرة: المطبعة العامرة، ١٨٤٨).

النابلسي، محمد أديب، *دمشق الشام وصالحيتها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين المواكبين للقرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين من خلال ترجمة الشيخ عبد الغني النابلسي* (دمشق: دار الصفا، ١٩٩٨).

النبهاني، يوسف بن إسماعيل، *جامع كرامات الأولياء*، تحقيق إبراهيم عطوة عوض (القاهرة: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٦٢).

النجدي، محمد بن عبد الله، *السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة*، تحقيق بكر بن عبد الله أبو زيد وعبد الرحمن بن سليمان العثيمن (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦).

النسفي، عبد الله بن أحمد، *كنز الدقائق*، تحقيق نعيم أشرف نور أحمد (كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، ٢٠٠٤).

أبو نعيم الإصبهاني، أحمد بن عبد الله، *حلية الأولياء وطبقات الأصفياء*، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧).

النووي، يحيى بن شرف، *متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية* (بيروت: مؤسسة الريان، ٢٠٠٨).

ـــــ، *الأذكار النووية*، تحقيق أمير بن علي ياسين (الرياض: دار ابن خزيمة، ٢٠٠١).

ـــــ، *صحيح مسلم بشرح النووي*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).

ـــــ، *الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار*، تحقيق محمد عبد القادر شاهين (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).

ابن هشام، عبد الله بن يوسف، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب*، تحقيق بركات يوسف

هبود (بيروت: دار الأرقم، ١٩٩٩).

الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، *مجمع الزوائد ومنبع الفوائد* (بيروت: دار الكتاب، ١٩٦٧).

ـــــ، *موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان*، تحقيق حسين الداراني وعبده علي الكوشك (دمشق: دار الثقافة العربية، ١٩٩٢).

ابن وهبان، عبد الوهاب بن أحمد، *المنظومة الوهبانية في فقه الحنفية* (دمشق: مكتبة الفجر، ٢٠٠٠).

اليافعي، عبد الله بن أسعد، *روض الرياحين في حكايات الصالحين*، تحقيق خليل عمران المنصور (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠).

يحيى، عثمان، *مؤلفات ابن عربي: تاريخها وتصنيفها*، تحقيق أحمد محمد الطيب (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠١).

ابن أبي يعلى، أبو الحسين محمد بن محمد، *طبقات الحنابلة*، تحقيق أحمد عبيد (دمشق: المكتبة العربية، ١٩٣١).

الفهرس

أ

 | DOI 10.1163/9789004216716_011

ت

ث

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ز

س

ش

ص

ض

ط

ع

غ

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي